الهلال

الجزء الرابع من السنة الرابعة والعشرين

اول يناير (ك ٢) سنة ١٩١٦ و٢٥ صفر سنة ١٣٣٤

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

الامم تتبع الامهات

لا يغرنك من المرأة حياؤها وازورارها ولا تحتقر لين اناملها ورقة احساسها . ولا تعجب وانت شاب بقوة جنانك وكثرة سعيك . ولا تفتخر باستقبالك القنابل في ساحة القتال وجوب البلاد وخوض البحار واذلالك القوى الطبيعية واستخدامك البخار والكهربائية . ولا تفاخر المرأة بقوة سلطانك ولا تهول عليها بصولجانك ولا تزهو عليها بعلمك وصناعتك واختراعاتك واكتشافاتك . واعلم انك مهما ادركت من العز والسؤدد واحرزت من العلم والصناعة ما انت الا ثمرة غرس بنانها وصنيعة قلبها ولسانها . ولولا قلبها الضعيف ما قوي قلبك ولولا رخص بنانها ما اشتد بنانك

ولا يخفى عليك ان المرأة هي الام وهي الزوجة وهي الاخت فالام والزوجة والاخت قابضات على زمام العمران فاما ان يرفعنه الى اوج السعادة واما ان يهبطن به الى حضيض الذل . يفعلن ذلك خفية واعتباطاً لا يشعر بهن احد . ولا غرابة في ذلك والرجل مهما يؤتَ من المواهب او يبلغ من المناصب لا يخلو ان يكون زوجاً او ابناً او اخاً وقد يكون كل ذلك معاً . فهو ربيب امرأة وعشير امرأة ورفيق امرأة وقد اطاعها في طفولته وحداثته مكرهاً وانقاد اليها في شبابه محباً واكرمها في كهولته شاكراً حامداً وقضى تسعة اعشار حياته بين يديها وقلبه طوع ما بين شفتيها

جرجي زيدان

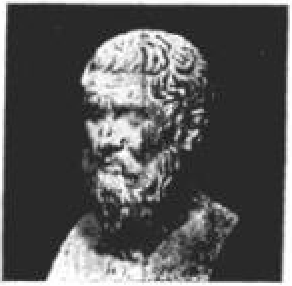
اليونان

مجدها الماضي وانبعاثها الحديث

شخصت أبصار العالم في بضعة الاشهر الماضية الى دولة اليونان ترقب الخطة التي تتخذها أزاء هذه الحرب . ويرى كبار الساسة انه يتعذر على اليونان الاحتفاظ بحيادها مدة طويلة وقد اضطرمت النار حولها من كل جانب وانه لا بد لها من خوض ساحة الوغى عاجلاً أو آجلاً . ان هذا الموقف الحرج الذي وقعت فيه بلاد اليونان يذكرنا بماضيها الممتلىء حوادث تاريخية منذ فجر المدنية الى هذا اليوم وما تقلب عليها من الدول والممالك يونانية وغير يونانية الى ان بعثت ثانية من رقدتها وتم لها الاستقلال في سنة ١٨٣٠



هوميروس الشاعر الشهير



هيرودوتس ابو التاريخ

قال أحد مشاهير المؤرخين : « يشبه اليونان الاسرائيليين بمحافظتهم على جنسيتهم وروحهم الوطنية بالرغم من كل ما تقلب عليهم من صنوف الحاكمين وما اعتراهم من الاضطهاد والتشتت مع مرور الاجيال » ولا يختص تاريخ اليونان بدولة واحدة — كتاريخ فرنسا او انكلترا مثلاً — بل هو تاريخ دول صغيرة شتى قد كان لكل منها حكومة خاصة ودستور خاص حتى ان ارسطو لما ألف كتابه في تكوين الدول اليونانية اضطر الى ذكر مئة وثماني وخمسين نظاماً مختلفاً لها . ثم ان التاريخ اليوناني لا ينحصر في شبه جزيرة اليونان فقط فقد انتشر هذا الشعب النشيط من جبال البرينه الى جبال القوقاس ومن جنوبي روسيا الى شمالي افريقيا

غيران اليونان وان لم ينالوا الوحدة السياسية (الا اتحادهم كلما وقعوا في خطر مشترك) فقد حصلوا منذ نشأتهم على الوحدة الادبية والدينية

علاقة يونان اليوم باليونان القدماء

ولا بد لنا الآن من درس نسبة يونان هذا العصر الى اليونان القدماء. فقد ذهب جماعة من الكتاب الى ان الشعب اليوناني القديم واللغة اليونانية القديمة قد انقرضا



ضريح الملك موزوليوس

تمثل هذه الصورة ضريح الملك موزوليوس الذي بنته له زوجته وكان يعد من العجائب السبع في العالم القديم

وانهما مختلفان كل الاختلاف عن الشعب اليوناني الحديث واللغة اليونانية الحاضرة . ولكن جميع المباحث الحديثة تأول الى نقض هذا الرأي وتبين متانة الصلة بين الشعبين واللغتين . ولا شك انه طرأ على كليهما بعض التغيير مع مرور الاجيال وتوالي الدول والعناصر المختلفة ولكن هذا التغيير لا يخرج عن كونه نتيجة لسنة النشوء والتدرج الطبيعية الشاملة لجميع الاحياء وما يتعلق بهم . قال احد الثقات في هذا الموضوع : « ان

الفرق بين يونان اليوم واليونان في ايام زينوفون اقل من الفرق بين انكليز القرن الرابع عشر وانكليز اليوم »

ان للشعب اليوناني مقدرة غريبة على الاحتفاظ بكيانه على رغم صروف الزمان وامتزاجه بالشعوب المختلفة . بل ان اليونان بدلاً من ان يندمجوا مع فاتحي بلادهم ويتشربوا من مشاربهم وعاداتهم كانوا يؤثرون فيهم ويحولونهم شيئاً فشيئاً الى آدابهم واخلاقهم . وقد قال أحد المؤرخين : « اصبحت الامبراطورية الرومانية بعد فتح بلاد اليونان يونانية في الروح والآداب وان تكن اليونان رومانية في الظاهر » وقد سمّى رينان هذه الميزة « بالعجيبة اليونانية »

ولا شك ان لطبيعة البلاد اليونانية وموقعها الجغرافي القسط الاكبر في تكوين



صولون الشارع الاثيني



الفيلسوف ديوجينس

الروح اليونانية وحفظها مع مرور الاجيال . وقد جاء تاريخ اليونان برهاناً ساطعاً على رأي الفيلسوف القائل « تتكون الامم كما تشاء الشمس والارض والمياه والزوابع » وكل من يزور شبه جزيرة اليونان لابد ان تتجلى له الصلة المتينة بين اطوار الشعب اليوناني وطبيعة تلك البلاد . انظر الى كثرة جبال شبه الجزيرة هذه وتفرقها والى قلة سهولها واوديتها وما يحيط بها من الجزر الجبلية كانها حلقات موصلة الى آسيا وتأمل في انقسامها الى قسمين يفصلهما خليج كورنتس ولا يجمع بينهما الا عنق ضيق من الارض يتضح لك ما امتاز به التاريخ اليوناني من انقسام الاهلين الى مدن عديدة مستقلة وتفوّق الشعب اليوناني في اتقان النظامات والدساتير وحبهم للاسفار والاستعمار — بل ان آثار طبيعة البلاد بادية في تعدد آلهتهم وفي سائر ظواهر حياتهم الادبية والفنية والاجتماعية كما يتضح لكل من يدرس التاريخ اليوناني

اجمال تاريخي

يقسم تاريخ البلاد اليونانية بطبيعته الى ستة اقسام كبرى :

أولاً : من الازمنة الخرافية الى حروبهم مع الفرس أي من سنة ٢٠٠٠ الى ٤٩٢ ق . م .



امثلة من الفنون اليونانية
وفيها النقود والاقراط والحجارة الثمينة والعقود والاواني المزخرفة
جملة على انواعها

ثانياً : من حروب الفرس الى الاسكندر اي من سنة ٤٩٢ الى ٣٣٦ ق . م .

ثالثاً : من الاسكندر الى الفتح الروماني اي من سنة ٣٣٦ الى ١٤٦ ق . م .

رابعاً : من الفتح الروماني الى الفتح العثماني اي من سنة ١٤٦ ق . م . الى ١٤٥٣م

خامساً : دور السيادة العثمانية من سنة ١٤٥٣ الى سنة ١٨٣٠

سادساً : دور الاستقلال اوالانبعاث من سنة ١٨٣٠ الى هذا اليوم

وسنلقي فيما يلي نظرة عامة على هذه الاقسام فنقول :

تدل احدث الاكتشافات في جزيرة كريت على ان اهلها بلغوا درجة رفيعة من المدنية والحضارة قبل بدء الدور التاريخي في شبه جزيرة اليونان بالف سنة على الاقل. وقد قطن بلاد اليونان في هذه الاثناء اقوام خرافيون لا يعرف عنهم الا القليل لان تاريخهم ممزوج بالخرافات والاساطير المختلفة نكتفي منها بذكر « الحملة الارغونوتية » (١) وحرب تروادة (٢) . ويظن اكبر الثقات في التاريخ اليوناني اليوم ان لهاتين القصتين الخرافيتين اصلاً تاريخياً حقيقياً وهما تدلان على رغبة اليونان منذ القدم في الفتح والاستعمار وفي سنة ١١٠٤ ق . م . بدأ نزوح القبائل الهيلانية الى تلك البلاد وبهم يبدأ تاريخ اليونان الحقيقي



بريكليس المصلح الاثيني



اسكندر المقدوني

وبالاختصار فقد كانت البلاد في هذا الدور الاول مقسومة الى قسمين رئيسيين (يقابلان انقسام البلاد الى شطرين عند خليج كورنتس) القسم الجنوبي ومركزه سبرطة والقسم الشمالي ومركزه اثينا . وقد شغلت منازعات هاتين المدينتين للحصول على السيادة الجزء الاكبر من تاريخ اليونان القديم . وكانت سبرطة تمثل الروح العسكرية المحضة واثينا تمثل الحضارة والرقي الادبي

---

(١) ومعناها ان اميراً يدعى ياسون سافر بحراً في جملة من اصحابه الى كولشس الواقعة شرقي البحر الاسود بقصد التفتيش عن حمل عجيب له صوف من ذهب

(٢) كانت تروادة هذه مدينة عظيمة على شواطىء اسيا الصغرى وسبب تلك الحرب ان باريس ابن ملك تروادة اختطف امرأة ميلاوس احد امراء اليونان فتحد كل ملوك اليونان لمقاصة فساروا بحراً الى تروادة في الف شراع واستولوا على المدينة بعد حصار عشر سنوات (نحو سنة ١١٨٤) وقد وصفها شعراً هوميروس في الياذته الشهيرة

ولم يمض مدة طويلة على استقرار اليونان في شبه جزيرتهم حتى ضاقت عنهم فبدأوا يهاجرونها الى البلاد المجاورة لا سيما من سنة ٨٠٠ الى سنة ٦٠٠ ق . م . فشادوا المدن المختلفة على شواطئ البحر الاسود وآسيا الصغرى وسائر جهات البحر المتوسط ونشروا تجارتهم وآدابهم في العالم كله . واليونان من اشد الشعوب تعلقاً بوطنهم مهما ابتعدوا عنه تراهم يحافظون على ودّه ويسعفونه بكل ما في طاقتهم اذا داهمه خطر اووقع في شدة — هكذا كانوا في قديم الزمن ولا يزالون الى يومنا هذا

ولا حاجة بنا الى الافاضة في ذكر الشأو البعيد الذي بلغه اليونان في رقيهم ومعيشتهم الاجتماعية فهي اشهر من ان تحتاج الى التكرار . وكيفما ادرنا الطرف في حياتنا الحاضرة —



الاله هرمس يحمل الطفل ديونيس

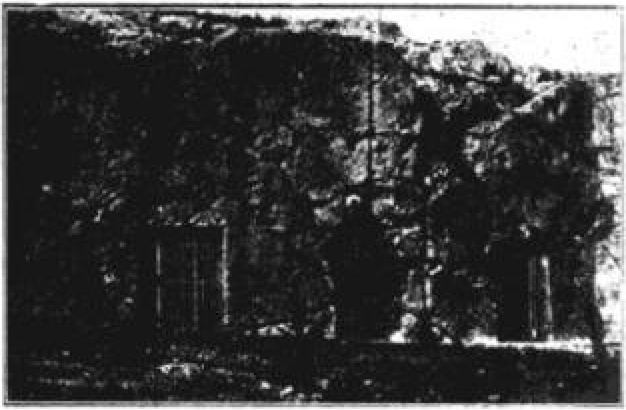
صنع هذا التمثال النحات اليوناني بركسيتلس وهو من افضل الامثلة على رقي الفنون الجميلة عند اليونان

في نظامنا السياسي والاجتماعي وفي آدابنا وفنوننا وسائر احوالنا وجدنا آثار المدنية اليونانية ظاهرة جلية

خذ مثلاً على رقيهم الدرجة التي بلغوها في حياتهم السياسية فكانوا في هذا المضمار معلمي سائر الشعوب ومؤسسي النظامات الحديثة . وقد كانت فكرة « الجمهورية المثلى » تحوم ابداً في مخيلة الشعب اليوناني ولعله اقترب من تحقيقها في عصر بريكليس الشهير (٤٦٦—٤٣١ ق . م .) الذي ازدهرت فيه العلوم والفنون ونبغ نفر من اعاظم الرجال الذين يندر ان يجتمعوا معاً في عصر واحد نذكر منهم سقراط وسوفوكليس واوريبيدس

واريستوفانس وتوسيديدس وهيرودوتس وابقراط وفيدياس . وقد ادرك ساسة اليونان منذ ذلك الزمن ان موقعها الجغرافي يستدعي ان يكون لها اسطول كبير لحمايتها وكان تميستوكليس — رجل اثينا الكبير — لا يفتأ ينصح الاثينيين ان يزيدوا اسطولهم . ثم جاءت معركة سلاميس البحرية التي انتصر فيها على الفرس (٤٨٠ ق. م.) تبين حكمته وصحة نظره





في اعلى الشكل تمثال الفيلسوف سقراط وهو اول القائلين بوجود الله وفي أسفله صورة السجن الذي سجن فيه وقتل بسبب « تعاليمه الفاسدة »

ولكن النزاعات الداخلية لا سيما بين اثينا وسبرطه ما برحت تشتت شمل المدن اليونانية وتحول دون اجتماعها تحت حكومة واحدة ونظام واحد فسهل انقسامها هذا فتح الاسكندر المقدوني لها وهيأ له عمله . وما برحت المدنية اليونانية منذ ذلك الحين كالمجيرة

تلحق الجيوش اليونانية حيثما سارت تنشر في العالم آداب اليونان وفنونهم وعلومهم — حتى أنه لما اخضعت رومية شبه جزيرة اليونان كان النصر الادبي في الحقيقة لليونان فقد تغلبت روحهم ومدنيتهم على الروح الرومانية والمدنية الرومانية ومنذ ذلك الحين نشأت الآداب الرومانية كأنها تكملة للاداب والفنون اليونانية — ثم ان سلطة اليونان المعنوية على العالم لم تصدر من أثينا فقط فقد جاءت بعدها مدينة الاسكندرية التي كانت مناراً للعالم في ذلك العصر

بقيت اليونان اربعة قرون بعد الفتح الروماني وليس لها تاريخ خاص اللهم الا مساع قليلة للاستقلال كان مصيرها الفشل . ولكنها رغم كونها مقاطعة رومانية فقد كانت على شيء يذكر من الاستقلال الذاتي حتى كان يصح أن تعد حليفة لرومية لا خاضعة لها .



ملعب ايدورس كما هو اليوم وهو مثال حسن للملاعب اليونانية

لا سيما في ايام الامبراطور هادريانوس الذي كان شغفاً بالمدنية اليونانية وقد شيد في أثينا القصور والمساجد ليحسنها ويزيد في جمالها

ولما اجتاحت الشعوب الجرمانية وغيرها الامبراطورية الرومانية أصاب اليونان شيء من فتحهم وتخريبهم وقد رد الاباطرة الرومان بعض تلك الشعوب عن البلاد اليونانية ولكن بعض القبائل السلافية واخصها البلغار تمكنوا من توطيد اقدامهم فيها حول منتصف القرن السادس للميلاد واصبحت تلك الجهة منذ ذلك الحين ميداناً للنزاع والقتال غير ان البلغار حازوا النصر اخيراً وبقيت البلاد في حوزتهم نحو ثلاثة قرون ونصف

وفي سنة ١٠٥٣ حدث الانشقاق الشهير بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية

فكان منشأ النزاع بين الشرق والغرب . وفي سنة ١٢٠٤ وجه الصليبيون قواتهم نحو الاستانة ودخلوها . ثم استولوا على معظم اليونان واقاموا فيها ممالك صغيرة مختلفة يطول بنا تفصيل امرها . ولكنها اضمحلت جميعاً سنة ١٢٦١ برجوع سلطة الدولة البزنطية على عهد ميخائيل باليولوغس . وظلت اليونان تحت سيطرة عائلة باليولوغس هذا لغاية سقوط الاستانة في يد الاتراك سنة ١٤٥٣

ومن نتائج الفتح التركي الكبرى انه أدى الى مهاجرة طائفة كبيرة من علماء اليونان الى الغرب فحملوا معهم علومهم وآدابهم وكانوا مؤسسي النهضة الاوربية الكبرى التي تعرف عند الافرنج بالرينسانس Renaissance . ثم ان الاتراك انفسهم استمالوا بعض اليونان واستخدموهم في الوظائف الادارية والسياسية نظراً لاقتدارهم وحنكتهم في هذا المضمار حتى ان البعض منهم تولوا الصدارة العظمى وانصرفوا هم الى الحروب والفتوحات

وكانت البندقية في ذلك الزمن في ابان زهوتها فزاحمت الاتراك مدة قرنين ونصف تقريباً على بلاد اليونان وجزرها واستولت على اجزاء منها فترات من الزمن . وحصل في هذه الاثناء (سنة ١٦٨٧) ان « الضرورة الحربية » اقتضت تدمير « البرثينون » وهو اجمل بناء شيد فوق وجه الارض على يد جنود البندقية

ثم قام للدولة العثمانية بعد البندقية مناظر عظيم ما برح يناهضها الى يومنا هذا — نعني الدولة الروسية . ففي سنة ١٧٧٠ ارسلت الامبراطورة كاترينة الثانية حملة الى اليونان تحرضهم على التخلص من نير الاتراك (ولا تخفى الصلة الدينية التي تربط روسيا باليونان) فثار اليونان ففشلوا وعوقبوا عقاباً شديداً ولكنهم ما زالوا يترقبون الفرص للنهوض . وقد كانت الثورة الفرنسوية من اكبر عوامل التحريض على الاستقلال

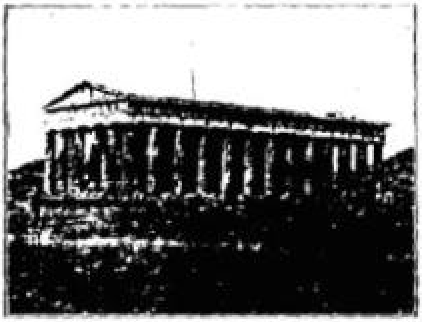
ومنذ ذلك الحين اهتم الاوربيون بامر اليونان وقام نفر من كبار الادباء يطالبون بحريتهم . وفي مقدمتهم الفيلسوف فولتير والشاعر بيرون الشهير . وقد بلغ حب اليونان من هذا الاخير ان حارب معهم في حرب الاستقلال وقتل سنة ١٨٢٤

اما حرب الاستقلال فبدأت في سنة ١٨٢١ بمساعدة روسيا وقيادة الامير اسكندر ايبسيلانتي . وكانت قد تأسست في سنة ١٨١٤ في مدينة اودسا بروسيا جمعية هيتريا السرية أسسها ثلاثة من تجار اليونان فنمت وقويت وكان لها اليد الطولى في حرب الاستقلال

واخذت الحركة الثورية تنتشر في بلاد اليونان شيئاً فشيئاً حتى اضطر السلطان ان يستعين بمحمد علي فارسل اليه ابراهيم باشا فاخمد الثورة وانتصر في معركة ميسو لونغي . ولكن الدول الاوربية جاءت حينئذ لانقاذ اليونان فارسلت حملتين واحدة برية وواحدة

بحرية ووقعت معركة نافارين الشهيرة التي انكسر فيها الاسطول العثماني المصري شر كسرة ثم اجلت الجيوش الفرنسوية الاتراك عن المورة . واصبحت اليونان اذ ذاك جمهورية حرة وكان رئيسها الاول الكونت حنا كابودستريا واعترفت تركيا بهذا الاستقلال سنة ١٨٢٩

الا ان رئيس الجمهورية اليونانية المتقدم قتل سنة ١٨٣١ على اثر نزاعات وخلافات ووقعت البلاد في فوضى فلم تجد الدول سبيلاً للتخلص من هذا المأزق الا بجعل اليونان مملكة وتنصيب ملك اجنبي عليها فوقع الخيار على الامير اوتو البافاري وكان شاباً يبلغ الثامنة عشرة من العمر على انه لم تكن فيه المقدرة لارضاء الشعب فانزل سنة ١٨٦٢ وبقيت اليونان مدة قصيرة تحت حكومة وقتية



معبد « تيسيون » ولا يزال محفوظاً بتمامه الى اليوم

وفي سنة ١٨٦٣ اهتم اليونان في انتخاب ملك بالتصويت العام فانتخبوا البرنس الفرد ابن الملكة فكتوريا. غير ان انكلترا وفرنسا وروسيا كانت قد تعاهدت ان لا تنصب اميراً من عائلاتها المالكة على العرش اليوناني . فانتخب اليونان ابن ملك الدانمارك فجاء الى بلاد اليونان في نوفمبر سنة ١٨٦٣ وتسلَّم زمام الاحكام ودعي جورج الاول . وقد كانت الجزر اليونانية منذ سنة ١٨١٥ تحت حماية الانكليز فاعدوها الى الملك الجديد

وقد حكم الملك جورج خمسين سنة (١٨٦٣ — ١٩١٣) تقدمت البلاد في اثنائها تقدماً محسوساً رغم بعض المواقف السياسية الحرجة مع الدول الاوربية التي اضطرت مرتين الى اعلان الحصر التجاري على سواحلها ورغم انكسارها في حربها التي اثارتها ضد تركيا سنة ١٨٩٧ . ولا تزال حوادث الحربين البلقانيتين في ذهن القراء وقد خرجت اليونان منهما ظافرة . وارتقى الملك قسطنطين الحالي العرش في ١٨ مارس سنة ١٩١٣ خلفاً لابيه الذي قتل غدراً في سالونيك

كيف تقترض الدول ؟

طرق الاقتراض وشروطه وانواعه

ان القروض التي تقترضها الدول في هذه الحرب تفوق بعظمتها كل ما اقترضته في ما مضى والارجح انها لا تأتي على آخر هذه المأساة الدولية حتى ترى كل منها دينها متضاعفاً مرتين أو ثلاث مرات او اكثر . ولا بد لنا قبل النظر في الاقتراض وشروطه وانواعه من الاجابة على هذا السؤال وهو : هل للدول حق الاقتراض وهل من العدل ان تلقي على الاجيال المقبلة عبئاً ثقيلا قد يعوقها عن التقدم والارتقاء ? يعتقد فريق من الاقتصاديين انه على كل جيل ان يفي القروض التي عقدها وان لا يخلف بعده احمالاً تئن تحتها الاجيال القادمة . اما الفريق الآخر فيرى ان كل جيل يرث عن سلفه الحسنات والمساوىء معاً فكما يرث الحضارة والارتقاء لا بد له من ان يرث ايضاً بعض المساوىء الملازمة لكل مدنية — كالديون مثلاً — لا سيما اذا عقدت في سبيل المحافظة على كيان الدولة

ثم ان القروض ما زالت ضمن حدود معقولة فالخطر الناجم عنها لا يخشى منه كثيراً . لنأخذ فرنسا مثلاً صاحبة اكبر دين بين الدول الاوربية فقد كان دينها قبيل الحرب ٣٣ مليار فرنك [1] وهو مبلغ عظيم بلا ريب الا اننا اذا قارناه بدخل الشعب الفرنسوي في السنة ويقدر بنحو ٣٠ ملياراً من الفرنكات (اي ما يعادل كل دينها تقريباً) وبثروة فرنسا التي تقدر بنحو ٢٥٠ ملياراً من الفرنكات اتضح لنا ان لا خطر عليها من جرّى ذلك — كصاحب المال الذي تبلغ ثروته ٢٥٠ الف فرنك ودخله السنوي ٣٠ الفاً لا تكون ماليته مهددة اذا اقترض ٣٣ الفاً

(١) اليك ديون الدول الكبرى قبيل الحرب وما كان يلحق كل فرد من سكانها :

فرنسا	٣٣	مليار فرنك يلحق الفرد منها	٨٤٠	فرنك
المانيا	٢٥	»	٣٨٠	»
روسيا	٢٤	»	١٤٤	»
النمسا	١٩	»	٣٧٣	»
انكلترا	١٨	»	٤٠٠	»
ايطاليا	١٤	»	٤٠٠	»
الولايات المتحدة	١٤	»	١٥٠	»

الفرق بين قروض الافراد وقروض الدول

بين قروض الدول وقروض الافراد فروق شتى اهمها ما يأتي :

أولاً : ان الدول لا تساوم مع مداينها مقدار الدين وفوائده كما يفعل الافراد بل تصدر سندات بقيمة معلومة ذات دخل معين تحدده هي بحسب ما يأذن به السوق المالي ولا يخفى انه اذا لم تكن شروطها مرضية لا تجد من يقرضها من الاهلين

ثانياً : ان رأس مال الدين الذي تستدينه الدول لا يرد لاصحابه في الغالب ولذا تسمى هذه الديون ذات الدخل الدائم Rente perpétuelle وقد يستغرب القارىء لاول وهلة كيف ان اصحاب الاموال يقدمون على الاشتراك في قرض ولا أمل لهم في الحصول على رأس مالهم . فالجواب ان اصحاب الاموال غالباً اغنيا يهمهم ان يستثمروا ثروتهم وان يضمنوا لانفسهم دخلاً سنوياً معلوماً . ثم انه على فرض انهم احتاجوا الى رأس مالهم فيمكنهم بيع سنداتهم بسهولة في البورصة بالسعر الجاري

ثالثاً : للدولة الخيار في وفاء دينها في اي وقت تشاء وان تكن غير مجبورة على ذلك كما رأينا . ومن الواجب على الدول تخفيف عبء ديونها بقدر الامكان كما اذنت لها حالتها المالية بذلك

رابعاً : تقبض الحكومة من دائنيها أقل من القيمة المرقومة على السندات . واليك تفصيل ذلك :

لنفرض ان دولة من الدول تريد اقتراض مبلغ من المال وانه لا يمكنها ذلك بفائدة اقل من ٥ في المئة فاسهل الطرق وابسطها هي أن تصدر سندات قيمة كل منها مئة فرنك مثلاً بفائدة ٥ في المئة وان تبيعها بقيمتها المذكورة — وهذا ما تفعله بعض الدول . الا ان اغلبها تطرق المسئلة بطريق آخر فتصدر سندات قيمتها الاسمية (اي المرقومة عليها) مئة فرنك مثلاً بفائدة ثلاثة في المئة وتبيعها بستين فرنكاً فقط ولا يخفى انه اذا كانت فائدة الستين فرنكاً ثلاثة فرنكات كان ذلك باعتبار خمسة في المئة

فما الفائدة اذن من هذه الحيلة ? أنها من جهة الدائن اولا تزيد رغبته في قرض الدولة لانه مقابل الستين فرنكاً يأخذ صكاً قيمته المرقومة عليه مئة فرنك ويبقى عنده الامل بارتفاع سعره الجاري الى هذا المبلغ اذا توطدت الثقة بمالية الدولة . وقد حصل ذلك فعلاً غير مرة في تاريخ اوربا الحديث . اما من جهة الدولة فقد يتبادر الى الذهن ان الاستدانة بهذه الكيفية خطر عظيم عليها لانها اشبه باستدانة بعض الابناء الضالين من

المرابين الذين لا يقرضون مالهم الا مقابل تعهد بدفع ضعف المبلغ المقروض فعلاً . ولكننا اذا امعنا النظر في المسئلة وجدنا ان الذي يهم الدولة حقيقة انما هو الاقتراض باقل فائدة ممكنة وقد رأينا ان رأس المال لا يرد لاصحابه . فهذه الوسيلة تجعل الدائن اكثر تساهلاً لانه يُؤمل دائماً ارتفاع سعر سنداته فيقبل بفائدة اقل قليلاً مما لو لم يكن له هذا الامل

هذه هي الطريقة المتبعة في الغالب وقد قاومها معظم الكتاب الاقتصاديين بحجة انها غير عادلة لانها تحمل الدول احمالاً تئن تحتها الاجيال القادمة وهي تتزايد مع مرور السنين بدلاً من ان تنقص وقد فضلوا عليها القروض التي يستهلك رأس مالها تدريجاً . وهذا الاستهلاك امر سهل لا يستدعي نفقات باهظة لا سيما اذا كانت المدة التي سيتوزع عليها طويلة . وكيفية ذلك ان الحكومة تخصص مبلغاً صغيراً من المال لاستهلاك بعض السندات غير المبلغ المخصص لفوائد القرض ثم تسحب ارقام الاوراق الهالكة باليانصيب وتسد قيمتها لاصحابها . ثم ان الفوائد التي كانت مخصصة لهذه النمر الهالكة تستعمل لاستهلاك اوراق اخرى وهلم جراً تزيد كمية الاوراق الهالكة في كل سنة بازدياد الفوائد التي كانت مخصصة لها الى ان يستهلك القرض كله

وهناك طريقة ثالثة للاقتراض لعلها افضل من الطريقتين السالفتين وهي تقضي بادىء بدء باعتبار رأس المال هالكاً وليس على الحكومة المستدينة الا دفع الفوائد في مدة معينة من الزمن كثلاثين سنة مثلاً او خمسين اومئة سنة فلما تنتهي هذه المدة يصبح الدين ملغي . وقد استعملت انكلترا على الخصوص هذه الطريقة غير مرة

اما الديون العادية التي يدفع رأس مالها في اجل معين — كمعظم الديون التجارية بين الافراد — فقلما تستعملها الدول الا ان حكومة الولايات المتحدة قد استعملتها مراراً واستعملتها ايضاً بعض الدول الاوربية في بعض الاحيان

كيفية الاقتراض

للدولة التي تريد الاقتراض الخيار في احدى الطرق الآتية :

(١) يمكنها اولاً ان تستخدم بعض المصارف الكبرى لهذا القرض فتجعلها الواسطة بينها وبين الجمهور . اي ان الحكومة تبيع الاوراق للبنك بسعر معلوم والبنك يتولى تصريفها بين الاهلين . ولا يخفى ان البنوك التي تتكفل بهذا العمل لا تقبله الا بعد ان تضمن لنفسها ربحاً اكيداً منه

(٢) تكتفي الحكومة في بعض الاحيان ان تبيع سنداتها مباشرة في البورصة بالتدريج كلما شعرت باحتياج الى مبلغ من المال بدون تحديد مبلغ القرض بادئ بدء

(٣) ولكن الطريقة الشائعة اليوم في معظم الدول المتمدنة هي طريقة « الاكتتاب العمومي » ومؤداها ان الحكومة تحدد اليوم الذي تبدأ فيه الاكتتابات واليوم الذي تنتهي فيه فيكتتب الجمهور بين هذين اليومين وتتمكن الامة بهذه الطريقة من اظهار ثقتها بالحكومة ومشاركتها في خطتها كما فعلت الامة الفرنسوية بعد حرب السبعين اذ اكتتب الجمهور بثلاثة عشر ضعف المبلغ الذي طلبته الحكومة . وكما فعل شعوب الحلفاء في القروض الاخيرة

تخفيف وطأة الديون

لا يخفى انه اذا ظلت الديون تتراكم على الحكومات بدون تخفيفها او ايفائها لكان مصيرها الى الافلاس مؤكداً . الا انه امام الدول طريقتان لتخفيف ديونها ومن الواجب على كل حكومة ان تترقب الفرص التي تأذن بتخفيف عبء ديونها على ماليتها . اما الطريقتان فاحداهما لتخفيف رأس مال الدين نفسه والاخرى لتخفيف فوائده وهما :

﴿ الاستهلاك ﴾ رأينا ان بعض انواع الديون تستهلك من نفسها واستهلاكها ملازم لها . اما الاستهلاك الذي نحن بصدده فانه اختياري يجوز للحكومة استعماله كلما سنحت لها الفرصة لتخفيف رأس مال ديونها . اذ لا يخفى ان الحكومة — وان تكن غير مجبورة على ارجاع رأس المال لدائنيها كما رأينا — فلا مانع يمنعها من ذلك متى رأت الفرصة ملائمة

ولكن الحكومة لا تدفع ثمن سنداتها مباشرة لحامليها لانها اذا فعلت وجب عليها ان تدفع المبلغ المرقوم على السندات بل تفضل ان تشتريها في البورصة بالسعر الجاري وهو غالباً اقل من السعر المرقوم فتصبح الحكومة بهذا العمل الدائن والمدين في آن واحد فيلغى الدين بطبيعة الحال . غير ان هذا الاستهلاك يستدعي من اول الامر ان يزيد دخل الحكومة على نفقاتها والواقع انه ينقص عنها في اغلب الاحيان ولذا قلما يستعمل الاستهلاك في هذا العصر . واذا استعمل كان للتمويه على الشعوب لان الحكومة التي تستهلك جزءاً من دينها من جهة تقترض اضعاف المبلغ المستهلك من الجهة الاخرى فالحكومات تفضل اليوم كلما سنحت لها الفرصة تخفيض فوائد قروضها بطريقة التحويل الآتية

﴿ التحويل Conversion ﴾ قلنا ان الحكومة يمكنها ان تخفض رأس مال ديونها

او ان تكتفي بتخفيض الفوائد التي تبلغ مقداراً عظيماً في كل سنة . لا سيما وان العبء الثقيل الدائم في ديون الدول انما هو الفوائد التي يجب دفعها في كل سنة اما رأس المال فيمكن ارجاؤه الى ما شاء الله . ولكن كيف يجوز تخفيض الفوائد ؟ ان اول ما يتبادر الى الذهن ان ذلك امر مستحيل لان الحكومة قد تعهدت بدفع فوائد معينة فكيف يمكنها نقض تعهدها هذا ؟ ان الامر ابسط مما يظهر لاول وهلة

لنأخذ مثالاً حقيقياً يوضح لنا كيفية ذلك : في سنة ١٩٠٢ حوّلت الحكومة الفرنسوية دينها الذي كانت فائدته ٣ ½ في المئة الى دين فائدته ٣ في المئة فقط وقد تمكنت بهذه الطريقة من اقتصاد ٣٤ مليون فرنك كل سنة . وكان سعر السندات يومئذ في السوق المالي ١٠٢ فرنك اي انه زاد عن سعرها المرقوم عليها بفرنكين . فاغتنمت الحكومة هذه الفرصة وقالت لدائنيها : « يجب ان تختاروا احد الامرين : اما ان تقتنعوا بفائدة ٣ في المئة بدلاً من ٣ ½ او ان تقبضوا قيمة الصكوك التي تعهدت بدفعها لكم اي مئة فرنك عن الصك حسب ما هو مرقوم عليه » ولا يجب ان يبرح من ذهننا ان للحكومة الحق في اي وقت شاءت ان تدفع لدائنيها ما لهم عليها اي القيمة المرقومة على السندات بالضبط . وقد فضل معظم الدائنين حينئذٍ تخفيض الفائدة على قبض مئة فرنك لان في ذلك اولاً خسارة فرنكين وخصوصاً لان الامل كان معقوداً على دوام ارتفاع سعر هذه الصكوك . لا سيما وانه كان يتعذر على اصحاب المال في تلك السنة استثمار اموالهم في امور ثابتة بفائدة تزيد على ثلاثة في المئة

فنرى مما تقدم ان التحويل غير ممكن الا اذا توافر شرطان : اولهما يجب ان يزيد السعر الجاري لسندات الدين على سعرها المرقوم لان الدائنين لا يترددون في قبض مئة فرنك مثلاً اذا كان سعر الاوراق في البورصة اقل من هذا المبلغ وثانيهما يجب ان تكون فوائد المال في الاسواق التجارية في انخفاض حتى يتعذر على الدائنين ان يجدوا طرقاً لاستثمار اموالهم افضل من الشروط التي تقدمها لهم الدولة

* * *

هذا كلام اجمالي عن قروض الدول ينطبق على وقت السلم ووقت الحرب وقد كان بودنا ان نقول كلمة خاصة عن قروض الدول المتحاربة الا انه يتعذر كشف الغيب في هذا المضمار ونحن نسمع في كل يوم عن القروض الجديدة التي تقترضها تلك الدول ولا يعلم احد الحدّ الذي تقف عنده فحسبنا الاكتفاء بما نعلم

الحرية عند التوتون

كيف يعيش الناس في المانيا

المستر ريموند فوزديك مستشار بلدية نيويورك ومراقب حساباتها هو من اوسع الاميركيين علماً وخبرة بانظمة البلديات الاجنبية المختلفة وكان معهد روكفلر قد اوفده في سنة ١٩١٣ الى اوربا لدرس نظامات البوليس فيها . وقد نشرت له مجلة الاوتلوك الاميركية فصلاً عما رآه في المانيا من هذا القبيل . قال ما خلاصته :

ليس كلامي عن المانيا مبنياً على احوالها الحاضرة فان هذه الاحوال هي غير الاحوال الطبيعية العادية نظراً للحرب الناشبة الآن لان للحرب احوالاً ومقتضيات يجب مراعاتها ليس في المانيا فقط بل في جميع الممالك . لذلك اقتصر على الكلام عن المانيا في زمن السلم اذ تكون البلاد في حالتها الاعتيادية . ولا شك ان بحثاً كهذا يهمنا نحن معشر الاميركيين اذ ليس فينا من لم يسأل نفسه هذا السؤال وهو « اذا اتيح لالمانيا ان تنتصر في هذه الحرب فما هي الحرية التي ستتمتع بها رعيتها اي ما هو نوعها ومقدارها ؟ »

لو فرضنا ان جماعة من الاميركيين الذين رضعوا لبان الحرية ونشأوا في رياضها نزحوا الى المانيا فاقاموا بها وتجنسوا بجنسيتها . فما الفرق الذي يشاهدونه بين حالتهم الماضية في اميركا وحالتهم الحاضرة في المانيا ؟

حرية القول والقلم

يرون قبل كل شيء انهم قد اضاعوا حرية الكلام . لان الالماني لا يستطيع ان يعبر عن افكاره وآرائه بنفس الصراحة والحرية اللتين هما من حقوق الاميركي — ليس على منابر الخطابة فقط بل على صفحات الجرائد والمجلات عامة . وسبب ذلك ان قانون المطبوعات الالماني يحتم على كل جريدة او مجلة او صحيفة ان ترسل نسخة من كل عدد يصدر الى « قسم البوليس » التابعة له تلك المجلة او الصحيفة . ولكل « قسم » دائرة خاصة بالمطبوعات والمنشورات على اختلاف انواعها وهي تقوم بوظيفتها باسرع من البرق الخاطف ولها سلطة مطلقة لمعاملة اصحاب تلك المطبوعات والمنشورات بما يتراءى لها . فاذا شاءت حجزت تلك المطبوعات (اي صادرتها) ومنعت تداولها واقامت دعوى جنائية على صاحبها وهو ما يقع غالباً . اما الحجز (المصادرة) فلادارة البوليس سلطة على اجرائه بدون حكم قضائي وبدون اذن من المحكمة اذا شاءت . والغالب ان ادارة البوليس اذا آنست من المحكمة عدم ميل الى اعطاء ذلك الاذن عمدت الى اجراء الحجز

مباشرة حتى اذا اشتكى المجني عليه فيما بعد لا تكون فائدة لشكواه . ثم ليس في القانون الالماني ما يمنع المجني عليه في مثل هذه الاحوال من المطالبة بالتعويض عما لحقه من الضرر وقد تصدر المحاكم حكماً في مصلحته ولكن العبرة بتنفيذ الحكم وهذا لا يتم واذا تم — وهو نادر — فليس من اتمامه فائدة على الاطلاق بسبب التأخير والمماطلة المشهورتين في مثل هذه الاحوال

اما الاسباب التي يحق للبوليس ان يتشبث بها اذا اراد حجز صحيفة ورفع الدعوى على صاحبها فهي كثيرة سهلة التأويل واشيعها الاحتجاج بكون تلك الصحيفة او المجلة تحتوي على ما يضر بالوطن او يسوء الامبراطور او يحرض على الثورة او يسبب الشقاق في الامة . ويكاد هذا يكون نص المادة التي يلتجئ اليها البوليس في طلب معاقبة المدعى عليه . ولا شك ان مجال التأويل واسع امام البوليس فهو وحده الخصم والحكم — الامر الذي يشق على الاميركي ويمس بكرامته . ففي شهر ابريل سنة ١٩١٣ مثلاً نشرت جريدة « فورفرتس » الاشتراكية (وهي من اكبر صحف برلين) مقالة افتتاحية انتقدت بها سلوك الكرونبرنس (اي ولي العهد) في مسرح « وترجارتن » لانه دعا اثنتين من الممثلات الى مقصورته فقضى ليلته معهما في الضحك والمنادمة . وختمت الجريدة المذكورة مقالها بقولها : « هذا هو الشاب الذي ستلقى اليه مقاليد الشعب الالماني في الجيل الآتي » فلما انتهت الجريدة الى قسم البوليس بادر الى حجزها وتغريم صاحبها غرامة باهظة بحجة ان المقالة تسوء الامبراطور — ولعلها ساءته حقيقة !

والمشهور عن البوليس الالماني انه يتوسع كثيراً في تأويل الحقوق التي يخولها له القانون فيعاقب كل من تجاسر ان ينتقد نظام المملكة المدني والاجتماعي بكل شدة . ولما كانت الحكومة الالمانية تمنع نشر الاحصاآت التي تدل على حوادث من هذا القبيل فلا سبيل لمعرفة ذلك . ولكن قانون المطبوعات النمسوي كثير الشبه بالقانون الالماني والاحصاآت تدل على انه في الخمسة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٣ بلغت حوادث الحجز في فينا وحدها سبعين حادثة واكثر المقالات التي تم بسببها الحجز او الحجز والعقاب معاً كانت تتعلق بالبلقان بمعنى ان اقدام البلاد على اي عمل حربي في البلقان خارج عن حدود الحكمة والتعقل

حرية الجتمعات

وما يقال عن مقدار الحرية التي تتمتع بها الصحافة يصدق ايضاً على حرية الجتمعات . فالقانون الالماني الامبراطوري بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩٠٨ يحتم على كل جمعية او ندوة

لها علاقة بالامور السياسية ان تقدم لادارة البوليس في خلال الاسبوعين الاولين من انشائها بياناً باسماء موظفيها واعضائها ونسخة من قوانينها . وكلما أدخل تغيير على تلك القوانين او وقع تبديل في الموظفين يجب تنبيه البوليس الى ذلك . والقانون يقضي بان توضع لغة قوانين الجمعية او الندوة باللغة الالمانية فقط الا في احوال استثنائية تبيح فيها الحكومة استعمال لغة اجنبية

ويجب على كل من اراد عقد اجتماع عمومي لالقاء خطبة سياسية او للبحث في المواضيع السياسية ان يطلب اذناً خطياً بذلك قبل عقد الاجتماع باربع وعشرين ساعة على الاقل . ويجب ان يذكر في الطلب اسم رئيس الاجتماع والخطباء المعينين . وللبوليس سلطة مطلقة لاعطاء الاذن او رفضه او الاعتراض على تعيين شخص ما لرئاسة الاجتماع . ويكون الرئيس مسئولاً عما يقع في الاجتماع من المناقشات السياسية او ما ينشأ عنه من الاخلال بالنظام . والبوليس يوفد من قبله مندوبين لحضور كل اجتماع من هذا القبيل ولهذين المندوبين سلطة مطلقة على ابطال الاجتماع واجبار المجتمعين على التفرق كما يحدث مراراً اذا خاض الخطباء في كلام يعده المندوبان من قبيل التحريض على ارتكاب ما يخالف القانون — وهذا التقييد واسع التأويل وهو سلاح قوي في يد المندوبين لابطال كل اجتماع لا يروقهما

وفضلاً عن ذلك يجب ان تكون كل الخطب والمناقشات باللغة الالمانية فقط وذلك لكي يفهم المندوبان جميع الاقوال التي يفوه بها الخطباء

الحرية الاجتماعية

ولا يسع السائح في المانيا الا ان يدهش لكثرة ما يراه من القوانين والنظامات التي يسن البوليس جانباً كبيراً منها بدون عرضه على مجلس الامة . ففي سنة ١٩١٣ مثلا اصدر مدير بوليس برلين امراً يحظر به استعمال الاوتوموبيلات الملونة بالوان معينة في مقاطعتي « تيرجارتن » و « انتردن لندن » لغير علة سوى اعتقاده بان الالوان المشار اليها لا تتفق مع الوان ما يحيط بها من المشاهد الطبيعية او الصناعية

وكذلك اصدر امراً يحظر به استعمال صفارة ذات صوت معين لان تلك الصفارة تستعمل في اوتوموبيل الامبراطور

ومن قوانين بوليس برلين ما يمنع النساء من استعمال دبابيس برانيط طويلة . واذا اراد رجل ان يشتري سمكا فلا يجوز له ان يمس السمك بيده ليرى هل فيه بطارخ

ام لا . ولا يجوز له ان يمس الدجاج اذا اراد شراءها . ولا يؤذن لسائق عربة او مركبة في بعض المدن ان يفرع سوطه في الهواء . ولا يجوز لن يأكل في مطعم (رستوران) ان ينعس كما انه لا يجوز ذلك للكليل المتعب الجالس على كرسي في احدى الحدائق العمومية . واذا امر البوليس حوذياً ان ينتقل الى الموقف الفلاني او الى احدى محطات السكك الحديدية فلا يجوز للحوذي ان يحيد عن تلبية الامر قيد شعرة . ولا يجوز له ان يتداول اعنّة الخيل كما يشاء بل يجب ان يفعل ذلك بمقتضى الطريقة التي تعينها له دائرة البوليس . ولا يجوز للمسافر ان ينزل من القطار بعيداً عن رصيف المحطة او في حالة سير القطار . ولا يجوز للاولاد ان يسيروا على « المماشي » الصقيلة المزحلقة

ولا يتوهمن احد ان امثال هذه القوانين هي مجرد حبر على ورق بل ان البوليس الالماني شديد المحافظة عليها لا يتوانى لحظةً عن معاقبة كل من يخالفها . وهي لا تنحصر في النواهي فقط بل كثيراً ما تكون بقالب اوامر ايضاً كقولهم مثلاً ان كل مالك بيت مضطر ان يرش الماء على الشارع الذي امام بيته اذا امره البوليس بذلك

والحق انه يشق على الاميركي الناشىء في مهد الحرية ان يخضع لمثل السلطة التي للبوليس الالماني ويكره الطرق التي يستعملها هذا لمعاقبة من يخالف اوامره ونواهيه لاسيما وان تلك المعاقبة لا تتخذ شكلاً قانونياً فان المتهم لا يؤذن له بالدفاع عن نفسه ولا باستحضار شهود لتأييد براءته . فالبوليس الذي يتهمه يرفع الامر الى رئيسه فيعين هذا نوع العقاب ومقداره بدون ان يؤذن للمتهم في تبرئة نفسه مع ان رئيس البوليس الذي يصدر مثل تلك الاحكام لا يرى وجه المتهم ولا يسمعه ولا يفعل شيئاً للتثبت من شكوى البوليس . وكثيراً ما يمر اسبوع او عشرة ايام قبل ان يصدر الحكم فيتوهم المتهم انه قد نوسي امره ثم اذا بالبوليس يبلغه ذلك الحكم فيقع عليه وقع طارىء مفاجىء . ومن عادات بوليس برلين ان يرسل الى المتهم « حافظة » ارسال نقود ليسهّل عليه ارسال ما يحكم به عليه من الغرامة ! فاذا مر اسبوع ولم يسدد الغرامة اسرع البوليس لالقاء الحجز على املاكه ومقتنياته تسديداً لما يطلب منه او للقبض عليه وزجه في السجن . واشد ممالك المانيا محافظة على هذه القوانين بروسيا. واما في الولايات الجنوبية فالحمل اخف وطأةً على المتهم كما في ورتمبرج مثلاً اذ يؤذن للمتهم (نظرياً) ان يدافع عن نفسه واما عملياً فالمفهوم انه قد دافع عن نفسه امام البوليس قبل وقوفه امام مدير البوليس . فاذا اتهم البوليس حوذياً او سائق مركبة بكونه سكران وناقض الحوذي البوليس بقوله انه ليس سكران فلا يؤخذ بكلامه ولا يؤبه له . وقد قال لي مدير بوليس ستوتجارت : اننا

تأخذ اقوال البوليس حجةً في المانيا باسرها

وما يدل على تمادي البوليس هنالك في مضايقة الافراد ان عدد « المخالفات » التي وقعت في مدينة ستوتجارت المذكورة بلغ الاربعين الفاً في هذه السنة مع ان عدد اهاليها لا يتجاوزون الثلاث مئة الف . اي ان من كل سبعة اشخاص هنالك قد عاقب البوليس شخصاً واحداً وهو مقدار هائل اذا قارنّاه باحصاءات مدن الولايات المتحدة

حرية المنازل

ومن قوانين بوليس برلين الغريبة انه لا يجوز لعائلة ان تستعمل عليّة المنزل لاجل النوم . وقد عنّ لبوليس برلين اخيراً ان يكبس بعض تلك المنازل فدخل وصعد الى عليّات بعضها وعطّل آلات الدفء ليمنع الناس من النوم هنالك . ومن اعمال البوليس ايضاً انه كبس مخزناً وحجز ما فيه من متاع بحجة ان صاحبه لم يراع قانون ساعات الشغل

ولبوليس برلين سلطة غريبة على الاهالي فهو يستطيع ان يكبس كل منزل ولا يحق لصاحب المنزل او سواه ان يعارضه واذا عنّ له ان يرفع الدعوى على البوليس فلا يؤبه لكلامه . وقد قال لي احد مديري البوليس « انني استطيع ان اكبس اكبر منزل في برلين واسجن صاحبه اربعاً وعشرين ساعة وان يكن بريئاً كالحمل »

ومن نظامات البوليس انه لا يؤذن لاحد ان ينقل منزله او يغير محل اقامته الا بعناء عظيم . وقد كانت الحكومة تمنع هذا الامر حتى عهد قريب فاباحته مؤخراً بشرط ان يعلن المنتقل لادارة البوليس خبر انتقاله قبل مضي اربع وعشرين ساعة . ولا بد ان يذكر اسمه وسنه وصناعته وتاريخ انتقاله مع تعيين اليوم والشهر والسنة وتاريخ ميلاده ومحل ولادته وديانته وعنوانه القديم والعنوان الجديد وهل هو متزوج ام عازب ام ارمل وهل هو اجنبي ام من اصل الماني محض الى غير ذلك من الاسئلة التي لا نهاية لها

وهكذا الحال عند قدوم رجل غريب الى مدينة من مدن المانيا فانه يجب ان يعلن عن وصوله بالطريقة المار ذكرها فضلاً عن انه يُطلب منه شهادة بحسن سلوكه . وكثيراً ما يبحث البوليس عن سيرته السابقة من المدينة التي هو قادم منها . وقد بلغ عدد الذين عاقبهم البوليس لاهمالهم هذا الامر في سنة ١٩١٣ في مدينة همبرغ وحدها ٢٦٨٧٦ نفساً . وللحكومة جيش جرار من رجال البوليس السرّي يشون بكل اهمال . وقد بلغ عدد البطاقات (الكارتات) المسجل فيها اسماء الافراد المولودين في مدينة برلين او الذين قدموا اليها منذ سنة ١٨٣٦ نحو اثني عشر مليوناً . وهذه الكارتات منسقة تنسيقاً ابجدياً

بحيث تستغرق مئة وثلاثين غرفة يدير عملها مئتا عامل وهاك ما هو مسجل في كل بطاقة : —

اسم الشخص المولود في برلين او القادم اليها
مسقط رأسه الاصلي اذا لم يكن من مولودي برلين
تاريخ ولادته
اسماء والديه وصناعتهما
صناعته هو
الاعمال التي قام بها بعد ولادته حتى وصوله الى برلين مع ذكر تاريخ كل سفرة
متزوج ام عزب ؟
تاريخ زواجه
اسم زوجته قبل زواجها (يراجع الاسم في البطاقة المختصة بعائلتها)
اسماء خدمه واتباعه
اسماء اولاده وتاريخ ولادة كل منهم
تاريخ الوفيات في العائلة
الديانة
هل صدرت عليه احكام سابقة ؟

هذه هي الاسئلة التي يجب الجواب عليها في نظام البطاقات وهو نظام يختلف عن نظام كل مملكة اخرى على وجه الارض . وهو عبارة عن جاسوسية متقنة

الحرية السياسية

اما من الوجهة السياسية فان ما يتمتع به مجلس الرشستاغ الالماني من الحرية لا يبلغ جزءا مما تتمتع به المجالس النيابية الاخرى لان السلطة محصورة في مجلس البوندسرات (اي المجلس الاعلى) الذي ينتخب اعضاءه ملوك الدول الالمانية وامبراطور المانيا وحده ينتخب سبعة عشر من اعضاء هذا المجلس للنيابة عن مملكة بروسيا [1] . وبناء عليه فان كلمة القيصر هي النافذة في طول البلاد وعرضها اذ يكفي اربعة عشر صوتاً لاحباط اي مشروع يرفع الى المجلس . والحق ان مقام مجلس الرشستاغ بازاء مجلس البوندسرات يدل على انحطاط وهوان عظيمين على رغم ان اعضاءه ينتخبون بالحرية التامة ولكن نفس نظام الانتخابات فاسد من اصله لاسباب يطول بنا شرحها في هذا المقام . والامبراطور من اشد المعارضين في اصلاح ذلك النظام خوفاً على سلطته من الضياع . فضلاً عن ان له سلطة مطلقة لحل مجلسي الرشستاغ والبوندسرات لاية علة كانت وفي اي وقت شاء . وقد حصل هذا الامر مراراً لاسباب عسكرية ومالية

فترى مما تقدم ان المانيا ليست بلاد حرية بل بلاد نظام ميكانيكي

(١) يبلغ عدد اعضاء هذا المجلس ثمانية وخمسين

اللحن او الرموز الاصطلاحية

تاريخ الكتابة السرية المعروفة بالشفرة

لا يخفى ما لكتمان الاسرار من الاهمية في مجال السياسة فقد قضى الحكمة بالحذر واخفاء الامور عن عيون الرقباء ومسامعهم وكثيراً ما يتوقف الانتصار في الحروب والمعارك على حذر القائد واستطاعته ان يخفي خطته عن عدوه وهذا لا يتم الأ بالالتجاء الى رموز اصطلاحية تعرف في الاصطلاح المتداول « بالشفرة » وعند العرب باللحن وعند الافرنجة بالكربتوغرافية أو البوليغرافية . اما « الشفرة » فتعريب لفظة (Cipher) أو (Chiffre) أو هي نفس المراد من لفظة الجفر في اللغة العربية وهو فن الرموز الاصطلاحية . ويسميه العرب فن اللحن ايضاً وهو ضربان لفظي وكتابي . وقد جاء في كتب اللغة قولهم « لحن فلان لفلان لحناً قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره » . قال الفزاريّ :

وحديثٌ ألذّهُ هو مما ينعت الناعتون يُوزَن وزنا
منطقٌ رائع وتلحَنُ احيا ناً وخير الحديث ما كان لحنا

يريد انها تتكلم وهي تريد غيره وتعرّض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها وذكائها . وقال أحد الظرفاء :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يفهمه ذوو الالباب

نظرة تاريخية

اللحن الكتابي قديم يرجع الى ايام الاسبرطيين . قيل انهم اخذوه عن الفرس او الماديين وهو قول لا نعلم مبلغه من الصحة وانما نعرف ان اللحن كان شائعاً عند اليونان يستعملونه في قضاء المهام السياسية . وقد ذكر بلوطرخوس انه كان لاهل اسبرطة



مخصرة الكتابة السرية

طريقة بسيطة في ذلك وهي ان يؤتى بمخصرتين (اي عصوين قصيرتين) مستويتين في الغلظ والطول تُعطى احداهما للقائد أو الشخص المراد مخاطبته لتكون عنده بمثابة مفتاح للرموز السرية وتحفظ الاخرى في خزانة سجلات المملكة . فاذا ارادوا مخاطبة القائد

جاءوا بسير من جلد ولفوه على مخصرتهم لفاً لولبياً ثم كتبوا عليه ما يريدونه اسطراً موازية لطول المخصرة من احد طرفيها الى الطرف الآخر كما ترى في الشكل . ثم يحلون السير ويرسلونه الى القائد فلا يظهر منه بعد حله الا احرف متقطعة لا يُهتدى الى طريقة ضمها معاً الا اذا أعيد لف السير على مخصرة مماثلة للاولى كل المماثلة في الطول والغلظ . فتى انتهت الرسالة الى القائد لفها على مخصرته فيتضح له المراد

وقد ذكر سوتنيوس [١] واولوس جليوس [٢] ان يوليوس قيصر واوغسطوس قيصر كانا يستخدمان طريقة سرية في مراسلاتهما فكان يوليوس يعبر عن كل حرف بالحرف الرابع مما يليه في ترتيب حروف الهجاء فيعبر مثلاً عن الالف بالثاء وعن الباء بالجيم وهلم جراً . وكان أوغسطوس يستبدل كل حرف بما يليه في ترتيب حروف الهجاء فيعبر عن الالف مثلاً بالباء وعن الباء بالتاء وعن الكاف باللام وهلم جراً

وتفنن الناس بعد ذلك فعمدوا الى اصطلاحات شتى لا تكاد تقع تحت حصر . ومن أشهرها في العصور المتوسطة استعمال الارقام السرية واستبدال احرف العلة اللاتينية بنقط او رموز معلومة . ولا تزال بعض السجلات التي انتهت الينا من تلك العصور موقعاً عليها بحسب الاصطلاح الثاني (اي باستبدال احرف العلة برموز معينة) . وقد ثبت أن حكومة البندقية كانت تستعمل الكتابة السرية منذ القرن الثالث عشر فان في أحد سجلاتها التي ترجع الى سنة ١٢٩٠ للميلاد نصوصاً لاتينية تخللها احرف ورموز يونانية وعبرانية غايتها التعمية . وفي اواسط القرن الرابع عشر ظهر في البندقية كتاب كثيرون وضعوا طرقاً شتى للكتابة السرية فاقتبست الحكومة بعض طرقهم واستخدمتها في مكاتباتها السياسية . ومما يثبت ذلك سجل تاريخي مؤرخ في ٢٧ سبتمبر سنة ١٣٥٠ وفيه اوامر صريحة اصدرتها حكومة البندقية لسفرائها الموفدين الى بلاط ملك هنغاريا بان يعمدوا الى التعمية في جميع مراسلاتهم السياسية فيعبروا عن الدوج مثلاً بحرف الباء (B) وعن الملك بحرف الفاء (F) وهلم جراً . وفي سجل آخر مؤرخ في سنة ١٣٥٨ للميلاد اوامر من حكومة البندقية الى سفيرها لدى البلاط النمسوي أن يعبر في رسائله السياسية عن دوق النمسا بلفظة انطونيوس وعن الامبراطور بلفظة نيقوليتو وهلم جراً

(١) هو مؤرخ روماني شهير عاش من سنة ٧٥ — ١٦٠ للميلاد وكتب « تاريخ القياصرة الاثني عشر » وكتباً أخرى . وكان صديقاً لبلينيوس وسكرتيراً للامبراطور ادريانوس

(٢) فيلسوف ومؤرخ روماني ولد في افريقيا بين سنة ١٢٥ و١٣٠ للميلاد وهاجر الى رومية في السادسة عشرة من عمره حيث تخرج في العلوم على احسن اساتذة العصر ثم الف كتباً عديدة في مسائل شتى تاريخية وفلسفية ولغوية

ولعل اقدم السجلات المكتوبة بالارقام السرية رسالة من ميشيل ستانو دوج البندقية الى سفرائه لدى البابا بتاريخ ٢٨ يونيو سنة ١٤١١ للميلاد . وفي خلال القرن الخامس عشر عمت الكتابة بالارقام السرية وتنوعت الطرق الموضوعة لذلك ولكن لم تكن بعد موضوعة بقالب علمي . واول من سعى لذلك الاب جان تريثم رئيس دير مار يوحنا في ورزبورج الذي توفي في سنة ١٥١٦ للميلاد فانه وضع في ذلك كتابين شهيرين عنوان أحدهما « كتاب البوليغرافية » أي مكاتبات الدول السرية وعنوان الآخر « الرموز المختزلة الاصطلاحية »

وفي النصف الاخير من القرن السادس عشر نشر رجل من اهالي نابولي يدعى بورتا كتاباً في فن الكريبتوغرافية ثم تبعه بلايز دي فيجنير (الذي توفي في سنة ١٥٩٦) فوضع كتاباً آخر في فن المراسلات السرية وكان واسع الحيلة في هذا الفن استخدمته الحكومة الفرنسوية يومئذ لقضاء عدة مهام سياسية . على ان احسن من كتب في هذا الفن هو الدوق اوغست دي برنزويك لونبرغ [١] وقد بناه على كتاب جان تيرتيم السابق ذكره

الطرائق الحديثة

أما الكتابة السرية المستعملة اليوم فقد تعددت طرائقها وتفنن القوم في استخدامها فهي اما ان تكون بالحروف أو بالارقام او برموز متواطأ عليها وربما دفع الحرص بعضهم الى الجمع بين الحروف والارقام والرموز . وقد يعبرون عن الحروف بارقام تتبدل للحرف الواحد حتى اذا عرف بعضها في بعض الكلمات التبس في غيرها فلا يمكن حلها

وهناك طريقة أخرى للكتابة السرية تتم بان تؤخذ قطعة من المقوّى تسمّى بالشبكة وتخرّم تخريماً على سطور متفرقة . فاذا أُريد الكتابة وضعت الشبكة على الورق وكتب ما يراد في مواضع التخريم ثم تُرفع الشبكة وتملأ مواضع التخريج أي الفسح التي لا كتابة فيها بكلمات أخرى تلتئم في معناها مع الكلمات التي كُتبت من خلال خروم الشبكة بحيث لا يشك ان الكتابة الاولى والثانية عبارة واحدة . فاذا انتهت الرسالة الى المرسل اليه يضع شبكة شبيهة بالشبكة المذكورة على الكتابة فيقرأ من خلالها الكلمات المقصودة فقط أي التي تبدو للعيان من خلال الخروم كما ترى في الشكل التالي فان العبارة الاصلية بسيطة لا تدعو الى ريبة ولكن اذا انتهت الى المرسل اليه وضع عليها

(١) من امراء المانيا عاش من سنة ١٥٧٩ — ١٦٦٦ واشتهر برحلاته العديدة وسياسته الثاقبة واكرامه للعلماء . وكان كاتباً بارعاً الف كتباً عديدة منتحلا امضاء غوستاف سلينيوس

واذا عملت بحسب مشورتي [تجدني] اساعدك بكل قواي على امل ان اراك [غداً]
رجلاً عظيماً تلهج الناس بذكره صباح [مساء] وله [في] الامة [منزل] رفيع والسلام
من [اخيك] فلان

الشبكة المحرمة

الشبكة فلا يقرأ منها الا هذه العبارة وهي : « تجدني غداً مساء في منزل أخيك »

على ان اهم طرائق الكتابة السرية هي المعتمد فيها على الاحرف او الارقام وهي عديدة لا تكاد تقع تحت حصر وقد رأينا ان نثبت هنا بعضها فمن ذلك انهم يكتبون الحروف الهجائية باسطر افقية وعمودية معاً كما ترى في الشكل :

١	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي
٢	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا
٣	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب
٤	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت
٥	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث
٦	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج
٧	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح
٨	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ
٩	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د
١٠	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ
١١	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر
١٢	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز
١٣	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س
١٤	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش
١٥	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
١٦	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض
١٧	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
١٨	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ
١٩	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع
٢٠	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ
٢١	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف
٢٢	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق
٢٣	ل	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك
٢٤	م	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل
٢٥	ن	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م
٢٦	ه	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن
٢٧	و	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه
٢٨	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ق	ف	ك	ل	م	ن	ه	د

جدول الاحرف الهجائية

ولا بد للفريقين المتكاتبين من التواطؤ على كلة او عبارة يسمونها « المفتاح » . فاذا فرضنا مثلاً ان المفتاح هو كلة « كتاب » واردنا ان نرسل الرسالة البرقية الآتية : « نحن في خطر » فطريقة كتابها بالحروف السرية تكون كما يأتي :

يُكتب المفتاح فوق الرسالة بحيث يقع كل حرف من احرفها تحت حرف من احرفه . وتكرر كتابة المفتاح فوق الرسالة اذا اقتضى الامر لكي يكون لكل حرف من الرسالة حرف يقابله من احرف المفتاح كما ترى :

المفتاح	=	ك	ت	ا	ب	ك	ت	ا	ب
الرسالة	=	ن	ح	ن	ف	ي	خ	ط	ر

خذ الحرف الاول من الرسالة وهو « النون » وانظر ما يقابله فوقه من احرف المفتاح وهو الكاف . ثم انظر الى الجدول الى السطر الذي يبدأ بحرف النون (وهو السطر الخامس والعشرون) فترى ان حرف الكاف هناك يقع في العمود الذي اوله حرف الهاء . فالهاء اذاً اول حرف من حروف الرسالة السرية

ثم خذ الحرف الثاني من الرسالة وهو « الحاء » وانظر ما يقابله فوقه من احرف المفتاح وهو التاء . ثم انظر الى الجدول الى السطر الذي يبدأ بحرف الحاء (وهو السطر السادس) فترى ان التاء في هذا السطر تقع في العمود الذي يبدأ بحرف الهاء ايضاً . فتكون الهاء الحرف الثاني من الحروف السرية المطلوبة

ثم خذ الحرف الثالث من الرسالة وهو « النون » ويقابله فوقه الالف من احرف المفتاح . ثم انظر الى الجدول الى السطر المبدوء بحرف النون (اي السطر ٢٥) فترى ان الالف في هذا السطر واقعة في العمود الذي اوله حرف الجيم . فتكون الجيم اذاً الحرف الثالث من الرسالة السرية

وهكذا الى ان تعبر عن جميع احرف الرسالة باحرف سرية فتقرأ الرسالة هكذا :

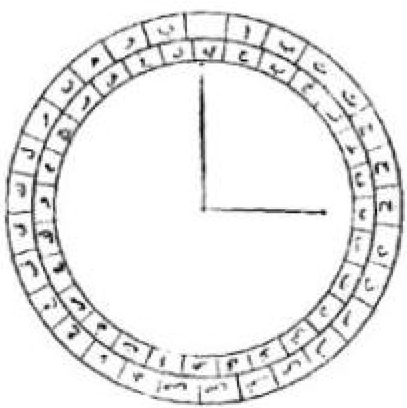
« ههج زل نصق »

هذه هي اشيع الطرائق السرية واسلها عاقبة ولا خوف من وقوع الجدول بيد الاعداء فان العبرة « بالمفتاح » دون سواه ولا أسهل من التواطؤ على تغيير المفتاح باسرع من لمح البصر فيتواطأ على كلمة حسام اوحصان اوشجرة او قصر اوبحر او اي كلة من كلمات اللغة على الاطلاق سواءٌ كانت اسماً او فعلاً او حرفاً

طريقة هويتستون

وهناك طريقة أخرى تعرف بطريقة هويتستون (Wheatstone) وهي عبارة

عن قرص مستدير أشبه بوجه الساعة قد رسم عليه دائرتان متحدتا المركز وكل منهما مقسمة الى « خانات » ترسم في الكبرى منهما حروف الهجاء بترتيبها الطبيعي (مع ترك « خانة » بيضاء تسمى خانة الصفر) وترسم في « خانات » الدائرة الصغرى حروف الهجاء على غير ترتيبها الطبيعي كما ترى في الشكل . وهنالك عقربان كعقربي الساعة تماماً يدوران كدورتهما اي ان اطولهما يدور حول القرص دورة تامة قبل ان ينتقل أقصرهما من « خانة » الى « خانة » كما ترى في الشكل :



طريقة هويتستون

اما ترتيب الحروف في الدائرة الصغرى فليس ترتيباً طبيعياً بل هو متوقف على « المفتاح » المصطلح عليه . فاذا فرضنا ان المفتاح هو كلمة « حسام » كان ترتيب حروف الدائرة الصغرى كما يلي : —

	ح	س	ا	م
	ب	ت	ث	ج
بقية حروف الهجاء بترتيبها الطبيعي بعد حذف الاحرف ح س ا م	خ	د	ذ	ر
	ز	ش	ص	ض
	ط	ظ	ع	غ
	ف	ق	ك	ل
	ن	ه	و	ي

ولترتيب هذه الحروف في الدائرة الصغرى تقرأ (اي الحروف) عمودياً مبتدئاً من

العمود الايمن فما يليه هكذا : ح ب خ ز ط ف ن س ت د ش ظ ق هـ ا ث ذ ص ع ك و م ج ر ض غ ل ي — وهو الترتيب المرسومة بموجبه في الدائرة الصغرى من الشكل . ولا بد من تواطؤ الفريقين على النقطة التي تبتدئ منها الدائرة الصغرى وهي في الشكل تبدأ عند حرف الحاء من الدائرة الكبرى . فاذا أُريد ارسال رسالة سرية كقولنا مثلاً « سنزحف غداً من الشمال » يحرك العقرب الكبير حتى يقع على حرف السين في الدائرة الكبرى فيقع العقرب الصغير على حرف النون من الدائرة الصغرى . ثم يدار العقرب الكبير حتى يعود الى « الخانة » البيضاء . ومنها يدار حتى يقع على الحرف الثاني من الرسالة السرية اي حرف النون . فيقع العقرب الصغير اذ ذاك على حرف السين من الدائرة الصغرى ثم يدار العقرب الكبير حتى يعود الى الخانة البيضاء وتعيد العمل على هذا القياس حتى يتحصل عندك مجموعة حروف تنوب عن حروف الرسالة

ويمكن استعمال هذه الطريقة مع تغيير طفيف وذلك بان ترسم الحروف الهجائية في دائرتين متحدتي المركز احداهما تنسق فيها الحروف على ترتيبها المتعارف كما في الطريقة السابقة والثانية يخالف فيها ترتيبها على ما اتفق من غير مراعاة ترتيب او اصطلاح كما ترى في الشكل :



وعند الكتابة تأخذ عوض كل حرف من الدائرة الخارجية الحرف الذي يقابله في الدائرة الداخلية او الحرف الذي يليه وهي طريقة بسيطة قلما يعتمد عليها احد اذ لا يوثق معها من كتمان السر . وقد اصطلحوا لزيادة التعمية ان ترسم كل من الدائرتين مستقلة عن الاخرى على قرصين من المقوّى احدهما اكبر من الآخر ثم ترسم الحروف على

الكبرى بحسب ترتيبها المتعارف وعلى الصغرى بدون مراعاة ترتيب او اصطلاح . ثم توضع الدائرة الصغرى على الكبرى بحيث يتحد مركزاهما بغرز دبوس او مسمار في المركز وبحيث يمكن ادارة كل قرص على حدة فيسهل بذلك نقل كل حرف من الدائرة الخارجية الى محاذاة كل حرف من الداخلية

هذا وانا نجتزىء عن شرح طرق اللحن المديدة بما اوردناه ونختم هذا المقام بشيء مما انتهى الينا عن اللحن عند العرب

اللحن عند العرب

ولا نرى خيراً من ان نقتبس هنا ما جاء بهذا الصدد في الجزء السادس من مجلة الضياء لسنتها السابعة فقد جاء فيه ما نصه :

اما اللحن الكتابيّ عند العرب فكان قليل الاستعمال وما نقل الينا منه لم يكن مبنياً على قاعدة ولا سبق تواطؤ وانما كان ينوب فيه عن التواطؤ ذكاء الفطرة وحدّة الذهن . فمن ذلك ما حكي عن بعض الملوك انه عزم على قصد عدو له فارسل رجلاً خبيراً يتجسس له فلما دخل الرجل بلد العدو وجده في غاية التحصن والقوة وشعر به الملك فقبض عليه وامره ان يكتب كتاباً الى مرسله يذكر له انه وجد القوم ضعفاء ويطمعه فيهم ويزيّن له الخروج من محله وتهدده بالقتل ان لم يفعل فلم يستطع الا الامتثال فكتب اليه بما صورته :

« اما بعد فقد احطت علماً بالقوم واصبحت مستريحاً من السعي في تعرُّف احوالهم واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم . وقد كنت اعهد من اخلاق الملك المهلة في الامور والنظر في العاقبة ولكن ليس هذا وقت النظر في العاقبة فقد تحققت انكم الفئة الغالبة باذن الله وقد رأيت من احوال القوم ما يطيب به قلب الملك نصحتُ فدَع ريبك ودَع مهلك والسلام »

فلما انتهى الكتاب الى الملك قرأه على رجاله فطالت اعناقهم وقويت قلوبهم ثم ان الملك خلا بكبرائه وقال اريد ان تتأملوا هذا الكتاب فاني شعرت منه بأس واني غير سائر حتى انظر في امري . فقال بعضهم ما الذي لحظ الملك في الكتاب فقال ان فلاناً من الرجال ذوي الحصافة والرأي وقد انكرت ظاهر لفظه فتأملت فحواه فوجدت في باطنه خلاف ما يوهم الظاهر . وذلك في قوله اصبحت مستريحاً من السعي فيريد انه محبوس . وقوله استضعفتهم بالنسبة اليكم يريد انهم ضعفنا لكثرتهم . وقوله انكم الفئة

الغالبة باذن الله يشير الى قوله تعالى وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . وقوله رأيت من احوال القوم ما يطيب به قلب الملك فاني تأملت ما بعده فوجدت انه يريد بالطيب العكس لان الجملة الآتية مما يوهم ذلك فقلبت الجملة وهي قوله « نصحت فدع ريبك ودع مهلك » فاذا مقلوبها « كلهم عدو كير عدٌ فتحصَّن »

وكانوا احياناً يتلاحنون بالتصحيف وهو تبديل النقط في الخط ومن امثلة ذلك ما ذكره صاحب نفح الطيب قال ان المعتمد مرَّ مع وزيره ابن عمار ببعض ارجاء اشبيلية فلقيهما امرأة ذات حسن مفرط فكشفت وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيه الحياء . وكان ذلك بموضع الجيَّاسين الذين يصنعون الجبس والجيَّارين الصانعين للجير باشبيلية فالتفت المعتمد الى موضع الجيارين وقال يا ابن عمار الجيارين . ففهم مراده وقال في الحال يا مولاي والجياسين . فلم يفهم الحاضرون المراد وتحيروا فسألوا ابن عمار فقال له المعتمد لا تبعها منهم الاغالية . وذلك ان المعتمد صحف « الحيا زين » بقوله « الجيَّارين » اشارة الى ان تلك المرأة لو كان لها حياء لازدانت . فقال له « والجياسين » وتصحيفه « والخنا شين » اي هي وان كانت جميلة لكن الخنا شانها . وهذا شأوٌ لا يلحق

وربما استعملوا اللحن في غير لفظ ولا خط وذلك كما جاء في ديوان الصَّبابة لابن ابي حجلة قال ومن احسن ما سمعته في الرسائل والتلطف في الوسائل ما حكي عن الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين انه كان في ايام ابيه قد احبَّ قينةً وشغف بها فبلغ صلاح الدين فنعه من صحبتها ومنعها منه ومضى على ذلك مدة ايام فسيرت اليه مع خادم كرَةَ عنبر فكسرها فوجد فيها زرَّ ذهب فلم يفهم مرادها وجاء القاضي الفاضل فعرفه الصورة فقال في الحال

أهدت لك العنبر في وسطه زرٌّ من التبر دقيق اللحام
فالزر في العنبر تفسيره زُرْ هكذا مستتراً في الظلام

واخذ قوله « زُرْ » من اسم الزرّ ومعنى الظلام من لون العنبر . ومن تفقد كتب الادب وجد غير ما ذكر ولكننا اقتصرنا على هذا القدر حب الاختصار

روّح العمر ما استطعت فيها ت تلاقي يوماً من العيش خفضا
افبعطيك في مشيك يوماً ما تمنى من الشباب فترضى

السيد عبد الغفار الاخرس

الرقص

منشأه عند الاقدمين وانواعه المتعددة

جاء في كتب اللغة ان الرقص مشية فيها تفكك وخطران وخلاعة يتنقل بها الراقص متردداً في وقت الطرب . وهو تحديد لا يتناول الوجهة الفلسفية ومفادها أن الرقص حركة ناشئة عن تراكم القوى الحيوية في الجسم وتزايدها الى درجة يحملها على طلب منفذ لتخفيفها . وبناء عليه فالحركات التي يأتيها الطفل هي من قبيل الرقص لانها تؤدي الى تخفيف القوى المتجمعة فيه



الرقص الديني عند قدماء المصريين

والرقص من اقدم العادات التي الفها البشر ومن أندر الامور التي يشترك فيها المتمدنون والمتوحشون . وهنالك شواهد متعددة تدل على ان القبائل المتوحشة التي لا تزال باقية حتى اليوم تمارس الرقص كما كان يمارسه آباؤها واجدادها وان هذه العادة من اقدم عاداتها الباقية حتى الآن

واذا تدبرت نظام الامم المتوحشة علمت أن الرقص عندها انما هو مظهر حربي يكاد يكون ملازماً لها في حالة الحرب وثورة العواطف وا كثر ما يكون ذلك عند القبائل الحمراء اللون . وقد اشتهر « الماوري » أي سكان جزيرة نيوزيلندا برقصة حربية شهيرة

شهدناها في معسكر الحلمية منذ بضعة أشهر فرأيناها مثيرة للنخوة تدفع باجبن الجبناء الى الامام وتصيره بطلاً مقواراً في وسط صراخ وصياح يلفان عنان السماء . ولا تزال رقصة الحرب شائعة بين العرب والشعوب القوقازية وهي مثيرة للنخوة ومستنهضة للهمم . وتمتاز الرقصة الحربية من غيرها عند الامم المتوحشة بقصرها على الرجال فقط دون النساء . وهنالك رقصة أخرى مقصورة عليهم وهي رقصة الصيد والغرض منها اظهار المقدرة والشجاعة اللتين لا بد منهما للصياد . على ان هذه الرقصة نادرة لا أثر لها الا عند بعض القبائل المتوحشة

الرقص في التاريخ

ولا شك ان اعم انواع الرقص ما اشترك فيه الرجال والنساء حتى لقد اصبح من مكملات الاجتماع عندنا وقد كان شائعاً عند الاقدمين شيوعاً تاماً كما يؤخذ من آثارهم وتواريخهم . ويكاد المجال يضيق عن تعداد اغراض الرقص قديماً وحديثاً . فمنه ما كان لغرض حربي كما رأينا ومنه ما كان لاظهار الفرح اوالتعبد ومنه ما كان لاغراض اخرى . ولعل الرقص الديني اقدم انواع الرقص حتى عند القبائل المتوحشة . والمأخوذ من كتب الوحي انه كان شائعاً عند الاسرائيليين قديماً فكانوا يرقصون في حضور الله والامثلة على ذلك متعددة كرقصة مريم اخت موسى (سفر الخروج ص ١٥ : ٢٠) ورقصة داود امام تابوت العهد(سفر الملوك الثاني ٦ : ١٤) وهلم جراً . ويؤخذ من نص آية الخروج ان رقصة مريم كانت شبيهة بالرقص الشرقي اليوم فقد جاء انها اخذت الدفّ في يدها وخرجت النساء كلهنّ وراءها بدفوف ورقص

والارجح ان الاسرائيليين اقتبسوا عادة الرقص من الوثنيين عامةوالمصريين خاصة فقد كان الرقص عند المصريين طقساً دينياً ثم انتشر بمرورالزمن حتى اصبح من العادات المرعية عند القوم . وقد كان لليونان القدح المعلى في الرقص فكانوا يمارسونه في احوال كثيرة . ويظهر انه كان ذا مقام رفيع عندهم فان ابناء الامراء وبناتهم كانوا يمارسونه في الاعياد الوطنية والاحتفالات الرسمية . وكان للرقص عندهم نظام يختلف عن نظام اليوم فقد كانت غايته تشريف القوى الجسدية والمباهاة بها وتحسين شكل الاعضاء . وكان ملازماً للموسيقى لا ينفك عنها مطلقاً ثم طرأت عليه بمرور الزمن تغييرات مهمة جعلت حركاته اشبه بالحركات الميكانيكية وكان القوم يمارسونه على انظمة مختلفة فكان لكل مدينة رقصة خاصة

ويظهران نظام الاداب اليونانية لم يكن يأذن للنساء والرجال ان يرقصوا معاً الا في

أحوال نادرة وصل الينا بأنها ومنها الرقصة المعروفة عندهم برقصة «هورموس» (Hormos) اي السلسلة وكان يقوم بها الشبان والشابات معاً ممسكين بعضهم بايدي بعض على شكل حلقة او سلسلة فيأتي الشبان حركات حربية وتقوم الشابات بحركات تدل على التناهي في الرشاقة والكياسة . وكذلك رقصة الجرانوس (Geranos) اي طير الكركي وكانت تختص باهالي ديلوس . قيل انه جاء بها ثيسيوس احد ابطال الاساطير اليونانية على اثر نجاته من اللابيرنث (التيه) هو والاولاد والبنات الذين انقذهم . وكانت حركات هذه الرقصة معقدة رمزاً الى تعقيد شعب التيه وممارّه . وكان اهل اسبرطة يعلمون اولادهم



أحد امراء الهند يحتفل بانتصاره بالرقص وعلى جانبيه امراؤه .
وقد رسمت هذه الصورة بحسب بعض النقوش المحفوظة منذ ذلك الزمن

وبناتهم الرقص معتبرين ذلك من قبيل الرياضة البدنية وقد اشتهروا على الخصوص بنوعين وهما « الكرياتس » (Caryatis) والجيمنوبيدي (Gymnopædia) . اما الرقصة الاولى فكانت مختصة بعيد ارطاميس الهة الصيد وكان يقوم بها اشرف عذارى الاسبرطيين واغنائهنّ . واما الثانية فكان يقوم بها الشبان والعذارى معاً في احد الاعياد الخاصة

اما الرومان فلم يكن للرقص عندهم ما كان له عند اليونان من المقام . نعم ان العادات الرومانية القديمة كانت تقول بوجوب رقص الكهنة في اثناء اجراء الشعائر الدينية وكانت عامة الرومانيين تميل اليه ولكن الطبقة العليا من القوم كانت تعتبره من الامور الحقيرة التي لا تليق بالاشراف . وظل هذا الكره متأصلاً عند طبقة الاشراف الى ما بعد الحرب الفينيقية الثانية . ثم اخذت العادات والآداب اليونانية تتسرب الى رومية ومن

جعلها الرقص ومنذ ذلك الحين بدأ الفتيان والفتيات في الطبقة العليا بممارسته وممارسة الغناء . ومع ذلك لم يبلغ الرقص عندهم ما بلغه من الاهمية عند اليونان ولا كان يباح للاشراف بممارسته في الاعياد الوطنية او الاحتفالات العامة بل كان ذلك من وظائف فئة معينة من الرقاصين

اقسام الرقص اليوناني الروماني

ينقسم الرقص اليوناني الروماني الى اربعة اقسام رئيسية يتفرع من كل منها انواع متعددة . وهي : — الرقص الديني والرقص التمثيلي والرقص الموسيقي والرقص الخاص

١ — الرقص الديني

اما الرقص الديني فقد أخذه اليونان والرومان عمن سبقوهم من الامم الغابرة واهمه ما كان يمارس في عبادة الإلهين ابُولو وديانا . وكان الكهنة يرقصون حول المذابح على عزف آلات الطرب وقد جاء في الاساطير اليونانية ان الكوريبنتيين والكوريتيين (وهم كهنة سيبيلا قديماً) كانوا اول من جاءوا بالرقص الديني على اصوات الموسيقى . اما عند الرومان فقد كان الرقص الديني ملازماً للغناء (لا لآلات الموسيقى) من اول عهده . فكانوا يرقصون ويغنون في عيد « فئولا » إلهة الطرب و « فولوبيا » الهة الشهوات و « مارس » اله الحرب و « هرقل » اله القوة وهلم جراً

وفي حوالي المئة الثانية قبل الميلاد بدأ الرومان ان يدخلوا الموسيقى على الرقص الديني وكانوا يفعلون ذلك خاصة في عيد أتيس [1] وكان لايسيس كهنة يطوفون بازقة رومية يطلبون الزكاة والصدقات وهم يرقصون في الازقة ويغنون ويعزفون على الجنك . وقد ذكر المؤرخ تيتليف ان بعض العذارى الرومانيات من خدمة المعابد كن يجتمعن معاً ويؤلفن جوقات للرقص ثم يطفن بالبلاد يرقصن ويجمعن الصدقات

(١) هو كائن وهمي في الاساطير اليونانية وخلاصة حكايته ان الالهة سيبيلا اوجستيس كان لها ابن جبار يخشى الآلهة بأسه فاجتمعوا عليه وقتلوه وقطعوه ارباً ارباً وقذفوا به في أحد الامكنة المقفرة فنبتت هنالك شجرة لوز اكلت منها انا ابنة أحد آلهة الانهر فولدت ابناً ذا جمال ساحر لم تكد عينا اوجستيس تقعان عليه حتى فتنت بحبه ولكنه كان مفتوناً بحب غيرها فسحرته حتى جن وهرب الى جبل وندعورس حيث الق نفسه وسقى التربة بدمه فنبتت هنالك زهرة البنفسج . ثم سألت الالهة اوجستيس الى زفس اله الالهة ان لا يدع جثة محبوبها تفسد فستجاب صلاتها وأوحى لأتيس ضريحاً على قمة جبل وندعورس وأمرت كهنتها ان يخصوا أنفسهم ويقيموا لها معبداً هنالك وان يحتفلوا كل سنة بعيد اتيس فينوحوا عليه يومين ويغرسوا البنفسج على قبره وفي اليوم الثالث يحتفلوا بقيامه من الموت بالرقص والموسيقى والغناء

٢ — الرقص التمثيلي

أما الرقص التمثيلي فمنه ما هو من نوع التراجيدي (أي الروايات المحزنة) ومنه ما هو من نوع الكوميدي (أي الروايات الهزلية) ومنه ما كان من نوع الستير (أي الروايات الانتقادية)

ويقال ان هذا الرقص مأخوذ عن الرقص الديني فقد ذكر لوسيانوس المؤرخ ان اول من جاء به ثلاثة من كهنة الاله ديونيسيوس ثم استقل بمرور الزمن حتى اصبح فرعاً قائماً بذاته . اما الرقص التراجيدي اي المحزن فيعزى الى اسخيلس وقد ذكر هيرودتس ان شاباً يونانياً يدعى هيوقليدس كان رقاصاً تراجيدياً في بلاط كليستنيس حاكم سيقونة المستبد (حوالي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد) وكان الشاب يرقص على صوت الناي . وكان اهم انواع الرقص التراجيدي رقصتان تدعى احداهما « امبلي » والاخرى « زفسموس »

اما الرقص الكوميدي (اي المضحك) فمن اصل يوناني محض وكثيراً ما كان يخرج به الراقص عن حدود الادب زعماً منه ان الاندفاع في الخلاعة والتفكك مدعاة الضحك . وقد اقتبس الرومان هذا النوع عن اليونان فكان احسن ما اتقنوه من انواع الرقص

اما الرقص الستيري (الانتقادي) فمقتبس عن الرقص الديني . قيل ان مخترعيه كهنة ديونيسيوس وقيل كهنة باخوس سابازيوس . واكثر شيوعه في مقاطعة فريجية حيث نشأ لاول عهده . ومنها انتقل الى رومية في عهد ملوكها الاولين المعروفين باسم التراكنة (Tarquins)

٣ — الرقص الموسيقي

يمتاز هذا الرقص عند اليونان القدماء بكونه ملازماً لالات الطرب لزوماً لا ينفك عنه ولا تكاد تلك الآلات تخرج عن حد القيثارة بانواعها . وكان اغلبه من قبيل الرقص الديني وغايته تكريم ابولو او مارس او جوبيتر . وكان يباح للذكور والاناث ان يرقصوه معاً . وهو ثلاثة انواع : الحربي (Pyrrhique) والنشيدي (Hyporcheme) ورقص العراة (Gymnopédique) فاما الرقص الحربي فاشد ما كان شائعاً في اسبرطة وكان الاسبرطيون يلقنونه لاولادهم من السنة السابعة من اعمارهم . وكان الراقص يحمل عادةً سيفاً او نصلا ثم يطفر ويقفز قفزاً متقطعاً مائلاً بهيئة مهدد او متوعد . وقد ذكر بعض المؤرخين ان هذا الرقص كان مختصاً بكهنة ديونيسيوس وقلما كانت تقوم به النساء ولكن بعض المقاطعات كانت تبيحه للبنات والاولاد معاً وكان يتألف منهم جوقة تقوم بهذه الرقصة

اما الرقص النشيدي فهو اهم انواع الرقص الموسيقي وكان معظمه يقام لتكريم الاله ابولو . وفي الياذة هوميروس اشارة اليه فقد جاء ان بعض الشبان كانوا يرقصون على اصوات القيثارة ونشيد المغنين . ولم تبلغ هذه الرقصة ذروة مجدها الا في عهد زنوديم وبندار الشاعرين الشهيرين وذلك لما نظماه من القصائد للرقص . وقد قسم الرقص النشيدي في ايامهما الى ثلاثة اقسام وهي(١) الرقص الفردي كان يقوم به رجل او امرأة على صوت نشيد (٢) الرقص المزدوج ويقوم به اثنان معاً (٣) الرقص الجوقي وتقوم به جوقة مؤلفة من شبان وعذارى . وكانت هذه الجوقة ترقص حول المذبح عند تقديم ضحية فتسير اولاً من اليسار الى اليمين ثم من اليمين الى اليسار ثم تعود الى الحركة الاولى وهكذا الى ان تتلاشى الضحية

٤ — الرقص الخاص

كان بين اليونان القدماء طائفة من الناس مهنتهم الرقص في الاحتفالات الخصوصية كالاحتفالات العائلية واعياد الولادة وحفلات الزواج والمآتم وما اشبه . ولا يسعنا المجال لذكر الرقاصين الشهيرين الذين ذاع اسمهم في تاريخ تلك العصور فقد وصلت الينا اسماء الكثيرين منهم وكان لهم طرق خاصة في الرقص لو شئنا حصرها لضاقت بنا صفحات المجلة

الرقص في العصور المتوسطة

كانت الكنيسة المسيحية في اوائل عهدها تبيح الرقص في الاعياد والاحتفالات الدينية وتبني هذه الاباحة على العادات اليهودية وعلى بعض اشارات وردت في الكتاب المقدس كرقص مريم اخت موسى ورقص داود امام تابوت الله . وقد جاء في سفر المزامير (١٤٩ : ٣) قوله « ليسبحوا اسمه برقص » وقوله في مزمور (١٥٠ : ٤) « سبحوه بدف ورقص » ويقال ان غريغوريوس التوماترجي [١] اول من اباحه في العادات الكنسية ولكن الاباحة كانت مقيدة فكان الرقص يجوز في الاحتفالات الدينية فقط ويمتنع في الافراح وحفلات الزواج . وقد ذكر تيودوسيوس [٢] ان المسيحيين الاولين في انطاكية كانوا يرقصون في الكنائس وامام اضرحة الشهداء

(١) هو من اباء الكنيسة الاولين عاش سنة ٢١٠ — ٢٧٠ ميلادية وكان من تلاميذ اوريجانوس

(٢) هو تيودوسيوس الاول احد ملوك الامبراطورية الرومانية الشرقية كان ابوه قائداً رومانياً شهيراً ودعي هوليتوك البرش بعد موت الامبراطور فالنس . وكان من اشد المقاومين لبدع الضلالات الكنسية . عاش من سنة ٣٤٦ — ٣٩٥ ميلادية

وكان لكل يوم وعيد عندهم ترانيم ورقصات خاصة . وفي ليالي الاعياد الكبرى كانوا يجتمعون امام ابواب الكنائس فينشدون ويرقصون . وتمادى بعض اباء الكنيسة الاولين في تكريم الرقص حتى قال مار باسيليوس انه اهم ما يشغل الملائكة في السماء والحق انه كان للرقص فضل عظيم في اجتذاب الوثنيين الى الديانة المسيحية

على ان اباحة الرقص لم تجاوز القرن الرابع للميلاد فان القوم افرطوا في ممارسة هذه العادة الى درجة تسربت معها الشكوك الى نفوس اباء الكنيسة فبدأوا يحرمون الرقص وقد اصدر مؤتمر سنة ٦٩٢ منشوراً نهى به المسيحيين ولا سيما النساء عن الرقص في الاحتفالات والاعياد بحجة انه مما يحول العبادة المسيحية الى شعار وثنية . ولكن المسيحيين لم يعبأوا بذلك التحريم بل ظلوا يمارسون الرقص الى ان جاء البابا غريغوريوس وخليفته البابا زكريا (في منتصف القرن الثامن للميلاد) فمنعا ذلك الرقص منعاً باتاً وحرضا جمهور الكتاب على ذمة والتشهير به . ومنذ ذلك الحين دالت دولة الرقص الديني ولم يبق له أثر الا في الاحتفالات العادية

أما العرب فقد كان الرقص شائعاً عندهم في جاهليتهم واسلامهم الا انه كان في الاسلام ارقى منه في الجاهلية وذلك تبعاً لرقي الحضارة والمدنية فكان الرقص مثل سائر الملاهي التي لا يستغنى عنها في الافراح والاحتفالات ومجالس الطرب عند الملوك والامراء . وكانوا يعلمون الجواري والقيان الرقص ابان التمدن الاسلامي كما كانوا يعلمونهن سائر فنون الموسيقى وقد حفظ التاريخ اسماء كثيرات من الراقصات في دور الخلفاء وبلاط الملوك . ولم يكن الرقص عند الرجال قاصراً على العامة فقط بل كان شائعاً ايضاً عند الخاصة فقد ذكر المقريزي ان الامراء المماليك كانوا يرقصون في الاحتفالات التي يقيمها سلاطينهم

اما الرقص في العصور الحديثة فقد أصبح فناً قائماً بنفسه وقد تفنن الناس فيه تفنناً غريباً وبعضهم يعتبره من مكملات المدنية الحاضرة . ولما كان البحث في هذا الموضوع يستغرق المجلدات الضخمة فاننا نوقف القلم عن الخوض فيه

لابي الصلت امية بن عبد العزيز :

وقفنا للهوى فهفت قلوب ... اضرَّ بها الجوى وهمت شؤون
يناجي بعضنا باللحظ بعضاً ... فتعرب عن ضمائرنا العيون
فلا والله ما حفظت عهود ... كما ضمنوا ولا قُضيت ديون
ولو حكم الهوى يوماً بعدل ... لانصف من بني ممن يخون
امرُّ بداركم واغض طرفي ... مخافة أن تظن بي الظنون

اول امرأة تطوف حول العالم

وتكتسب نفقات سفرها في طريقها

يتعجب الشرقي عند ما يسمع بما تأتيه النساء الغربيات من الاعمال التي قد يعجز عن انجازها الرجال لانه لم يألف ذلك في بيئته التي نشأ فيها . ولا يخفى انه قد نال المرأة قسط وافر من اعمال هذه الحرب بل ان حصتها فيها اشرف الحصص واسماها . وآخر ما بلغنا خبره من الاعمال النسائية المجيدة طواف امرأة اميركية حول الارض قياماً بشرط بينها وبين احد الاميركين مؤداه ان تبرح من نيويورك وليس معها اكثر من اربعين جنيهاً وترجع اليها ومعها المبلغ نفسه على الاقل . وقد تم لها ذلك بل انها رجعت ومعها اكثر



البارونة بيار سيلفين صاحبة الرحلة بين نساء امة لادو النيلي

من المبلغ المطلوب بكثير — فضلاً عن كونها وفقت في سفرها الى الزوج من احد اشراف فرنسا وهو البارون بيار سيلفين بطريق الصدفة كما سيأتي . وقد نشرت مجمل رحلتها في احدى المجلات الاميركية فآثرنا نقلها الى القراء لما فيها من العبرة واللذة والفائدة . قالت :

دعيت في اوائل سنة ١٩١١ الى وليمة في منزل كاتب اميركي في ولاية كاليفورنيا ضمت نفراً من الاصدقاء والادباء فدار الحديث على السفر والسياحة وما اتاه بعض السائحين (الرجال) من الطواف حول الارض مع جمع نفقات سفرهم في طريقهم فقال احد الحاضرين : « ان الطواف حول الارض بهذه الكيفية يتأتى لاي رجل مقدام ذي ثقة بنفسه ولكنه يتعذر على النساء » فعارضه صاحب المنزل وقال مشيراً اليّ انه

يمكنني القيام برحلة كهذه وانه يدفع الف جنيه اذا عجزت عن هذه المهمة ـ وكان يعرف اني اجيد ركوب الخيل واحب المجازفة والمخاطرة . فتمت المراهنة وبعد بضعة ايام اشتريت تذكرة السفر الى لندن فاستنفد ثمنها معظم الاربعين جنيهاً التي كانت معي حتى انني لما نزلت في لندن لم يبق معي الا نصف جنيه ـ اللهمَّ ما عدا الثقة الكبيرة في نفسي

واخترت للاقامة في لندن « اوتل سسل » وهو من اعظم فنادق لندن واكثرها نفقة . وقد اخترت هذا الفندق لان الفنادق الصغيرة تقدم حسابها في كل آن وآخر واذا داخلها ريب في حالة ضيوفها او تأخروا عن تسديد ما عليهم تلجأ الى الطرق الضيقة لاسترجاع حقها . أما الفنادق الكبرى فلا تسرع في طلب حسابها بل تمهل زائريها ولا تشدد في معاملتهم

وكنت اظن انني اجد عملاً بسهولة في تلك المدينة العظيمة ولكن خاب ظني في بادىء الامر : فان الايام الطويلة مضت بدون ان اوفق الى شغل ينقذني من الورطة التي اوشكت ان أقع فيها . فانني ما فتئت منذ قدومي اتردد على ادارات الجرائد واقرع مكاتب التوظيف وادارات التياترات بلا جدوى . وفي ذات يوم اطلعت على اعلان يطلب صاحبه امرأة لتربية بعض الاسود فلم اتردد في تقديم نفسي لهذا العمل ولكن سروري لم يطل بمزيد الاسف فان مدير الجوق اخبرني بعد مدة وجيزة انه عدل عن فكرته

ولما ضاق بي الامر لم أرَ بداً من بيع ثيابي الثوب بعد الآخر حتى فرغت حقيبتي ولم يبق عندي الا الثوب الذي عليَّ . وقد بلغ مني الضيق انني اضطررت الى بيع ثوب كانني في نيويورك خمسة عشر جنيهاً بنصف جنيه لا غير

اخيراً خطر لي ان استخدم قلمي فكتبت بعض القصص الصغيرة وقدمتها لاحدى المجلات فقبلها المحرر واعطاني مقابلها اربعين جنيهاً . الا ان ديوني كانت تفوق هذا المبلغ فولجت باب التمثيل لعلي انجح فيه فانتخبت لتمثيل احد الادوار وربحت قليلاً من المال . وفي هذه الاثناء ربحت عشرة جنيهات من كوني اذنت بنشر صورتي على اعلان بعض المحلات فكنت ارى وجهي في المحطات والمحلات العمومية على ذلك الاعلان

ولكن نفقات الفندق الهائلة كانت تذهب بكل ربحي . وفي ذات يوم علمت ان احدى السيدات المثريات تطلب رفيقة تسليها في سفرها الى فرنسا والمانيا فاغتنمت الفرصة وعرضت نفسي بسرور لا سيما وان مثل هذا السفر يسهل عليَّ اتمام المراهنة فسافرنا الى باريس اولاً ثم الى برلين . وكنت أقرأ لها الكتب في الطريق ولا اخفي على القارىء ما ألمَّ بي من المضايقة في أثناء هذه السفرة حتى انه خطر لي مراراً ان ارمي بالكتاب

من النافذة واهجر المكان ولكني تغلبت على طبعي وحجزت حريتي مضطرة

وبعد دخولي الى برلين كان معي من المال ما يكفي لرجوعي الى باريس فرجعت اليها وقد هيأت نفسي لكسب المال بطريق غريب . وهو اني كنت انزل في كل ليلة الى القهوات والمطاعم ومعي مندولين اعزف عليه بعض الاغاني وفي آخر كل دور كنت ارسل ولداً هندياً مرتدياً رداء شرقياً ليجمع ما يجود به الحاضرون . وقد يستغرب البعض سلوكي هذا المسلك الا انني لم ارَ لنفسي بداً من سلوكه تنفيذاً لمأربي . ولا يخفى ان المرأة في مثل موقفي وفي مدينة كباريس تكون عرضة للظنون والشبهات الا انني في طول المدة التي مارست فيها مهنتي هذه لم يحدث لي الا حادث واحد آلمني في اوله ولكنه اسفر عن احسن النتائج واليك خلاصته :

كنت في ذات مساء اعزف على المندولين فداهمني احد الحاضرين (وانأسف لكونه من الاميركيين) وابتدرني بالكلام السفيه فقام للحال رجل آخر انقذني من هذه الورطة واخرجني من ذلك المكان . فعلقت به وعلق بي وتعاهدنا على الزواج . واقول هنا بطريق العرض ان ذلك الشهم واسمه البارون بيار سيلفين هو احد نبلاء فرنسا الحقيقيين

ولكن زواجي لم يمنعني من تكملة رحلتي فاخبرت زوجي بالامر واتفقنا على ان اعود اليه في باريس حالما تم المراهنة فتركته ورجعت الى لندن للاشتغال بالتمثيل او التحرير في احدى الجرائد وعزمت اخيراً على السفر الى مدينة رأس الرجاء الصالح بصفة ممثلة مع جوق من الممثلين وهناك لقيت اقبالاً يفوق ما كنت آمله . ويظهر انني اعجبت اهل تلك المدينة فجمعت من المال ما كفاني لشراء جواز رجوع الى الولايات المتحدة عن طريق استراليا والهند والصين . ولكني لم اشأ مغادرة افريقيا قبل التعرف الى قبائل الزنوج القاطنة تلك الجهات . فرحلت وحدي في رفقة دليل الى احدى القبائل في جنوبي افريقيا فبلغنا المكان بعد يومين . وحال وصولي طلبت مقابلة ملك تلك الجهة واسمه الملك لادونا فطرقت بابه فقيل لي ان انتظر قليلا ريثما يلبس ثيابه . وبعد هنيهة اذن لي بالدخول فرأيته جالساً في مؤخر القاعة على عرشه — وكان ذلك العرش كرسي مطبخ ! فاستقبلني بابتسامة واشار اليّ ان اجلس على الارض ولكنه ما لبث ان رجع عن قوله هذا وقدم لي كرسيه . ثم تعرفت على نسائه الثمانية وجالستهم مدة من الزمن

ثم تركت مدينة الرأس قاصدة استراليا ومنها رجعنا الى الهند وفي طريقي عرفت

بعض السائحين الذين قدموني الى احد امراء الهند وكان شاباً كامل التهذيب تربى في جامعة أكسفرد الشهيرة فدعاني الى قصره على مسافة يومين من بومباي فذهبت برفقته وقضيت في ضيافته بضعة أسابيع اظهر في أثنائها من الكرم وحسن الضيافة ما طبع في ذهني ذكرى هذه الزيارة لطول حياتي

ثم قصدت كلكته ومنها ذهبت الى اجرا وفيها اصبت بالحمى التيفوئيدية وكدت اقضي نحبي فيها ولكني نجوت بفضل بنيتي القوية . وحالما شفيت قصدت هونغ كونغ على الباخرة لباسونغ الانكليزية . وكانت الحرب الاوربية قد نشبت في هذه الاثناء والطراد « امدن » الشهير يوقع بسفن الحلفاء شر ايقاع حتى اصبحت الملاحة خطرة في تلك الجهات . ففي ذات صباح سمعت طلقة مدفع وللحال رأيت الخدم يسرعون الى غرف الركاب ينذرونهم بالاستعداد لترك السفينة لان الطراد امدن اسر باخرتنا فللحال صعدت الى ظهر الباخرة فرأيت ذلك الطراد على مسافة ١٠٠ ياردة فقط . وكان البحارة قد شرعوا في انزال سفن النجاة والركاب في هرج مرج . ومما يجدر ذكره هنا انني كنت المرأة الوحيدة بين كل الركاب . وخطر للقبطان عندئذٍ ان يخبر ربان الطراد الالماني ان على باخرته راكبة اميركية الجنس . فكان الجواب لدهشة الجميع الاذن بمواصلة السفر فا كملنا سياحتنا ونحن لا نصدق اننا نجونا سالمين

ومن هونغ كونغ خطر لي ان ازور ميناء فلاديفوستك في سيبريا فذهبت اليها وكان قد كلفني احدهم ان ابلغ امرأته فيها امراً هاماً وان اخبره بالتلغراف عن الرد واصطلحنا على كلمتي « سبعين » و « اربعة وخمسين » الاولى للدلالة على نجاحي في مهمتي والثانية للدلالة على عدم نجاحي فيها . فلما بلغت المدينة قمت بالمهمة واردت ان ارسل اشارة برقية حسب الاتفاق واذا بالبوليس الروسي يلقي القبض عليَّ ظناً منه انني جاسوسة . ولكني بعد اللتيا والتي تمكنت من اثبات براءتي

فرجعت تواً الى الباخرة وسرت الى اليابان ومنها الى سان فرنسيسكو وها انا الان في نيويورك حسب الاتفاق

اركان الحياة المعنوية التي تطمح اليها كل نفس راقية ثلاثة : الحقيقة والفضيلة والجمال

هوى النفس مشعل ملتهب يعمي البصر بدلاً من ان يضيء له

اذا تكلم الضمير تكلم فالمصلحة تصرخ

كل رأي او فلسفة تتحدى ادراك العامة تعدُّ كفراً وضلالاً

الغلط والفصيح

على ألسنة الكتّاب

(تابع لما في الاجزاء الماضية)

ويقولون هذا خاصة فلان وهو غلط والصحيح هذا ملكه

ويقولون خلَّفَ فلان بمعنى ولَدَ ومنه القول المشهور

مات كلب في الحلَّة فنجونا من عواه
خلَّف الملعون جرواً فاق في النبح أباه

والذي في كتب اللغة قولهم خلَّف القوم اثقالهم اي خلّوها وراء ظهورهم وخلف فلان فلاناً جعله خليفته

ويقولون اختليت بزيد وهو غلط اذ لم تسمع صيغة افتعل من هذا الفعل والصحيح ان يقال خلوت بزيد اي اجتمعت به في خلوة

ويقولون خلَصَ الزاد وخلص الرجل من العمل وكلاهما من اوضاع العامة والصحيح في اولهما ان يقال فرغ الزاد وفي ثانيهما انتهى من العمل

ويستعملون من هذه المادة ايضاً صيغة فعّل ويبنونها للازم فيقولون خلَّصَ الرجل اي نجا . والذي في كتب اللغة ان معنى خلّص فلان اخذ الخلاصة وخلّص الشيء صفاه وميزه

ويقولون فلان يسعى لنوال المراد وهو غلط والصحيح لنيل المراد . لان النوال بمعنى العطاء . وقد اخطأ في استعمالها صاحب محيط المحيط في مادة خلب حيث قال في تفسير المثل «اذا لم تَغلُبْ فاخلُبْ» اي اذا لم تنل حاجتك بالغلبة فتسبب لنوالها بالخديعة »

ويقولون زيد يتكتّم اي لا يبوح بسرٍ وهو غلط اذ لم تسمع هذه الصيغة من مادة كتم وانما يقال كتم السر وربما عُدّي الى مفعولين فيقال كتمته الحديث

ويقولون لي خاطر في كذا واخذ فلان على خاطره وفلان مكسور الخاطر وجميع ذلك غلط فالاول بمعنى المشيئة والثاني بمعنى العتب والثالث بمعنى الذل والمسكنة

ويقولون فلان يزيدني ثروةً اي ان ثروته تزيد على ثروتي وهو غلط والصحيح فلان يفوقني ثروة

ويقولون وفى دينه واوفى عهده وكلاهما ضعيف والاصح في الاول ان يقال وفّى دينه على صيغة فعّل بتشديد العين وفي الثاني اوفى بعهده

ويقولون جاءنا بضع رجال ورأينا بضعة نساء وكلاهما غلط لان بضع وبضعة تجريان مجرى العدد المفرد بحيث يجب التذكير مع المعدود المؤنث والتأنيث مع المعدود المذكر يقال بضعة رجال وبضع نساء

ويقولون اتقن فلان صنعته وهو غلط والصحيح صناعته بمعنى حرفته لان الصنعة هي المرّة وعمل الصانع يقال هذا صنعته حسنة اي متقن

ويقولون تصاحب زيد مع فلان او تصاحب زيد وفلان يريدون صار صديقه وهو من اوضاع العامة والذي في كتب اللغة ان تصاحب بمعنى ترافق

ومن هذه المادة ايضاً قولهم الصاحب بمعنى الصديق . والذي في كتب اللغة ان الصاحب هو المالك او من يملك التصرّف كقولهم صاحب الجيش . وليس في اصل هذه المادة ما يدل على الصداقة الا اذا حملناها على محمل الملازمة او المعاشرة . اما الحديث المنقول عن عائشة « انتن صواحب يوسف » فالاشارة فيه الى غير ما ذكرنا

ويقولون سكة حديد الاسكندرية وسكة حديد بغداد وكلاهما غلط لان الحديد نعت للسكة فلا يجب أن يفصل بينها وبين ما هي مضافة اليه والصحيح ان يقال سكة الاسكندرية الحديدية او السكة الحديدية البغدادية او ما يقابل ذلك من التعابير

ويقولون رأيت سائر الناس مجتمعين وجلت في سائر انحاء العالم وكلاهما غلط لان السائر بمعنى الباقي يقال رأيت سائر الناس أي ما بقي منهم

ويقولون سبّبت له تعباً وهو مسبب هذا الشيء وكلاهما غلط لان استعمال سبّب بمعنى تسبب (اي كان سبباً) من اوضاع العامة والذي في كتب اللغة أن سبّبه بمعنى شتمه شدد للمبالغة وسبّب الاسباب وجدها

ويقولون صادرت الحكومة الجريدة الفلانية وصادرت أملاك فلان اي منعت التصرف بها . أما صادر في اللغة فمعناها طالب بالشيء يقال صادره بكذا من الدنانير اي طالبه بها ملحفاً

ويقولون ضاع عليه ربحه وضاع عليه الوقت اي ذهب سدى وهو من اوضاع العامة والصحيح ترك حرف الجر يقال ضاع ربحه وضاع وقته

ويقولون استقلّ فلان المركبة أي ركبها وهو غلط شائع ولعل الوجه الصحيح فيه أن يقال استقلت المركبة فلاناً أي حملته ورفعته

ويقولون تداخل في الامر وهو غلط لان صيغة تفاعل من هذه المادة موضوعة قياساً للمشاركة يقال تداخل الشيء أي دخل بعضه في بعض

ويقولون تخاطفته الايدي ولم تسمع صيغة تفاعل من هذه المادة وانما يقال اختطفته الايدي

ويقولون لم يك الرجل في البيت ولم يك المراد منه كذا بجزم الفعل وهي لغة رديئة والاصح ان يقال لم يكن الرجل في البيت ولم يكن المراد كذا باثبات النون وانما يجوز حذف النون اذا لم يكن بعدها همزة وصل يقال لم يك زيد قائماً ولم يك في البلد وقرىء شاذاً لم يك الذين كفروا . واجاز يونس حذفها مع الحركة وأنشد

اذا لم تك الحاجات من همة الفتى فليس بمغنٍ عنك عقد الرتائم

ويقولون دشن الملك البناء ودشن فلان المدرسة يريدون بالتدشين افتتاح الشيء او استعماله ابتداء وهو من كلام العامة

ويقولون فلان يتكلم بالدارج اي بكلام العامة . ويسمون كل ما كان مستعملا عند الجمهور دارجاً وهو غلط مشهور

ويقولون تمعن في الامر بمعنى تدبره وهو غلط أذ لم تسمع صيغة تفعل من هذه المادة بهذا المعنى في شيء من فصيح كلام العرب

ويقولون في معرض الاستفهام هل جاء زيد أم خالد فيذكرون معادل المسئول عنه وهو غلط لان هل تستعمل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء زيد ويكون جوابها بنعم او لا فيمتنع معها ذكر المعادل

ويقولون الحالة الراهنة وهي من اوضاع المولدين يعنون بها الحالة الحاضرة وانما الراهنة في اللغة مؤنث الراهن

ويقولون القى فلان محاضرة يعنون خطاباً وانما المحاضرة في اللغة هي ما بين القوم ان يجيب الواحد غيره بما يحضره من الجواب . وعلم المحاضرة من فنون الادب

ويقولون بلغ ايراد فلان كذا من المال أي دخله او ريع عقاره ولم تسمع لفظة ايراد بهذا المعنى في شيء من كلام العرب

ويقولون هوَّى المتاع اي عرضه للهواء ويصوغون منه مصدراً فيقولون التهوية وكله من اوضاع المولدين

ويقولون تصبَّحت بفلان أي لقيته صباحاً وهو من كلام العامة ولم يرد في شيء من كلام العرب

(البقية تأتي) سليم عبد الاحد

الطبيعة وهندسة البناء

تأثير العوامل الطبيعية في طرق البناء

كانت الطبيعة ولا تزال مصدراً يستقي منه الناس في جميع انحاء الكرة الارضية امثالا ونماذج يسيرون عليها في اعمالهم ومعاملاتهم وكل ما من شأنه تسهيل معيشتهم على وجه البسيطة

واشد مؤثرات الطبيعة ظهوراً في الانسان مساكنه الاولى لما كان لا يزال في طور الهمجية فكان اقرب الى الحيوان منه الى الانسان ففي هذه المساكن نرى جلياً تقليد الانسان للحيوانات والطيور وأخذه اخذها في تكوين مكان يجعله مأواه فيقيه شر الحيوانات الضارية ويجعله بمأمن من التقلبات الجوية . فكان الحيوان استاذ الانسان في اختيار المغاور والكهوف أو في تلقنه كيفية اذلال الصخور الطبيعية لحاجته فيعمل فيها مأوى يشتمل في حفره . وكان الطير استاذه في اتخاذ مساكنه في الاحراج والغابات وفرش هذه المساكن والمساكن السابقة بالحشائش وأوراق الاشجار وجعلها وثيرة دافئة

ولم يقتصر الانسان على اتخاذ الطبيعة استاذاً اكبر في تعليمه تدبير مسكنه في زمن الهمجية بل لا تزال الطبيعة مرشداً له في سائر اطوار تقدمه ورقيه . . ولم يك تقدمه الا لتزيد أخذه على هذا الاستاذ الصامت الناطق فاخذ يهذب ما أخذه عنه في دور همجيته ويجعله اكثر مناسبة لاحواله وحاجاته الجديدة . فبعد ما كان في بادىء الامر تكفيه حجرة ضيقة يحتفرها بشق النفس في صخر او يبنيها في غابة اصبح يطلب القاعات والدهاليز والشرفات وغرفاً يتناول فيها طعامه ويستريح من تعب نهاره . وبعد ما كان لا يريد من وكره اكثر من ان يقيه تأثير العوامل الجوية اصبح يطلب ان تدخل هذه الغرفة اشعة الشمس وحرارتها صباحاً او مساء او طول النهار

وكان للمعابد الحظ الاوفر من هذا التقدم فالمعابد كانت ولا تزال موضع احترام الناس الاكبر وملجأ آمالهم

مواد البناء

وبالتدريج المستمر اخذ الانسان يستعين بالمواد التي وهبتها الطبيعة له وجعلتها تحت مطلق تصرفه . فحيثما كثرت الاشجار استعملها في بناء مسكنه ومن ذلك نشأت المباني الخشبية . وحيث قلّت الاشجار عمد الى الصخور فاستخدم احجارها المتنوعة في بناء

بيته فكانت له المنازل الحجرية . وحيث قلت الاخشاب والصخور التي تصلح أحجارها للبناء عمد الى الطين والتراب فصنع منه اللبن والآجر وبنى بها مأواه

ويظهر تأثير توزيع الطبيعة لمواد البناء لأول وهلة عند مقارنة الابنية بعضها ببعض في انحاء العالم او في اجزاء المملكة الواحدة او الامة الواحدة . وعلى ذلك كان استعمال اليونان القدماء للرخام في ابنيتهم شائعاً لكثرته في بلادهم وجزائرهم المتناثرة في الارخبيل اليوناني وكذلك استعمال البزنطيين للبن والرومانيين للخرصانة (١) وهكذا

الاقليم

ويضاف الى تأثير المواد البنائية تأثير الاقليم او المناخ فحيثما كانت العوامل الجوية تتغير وتحدث تأثيراً عظيماً كان الانسان يختار من المواد ما من شأنه مقاومة تأثيرات هذه العوامل الطبيعية . وحيثما كانت التغيرات الجوية قليلة لم يدقق في تعيين المواد التي يستعملها في البناء

ولهذا السبب كان المصريون القدماء يبنون أجزاء الجدران الداخلية لبعض معابدهم بالآجر واجزاءها الخارجية بالحجارة القوية . فكان الحائط كان مركباً من مادتين الاولى قوية متينة وهي الخارجية المعرضة لتأثير الشمس والامطار والرياح والاخرى ضعيفة وهي الداخلية وكانت هذه في الغالب تطلى بالجير وتنقش عليها النقوش اوتكتب الكتابات الهيروغليفية . ولذا نرى اليوم في بعض الآثار المصرية القديمة التي لعبت بها يد الدهر اجزاء جدران المعابد الخارجية في حالة حسنة بينما الاجزاء الداخلية قد تساقطت ومحت آثارها

واستعمل البزنطيون الطريقة عينها فكانت جدران كنائسهم تبنى بالآجر القليل الثخن ثم « تبطن » بالرخام فلا يرى الناظر اليها الا جدراناً من الرخام تأخذ بجمالها الابصار

الشمس والسماء

وللشمس وشدة أشعتها وحرارتها تأثير كبير وكذا للسماء اذا كانت صافية رائقة خالية من الغيوم على مدار السنة او بالعكس اذا كانت مظلمة اكثر ايام السنة

(١) تتألف الخرصانة من الحجارة الصغيرة والرمل والجير أو الاسمنت . والاسمنت الذي استعمله الرومانيون كان طبيعياً ويعرف بالبتزولانا Puzzolana

في الحالة الاولى جعلت النوافذ صغيرة ضيقة كالنوافذ التي استعملها المصريون القدماء في ابنيتهم او كالنوافذ التي استعملها العرب في الابنية العربية في بلاد العرب ذاتها او في املاكهم في آسيا وافريقيا . او النوافذ الشائعة في ابنية الايطاليين واهل جنوب فرنسا في الاجيال المظلمة حينما بلغت الهندسة القوطية قمة الكمال والجلال

أما في شمال فرنسا وانكلترا والمانيا وبلاد الفلمنك فان سماءها المظلمة — بالنسبة لسماء ايطاليا واليونان وسوريا ومصر — كانت سبباً في النوافذ الكبيرة بل الهائلة في بعض الاحيان التي تعد من اكبر مميزات الهندسة القوطية في هذه البلاد

ولا تزال قاعدة تصغير النوافذ في البلاد الشديدة الحرارة والضوء بالنسبة لامثالها في البلاد الاخرى متبعة لليوم ينظر اليها المهندسون بعين الاهمية والاعتبار

وكانت المعابد في بلاد اليونان قديماً تحاط باروقة مفتوحة ترتكز على جوانب المعبد من جهة وعلى الاعمدة الجميلة من جهة أخرى وذلك لحفظ داخل المعبد من الحرارة الخارجية

وبالعكس نرى اهل البلاد الباردة ينزلون الشمس المنزلة الرفيعة من الاهتمام فيوجهون جل عنايتهم الى الاستفادة من اشعتها الدافئة وذلك بان يجعلوا غرف النوم والغرف التي يستعملها اهل البيت اكثر اوقات النهار متجهة الى الجنوب فينتفعون اكبر انتفاع بحرارة الشمس لانها تظل تسطع في هذه الغرف طول النهار . يعرف ذلك كل من قصد البلاد الاوربية والاميركية

ولقد بلغ من حذق اهل جنوب فرنسا في اكتساب حرارة الشمس والانتفاع بها شتاء والتخلص من حرارتها صيفاً في بيوتهم أنهم يقيمون الاعمدة الخشبية او غيرها على مسافة قصيرة امام واجهات بيوتهم الجنوبية ويركزون على هذه الاعمدة بعض الاخشاب بحيث تكون مرتكزة من جهة على واجهة البيت الجنوبية ومحمولة من الجهة الاخرى على الاعمدة بواسطة خشبة كبيرة ممتدة على رؤوس الاعمدة . فكأنهم يكونون بذلك أمام البيت سقيفة من الاخشاب ولكنها مفتوحة للسماء . ثم يزرعون دوالي العنب امام البيت بحيث تنتشر فروعها فوق هذه الاخشاب او السقيفة . فاذا جاء الصيف بحرارته الشديدة وقفت اوراق الدوالي حاجزاً بين حرارة الشمس ونوافذ المنزل لان اوراق الدوالي تكون صيفاً في تمام نموها . واذا جاء الشتاء ببرده تكون قد سقطت اوراق الدوالي فتجد اشعة الشمس طريقاً لها من السقيفة المفتوحة الى نوافذ البيت فغرف البيت نفسه فيتمتع اهله بها وينتفعون بحرارتها . وقد قيل : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب

النسيم

وللنسيم تأثير عظيم في بناء البيوت لا يزال الى اليوم حافظاً درجته من الاهمية وهذا التأثير يقتضي جعل الغرف الهامة في المنزل والتي يكثر استعمالها نهاراً مقابلة للجهة التي يهب منها النسيم . ولذا نرى المصريين والعرب في مصر اهتموا بهذا الامر اهتماماً كبيراً . فالنسيم في مصر يهب من شمالها بمجيئها من البحر الابيض المتوسط فيلطف حرارة جوها صيفاً . فلذلك جعلوا لواجهات البيوت الشمالية الاهمية الكبرى فجعلوا فيها الشرفات البارزة والتي بمستوى واجهة البيت وكذا جعلوا افضل الغرف تطل على الشمال ولا يزال هذا الامر حتى اليوم من أهم النقط التي تتبع في بناء البيوت في مصر وأول ما يسأل عنه مستأجر البيت في القاهرة الواجهة البحرية أو الشمالية

وفي البندقية جعل أهلها افضل واجهات بيوتهم وفيها الشرفات والفتحات تطل على الترع والقنوات التي تخترق المدينة كالشوارع والغالب في هذه البيوت أو القصور مما يراه كل من يزور هذه المدينة الجميلة أن يكون للقصر جناحان بينهما شرفة كبيرة في مستوى الجناحين وهي مسقفة تحملها الاعمدة البيزنطية وتطل من جهة على الترعة ومن الجهة الاخرى على صحن البيت . وبهذه الطريقة اذا هب النسيم اخترق واجهة البيت الكائنة على القناة الى صحن الدار فتنال كل أجزاء البيت نصيبها منه

وللنسيم فائدة اخرى لا تقل أهمية عن الفوائد المتقدمة وهي جعل الحمامات والمطابخ وغيرها من اجزاء البيت التي تتصاعد منها الغازات والروائح الكريهة في جهة البيت المقابلة للجهة التي يهب منها النسيم اكثر ايام السنة وذلك ليحمل النسيم معه — بعد ما يمر بالبيت وغرفه — هذه الغازات والروائح بعيداً عن البيت فيبقى أهله من استنشاق تلك الغازات والروائح وهو ما يعبر عنه في هندسة البناء بتهوية البيوت وأهميته الصحية لقاطنيها لا تقدر

المملكة الحيوانية والنباتية

تأثير هاتين المملكتين لا سيما الاخيرة ظاهر جداً في القسم التزييني للابنية كالتماثيل وجميع انواع النقوش . وما على المرء الا ان يمعن نظره في بيته أو بيت جاره او المتاحف ودور التمثيل وبيوت الحكومات وغيرها ليرى استعانة الانسان بالمملكة النباتية في نقش هذه الاماكن وزخرفتها وبالمملكة الحيوانية في تزينها بتماثيل الاشخاص والحيوانات . واكثر الامم استعمالاً للحيوانات في تزيين بيوتها ومعابدها وغيرها المصريون

والاشوريون والهنود واليونان والرومان

وقد استعملت التماثيل البشرية كل الامم تقريباً سوى العرب لتحريم الديانة الاسلامية ذلك . اما النقوش والزخارف المأخوذة عن المملكة النباتية فاستعملها كل الامم بلا نزاع وتفننت فيها . فبعد ما كانت بسيطة غير متقنة ثم عن سذاجة صانعيها بلغت درجة من الاتقان اصبحت فيها تنطق بالكمال والجمال . ومن النقوش النباتية البسيطة انتقل العرب الى استعمال الاشكال الهندسية المركبة المعقدة والجميلة في الوقت عينه

وتقدم نقوش المملكة النباتية وزخرفها التدريجي ينطبق على تماثيل الحيوانات والتماثيل البشرية فاين نقاشو العصور الاولى من نقاشي اليوم ؟

الخلاصة

من هذه الامثلة جميعها نرى عظم تأثير الطبيعة في مسكن الانسان منذ كان همجياً الى ان اصبح اليوم يرفل بثياب المدنيـة الحاضرة واصبح كل فرد يستطيع ان يسكن بيتاً او قصراً اجتمعت فيه اسباب الراحة الى اسباب الصحة وهدو البال

نقولا قبعين

خواطر

ان من يفكر في الانتقام ويحمل الحقد يبقى دامي الجراح دائماً (باكون)

ما معنى تلك الصلبان الذهبية المملوءة بالحجارة الثمينة وقد صلب المسيح على خشب (مونتسكيو)

العادة غير الفتاة جديرة ان تعتاض من سحر الجمال وفتنة الحسن فضيلتي : التعقل والحرص على سرور الناس (اديسن)

الحسد كاللهيب يلطخ كل ما فوقه بالسواد اذا لم يستطع ان يحرقه (قيصر)

الهناء هو ان يسلم المرء من امرين مخافة الموت والرغبة في الموت (شاعر لاتيني)

حاسب امي على نقص اخلاقي لانها هي التي صيرتني ما انا (آدمز)

متى اعترى القيصر برد حمّت روسيا كلها (مثل روسي)

ابو تيخ امين غالي

الصليب الازرق

والصليب البنفسجي

ونطلب منك ايضاً ايها الرب ان تشمل بعنايتك وحنانك هذه المخلوقات الوضيعة التي تتحمل معنا مشاق الحياة وتضحي بحياتها في سبيل الدفاع عن الوطن لانك وعدت بالرحمة للناس والحيوانات وعظيمة هي محبتك !

« فقرة من صلاة الفارس الرسمي »

يعلم القراء ما هو الصليب الاحمر وقل من سمع شيئاً عن الصليب الازرق والصليب البنفسجي فرأينا ان نورد هنا كلمة وجيزة عنهما لاهميتهما المتزايدة في هذه الحرب فنقول :



معالجة فرس مصاب في ميدان القتال

الصليب الازرق والصليب البنفسجي جمعيتان غايتهما معالجة الخيل الجريحة والمريضة في ساحات الحرب . والفرق الوحيد بينهما ان الاولى تابعة لجمعية الرفق بالحيوانات الانكليزية والثانية مستقلة عنها ولها ادارة خاصة . اما رئيسة الصليب الازرق فهي اللادي سميث دورين ورئيسة الشرف مدام ميلران وزير الحربية السابق . اما الصليب البنفسجي فرئيسته مس لند أوف هيجي الانكليزية

واول من فكر في انشاء مستشفيات للخيل في ساحات القتال المسيو دبكروا الطبيب البيطري الفرنسوي منذ نصف قرن . وكان قد دعاه الجنرال ديغو بعد موقعة سلفرينو ليجوب ساحة القتال ويأتي بالخيل الجريحة التي يمكن شفاؤها ويقضي على التي لا امل

بشفائها . ومنذ ذلك الحين اهتم اصحاب الشأن بأمر الخيل في الحرب وطرق العناية بها ويرجع الفضل للانكليز في اخراج هذا الفكر الى حيز العمل ولهم القسط الاوفر في انشاء المستشفيات البيطرية في ميادين القتال في فرنسا . والجمعيتان اللتان نحن بصددهما تأسستا في انكلترا

وقد قام الصليبان الازرق والبنفسجي بأجل الاعمال في هذه الحرب والفضل في ذلك يرجع الى حسن تدبير القائمين بهما . اما الاغراض التي ترميان اليها فاليك اهمها :

(١) اسعاف الخيل المصابة اسعافاً اولياً عند خط القتال

(٢) نقلها بواسطة العربات والاوتوموبيلات الى المستشفيات الثابتة وراء خط القتال

(٣) معالجتها في تلك المستشفيات

(٤) ارجاع الخيل بعد شفائها الى خط القتال

(٥) ارسال عدد من الاطباء البيطريين الى ساحات القتال لقتل الخيل التي لا امل من شفائها لئلا تحمل صنوف العذاب قبل ان تقضي نحبها

(٦) مساعدة القرويين وجميع الاهلين في العناية بخيلهم وارشادهم الى اقرب الطرق وانجعها

ولا يخفى ما للخيل من الاهمية في الحرب . قال احدهم « ما الفائدة من المدافع اذا لم نجد من ينقلها ؟ فالخيل تنقل المدافع والذخائر والمؤن الى حيث تقضي الحاجة سواء كان على قمم الجبال والاودية او في الغابات والاحراج وتعبر الانهر متنقلة بالاحمال والرجال بعكس السيارات التي لا يمكنها السير الا في الارض السهلة المستوية »

وقد تبين للدول المحاربة ان عدداً كبيراً من الخيل كان يموت بسبب الاهمال فقد كانت الخيل قبل انشاء هذه المستشفيات اذا اصيبت بجراح بليغة اثناء احدى المواقع تترك وشأنها في الميدان وربما مكثت بضعة ايام تعالج سكرات الموت . بل ان انكلترا وفرنسا خسرتا في بادىء هذه الحرب عدداً وافراً من خيولها قبل تنظيم الجمعيتين المتقدمتين . خذ مثلا على ذلك ما اصاب الخيل في مسرح همشير وحده في انكلترا فقد بلغ ما كان يموت منها بسبب الامراض الوافدة مائتان في الاسبوع الواحد

اما الان فالخيل تعالج بكل عناية وقد قدر احدهم ان من ١٥٠٠ فرس دخلت مستشفيات الصليب الازرق تمكن ١١٠٠ من الرجوع الى ساحة القتال

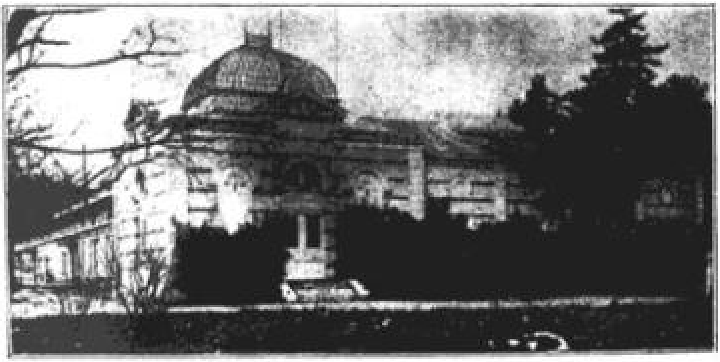
ولا شك ان الاهتمام بأمر الخيل ليس من قبيل الواجب الادبي فقط بل ان مصلحة الانسان تتطلب الاعتناء بهذه المخلوقات التي تخدمه بلا مقابل وتحارب عدوه وتهلك

في سبيل الدفاع عن وطنه بلا ادنى ثمرة تجنيها لنفسها وقد قال احد الكتاب الحربيين « يجب ان نعتني بالفرس بقدر ما نعتني بالفارس نفسه »

وامانة الخيل اشهر من ان تذكر فانه يضرب بها المثل وانما نقتصر هنا على حادثتين وقعتا في اثناء هذه الحرب على سبيل التفكهة :

روى جندي انكليزي اسمه و. جرين القصة التالية التي شهدها بعينه قال : عرفت فرساً تستحق وسام الشرف اذا منحت الاوسمة يوماً للحيوانات . وذلك ان راكبها اصيب في احدى المعارك برصاصة افقدته رشده ورمته عن ظهر فرسه فما كان من الفرس الا ان حملته باسنانها من ثيابه وذهبت به الى بعض رفاقه فاسعفوه للحال وارسلوه الى المستشفى ليعالج فيه . وقد قال الطبيب الذي فحصه انه لو بقي الجندي مدة وجيزة ملقى على الارض بلا علاج لمات بلا ريب

وذكر اليوتنان مارسل ديون في يومياته ما يأتي : رجعت يوماً بعد قتال عنيف الى المعسكر فابتدرني احد الجنود قائلاً « يا أيها اليوتنان ان فرسك جريح جرحاً بليغاً » فنزلت عنها للحال فلم اتمالك من ان ادمعت عيناي لما رأيت هذا الصديق الامين وقد اصيب بثلاث رصاصات في فخذه وجنبه ولم يمنعه ذلك من مواصلة المسير بدون ادنى اشارة فلم يكد يبلغ المعسكر حتى خارت قواه وخرّ مغمىً عليه . ياليتك كنت تدري ايها الصديق الامين ما احس به الان من الانعطاف والحنان نحوك !



عناية الحلفاء بمستعمراتهم

هذه صورة المستشفى الفخم الذي بنته فرنسا في مدينة نوجان على المارن لجنودها المسلمين من جزائريين وتونسيين وغيرهم

العلم في خدمة الحرب

كيف يستخدم الالمان علم الكيمياء

قبل نشوب الحرب بخمس او ست سنوات نشر مدير المعهد الصحي في برلين بعض النتائج التي توصل اليها مع زملائه في درس فعل الغازات السامة المختلفة وتأثيرها في الانسان بدعوى الاستفادة من هذا الدرس في تطهير المعامل والمصانع الكبيرة واتخاذ التحوطات اللازمة . وطلب من الكيماويين في سائر الدول ان يفيدوه عن تجاربهم واختباراتهم في هذا الموضوع فكتب اليه الكثيرون يفيدونه عما وقفوا عليه خدمة للعمال والمعامل



توليد الغازات السامة : ١ الوعاء المحتوي سوائل سامة ٢ انبوب الضغط ٣ الغازات الخانقة

وفي سنة ١٩١١ اهتمت مصلحة السكك الحديدية الالمانية في اكتشاف انجع الطرق لابادة النباتات التي تنمو على جوانب الخطوط الحديدية حتى لا تعوقها في سيرها فجعلت جائزة لافضل اختراع يفي بهذا الغرض فقدمت آلات مختلفة تنبعث منها السوائل المحرقة والنار الملتهبة . وفي السنة نفسها ايضاً اهتمت مصلحة الغابات الالمانية بايجاد سموم قوية بلا رائحة ولا طعم لابادة الحيوانات المفترسة كالذئاب والثعالب وغيرها القاطنة في تلك الغابات . وقد اهتم بهذا الامر كثيرون من علماء الدول الاوربية وشاركوا علماء الالمان في البحث وارسلوا اليهم جميع اختباراتهم ومعلوماتهم

واخيراً في سنة ١٩٠٢ توصل الاستاذ استوالد بعد البحث الطويل الى صنع

اسطوانات مؤلفة من مواد كيماوية تلتهب بسهولة تامة

فكانت جميع هذه المباحث مقدمة لما سمعنا به مراراً منذ نشوب هذه الحرب من استعمال الالمان للغازات الخانقة والسوائل الملتهبة والمقذوفات النارية وغيرذلك من الوسائل التي تعهد الالمان انفسهم في معاهدة لاهاي سنة ١٩٠٧ ان لا يستعملوها . وسندرس اهمها في ما يلي بالتتابع

الغازات والمقذوفات الخانقة

في شهر مارس الماضي امر الامبراطور غليوم جيوشه في الميدان الغربي ان تستولي على مدينة كاليه مهما يكلفها ذلك فاخفقت — كما هو معلوم — رغم المجهود العظيم الذي بذلته في هذا السبيل . وفي هذه الاثناء رأت الجيوش الانكليزية ذات يوم وهي في خنادقها غيماً لونه بين الاخضرار والاحمرار يزحف الى جهتهم على الارض فاضطروا للحال الى الرجوع القهقرى خشية الموت الذي لا مناص منه وكان ذلك في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٤ وهو يوم تاريخي لانه اول يوم استعملت فيه احدى الدول الاوربية المتمدنة هذه الغازات الخانقة في القتال رغم كل الاتفاقات الدولية والعواطف الشريفة . وقدفهم الحلفاء في ذلك الحين معنى التجارب التي اقامها الالمان قبل الحرب والتي ساعدهم فيها علماء اوربا كلهم بصفاء نية

ان هذه المباغتة المؤلمة اضطرت الحلفاء الى الرجوع نحو كيلومترين ولكنهم في مساء ذلك اليوم نفسه بعد ان تبددت الغيوم السامة حملوا على الالمان بالسلاح الابيض فاسترجعوا مراكزهم السابقة بل وصلوا الى خنادق الالمان الامامية فوجدوا فيها الالات التي انبعثت منها تلك الغازات الجهنمية وبين الواحدة والاخرى منها نحو خمسة وعشرين متراً

ان فكرة استعمال الغازات الخانقة قديمة فقد ذكر بوليبيوس المؤرخ انه بينما كان احد الجيوش الرومانية يحاصر مدينة امبراسيا سنة ١٨٩ قبل الميلاد رأوا الغيوم تنهال في خنادقهم التي كانوا قد احتفروها للوصول الى المدينة . وقد ذكر تيتليف وغيره حوادث اخرى من هذا النوع

وفي الاجيال الوسطى استعملت ايضاً انواع مختلفة من الغازات منها غازات الكبريت ودخان القش المبلول ودخان الصوف المشرّب شحماً وغيرها . ولكن الدول الحديثة رأت ان هذه الوسائل تحط من قدرها فاتفقت على عدم استعمالها

وليس توليد الغازات الخانقة اليوم سرّاً اختص به الالمان دون سواهم فكل كيماويّ

يعرف الاساس العلمي البسيط الذي عملوا به . واما المسألة مسئلة استعداد ومباغتة ويعلم الجميع اليوم ان الحلفاء قد توصلوا الى انجح الطرق الواقية من فعل هذه السموم الغازية واستعدوا لمقابلتها بمثلها

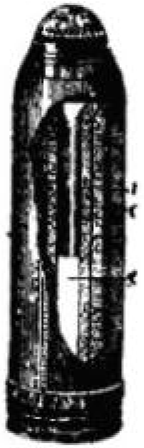
ويكفي لهذا الغرض اما استخدام بعض الغازات السامة التي يمكن تحويلها الى سوائل بفعل التبريد والضغط الشديد وتبخرها ثانية عند رفع الضغط كالكلور مثلا او بعض السوائل السامة التي تتبخر بسهولة عند تعرضها للحرارة الاعتيادية كالبروم مثلاً . ولا بد من ان تكون الغازات المولدة بهذه الكيفية اثقل من الهواء حتى لا ترتفع عن سطح الارض ولهذا السبب لا يجوز استعمال الحامض الكربوني (وهو غاز سام) لانه اخف من الهواء ويتبدد فيه بسرعة

أما الالمان فقد استعملوا عنصري الكلور والبروم فالاول غاز سام والثاني سائل سام وهما موجودان بكثرة في البلاد الالمانية : فالكلور يستخرج بسهولة عند معالجة الملح الاعتيادي (واسمه العلمي كلورات الصودا أي انه مركب من عنصري الكلور والصودا) بالكهربائية فانها تحله الى عنصريه ولما كان الكلور غازاً فانهم يحولونه الى سائل كما ذكرنا ويضعونه في آلات خاصة مضغوطاً عليه لئلا يتبخر (انظر الشكل) ويكفي عند استعماله رفع الضغط لينبعث الغاز من الآلة . اما البروم فيستخرج من بعض الاملاح التي يدخل في تركيبها . ومن خصائصه انه يذوب بسهولة في الكلور السائل ولهذا السبب فان الالمان يستعملون هذين العنصرين ممزوجين معاً . ويبلغ وزن الآلة المستعملة لهذا الغرض ٦٥ كيلو غراماً عند امتلائها


قنبلة يدوية تصعد منها الغازات عند انفجارها

ولا يخفى ما يترتب على هذا الاختراع من الخطر على مستعمليه فقد ينعكس الهواء فجأة ويتحول الى مرسليه فيفتك فيهم بدلاً من ان يفتك في اعدائهم . ولذا يفضل استعمال غازات ذات لون واضح للبصر حتى اذا ما رجعت عن غرضها الاصلي اتخذت الوسائل اللازمة لتجنبها

وقد ابتكر الالمان اختراعاً آخر لتلافي الاخطار المتقدمة وهو انهم صنعوا قنابل زجاجية ترمى باليد من خندق الى آخر وفيها سوائل سامة (كالبروم) تحول الى غازات حالما تتعرض للهواء . واخترعوا ايضاً قنابل ترسل بالبنادق والمدافع القريبة المرمى



قنبلة الغازات الخانقة
(الارقام تشير الى المواد الخانقة المحشوة فيها)

فتنفجر حال وصولها الى المكان المقصود وتنبعث منها الغازات الخانقة . ولكن هذه المقذوفات لم تأت بنتائج مرضية

اما طرق الوقاية من هذه الغازات فبسيطة جداً وهي مبنية على كون المواد القلوية تمتص الكلور والبروم وتحوله الى مواد اخرى لا خطر منها فاذا وضعت على وجه الجندي كمامة فيها هيوسلفات الصودا او كربونات الصودا فانها تمتص الكلور والبروم بسهولة . وقد صنع الحلفاء اجهزة مختلفة لهذا الغرض واصبحوا لا يخشون خطر الغازات الخانقة مطلقاً

قذف النار

لدى الالمان آلات مختلفة لقذف النار فمنها ما يرسل سوائل ملتهبة لمسافة ٢٥ او ٣٠ متراً . ومنها ما يرسل سوائل قابلة للالتهاب تلتهب بواسطة جهاز مخصوص عند خروجها من فوهة الانبوب . ولكن احدثها هي التي تشتعل فيها السوائل حال خروجها من الانبوب بمجرد تعرضها للهواء واهم السوائل التي لها هذه الخاصة الهيدروجين المفسفر ومركب فسفوري آخر اسمه ديتيلفسفين

الرمي بالزاج (Vitriol)

لا يخفى ما لزيت الزاج المعروف علمياً باسم الحامض الكبريتيك من التأثير في الانسجة الحيوية فانه يأكلها ويعيبها للحال وكان العلماء الالمان قد درسوا فعل هذه المادة بقصد ابادة النباتات والحشائش التي تنمو على جوانب السكك الحديدية تمهيداً لاستعمالها في القتال

ويرى القارىء في الشكل الآتي صورة الآلة المستعملة لهذا الغرض وهي عبارة عن وعاء معدني متين فيه زيت الزاج او الصودا الكاوية مضغوطاً عليها . فاذا اريد استعمالها فتحت الحنفية فينتشر السائل الكاوي على العدو بزخم . الا ان هذه الالات ثقيلة الوزن صعبة النقل . ولذا فالالمان يستعملون بدلاً منها احياناً زجاجات بسيطة ملآى بالزاج ويرمونها على اعدائهم فاذا انكسرت واصابت مرماها اتت بالغرض المطلوب



آلة لرمي زيت الراج

الحريق

ومما امتاز به الالمان في هذه الحرب احراق الابنية والمدن بواسطة مواد كيمية تلتهب في احوال معلومة وطريقتهم التي يستعملونها في الغالب هي التالية :

يذهب بعض الجنود الى الابنية المراد احراقها فيدخلونها ويرشون غرفها بالبنزين او البترول ثم تأتي بعدهم عربة عليها مضخة يرش بواسطتها خارج البيت وظهره بالبترول ايضاً . وعند ذلك توضع في داخل البيت اقراص صغيرة سوداء تلتهب بسرعة . وهذه الاقراص مركبة من مادة الترميت التي توصل الى اكتشافها احد علماء الالمان واسمه الدكتور هانس جولدشميت وهي مؤلفة من اكسيد الحديد والالومنيوم المسحوق وقد كانت معروفة لدى جميع الكيماويين قبل الحرب . ومن خصائصها انها تولد حرارة شديدة جداً تبلغ ٣٠٠٠ درجة سنتيجراد وهي كافية لاذابة الحديد

ويستعمل الالمان ايضاً مادة الترميت المتقدمة في قذائف خاصة لاضرام النار ويستعملونها ايضاً في تركيب القنابل التي يرمونها من مناطيدهم على المدن

هذه اهم الاختراعات التي باغت بها الالمان الحلفاء ولكن زمن المباغتة قد انقضى فالحلفاء اليوم يعرفون كل ما اعده لهم الالمان من وسائل الشر والدمار وقد استعدوا

اختيار المهن

اختراع جديد تعرف بواسطته المهنة التي تناسب كل انسان

من أغرب الاختراعات الحديثة آلة لقياس اميال الناس ومعرفة الحرفة أو الصناعة التي خُلقوا لاجلها والتي تليق بهم اكثر من غيرها . وقد اشارت اليها احدى المجلات العلمية الاميركية فوصفتها وصفاً موجزاً في سياق حكاية موضوعة خلاصتها ان رجلا وزوجته اختلفا على المهنة التي يختارانها لولدهما الصغير فاراد الاب — وهو مدير مصنع



كيف يفحص الولد لمعرفة ميله الطبيعي

للجعة أي البيرة — ان يدرّبه ليحل محله في ادارة المصنع . وارادت الام خلاف ذلك واخيراً اتفقا على تحكيم الدكتور فون دافيد مخترع الآلة الكهربائية المشار اليها . فذهبا بابنهما الى مدرسة الطب بجامعة هارفرد واحتكما اليه . فاخذ الولد الى غرفة فيها الآلة المذكورة واجلسه على كرسي وامره ان يضع يده على الآلة ثم ضغط على زر كهربائي فبرزت على الحائط ستارة قد كتبت عليها كلمة « نحاث » . فنظر الدكتور فون دافيد الى شبه ساعة متصلة بالمجرى الكهربائي فلم يتحرك عقربها الا قليلا جداً . فعلم

الدكتور ان الولد لم يخلق ليكون نحاتاً . فضغط الزر الكهربائي مرة اخرى فبرزت على الحائط كلمة « صانع سجق » ولكن لم تحرك عقرب الساعة . فجرب كلمة « مدير مصنع بيرة » وغيرها من الالفاظ فكانت عقرب الساعة تحرك قليلاً جداً او لا تحرك على الاطلاق . واخيراً جرّب كلمة « كيميا » فارتجت عقرب الساعة اكثر من ارتجاجها في التجارب السابقة فادرك الدكتور فون دافيد ان الكيمياء خير مهنة يجدر بالولد اتخاذها . فخرج واخبر والديه بالامر

اما المبدأ المبني عليه هذا الاختراع فهو ان كل جسم تختلف قوة مقاومته لامواج الكهرباء باختلاف نوع الافرازات التي تنبعث عنه . وهذه الافرازات يتوقف نوعها وكيفها على الانفعالات النفسية . فاذا كانت العواطف ثائرة كانت قوة المقاومة في الجسم اشد . وبالعكس اذا كانت قوة العواطف هامدة فان قوة المقاومة ايضاً تكون هامدة . ولا يخفى ان لكل منظر يراه الانسان ولكل كلمة يسمعها وقعاً في نفسه يختلف باختلاف الميل الطبيعي . وكثيراً ما يكون هذا الميل كامناً لا يشعر به المرء اي ان الانسان قد يكون مائلاً الى الطب او الهندسة او الفنون الجميلة او غير ذلك وهو غير عالم . فاذا رأى كلمة « طب » او « رقص » او « هندسة » او « فنون جميلة » او غير ذلك حصل عنده شيء من الاثر يزيد او ينقص في جسمه قوة المقاومة للامواج الكهربائية

ويقال ان الالوف من الاولاد يقصدون اليوم الدكتور فون دافيد ليسألوه عن المهن التي يجدر بهم اتخاذها . ونتائج هذه التجارب غريبة جداً فان الكثيرين يجدون انهم قد نهجوا في الحياة مسلكاً لا يليق بهم

ولا يخفى ما يكون لهذا الاختراع اذا صح من الشأن العظيم في رقي الهيئة الاجتماعية فان الكثيرين من الناس يحترفون حرفاً لم يخلقوا لها فيضيعون مستقبلهم وتقل قوة انتاجهم ولو اتخذ كل انسان المهنة الملائمة له لكان التقدم متضاعفاً بلا ريب

هذا وانا نعلم ان في بعض بلدان الشرق عادة شائعة وهي انه يوضع امام الطفل ادوات مختلفة تشير الى صنائع وفنون مختلفة كالسيف والقلم وريشة التصوير والمرآة والمحراث والنعل والمقص وهلم جراً رمزاً الى الجندية والكتابة والتصوير والحلاقة والزراعة والاسكافية والخياطة الخ . فاذا اختار الطفل احدى تلك الادوات عدوا ذلك بمثابة ميله الى الصناعة او الحرفة التي ترمز اليها تلك الاداة .

السؤال والاقتراح

ورق اللعب

﴿ هليبري . اونتاريو . اميركا ﴾ شكري افندي الياس نعمة

من هو مخترع ورق اللعب وفي أي بلاد استعمل هذا الورق أولاً ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يعلم مخترع هذا الورق وكان اول ظهوره في بلاط شارل السادس ملك فرنسا فقد وردت الاشارة اليه في سجلات مخطوطة يرجع تاريخها الى سنة ١٣٩٢ ووردت اليه اشارة أخرى في سجلات فرنسوية اختلف العلماء في تاريخها فارجعوها الى ما بين سنة ١٣٣٠ و١٤٠٠ . وفي سنة ١٣٩٧ اصدر حاكم باريس أمراً يمنع العمال من الالتهاء ببعض الالعاب ومنها ورق اللعب مما يدل على ان اللعب بهذا الورق كان شائعاً جداً لذلك العهد . وذكر كافولوتزو احد كتاب الايطاليين في القرن الخامس عشر ان ورق اللعب كان شائعاً عند العرب وعنهم اخذه الايطاليون في سنة ١٣٧٩ وهو قول لا نعلم مبلغه من الصحة

مؤلفات هامة

﴿ الاسكندرية ﴾ عبد الحميد افندي سالم

ألا تزال المؤلفات العربية الآتية موجودة بالمكاتب الشهيرة : عفرة ونملة للكاتب البليغ سهل بن هرون . تاريخ الفرس القديم لابن المقفع . تجارب الامم لابن مسكويه . وطبقات المصورين الذي جاء ذكره في مقالة التصوير في الاسلام في الجزء الاول من هذه السنة

﴿ الهلال ﴾ كتاب عفرة ونملة هذا الذي عارض به سهل بن هرون كتاب كليلة ودمنة لم نقف عليه فانه قد ضاع منذ زمن بعيد وقد جاء ذكر ذلك في كتاب الفهرست لابن النديم

وكذلك الكتاب الثاني وهو تاريخ الفرس لابن المقفع ويسمى ايضاً كتاب سير ملوك العجم فانا لم نقف عليه ايضاً الا انه قد وصل الينا منه نتفاً نقلها ابن قتيبة في كتابه عيون الاخبار

أما كتاب تجارب الامم لابن مسكويه فمنه نسخة كاملة في مكتبة اياصوفيا بالاستانة

وهي النسخة الوحيدة الكاملة وقد استنسخها بالفتوغرافية المستشرق البرنس كايتاني وتشتمل على ذلك الكتاب في ستة اجزاء عنيت لجنة تذكار جيب الانكليزية بنشرها مطبوعة على الاصل وقد صدر الجزء الاول على هذه الصورة في ٦٠٠ صفحة غير الفهارس والمقدمة

اما كتاب طبقات المصورين الذي جاء ذكره في مقالة التصوير في الاسلام المنشورة في الجزء الاول من هذه السنة فاننا لم نقف عليه بعد طول البحث الا اننا وجدنا منه نتفاً صغيرة في المقريزي عند ذكره هذا الكتاب وقد اشرنا الى ذلك في المقالة ويظهر انه ضاع كغيره من الكتب العربية النفيسة وقد نسب العلامة جوستاف لوبون هذا الكتاب الى المقريزي

مشروع احياء الآداب العربية

﴿ ومنه ﴾ ماذا جرى في امر المؤلفات الثمينة التي اتى بها سعادة احمد زكي باشا لتوسيع دائرة النهضة العربية في الشرق ؟

﴿ الهلال ﴾ الذي نعلمه انه قد تم منها طبع كتاب التاج للجاحظ وكتاب الاصنام لابن الكلبي الا انهما لم يظهرا حتى الآن . اما موسوعتا نهاية الارب للنويري ومسالك الامصار لابن فضل الله العمري فقد قدما للطبع منذ سنة ١٩١١ ورأينا امثلة مطبوعة منها لكنه لم يظهر منهما شيء ايضاً اما بقية كتب هذه المجموعة الثمينة فباقية على حالها ونرجو من همة القائمين على طبع هذه المؤلفات ان يضاعفوا الهمة ليظهروا لقراء العربية بعض الشيء منها ان لم يكن كلها فقد طال الانتظار ولم نرَ نتيجة لهذا المشروع الهام

مقدمة ابن خلدون

﴿ ومنه ﴾ هل يوجد بين مؤلفات العرب كتاب في فلسفة العمران او حكمة التاريخ كمقدمة ابن خلدون ؟

﴿ الهلال ﴾ لم ينسج على منوال مقدمة ابن خلدون كاتب عند العرب قبله ولذلك يعدها العلماء فذة بين كتبهم وكتب غيرهم من الامم كما يعدونه هو اول من كتب في موضوعها فجمع بين دفتيها علوماً كثيرة كعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم الاقتصاد وعلم الادب فحاز بذلك قصب السبق في الكلام على هذه العلوم التي اسس عليها فلسفة

التاريخ . اما غيره من علماء العرب فربما كتبوا في هذه العلوم او في بعضها الا انهم لم يكتبوا فيها بالنسبة لفلسفة التاريخ كما فعل ابن خلدون ولا نعرف بين كتبة العرب او غيرهم من سبقه او كتب مثله في موضوعها ولذلك لا يمكننا ان ندلكم على كتاب مثلها بين كتب العرب

سلاطين آل عثمان

﴿ رشمند . جامايكا ﴾ الياس موسى الحوري

كم سلطاناً جلس على عرش تركيا منذ بدء السلطنة الى تاريخنا الحاضر وما هي اسماؤهم ؟

﴿ الهلال ﴾ جلس على عرش تركيا ٣٥ سلطاناً منذ سنة ١٢٩٩م وهي السنة التي تولى فيها السلطان عثمان خان الاول مؤسس هذه الدولة حتى عهد السلطان الحالي محمد رشاد الخامس وهاك اسماءهم بالترتيب :

(١)	عثمان خان الاول	(١٣)	محمد خان الثالث
(٢)	اورخان «	(١٤)	احمد خان الاول
(٣)	مراد خان «	(١٥)	مصطفى خان «
(٤)	بازيد « «	(١٦)	عثمان خان الثاني
(٥)	محمد جلبي الغازي [١]		مصطفى خان الاول (ثانية)
(٦)	مراد خان الثاني	(١٧)	مراد خان الرابع
(٧)	محمد الفاتح «	(١٨)	ابراهيم خان الاول
(٨)	بايزيد خان «	(١٩)	محمد خان الرابع
(٩)	سليم خان الاول	(٢٠)	سليمان خان الثاني
(١٠)	سليمان خان «	(٢١)	احمد خان الثاني
(١١)	سليم خان الثاني	(٢٢)	مصطفى خان الثاني
(١٢)	مراد خان الثالث	(٢٣)	احمد خان الثالث

(١) هنا يعد بعض المؤرخين اخوة هذا السلطان وعلى الاخص سليمان وموسى جلبي ملوكاً لكن المتفق عليه عدم اعتبار من نازع السلطان محمد جلبي في الملك من اخوته وعنده هو خامس سلاطين الدولة العثمانية

(٢٤)	محمود خان الاول	(٣٠)	محمود خان الثاني
(٢٥)	عثمان خان الثالث	(٣١)	عبد المجيد خان
(٢٦)	مصطفى خان الثالث	(٣٢)	عبد العزيز خان
(٢٧)	عبد الحميد خان الاول	(٣٣)	مراد خان الخامس
(٢٨)	سليم خان الثالث	(٣٤)	عبد الحميد الثاني
(٢٩)	مصطفى خان الرابع	(٣٥)	محمد رشاد الخامس

القارات والبحور

﴿ كوناكري . غينيا الفرنسوية ﴾ ملحم افندي مخول

ما هو اصل تقسيم قارات الدنيا واسمائها وتقسيم البحور واسمائها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان تقسيم الارض الى قارات وبحور وتسميتها باسمائها الحاضرة لم يتم دفعة واحدة بل في اوقات وازمنة متعددة فمنها ما هو قديم العهد كاسيا ومنها ما هو حديث كاميركا . وكثيراً ما تختلف الاسماء باختلاف الامكنة والازمنة فجزيرة كريت مثلاً كانت تسمى كنديا واسبانيا كانت تسمى ايبريا وهلم جراً . وكان للشعوب الشرقية واهمها المصريون والبابليون آراء غريبة في العالم وبحوره فمنهم ما كان يزعم الارض دائرة مسطحة ومنهم من كان يزعم انها شكل ذو ثمانية اضلاع متساوية وهلم جراً . اما عند الشعوب الغربية فلعل ارستاغوراس الماللطي اول من خطط العالم ورسم له خريطة ولكن اول من قسم الدنيا الى خمس مناطق هو بودكسوس الفلكي اليوناني الشهير الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد . وما زال الناس يغيرون تلك الاسماء حتى اوصلوها الى حالتها الحاضرة . اما معاني اسماء القارات والبحور فهاك اهمها :

« آسيا » — مأخوذة على رأي الاستاذ بوخارت من كلة فينيقية معناها « الوسط » . وعلى رأي الاستاذ بوط (ولعله الاصح) من لفظة سنسكريتية معناها المشرق

« افريقيا » — مأخوذة من لفظة فينيقية (فريكة) ومعناها البشرة السوداء

« اوربا » — نسبةً الى « اوروبة » احدى بنات الآلهة نقلها جوبيتر (اوزفس) ووضعها في بلاد المغرب فدعيت البلاد باسمها « اوربا » . ويظن الاستاذ بوخارت ان الاسم مأخوذ من لفظة « اورابا » الفينيقية ومعناها البشرة البيضاء . ويزعم الاستاذ جيلان انها مأخوذة من لفظة فينيقية اخرى وهي « وَرَبْ » ومعناها الغرب ونحن

اميل الى ترجيح هذا الرأي لا سيا وان بين هـذه اللفظة الفينيقية واللفظة العربية «غرب» صلة لا تخفى

«اميركا» — نسبة الى مكتشفها اميريكو وكانت اولى ان تسمى كولومبيا نسبة الى كولمبوس مكتشفها الاول

«الاوقيانوس الاطلانطيكي» نسبة الى جبل اطلس بافريقيا

«الاوقيانوس الباسفيكي» ومعناه المحيط الهادئ. سمي بذلك تمييزاً له عن المحيط الاطلانطيكي الهجاج

أما بقية البحور فتختلف أسماؤها باختلاف البلاد الملاصقة لها او باختلاف العوامل الجغرافية

عسر التنفس

﴿ بورت سودان ﴾ اديب افندي الجدع

هل من دواء لسرعة التنفس وعسره ؟

﴿ الهلال ﴾ يختلف الدواء باختلاف الاسباب الناشئ عنها الداء. فالافضل استشارة الطبيب في الامر

العرب وامراض العقل

﴿ طنطا ﴾ محمد مصطفى افندي رمضان الحامي

هل كان عند العرب المسلمين نظام لمداواة مرض العقل ؟

﴿ الهلال ﴾ جاء في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي لمنشئ الهلال المرحوم (صفحة ١٨٧) ما نصه وهو يفي بغرضكم :

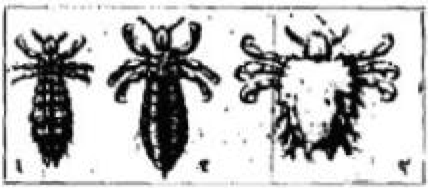
«وأول من أنشأ المارستانات في الاسلام الوليد بن عبد الملك الاموي . انشأ مارستاناً بدمشق سنة ٨٨ هجرية جعل فيه الاطباء وأمر بحبس المجذومين واجرى لهم الارزاق فانقضت الدولة الاموية وليس في الاسلام غير هذا المارستان فلما حكم العباسيون كان المنصور اول من استقدم الاطباء من مارستان جنديسابور . . . ولم ينشئ مارستاناً ولكنه انشأ داراً للعميين والايتام والقواعد من النساء، وانشأ هو او من خلفه دوراً لمعالجة المجانين »

العائلة والمنزل

القمل والاخطار الناشئة منه

بعد نشوب الحرب بمدة وجيزة شعرت الدول المتحاربة بالخطر الذي يداهم جيوشها من انتشار القمل بينها لا سيما بعد أن ثبت اليوم انه اكبر ناقل لميكروب التيفس والحمى المتكسة . هذا فضلاً عن اضراره الخاصة به والالتهاب الذي يسببه في الجلد.

ومن اغرب امثلة « التكيف حسب الحاجة » في عوالم الحيوان ان هذه الهوام كانت في الاصل مجنحة ولكنها فقدت اجنحتها لانها كفت عن استعمالها ولجأت الى الحياة الطفيلية parasite تعيش على جسم الانسان وتتغذى من دمه . والقمل على



انواع القمل : ١ قمل الرأس ٢ قمل الثياب ٣ قمل العانة

ثلاثة انواع قمل الرأس وقمل الملابس وقمل العانة وقد رسمنا هذه الانواع الثلاثة في الصورة التي تراها معظمة كثيراً ومن النظر اليها يرى القارئ الفرق بينها

فقمل الرأس وقمل الملابس مستطيلين بعكس قمل العانة فانه مستدير تقريباً وله اظافر قوية جداً يمتاز بها عن غيره . واطول هذه الانواع قمل الملابس ويبلغ طوله ثلاث مليمترات وهو على ألوان مختلفة تختلف باختلاف اجناس البشر مما يدل على ان تلك الهوام تمتص فيما تمتصه من الجسم المواد الملونة للبشر

وتتباين ايضاً هذه الانواع الثلاثة من حيث مقاومتها للجوع والموت فانها اذا تركت بلا غذاء عاش قمل الملابس يومين (٤٨ ساعة) وقمل الرأس يوماً ونصفاً وقمل العانة يوماً واحداً فقط

وتتفق جميعها في انه لا بد لها من امتصاص الدم البشري لكي تعيش ولها جهاز مصاص لهذا الغرض . ولكن اغربها قمل الملابس الذي يعيش بين ثنيات الثياب فان له

طريقة خاصة لامتصاص الدم وهي انه يبقى القسم الاسفل من جسمه معلقاً على الثياب بينما القسم الاعلى يدور نصف دورة ليصل الى البشرة فيخزها اولاً ثم يضع عليها جهازه الماص ويظل هكذا بلا حركة نحو عشر دقائق الى ان تمتلىء معدته فيرجع الى مكانه الاول بهدوء فيبقى فيه ساكناً يهضم غذاءه بين افرازات الجسم البشري والروائح المتصاعدة منه . ويتكرر هذا العمل مرتين في كل يوم

ومن الغريب انه لا يمكنه الاستغناء عن الافرازات والغازات البشرية فانه يتعذر تربيته ودرس طبائعه بعيداً عن الجسم البشري . وقد احتال احد العلماء الانكليز للتوصل الى هذا الغرض بان وضع عدداً من القمل على قطعة فانلا عتيقة مستعملة وادخلها في انبوب زجاجي يقفل بالفلين وكان يضعه في كل آن وآخر في جيبه الداخلي حتى تصل اليه الروائح وكان يخرج قطعة الفانلا مرتين في النهار ويضعها على يده حتى يتغذى القمل . وبهذه الطريقة تمكن العالم المذكور من درس طبائع القمل فوجد انه يمر بين وضع البيض وتكوين القمل باكله ٢٣ يوماً . وبما ان القملة الواحدة تضع في اليوم ٥ بيضات على مدة ٢٥ يوماً فاذا فرضنا ان قملة واحدة تناسلت في شهر ونصف وان نسبة الاناث للذكور كنسبة ثلاثة الى اثنين كان منها في آخر المدة المذكورة ١٥٠٠ قملة

ثم ان البيض احياناً اذا لم تتوافر شروط نموه يبقى مدة طويلة حتى يفرخ ولهذا السبب يجد البعض على جسمهم قملاً بعد ان يكونوا قد اتخذوا الوسائل اللازمة لتنظيف انفسهم

اما قمل الرأس فانه يلتصق بالشعر حتى يتعذر ظهوره بسهولة ومن خصائصه ان غلافه الخارجي مكوّن من مادة قوية تقي الجسم من المواد السامة التي يستعملها الانسان لمقاومته

ونظراً لتناسل القمل السريع وطرق المعيشة في الخنادق وتعذر اتخاذ جميع الوسائل الواقية فيها فقد انتشر هذا الوبأ انتشاراً هائلاً بين الجنود المتحاربة في ساحات القتال . اما الاضرار الناجمة للجنود عن القمل فاهمها الاكلان الذي يقلل النوم والراحة وهما ضروريتان للجندي والتهاب الجلد وخصوصاً انتشار التيفس والحمى المتكسة

وطرق الوقاية للاولاد والرجال اولاً حلق الرأس وللبنات اذا لم تشأ قص شعرها التمشيط المتكرر مع غسل الشعر بالبترول او بالخل . ثم تنظيف الجسم كله بالبترول والخل وتطهير الملابس في البخار الساخن

محاربة الهررة « القطط »

سمعنا بمحاربة الذباب والبعوض والقمل وغيرها من المخلوقات الناقلة للامراض . وها نحن اليوم نسمع بمحاربة الهررة . وليست هذه المحاربة قاصرة على الجرائد والمجلات بل ان بعض المدن والولايات في اميركا اخذت تبحث في الموضوع بحثاً جدياً بعد ما ثبت من انتشار الامراض بواسطة الهررة . واخذت تسن القوانين للوقاية منها

وكان اول من اهتم بهذا الامر مدينة صغيرة في ولاية مينسوتا فقد لحظ بعض اطبائها ان وبأ الدفتريا تكرر فيها مراراً وان الحجر الصحي على المصابين (الكارنتينا) لم يكن كافياً للافاقة هذا الداء فوجدوا بعد البحث ان الهررة هي التي كانت تقف في سبيل حصر المرض ومنع انتشاره لرواحها ومجيئها بلا ادنى اعتراض. فشهرت المدينة حينئذ الحرب على الهررة فقتل معظمها وابعد الباقي عن المساكن فكانت النتيجة ان توقف انتشار الدفتريا للحال

وقد انتشرت الدعوة لمحاربة الهررة في اميركا حتى وصلت الى مجالس الولايات . وقد جاهر كثيرون من اعضاء تلك المجالس بوجوب اتخاذ الطرق الفعالة للوقاية من الاخطار الناشئة عن تربية الهررة

ومن الادلة التي يأتي بها اصحاب هذا الرأي الحادث التالي الذي وقع فعلاً في مدينة مونتكلير من ولاية نيو جرسي وهو انه كان في احد المنازل ولد مصاب بالدفتيريا فاتخذت جميع الوسائل الفعالة لمنع انتشار الداء الى المنازل المجاورة ولكن بعد بضعة ايام اصيب ولدان في المنزل المجاور بالدفتيريا ايضاً فوجدوا بعد البحث ان الداء انتشر بواسطة هرة كانت تنتقل من المنزل الاول الى الثاني وكان الولدان يداعبانها ويلاعبانها وقد فحصوا فم الهرة وحلقها فوجدوا فيه ميكروب الدفتيريا بكثرة

وقد ثبت اليوم ان الامراض التي تنقلها الهررة هي الدفتيريا والسل والجدري والحمى القرمزية وغيرها

نادٍ للبنات

تألف في مدينة كركسفيل من اعمال ولاية ميزوري باميركا نادٍ انتظم في عضويته مئتان واثنتان وخمسون بنتاً ومن شروط هذا النادي ان تتعهد اعضاؤه بالامتناع عن الاقتران بكل شاب يدخن وسيسعى النادي لاستجلاب فتيات اميركا الى عضويته

الطب الحديث لا يتطلب دواء

الدكتور وليم اوسلر من مشاهير رجال الطب كان استاذاً بجامعة بلتيمور باميركا وهو اليوم استاذ بجامعة اكسفورد بانكلترا وله مباحث وآراء طبية يعتمد عليها جمهور الاطباء. وهو من القائلين بان افضل الطرق لمعالجة الامراض هي مراعاة المبادىء الصحية الاساسية باعتبار الغذاء والرياضة والهواء . وقد كتب في دائرة المعارف الاميركية فصلاً شائقاً بهذا الموضوع قال ما خلاصته :

ان احدث الاراء الطبية تقضي اليوم بعدم اعطاء الادوية للمريض بل يكتفي بمراعاة الشروط الصحية . وقد كان الناس حتى عهد قريب لا يثقون بالطبيب اذا لم يصف دواء للمريض . وكثيراً ما كان الطبيب يضطر ان يصف الدواء للعليل ليس لاعتقاده بنفع الدواء بل مراعاة للعليل واصدقائه لا سيما وأن وصف الادوية يؤثر في ذهن العليل او ينشىء فيه وهماً كثيراً ما يساعد على شفائه . أما اليوم فان الافكار قد تغيرت فزاد عدد الذين يعتقدون بافضلية مراعاة الشروط الصحية على تعاطي الادوية

ونشرت جريدة « الكومرشال » النيويوركية فصلاً بهذا المعنى بيّنت فيه ان احسن الاطباء يمتنعون اليوم عن وصف الادوية للمرضى ويكتفون بمراعاة الشروط الصحية من غذاء ورياضة وهواء

نادي الوالدين

تأسس في شيكاغو ناد يسمى نادي الوالدين لا يقبل فيه الا من كان كثير الولد . فرئيسه الدكتور دون له ثلاثة عشر ولداً . ونائب الرئيس واسمه مستر ميكر له اثنا عشر ولداً . وبقية موظفي النادي لكل منهم عشرة أولاد

قلنا ما كان احراهم ان يختاروا لرئاسة شرف ناديهم رعمسيس احد ملوك مصر القدماء وقد كان له من الولد مئة وسبعون !

قواعد لاطالة الحياة

بسط المستر هنري كهل احد متوشالحات اميركا وصايا صحية يجدر بمن يريد اطالة حياته ان يتبعها وها كها : النوم باكراً والاستيقاظ باكراً . المشي نحو خمسة اميال كل يوم . عدم التعرض للهموم . التبسم بقدر الامكان وعدم فسح المجال للحزن والغضب

هذا والمستر كهل المذكور ٤٢ ولداً وحفيداً وهو يؤمل ان يعيش عدة سنين أخرى

فوائد متنوعة

ظهر في الشهر الماضي كتاب من انفس الكتب للسيدات والآنسات اسمه «الفتاة والبيت» نقله الى العربية انطون افندي الجميل الكاتب المعروف . وقد جاء ذكره في غير هذا المكان . وقد رأينا ان ننقل عنه هذه الفوائد انموذجاً لما يحويه

﴿ لاخراج السدادة من القوارير والقناني ﴾ يؤخذ خيط من القنَّب (دوبارة)، ويعقد عقدتين او ثلاث عقد، ويُدخل في القارورة بطريقة تؤخذ بها السدادة او الفلّينة بين العقد، ثم يُسحب الخيط، فتخرج السدادة معه

﴿ لتثبيت نصل السكين في قبضتها ﴾ يؤخذ ٤٥٠ جراماً من الصمغ المسحوق (القلفونة)، و١٥٠ جراماً من زهرة الكبريت، و٤٥٠ جراماً من الرمل الناعم، فتمزج هذه الاشياء جيداً، ويوضع منها في ثقب القبضة الكمية اللازمة . ثم يحمى مؤخر النصل و يدخل في الثقب

﴿ للصق الزجاج ﴾ يؤخذ ٦٠ جراماً من النشا، و٦٠ جراماً من مسحوق الطباشير، وتمزج في كمية متعادلة من الماء الزلال والكحول، ثم يضاف الى كل ذلك ٣٠ جراماً من الغراء، ويوضع على النار ويحرك حتى يبلغ درجة الغليان . ثم يبعد عن النار، ويضاف اليه ٣٠ جراماً من التربنتينا، فيتألف غراء صالح للصق قطع الزجاج

﴿ للصق الصيني والبلور ﴾ يذاب في الماء شيء من الصمغ المسحوق وقبضة من الطحين وبياض بيضة مخفوق، وتطلى حافات القطع بهذا المزيج، وتربط لتجف

﴿ لصق المطاط «الكاتشو» ﴾ لصق المطاط صعب، فاذا اردنا لصق قطعة منه يمكننا استعمال صمغ اللك (جملكا) مذاب في الكحول، واذا كان المطلوب وصل قطعتين من المطاط، فيمكن استعمال الطلاء الآتي: يؤخذ ٤ جرامات من المطاط، وتقطع قطعاً صغيرة، و٢٥٠ جراماً من سلفور الكربون، و٥٠ جراماً من الصمغ . فيذاب اولاً المطاط، ثم يضاف اليه سلفور الكربون والصمغ، ويبقى هذا النقيع مدة ثمانية ايام، ثم يستعمل

﴿ لاطفاء النار الملتهبة ﴾ يطرح على اللهب فوط مبللة، او رماد او رمل، او اي شيء من شأنه منع الهواء الذي يؤجج النار . ويجب الاحتراس من صبّ الماء على النار، فهو لا يخمدها بل يزيدها اشتعالاً . واذا علقت النار بالاشياء الصغيرة يُضغط عليها باليدين . واذا علقت بملابس احدٍ، يجب أن يُلفّ الشخص بحرام من صوف، فتنطفئ النار حالاً لانقطاع الهواء

عجائب المخلوقات

الحيوانات التي تحتفر الخنادق

من اعظم المباغتات التي اتتنا بها هذه الحرب حفر الخنادق والانفاق في الارض . واذا امعنا النظر في عوالم الحيوانات وجدنا ان هذه الطرق شائعة بين انواع كثيرة منها وقد رأينا ان نأتي هنا ببعض الامثلة على ذلك لبيان الارتباط المتين بين الانسان والحيوان والوسائل المتشابهة التي يستعملانها في تنازع البقاء المستديم بين جميع الكائنات الحية

ان حفر الخنادق خاصة يشترك فيها كثير من الحيوانات على اختلاف درجاتها — من احط الانواع الى ارقاها . فبين ذوات الثدي منها عدة امثلة على ذلك . واشهر الانواع من هذا القبيل الخلد (Taupe) انظر شكله في الصورة التالية



خلد في حفرته وعلى يمين الصورة هيكل يده التي يحفر بها خنادقه

وقد منحت الطبيعة هذا الحيوان يدين مسلحتين باظافر قوية تمكنه من حفر الارض بسرعة عظيمة جداً حتى انك لو اخرجت خلداً من حفرته ووضعته على سطح الارض وجدت انه بعد هنيهة وجيزة جداً قد احتفر حفرة واختفى عن بصرك . ولا يكتفي هذا الحيوان بحفر نفق بسيط تحت الارض بل هو يتفنن في عمله هذا ويشعب من نفقه الاصلي انفاقاً أخرى عديدة على شكل غريب تعد بجانبها صفوف الخنادق والانفاق التي يحتفرها الجنود في ساحات القتال في غاية البساطة . ثم ان الخلد يحتفر فضلاً عن هذه الانفاق غرفة مستديرة يجعلها مركز اقامته العادي ويبلغ قطرها بين ثماني وعشر سنتيمترات ويحفر حول هذه الغرفة المستديرة نفقين بشكل دائرتين الواحدة على مستوى الغرفة والثانية فوقه . والغرفة متصلة بهذين النفقين بواسطة عدة ممار حتى يجد لنفسه منفذاً من اي

جهة بداهمه الخطر . وفي داخل الغرفة شبه سرير من الاوراق والقش لينام عليه الخلد
والثعلب ايضاً يقضي جزءاً من حياته داخل الارض لا سيما في النهار . وهو في الغالب يستولي على حفرة حيوان آخر بدلاً من ان يحتفر حفرة خاصة له وحفرته عبارة عن ردهات عميقة تنتهي جميعها في غرفة كبيرة لا يقل عمقها عن ثلاثة امتار . وهذه الردهات متصلة بعضها مع بعض بممار عديدة

واشد ذوات الثدي مهارة في حفر الخنادق واكثرها توسعاً فيها حيوان بين ابن عرس والدب قاتم اللون في الاعلى وقاتمه في الاسفل يسمى عناق الارض او الغه وهو من الحيوانات الليلية ويصرف الشتاء نوماً فان له براثن قوية يحفر بها الارض بسرعة غريبة . وكيفية ذلك انه ينبش الارض بيديه القويتين فاذا تراكم التراب استعمل يديه الخلفيتين لدفعه الى الوراء . ثم يرجع الى خلف بين آن وآخر ويجر بجسمه التراب المتراكم الى خارج الحفرة . ولنفق هذا الحيوان ابواب عديدة تبعد الواحد عن الآخر نحو ٣٠ قدماً وكل نفق من انفاقه يبلغ طوله بين السبعة والعشرة امتار وتنتهي في غرفة كبيرة على عمق متر او مترين تحت الارض يجعلها مقره العادي

هذه بعض الامثلة من الحيوانات الثدوية التي تحتفر الارض وهناك امثلة اخرى كثيرة يضيق عن ذكرها المقام . والاغرب من ذلك ان بعض الطيور — والطيور عشيقة الهواء المطلق عادة — تحفر مثل هذه الانفاق والحفر. فمن انواع الطير الخطاف نوع يحفر انفاقاً على شاطئ البحر يبلغ طولها متراً ونصف احياناً ويضع عشه في داخلها . ولا شك ان مثل هذا الامر من الغرابة بمكان لا سيا اذا امعنا النظر في تركيب هذا الطير ونحافة جسمه . وهناك طائر آخر يسميه الاسبان (Carita) اي البناء الصغير يضع وكره في حفرة عميقة طولها متران او اكثر . ومثله طير ازرق صغير يسمى عند الفرنسويين (Martin-pêcheur) اي الخطاف الصياد يصطادونه من البحيرات حيث يعيش في وكر له منفذان

اما في عالم الحشرات فان مهارة بعض العناكب في حفر الانفاق غريبة جداً يقف عندها المرء وقد اخذت منه الدهشة كل مأخذ . وهي على انواع تحفر انفاقاً ودهاليز مختلفة وقد نشرنا في السنة الماضية من الهلال فصلاً عن طبائع العناكب ذكرنا فيه مهارة بعض العناكب في هذا الباب ومما قلناه عندئذٍ ولا بأس من تكراره الآن :

ومن اغرب انواع العناكب نوع يبني وكراً غريباً في هندسته وهو عبارة عن حفرة عميقة مبطنة بنسيج حريري خشية ان تهبط جدرانها وفوقها باب يقي من المطر ومن

الضيوف الثقلاء . وهذا النوع ينتخب عادةً لحفرته مكاناً محاطاً بالحشائش حتى لا يظهر باب بيته للغادي والرائح . اما الباب فانه جميل الهندسة كامل الصورة يشبه الابواب التي تتقفل وحدها بزنبلك لمرونة مفاصله . ولهذه العناكب مقدرة كبيرة للدفاع عن اوكارها فاذا سعى احد في فتح الباب تشبثت به العنكبوت من الداخل حتى انه يلزم قوة كبيرة لفتحه



نوع من الجنادب في حفرته يقطع جذور الاشجار

وهناك حشرات اخرى كثيرة منها نوع من الجنادب نشرنا صورته هنا وهو يقطع جذور الشجر والنبات ويتغذى منها . ولا يجب أن يبرح من ذهننا مهارة النمل في هذا الفن فانها اشهر من ان تحتاج الى التذكير

قوة الحشرات

اذا درسنا قوة الحيوانات بالنسبة الى حجم جسمها وجدنا ان الانسان من اضعفها واخفها . فان المحار او البطلينوس مثلاً (Oyster) يحمل ثقل ٣٢ رطلاً . ومن السرطان انواع يحمل الواحد منها ٤٩٢ مرة وزنه وعلى هذا المعدل كان يجب ان يحمل الانسان المعتدل الجسم ٧٣٨٠٠ رطل

وفي مقدمة الذين درسوا مقدرة الحشرات على حمل الاثقال فليكس فلاتو العالم البلجيكي ومما قاله : ان حمل الذبابة لعود كبريت صغير بارجلها يعادل رفع الانسان برجله لعود خشب طوله ١٤ قدماً ومساحته عند قطعه عمودياً قدمان و٦ بوصات مربعة .

ومن البق نوع يجر ست عيدان كبريت وهي تعادل للرجل ٣٣٠ عموداً من الخشب بحجمه . وطريقة العالم المتقدم في درس قوة الحشرات انه يربطها الى ميزان دقيق ثم يجزها فالما تمشي تحرك عقرب متصلة بالميزان فتدل على قوة تلك الحشرة

محافظة الطبيعة على الانواع

للطبيعة حيل كثيرة في المحافظة على بعض الانواع المعرضة للهلاك . وقد يكون الخطر على الحيوان من بعض افراد النوع نفسه . ومن امثلة ذلك فراشة اسمها الكريزوبا فان



بيض فراشة الكريزوبا

افرادها تتنازع وتتقاتل حالما تفقس من البيضة فمن طبائع هذه الفراشة للاتقاء هذا الخطر انها تضع بيضها متفرقاً على الاغصان والجذوع الصغيرة حتى لا يجنى من افتراس بعضها لبعض

النعام الراقص

من اغرب ما رواه احد العلماء الذين ساحوا في مجاهل افريقيا الجنوبية رقص النعام ومما قاله في هذا الصدد : رأينا النعام في اول الامر تجري الى مسافة مئة ذراع تقريباً ثم تقف وترفع اجنحتها وتدور على ارجلها مراراً كثيرة. ومن عاداتها ايضاً ان للذكور حركات غريبة فقد رأينا جماعة منها تحني ركبها ثم تفتح اجنحتها وتهز جسمها من الامام الى خلف ومن جنب الى جنب . وتبذل النعام في رقصها هذا كل قواها حتى تنسى ما يدور حولها فيسهل اذ ذاك صيدها

تاريخ الشهر

اهم وقائع الحرب

(تابع لما في الجزء الماضي من الهلال)

في ١٦ نوفمبر — بدأ البلغار بالزحف على موناستير وتراجع الصرب عن مضيق بابونا وصد الفرنسويون هجوم البلغار

في ١٧ منه — غرقت سفينة محوّلة مستشفى في الخليج الانكليزي بانفجار لغم فغرق معها ٨٥ نفساً

في ١٨ منه — انتصر الانكليز على الاتراك في قرب غاليبولي فانتزعوا منهم ٢٨٠ ذراعاً من الخنادق وظهرت طلائع البلغار بقرب مناستير

في ٢٠ منه — اذيع ان الحلفاء عزموا على حصر بلاد اليونان تجارياً واقتصادياً . وزار اللورد كتشنر الملك قسطنطين باثينا واحتل البلغار برليب شمالي موناستير وسقطت البلاد المعروفة بسربيا القديمة في يد الاعداء وعاد الروس فاستولوا على زارتورمسك على الضفة الغربية من نهر ستير

في ٢١ منه — احتلت القوات النمسوية نوفي بازار واحتل الايطاليون احد المرتفعات الحصينة الواقعة الى الشمال الغربي من غوريزيا

في ٢٢ منه — هاجمت الطيارات الانكليزية بالدودنيل مدينة اينوس ودنا البلغار من برشتينا وأذيع ان اسطولاً صغيراً من الغواصات البريطانية تمكن من دخول بحر البلطيك

في ٢٣ منه — نفت نظارة الخارجية الانكليزية وجود حصر على بلاد اليونان وانتصر الصرب على البلغار شرقي سهل قوصوه ونقلت عاصمة سربيا من متروفتزا الى برزرند واعلن الفرنسويون ان طياراتهم قد ازلت سبع طيارات المانية في الميدان الغربي

في ٢٤ منه — سقطت متروفتزا وبرشتينا في يد البلغار والنمسويين وقدم الحلفاء مذكرة جديدة الى اليونان يطلبون منها عدم نزع سلاحهم فيما لو التجأ الجيش السربي الى حدود اليونان وانتصر الانكليز في العراق على الاتراك وتراجع الالمان في عدة

مواضع على خط ريغا واسترجع الروس برسمند من الالمان وانتصر الايطاليون على النمسويين على قمة سان ميشيل وعزمت اوستراليا ان تجند جيوشاً جديدة للقتال

في ٢٥ منه — اخترقت فصيلة من الجيوش البريطانية خنادق الالمان بقرب غابة جكورت بفرنسا ونسفت خندقاً منها وارجع الروس النمسويين على نهر ستريبا (بغاليسيا) وهزم الحلفاء العثمانيين ثلاث مرات في غاليبولي وحدثت مناوشة بين الانكليز وطلائع الاتراك بقرب القنطرة (عند ترعة السويس)

في ٢٦ منه — هاجم الفرنسويون البلغار شرقي كريفولاك واحتلوا برسنك وقدم الحلفاء مذكرة جديدة لليونان ونسف الحلفاء عدة مستودعات حربية للالمان في الميدان الغربي ووصل اللورد كتشنر الى رومية وزار مركز القائد العام

في ٢٧ منه — القى الطيارون البلجيكيون القنابل على ستة معسكرات المانية

في ٢٨ منه — اغرق طيارات من الحلفاء غواصة المانية على سواحل البلجيك وانزلت طيارة بحرية بريطانية طيارة المانية من طرز الباتروس بقرب وستند واغرقتها وانزلت طيارة أخرى المانية في وستند بفعل القنابل ونشطت حرب الطيارات في الميدان الغربي عموماً فكانت الاسبقية فيه للحلفاء . واخترقت فرقة سيرية خنادق الالمان وطردت منها الاعداء وانتصر الروس على الاتراك في القوقاس وفي بلاد العجم

في ٢٩ منه — اسر الروس قائدين المانيين برتبة جنرال وردوا الالمان على خط دفنسك وانتصر الايطاليون على النمسويين في مرتفعات غوريزيا وسافر الامبراطور غليوم الى فينا للاجتماع بامبراطور النمسا

في ٣٠ منه — احتل البلغار برزرند على حدود البانيا واقفلت رومانيا الدانوب من اقصى شرقيه وضرب الاسطول البريطاني ساحل البلجيك من زيبروج الى اوستند

في اول ديسمبر — رد جنود الجبل الاسود الجيوش النمسوية الى البوسنه ونشطت مدافع الحلفاء في الميدان الغربي فالحقت عطلاً كبيراً بالاعداء وحدث انفجار في احد مصانع الذخيرة في اميركا

في ٢ منه — استعفى ثلاثة من وزراء النمسا

في ٣ منه — اعلن البارون سونينو وزير خارجية ايطاليا ان ايطاليا امضت اتفاقاً مع الحلفاء ان لا تعقد صلحاً منفرداً . وسقطت مناستير في يد الالمان والنمسويين

في ٤ منه — طلبت الولايات المتحدة من المانيا سحب الكابتن بوي اد والكابتن فون بان الملحقين بالسفارة الالمانية واخلى الجبليون بلفلي بدون قتال وارتدوا الى

حصون دفاعية وعُين الجنرال جوفر قائداً عامًا للجيوش الفرنسوية

في ٦ منه — ارتد البريطانيون في العراق عن بغداد الى قوت العمارة بكل نظام ناقلين معهم جرحاهم وبلغت خسارتهم ١٥٠ بين قتيل وجريح وباخرتين نهريتين

في ٧ منه — نسفت غواصة بريطانية مدمرة عثمانية في بحر مرمرا تسمى يار حصار واخذت اثنين من ضباطها واربعين من نوتيتها ووضعتهم في سفينة شراعية . ثم اطلقت طوربيدها على السكة الحديدية بازمير واغرقت باخرة حمولتها ثلاثة آلاف طن واربعة مراكب شراعية تحمل ذخائر . وعبر النمسويون حدود الجبل الاسود

في ٩ منه — انتصر الروس على القوات الموالية للالمان في بلاد العجم والحقوا بها خسارة عظيمة في همذان . واطلق الاتراك المدافع بشدة على خط الانكليز في غاليبولي

في ١١ منه — اصطدمت غواصة المانية بطراد الماني في بحر البلطيك فانكسر مقدم الغواصة وخُرق مؤخر الطراد وحصدت مدافع الحلفاء ثمانية آلاف من البلغار

في ١٢ منه — الحّ الحلفاء على اليونان باخلاء سالونيك منعاً لعرقلة اعمالهم وانسحبت القوات الفرنسوية والانكليزية من نهر الوردار نحو سالونيك . واشتد اطلاق القنابل في شمبانيا وعُين الجنرال كاستلنو رئيساً لاركان حرب الجنرال جوفر

وفي ١٣ منه — سحبت اليونان عساكرها من سالونيك اجابةً لطلب الحلفاء . ودمّر الحلفاء بعض الخنادق الالمانية شرقي ايبر وشمالي لاباسي وفي غابة بوشو وحصلت مناوشات مع العرب الثائرين في مرسى مطروح (على حدود مصر الغربية)

في ١٤ منه — احتلت الجنود الفرنسوية البريطانية الميادين السربية ووردت أخبار بحدوث شغب في برلين عند افتتاح مجلس الرشستاغ

جلوس عظمة مولانا السلطان

وافق عيد جلوس سلطاننا المعظم اليوم التاسع عشر من شهر ديسمبر الفائت فاحتفلت مصر والسودان بهذا العيد السعيد وكانت الزينات التي أُقيمت في العاصمة والاسكندرية من ابهج ما قرّت به العيون

وقد تفضل عظمة مولانا السلطان فاستقبل في القصر السلطاني وفود المهنئين وكان حاكم السودان العام قد ارسل الى عظمته تلغرافاً يهنئه فيه بهذا العيد السعيد فارسل عظمته يشكر له وللموظفين الملكيين والعسكريين في السودان اخلاصهم وولاءهم والملازل يغتنم هذه الفرصة ليرفع الى عظمته اخلص التهاني بعيده السعيد

اخبار علمية وصناعية

﴿آلة جديدة لحلج القطن﴾ اخترع الدكتور ف . برجس القاطن مدينة جلنكو في اوكلاهوما من الولايات المتحدة آلة جديدة لحلج القطن يؤمل ان يكون لها شأن كبير لدى جميع زارعيه . وقد نشرنا في الرسم التالي صورة هذه الآلة . وهي مؤلفة من دولابين كبيرين على دائرهما عوارض افقية بمحاذاة المحور يبلغ عددها ثماني واربعين عارضة على طرفها الخارجي دائرة لها اسنان محددة تدور عند دوران الدولابين الكبيرين وعندطرفها الداخلي انبوب من نحاس وفي كل انبوب خمسون ثقباً تخرج منه ابر ثم تدخل . وسر الآلة في هذه الابر التي تلتقط القطن فلما يتجمع عليها تدخل من



آلة حلج القطن

حيث خرجت فيبقى القطن على ظهر الانبوب فيلتقط بسهولة في اوعية خاصة لهذا الغرض . والعوارض تعمل عملها هذا على ارتفاع خمس بوصات عن الارض حتى لا تضر بشجيرات القطن . وقد وجد المخترع بعد تحسين آلته انه يمكنها ان تلتقط ٩٠ في المئة من القطن

﴿الحرب في الجبال﴾ تمتاز الميادين الايطالية عن سواها من ميادين القتال بكثرة الجبال فان كثيراً من مواقعها تجري على ارتفاع ثلاثة آلاف متر او اكثر . ولا يخفى ان الانسان كلما ارتفع عن سطح البحر عرض تنفسه لاختلال وظائفه بسبب تخفيف الهواء

المتزايد عند الصعود . فان الجسم اذا استنشق هواء خفيفاً (اي قليل الكثافة) كانت كية الاكسيجين التي تدخل الى الرئتين اقل مما يحتاج فينتج عن ذلك اسراع حركة التنفس ودوران الدم وقد تؤدي الحالة الى الخفقان والنزيف واحياناً الى النوم . وفي هذه الحالة يصبح المشي عسراً وسرعان ما يشعر الانسان بالتعب . الا ان هذه الاضطرابات لا تكون واضحة في جبال ايتاليا الا اذا جاوز الانسان ٣٦٠٠ متر وعلى كل حال فان الجسم البشري قابل للتطبع والتكيف بحسب المحيط الذي يضطر الى البقاء فيه . فالجندي يتعود على معيشته في اعالي الجبال بعد مدة وجيزة . ويجدر بنا هنا ذكر مناجم البيرو في اميركا الجنوبية التي يزيد ارتفاعها على خمسة آلاف متر فان العمال والمهندسين لا يلبثوا مدة وجيزة حتى يتعودوا تلك المعيشة

ولا يخفى ايضاً ان البرد يزيد مع الارتفاع وهذه الزيادة هي بمعدل درجة سنتيجراد لكل ١٨٠ متراً ولكي يحصل الانسان على النتيجة نفسها في سطح الارض يجب عليه ان ينتقل الى مسافة ١٨٥ كيلومتراً نحو القطب أي اكثر من الف ضعف المسافة اللازمة عند الصعود

﴿ نمو الاظافر ﴾ درس احد العلماء سرعة نمو الاظافر في ٥ اشخاص مختلفي العمر وقد استغرق درسه هذا اربعين شهراً واليك اهم النتائج التي توصل اليها :

معدل نمو الاظافر ٣ $\frac{1}{10}$ مليمترات في الشهر الواحد (٣٠ يوماً)

اسرع الاظافر نمواً ظفر الابهام وابطأها ظفر الخنصر

أظافر اليد اليمنى اسرع نمواً من اظافر اليد اليسرى

يبلغ النمو اشده بين الثلاثين والاربعين سنة

﴿ تلف المدافع ﴾ اشد المدافع عطباً المدافع الكبيرة الحجم فانه لا يمكنها الا اطلاق طلقات معدودة ولا شك ان جميع مدافع الكون اليزابت التي ضربت قلاع الدردنيل قد استبدلت الآن وربما استبدلت غير مرة . اما المدافع الصغيرة فانها اطول عمراً فدفع ٧٥ لا يمكنه ان يطلق اكثر من ١٠٠٠٠ طلقة . ولا شك ان كل مدافع ميادين الحرب الاولى قد استبدلت اليوم بسواها

﴿ طريقة لانضاج البلح والموز بسرعة ﴾ وجد احدهم انه يمكن انضاج البلح الفج في ثلاثة ايام بطريقة بسيطة وهي وضع البلح في غرفة ملأى بخار الحامض الخليك أي (الخل) مدة ١٢ أو ١٥ ساعة ثم تركها تتسوّى لنفسها . ويقول المخترع ان طعم ذلك البلح لذيذ جداً . ولا يخفى انه بهذه الطريقة يمكن ارسال البلح وهو فج الى

الامكنــة البعيدة فيسوّى فيها . ولا يخفى ان لدى بعض اهل هذا القطر وغيرهم طريقة تقرب من الطريقة المتقدمة وهي لف البلح بقماش مغطس في الخل

﴿ تعويم الطراد امدن ﴾ يذكر القراء الطراد امدن الالماني وخبر اغراقه على يد طراد استرالي وقد قرأنا اخيراً في احدى الصحف ان الحكومة الاسترالية فاوضت بعض الشركات بشأن اخراج هذا الطراد من الماء وتعويمه فعرضت عليها احدى تلك الشركات مبلغ اربعة آلاف جنيه على شرط ان يؤذن لها باخذ الطراد امدن الى بعض الموانئ الكبيرة وفرض ثمن معلوم لمشاهدته الى مدة ١٨ شهراً تسلمه بعد انتهائها الى الحكومة . فلم تقبل الحكومة بهذه الشروط ولا تزال المفاوضات دائرة بهذا الشأن

﴿ طريقة علمية لابادة الجراد ﴾ شرح المسيو دهيرل في اكاديمية العلوم الفرنسوية نتيجة بحثه عن طريقة فعالة لابادة الجراد . وملخص ما وجده بعد البحث الطويل انه يمكن ابادة الجراد بواسطة ميكروب سريع الانتشار بين الجراد يفتك فيه فتكاً ذريعاً . وقد سحق العالم المتقدم جسم جراد مصاب بهذا الميكروب وذوب هذا المسحوق في الماء فوجد ان الجراد الذي يدخل الى جسمه هذا الماء يموت بعد اربع ساعات . ولا يزال يوالي مباحثه في هذا الموضوع الهام

﴿ حقيقة المدفع الالماني الضخم ﴾ لا يخفى ان المانيا قد حرصت اشد الحرص على كتم حقيقة المدفع الالماني الذي من عيار ٤٢ سنتيمتراً فمنعت الناس من الاقتراب اليه وتصويره . اما الصور التي نشرتها الصحف المختلفة فهي في الحقيقة صورة المدفع سكودا النمسوي . وقد توصلت مجلة الميكانيكيات الاميركية الى استقصاء حقيقة هذا المدفع وهاك النتائج التي وقفت عليها :

ثقل المدفع ٩٧ طناً ونصفاً . ثقل القاعدة التي يركز عليها ٤١ طناً وربعاً . طول انبوبه ١٦ قدماً . طول قنبلته اربع اقدام وبوصتان . ثمن القنبلة ٨٨٠ ليرة . عدد القطع التي يتألف منها مئة . عدد العمال المنوط بهم استعماله مئتان

ويقال ان هذا المدفع يقتضي ١٢ مركبة من مركبات السكك الحديدية لنقله . ويستغرق تركيزه في الارض ٢٦ ساعة . واذا ارادوا ان يركزوه حفروا اولاً حفرة في الارض عمقها ٢٦ قدماً وجعلوا في قعرها الاخشاب الغليظة وتحت الاخشاب كميات كبيرة من الديناميت لنسف المدفع من بعيد (بواسطة سلك كهربائي) اذا خيف عليه السقوط في يد الاعداء . اما اطلاق المدفع فيتم عن بعد ثلاث مئة ذراع ولا بد للذين يطلقونه من سد آذانهم واغلاق افواههم واغماض عيونهم والاضطجاع على الارض . وتبلغ قيمة كل قنبلة من قنابله خمس مئة وخمسين جنيهاً . وقد اطلق على حصون لياج من بعد ١٣ ميلاً

﴿ نبيذ خال من الكحول ﴾ نشرت جريدة « ايطاليا اكريكولا » (أي ايطاليا الزراعية) خبر صنع نوع جديد من النبيذ خال من الكحول ويختلف كل الاختلاف عن عصير العنب غير المختمر . فهو يصنع من النبيذ العادي ويحتوي على جميع العناصر التي يتألف منها ذلك النبيذ كالاثير وحامض التنيك وخلافهما ولكنه خال من الكحول . اما فصله عن الكحول فيتم بطريقة التقطير تحت ضغط قليل

﴿ الطيارات الفرنسوية الجديدة ﴾ صرف الفرنسويون همهم منذ بدء هذه الحرب الى اختراع طيارة كبيرة لمقاتلة طيارات الاعداء . وقد توفقوا الان الى اختراع طيارة ذات ثلاثة سطوح يبلغ ارتفاع اعلاها عن ادناها عشرين قدماً وتسع اثني عشر راكباً وتحمل القنابل الكبيرة ومدفعين من عيار بوصة ونصف . ولا يعرف قوة هذه الطيارة بالضبط ولكنها تقارب قوة ثلاث مئة حصان او اكثر . والارجح ان لها محركين او ثلاثة لان سرعتها تزيد على ثمانين ميلاً في الساعة

﴿ مقاتلة الطيارات ﴾ كانت المدافع المصنوعة لمقاتلة الطيارات عند بدء هذه الحرب ترسل قنابلها الى مدى يتراوح بين الخمسة آلاف والسبعة آلاف قدم . ولذلك كان الطيارون اذا ارتفعوا الى علو ٨٠٠٠ قدم مثلاً أمنوا شر تلك القنابل . على ان حرب ستة عشر شهراً قد اوحت الى المخترعين باختراعات جديدة فقد صنعوا اليوم مدافع ترسل قنابلها الى مدى عشرة آلاف قدم او اكثر حتى صار يستحيل على الطيار استكشاف مواقع العدو عن قرب

﴿ براهين على حقيقة الوفاة ﴾ لا يخفى ان الناس كثيراً ما يغلطون فيدفنون الاشخاص الذين تبدو عليهم اعراض الموت مع انهم لا يزالون على قيد الحياة . وقد ذكرت المجلة الطبية الايطالية ثلاثة براهين لاثبات الوفاة وهي :

(١) ان يقطر نقطة من الاثير على الملتحمة فاذا احمرّ لونها كان ذلك دليلاً على الدورة الدموية والحياة

(٢) ان يحقن تحت الجلد بالفلورسين فاذا كان الشخص المشتبه فيه لا يزال حياً اصفرّ لون الجلد

(٣) ان تجس القلب بمسبر وذلك بان تبضع موضعاً بين الاضلاع تصل منه الى القلب . فاذا كانت الدورة الدموية قد توقفت موقتاً فان المسبر يعيدها الى حالتها الاصلية لا سيما مع استعمال قليل من التنفس الصناعي

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ محكمة مؤلفة من النساء ﴾ في الشكل التالي صورة اول محكمة مؤلفة باكلها من النساء . وقد التأمت هذه المحكمة اخيراً في لوس انجليس بكاليفورنيا من الولايات المتحدة وهي مختصة بالنظر في الامور الجنائية المتعلقة بالاولاد الذين لم يتجاوزوا التاسعة من عمرهم والفتيات القاصرات ويرى القارىء في وسط الصورة رئيسة المحكمة المس اورفا شونتز وعلى جوانبها الكاتبة والمحضرة والمبلغة



محكمة مؤلفة باكلها من النساء

﴿ المعادن في الدولة العثمانية ﴾ المعادن كثيرة في البلاد العثمانية ولكن الحكومة لم تهتم قبلاً في استخراجها وكان من اكبر العقبات في هذا السبيل قلة المواصلات وقد نشرت مجلة الهندسة الانكليزية فصلاً مسهباً في هذا الموضوع جاء فيه ان اهم المعادن التي يمكن استخراجها من تركيا هي الآتية :

١ — الفحم . اهم مناجم الفحم في هرقلي وكانت الحكومة قد منحت امتيازها لبعض الشركات الاوربية واهمها شركة فرنسوية وكان مجموع ما تصدره سنوياً ٨٠٠٠٠٠ طن

٢ — الاسفلت . يستخرج الاسفلت من الجبل الشرقي وفي قرب بغداد

٣ — البترول . توجد مناجم كبيرة للبترول في ما بين النهرين تمتد الى بلاد الفرس .

واهمها على دجلة بين الموصل وبغداد ويسمى جبل حمرين . واستخراج البترول في تلك الجهات قديم بديء به منذ خمسين سنة ولكنه لم يأت بنتائج حسنة لاسباب اهمها صعوبة النقل ولا شك ان سكة بغداد الحديدية عند انجازها (وهي تمر بذلك المكان) ستحسن حالها كثيراً

٤ — الحديد . في ولاية بروصة مستودعات كثيرة من الحديد تقدر بعشرة ملايين طن وقد كان استخراجه في ما مضى قليلاً وبلغ ما استخرج في تركية اسيا سنة ١٩١١ نحو ١٠٠٠٠٠ طن

٥ — المنغنيس . يوجد المنغنيس في جهات ازمير ومرسين وغيرهما ولم يكن يستخرج بانتظام

٦ — الرصاص . اهم مناجم الرصاص قرب قره حصار وفيها ايضاً زنك وقد بلغت قيمة ما استخرج منه سنة ١٩١٣ اكثر من اربعة ملايين فرنك

٧ — الزنك . اهم مناجم الزنك في ارغني بين خربوط وديار بكر

وفي تركيا ايضاً مناجم للزئبق قرب ازمير وللذهب في ولاية آيدين وازمير والانتيمون في ولاية بروصة وغيرها

﴿ القذائف النارية في القرن الخامس عشر ﴾ اطلعنا في احدى المجلات انه جاء في بعض الكتب القديمة ان السلطان محمداً الثاني استعمل القذائف النارية سنة ١٤٧٧ في حصر اشقودره وكان الاتراك يرمونها في الليل فتشعل سقوف المنازل ويتعذر اطفاؤها

والغازات الخانقة ايضاً ليست حديثة العهد فقد استعمل القدماء انواعاً مختلفة منها . ومثلها السوائل الملتهبة وهي تذكرنا بالنار اليونانية التي يقال انها كانت تشتعل في الماء بل تزيد فيها اضطراماً . وقد ذكر احد المؤرخين في مذكرات له كتبها بتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٧٧٢ ان احد الكيماويين الفرنسويين اكتشف في تلك السنة سر النار اليونانية وقدم اختراعه للحكومة ولكنها رفضت استعماله لئلا تزيد وسائل الشر والدمار . الا انها منحته مبلغاً من المال يعيش به مستريحاً من غير ان يحتاج الى اذاعة سره . واتخذت الحكومة الفرنسوية كل الاحتياطات لمنع تفشي هذا السر بعد موت صاحبه

﴿ ممرضة شجاعة ﴾ نشرت مجلة ناتشور ان احدى الممرضات الانكليزيات بمستشفى نوّي بفرنسا لقحت نفسها بباشلس غنغرينا الغاز طمعاً باكتشاف علاج فعّال لهذا الداء . ومن حسن الحظ انها لم تمت . وقد اقترحت مجلة ناتشور المذكورة ان تمنحها الحكومة مدالية صليب فيكتوريا مكافأةً لها على شجاعتها واقدامها

مطبوعات جديدة

﴿ الفتاة والبيت ﴾ اللغة العربية في حاجة الى مؤلفات في مواضيع كثيرة ولعل أشد حاجتها هي الى الكتب التهذيبية لا سيما تهذيب الفتاة فالامة نسيج الامهات. فلا غرابة بعد ذلك اذا تلقينا كتاب الفتاة والبيت بمزيد الارتياح لا سيما وأنه من قلم أنطون أفندي الجميّل الكاتب المعروف ومنشىء مجلة الزهور وقد عني حضرته عناية خاصة بنقل هذا المؤلف الى اللغة العربية فوضعه في قالب سهل ومتين في آن واحد ولا يسعنا الا ان نشارك أسماعيل باشا صبري في تقريظ الكتاب عند قوله مخاطباً المترجم: « أن من ترجم كما ترجمت حقيق ان يشارك المؤلف في فضله وان يشاطره في فخره » واننا ننصح كل أم ومعلمة ان تضع هذا المؤلف النفيس في يدي فتاتها او فتياتها فان فيه كل ما يؤهلهن لتأدية وظيفتهن في المجتمع الانساني

﴿ تاريخ الآداب العربية ﴾ الف هذا الكتاب احد اخوة المدارس المسيحية وقد أبى الا ان يكتم اسمه وحبذا لو ذكره ليعرف ابناء العربية من يجب ان يسدوه الشكر . اما والمؤلف مجهول فانا نوجه امتناننا الى اخوة المدارس المسيحية الذين لم يكتفوا بنقل لغتهم وآدابهم الى هذه الديار بل شرعوا يهتمون في وضع التآليف المدرسية في اللغة العربية . وهذا آخر ما تفحوا به ولعله أفضل من كل ما تقدمه لانه يسد فراغاً كبيراً بين المؤلفات المدرسية . وقد كان المرحوم منشىء الهلال يشعر بهذا النقص حتى انه فكر في تلخيص كتابه الكبير في تاريخ آداب اللغة العربية في كتاب صغير الحجم للناشئة والتلاميذ ولكن الله لم يمد في اجله . اما الكتاب الذي نحن في صدده فانه يناهز السبع مئة صفحة ولا يسع القارىء الا ان يدهش من مقدرة المؤلف على جمع اشتات هذا المبحث الوعر وبيان تطور اللغة وفنونها وذكر اكبر الادباء من نشأة اللغة العربية الى اليوم في هذا العدد من الصفحات فقط والكتاب حسن التبويب ومتقن الطبع

﴿ الاستكشافات الجغرافية ﴾ يبحث هذا الكتاب في الاستكشاف الجغرافي من القرن العشرين قبل الميلاد الى القرن العشرين بعده وهو على نحو مئة صورة وخريطة تأليف محمود افندي مراد مدرس الجغرافيا بالمدرسة الخديوية بالقاهرة وقد اعجبنا من هذا الكتاب جمعه بين اطراف الموضوع بترتيب وانتظام وهو يمتاز عن سواه بانه جعل الجهات المستكشفة المحور الذي يدور عليه الكلام فبين اسباب كل استكشاف ونتائجه واتى على ذكر اهم المستكشفين وتكلم بعض الاسهاب على ما قام به كل منهم من

جليل الاعمال . وهو مكتوب على وفق آخر منهج دراسي قررته وزارة المعارف لمدارسها . ثمن النسخة عشرة قروش صاغ

﴿ أساس التقاويم ﴾ هو مبحث في يوم شم النسيم والفصح المسيحي وتعيين اوقات الاعياد المتفقة المرتبطة به بموجب الحساب المعروف بالابقطي ويليه بحث في التواريخ القديمة والحديثة وجداول مفيدة بقلم جرجس افندي فيلوثاؤس عوض . ثمنه ٤ قروش صاغ

﴿ صبح الاعشى . الجزء السادس ﴾ ظهر الجزء السادس من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي الذي تولت دار الكتب السلطانية طبعه مع غيره من الكتب المفيدة وهو مطبوع طبعاً متقناً في المطبعة الاميرية . وقد ذكرناه غير مرة عند صدور الاجزاء السابقة

﴿ الاعتصام . الجزء الثالث ﴾ وكذلك جاءنا الجزء الثالث — وهو الاخير — من كتاب الاعتصام للامام ابي اسحق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ثم الغرناطي . وهو ايضاً من مطبوعات دار الكتب السلطانية وقد صححه السيد رشيد رضا وطبع في مطبعة المنار

﴿ مجلة الشباب ﴾ هي مجلة علمية ادبية تصدر شهرياً لصاحبها ومحررها محمد افندي عبد العزيز الصدر . قيمة اشتراكها عشرون قرشاً عن سنة في القطر المصري

﴿ مجلة فلاحة البساتين المصرية ﴾ جاءنا الجزء الثاني من هذه المجلة الفريدة في بابها واسمها يدل على موضوعها وقيمة الجزء خمسة قروش مصرية . وهي تصدر عن جمعية فلاحة البساتين المصرية المشمولة برعاية عظمة السلطان

﴿ مفكرة المعارف لسنة ١٩١٦ ﴾ ظهرت هذه المفكرة لسنة ١٩١٦ (سنتها العاشرة) التي تصدرها مكتبة المعارف ومطبعتها لصاحبها نجيب افندي متري وهي كعادتها من اتقان الطبع وجمال الشكل

﴿ التقرير السنوي عن حالة التعليم بمديرية جرجا ﴾ قدم هذا التقرير عن السنة المكتبية ١٩١٤ — ١٩١٥ محمد افندي الحسيني مدير التعليم في المديرية وقد طبع بامر مجلس المديرية

﴿ Third Annual Report of the Ophthalmic Section ﴾ صدر هذا التقرير عن سنة ١٩١٤ وثمنه عشرة قروش صاغ

جميع هذه المطبوعات تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

فهرس الهلال

للجزء الرابع من السنة الرابعة والعشرين

العدد الخامس

أول فبراير سنة ١٩١٦م



امثلة من الفنون الصينية

من اليسار الى اليمين : وعاء للنبيذ بشكل حمامة . فيل مطلي بالميناء . وعاء للنبيذ بشكل بطة مشغول بالذهب والفضة . أبريق للنبيذ . طبق صيني مطلي بالميناء من عمل كانتون . وعاء صيني ابيض وازرق . طشت من البرونز منزل فيه الذهب والفضة . تمثال من البرونز . وعاء من حجر اليشم . وعاء مصور من الخزف الصيني (بورسلين) . مسبحة . كأس من سن الخرتيت . كأس مشغول بالفضة والذهب . بيت صغير مصنوع من العاج . وعاء خزفي

الهلال

الجزء الخامس من السنة الرابعة والعشرين

اول فبراير (شباط) سنة ١٩١٦ و٢٧ ربيع أول سنة ١٣٣٤

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

هل تبقى الجمهورية الصينية (١)

للاجتماع قواعد تجري عليها الامم في احوالها السياسية او الاجتماعية . وانتقال الامة من الحكم الملكي المطلق الى الحكم الجمهوري رأساً ليس مستحيلاً ولكنه يجعل الحكومة في خطر . لان ذلك الانتقال الفجائي يخالف طبيعة العمران . وللامة أدوار تنتقل فيها من حال الى حال بالتدريج عملاً بسنة الارتقاء فاذا اسرعت في الانتقال لاسباب طارئة عرّضت نفسها للخطر . حتى الانتقال من الحكم الملكي المطلق الى الملكي المقيد أو الدستوري لا يخلو من الخطر ان لم تكن قد توافرت اسبابه . واهم تلك الاسباب ان تتشرّب الامة روح الدستور وتتعود الاجتماع على الحق والجرأة في القول والاستقلال في الفكر . وهذا لا يكون الا بتعميم التربية والتعليم وبث روح الحرية بين العامة ليعرف كل واحد ما له وما عليه . فان لم تتغلب هذه الخصال في الامة كان انتقالها من الاستبداد الى الدستور شاقاً عليها كما اصاب الامة العثمانية لهذا العهد

جرجي زيدان

(١) عن السنة ٢٠ من الهلال صفحة ٤٦٣

الصين

بين الجمهورية والملكية

« لا تكون الصين جمهورية ما لم يكن الصيني جمهوري الروح »
سيلي

تمهيد

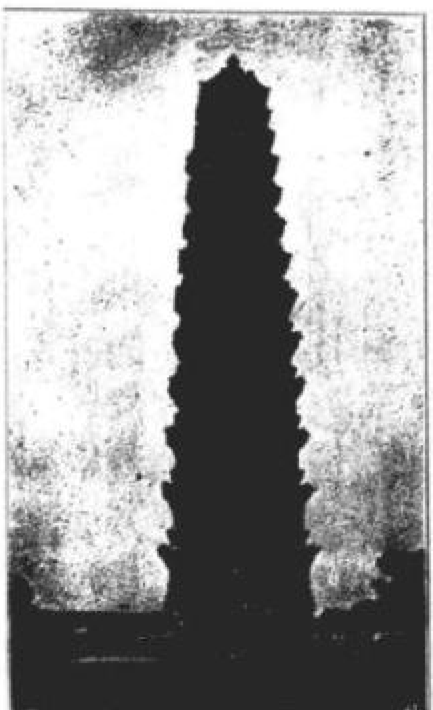
قد انقضى الزمن الذي كان يقتصر فيه درس التاريخ على الشعوب القوقاسية التي عاشت حول البحر الابيض المتوسط ولا بد للباحث اليوم من استقصاء خبر الشعوب التي عاشت في سائر جهات الكرة الارضية — يضطر الى ذلك بالنظر الى احكام الروابط المادية والادبية التي تربط جميع اطراف العالم بعضها ببعض . وليس بين الامم الحية أمة تستغني عن غيرها . وقد تحدثت الصحف اخيراً — على رغم انهماك الناس في الحرب واخبارها — عن مجرى الحوادث في بلاد الصين والانقلاب الدستوري الذي اوشك ان يتم فيها . فرأينا ان نسرد هنا ما جرى في الصين بعد اعلان الجمهورية لا سيما وان ما نعلمه من هذا القبيل قليل وغامض

لا مشاحة في ان الصين اقدم مملكة من الممالك الحية فقد عاشت نحواً من خمسة آلاف عام عاصرها في خلالها دول شتى دالت وانقرضت والصين لا تزال باقية . وقد ذكرنا في الجزء الثامن من السنة العشرين للهلال مجمل تاريخ تلك الدولة العظيمة وما تقلب عليها من صنوف الحاكمين الى ثورة سنة ١٩١١ واعلان الجمهورية فلا حاجة بنا الى تكرار ذلك . وانما غرضنا هنا ذكر تاريخ الصين من بدء الدور الجمهوري الى هذا العام — وقد يكون آخر عام من حياة الجمهورية الصينية — وما تم في هذه الاثناء من الاصلاح والتقدم على يد الرئيس يوان شي كاي

اعلنت الجمهورية في الصين رسمياً في ١٢ فبراير سنة ١٩١٢ فانقضت باعلانها سلطة الاسرة المنشوية التي حكمت اكثر من قرنين ونصف واضطر الامبراطور الغلام الى التنازل عن عرش اجداده وانتخب يوان شي كاي رئيساً للجمهورية . ويحسن بنا ان نقسم مدة رئاسته الى قسمين كان في القسم الاول (١٩١٢ – ١٩١٣) مقيداً وصار في القسم الثاني (١٩١٣ – ١٩١٥) مطلق اليد في شؤون الجمهورية

ولا بد لنا قبل ذلك من ادراك امرين :

اولاً : ان الامم الاوربية في الغالب جهلت حقيقة الثورة التي حدثت في الصين سنة ١٩١١ فشبهتها بالثورة الفرنسوية حالة كون الفرق بين الثورتين عظيماً جداً . فلم تكن الثورة الصينية ثورة من الشعب على حكومة قوية مستبدة كما كانت الثورة الفرنسوية بل انها ترجع في الحقيقة الى اصطدام حصل بين المدنية الصينية القديمة التي ما برحت منذ قديم الزمان قائمة بنفسها مستقلة عن غيرها والمدنية الغربية الحديثة . فالاولى مؤسسة على



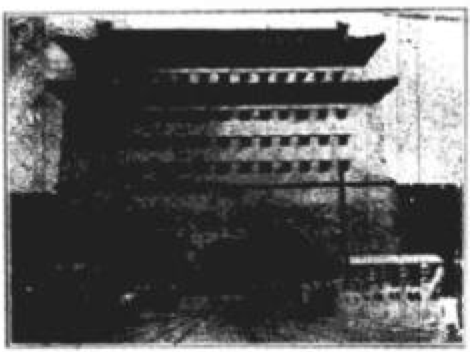
الباغودا الحديدية في كاي فنغ

وهي مثال من الهياكل الصينية التي يبلغ عددها نحو الالفين في كل الصين ومن شروطها ان يكون عدد طبقاتها فرداً . وهي مصنوعة من الخزف الصيني وتعد من اطول هياكل الصين

العقل والتقاليد السلمية وليس لحب الاتساع والقوة المسلحة فيها المقام الذي لهما في المدنية الغربية . فلما استيقظ فريق من الصينيين وتثقفوا في المدارس الحديثة وفهموا حقيقة الحال في بلادهم ومطامع الدول الغربية فيها وما آلت اليه الحكومة من الضعف حتى اصبحت العوبة في ايدي الواشين والمتآمرين سرت في عروقهم الحمية الوطنية واتحدوا لقلب النظام القديم — لا لانه كان قوياً مستبداً بل لانه بالعكس كان ضعيفاً

عاجزاً عن حفظ كيان الدولة الصينية

ثانياً : ظن فريق من الاحرار الصينيين الذين تشربوا روح التمدن الاوربي ان اصلاح الصين لا يكون الا بابدال عاداتها وتقاليدها ونظاماتها السابقة والاحتذاء بالدساتير الاوربية التي اعتبروها سبب عظمة اوربا — كان تدوين الدستور يكفي لتغيير مجاري التاريخ وقلب الحياة العقلية والاجتماعية . ولهذا السبب نجد انه حالما استقرت الجمهورية واستتب الامن ظهر في الصين حزبان او بالحري مجريان سياسيان كبيران : (١) الاحرار المتطرفون من جهة وهم يريدون تقليد النظامات الاوربية حرفاً لحرف (٢) ومن الجهة الاخرى فريق الصينيين اصحاب الاختبار والحنكة في الامور السياسية الذين يتمنون الاصلاح لبلادهم ويطلبون النهوض بها ولكن من غير طريق هدم القديم والاستعاضة عنه بما لم تتشربه روح الامة الصينية . لانهم يعتقدون انه يستحيل ابادة المدنية الصينية



مدخل مدينة باكين

التي بلغت من العمر آلاف السنين وتأصلت في نفوس الاهلين بمجرد سن القوانين والدساتير . فان القوانين هي التي يجب أن تنطبق على حالة الامم وليس العكس . ولا بد من حفظ الاتصال بين ماضي الامة وحاضرها ومستقبلها

الى هذه الفئة المحافظة ينتمي الرئيس يوان شي كاي بل هو يمثلها احسن تمثيل . الا انه في بادىء الامر اضطر الى مراضاة الحزب الثائر وسن دستور جديد ونظامات جديدة منقولة عن النظامات الغربية

الازمة

فيرى القارىء بعد هذا البيان منشأ الاضطراب الذي استولى على الجمهورية الصينية في بادىء امرها فانه تعذر على هذين الحزبين مداومة الاتفاق ولم تمض السنة الاولى

لاعلان الجمهورية والدستور حتى بدأت القلاقل ثم حدثت ازمة صيف سنة ١٩١٣ . وما هي في الحقيقة الا رد فعل من الامة الصينية التي لم تستطع هضم النظامات الجديدة لعدم تهيئها لها — كالناقه الذي يأكل طعاماً ثقيلاً على المعدة فينتكس

والذي زاد الامور صعوبة انه التأم في باكين بمقتضى الدستور الجديد مجلسان واحد للنواب والثاني للشيوخ . ولكن اعضاء هذين المجلسين لم ينتخبوا بطريقة قانونية لا سيما وانه لم يكن في البلاد سجلات واحصاءآت رسمية يستعان بها على الانتخاب . فاغلب المنتخبين كانوا من المنتمين الى الحزب المتطرف الذي صرف كل جهده في جعل الانتخابات موافقة لمبادئه . فلا غرابة بعد ذلك اذا عاكس المجلسان كل مشروع كانت تقدمه الحكومة . وبلغت الازمة اشدها عند قتل سونغ كياوجن احد كبار الزعماء فتذرع الحزب المتطرف بهذا الحادث واتهموا به وزير الداخلية وحاشية يوان شي كاي واتخذوه وسيلة للفتنة على الحكومة . وكان بين اعضاء هذا الحزب جماعة من القواد الحربيين فاستعدوا جميعاً لقلب الحكومة . ولكن الحكومة اتخذت الوسائل الفعالة لاخماد الفتنة فعزلت القواد من مناصبهم وشتتت شمل المتآمرين فاسرع جميعهم الى الخارج خوفاً من الوقوع في قبضتها

الا ان المجلسين ظلا معقودين في باكين وان يكن بعض اعضائهما قد اتحدوا مع الثائرين . ولما كان المجلسان يعارضان كل حركة تبدو من الحكومة اضطر يوان شي كاي الى حل الحزب المعارض فلما انحل وتشتت اعضاؤه لم يبق في المجلسين العدد القانوني الكافي لاجتماعهما (quorum)

عند هذا الاضطراب تيقن يوان شي كاي فساد النظام الدستوري الذي سن عقيب اعلان الجمهورية وعدم ملاءمته للامة الصينية فشرع في ابداله بنظام اقرب الى طبائع الامة وروحها لاسيما وانه تأكد ان جل مايطمح اليه الشعب الراحة والسكينة والامان لانه سئم النزاع والشقاق . فزاد سلطة رئيس الجمهورية والحكومة وجعل مدة الرئاسة عشر سنوات بدلاً من خمس مع احتمال تجديد الرئيس نفسه . ثم جعل للرئيس حق انتخاب خلفه وذلك بان يكتب على ثلاثة اوراق اسماء ثلاثة اشخاص يرى فيهم الكفاءة لنصب رئاسة الجمهورية ويضعها في حقيبة تختم بالشمع الاحمر . فعند ميعاد الانتخاب تفتح الحقيبة وتستخرج هذه الاسماء الثلاثة فيختار المنتخبون واحداً منها . وانشأ فضلاً عن الوزارات دائرة خاصة لمعاونته مباشرة يرأسها وكيل للدولة Sous-Secrétaire d'Etat وبجانبه معاونان ومجلس استشاري عام مؤلف من عشرة اعضاء . اما المجلسان النيابيان فانه

استعاض عنهما مؤقتاً بمجمع من اصحاب الاختبار والحنكة وكلفهم اعادة النظر على النظام الدستوري وسن نظام جديد مؤقتاً . فانم المجمع العمل الذي عهد اليه ولا تزال الصين الى اليوم عاملة بهذا النظام المؤقت . ومن بنوده انه يقضي بانشاء مجلس تشريعي ينتخب نوابه بين اصحاب الاملاك والاختبار والعلم . ولم ينتخب هذا المجلس بعد لان قانون الانتخاب لم ينفذ وربما كان ذلك في وقت قريب . ويقضي النظام الجديد ان يكون بجانب هذا المجلس التشريعي مجمع استشاري يعاون الحكومة بآرائه . وقد التأم هذا المجمع الاستشاري قبل التئام المجلس التشريعي لان الحكومة تعين كل اعضائه مباشرة . وهذا المجمع قائم اليوم بوظيفة المجلس التشريعي ريثما يتم انتخاب اعضائه



نادي لشرب الافيون بالصين

اما المقاطعات فلم يطرأ على نظامها تغيير يذكر بل هي تشبه كل الشبه نظامها قبل اعلان الجمهورية . فلكل مقاطعة حاكم مدني وحاكم عسكري وهي مقسومة ادارياً الى اقسام كبرى فاقسام اصغر فاصغر

الاصلاح الذي تم على يد يوان شي كاي

حالما استتب الامن في الصين واطلقت يد الرئيس يوان شي كاي بدأ دور الاصلاح الحقيقي في جميع دوائر الحياة الصينية — في جانبها السياسية والاجتماعية والادبية — رغم العقبات والمشاكل الداخلية والخارجية . وقد كفت المدة الوجيزة التي تم فيها ذلك ليتحقق العالم مقدرة الرئيس على قيادة امته في سبيل التقدم . ونورد هنا برهاناً على ما قدمنا بعض الاصلاحات التي قام بها

من اول الامور التي اهتم بها الرئيس جرد موظفي الحكومة وتطهيرها من غير المقتدرين . فمن ذلك انه استدعى جميع الموظفين الكبار في الارياف الى العاصمة وخبرهم واحداً واحداً فنقل كثيرين منهم الى غير مراكزهم الاصلية وعزل غيرهم . ثم انه طلب من مديري المقاطعات ان يقدموا له اسماء اصحاب الكفاءة في مقاطعاتهم لتستفيد منهم الدولة . وادخل طريقة الامتحان والمسابقة لتعين المستحقين في معظم الوظائف . والف مجالس تأديبية في مصالح الحكومة وانشأ محكمة ادارية عليا لمعاقبة الموظفين الذين يسيئون التصرف . وقد عوقب بعض الموظفين عقابات صارمة جداً وحكم على عدد منهم بالموت ليكونوا مثالاً لغيرهم

وقد اصلح القضاء ايضاً . فسنت القوانين الجديدة وأنشئت المحاكم على النظام الجديد ولكن لا يزال النقص كبيراً في هذا الباب . لانه يستحيل ابدال القوانين والنظامات القديمة في لحظة . ومن الاصلاحات التي تمت الغاء العقوبات البدنية وانشاء السجون على النمط الحديث

اما في التعليم فقد اعلن مبدئياً التعليم الاجباري الا في احوال استثنائية . وانشأ الرئيس في باكين مدرسة ابتدائية على نفقته لتكون انموذجاً تقلده المدارس الاخرى . واهتمت الحكومة ايضاً في اصلاح الجيش وتنظيمه على النسق الحديث وانشاء المدارس الحربية . وهي تهتم اليوم بسن قانون عسكري يلائم حالها . ومن الادلة على الاصلاح العسكري انه قد انشئ في الجيش الصيني فرقة خاصة للطيران

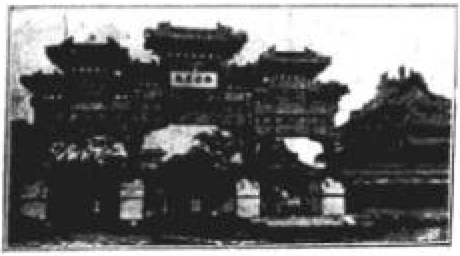
ولا يخفى ان المالية هي اساس كل اصلاح . وذلك لم يذهب عن بال الحكومة فانها نقحت ضرائبها . وقد قررت بعد الاختبار ان لا تقترض مالاً من الخارج وان تكتفي بالقروض الداخلية . وافتتحت بورصة في باكين اسوة بالدول الاوربية وتأسست شركات عديدة وطنية وغير وطنية لاستخراج ثروة الصين الطبيعية والحكومة تساعدها قدر طاقتها . وانشئت أيضاً الغرف التجارية في المدن الكبيرة واصبح لها شأن عظيم

وبالاجمال فان الحكومة الصينية فضلاً عما تقدم قد شرعت في الاصلاح من جميع ابوابه — من حيث الصحة العمومية والاشغال العمومية (واهمها انشاء القناطر والخزانات لمنع الفيضان الذي ينشأ منه خسائر عظيمة) والصناعة والزراعة والتجارة وجميع ظواهر الحياة الاجتماعية . وقد رجعت الحكومة الى بعض التقاليد القديمة كعادة التضحية للسماء ولكونفوشيوس ولإله الحرب . وقام الرئيس نفسه في السنة الماضية برسوم التضحية للسماء وقرأ الصلاة باسم الامة

الصين والحرب

لما نشبت الحرب الاوربية ادركت الحكومة الصينية الموقف الحرج الذي اصبحت فيه نظراً لتناقض مصالح الفريقين المتحاربين في الصين . ولكن ميلها الحقيقي لم يكن فيه شك فقدكان في جانب الحلفاء . الا انه طرأ عليها بعد اعلان الحرب بمدة وجيزة ما اوقعها في ارتباك عظيم من جهة اليابان . ولئن شعرت الصين مدة بالجفاء نحو جارتها فان هذا الجفاء لم يتمد الى بقية الحلفاء

واول ارتباك وقعت فيه الصين كان عندما حاصرت اليابان تسنغ تاو الالمانية . ولا يخفى ان هذا الحصر استدعى نزول اليابانيين في ارض صينية يقطنها صينيون . ولكن الاتفاق تم حينئذ على تعيين منطقة حربية لايجوز للجيش الياباني ان يتعداها . فلما انتهى الحصار واستولت اليابان على المدينة ارادت الصين ان تلغي الامتياز الوقتي الذي منحته



مثال من الاقواس التذكارية في الصين

لليابان لاجل الضرورة الحربية وطلبت الى انكلترا وفرنسا ان تساعدها في تحقيق هذه الامنية . فكان رد الحكومة اليابانية تقديم لائحة طويلة مؤلفة من ٢١ مطلباً طلبت من الصين قبولها حالا ومن هذه المطالب خمسة في غاية الاهمية تجعل الصين تحت حماية اليابان تقريباً وهي :

(١) ان تتعهد الصين بشراء خمسين في المئة من ذخائرها ومؤونتها الحربية من اليابان . وان يكون لليابان حق انشاء مصنع حربي كبير في بلاد الصين نفسها

(٢) ان تكون ادارة البوليس في بعض المناطق مشتركة بين الصين واليابان

(٣) ان تعين الصين مستشارين يابانيين في بعض المصالح الكبرى

(٤) ان تمنح الحرية لليابان بنشر الديانة البوذية في الصين

(٥) ان تمنح حق بناء المعابد والمدارس والمستشفيات في امكنة معينة

فيرى القارىء حرج هذا الموقف — والدول الاوربية حينئذ منهمكة في الحرب — لا سيا وان اليابان طلبت من الصين كتمان امر المفاوضات كتماً تاماً . فقد كانت الحكومة الصينية بين نارين : لانها اذا رفضت مطالب اليابان شهرت عليها الحرب والصين لم تستعد لها ، واذا قبلت بها اثارت الرأي العام الصيني عليها . ولكن الحكومة عرفت كيف تتصرف بحكمة . فان المذكرة التي طلبت اليابان كتمانها والتعجيل في قبولها بلغت الدول الاوربية فقبلت اليابان ان يعقد في باكين مؤتمر لفض هذا الخلاف . فاجتمع المؤتمر وبعد الاخذ والرد قررت الحكومة اليابانية سحب مذكرتها الاولى وابدالها بمذكرة اخرى ارسلتها في ٢٦ ابريل سنة ١٩١٥ تحتوي ٢٤ مطلباً بدلا من ٢١ ولم تختلف عن المذكرة الاولى الا بكون المطالب الخمسة الهامة المتقدم ذكرها قد وضعت جانباً بصفة انها قابلة للمداولة

فردت الحكومة الصينية على هذه المذكرة بتاريخ اول مايو وقبلت معظم المطالب . ولكن الحكومة اليابانية لم تقتنع بهذا الرد ولكي تظهر استياءها رجعت عن وعدها بارجاع مستعمرة كياتشاو (تسنغ تاو) عند قبول الصين اقتراحاتها كما كان الاتفاق . ولكن في ٧ مايو ارسلت الحكومة اليابانية مذكرة نهائية وجدت الحكومة الصينية عند فحصها ان اليابان رجعت عن شدتها الاولى وخففت من مطاليبها . فقبلت بها الصين وابرم الاتفاق النهائي في ٢٥ مايو سنة ١٩١٥ وبمقتضاه نالت اليابان امتيازات خاصة في مقاطعة شان تونغ وفي منشوريا وغيرها من الاماكن وتعهدت بارجاع المستعمرة الالمانية الى الصين عند نهاية الحرب وتعهدت الصين ايضاً ان لا تأذن لدولة اجنبية ان تحتل شواطئها

المستقبل

فنرى مما تقدم ان الرئيس يوان شي كاي أهل لمنصبه وانه أتى من الاصلاح في المدة الوجيزة التي مضت على تنصيبه واظهر من المهارة والحنكة ما وطد ثقة الامة فيه . وقد قام فريق كبير من الصينيين يطلب اعلان الملكية . ومن هذا الرأي ايضاً الدكتور جودنو المستشار الاميركي في الصين . الا ان يوان شي كاي نفسه لم يبد رأيه من هذا القبيل بل قال في رسالة للمجمع الاستشاري انه يترك للامة ان تنتخب شكل الحكومة الذي تراه مناسباً

المترجَم

او الكتابة السرية عند العرب

نشرتم في هلال الشهر الماضي فصلاً عن الكتابة السرّية المسماة الآن بالشفرة فاتيتم على تاريخها بين الامم ثم تطرقتم الى ما كان منها عند العرب فذكرتم منه اللحن الكتابي ونقلتم امثلة منه . ولا يخفى ان ما ذكرتموه وان عدّ في الجملة نوعاً من ذلك فانه لا ينطبق كل الانطباق على ما نسميه اليوم بالشفرة ويفهم منه ان العرب اقتصرت من هذا النوع الكتابيّ على هذا القدر ولم تزاول منه الا هذا الضرب مع ان الواقع خلافه . نعم قد يصدق عليهم ذلك في زمن جاهليتهم اذ لا آثار عندنا تشير الى غير ما ذكرتم ولكنهم لما استبحروا في المدنية بعد الاسلام اضطرت دولهم الى استعمال الكتابة السرية على ما هو معروف الآن اي بالتواطؤ على حروف او ارقام يتراسلون بها تخفى على غير المتواطئين عليها الا انهم لم يسموها باللحن ولو سموها به لكان حسناً ولكنهم اختاروا لها لفظ (المترجَم) و (فن الترجمة) واشتغل جماعة منهم بهذا الفن والفوا فيه وتفننوا في وضع اصوله وطرائقه وبرع بعضهم في حله وكشف معماه بغير مفتاح ووضعوا قواعد لتقريب ذلك وتسهيله

غير ان من دواعي الاسف ان اتى على هذه المؤلفات ما اتى على كثير مثلها من آثارنا الثمينة فلم يقع الينا منها ما ينقع غليلا من قواعد هذا الفن اللهمّ الا ارجوزة العلامة عليّ بن الدريهم المتوفى سنة ٧٦٢ هـ عثرنا عليها في مجموع مخطوط عندنا فالفيناها تكاد تلحق بالالغاز لكثرة ما اعتراها من المسخ والتحريف الا انها على علاتها لا تخلو من فوائد في بيان نمط هذه الكتابة عندهم امكننا استخلاصها من ابيات تجاوزت عنها يد الماسخ

ومن العجيب اهمال اللغويين ذكر هذا الفن في كتبهم حتى من كان ضارباً فيه بسهم وافر كصاحب لسان العرب فانه مع اشتهاره باتقانه لم يذكره في مادته بل اقتصر على الاشارة اليه في المقدمة عند الكلام على القاب الحروف وطبائعها وخواصها بقوله « واما تقارب بعضها من بعض وتباعدها فان لها سرًا في النطق يكشفه من تسنّاه كما انكشف لنا سره في حل المترجمات لشدة احتياجنا الى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض ويتباعد بعضه من بعض ويتركّب بعضه مع بعض ولا يتركّب بعضه مع بعض الخ » . واعجب منه ان يسكت عنه من عانى التأليف في تعريف العلوم والفنون كصاحب كشف الظنون وطاشكبرى زاده في مفتاح السعادة واضرابهما والظاهر ان شدة احتفاظ الدول بهذا الفن

لكونه سرّاً من اسرارها دعا الى طيّ امره عن عامة الناس والضنّ بما صنّف فيه فظل مكتوماً حتى ذهب بذهاب اهله ولم يبقَ للدلالة عليه سوى شذرات يقع عليها المطالع بين تضاعيف الاسفار كقول صاحب آثار الاول في باب اصحاب البريد والاخبار والعيون « والمستحب ان يكون بين الملك وبين البريد وصاحب الخبر ترجمة لا يطلع عليها غيره ولكل واحد ترجمة مع صاحبه واذا اراد الملك ان يحتاط في ذلك فلا يقنع في الامور العظام إن كتب او كُتب اليه بالترجمة ولا بخط الكاتب ولا بالختم فان هذه ربما يجير عليها فاعلها او يشابه بها بل يكون بينهما علامة لا يطلع عليها غيرهما »

وفي كتاب في الادب قديم الخط لم اقف على اسمه ولا اسم مؤلفه شذرة تتعلق بهذا الفن ساقها في باب ادب العلم عند الكلام على تحسين كتابة الحروف نصها « والوجه السادس تغيير الحروف عن اشكالها وابدالها باغيارها حتى تكتب الحاء على شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يكون في رموز التراجم لا يوقف عليه الا بالمواضعة »

وذكر ابن تغري بردي في المنهل الصافي في ترجمة القاضي شمس الدين محمد بن داود المتوفى سنة ٧٣٤ هـ انه كان عالماً بالرياضيات ماهراً في وضع الآلات والغالب عليه اعمال الحيل كجرّ الاثقال وغير ذلك ثم قال « وكان يحلّ المترجم بلا فاصلة سريعاً » ومراده بالفاصلة ما كانوا يتركونه من البياض بين كل كلمة واخرى لان الحروف اذا كتبت مقطعة تعسّر تمييز الكلمات بغير هذه الفواصل فكان هو لبراعته في الفن يحلها وان لم يفصل بينها

وقال ايضاً في ترجمة عفيف الدين ابي الحسن عليّ بن عدلان الربعيّ الموصلي المتوفي سنة ٦٦٦ هـ ما نصه « انفرد بالبراعة في حلّ المترجم والالغاز وله في ذلك تصانيف منها كتاب عقلة المجتاز في حل الالغاز ومصنف في المترجم للملك الاشرف موسى شاه ارمن » وهي عبارة ابن شاكر ايضاً في فوات الوفيات ولعل ابن تغري بردي نقلها عنه غير ان ابن شاكر نعت ابن عدلان بالمترجِم اي بكسر الجيم ومنه يفهم ان من كان يتولى حلّ المترجمات او يشتهر بها كان يلقب بذلك

اما ارجوزة ابن الدريهم التي سبقت الاشارة اليها فاولها

قال عليّ بن الدريهم اشتهر [1]	وهو الى الغنيّ ربه افتقر
الحمد لله العليّ الهادي	وهو المبين طرق الرشاد
وصلواته على رسوله	مبلّغ السائل كنه سوله
والآل والصحب هداة الامه	الكاشفين كل مدلهمّه

(١) لعل الصواب (قال علي بن الدريهم اشتهر) بتخفيف الياء من علي

وبعد فالعلم جمال وشرف — والسر منه الدرّ داخل الصدف
فان كشف السر كالمترجَم — من احسن العلوم للمستفهم
وعنه في الاوقات لا يستغنى — بذاك حذاق الملوك تُعنى
يستخرج المعلوم من مجهول — أكرم به من مطلب مأمول
وقد نظمت في اصول علمه — قواعداً تضبط حدّ رسمه
فان تكن في حجمها لطيفه — فانها مفيدة منيفه
نافعة لمن دعاها كافيه — في الحل اوفي الوضع وهي وافيه
وهي بنيل بغية جديده — يبصر ذاك من له بصيره

وهي في ٢٢٤ بيتاً تخللها رموز اصطلاحية وضعت بدل الحروف الا ان غالبها مغلق مشوّه بالتحريف كما قدمنا لا تتضح به القواعد اتضاحاً كافياً فلنقتصر منها على ما امكننا فهمه من طرق التواضع التي كانت مألوفة عندهم

فمن ذلك طريقة ابدال حرف من حروف المعجم بحرف آخر منها يصطلح عليه اما على ترتيب الحروف المعروف او على الترتيب الابجدي وهي احدى الطرق المستعملة اليوم وقد نبه الناظم الى ان انواعها اكثر من ان تحصى وغالب الابيات في هذا الموضع مضطربة كثيرة التحريف

ومنها طريقة قلب احرف الكلمة اما بالعكس او بالتقديم والتأخير على ما يتواضع عليه واليها يشير بقوله

اما الذي من المعمّى مصطلح — بغير تغيير الحروف قد وضح
منه ضروب انا منها اذكر — اصولَ ونحوها فليس تحصر
فالاول المقلوب منهم منعكس — الفاظه مثاله سعد دعس
او انه يقدم الاخيرا — في كلة مثل براع عيرا
او يبدل الحرف بثانيه تبع — وهكذا في زوج كلمة وقع
او يبدل الاول منها عمداً — بآخر كمثل ابدع عبدا

الى ان يقول

او يبدل الاول من رابعها — يكتب في سابعها سابعها
او ثانياً برابع واولاً — بثالث مثل لاقه نقلا

الى آخر ما ذكره من هذه الانواع . ومنها ان يعمد الى كل كلمتين فينقل اول الاولى وآخرها الى الثانية واول الثانية وآخرها الى الاولى كما اذا اردنا ان نكتب « احمد

كتب » فانه يكون بهذه الطريقة « كمب آد » والى ذلك يشير بقوله

او اول الكلمة من أخرى بدل اولها وآخر كذا انتقل
مثاله سعيد ناب عن رجب نعيب ساد رب عجن بكتنب

ثم ذكر انواعاً اخرى من هذه الطريقة واشار الى انها كثيرة بقوله

ومثل ذي فروعها كثيره يدركها ذو الفطنة المنيره
لحيث دارت بالحروف دارا وحيث سارت بالكلام سارا

ومنها طريقة ابدال الحروف بما لها من الاعداد في حساب الجمل وفيها يقول

ومنهم من يبدل الحرف بما له من الاعداد لفظاً علما
لواحد ثم ثمان عدداً واربعين اربعا في احمدا

أي ان الالف بواحد والحاء بثمانية والميم باربعين والدال باربعة وقد شرح صفة الكتابة بهذه الطريقة بعد ذلك في ابيات افسدها التحريف

ومنها طريقة زيادة حرف بين كل حرفين من حروف الجملة ثم تصوير المجموع بصور ما يشاؤون من الكلمات مبالغة في التعمية والابهام والظاهر انهم كانوا يتوخون في زيادة الحروف ان يشتمل المجموع على كلام ذي معنى في الجملة مثال ذلك اننا اذا اردنا ان نكتب « سافر العدو » مثلاً فاننا ندخل بين السين والالف حرفاً ثم بين الالف والفاء حرفاً وهلم جراً فتكون صورة ذلك بالحروف المنفصلة مع تميز الاصلية من المزيدة باختلاف الحجم توضيحاً للقارىء

س ر ا ب ف ي ر ى ا ض ل م ع ى د ن و

فمجموع هذه الحروف تخرج منه هذه الجملة « سراب في رياض لمع يدنو » والى هذه الطريقة اشار بقوله

ومنهم من يجعل الحروفا حرفاً وحرفاً دائماً مألوفا
مثاله محمد اخو علي من حام قد بار خضوع عيل لي

فجملة « من حام قد بار خضوع عيل لي » اذا اسقطت منها الحروف المزيدة وهي الثاني والرابع والسادس الخ بقي منها « محمد اخو علي » وهو المقصود

ومنها طريقة وضع علم لكل حرف من حروف المعجم يدل عليه من اسماء الحبوب او الفواكه او الحيوان او غير ذلك . ومنها طريقة الدلالة على الحروف بالوان ستة ذكرها ولم نستطع تصورها لكثرة التحريف في هذا الموضع . ومنها طرق اخرى اضربنا عن ذكرها اجتزاء بما تقدم ولولا ما جناه الناسخ على هذه الارجوزة لحسن

نشرها برمّتها لغرابة موضوعها وندرة المؤلفات فيه

ومما يحسن ايراده تتمة للموضوع وان لم يكن منه طريقة التخاطب بالخيوط الملونة وكانت معروفة بمصر حوالي القرن الثامن الهجري على ما يؤخذ من الاحكام الملكية والضوابط الناموسية في فنّ القتال في البحر لمحمد بن منكلي نقيب الجيش المصري فقد ذكر في باب جواسيس الحرب انه ينبغي ان يكون مع الجاسوس خيوط ملونة بالحمرة والخضرة والسواد الخ يجعل كلّ لون رمزاً لامر من الامور كالنجاح او الاخفاق او التعسر أو فوات الفرصة او غير ذلك على ما يقرره مع الملك أو غيره في خلوة فاذا اراد اعلامه بشيء من ذلك عمد الى الخيط الدال على المقصود فلفه على شيء مطوي كورق او ثياب ثم احتال على ايصال ذلك اليه فيفهم منه ما وقع ويشبه ان تكون هذه الطريقة نوعاً من الاختزال في الكتابات السرية

احمد تيمور

لحن الزهور

على ذكر اللحن الكتابي والرموز الاصطلاحية

يا ايديَ الرواد ان تجنيها   لغات هذا الزهر لا تقطفي
سلي هزار الروض عن سرها   وسائلي الشاق واستكشفي
شقائق النعمان : سقم سرى   في جسم معمود الهوى مدنف
والآس : اقرار الفتى بالجوى   كأنما يصبو الى مسعف
والزنبق الاحمر في طيه   قول صريع الوجد يا متلفي
والسوسن الاصفر : يا شعلة   في القلب تهدي كل سر خفي
واحمر البلسم : صبر مضى   فيا ظباء القاع هيا اعطفي
والورد : اهواك فلا تنثني   وان منحت العهد لا تخلفي
لاتنسني : لا تنسني واحفظي   عهود هذا الحب ان تنصفي
وزهرة التبق : تركت الهوى   لما رماني بالقلى مجحفي
وزهرة النسرين : عود الى   مجانيَ الحب بقلب وفي
والسرو : حزن وحداد فيا   ريح غصون البان لا تقصفي
هذي فصول من كتاب الهوى   ملائك الحب ألا صنّفي

بورت سعيد   امين حمدي

الكهرباء في الحرب

والاغراض الغريبة التي تستخدم لاجلها

يكفي ان نلقي نظرة اجمالية على وظيفة الكهرباء بظواهرها المتعددة في هذه الحرب حتى يأخذنا العجب من استخدام الانسان لهذه القوة الغريبة وتفننه في الانتفاع بها لاغراض مختلفة ونفهم الفرق الشاسع بين الحروب الحديثة — ولا سيما هذه الحرب — والحروب السابقة التي نقل لنا التاريخ خبرها . وقد بلغت اهمية الكهرباء اليوم درجة قصوى حتى اصبحت عاملا اولياً بين عوامل الحرب العديدة بل انهم اطلقوا على هذه الحرب اسم حرب الكهرباء كما قالوا قبلاً حرب الخنادق وحرب المال وحرب الذخائر والمدافع للدلالة على مكانة هذه العوامل فيها

ومن الغريب انهم يستخدمون الكهرباء لاغراض متباينة — بل نكاد نقول متناقضة . فانها من جهة تسهل على المتحاربين التخريب وسفك الدماء ومن الجهة الاخرى تعين الاطباء في تطبيب الجرحى وتعجيل شفائهم وتخفيف ويلات الحرب . وسنسرد في ما يلي أهم ما تستخدم له الكهرباء اليوم :

آلات توليد الكهرباء

من اول الامور التي يبحث عنها الجيش الزاحف عند الاستيلاء على مدينة او قرية معرفة المكان الذي تولد فيه الكهرباء واصلاح آلاته لانارة الشوارع والابنية . والجيش المنسحب في الغالب لا يترك تلك الالات على حالها بل انه في معظم الاحيان يهدم ويخرب كل ما يمكن العدو الانتفاع به — وفي جملة ذلك الكهرباء . ولذا نرى اكثر الجيوش الزاحفة تحمل معها مهمات توليد الكهرباء — كما فعل الالمان في بدء الحرب عند اكتساح البلجيك وشمالي فرنسا . وما هي الا ساعات قليلة حتى ترجع الكهرباء الى مجاريها . ويحمل الالمان عادة آلات ذات قوة متوسطة تكفي لحاجات الجيش والمدن الصغيرة

مصابيح الجيب الكهربائية

قد انتشر استعمال مصابيح الجيب الكهربائية انتشاراً عظيماً بين الجنود في الخنادق . يستدل على ذلك من النشاط الذي تبديه مصانع تلك المصابيح في عملها . وقد اخترعت

انواعاً خاصة لاجل الخنادق يتمكن الجندي بواسطتها من قراءة جريدة او كتابة رسالة بدون ان يُرى شعاعها من خارج الخندق لئلا تصبح هدفاً لرصاص العدو . وهي مسطحة الشكل في الغالب وفي طرفها معلاق (شنكل) تعلق به في ازرار الجندي . وتستعمل هذه المصابيح في احوال اخرى منها ما رواه ضابط غواصة انكليزية كانت في بحر مرمرا عن لغمه جسراً يمر عليه خط حديدي قال : تركت الغواصة وركبت طوفاً من الخشب دفعته رويداً الى المكان المطلوب ولبس مني الا سلاحي والقم المصباح الكهربائي وقد كان المصباح يرشدني في طريقي ولولاه لعجزت عن القيام بمهمتي التي كلفت بها



حاجز من الاسلاك المكهربة بين بلجيكا وهولاندا

النور الكشاف في الليل والنهار

لا يخفى ان من مميزات هذه الحرب انها تجري ليلاً ونهاراً بلا انقطاع وقد كانت الجيوش قبل حرب الترنسفال تقاتل نهاراً وتستريح ليلاً . ثم اخذ قتال الليل في الانتشار شيئاً فشيئاً الى ان بلغ ارقى درجاته في هذه الحرب بفضل الانوار الكهربائية القوية التي تحوّل الليل الى نهار . فعند كل جيش من الجيوش المتحاربة عدد وافر من الانوار الكشافة التي يمكن نقلها وتركيزها بسهولة . وهي في الغالب عبارة عن سيارة تحمل آلة لتوليد الكهربائية وتجر وراءها عربة صغيرة تحمل القنديل الكشاف . ويمكن تسيير هذه العربة من مركزها الى بضع مئات من الامتار في المرتفعات او الاودية حيث تعجز

السيارة عن التقدم . واحدث انواع الانوار الكشافة تدار بجهاز خاص من بعد عشرة امتار او اكثر لكي لا يبهر مديرها من شعاعها القوي . ومدى هذه الانوار يتجاوز خمسة اميال

اما في النهار فانها تستعمل ايضاً وسيلة للتخاطب بعلامات يتفق عليها . وفي هذه الحال يوضع على وجهها صفائح حديدية تفتح وتقفل بسرعة على مفاصلها فتحجب النور تارة وتقلته تارة اخرى وهكذا يخاطب الفريقان حسب الاصطلاح على مسافات بعيدة

الكهرباء افضل حارس

من اغرب ما استخدم له المجرى الكهربائي حراسة الاسرى . فالمتحاربون يحوطون اسراهم في كثير من الاحيان باسلاك تحمل مجرى كهربائياً قوياً بحيث لو مسه احدهم لمات لساعته . وقد استخدمت المانيا هذه الوسيلة نفسها لمنع البلجيكيين من المهاجرة الى هولندا فاقامت حواجز من الاسلاك الكهربائية بين الدولتين . ولكي يقتصر خطر هذه الاسلاك على الذين يتعمدون الفرار اقاموا على كل جانب من جانبيها حاجزاً اعتيادياً من الاسلاك الشائكة بحيث لا يتعرض للخطر الا من جاوز ذلك الحاجز . وقد جهزت المانيا حراس الحدود بين بلجيكا وهولندا بصنارات خاصة غير ناقلة للكهربائية يجرون بها اجسام الفارين الذين يصرعهم المجرى الكهربائي

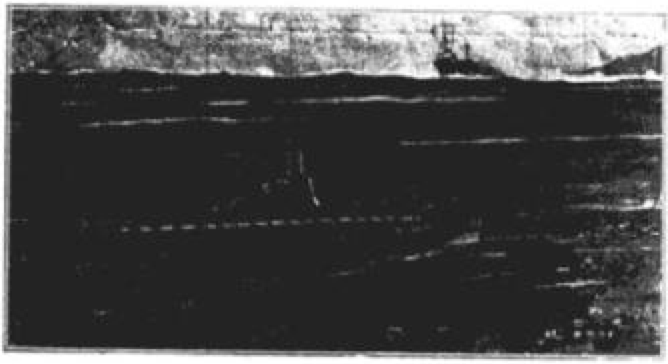
آلة كهربائية ترشد الى ما لا يرى بالعين

كانت الطيارات اذا اختبأت وراء غيمة منخفضة او طارت في يوم كثير الضباب تأمن شر العدو لانه يعجز عن توجيه القنابل اليها . اما اليوم فقد اخترعوا آلات حساسة تسمى ميكروفون (وقد وصفناها وصورناها في غير هذا المكان) تلتقط صوت الطيارة عند طيرانها وتدل على مكانها وان لم تكن ظاهرة للعين فتتجه نحوها للحال المدافع السريعة الطلق وترميها الى الارض

ويستعمل الميكروفون لغرض آخر تتعاظم اهميته في ميادين القتال وهو لغم الخنادق فان المتحاربين قد لجأوا اخيراً الى حرب الالغام لا سيما في الميدان الغربي بعد ان رأوا صعوبة اخذ الخنادق مواجهة وما يكابدونه في هذا السبيل . ففضلوا حفر الانفاق تحت خنادق العدو لنسفها . فالميكروفون يستعمل لالتقاط صوت الحفر حتى اذا سمع اهل الخندق شيئاً من ذلك بادروا الى حفر نفق آخر لنسف النفق الموجه ضدهم

ادارة الجيوش بالتلفون

قد اصبح التلفون اليوم من اهم عوامل هذه الحرب فبواسطته تصدر الاوامر من القواد الى اقسام الجيش وبه ترشد رجال المدفعية الى مراكز العدو . فقد كان مدير البطرية فيا مضى يبقى قرب بطاريته يرقب اعمال مدافعه . اما اليوم فانك تجده على شجرة او سطح او مرتفع او اي مكان يرى منه مراكز العدو ومعه تلفون يرسل بواسطته اوامره الى رجاله الذين قلما يرون انفسهم المكان الذي يضربونه . ولذا فكلا الفريقين اليوم يهتم اهتماماً كبيراً باكتشاف المواضع الخفية التي تشاهد منها حركات الجيوش لتصويب الرصاص اليها وقتل من فيها لانها عبارة عن « عيون المدفعية »



معرفة مكان الغواصة بواسطة الميكروفون

قلنا ان التلفون يستخدم لمفاوضة القواد مع اقسام جيوشهم . وقد بلغت اهمية التلفون في هذا الباب انهم اصبحوا يميزون بين نوعين من القواد : القائد التلفوني والقائد الفعلي . فالاول يكون على مسافة اميال من ساحة القتال بعيداً عن الضوضاء وامامه خريطة مفصلة يتبع عليها حركات جيشه فيصدر اوامره الى القواد الفعليين حسب الاقتضاء

التلغراف اللاسلكي

لم يستعمل التلغراف اللاسلكي في هذه الحرب بالدرجة التي كان يؤمل ان يستعمل بها . ولا شك ان السبب الاكبر في ذلك هو استقرار القتال في اغلب الميادين على حرب الخنادق حيث تفضل خطوط التلفون الثابتة . وميزة التلغراف اللاسلكي انه يلائم الجيوش المتنقلة . وقد جعلوا مهماته على ابسط الصور بحيث لا يستدعي نقلها اكثر من

سيارة . وهي تحمل ايضاً في بعض الاحيان على ظهر الخيل

وقد اتى التلغراف اللاسلكي بالمدهشات في التجسس فبه يتخابر الجاسوس مع زملائه مهما تكن المسافة بينه وبينهم ومن غير ان يفضح امره . وقد وجد البوليس الانكليزي اخيراً آلة لاسلكية في مدخنة احد المنازل المشتبه بها . ووجد نفر من الخيالة المستكشفين يوماً في بلجيكا سيارة وراء صفوف القتال عليها رجلان يتنزهان ففحصوها واوشكوا ان يتركوها وشأنها لولا ان بصر احدهم بسلك يصل بين داخل السيارة وسطحها فوجدوا بعد البحث انها تحمل مهمات التلغراف اللاسلكي وانه منصوب على سطحها سلك لالتقاط الاشارات اللاسلكية وارسالها . فعرفوا حينئذ كيف كان العدو يتوصل الى معرفة مكان البطريات الانكليزية رغم تنقلها واختفائها

وتستخدم المناطيد والطيارات التلغراف اللاسلكي ايضاً لارشاد المدافع الى مراكز العدو

الكهرباء في المستشفيات

كل الامثلة المتقدمة من باب استخدام الكهرباء لتسهيل القتل والتخريب الا انها كما ذكرنا سابقاً تستخدم لتخفيف آلام الحرب ومصائبها . ولا يخفى ما لاشعة رنتجن من الاهمية اليوم في معرفة حالة الجسم الداخلية فلدى معظم الدول المتحاربة سيارات مجهزة بما يلزم للفحص بهذه الاشعة حال نقل المصابين من صف النار . وبلغ اتقان هذا الفن ان الفحص الواحد لا يستغرق دقيقة حالة كونه كان يستغرق قبلاً ساعة تقريباً

وقد ذكرنا في بعض اجزاء الهلال الماضية انهم نجحوا في استعمال المغنطيس الكهربائي لاستخراج الشظايا الحديدية من العين والاعضاء وقد اسفرت التجارب التي اجروها على احسن النتائج

ولا يخفى ان من اشد المصاعب التي تلقاها الجيوش في اثناء تقدمها الحصول على ماء نقي صالح للشرب . اما اليوم فانهم يطهرون الماء بواسطة الاشعة تحت البنفسجية في مدة وجيزة . وتوليد هذه الاشعة لاجل تطهير الماء يتأتى بواسطة آلة كهربائية

الكهرباء على البحر

وللكهرباء في الحرب البحرية الاهمية التي لها على البر فانها تستخدم لانارة السفن والتخابر بالتلفون بين اطرافها وفي التلغراف اللاسلكي للمخابرة بين قطع الاسطول . والغواصات ايضاً عند غوصها تسير بالكهرباء حالة كونها وهي عائمة تسير بمحرك اعتيادي

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى الوسيلة التي سهلت على البحرية الانكليزية تطهير المتعلقة

البحرية الملاصقة للجزر البريطانية من الغواصات . وهي عبارة عن ميكروفونات صغيرة جداً توضع تحت الماء وقد ركبت عليها انابيب خاصة لا تلتقط من الاصوات الا الاهتزازات الصادرة من مسير الغواصة تحت الماء . وهذه الميكروفونات تلتقط الصوت على بعد ٥٥ ميلا . ويمكن معرفة موضع الغواصة من مقابلة الاصوات التي تلتقطها الميكروفونات في آن واحد

ومن الالغام البحرية نوع يتصل بسلك كهربائي الى مركز على الشاطىء حيث يكفي



اذان السفن

اختراع جديد يعرف به مكان السفن والجبال الثلجية العائمة على سطح الماء في الضباب

ان يضغط على زر لينفجر اللغم . ولم يستعمل المتحاربون هذا النوع كثيراً وفضلوا عليه الالغام التي تنفجر من مجرد اصطدامها باي سفينة على وجه الماء ولكن استعمالها خطر جداً لانها لا تميز بين العدو والصديق . اما الالغام الكهربائية فانها لا تنفجر الا متى استدعت الحال ذلك

وآخر اختراع استخدمت فيه الكهرباء على البحر آلة تقوم بوظيفة الآذان فترشد السفينة الى مكان السفن القريبة منها او تنذرها بوجود جبل من الثلج في جهتها . ولا يخفى ما لمثل هذه الآلة من الاهمية عند تكاثف الضباب

الحقيقة عند الانسان

والانسان عند الحقيقة [١]

ايها الاخوان

ان اركان الحياة المعنوية التي تطمح اليها كل نفس عاقلة مفكرة ثلاثة : الحقيقة والفضيلة والجمال — الحقيقة لنعرفها والفضيلة لنمارسها والجمال لنتمتع به . فهذا الثالوث المبارك هو الغاية القصوى التي تسعى الانسانية الراقية في الوصول اليها . وقد بلغ الامر باحد فلاسفة هذا العصر المتطرفين — واعني به الاستاذ ارنست هيكل الالماني — ان اله هذا الثالوث وقال بعبادته وبناء المعابد له بدلاً من الكنائس والمساجد

وقد اخترت لهذا المساء الركن الاول من هذه الاركان الثلاثة — ولعله اهمها — اعني الحقيقة . وموضوعي في الحقيقة مزدوج : فسأبحث من جهة في نظر الانسان الى الحقيقة وكيف يشوهها ويتلاعب بها لاغراضه وفي ما يبعده عنها وما يقربه اليها . ومن الجهة الاخرى سأخصص كلامي في حقيقة الانسان ومقامه في هذا الكون بين سائر المخلوقات . وبعبارة اخرى فبعد ان نتبين ماهية الحقيقة في نظر الانسان سنسأل الحقيقة عن ماهية الانسان في نظرها

الحوائل دون الحقيقة

ان من رام الحقيقة وجب عليه ان يقاوم عوامل عديدة تحول بينه وبينها . واذا كان من يطلب الشهد يتعرض لابر النحل فمن يرم الحقيقة يتعرض لسهام اعدائها وهم كثيرون ولكن اهمهم قائم في الانسان نفسه ومتحصن في داخله اعني عواطفه ومصالحه :

﴿ ١ — العواطف ﴾ ان اول ما يعوق الانسان عن ادراك الحقيقة عواطفه واهواؤه — ويدخل تحتها الحب والبغض والغضب والالم وغيرها . او بعبارة أخرى اعني بالعواطف ذلك الجزء من حياتنا العقلية الذي فيه نحس ونشعر بدون ان نفكر ونستنتج . فان نظرنا الى الاشياء والحوادث يختلف باختلاف الانفعالات النفسية . وآفة الرأي الهوى . قال احدهم « هوى النفس مشعل ملتهب يعمي البصر بدلاً من ان يضيء له »

ان الانسان ميال بطبيعته الى تصديق ما يلائم مزاجه ويرضي كبرياءه . وقد قيل عن المرأة « ان اول شيء تعرفه انها جميلة وآخر ما تلاحظه انها قد طعنت في السن » —

(١) من خطابة القاها محرر هذه المجلة في احد الانديه

يقولون ذلك للدلالة على ميل الطبيعة البشرية الى تصديق ما يسرها ويطربها وانكار ما يؤلمها — والحقيقة توءم الانسان في اغلب الاحيان. فان اكثر الحقائق ثبوتاً عجزه ونقصه

يؤثر عن داروين الشهير انه اجتمع يوماً بنفر من اعاظم الانكليز في حفلة علمية فبعد ان شرح قليلاً من مذهبه واتى بالادلة التي جمعها في اثناء حياته بما فطر عليه من الصبر والجلد قام احدهم وقال متهكماً : « اذا كان حضرة المتكلم يريد ان يرجع بنسبنا الى القرود او ما شاكلهم فاننا لا نأذن له ان يتكلم بالنيابة عنا جميعاً وليقصر كلامه على نفسه » . فاجابه داروين بروية وكبر نفسه : « لست استحي ان يكون نسبي كنسب القرد وانما آسف ان يكون بين كبراء الامة الانكليزية رجل منحه الله مواهب ومناقب فاستعملها للتمويه والتضليل بالتهكم على باحث قضى حياته في خدمة العلم باخلاص وقد كان في امكانه ان يباحثه بحثاً خالياً من كل غرض » — لم اورد هذه القصة لتأييد مذهب داروين وانما اوردتها مثالاً على انكار الانسان لكل ما يخدش كبرياءه

﴿ ٢ — المصلحة ﴾ كثيرون من الناس ينكرون بعض الحقائق وليس لديهم حجة لانكارها وانما تدفعهم الى ذلك مصالحهم فيغشون ابصارهم حتى لا يروا نور الحقيقة ويجعلون اصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا صوت الحق . ولا شك ان اشد الناس صمماً من لا يريد ان يسمع . قال احدهم ولله دره « اذا كان الضمير يتكلم فالمصلحة تصرخ ويضيع صوت الضمير بين صراخها »

﴿ ٣ — العادة ﴾ من الاقوال الشائعة قولهم : « العادة طبع ثان » وقولهم : « كل شيء عادة حتى العبادة » وكلا القولين يدل على تأثير العادة في معيشتنا . ويكفي ان نلقي نظرة سطحية على حياتنا اليومية لنتأكد مكانة التعود في جميع امورنا . وقد وجد علماء الاخلاق ان الانسان كلما تقدم في السن تعذر عليه التطبع بطبائع جديدة وتغيير عاداته التي نشأ عليها . ولذا فالعادات الحسنة يجب ان تنطبع في الذهن ايام الطفولة والشباب . لان الانسان عندما يتعدى الخامسة والعشرين او الثلاثين يصبح عقله صلباً ويسميه الانكليز عندئذ old foggy اي انه صلب العقائد والاطوار ويتعذر ادخال عوامل جديدة في حياته . ولذا نرى ان التعاليم الجديدة على الاجمال يتبعها الشبان ويعاكسها الشيوخ لان عقل الشاب مرن يقبل انطباع الافكار الجديدة حالة كون عقل الشيخ يصعب عليه هضم ما لم يألفه

﴿ ٤ — التقاليد والرأي العام ﴾ ونعني بذلك المتعارف او المشهور بين الناس من

العقائد والآراء . وقد دلت احدث المباحث على ان للجماعات روحاً وعواطف كما للافراد ولكنها في الجماعات احط منها في الافراد. اي ان الانسان لما يجتمع مع غيره يحط شعوره ومداركه فيعمل اشياء ويقول اقوالاً ما كان ليعملها او يقولها لو كان وحده . وما ذلك الا من تأثير التيار العام الجارف

ان تيار الرأي العام قوة عمياء تقاوم الحقيقة كلما آنتها . والعامة عادة يعتبرون كل رأي او فلسفة تتحدى ادراكهم كفراً وضلالاً . والتاريخ ينبئنا عن كثيرين ذهبوا ضحية جهل محيطهم وماتوا شهداء العلم والحق . وتكفينا نظرة الى القرون الوسطى لنرى تأثير الجهل والتعصب في محاربة الحق والعلم . بل يكفي ان ننظر الى امسنا ويومنا . ولا شك انا لو امعنا النظر وجدنا ما تنفطر له القلوب حزناً لا سيما في هذا الشرق حيث التقاليد والرأي العام هي الحاكم المستبد والويل لمن يخدشها والهلاك لمن يقاومها

﴿ ٥ — الظواهر ﴾ اي ما يبدو لنا من الامور لاول وهلة . فقد قيل ان الانسان اسير الظواهر وكلما ارتقى نبذها وتمسك بالحقائق . فكل منا يتذكر ما كان عليه في اول امره من الغرور ببعض المسائل الجديدة عليه . فاول ما يتبادر الى الذهن مثلاً ان الشمس تدور حول الارض وان القمر اكبر من النجوم . فلا غرابة اذا ضل آباؤنا في هذا السبيل ولكن البحث المستمر جعلنا نكتشف الحقيقة ونترك الوهم

الوسائل الى الحقيقة

قد احطنا الآن باهم العوامل التي تبعد الانسان عن الحقيقة فاذا يقربه اليها ؟

﴿ ١ — العقل ﴾ يقربه اليها اولاً عقله ونعني بالعقل جميع القوى المفكرة التي تجعلنا نفهم الاشياء ونعلل الحوادث وننظر الى اسبابها ونتائجها وارتباطها

ان الدوافع الداخلية عديدة جداً تدفع الانسان لاتيان الامور المختلفة . ووظيفة العقل انه مستشار في كل رأي او عمل . فلا يجب ان نأذن لرأي او اعتقاد ان يدخل علينا ما لم يمحصه العقل ويوافق عليه . فهو الحارس يستشار قبل الدخول

﴿ ٢ — البحث والاختبار ﴾ ان البحث اكبر مساعد للعقل في الوصول الى الحقيقة وقد قيل « الحقيقة بنت البحث » اي انها تستلزم البحث والتنقيب واقتحام المصاعب . فهي لا تعرض جوهرها بل تقول « فتشوا عني » . ومن الامثال الفرنسوية « الحقيقة مخبأة في قعر بئر » اشارة الى بعدها عن نظر الناس . وانه اسهل على الانسان ان يكتشف الخطأ والوهم من ان يقف على الحقيقة لان الاوهام عائمة على السطح اما الحقائق فهي كالدرر التي لا يدركها الا من يغوص ويعاني المشاق في سبيلها . وأفضل تعريف سمعته للعبقرية

(genius) انها صبر متواصل . ويؤثر عن اديسن الشهير انه عرف العبقرية كما يلي : Genius is 2% inspiration & 98% perspiration أي ان اثنين في المئة منها يرجعان الى المواهب الطبيعية و٩٨ في المئة تتوقف على العناء والاجتهاد

﴿ ٣ – التساهل واحترام آراء الغير ﴾ اخبرني صديق زار انكلترا حديثاً انه شهد يوماً في مجلس العامة احد ممثلي حزب العمال يخطب بحمس للدفاع عن مصالح ممثليه . فكان فريق من النواب يقاطعونه بالضحك والاستهزاء لمنعه من مواصلة الكلام . فسكت الخطيب هنيهة الى ان سكنت العاصفة ثم ابتدر معارضيه قائلاً : « يمكنكم ايها الزملاء ان تقاوموا براهيني ببراهين أخرى ولكن لن يتسنى لكم اقناعي واسكاتي بالضحك والاستهزاء » فسكت الجميع عندئذ وواصل الخطيب كلامه

ان هذه القصة لا تستدعي الشرح والتعليق فمجرد ذكرها ابلغ من الخطب الطويلة

﴿ ٤ – الشجاعة الادبية ﴾ ولايكفي ان ندرك الحق بل يجب ان يكون عندنا الجرأة الكافية للمجاهرة به والحقيقة . — كما قال احدهم — هي ان تقال لا ان تعلم . ورحم الله مؤسس الهلال الذي قال : الاعتراف بالخطإ صواب والاقرار بالعجز قوة

ان قبول الآراء والعقائد الجديدة يستدعي امرين :

اولاً : احترام آراء الغير مهما تخالف آراءنا لانه لا يعقل ان الله تعالى قد خص فرداً او افراداً بمعرفة الحقائق . فالحقيقة كالفضيلة لا وطن لها

ثانياً : الشجاعة الكافية لاستبدال ما عندنا من الاراء التي نجدها فاسدة بآراء افضل منها ولا نخشى في الحق لومة لائم — ولا يتم ذلك الا اذا كان عند الانسان مقدار كبير من الاقدام الادبي لانه ليس اصعب على الانسان من ترك العقائد والآراء التي تعودها

قال كولريدج : « ان الباحث الذي يتعصب لدينه على الحقيقة سوف يفضل ايضاً شيعته على دينه وحزبه على وطنه وينتهي بان يفضل نفسه ومصلحته على الجميع »

ان اجل صفة تتحلى بها الحقيقة انها عارية اي انها لاتقبل الزينة لان جمالها في حد نفسها

الانسانه عند الحقيقة

انتهينا من القسم الاول من هذا الخطاب وهو الاهم . اما القسم الثاني فهو كما تعلمون « الانسان عند الحقيقة » او بعبارة اخرى ماهية الانسان ومركزه إزاء هذا الكون العظيم

لست ادعي بانه يمكنني حل هذه المعضلة الكبرى التي حيرت العقول منذ قديم الزمن فما تاريخ الفلسفة الا تاريخ مساعي الفكر البشري لمعرفة مقام الانسان في الكون ونسبته الى سائر المخلوقات . وانما اكتفي بان اورد لكم بعض النتائج التي بلغها العلم الحديث

ولكني قبل الابتداء في هذا الموضوع لا ارى لي بداً من لفت نظركم الى امرين

اولا : انني ابحث الآن بحثاً علمياً محضاً وابسط لكم الآراء العلمية كما هي. فالبحث العلمي يستدعي التجرد عن كل العوامل مهما تكن موطدة في الذهن

ثانياً : انني مع ذلك لا اعتقد اعتقاداً قاطعاً بثبات النتائج التي وصل اليها العلم بل اعتقد ان كثيراً من حقائق اليوم ستعد بين الخرافات والاوهام في الاجيال القادمة . ولكن ذلك لا يمنعنا من مداومة البحث لان الحقيقة لا تظهر لنا الا بعد العناء والمشقة فتظهر شيئاً فشيئاً من الخطإ والوهم اللذين يخالطانها

ما برح الرأي السائد على اذهان الناس منذ القدم ان الانسان مركز الكون وان جميع الكائنات من نجوم وسيارات وجماد وحيوان ونبات انما خلقت ليتمتع بها . فهو ملك الطبيعة ومركزها الذي تحوم حوله سائر الكائنات . ولا غرو اذا ساد هذا الرأي زمناً طويلاً فانه يشبع عاطفتي الكبرياء وحب الذات المستقرتين في اعماق الطبع البشري

ولكن العلم ما برح مع تقدمه ينكر على الانسان هذا المركز الفريد ويجبره على التواضع . وقد عانى العلماء كثيراً من الاضطهاد عند ما جاهروا بآرائهم . ويكفينا ذكر كوبرنيكس وغاليليو مؤسسي علم الفلك الحديث وما لقياه من الاضطهاد والمطاردة لنتحقق صدق هذا القول

ان اول صدمة لقيها الانسان في كبريائه كانت قول كوبرنيكس بان الارض هي التي تدور حول الشمس وليس العكس . وما الارض الا كغيرها من السيارات التي تدور حول الشمس . ولا يخفى ان بعض العلماء اليوم يعتقدون أن في المريخ — وهو أحدى تلك السيارات — مخلوقات تفوق الانسان رقياً

وكانت الصدمة الثانية أن النظام الشمسي ليس فريداً في الكون فان فيه شموساً لا تحصى تدور حولها السيارات كالارض ورفيقاتها . ومن يدري هل فيها مخلوقات ام لا ؟

اما الصدمة الثالثة فكانت مذهب النشوء والارتقاء الذي قال بهدم الحواجز بين الانسان وسائر الكائنات وبين ارتباطها وتدرجها في النشوء . ولابد لي هنا من الاشارة الى ان هذا المذهب اقل ثبوتاً من الحقيقتين المتقدمتين وهناك امور كثيرة يعجز عن تعليلها . الا انه في نظري معقول على جملته ومدعم بادلة كثيرة

وسواء سلمنا بهذا المذهب او لم نسلم فما لا ريب فيه ان الانسان ما هو الا واحد من سكان احدى السيارات التي تدور حول احدى شموس الكون الذي لا نهاية له

الحروب والثورات

في العوالم الدنيا

مهما تتنوع احاديث البشر في هذا الزمن يندر ان تنتهي بغير حديث الحرب او ان تخلو منه . وقد غلبت على الافواه الالفاظ الخصيصة بالحرب ولو على سبيل المجاز . فقنابل الالسنة اصبحت اقتل من قنابل اليد . وخنادق القهوات صارت اشد املاءً من قهوات الخنادق . وما كان الناس اولع في استطلاع الغريب منهم في التساؤل عن غرائب هذه الحرب من غازات خانقة وقذائف صاعقة ومدافع تمطر النيران وتصم الآذان . فلا بدع اذا غلب في مطبوعات هذا العهد ما يوافق رغبات الجمهور من احاديث الحروب

الحرب بأوسع معانيها

﴿ التنازع الطبيعي ﴾ اذا اشير الى قِدَم الحرب ذكر قتل قايين لهابيل لان التوارة والاساطير لم تذكر قبله قتلاً ولا حرباً . على ان العلم الحقيق الدقيق يثبت لنا ان الحرب انما هي ارث ورثه الانسان من الاحياء الدنيا التي هي اسبق منه في سلم ارتقاء الاحياء . وما الحرب الا اسلوب صريح من اساليب تنازع البقاء او الجهاد في سبيل الحياة . فكيفما قلبت نظرك في مظاهر هذا الكون ترى صورة من صور التنازع . وما دامت القوة تلعب في المادة وتحول بها من صورة الى اخرى فلا بد من حدوث هذا التنازع . ولا ينتهي التنازع من الكون الا متى خمدت القوة وجمدت المادة واصبحت هذه ذات صورة واحدة فقط . وبعبارة اخرى ما دامت المادة صوراً مختلفة لا بد من تنازع هذه الصور لكي تسود واحدة منها وتلاشي الصور الاخرى دونها . فلجج البحار تنازع قمم الجبال وهي ترسل اليها مياهها بصورة البخار عن يد الحرارة لكي تبتلعها . وثوران المواد المصهورة في جوف الارض ينازع البحار فلا تبتلع هذه جبلاً حتى يكون ذاك قد انهض فيها جبلا

﴿ تمثيل داروين ﴾ وقد مثل داروين على التنازع في فصل خصص بهذا الموضوع في كتابه « اصل الانواع » فذكر ان الماشية كادت تقرض الشربين الاسكوتلاندي . فلما قلّ الشربين قلت الماشية . واتما نما الهشيم مكان الشربين وكاد يخنق ما ينبت منه . فالماشية جعلت حداً لطغيان الشربين وتفوّقه على سائر انواع النبات والحشرات المختلفة في انحاء عديدة تضع حداً لنمو الماشية وتكاثرها كما هو الحال في باراغواي

حيث يندر وجود ماشية أو خيول أو كلاب وانما تتفرق هذه الحيوانات الى الشمال والجنوب حيث تكثر سائبة . وذلك لان ضرباً قاتلا من ضروب الذباب في باراغواي يبيض بيوضه في سرر هذه الحيوانات حين ولادتها فيهلكها ولا يعيش منها الا ما بعد عن منطقة الذباب . ولكن هناك بعض انواع الطيور تغزو هذا الذباب وكان ممكناً ان تمنع تكاثره وطغيانه لولا ان طيور الصقر وبعض الحيوانات المفترسة تغزو تلك الطيور غازيات الذباب وتقلل وجودها

فترى مما تقدم ان الماشية تنازع النباتات بقاءها والذباب ينازع الماشية والطيور تنازع الذباب والصقور تنازع الطيور والضواري تنازع الصقور

وعندنا من امثلة ذلك ان الدودة آفة القطن وبعض الطيور آفة الدودة والصيادون آفة الطيور . وكيفما التفت في الطبيعة تجد سلاسل من التنازع في اساليب مختلفة لا تكاد تعرف لها اولاً ولا اخراً . والحرب احد اساليب التنازع

على ان الفرق بين الحرب وسائر انواع التنازع كالفرق بين الاجتماعي وغير الاجتماعي . فهي تنازع اجتماعي ولكنها غير محصورة في البشر كما ان الاجتماعية غير محصورة في البشر ايضاً بل توجد في بعض طوائف الاحياء . وحيث وجد الاجتماع كان التنازع فيه حرباً فعلية او ضرباً من الحرب من غير مجاز . واليك بعض الامثلة على ذلك

حرب الخلايا والميكروبات

﴿ البدن امة ذات طوائف ﴾ لا يخفى ان الجسم الحيواني ولا سيما الاحياء العليا كالانسان واشباه الانسان وسائر الفقاريات الخ مؤلف من جماعات من الخلايا والحويصلات والخلية او الحويصلة انما هي جرثومة ميكروبية تشبه الميكروب في كثير من خواصها الحيوية . ولهذا تعد حيا قائما بنفسه وانما ترتبط بسائر اخواتها كارتباط افراد الامة بعضهم ببعض . ولذلك تعد خلايا الجسم شعباً او امة . والجسم او البدن يعد هيئة اجتماعية . وهذه الهيئة الاجتماعية مؤلفة من جماعات ولكل جماعة وظيفة تقوم بها لحفظ كيان الهيئة . كجماعة الخلايا الهضمية مثلاً التي تقوم بعمل الهضم وكجماعة الخلايا العصبية التي تقوم بعمل الاحساس والحركة وهلم جرا كما هو الحال في جماعات الهيئة الاجتماعية من جماعة صناعية واخرى تجارية واخرى عاملية

﴿ اعداء امة البدن ﴾ وهو معلوم ايضاً ان اعدى اعداء البدن الحيواني

الميكروبات المرضية التي اذا تطرقت الى الجسم ولم تصادف فيه المقاومة الكافية نمت فيه ونفثت سمومها القاتلة . وكثير من هذه الميكروبات سريعة الفتك ذريعته كميكروب الكوليرا وميكروب الدفتيريا

على ان امة البدن قد استعدت لمقاومة هذه الاعداء فانشأت منها جيوشاً للدفاع والمقاتلة . بعضها طواف في الجسم مع دمه وبعضها حامٍ يقيم في الحصون والاستحكامات والخنادق . وقد تسلحت هذه الجنود بسلاح وذخيرة للفتك بالعدو

﴿ جيوش امة الجسم ﴾ وهذه الجيوش مؤلفة من عدد لا يحصى من الجنود التي هي طائفة خاصة من الخلايا تسمى عموماً فاكوسيت Phagocytes (واللفظة يونانية الاصل معناها ملتهم الجراثيم) . وهي نوعان نوع نشيط صغير يدعى ميكروفاج Microphage ويتولد في نخاع العظام ويبرز الى الدم ويطوف معه في الاوعية الدموية حتى أدقها وهو قسم من كريات الدم البيضاء المسماة لوكوسيت Leucocytes وشكله بيضوي يسهل حركته ونجمعه وهو بمثابة « البيادة » في الجيش

والنوع الثاني كبير يسمى «ماكروفاج» (Macrophage) وبعضه نشيط يطوف في الدم كذلك وهو بمثابة البوليس والجندرمة . وبعضه مقيم في بطانة الاوعية الدموية (او بالاحرى مبطن لها) والاوعية الليمفاوية واغلفة الاعضاء الباطنة واكثر الغدد كالكبد والطحال ونحوها . وهو بمثابة الطوبجية التي تقيم في الحصون والاستحكامات وما شابهها

واما سلاح هذه الجنود فنواتىء تنتؤ منها للقبض على عدوها او تمليفه او الالتفاف حوله . واما ذخيرتها فنوع من الخمير تنفثه فيخبل العدو ويصرعه

﴿ الجيش الطواف ﴾ مؤلف من نوعي الجنود البيادة والجندرمة . ولكل نوع وظيفة في الحرب فالجنود البيادة اي الميكروفاج ترصد الاعداء اي الميكروبات الفاتكة التي تتطرق الى الجسم عن طريق القناة الهضمية او الاغشية المخاطية او الجروح او السجوح . وتهتدي اليها حين تلامس مفرزاتها السامة فتعرفها حالاً كأن لها حاسة كحاسة الشم او الذوق . وحينئذ تنشب المعركة بين الفريقين على الاسلوب الآتي :

تجمع جنود الميكروفاج صفوفاً وفرقاً حول كل مكان استعمرته الميكروبات القتالة ونفثت فيه سمومها . ثم تجعل ترميها بقذائف من خميرها حتى تصرعها . ثم تهجم عليها وتلتهمها بطرق مختلفة حسب نوع العدو . فاما ان تلتف كرية الميكروفاج المدافعة حول الميكروب المهاجم او ان تغلفه بنفسها وفي كلتا الحالتين تهضمه

﴿ البوليس ﴾ واما الماكروفاج (او الفاكوسيت الكبير) الطواف فوظيفته

منحصرة في امتصاص الدم المتكتل في الجروح او المحتقن في بعض الاوعية كاوعية الدماغ حيث يفضي الاحتقان الى الشلل او الفالج . وذلك ان الماكروفاج يجمع فوجاً بعد فوج حول كتل الدم ويمتصها تدريجاً حتى يعيد الحالة الى طبيعتها الاصلية . على هذا النحو تبرأ الجروح وهكذا يعلل شفاء الشلل التدريجي

فوظيفة الماكروفاج الطواف اذاً وظيفة البوليس الذي يقوم بمهمة حفظ النظام ورد الامن الى نصابه

﴿ الجيش المحلي ﴾ واما الجيش المحلي فمؤلف من الماكروفاج المبطن للأوعية الدموية والليمفاوية والغدد ووظيفته كوظيفة الجنود القائمة في الحصون والاستحكامات تمنع ايغال العدو وتصد هجماته . فاذا هاجمت الميكروبات جدران الاوعية او الغدد او الاعضاء الداخلية لكي تتطرق الى مجاريها الدموية تصدى لها هذا الجيش المحلي وقاتلها على حدّ مقاتلة الجيش الطواف لها

﴿ ضعف الجيش ﴾ على هذا النحو تقتتل الخلايا الدفاعية في الجسم مع الميكروبات المرضية المتطرقة اليه . والحرب بين الفريقين سجال فلا يندر ان تغلب الميكروبات المرضية وتفوز اخيراً باهلاك امة الجسم كله . والذنب ذنب الجسم الذي لم يكثر جيوشه ويعد عدته

واليك ما كتبه الدكتور كارنجي ديكسون بهذا الموضوع في عرض كلامه عن مناعة الجسم ضد الميكروبات :

« ليست الامراض المعدية الامثلاً من امثلة التنازع في الطبيعة حيث يسطو حي على حي آخر لينازعه الطعام . ولذا يجب على الجسم البشري ان يكون دائماً على استعداد لمدافعة عوادي الامراض . فمثل الجسم البشري تلقاء الميكروبات مثل الامة تلقاء غزاتها . فكما ان الامة التي اصبحت غنية مترفهة وقد لهت بترفها عن الاهتمام بحماية نفسها من اعدائها ولم تعد تهذب افرادها وتدربهم على القتال ولا استعدت الاستعداد اللازم للدفاع حتى في وقت السلم وفي عهد الامن — كما ان الامة في هذه الحالة لا تأمن هجوم امة اخرى عليها وسحقها هكذا الجسم البشري اذا لم تنم انسجته وخلاياه ولم تتدرب على ان تحارب اعداءها (غير المنظورة) المحيطة بها دائماً فلابد ان تهاجمها هذه الاعداء قريباً او بعد حين وتتغلب عليها

« ولا يعد الانسان مريضاً حين تظهر اعراض المرض فيه فقط . اي حين يكون وطيس الحرب بين خلاياه واعدائها محتدماً . بل يعد مريضاً — وربما كان مرضه خطراً — قبل ان تبدو الاعراض اي في مدة الحضانة حين يكون العدو قد دخل الى الجسم وجعل

يتجسس ويبحث عن مواضع الضعف فيه لكي يهاجمها . حينذاك تكون حصونه اي جلده او اغشيته الخاطية قد امتلأت من الغزاة

« فاذا رام الجسم ان يحتفظ بسلامته او يستعيد صحته وجب ان يكون عنده تحت امره جيش نظامي شديد معبأ ومتأهب للهجوم على الاعداء في النقطة التي جعلت ميداناً للقتال . وهذا الجيش يؤلف من كريات الدم البيضاء الكبيرة والصغيرة . وكذلك على جنوده المحلية (الترتيوريال) اي خليات انسجته ان تقوم بنصيبها من الدفاع والقتال . والاوعية الدموية والليمفاوية انما هي الطرق والسكك الحديدية التي تنتقل فيها قواته الحاربة . واما مدارسه الحربية ومراكز معسكراته فانما هي في نخاع عظامه (حيث تنشأ معظم جنوده) وفي سائر الانسجة ايضاً . وطحاله وغدده الليمفاوية وغيرها من الغدد انما هي طواب واستحكامات تترصد فيها الجنود للعدو لتفتك به

« وكذلك على الجسم ان يكون قد اصطنع اسلحته وذخيرته ليس للدفاع فقط بل للهجوم ايضاً . فقنابله ومقذوفاته واسلحته انما هي الخمائر التي تصرع الاعداء والامصال التي تلاشي فعل سموم الميكروبات . فمنها الاجلوتينين الذي يشل الميكروبات والبكتيريولوسين الذي يذيبها ويحلها الى عناصرها فضلاً عن مئات من الذخائر التي لا يعرف حتى الآن عنها الا الشيء القليل

« وليس القتال بين الخصمين على هذا النحو خيالاً شعريا بل هو قتال حقيقي عنيف لا رحمة فيه للضعيف ولا شفقة على الجريح . فالكريات التي انهكت قواها في القتال ولم يعد في وسعها أن تدافع تنهشها اخواتها في نفس ساحة القتال او في بعض الاعضاء التي تنقل اليها . او انها تفرز من الجسم مع عدد عديد من الاعداء (الميكروبات) ومع الانسجة التالفة بشكل جديد »

﴿ تمرّد الجنود ﴾ وكما ان هذه الجنود تدافع عن امة البدن فيحتمل كثيراً ان تمرد عليه وتهاجم انسجته . فقد برهن متشنيكوف مكتشف الفاجوسيت على ان خلايا الماكروفاج تتغلب في عهد الشيخوخة على الخلايا الرئيسية لبعض الاعضاء كخلايا الدماغ ونحوها وتهضمها وتبني مكانها نسيجاً آخر يدعى « النسيج الموصل او المتصل » (Connective tissue). فمن امثلة ذلك انها تقضم الانابيب الكلوية وتملأ مكانها « نسيجاً موصلاً » . وكذلك تفعل في بعض انسجة الدماغ . وقد علل متشنيكوف الشيب بهجوم هذه الخلايا على خلايا الشعور وامتصاصها المادة الملونة التي فيها والمهاجرة بها وتركها بلا لون اي بيضاء . وهو يعلل الشيخوخة والهرم بفعل هذه الجنود المتمردة على نحو

ما تقدم بيانه . ويعزو الى تأثير الخور الردىء وميكروب الزهري معظم السبب في ضعف انسجة الجسم تلقاء جنودها المتمردة

ذلك مثال من امثلة الحروب في العوالم الدنيا واليك مثالاً آخر في طائفتين اخريين من طوائف الاحياء الاجتماعية وهما طائفتا النمل والنحل

حرب النمل

﴿ طوائف النمل ﴾ النمل والنحل من فصيلة واحدة وهما من اهم الاحياء الاجتماعية بعد الانسان لان كلاً منهما يعمل متعاوناً اعمالاً عديدة تشبه اعمال الانسان كبناء المنازل وعول الصغار وخزن الغذاء ومقاتلة الاعداء . اما النمل فكل نوع من انواعه تؤلف هيئته الاجتماعية من ثلاث طوائف على الاقل ولكل طائفة وظيفة . وهي الذكور والاناث والعمال العقيمة (اي لا ذكور ولا اناث) . وطائفة العمال تقسم الى ثلاث فرق فرقة الجنود وفرقة العمال الكبار وفرقة العمال الصغار . اما وظيفة الذكور والاناث فمحصورة في التوليد فقط . واما سائر الاعمال الاخرى كعول الصغار وجمع الطعام وبناء المنازل والغزو والدفاع الخ فن واجبات فرق العمال

﴿ النمل الغازي ﴾ من اغرب اجناس النمل الجنس الحربي البريطاني المسمى فورميكا سنجوينا Formica sanguina فانه في اوقات معينة يسطو على اجناس اخرى من النمل ويغزوها وينتهب بيوضها وينقلها الى اوكاره حيث تفقس هناك فيربيها ويعنى بها كما يربي السيد عبده . ومتى شبت استخدمها في بعض انواع العمل فتعمل معه . والغريب ان هذا النمل الغازي لا يغزو الا حين يغلب ان تنتج بيوض النمل المغزو عمالاً ولكنه لا يتعرض لها متى كانت بيوضها تنتج ذكوراً واناثاً

وهناك نوع آخر من النمل الاوربي يدعى بولي ارغوس روفيسنس Polyargus rufescens يعتمد في كل حياته على عبيده من النمل الذي ينتهبه لانه لا يستطيع عملاً سوى الغزو والنهب فقط ولذلك اصبح على تمادي الزمان وليس له اداة لحفر الاوكار او قضم الحبوب وانما له حربة يطعن بها خصمه . ولذلك اذا لم يتيسر له عبيد تخدمه فلا يستطيع ان يطعم نفسه بل يموت جوعاً . والغريب ان عبيده تعودت العبودية له كما هو تعود السيادة اي ان الارستوقراطية اصبحت غريزة فيه كما اصبحت العبودية غريزة في عبيده

﴿ بقر النمل ﴾ واغرب من هذا وذاك ان النمل يغزو نوعاً من الحشرات عجماً كالبرغش يدعى « قمل النبات » (Aphide) ويحتلب منه عصيراً حلواً يستطيبه . ولذلك تراه يقصد الى الانجم التي تكثر فيها هذه الحشرات الصغيرة ويحملها الى اوكاره وهناك

يدغدغ بطونها فتفرز عصيرها . وقد سمي هذا النوع من الحشرات « بقر النمل » لانه الف النمل كما تألف البقر البشر واصبح لا يفرز عصيره الا اذا كان النمل يدغدغه

وقد امتحن هذا الامر العلامة داروين فنع النمل عن ١٢ قملة برهة طويلة وكان يلاحظها تحت العدسية المكبّرة حتى رأى بطونها وقد انتفخت فجعل يدغدغها بشعرة على نحو ما تفعل النملة بها فلم تفرز عصيرها . ثم اطلق عليها بعض نملات فكانت تحتلب عصيرها على نحو ما تقدم وصفه وكان داروين يرى العصير يبرز منها كتلاً

وكثيراً ما يوجد في اوكار النمل خنافس مختلفة لوحظ انها تعيش مع النمل فكان النمل يسوقها وهو يهاجر من مكان الى آخر

عرب النحل

﴿ طوائف النحل ﴾ والنحل كالنمل ينقسم الى ثلاث جماعات ولكل جماعة وظيفة وهي الملكات (اي الاناث) والذكور والعمال العقيمة (لا ذكور ولا اناث) . اما الملكات ففي كل مستعمرة او مملكة (اي قفير) ملكة واحدة منهنّ فقط . ووظيفتها ان تبيض بعد اللقاح في كل خلية بيضة واحدة . والبيضة قد تنتج ملكة او ذكراً او عاملاً

واما سياسة المملكة ففي يد العمال فقط فاذا كانت الملكة (قديمة او جديدة) باقية في مملكتها (قفيرها) اذن لها العمال ان تقتل جميع الملكات قبل ان تتفقس من بيوضها لكي تبقى هي وحدها . ولا تخرج الملكة من مملكتها الا يوم عرسها . فتطير « طيران العرس » وتحلق في الجو ما استطاعت فتتبعها الذكور حائمة حولها . ولا يصل اليها الا اسرعها او اوفرها حظاً او اقصرها عمراً لانه بعد انتهاء العرس يموت العريس على الاثر وتعود الملكة الى قفيرها تتبعها الذكور . وتبقى الذكور لا عمل لها الى ان تبيض الملكة بيوضها فان رأت العمال ان معظم البيوض او كلها تنتج ذكوراً او اناثاً وقلت بينها بيوض العمال ابقت على حياة الذكور الى ان يحتفل بعرس ثان وان كان معظم البيوض بيوض عمال لم تبق حاجة للذكور ولهذا تسطو العمال على الذكور وتقاتلها حتى تفنيها

﴿ فتح مملكة جديدة ﴾ واذا رأت العمال ان المملكة ضاقت بشعبها لا تأذن للملكة ان تقتل سائر الملكات الاخرى بل تأذن لها ان تذهب بثلث العمال لكي تنشىء مستعمرة او مملكة جديدة . وحينئذ تقيم العمال الباقية في المملكة الاصلية ملكة

جديدة من الملكات التي خلفتها الملكة المهاجرة . ويغلب ان تتزوج الملكة المهاجرة ذكراً من ذكور مملكة اخرى

﴿ وظيفة العمال ﴾ وظيفة العمال نوعان داخلية وخارجية . اما الداخلية فهي تربية المواليد الجديدة وتغذيتها وتنظيف المنزل وتدبيره وتهويته بخفقان الاجنحة . وانما يقوم بهذه الوظيفة العمال الجدد . اما الوظيفة الخارجية فمن واجبات العمال القدماء . وهي محصورة في جمع الشمع والرحيق من الازهار

هذا مجمل القول عن حياة النحل وفيه يرى القارىء ضرباً من الحرب بين العمال والذكور وضرباً آخر بين الملكة ومناظراتها . على ان هذا الضرب اشبه بالاغتيال منه بالحرب السجال . وهناك بعض انواع الزنابير تشبه النحل في كثير من احواله الاجتماعية . وهي تسطو على بعض انواع العنكبوت وتقنصها . على ان كلا النحل والزنابير تحارب الحشرات والطيور التي تهاجمها وتقاتلها وتتغلب عليها بفعل حمتها السامة

﴿ اعداء النمل والنحل ﴾ واعدى اعداء النمل حيوان يدعى « آكل النمل » يكثر في اميركا الجنوبية وهو يسطو على النمل الابيض فيحتفر الارض حتى يبلغ الى اوكاره فيلتهمه بان يلحسه بلسانه المحتوي على لعاب لزج فيعلق هذا على لسانه ولا يستطيع الافلات منه . واما عدو النحل فطائر افريقي يدعى « آكل النحل » وهو يهاجر من افريقيا الى اوربا انتجاعاً للرزق فيعيش على الحشرات وخصوصاً على النحل . ولذلك سمي باسمه « آكل النحل »

الخلاصة

والخلاصة ان الحرب ضرب من ضروب التنازع الذي هو ناموس عام شامل لجميع مظاهر الكون . فهو بين الافراد يدعى تنازعاً . وبين الجماعات المتعاونة حرباً . وفي كلتا الحالتين يعزى الى عمل الطبيعة العمياء غير العاقلة . فاذا ثبت الحرب بين الآدميين فهمنا ان بركة التمدن الحقيقي ونعمة العلم وهبة العقل والحكمة قد فارقتهم فعادوا الى الطبيعة الوحشية التي تسلسلوا منها . ولا يمكننا ان نتصور الحرب لازمة ولا خاصة من خواص المدنية لان المدنية الحقيقية كما نفهمها تقيم ميزان الحق وتنصب قبان العدل وترشد البشر الى ان الحروب لا تؤيد حقاً ولا تكثر وزناً ولا تقمع ضيراً . والا فبئسها مدنية لا تستطيع ان تقي العالم ويلات الحروب

نقولا الحداد

التحصين الهوائي

كيف اصبحت باريس آمنة شر المناطيد والطيارات

قال أحد الخبيرين بالفنون الحربية : ان كل تقدم في طرق القتل والتدمير يتبعه تقدم في طرق الوقاية والتحصين . وقد برهنت الحرب الحاضرة على صحة هذا المبدإ فبعد ان بلغنا خبر الوسائل الغريبة التي امتازت بها هذه الحرب عما تقدمها من الحروب رأينا



مدفع مخصوص لمقاومة الطيارات

الاختراع يتلو الاختراع لمقاومة هذه العوامل الجديدة . فقد عرف المتحاربون اليوم كيف يتلافون أخطار الغواصات والغازات الخانقة والالغام والطيارات وغيرها من وسائل الشر والخراب المستجدة

وقد اصبحت باريس الآن بفضل الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة الفرنسوية آمنة

خطر المناطيد والطيارات الالمانية واصبح التحصن ضد هذا السلاح الجديد فناً قائماً بنفسه وقد برز فيه الفرنسويون على سواهم . ولعلهم فاقوا الانكليز انفسهم في هذا المضمار . فبينما نرى باريس مع قربها من ميدان القتال مطمئنة على اهلها بخشى جوها طيارو الالمان نسمع من حين الى آخر ان بعض بلونات تسبلن حامت فوق سماء لندن والقت عليها القنابل . ولكن الحكومة الانكليزية وجهت اهتمامها في المدة الاخيرة الى هذا الامر واتخذت الوسائل الفعالة التي اتخذها الفرنسويون لتطهير الجو من السفن الهوائية الالمانية بل انها علاوة على ذلك قد كلفت بعض كبار المخترعين الاميركيين ان يعاونوها في مشروعها هذا

وقد رأينا ان نأتي هنا على وصف الطرق التي يستعملها الفرنسويون للدفاع عن عاصمتهم وسنكتفي بوصف اجمالي لان التفاصيل من الاسرار التي لا يأذن المراقب في افشائها . ولا بد لنا قبل ذلك من الاشارة الى ان جميع الطرق المستعملة الآن حديثة العهد فان التحصين الهوائي لم يكن يستحق الذكر قبل هذه الحرب



الميكروفون الذي يلتقط ازيز الطيارات

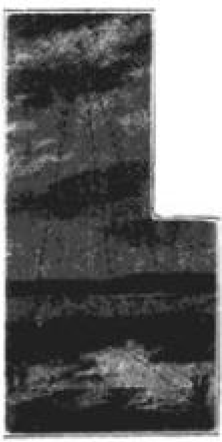
يتألف تحصين باريس الهوائي من سلسلة محطات للاستكشاف والمدفعية الهوائية منظمة تنظيماً دقيقاً تبدأ في وسط المدينة وتمتد منها في جميع الجهات على مسافات معلومة في داخل المدينة اولاً ثم في ضواحيها ثم في خارجها لغاية صفوف القتال

وكل مركز من هذه المراكز متصل تلفونياً بمكتب خاص في باريس تجتمع فيه جميع المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع . فحالما تبصر طيارة في احدى النقط او يسمع ازيزها يبلغ الخبر المكتب المذكور فيرسل امراً في الحال الى مراكز المدفعية الهوائية

فتصوب نيرانها نحو طيارة العدو ، ثم الى مواقف الطيارات فتبرز لها حالاً وتطاردها

ومحطات الاستكشاف مجهزة تجهيزاً تاماً للقيام بوظيفتها ليلاً ونهاراً فكل منها تشتمل على بطارية او بطاريتين او اكثر ذات مدافع خاصة لمطاردة الطيارات يمكن توجيهها بسرعة الى الجهة التي تظهر فيها الطيارة . وبقرب هذه المدافع ضباط يرقبون الجو بنظارات معظمة وبجانبهم آلات شديدة الاحساس تلتقط صوت الطيارة اثناء طيرانها من مسافة بعيدة قبل ان تظهر للعين . وفي هذه المراكز آلات خاصة لقياس بعد الطيارات بالضبط لتوجيه النار اليها وآلات لقياس سرعتها وارتفاعها وفيها ايضاً انوار كشافة قوية تحلق اشعتها في السماء للاستكشاف

اما الآلة التي تلتقط الصوت فانها في غاية الدقة والبساطة واسمها الميكروفون . ومن مزاياها ان الضباب والظلام لا يقللان من فائدتها وقد ذكرناها في غير هذا الجزء من الهلال وصورناها ولا بأس من ايراد الصورة ثانية لتوضيح المقالة (انظر الشكل السابق)



الطريقة الجديدة لمعرفة مكان الطيارة الخافية على العين (انظر الشرح)

وهي عبارة عن اربعة ابواق او اوعية مخروطية الشكل تلتقط الصوت وتجمعه في نقطة واحدة فيؤثر في آلة شديدة الاحساس تكبّر اضعف الاصوات ومنها ينتقل الصوت مكبراً الى السماعة . وكل هذه الاجزاء مركزة على محور ثابت في الارض تدور حوله بسهولة . فلما يبلغ الصوت اشده يعرف السامع ان آلته موجهة نحو الطيارة ثم يعرف ايضاً من الاصغاء للصوت هل هي قادمة نحوه ام مبتعدة عنه فيعطي الاشارات اللازمة لاتخاذ الاحتياطات الناجعة

وعندهم ايضاً آلات اخرى يعرف بواسطتها حالاً ارتفاع الطيارة وبعدها وسرعتها فضلا عن النظارات الخاصة لهذا الغرض — كل ذلك لارشاد المدفعية الى مكان الطيارة والى تعيين الوقت اللازم لانفجار قنابل شرابنل

وتدل آخر الاخبار على ان الانكليز يستعينون الآن بنفر من الطيارين الفرنسويين لمقاومة بالونات تسبلن وتختلف الطريقة الفرنسوية في المطاردة الهوائية عن الطريقة الانكليزية بان الطيارين الفرنسويين يتبعون طريق طيارة العدو ويرتفعون تدريجاً الى ان يعلوا عليها فيرمونها بالقنابل . اما الانكليز فقد كانت طريقتهم الارتفاع مباشرة من الارض الى ما فوق طيارة العدو ثم مهاجمتها فكانوا هكذا يمهلون طيارة العدو ويأذنون له ان يرمي القنابل على المدينة ثم يهرب قبل ان يدركوه



الآلات التي تعرف بواسطتها مسافة الطيارة وارتفاعها وسرعتها

وقد وجد احد الاميركان طريقة علمية بسيطة لمعرفة مكان الطيارة في الجو من غير ان تكون ظاهرة للعين وهي انه يوضع في زوايا مثلث كبير ثلاث آلات مكبرة للصوت كالتي سبق وصفها ويجانب كل منها رجل مكلف بتوجيهها نحو مصدر الصوت بحيث تلتقطه على اشده . فلما تضبط الآلات الثلاث بهذه الصورة يمكن معرفة مكان الطيارة بحساب هندسي بسيط . لانه قمة الهرم الراكز على المثلث واضلاعه تعرف من انحاء الآلات كما يتضح حالا من النظر الى الشكل السابق . ولتسهيل هذا الحساب صنعوا جداول حسابية تراجع بسرعة عظيمة وتبين الارقام المطلوبة

زد على هذه الاختراعات الغريبة ان الفرنسويين قد نظموا اساطيلهم الهوائية تنظيما تاماً يشبه تنظيم الاساطيل البحرية فكل اسطول مقسوم الى فرق فيها طيارات على انواع مختلفة تقابل المدرعات والطرادات والكشافات وسفن الطوربيل الخ . وهي تقوم بمناورات

حربية على قواعد معينة كما تفعل السفن على سطح البحر . وكل فرقة مؤلفة مبدئياً من ست طيارات للاستكشاف وطرادين سريعين يحمل كل منهما مدفعاً قطر فوهته ٣ بوصات وطيارة واحدة كبيرة تحمل مدفعين من قياس ٣ بوصات ومدفعاً رشاشاً . ويلحق بهذه الفرقة تسع اوتوموبيلات لنقلها عند اللزوم وثلاث اوتوموبيلات لنقل راكبيها وتسع خيماً كبيرة نقالة تلتجيء اليها الطيارات عند الراحة . اما الطيارة الكبيرة فلها ثلاثة سطوح بارتفاع ٣٠ قدماً وعرض ١٣٠ قدماً وهي تحمل ١٢ راكباً وتدار بمحركين او ثلاث محركات

وقبل الختام نأتي بقصة تدل على ذكاء الفرنسويين وتفننهم في طرق القتال وهي انهم اضطروا يوماً في مقاطعة شمبانيا الى نقل عدد كبير من الجنود الى مسافة نصف ميل بين خندقين من الخنادق الامامية ولما كانت الارض بين الخندقين مكشوفة يخشى عليها من الطيارات الالمانية امرت السلطة العسكرية بعض المصورين ان يرسموا شكل الطريق الموصلة بين الخندقين على قماش طويل فتم ذلك في بضعة ايام ثم نصبوا القماش على عواميد فوق الطريق الحقيقي بحيث ان الطائر فوقها لا يميز بينها وبين الطريق الاصلي وتمكن الجنود بهذه الطريقة من الانتقال بلا ادنى خطر . ولم تحلم الطيارات الالمانية بهذا الاستنباط الغريب

خواطر

بيت بلا امرأة كجسم بلا روح — مثل كورسيكي

دوام نظر المرأة في المرآة مجلبة الخراب وداعية البوار — مثل اسباني

لسان المرأة سيفها ولكنها لا تدعه يصدأ — مثل ياباني

حياة بلا امرأة كمصباح بلا نور — مثل فرنسوي

البخيل كالخنزير لا تنتفع به الا بعد موته

ان تفوق الانكليز هو نتيجة مثابرتهم ومواظبتهم على العمل وسر نبوغهم هو بنيان الحاضر على الماضي والتجديد من غير تخريب — بول بورجيه

ابو نبيح — امين غالي

التصوير عند العرب

٢

نالت المقالة الاولى في هذا الموضوع استحسان القراء ونقلتها عنا بعض المجلات والصحف . ويسرنا اليوم ان نقدم مقالة ثانية في هذا البحث الهام

أثبتنا في مقالتنا الاولى عن التصوير في الاسلام على اثبات اجادة العرب لهذا الفن الجميل وبلوغه عندهم مبلغاً عظيماً من الاتقان وكثرة المصورين عندهم وتنافسهم في صنع اشهى الصور على غير ما كان معروفاً قبلاً واوردنا من الادلة التاريخية ما يثبت استعمالهم له على جميع ضروبه كالتصوير على الابنية بالالوان وتصوير الكتب وغيرها . وبقي علينا قبل ان نتناول البحث على التصوير عند غير العرب من الامم الاسلامية ابان حضارتها



صورة من تصوير العرب تمثل الرسول (صلعم) يحاصر حصن بني النضير وقد ظهر له الملاك جبرائيل وهي مأخوذة عن تاريخ خطي محفوظ في متحف لندن وهي من أقدم صور العرب (أنظر صفحة ٣٩٦)

ان نورد فذلكة تاريخية نرتب فيها عصور هذا الفن عندهم وأطواره التي تقلب فيها فنتكلم على تاريخه الخاص به كفن مستقل بنفسه على ما استقريناه من متابعة البحث في هذا الموضوع فنبين في كل عصوره ما بلغه من الرقي في كل دولة من الدول العربية وقد قسمنا الكلام في ذلك الى ثلاثة اقسام : (الاول) وهو ينقسم الى طورين (١) طور الاقتباس والتقليد (٢) طور الابتكار والممارسة (الثاني) طور الرقي والابداع (الثالث) طور الانحطاط . فنتقدم بالكلام على كل من هذه الاقسام فنقول :

(١) طور الاقتباس والتقليد

يبتدىء هذا الطور من أوائل الاسلام الى أواخر القرن الثاني للهجرة ويشمل عصر الخلفاء الراشدين والدولة الاموية وأوائل الدولة العباسية . ففي أوائل هذا العصر شغلت قرائح العرب بالحروب والفتوحات ونشر الدين فلم يلتفتوا الى الفنون والصنائع لانها كما

لا يخفى من الكمالات لا تطلبها الامة في اول عهدها بالمدنية . فبقيت هذه الصنائع جميعها وعلى الاخص التصوير في ايدي الامم الخاضعة لهم ولم يكونوا يستنكفون في هذا العهد من اقتنائه واقتناء مصنوعات غيرهم من الامم وقد بينا في المقالة الاولى انه كان يرد على الصحابة آنية من بلاد الروم وفارس رسمت عليها الصور المختلفة فاستعملوها في آنيتهم وفرشهم . وقد استعمل في صدر الاسلام الرياش والاثاث المزركش وعليه الصور والرسوم . ولما لم يكن للعرب صنائع خاصة استخدموا بادىء بدء من ارباب الفنون والصنائع من وجدوه في البلاد التي فتحوها . ومن اشهر الامم التي استخدموا صناعها واخذوا عنها اليونان واليهود والفرس ، فمن هذه الامم ولا سيما اليونان اقتبس العرب فن التصوير ويؤيد ذلك انه لما اراد الوليد بن عبد الملك بناء جامع دمشق ارسل الى ملك الروم (امبراطور القسطنطينية) يأمره كما قال ابن بطوطة وغيره ان يرسل اليه الصناع فبعث اليه اثني عشر الف صانع . وذكر ابن بطوطة « ان هذا المسجد كان مزيناً بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء (الموزاييك) تخالطها انواع الاصبغة الغريبة الحسن . وبالرخام الملون قد صور فيه اشكال محاريب وسواها [١] » في وسط هذه الجاليات العديدة من العمال والصناع ، وباحتكاك العرب بالشعوب اليونانية التي لم يذهب بها الفتح الاسلامي من مدن سوريا الفت انظار العرب شيئاً فشيئاً مصنوعات المصورين اليونانيين الذين اتوا بامر الخليفة الى قاعدة ملك الامويين . ولم يمض القرن الاول من الهجرة حتى اشتغل العرب انفسهم بالتصوير فوجد بجانب مصورون اليونان هؤلاء وغيرهم مصورين من العرب اصنعوا بعد قليل من الزمن أعمالاً شتى قلدوا بها ما وقع تحت اعينهم من مصنوعات الروم والفرس وخصوصاً بعد ان انتقلت الخلافة من بني امية الى بني العباس ونقلت العاصمة من الشام الى العراق فاسسوا بغداد وكثر اختلاط العرب بالاعاجم فتحضروا واخذوا باسباب المدنية فازدانت قصورهم بالنقوش وأعمال التزويق وكثرت الصور ولكنها كانت جميعها بيزنطية او تقليداً لها ولا غرو فهذا العصر كان عصر الاقتباس والتقليد عندهم

(٢) طور المحاسن والابتكار

ويبتدىء من أواخر القرن الثاني الى أواخر القرن الثالث للهجرة . وقد نقل لنا المؤرخون اخبار مصنوعات هذا العصر الزاهي بحضارة الدولة العباسية في بغداد ودولة بني طولون في مصر ودلت هذه الاخبار على ان فن التصوير ابتدأ ينضج عند العرب فانتقلوا به من طور التقليد الى طور الابتكار وسنتكلم على عصر هاتين الدولتين :

(١) رحلة ابن بطوطة ص ٥٣ جزء ١

عصر العباسيين

وبقي من مصنوعاته آثار سامرا التي اكتشفها الدكتور هرسفيلد وفيها من الصور البارزة والملونة والغرف التي زينت حيطانها بالتصاوير الشرقية المنقوشة نقشاً بارزاً او غائراً في الجص وهي في غاية البهاء والجمال ما تبين منه ان العرب اشتغلوا بالتصوير على الابنية بالالوان وقلنا في المقالة السابقة انهم عدوا هذا الاكتشاف خطوة مهمة في معرفة تاريخ فن التصوير عند العرب



صورة عريان يحتلاق جملاً — من تصوير العرب

ولم يبقَ لنا من اخبار التصوير في هذا العصر الا ما ذكره المؤرخون عن بساطي المنتصر وام المستعين فالاول ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب [1] انه كان في دار الخلافة ببغداد في ايام المنتصر العباسي المتوفى سنة ٢٤٨ بساط عليه صور ملوك شتى في جملتهم يزيد بن الوليد وشيرويه بن ابرويز . والثاني وهو بساط المستعين العباسي المتوفى سنة ٢٥٢هـ . ذكر الابشيهي في كتابه المستطرف « ان ام المستعين عملت بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الاجناس وصورة كل طائر من ذهب واعينها يواقيت وجواهر » الخ قال وانها انفقت عليه مائة الف الف دينار وثلاثين الف دينار وسألت ابنها المستعين ان يقف عليه وينظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته وارسل نديمه احمد بن حمدون واترجة الهاشمي ومعهما حاجبه للنظر اليه . قال ابن حمدون فضينا ورأيناه فوالله ما رأينا في الدنيا شيئاً احسن ولا شيئاً حسناً الا وقد عمل فيه فمددت انا يدي الى غزال من ذهب عيناه ياقوتتان فوضعته من كمي ثم جئنا فوصفنا له حسن ما رأينا فقال اترجة يا امير المؤمنين انه قد سرق شيئاً وغمزه على كمي فاريته الغزال فقال بحياتي عليكما ارجعا فخذا ما احببتما

(١) مروج الذهب ص ٣٢٣ ج ٣

ثم امر بعد ذلك بقية جلسائه ان يفعلوا مثل ذلك ايضاً وان ينتهب خدمه الباقي فانتهبوه فوجهت اليه امه تقول سر الله امير المؤمنين لقد كنت احب ان يراه قبل ان يفرقه فاني انفقت عليه مائة الف الف وثلاثين الف دينار فقال يحمل اليها مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه[1]

فيظهر من هذه الاخبار القليلة التي وصلت الينا مبلغ عنايتهم بالتصوير في هذا العصر وشيوع الصور عندهم على انواعها وتأنقهم في صنعها حتى استعملوها في آنيتهم وفرشهم فضلاً عن ابنيتهم وقصورهم

وقد استدل المسيو هنري لافوا (Henri Lavoix) المستشرق الفرنسوي من حكاية السائح ابن وهب الرحالة العربي على كثرة شيوع الصور في هذا العهد وعلى الاخص صور الرسول (صلعم) وغيره من الرسل والانبياء وانتشارها في كل الشرق واختراقها البلدان الاسلامية والهند ووصولها الى مملكة الصين . فقد ذكر هذا الرحالة الذي جاب البلاد وتاجر فيها وزار كل آسيا الشرقية حتى وصل الى عاصمة مملكة ابن ماء السماء في اواخر القرن الثالث للهجرة واوائل القرن العاشر للميلاد ماجرى له في حضرة امبراطور الصين وذلك بعد عودته من سياحته الطويلة وسكنه مدينة البصرة فقد حكى ان الامبراطور سأله عدة اسئلة عن احوال المملكة الاسلامية وعادات هذه البلدان المتنائية ومن ذلك انه سأله اذا كان يعرف صورة الرسول (صلعم) فاجابه التاجر نعم . وحينئذٍ اسرع احد الضباط الى صندوق يحتوي على صور كثيرة وعرضها على السائح فعرف ابن وهب منها بالتتابع صور الرسل والانبياء صلوات الله عليهم كنوح وسفينته وموسى وعصاه وحوله اطفال بني اسرائيل وعيسى على حماره بين حوارييه الاثني عشر ثم قال عن الصورة التي سأله عنها الامبراطور « وها هي صورة الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عمي » وعند ذلك بكى وقال كان الرسول راكباً على جمل واصحابه مجتمعين حوله وفي ارجلهم الاحذية العربية والمساوك في احزمتهم ، واخذ ابن وهب بعد ذلك يعدد بسهولة صور الانبياء الواحد بعد الآخر حسب مميزاتهم كرجل معروفة عنده هذه الصور ومألوفة جداً . قال المسيو لافوا فهذه الصور العديدة التي كانت تقع تحت اعين العرب لم تكن بلا شك الا نتيجة لكثرة نسخ الصور التي كانت شائعة في البلدان الاسلامية وكان تجار البصرة يجدونها في كل مكان بعيد عن اوطانهم[2]

---

(١) المستطرف ص ١٣٤ ج ١

(٢) Revue de l'Orient des l'Algérie et de Colonies. IX. p. 353 – 360

عصر ابن طولون

كان التصوير شائعاً في عهد هذه الدولة ومستعملاً في اغراض شتى حتى في ايام مؤسسها احمد ابن طولون فمن ذلك انه لما اراد بناء جامعه قدّر له المهندسون ثلاثمائة عمود فانكر ذلك وبلغ الامر الى الرجل الذي تولى له بناء العين فكتب اليه يقول انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فاحضره وقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع فقال « انا اصوره للامير حتى يراه عياناً بلا عمد الا عمودي القبلة فامر بان تحضر له الجلود فاحضرت وصوّره له فاعجبه واستحسنه (١) »

وكان باب الصلاة (من ابواب الميدان اي قصر ابن طولون) الذي يوصل الى هذا الجامع يسمى ايضاً باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من الجبس (٢) »

اما بيت الذهب الذي زاده خمارويه بن احمد بن طولون في قصر ابيه وذكرناه في المقالة الاولى فيدل على ما بلغه التصوير في عهدهم فقد جعل فيه كما قال المقريزي على مقدار قامة ونصف صوراً في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصورة حظيته بوران وصور بقية حظاياه والمغنيات اللاتي تغنينه باحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤوسهن الاكاليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة باصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ولونت اجسامها اشباه الثياب من الاصباغ العجيبة » وقال بعد ذلك المقريزي «ولما تكامل عز خمارويه وانتهى امره واسترجع منه الدهر ما اعطاه فاول ما طرقه موت حظيته بوران التي بنى من اجلها بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم »(٣)

وكان خمارويه هذا الذي ملأ قاعات قصره بالصور على انواعها من اكابر غواة التصوير والمغرمين به والمغدقين على اصحابه العطايا والهبات الجزيلة . ويظهر ذلك جلياً من كثرة تردده على دير القصير ، ذلك الدير الحسن البنيان المحكم الصنعة النزه البقعة للنظر الى صورة لم يكن يمل من النظر اليها والاعجاب بها . وكانت هذه الصورة موضوعة في هيكله وهي صورة مريم عليها السلام في لوح وكان الناس يقصدون هذا الموضع للنظر اليها لما اكتسبته من الشهرة العظيمة عند المغرمين بالتصوير ورجال هذا الفن الجليل . قال المقريزي « وقد بنى ابو الجيش خمارويه بن احمد ابن طولون غرفة في أعلاه (أي دير القصير) لها اربع طاقات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجباً بالصورة التي فيه يستحسنها و ... (٣) »

(١) المقريزي ص ٢٦٥ ج ٢ (٢) المقريزي ص ٣١٥ ج ١

(٣) المقريزي ص ٣١٦ و٣١٩ جزء ١ — المقريزي ص ٥٠٢ جزء ٢

الطور الثاني : طور الرقي والابداع

ويبتدئ من اواخر القرن الثالث الى اواسط القرن السابع للهجرة وكانت الحضارة قد بلغت عند العرب في هذا العصر مبلغاً عظيماً من الرقي والارتفاع فارتقى التصوير عندهم وازهر تبعاً لذلك اذ انه كما قال ابن خلدون من الصنائع والفنون التي لا تكمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته فاذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات كان من جملتها التأنق في الصنائع واستجادتها فكملت بجميع متممانها وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعو اليه عادات الترف واحواله فعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع . وهكذا كان حال التصوير في هذا الطور ذلك العصر الذهبي الذي نضج فيه هذا الفن عندهم فاجادوه وابدعوا فيه . واذا وجهت نظرك الى أية مملكة من الممالك العربية سواء كان في الشرق أو بالاندلس ايام ان كانت حضارتها متألقة السنا رأيت ان التصوير كان زاهياً زاهراً ينير مع الحضارة فيها جنباً لجنب وقد كانت لبضاعته سوقاً رائجة في بغداد والقاهرة وقرطبة وغيرها فنبغ كثير من المصورين واشتهروا في سائر انحاء الشرق الادنى كابن عزيز المصور العراقي والقصير واصله من البصرة ، والبصريون كانت صناعتهم مشهورة في ذلك العهد لايضارعها شيء من صنائع سواهم . وكالكتامي وهو الذي صنع صورة يوسف عليه السلام في الجب الذي رماه فيه اخوته وهو عريان والجب كله اسود اذا نظره الانسان ظن ان جسمه باب من دهن لون الجب . اما بنو المعلم فكانوا هم شيوخ هذا الفن وشيوخ كثيرين من المصورين المشهورين كالكتامي السالف الذكر والنازوك وغيرها

وقد انشأوا في هذا العصر مدارس عربية للتصوير (١) والف المقريزي نفسه كتاب طبقات لهؤلاء المشاهير من المصورين سماه « ضوء النبراس وأنس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس » وقد تكلمنا عنه سابقاً

عصر الدولة الفاطمية

هذا واشهر الدول التي ازهر فن التصوير في عهدها هي الدولة الفاطمية وقد كان التصوير من الصنائع التي نشط اصحابها المعز لدين الله اول خلفاء هذه الدولة في مصر فقد جعل كل ماهر في صنعته صانعاً للخاص وأفرد لهم مكاناً برسمهم وجرى على ذلك خلفاؤه من بعده وخصوصاً الظاهر لاعزاز دين الله وابنه المستنصر فقد تأنق الناس في زمانهما ومالوا الى التأنق في هذه الصناعة التي اقبل عليها الخلفاء واقتناها الامراء واغرم بها كثير من الوزراء وغيرهم من الخاصة ، وممن بلغنا اخبار ولوعه بفن التصوير في

(١) Gustave le Bon. La civilisation des Arabes. page 550

هذا العصر الوزير اليازوري الحسن بن علي بن عبد الرحمن الملقب بسيد الوزراء وكان قاضي القضاة ووزيراً للمستنصر الفاطمي وكان أحب ما اليه كما ذكر المقريزي كتاب مصور أو النظر الى صورة او تزويق وهو الذي استدعى بن عزيز من العراق الى مصر واكرم وفادته واجزل له العطاء وكان قد أتى به لمحاربة القصير لان هذا كان يشتط في أجرته ويلحقه عجب في صنعته . وقد علمنا من مناظرتهما بمجلسه ان مصوري العرب كانوا في هذا الوقت قد بلغوا من الحذق والمهارة في هذا الفن ما لم يبلغوه في وقت من الاوقات وقد وصف المقريزي ما صنعاه فقال انهما قد صورا صورة راقصتين في حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخلة في الحائط وتلك كأنها خارجة من الحائط . فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود اذا رآها الناظر ظن انها داخلة في الحائط او في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر في حنية صفراء اذا نظرها الناظر ظن انها خارجة من الحائط او كأنها بارزة من الحنية . فهذا يدلنا على ان مصوري هذا العصر كانوا على معرفة تامة بجميع طرق فن التصوير حسب رؤية العين (perspective) ويؤيد ذلك المدرج الذي بالمنظرة التي صنعها بنو المعلم فقد كان يتوهم المتطلع اليها انها سلم حقيقي

ولم يكن الامر قاصراً على ذلك بل كانت هذه الصناعة قد احتوت ايضاً على صور الخلفاء والقواد والشعراء والمشاهير وغيرهم وقد اخذت الحرف الاخرى هذه الصور لتنسج على منوالها وتحذاها في مصنوعاتها فانتشرت نسخ هذه الصور في معامل البهنسة وقلمون ودابق ودمشق حيث كانوا يصنعون انفس المنسوجات الحريرية والقطنية وافخرها فكانت عادة العمال في ذلك العصر ان يزيدوا جمال هذه المنسوجات بان يحلوها بهذه الصور المعروفة والمقبولة عند جميع معاصريهم لجمال رسمها وحسن الوانها وبهاء منظرها . وقد وجدوا وقت ان نهب قصر الخليفة المستنصر من الستور الحريرية المنسوجة بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها عدة مئين تقارب الالف فيها « صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه وشرح حاله »

ووجدوا مقطعاً من الحرير الازرق غريب الصنعة منسوجاً بالذهب وسائر الوان الحرير كان المعز لدين الله قد امر بعمله سنة ٣٥٣ فيه « صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر ومكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر اسمه بالذهب او الفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المعز لدين الله الخ . » (١) ووجدوا ايضاً من الخيم والفساطيط المصورة بصور الحيوانات

(١) المقريزي ص ٤١٧ ج ١

والطيور والآدميين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة . ومن ذلك الفسطاط الكبير الذي صور في رفرفه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل ظريف الى غير ذلك مما كان يحتوي عليه هذا القصر من الاثاث والرياش المصور . وقد بلغنا مثل ذلك عن الخليفة الآمر بن المستعلي بن المستنصر فانه لما بنى المنظرة على بركة الحبش جعل فيها دكة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة البركة صوّر فيها كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح كتبها عند رأس ذلك الشاعر . وقد كان لهذا الخليفة كثير من الخيم التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية

وقس على ذلك القول في سائر خلفاء هذه الدولة وغيرها من الدول في العراق والاندلس التي ارتقى على عهدها فن التصوير ولولا خوف الاطالة لاسهبنا في الكلام على ما بلغه من الشأن فيها

الطور الثالث : طور الانحطاط

ويبتدىء من اواسط القرن السابع للهجرة الى العاشر فقد تلى العصر السابق الذي زهى فيه التصوير عصور اخرى اخذ يضعف فيها هذا الفن عند العرب ويحط عن مرتبته الاولى لقلة من يهتم به من الملوك والامراء كسالف العهد ثم عقب ذلك عصور مظلمة اضمحلت فيها الحضارة والدولة العربية وزالت مدنيتها الزاهية وصادف ذلك شيوع القول بحرم التصوير وبحظر استعماله وغلب على اذهان الناس ذلك فصاروا يكرهون النظر الى الصور ولم يكفهم ذلك بل ابادوا ما وجدوه من مصنوعات اسلافهم الفاخرة منها ولم يحافظوا عليها محافظة الامم الراقية على الآثار ولا عجب فقد كان الجهل ضارباً اطنابه وناشراً اعلامه ومخيماً على هذه العصور فضاعت المصنوعات النفيسة واندثرت الا ما شاء ربك ولم يبق لنا منها الا آثار طفيفة مما وجد مطموراً تحت الرمال كآثار سامرا[1] وغيرها بل ضاعت ايضاً اخبار التصوير وكل ما كتب فيه من كتب طبقات وتراجم المصورين واخبار هذا الفن في عهد الحضارة والمدنية العربية ولم يصل لنا منها الا نتف صغيرة واخبار مبتورة مما ذكر عرضاً في الكتب التاريخية التي وصلت الينا هذا فضلاً عن ان كثيراً من الكتاب والمؤرخين في هذه العصور المظلمة امتنعوا عن الكتابة فيه ولم يعتنوا باخباره عنايتهم بغيره . ولم يكن ضياع المصنوعات الفنية وكتب هذا الفن واخباره وقلة مصادره كل ما خلفته هذه العصور بل هناك أوهام غير هذا وهو ما بقي الى الآن سائداً على اذهان الناس من ان التصوير والاشتغال به محظر ولم يستعمل في الاسلام

عبد الفتاح عباده

(١) المقريزي ص ٤٧٤ و٤٨٦ ج ١

اليهود والحرب

تأثيرهم فيها وتأثيرها فيهم

يمتاز الاسرائيليون عن سائر الشعوب بمحافظتهم على جنسيتهم وتقاليدهم وعاداتهم على رغم صروف الزمان وخضوعهم لدول مختلفة . والاسرائيلية هي في آن واحد دين وجنسية بعكس المسيحية والاسلام . فاذا دهشنا من محاربة المسيحي للمسيحي في هذه الحرب فان دهشتنا اشد واعظم من محاربة اليهودي لليهودي

ومن غرائب الصدف ان يوم ٤ اغسطس وهو يوم نشوب الحرب وافق تذكار هدم الهيكل الاكبر عند اليهود وتذكار سبيهم للمرة الاولى على يد نبوخذنصر البابلي وللمرة الثانية على يد تيطس الروماني . وقد سمى بعضهم هذه الحرب سبي اليهود الثالث لانها زادت في تفرقهم وتشتيت شملهم بل انها اكثر ويلاً عليهم واشد قضاء على احلامهم



شيخ اسرائيلي يسأل نفسه : اين ارض الموعد ؟

وامانيهم . وقد نقلنا هنا صورة رمزية تمثل احد مشايخ اليهود وفي يده الكرة الارضية يبحث فيها عن مستقر يأمن فيه على شعبه وهو يقول لنفسه « في روسيا لا يريدونني . وكذلك في فرنسا وفي انكلترا واميركا وفلسطين ! ان هذه الدنيا واسعة وجميلة ولكن يظهر انه ليس لي فيها مكان »

ان اليهود ذاهبون بجريرة الامم المتحاربة اليوم فاكثر من ٥٥٠٠٠٠ منهم في ساحات القتال يقاتل الاخ اخاه . ويقدر عدد اليهود الذين اضطروا الى مهاجرة بلادهم واحتمال مشاق الاسفار البعيدة فراراً من وجه الجيوش الزاحفة والمدافع القاصفة نحو اربعة

ملايين على اقل تقدير شيوخاً ونساء واولاداً تركوا ديارهم وحقولهم ومنازلهم وممتلكاتهم في سبيل المحافظة على ارواحهم وحينما حلوا وجدوا الخراب والجوع والفقر

وقد اطلعنا في احدى المجلات على درس مفيد لنبذ موضح بالاحصاءات في وصف حالة اليهود على اثر شبوب الحرب فرأينا ان ننقل خلاصته . قال الكاتب :

لليهود قسط كبير في هذه الحرب في سياستها وماليتها وتنظيمها وجنودها وويلاتها. فان عشرة ملايين من اليهود (ويبلغ عددهم الاجمالي نحو ١٤٥٠٠٠٠٠) قد تأثروا منها بشكل من الاشكال اي اكثر من ٦٨ في المئة. وهي نسبة كبيرة جداً اذا قارناها بما طرأ على الامم الاخرى واليك البيان : يقدر عدد المجندين من اليهود ٥٥٠٠٠٠ اي ٥ ½ في المئة من مجموع اليهود في العالم حالة كون عدد الجنود في ساحات القتال يقدر بعشرين مليوناً اي ٢ ٦/١٠ في المئة من الامم المتحاربة

ثم اننا اذا نظرنا الى تأثير اليهود في هذه الحرب والوظائف الكبرى التي يشغلونها دهشنا من انقياد الامم الى سلطتهم وثقتهم بمقدرتهم

في الجزر البريطانية وحدها ٢٤٥٠٠٠ يهودي كان منهم في صفوف القتال (منذ بضعة اشهر) ١٦٠٠٠ وقد نال مئات منهم « صليب فيكتوريا » مكافأة لهم على شجاعتهم واقدامهم . وفي الوزارة الانكليزية خمسة اعضاء من اليهود واحدهم لورد ريدنغ رئيس قضاة انكلترا (Lord Chief Justice) . وفي مجلس اللوردات خمسة اعضاء يهود . وفي مجلس الملك ستة . و ١٦ منهم حصلوا على لقب بارون و ١٤ حصلوا على رتبة فارس (Knight) . ومنهم ١٨ عضواً في البرلمان

اما في فرنسا فيبلغ عدد اليهود نحو ١٠٠٠٠٠ وقد كان بين قواد الجيش الفرنسوي قبل الحرب ٨ قواد برتبة جنرال و ١٤ برتبة كولونيل. اما اليوم فعدد المجندين منهم ١٠٠٠٠ واحدهم الجنرال هيانس قائد لاحدى الآلايات الكبرى corps d'armee. وقد كان في الوزارة خمسة اعضاء من اليهود . ومن مآثر اسرة روتشيلد الشهيرة (الاسرائيلية) انها ارجعت الى امبراطور النمسا عقب نشوب الحرب جميع الوسامات التي كان قد منحها اسلافه لافرادها منذ اكثر من قرن

وفي بلجيكا نحو ١٥٠٠٠ يهودي وقد كان اول بلجيكي اسره الالمان في اخرس تحت القذيفة احد افراد أسرة روتشيلد

وبلغ عدد اليهود في ايطاليا نحو ٤٥٠٠٠ وقد كان احد رؤساء الوزارة الايطالية الحديثين منهم نعني السنيور لوتساتي (سنة ١٩١٠) الذي تقلب قبلاً غير مرة في مناصب

الوزارة لا سيما وزارة المالية . وفي البرلمان الايطالي ٣٠ عضواً اسرائيلياً ١٦ منهم في مجلس الامة و ١٤ في مجلس الشيوخ . وفي مقدمة الايطاليين الذين حرضوا دولتهم على دخول الحرب مع الحلفاء السنيور مقانو الاسرائيلي رئيس مجلس شورى الدولة فانه قاوم اعمال البرنس بولوف اشد مقاومة واحبط مساعيه حتى اضطر الى الرجوع الى المانيا مفشولاً . ومن اشهر وزراء ايطاليا اليوم المسيو ساقاتور برزيلاي الذي عينه الملك اخيراً عضواً في الوزارة وهو اسرائيلي الاصل . وقد عين الملك ايضاً الجنرال اوتولنغي الاسرائيلي عضواً في مجلس الشيوخ وكان سابقاً وزير الحربية وله عند الجنود منزلة رفيعة

أما في المانيا فعدد اليهود يفيف على ٦٠٠٠٠٠ وليس لدينا عدد المجندين منهم ولا نظنه الا بين ثمن او عشر عددهم الاجمالي. وقد اوقفت الحكومة الالمانية بعد الحرب عدة جرائد معاكسة لليهود مجاراة لهم . ولا شك ان لهم مقاماً كبيراً في المانيا وبينهم نفر كبير من المعاكسين للحكومة واستئثارها بالسلطة . ولا يسعُ عن البال ان كارل ماركس وهو اكبر زعيم اشتراكي ظهر في القرن الماضي كان اسرائيلياً . ومثله ايضاً فرديناند لاسال مؤسس الحزب الاشتراكي الالماني (المعروف بالاشتراكي - الديموقراطي ocialdemocratic) وجميع رؤساء هذا الحزب بعد مؤسسه كانوا من اليهود أيضاً وآخرهم هوجو هاس الرئيس الحالي . وزعيم حزب تنقيح الدستور الالماني منهم ايضاً واسمه ادوارد برنستين وقد نفي من المانيا على اثر مجاهرته بارائه . ومن الغريب أيضاً ان الرجل الوحيد الذي تجاسر على اعلان استيائه في مجلس الريشستاغ من اقتراض الحكومة الالمانية هو الهر ليبنخت الاسرائيلي — واذا نظرنا من الجهة الاخرى الى اليهود الموالين للحكومة وجدنا في مقدمتهم الهر البرت بالين الذي عهد اليه الامبراطور بادارة جميع السكك الحديدية الالمانية في الحرب ونقل الجنود من ميدان الى ميدان . ولا يخفى ما لتنظيم النقل وسرعته من الاهمية في الحرب الحاضرة . وقد نال كثيرون من الجنود اليهود صلباناً حديدية مكافأة لهم على خدماتهم

وقد جندت النمسا من اليهود القاطنين في بلادها وعددهم يتجاوز ١٣١٣٠٠٠ نحو ١٨٠٠٠٠ وبلغ كثيرون منهم مراتب عالية في الجيش فان احدهم عين برتبة مارشال و٦ عينوا برتبة جنرال و١٧ برتبة كولونل وقس على ذلك

ولكن العدد الاكبر من اليهود موجود في روسيا حيث يفيفون على ستة ملايين جندت منهم الحكومة ٣٥٠٠٠٠ وقد اظهروا من الاستبسال في القتال ما انالهم الاوسمة والرتب الكثيرة وحسّن ظن الحكومة الروسية بهم فشرعت تحسن حالهم وترضيهم بعد ان

عاملتهم بالقسوة لا سيا في بدء الحرب اذ اجبرت جميع اليهود الساكنين في غاليسيا وبوكوفينا وبولونيا على ترك تلك المنطقة خوفاً من الخيانة . ولا شك انه نال يهود روسيا القسط الاكبر من العذاب والاضطهاد لان معظمهم يقطنون تلك الاصقاع

ويعلم القراء خبر الحركة الصهيونية التي قام بها نفر من زعماء اليهود لجمع اشتاتهم والمستعمرات التي انشأوها في فلسطين لتحقيق آمالهم وقد قدر احدهم مجموع ما انفق في سبيل الدعوة الصهيونية في بحر القرن الماضي بمئة مليون جنيه على اقل تقدير . ولا يعلم احد مصير المستعمرات التي انشأوها في فلسطين وعددها اربعون تقريباً . ولكن المفكرين من اليهود يرون ان هذه الحرب قد قضت على آمالهم لا سيا بعد ما رأوه من اضطهاد الحكام في تركيا حتى هاجر كثيرون منهم الى مصر

ومن غرائب التاريخ ان مصر اصبحت اليوم ملجأ اليهود القادمين من فلسطين وقد كانت فلسطين في قديم الزمن الملجأ الذي لجأوا اليه بعد خروجهم من مصر

ونختم هذا المقال بنشرة اذاعها يهود فرنسا الى يهود البلدان المحايدة لمساعدة الحلفاء وقد ذكروا فيها فضل فرنسا في تحريرهم واعلاء شأنهم واليك خلاصتها :

نحن اليهود الذين قضينا اجيالاً تحت نير العبودية والاضطهاد غير حاصلين على الحقوق التي تساوينا بالغير يحق لنا اكثر من سوانا ان نعلن باسم المبادئ الشريفة التي وضعها الانبياء الاعتداء الذي فاجأ به العدو بلادنا والفظائع التي ارتكبها ضد اخواننا

ان الحرب طرحت طرحاً على فرنسا المسالمة التي كانت لرغبتها في السلم ومحبتها لتعزيز المبادىء الديموقراطية الراقية تحتمل التهديدات الكثيرة التي كان يوجهها اليها عدو مستبد يستعد استعداداً طويلاً لمحو اسمها من عداد الدول الكبرى . ولما هوجمت على حين غرة هبت تدافع عن نفسها وتجاهد لحفظ كيان حريتها وحرية الشعوب التي تقاتل الى جانبها

فهل يمكنكم انتم أيها اليهود الساكنون في البلدان المحايدة ان تقفوا مشاهدين وتنظروا غير متأسفين الى الضربات التي يوجهها الاعداء الى الروح الديموقراطية الشريفة التي افادتكم كثيراً في الماضي ؟ ألا تعلمون ان الفضل في كسر نير الاستبداد عن اعناقكم راجع الى فرنسا بنت القرن الثامن عشر وانه بفضل جهادها أوجدت مثالاً للامم الاخرى فاخذت تقتدي بها وترفع تدريجاً نير العبودية عن اعناقكم وتعتبركم مثل الوطنيين ؟

نعم ان الشرائع الدولية تمنعكم من مساعدة فرنسا مساعدة حربية ولكن اعترافكم بفضلها عليكم يجعل من واجباتكم نشر الحقائق عنها وبث المبادىء التي تقاتل لاجلها وشجب الفظائع التي يرتكبها العدو في حربه معها لان هذا العدو يعتبر القوة وحدها حكماً

في الخلافات وان لها القول الفصل في تحديد الحدود وإيجاد الفارق بين الحق والباطل

تذكروا الاضرار التي لحقت بالمبدإ اليهودي في سنة ١٨٧٠ فان المبادئ الديموقراطية التي أسست على الاخاء والحرية والمساواة بواسطة الثورة الفرنسوية حاولت المانيا المنتصرة قتلها واستبدالها بمبادىء البغضاء والتخريب الجنسي . ففي جامعتها أوجدت نوعاً من التعليم سمته فلسفة العناصر واخذت تحلل فيه أجناس البشر وتوجد فروقات بينها . وبثت في شعبها مبدأ فاسداً مفاده ان الالمانيين هم الوحيدون من الدم الآري التي ويجب عليهم المحافظة على نقاوته

ومنذ ذلك الوقت نشأت في المانيا حركة اضطهاد اليهود المعتبرين من عنصر سامي واخذت هذه الحركة تمتد الى الغرب والشرق . ففي الغرب قتلتها المدنية الفرنساوية وفي الشرق نجحت قليلاً ولكن هذه الحرب ستغير الحالة هناك ايضاً . ولا شك ان انتصار الحلفاء ومعهم روسيا سوف يؤدي الى تحرير اليهود الروسيين واعطائهم الحقوق التي يطلبونها والتي تجعلهم مساوين لغيرهم

ان الثورة الفرنسوية حررت اليهود في الغرب . وانتصار الحلفاء اليوم يحررهم في باقي اقطار العالم ومن الحماقة ان ننتظر فائدة لليهود من انتصار الماني لان المانيا وحلفاءها دعاة القوة والاستبداد ومضطهدو الساميين وكل ما هو غير الماني ومعززو القوة العسكرية البروسيانية

فيا أبناء الايمان اليهودي القديم انا ننتظر بملء الثقة انتصار الحق والحرية

عمر ويمضي

مضى زمني وكنت اذا زماني	بصائب نبله يوماً رماني
جزعت فشددت عزمي الاماني	وقالت آه يوم ويمضي
فلما صار هذا اليوم شهرا	واصبح فيه حلو العيش مرا
يئست من الحياة فقيل صبرا	عليه فانه شهر ويمضي
وطال الشهر حتى صار عاما	فقلت الى متى صبري إلاما
ولكني نهيت اللاما	لعلمي انه عام ويمضي
وعودني الزمان على التأسي	ولولا حيلتي لقتلت نفسي
فصرت اذا يئست سألت كأسي	فقالت آه عمر ويمضي

طانيوس عبده

الالمان في الولايات المتحدة

من اول نزوحهم الى اليوم

اتجهت الانظار اخيراً الى النشاط الغريب الذي يبديه الالمان القاطنون في الولايات المتحدة والوسائل الثورية التي يستعملونها لاحباط مساعي الحلفاء ومنع المدمرة والاوزان الاميركية عنهم فرأينا ان نأتي على خلاصة في تاريخ نزوح الالمان الى الولايات المتحدة نبين فيها مقامهم وعددهم وسائر احوالهم

يرجع عهد مهاجرة الالمان الى امريكا الى القرن السابع عشر للميلاد يوم كانت الاضطهادات الدينية تضطرهم لترك بلادهم والالتجاء الى امريكا ولكن لم يتسع نطاق المهاجرة الا في اوائل القرن التاسع عشر اذ اصبحت امريكا في عيون الاوربيين وجهة القصاد ومصدراً للثروة والخيرات . فبدأوا يتقاطرون اليها مدفوعين بعوامل الاثراء يساعدهم على ذلك التسهيلات التي كانت تقوم بها الحكومات وشركات الملاحة لتوفر اسباب الراحة للمسافرين منهم حتى بلغ معدل المهاجرين سنوياً حوالي ٢٠٠٠٠٠ في سنة ١٨٥٥ . ثم تلا ذلك نقص في عدد المهاجرين بسبب اشتغال الشبان في حروب المانيا مع النمسا وفرنسا . ولكن ما تم ان انتهت هذه الحروب حتى عادت المهاجرة الى الازدياد بسبب ضيق البلاد الالمانية عن سكانها وظلت هذه الحركة سائرة سيرها الى اواخر القرن الماضي فخمدت وقتئذ نظراً لاتجاه افكار الالمان الى استعمار املاكهم وتعمير البلدان الجديدة التي لم يفد اليها المهاجرون بكثرة

وقد أحصي سكان الولايات المتحدة المولودين في المانيا فبلغوا ثلاثة ملايين نفس . وبلغ الاشخاص المولودون في اميركا من والدين المانيين ١٥٠٠٠٠٠ نفس والذين من اب او أم المانية ستة ملايين . فاذا اضفنا الى هذه الاعداد عدد الاميركيين الذين تسلسلوا من المستعمرين والمهاجرين الالمانيين الاصليين وجدنا الذين يجري في عروقهم الدم الالماني يقربون من عشرين مليون نسمة اي ربع سكان الولايات المتحدة

ويكثر الالمان في الولايات الشمالية لا سيما في نيويورك وبنسلفانيا ويطلقون على هذه الولايات اسم « المنطقة الالمانية » حيث يقطن ما ينيف على ٨٠ ٪ من الالمان المولودين في المانيا وعدد اولادهم يقرب من السبعة ملايين . وفي بلدة نيويورك وحدها نحو مليون شخص من اصل الماني . ناهيك بالولايات الواقعة في اعالي نهر المسيسبي حيث تقاطر الالمان وعمروها وازروا فيها لوفرة خيراتها وبكارة اراضيها وقطنوا البلاد الداخلة في

منطقتها كشيكاغو وسان لويس وغيرهما . وقد وصلوا بفضل اقدامهم ومجازفتهم الى شواطىء امريكا الغربية ونزلوا في ولاية كاليفورنيا . ومما يُلاحظ في مهاجرتهم انهم لا يتفرقون في كل الجهات بل يتجمعون في الاقطار التي يجدون ان للعنصر الالماني فيها النفوذ والسلطة حتى يكوّنوا جامعة قوية تضعف بازاءها الاحزاب الاخرى

بدأ بالهجرة الالمان الفقراء واغلبهم من الفلاحين وكانوا يفدون جماعات ويقطنون مقاطعة واحدة ويوجهون همهم الى الزراعة والفلاحة . ولكن لم يمضِ زمن قصير حتى لحق بهم ارباب الادب والصناعات والفنون ممن آتاهم الاضطهادات وعضهم الفقر بنابه وضاقت سبل العيش في وجههم فبدأت نسبة المزارعين تقل بازاء ازدياد هذه الطبقات الاخرى حتى اضطر كثير من ارباب الزراعة الى تولية وجوههم شطر كندا والبرازيل وغيرها من البلاد الزراعية . ومما ضاعف ايضاً عدد الصناع والخدم لا سيما خدمة الفنادق وخادمات المنازل ارتفاع الاجور وعدم وجود العدد الكافي من العمال الوطنيين للقيام بما يفي حاجة البلاد من الاعمال والصنائع . وتبلغ الآن نسبة ارباب الصنائع من الالمان نحو ٦٥ في المائة من عدد جميع الالمان في الولايات المتحدة

واينما ادرت الطرف ترى الالمان في كل حرفة من الحرف وفي كل طبقة من الطبقات وقلما تجد بينهم من لم يصادف النجاح في اعماله بفضل مزاياه الشخصية التي تؤهله للعمل . ومنهم من اتخذوا الفلاحة وسيلة للعيش فحولوا القفار الى حقول خصبة ونشطوا الزراعة لا سيما زراعة الاشجار والفواكه والكروم واقاموا المراعي الواسعة لتربية المواشي والاغنام . ومنهم من عمدوا الى المناجم فحفروها واستثمروها بفضل استعمال الطرق الفنية الحديثة . كل هذه الاعمال كانوا يتوسعون فيها توسعاً هائلاً بفضل الاتفاقات التي كانوا يعقدونها بعضهم مع بعض لمنع المنافسات بينهم ولتحديد اسعار المبيعات مما يجعلهم يقضون على كل مزاحم خارج عن دائرة حزبهم

ومن يتتبع سلوك الالمان منذ بدء هجرتهم الى يومنا هذا يجدهم دائبين على السعي فيما يوثق بينهم روابط التعارف المتينة ويخلد فيهم الوحدة الالمانية . واينما ذهب الانسان يجدهم متضامنين متحدين يؤلفون الجمعيات الادبية والاندية السياسية وينشئون المدارس الالمانية والمعاهد العلمية والدينية ويقيمون الاعياد الوطنية ويتلون الروايات الالمانية . كل هذا يرمي الى غرض واحد وهو توحيد كلمة الالمان والمحافظة على علاقاتهم مع دولتهم الاصلية

وقد كان ولا يزال لمساعي الالمان هذه التأثير المحسوس في الوسط الموجودين فيه

واصبح لهم كلمة مسموعة في الحياة السياسية والاقتصادية بفضل تعاونهم ووحدتهم . وهم يسعون الآن لدى الحكومة لتسهل لهم سبيل المهاجرة الى الولايات التي لم يتم استعمارها بعد وفي ادخال اللغة الالمانية الى المدارس الامريكانية ونشر التربية البدنية على الطرق الالمانية وحرية بيع المشروبات والمسكرات في جميع انحاء البلاد حتى لا يزاحمهم فيها احد

وهناك غرض خفي للالمان يتوقون اليه وهو وضع اساس لمحالفة المانية امريكية قد تؤدي فيما بعد الى روابط تجارية بين الدولتين حتى تتضاعف اسباب المتاجرة والتبادل بينهما . وهم يسعون الآن لاستمالة الحكومة الامريكية نحو المانيا وتنفيرها من الحلفاء . ولكنهم لن يفلحوا مهما يدسوا من الدسائس ويثيروا من الاعتصابات والمؤامرات للايقاع بالحلفاء او بتجارتهم مع امريكا فانهم ليسوا الا الاقلية في الولايات المتحدة والامريكان واغلبهم من سلالة الانكليز يكرهون العنصر الالماني ويحسبون له حساباً لا سيما بسبب منافسته لهم في التجارة . وقد قلت ثقة الامريكان حديثاً في علوم الالمان وبعد ان كانوا يرسلون ابناءهم زرافات الى المانيا لاتمام علومهم اعتقاداً منهم ان المانيا منبع العلوم والفنون اصبحوا الآن على ثقة بتفوق الفرنسويين والانكليز في هذا المضمار

ورغماً من مساعي الالمان التي سبق التكلم عنها لتقوية الجامعة الالمانية في امريكا لا يعقل ان يثبتوا أمام التيار الانكليزي ولا بد ان تضعف جامعتهم أمام الجامعة التي تربط الامريكان بالانكليز . وقد بدأت أعراض هذا الضعف تظهر حديثاً واهمها انحطاط اللغة الالمانية أزاء انتشار اللغة الانكليزية . فكم من مدرسة المانية اقفلت ابوابها بعد أن كان يزدحم الطلاب عليها وكم من جريدة المانية كسدت بعد الرواج . وما ذلك الا لان الالمان بدأوا يخضعون لتأثير الوسط المؤلف من عناصر أقوى منهم ولا يمضي زمن حتى ترى امريكا خالية من نفوذهم وسلطانهم

كلمات لمركس اوريليوس

لا تضيع شيئاً الا وانت واضع نصب عينيك امكان مفارقتك هذه الحياة لساعتك

اقرب المخلوقات الى الكمال اسرعها في الاتحاد مع امثالها والانضمام اليها

من الحمق ان تغضب من الاشياء لانها لا تحسب لنا حساباً

ليس في العالم مكان اشد انفراداً من اعماق النفس

ما اسرع الاشياء الى الزوال ! الارض تلتهم مادتها والزمان يمحو ذكرها

شذرات عن الحرب

مجموعة من أوثق المصادر واصحها

الامطار والحروب

ان الامطار الغزيرة التي تساقطت في اوربا في شتاء العام الماضي جعلت الكثيرين يتساءلون هل لها علاقة بنيران المدافع التي تطلقها الجيوش . وهاك من الايضاحات ما يساعد على تفهم صحة هذه العلاقة :

لا يخفى ان الامطار بوجه العموم تتكون من تحول الابخرة التي في الهواء الى ماء . وذلك ان الهواء الساخن يتصاعد ليحل محل الهواء البارد فعند ما يلتقيان يتكاثف البخار الذي يحمله الهواء ويتساقط بشكل الامطار التي نراها . وقد عللوا امكان تأثير دخان المدافع في تكاثف الابخرة استناداً على هذه الحقيقة كما يأتي :

لنأخذ مثلاً مدفعاً بحرياً قطر فوهته ٣٠٥ مليمترات يطلق قنبلة زنتها ٥٠٠ كيلوغرام تحتوي على ٥٠ كيلوغراماً من المفرقعات ويقتضي لاطلاقها ١٣٠ كيلو غراماً من البارود أي ان كل طلقة تستنفد ما يعادل ٥٠ + ١٣٠ = ١٨٠ كيلو غراماً من البارود تنتشر في الهواء بعد ان يتحول البارود المحترق الى دخان . ولو فرضنا ان كل متر مكعب من هذا الغاز زنته كيلوغراماً (وهو افتراض معقول) يكون حجم الغازات المتصاعدة في الهواء على أثر كل طلقة من المدفع تساوي ١٨٠ متراً مكعباً . فاذا كان هناك عمارة مؤلفة من عشر مدرعات كل مدرعة منها تحتوي على عشرة مدافع وكل مدفع يطلق عشر قنابل في المعركة الواحدة بلغ مقدار الغازات المتصاعدة من جميع مدافع العمارة ١٨٠٠٠٠ متر مكعب او ١٨٠ مليون لتر (المتر المكعب الف لتر)

واما المدافع البرية فان صغر حجمها لا يمنعها من احداث نفس التأثير الذي تحدثه المدافع البحرية نظراً لكثرتها وسرعة اطلاقها . خذ لك مثلاً مدفع ٧٥ المشهور فانه يحرق في الطلقة الواحدة ١٥٥٠ جراماً من البارود او متراً مكعباً ونصف من الدخان . ومعلوم انه يطلق في الدقيقة ٢٠ قنبلة فاذا فرضنا ان عدد المدافع التي من هذا العيار في المعركة الواحدة الف مدفع وان كلاً منها يطلق ٥٠٠ قنبلة في اليوم بلغ مجموع ما يطلق من الجميع اكثر من ٧٠٠٠٠٠ قنبلة يتصاعد منها ما ينيف على مليون متر مكعب من الدخان . فضلاً عن البارود الذي تحرقه نيران البنادق والمتراليوز وغيرها

فما تقدم يتضح ان الكميات الهائلة من الدخان التي تنبعث من هذه الآلات الجهنمية تكفي وحدها لان تحول الابخرة التي تصادفها في الفضاء الى امطار بالكيفية السابق شرحها وكثيراً ما كانت الامطار تسقط رذاذاً أثناء المناورات البحرية للسبب نفسه

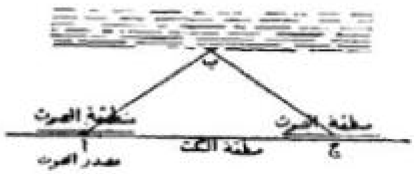
وفي عدة مقاطعات من فرنسا يستخدم ارباب الكروم دخان البارود لوقاية كرومهم من اضرار سقوط البَرَد في ايام الشتاء . وذلك بتركيب مدافع قصيرة ذات فوهة واسعة مخروطية الشكل متجهة الى العلاء ويسمونها « المدافع الواقية من البَرَد » وتركز عدة من هذه المدافع في طول الكروم وعرضها على شكل (٧) فتحشى بالبارود وتطلق معاً في الفضاء . والغرض منها اذابة الغيوم المتجمدة التي تحمل البرَد فتحولها الى مطر بفعل الدخان الساخن الذي يرتفع في الفضاء . وقد دلت التجارب التي اجريت من سنة ١٩٠١ لغاية سنة ١٩٠٦ ان الاضرار التي تنشأ عن تساقط البرَد في فرنسا اخذت تقل في المقاطعات التي يستخدم مزارعوها المدافع السالف ذكرها وبعد ان كانت تقدر الخسائر بقيمة ٠٠٠ ٢٠٠ ١ فرنك سقطت الى ٠٠٠ ٣٠٠

مدى صوت المدافع

ادعى كثيرون من سكان البقع المجاورة لميادين القتال انهم سمعوا قصف المدافع من مسافات لا يستخف بها . وقد اكد بعض اهالي مدينة جنيف بسويسرا انهم سمعوا صوت المدافع التي اطلقت في مقاطعة الفوج قريباً من مدينة بلفور وهي تبعد عن جنيف نحو ٢٠٠ كيلومتر وقال آخرون انهم سمعوا في جرونانج من اعمال هولندا صوت المدافع التي اطلقت في مواقع الفلاندر بقرب انفرس أي على بعد ٢٧٥ كيلومتراً منهم . وكانت هذه المدافع من عيار ٤٢٠ مليمتراً . وقد ارتاب كثيرون من الناس في صحة هذا الخبر وتساءلوا عن اكبر مسافة يصل اليها دوي المدافع

ان انتقال الصوت الى هذه المسافات ليس فقط من المسائل الواقعية المتحقق امرها بل انه قد تقرر نظرياً امكان انتقال الصوت الى مسافات اكبر . ففي سنة ١٧٣٨ اقامت اكاذيمية العلوم في فرنسا عدة تجارب لقياس سرعة انتقال الصوت فاعدت لذلك مدفعين وضعت احدهما في مونليري والاخر في مونمارتر وبينهما ٢٩ كيلومتراً . وعلى رغم ان وزن القنبلة كان كيلوغراماً ونصفاً فقط كان دويها يسمع من كلتا النقطتين . فلا غرابة والحالة هذه اذا كان صوت مدفع عيار ٣٠٥ الذي زنة قنبلته ١٥٠ كيلوغراماً اي ماية مرة

اكبر من ذلك يسمع على مسافة ثلاثماية كيلومتر اي عشرة اضعاف المسافة التي بين مونمارتر وموتليري فقط . انما الغريب ان لا تسمع هذه الاصوات من مسافات أبعد . والسبب في تلاشي الصوت عند هذا الحد انه يضعف تدريجاً عند اختراقه طبقات الهواء لا سيما اذا اعترضه في طريقه عقبات طبيعية كالغابات والجبال اوعقبات صناعية كالمنازل والجدران . وقد حسب أحد العلماء انه اذا لم يعترض الصوت عقبات وجب ان يسمع صوت صفارة ترينتي‌هوس بجامعة اكسفرد التي تدارعحرك قوته ٦٠ حصاناً على شواطئ البحر الاسود لان اذن الانسان شديدة الاحساس تلتقط أضعف التموجات الصوتية



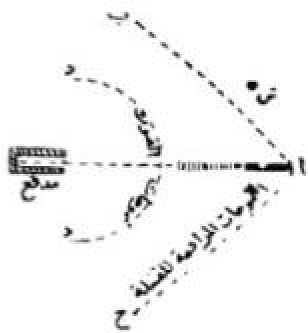
كيف تنشأ منطقتا الصوت ومنطقة السكت

ومما يوجب الدهشة ايضاً ان الطريق الذي يمر منه الصوت ينقسم الى ثلاثة مناطق منها منطقتان تدعى كل منهما منطقة الصوت تخللهما منطقة تسمى منطقة السكت . قيل أن اول مرة تحقق فيها ذلك الامركان في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ عند وقوع حادثة انفجار ديناميت على سكة حديد جونفرو فان دوي الانفجار سمع تماماً في دائرة قطرها اربعون كيلومتراً حوالي مكان الحادثة وسمع ايضاً على بعد ماية واربعين كيلومتراً منه ولكنه لم يسمع في المنطقة المتوسطة . وتحقق ذلك ايضاً في اوائل هذه الحرب عند حصار انفرس فان صوت المدافع كان يسمع داخل دائرة قطرها ١٦٠ كيلومتراً وسمع ايضاً في هولندا حتى شمال بحر زويدرزيه في دائرة اخرى تبعد عن الاولى ٦٠ كيلومتراً

ويسهل تعليل انتقال الصوت على هذه الصورة اذا سلمنا بآراء بعض العلماء الطبيعيين الانكليز الذين يقولون بان كثافة الجو تتغير تغيراً فجائياً على علو ٨٠ كيلومتراً حيث يعدم الهواء تقريباً ويتكون الجو من عنصري الهيدروجين والهليوم فقط . فعند ما تبلغ تموجات الصوت هذه المنطقة تنعكس تماماً بدلاً من ان توالي سيرها ـ كما تنعكس اشعة النور عند انتقالها من بيئة الى اخرى (من الهواء الى سطح الماء مثلاً) ـ فتسمع في منطقة الصوت الثانية . اما منطقة السكت التي تخلل منطقتي الصوت فانها مسببة عن كون التموجات السائرة على مستوى الارض تلقى في طريقها عقبات كثيرة تشتتها وتوقفها عند حدها . ويتضح ذلك جلياً عند مراجعة الشكل المتقدم

تحليل دوي المدفع

من الحقائق الشائعة المعروفة من زمن بعيد والمتداولة بين الجنود انهم اذا سمعوا طلقة المدفع أو البندقية علموا ان القنبلة أو الرصاصة اصبحت بعيدة منهم ولا يخشى منها عليهم . وتعليل ذلك ان سرعة انتقال القنبلة اعظم من سرعة انتشار صوتها في الهواء أي انها تصل الى مرماها قبل ان يصل دويها الى السمع . وتقدر سرعة انتشار الصوت بنحو ٣٣١ متراً في الثانية اذا كانت درجة الحرارة صفراً . وتزيد هذه السرعة كلما زادت الحرارة بمعدل ٦٣ سنتيمتراً في الدرجة الواحدة . أما سرعة قنابل المدافع والبنادق المستعملة اليوم فقد زادت زيادة عظيمة فقنبلة مدفع عيار ٧٥ تسير بسرعة ٥٢٩ متراً في الثانية . وقنبلة المدفع البحري الفرنسوي الذي من عيار ٣٠٥ صنع عام ١٩٠٦ تسير بسرعة ٨٥٠ متراً في الثانية . ورصاص البنادق على انواعها لاتكون سرعته اقل من ٧٠٠ متر في الثانية أي ضعفي سرعة انتشار تموجات الصوت ولم يبق الآن من الاسلحة التي تقل سرعة رصاصها عن ٣٠٠ متر في الثانية سوى المسدسات وبعض البنادق الصغيرة



تحليل الصوتين الناشئين من اطلاق المدفع

وقد لاحظوا ان صوت العيار الناري ليس صوتاً منفرداً كصوت الطلق المسبب عن انفجار بسيط بل هو يشبه صوت السوط الذي يخيل لسامعه انه يسمع صوتين متتابعين بسرعة . والسبب ان هناك في الواقع صوتين يرجع احدهما الى طلق المدفع وينتشر بسرعة انتشار الصوت العادية وينشأ الثاني عن اختراق القنبلة طبقات الهواء . فالقنبلة تسير في الجو مثل السفينة في البحر فكما ان السفينة تترك خلفها أثناء مسيرها أثراً مستطيلاً وتشق المياه بشكل يرى فيه الناظر موجتين تصحبان مقدم السفينة يميناً وشمالاً مسترسلتين الى الوراء . فالقنبلة أيضاً تسير دائماً في الجو ووراءها ذلك الخط المستطيل

(الذي يعبر عنه الافرنج بكلمة trajectoire) مصحوبة بموجتين من الهواء الى جانبيها . وبالنظر لان القنبلة تنتقل بأسرع من صوت المدفع فالشخص الذي يقف قريباً من مرمى القنبلة المرموز عنه في الشكل بحرف ش يسمع اولاً تموجات الصوت ا ب ج التي تصحب القنبلة ويسمع بعد ذلك صوت الموجة المستديرة الناشئة عن طلق المدفع وعلى ذلك يكون قد سمع صوتين متتابعين بسرعة

ولا بد ان نذكر هنا ان العالم الطبيعي الانجليزي المستر فرنز بويز قد تيسر له ان يصور القنبلة عند خروجها من فوهة المدفع باستخدامه نوراً كهربائياً شديداً وباستعماله آلة تصوير سريعة جداً تلتقط الصورة بسرعة جزء من عشرة ملايين من الثانية فتظهر على لوح التصوير موجة الصوت المستديرة والخط المستطيل الذي تركته القنبلة وراءها وكذلك الموجات التي تصطحب القنبلة وقد سبق ان نشرنا صورة من هذا النوع في الهلال

أجراس الكنائس في الحرب

اشتهرت البلجيك بكثرة أجراس معابدها وهذه الاجراس ضخمة في الحجم والوزن ويفوق وزن بعضها ٨٠٠٠ كيلو غرام ويتراوح قطرها بين ثلاثين وستين سنتيمتراً . وقد دلت الاحصاءآت على ان وزن اجراس كنائس البلجيك ومقاطعات فرنسا الشمالية التي في قبضة الالمان اربعون طناً أي ٤٠٠٠٠ كيلوغرام ومن المحتمل ان تكون المانيا قد نزعت هذه الاجراس لاستخدامها في الحرب . فان ارادت نقوداً امكنها ان تصنع منها اربعين مليون قطعة من العملة الصغيرة (البرونز) التي توازي القطعة الواحدة منها اربعة مليمات تقريباً فيكون مجموعها اربعة ملايين من الفرنكات . ويمكنها ايضاً ان تصنع منها قنابل للمدافع او رصاصاً للبنادق

وليست هذه اول مرة تستعمل فيها الاجراس لاجل الحرب فان الفرنسويين استخدموا سنة ١٨٧٠ بعض اجراس كنائسهم في سبيل الدفاع عن وطنهم

واهم المدن البلجيكية من حيث وزن أجراسها هي :

انفرس	وعدد أجراسها	٨٠	ووزنها	٥٠٠٠٠	كيلو غرام
مالين	»	٤٥	»	٣٥٠٠٠	»
بروج	»	٤٧	»	٢٦٠٠٠	»
لوفان	»	٨٦	»	٢٥٠٠٠	»

العائلة والمنزل

الهزال : اسبابه وعلاجه

يشكو الكثيرون من شباننا وشاباتنا الهزال وقلة السمنة ولذا تجدهم يتلهفون للحصول على ما يزيل نحافتهم والنحافة كما لا يخفى ليست مستحسنة . ولا سيما في الجنس اللطيف الذي من اهم شروط جماله امتلاء الجسم امتلاء معتدلاً لا يرمي الى السمنة . وكذا الشاب فان امتلاءه دليل على الصحة والقوة والجمال

وينقسم النحفاء الى ثلاثة فرق :

١ — الفريق الاول وهم المصابون بالامراض التي تنحل الجسم واهمها مرض التدرن الرئوي الذي تبدو آثاره في انحطاط القوى والسعال الخفيف وعسر الهضم والانيميا وغيرها وفي مثل هذه الاحوال يجب استشارة الطبيب قبل كل شيء

٢ — الفريق المصابة اجسامهم باجهاد الغدد الافرازية مثل الغدد النخاعية والغدد الكلوية والتناسلية وغيرها فهذه الغدد بدلاً من ان تفرز الكمية اللازمة فقط من المفرزات الضرورية للجسم تفرز كمية وافرة منها فتعوق اعضاء الجسم عن القيام بوظائفها ونيل حصتها من الغذاء كمن يتخم معدته بالاكل فيعوقها عن عليها الهضم . والطبيب في هذه الاحوال هو الادرى بالعلاج الشافي الذي يعيد هذه الغدد الى القيام بوظيفتها الاعتيادية وافراز الكميات الضرورية للجسم

٣ — الفريق الثالث وهو الاكثر عدداً يشمل الذين يجهدون قواهم اجهاداً مستمراً فتنحل اجسامهم لا سيما الذين يذهبون الى اسرتهم متأخرين ويستيقظون مبكرين ولا يغذون اجسامهم الغذاء الكافي ولا يعطونها الراحة الضرورية حتى تنال قسطها من الغذاء وتتجدد قواهم التي ضناها التعب . ومعلوم ان جسم الشاب او الشابة يحتاج الى راحة متوسطها عشر ساعات يومياً . وكلما قلت اوقات الراحة اثر ذلك في صحة الشخص . فاجتهد ايها الشاب كلما سنحت لك الفرصة ان تسترق ولو فترة صغيرة اثناء عملك تخصصها للراحة فانها تجدد لك بعض القوى لمزاولة عملك بنشاط وحاول ان تتخذ لك غفوة من النوم او راحة قصيرة بعد الغذاء فان ذلك يساعد على امتلاء جسمك وزيادة وزنك . ترى اغلب الاشخاص الكسالى والذين لا عمل لهم سمناء الاجسام وما ذلك الا لاخلادهم في اكثر اوقاتهم الى الراحة والنوم مما يضاعف

شحمهم وعلاء اجسامهم . ولذا لا عتب علينا اذا اوصينا النحفاء بالاخلاد الى الكسل والنوم في بعض الاحيان املاً منهم بالحصول على بعض ما ينشدونه من السمنة بصرف النظر عن مضار الكسل الادبية المعلومة

وهناك عامل قوي في زيادة الهزال وهو المشي الكثير وبصفه الاطباء لذوي السمنة الزائدة حتى تخف سمنتهم ولذا يجب على النحفاء اجتنابه وان راموا التنزه في الخلاء فما عليهم الا ان يركبوا سيارة او عربة او غيرها

ومسألة الاغذية من اهم بواعث السمنة او النحافة في الجسم فالنحيف يلزم له الاكل المحتوي على الكمية الكافية من المواد المغذية كالزبدة والسكر والقشطة واللحوم الدهنية والمرق وزيت الزيتون وغيره واحسنها المأكولات السكرية فانها تساعد على تنشيط العضلات وتقوية القلب فضلاً عن تغذيتها للجسم ويوجد خلاف هذه المواد عقاقير طبية مغذية واحسنها ما يركب من زيت السمك والشعير المخمر وغيره ولا يبرح من الاذهان ان زيت الزيتون التي من اشد المغذيات للجسم اذا أخذ منه كمية قليلة بعد الاكل . ويعالج كثير من الاطباء مرضاهم لا سيما المصابين بالانيميا او فقر الدم باعطائهم كميات قليلة جداً من الزرنيخ حتى تصلح ما اختل من وظائف الغدد الافرازية

وهناك اعتقاد سائد في افكار بعضهم وهو ضرر النوم مباشرة بعد العشاء ومنهم من يفضل النوم بدون عشاء بالمرة ظناً ان النوم بعد الاكل يسبب عسر الهضم والاحلام المزعجة وغيرها . وهذا وهم باطل . نعم انه لا يجب الاكثار من الاكل قبل النوم ولكن يستحسن ان يتعاطى الشخص النحيف عشاء خفيفاً من المأكولات المغذية السهلة الهضم كالتي ذكرناها وذلك بعد ان يمضغها مضغاً جيداً وليتأكد انه ينام بعد ذلك نوماً هادئاً لا يشوبه شيء من الاحلام والاوهام

ويستخلص مما تقدم ان الهزال اسباباً اهمها :

(١) اعتلال الجسم (٢) اجهاد الجسم والعقل (٣) قلة الراحة والنوم (٤) عدم الانتظام في مواعيد الطعام وعدم انتقاء المغذي منها

وأحسن الطرق لعلاجه هي ما يأتي :

(١) استشارة الطبيب ولو مرة في السنة

(٢) الاقلاع عن العادات التي يراها الشخص مضرة بجسمه

(٣) التبكير في النوم والقيام المتأخر

(٤) الاكل المغذي واللهو مع تجنب ما يضر منه بالصحة

الاقتصار على الاطعمة النباتية في الصين

لا يخفى ان عدداً كبيراً من اطباء هذا العصر يذهبون الى ان الانسان يجب ان يقتصر على الاطعمة النباتية . ولا يظن القارىء ان هذا المذهب جديد . في هـذا الباب — كما في غيره — نرى ان لا جديد تحت الشمس . والصين اكبر شاهد على ذلك فان المذهب البوذي فيها يحظر على الانسان قتل الحيوانات ليتغذى من لحمها . ومن الصينيين طبقة كبيرة من الفقراء لا عمل لهم الا الحمل والنقل كالحيوانات ويسمون « كولي » يحمل كل واحد منهم ما يتراوح بين ٣٥٠و٤٠٠ ليبرة في مدة عشر ساعات كل يوم وما كولاتهم مع ذلك قاصرة على الرز وبعض النباتات . ولهذا السبب لا نجد بينهم تصلباً في الشرايين قبل اوانه ولا تسمماً في الجسم

وقد خشي بعض المستنيرين من الصينيين ان يكون في جملة العادات التي يحملها التمدن الغربي الى الصين اكل اللحوم . فتألفت منهم جمعية كبرى انضم اليها نفر من اعاظم رجالهم للمحافظة على التقاليد الصينية القديمة القاضية بالامتناع عن الذبح للاكل

طريقة استعمال شعرية (فرشة) الاسنان

كتب احد اطباء الاسنان مقالاً وجيزاً عن طريقة استعمال شعرية (فرشة) الاسنان قال فيه ان كثيرين من الناس يضرون اسنانهم بدلاً من ان يصلحوها لانهم يسيئون استعمال شعرية الاسنان . خذ مثلاً الذين يستعملون شعرية غليظة الشعر مع مسحوق خشن فانهم يتلفون اسنانهم من غير ان يدروا كأنهم يبردونها بمبرد . والطريقة الصحيحة لتنظيف الاسنان هي ان يجر الانسان الشعرية على طول اسنانه (وليس على عرضها) مبتدئاً من اللثة السفلى الى فوق ومن اللثة العليا الى تحت . وبهذه الطريقة تنظف الخلايا التي بين الاسنان ويشترط ان يكون المسحوق ناعماً والشعرية مستوية ولينة

المعالجة بماء البحر

طرق المعالجة كثيرة ومتنوعة ولكن لا شك اليوم ان انجعها وابسطها اقربها الى الطبيعة وفي مقدمتها الهواء والشمس والماء . وهذه العوامل الثلاثة تجتمع معاً عند الاستحمام بماء البحر وقد كان يظن في ما مضى ان لماء البحر فعلاً كبيراً ولكن آخر المباحث تدل على ان الفائدة الكبرى من الاستحمام في البحر ترجع الى تعرض الجسم الى الشمس والهواء . ولذا فقد استبدلوا عبارة المعالجة بماء البحر Thalassothérapie بالمعالجة الشمسية البحرية cure hélio-marine

تاريخ الشهر

اهم وقائع الحرب

في سنة ١٩١٥

قد رأينا ان نأتي في هذا العدد على خلاصة الحوادث الهامة التي وقعت
في سنة ١٩١٥ لتراجع عند الحاجة

﴿ يناير ﴾ في ١ منه — نسف الطراد فورميدابل في خليج المانش

في ١٩ منه — اغارة بالون تسبلن على يارموث وكينجس لين في انكلترا

في ٢٤ منه — معركة بحرية في بحر الشمال بين الاسطولين الانكليزي والالماني. غرق الطراد بلوخر الالماني

﴿ فبراير ﴾ في ٢ منه — انكسار الاتراك في قنال السويس

في ٥ منه — دعوة ثلاثة ملايين جندي لحمل السلاح في انكلترا

في ١٧ منه — تحطيم بالونين من طراز تسبلن على شواطيء الدانمارك

في ١٨ منه — اعلان المانيا الحصر البحري على المواني البريطانية

في ١٩ منه — اطلاق القنابل على الدردنيل

﴿ مارس ﴾ في ٢ منه — انتصار الروس في برازنيس

من ١٠ — ١٣ — معركة نوفشابل بفرنسا وانتصار الانكليز على الالمان

في ١٦ منه — غرق المدرعات ارزستبل وأوشن وبوفيه بالالغام أثناء معركة الدردنيل

في ٢٢ منه — استيلاء الروس على برزميسل واخذهم ١٢٦٠٠٠ أسير و٧٠٠ مدفع ضخم. استرجاع الالمان لبلدة ممل على حدود روسيا الشرقية

في ٢٧ منه — استيلاء الفرنسويين على بلدة هرتمانسفيلر كوبف

في ٢٨ منه — نسف الطراد فالابا بقرب ميلفورد

﴿ ابريل ﴾ في ١٤ منه — اغارة تسبلن على ولاية التاين في انكلترا

في ١٦ منه — اغارة الطيارات الالمانية على ولايات كنت واسكس وسفولك بانكلترا

في ١٧ منه — استيلاء الانكليز على التل نمرة ٦٠ بفرنسا واختراق صفوف الالمان . استعمال الالمان للغازات السامة

في ٢٤ منه — محاولة الالمان الاستيلاء على ايبر . تفاني الكنديين في الدفاع عنها

في ٢٨ منه — تلاشي هجوم الالمان على ايبر وكاليه

في ٣٠ منه — اغارة جوية على ايسويتش بانكلترا

«مايو» في ٢ منه — استرجاع الالمان للتل نمرة ٦٠

في ٣ منه — انسحاب الروس من غرب غليسيا

في ٧ منه — غرق الباخرة لوزيتانيا

في ١٠ منه — اغارة جوية أخرى على سوث اند بانكلترا

في ١٢ منه — نسف الطراد جولياث في الدردنيل

في ١٣ منه — مظاهرة ضد المانيا في لندرة . قرار المستر اسكويث القاضي بسجن رعايا الاعداء الموجودين في انكلترا

في ١٧ منه — اغارة تسبلن على رامسجيت . استعفاء اللورد فيشر

في ١٩ منه — تأليف وزارة انكليزية من جميع الاحزاب

في ٢٣ منه — اعلان ايطاليا الحرب على النمسا

في ٢٦ منه — نسف المدرعة ترايمف في الدردنيل

في ٢٧ منه — نسف المدرعة ماجستيك

في ٢٩ منه — اغارة تسبلن على لندرة وقتل ستة اشخاص

«يونيو» في ٢ منه — نسف نقالة المانية في بحر مرمرة بطوربيد غواصة بريطانية

في ٣ منه — استيلاء الالمان على برزميسل

في ٤ منه — الهجوم العام على غاليبولي والاستيلاء على ٥٠٠ ياردة

في ٦ منه — اغارة تسبلن على شواطئ انكلترا الشرقية وقتل ٢٤ شخصاً وجرح ٤٠

في ٧ منه — تحطيم الطيارة ورنفورد لبالون تسبلن على علو ٦٠٠٠ قدم

في ٨ منه — تقدم الانكليز في فستوبرت وهوج بفرنسا . انسحاب الروس على نهر السان

في ٨ منه — انشاء وزارة جديدة للذخائر في انكلترا

في ١٦ منه — استيلاء الانكليز على ١٠٠٠ ياردة من خنادق الالمان في هوج

في ٢١ منه — اتهام دي ويت البويري بالخيانة

في ٢٢ منه — استرجاع النمسويين لبلدة لمبرج

في ٢٧ منه — انسحاب الروس من نهر دنيستر

في ٢٩ منه — انشاء السجل الوطني في انكلترا

« يوليو » في ٢ منه — نسف الطراد بومرن بطوربيد الغواصة E ٩

في ٩ منه — تسليم مستعمرة افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية للجنرال بوتا

في ١١ منه — صد هجوم الالمان على ايبر

في ١١ منه — تدمير الطراد الالماني كونغسبرج بمدافع بواخر مونيتور انكليزي على شاطىء افريقيا الشرقية

في ١٨ منه — غرق المدرعة الايطالية غاريبالدي

في ١٩ منه — احتلال الالمان لبلد برازنيس في بولونيا

في ٢٤ منه — استيلاء البريطانيين على مراكز الاتراك على نهر الفرات

في ٢٨ منه — تملك الايطاليين في وادي الايزونزو الجنوبي

في ٣٠ منه — اختراق الالمان اصفوف الانكليز في هوج باستعمالهم السوائل الملتهبة

« اغسطس » في ٤ منه — سقوط وارسو في يد الالمان

في ٥ منه — سقوط ايفانجورد

في ٦ منه — نزول الانكليز في خليج سوفلا في غاليبولي

في ٩ منه — نسف المدمرة الانكليزية ليكس

في ١٦ منه — اطلاق قنابل من غواصة المانية على هوايتهافن

في ١٧ منه — استيلاء الالمان على كوفنو

في ١٩ منه — استيلاء الالمان على نوفوجورجيفسك

في ٢١ منه — اعتبار الحلفاء القطن من المهربات

في ٢٥ منه — استيلاء الالمان على برست ليتوفسك

« سبتمبر » في ٢ منه — استيلاء الالمان على جرودنو

في ٥ منه — تقلد قيصر روسيا القيادة العليا للجيوش الروسية

في ٨ منه — اغارة تسبلن على لندن

في ١٨ منه — استيلاء الالمان على فيلنا

في ١٩ منه — تعبئة الجيش البلغاري

في ٢٥ منه — تقدم الانكليز في لوس وتقدم الفرنسويون في شامبانيا

في ٢٨ منه — انتصار الانكليز على الأتراك في كوت العمارة

في ٣٠ منه — انتهاء هجوم الحلفاء في فرنسا . خسارة الالمان ١٤٠٠٠٠

﴿ اكتوبر ﴾ في ٢ منه — حملة المانيا على الصرب بقيادة ماكنسن

في ٥ منه — نزول الحلفاء في سلانيك بدعوة من حكومة اليونان . استعفاء المسيو فينزيلوس . تعيين اللورد دربي مديراً لحركة التطوع في انكلترا

في ١١ منه — دخول الجيش البلغاري في الاراضي الصربية

في ١٢ منه — رفض اليونان مساعدة الصرب

في ١٣ منه — اغارة تسبلن على لندن

في ١٤ منه — اعلان بريطانيا الحرب على بلغاريا

في ١٩ منه — دعوة اللورد دربي لغير المتزوجين للتطوع اولاً

في ٢١ منه — ضرب ميناء دده اغاج

في ٢٢ منه — استيلاء البلغاريين على مدينة اسكوب

في ٢٤ منه — غرق المدرعة الالمانية برنس ادلبرت في بحر البلطيق بطوربيد غواصة انكليزية

في ٢٦ منه — اتصال الالمان بالبلغاريين

في ٢٩ منه — زيارة الجنرال جوفر للندن

في ٣٠ منه ـ التقاء الانكليز بالبلغاريين في شمال سلانيك

﴿ نوفمبر ﴾ في ٣ منه ـ انتصار الروس بقرب دفنسك

في ٥ منه — استيلاء البلغار على نيش . سفر اللورد كتشنر الى الشرق الادنى

في ٢٧ منه — اغراق الطراد الالماني اندين في البلطيق بطوربيد غواصة بريطانية اغراق الباخرة الايطالية انكونا بطربيد غواصة المانية

في ١١ منه — اجتماع المجلس الحربي في انكلترا . استعفاء اللورد تشرتشل

في ١٦ منه — استيلاء البلغار على برليب

في ٢٠ منه — هجوم الايطاليين على جوريزيا

في ٢٢ منه — معركة العراق بين الاتراك والانكليز . انسحاب الانكليز نحو كوت العمارة

في ٢٣ منه — تقهقر الصربيين الى الشواطئ الالبانية

في ٣٠ منه — استيلاء البلغار على برزرند

﴿ ديسمبر ﴾ في ٢ منه — استيلاء البلغار على مناستير

في ٣ منه — اغراق مدمرة عثمانية في بحر مرمره بطوربيد غواصة بريطانية

في ١٥ منه — استعفاء السير جون فرنش من قيادة الجيوش البريطانية في فرنسا وتعيين السير دجلاس هيج مكانه

في ٢٠ منه — اعلان انسحاب الجيوش الانكليزية من خليج سوفلا وآرك في غاليبولي

في ٢١ منه — اغراق الباخرة اليابانية يساكا مارو بالطوربيد

في ٢٤ منه — اغراق الباخرة الفرنساوية فيل دي لا سيوتا بالطوربيد

في ٢٨ منه — تقرير الخدمة الاجبارية في انكلترا على الشبان الغير المتزوجين

في ٢٩ منه — غرق مدمرتين نمساويتين في بحر الادرياتيك

في ٣٠ منه — غرق المدرعة الانكليزية ناتال على أثر انفجار داخلي

طلب الرديف المصري

للخدمة العسكرية

رفع حضرة صاحب المعالي السر اسماعيل سري باشا الى صاحب الدولة الرئيس حسين رشدي باشا المذكرة التالية :

« اتشرف بأن اعرض على مسامع المجلس ان قائد عموم القوات البريطانية بمصر يشتغل الآن بتنظيم فروع للتسهيلات اللازمة للدفاع عن القنال . وهو كما يعلم حضرات اعضاء المجلس قد نال معاونة كثير من فروع الادارة المدنية المصرية . وقد اخطرني الآن ان الضرورات التي يدعو اليها تنظيم تلك التسهيلات تجعله في حاجة الى طائفة من العمال متعودين النظام العسكري مثل الذين يمكن الحصول عليهم من افراد رديف الجيش

وقد استشرت حضرة صاحب المعالي السردار في هذا الموضوع . وبعد تمام الاتفاق بيني وبينه على ذلك اتشرف بان ارفع الى دولتكم برفق هذه المذكرة مشروع قرار وزاري بطلب افراد الرديف من جميع الفرق للخدمة العسكرية ما عدا الموجودين منهم في خدمة الحكومة راجياً عرض هذا المشروع على مجلس الوزراء

١٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٤	وزير الحربية
٢٠ يناير سنة ١٩١٦	اسماعيل سري

وهذه صورة القرار الوزاري الملحق بالمذكرة السالفة الذكر

نحن وزير الحربية

بناء على المادة ١٠٧ من الامر العالي الصادر في ٤ نوفمبر سنة ١٩٠٢ . وبعد ترخيص مجلس الوزراء

قررنا ما هو آت :

جميع الانفار الموجودين بالرديف ما عدا المستخدمين منهم بمصالح الحكومة مطلوبون للخدمة العسكرية بمقتضى هذا القرار وزير الحربية

اسماعيل سري

وقد اجتمع الوزراء في منزل دولة الرئيس فوافقوا على المذكرة والقرار المرفق بها وابلغ هذا القرار عقيب انفضاض مجلسهم الى المحافظات والمديريات

اما الجيش المصري فيؤلف بمقتضى الامر العالي المشار اليه في القرار الوزاري من نحو ١٧٥٠٠ جندي موزعين على اسلحة مختلفة

البطريرك كيرلس الثامن

فجعت النصرانية عموماً وطائفة الروم الكاثوليك خصوصاً بفقد قطب من اقطابها نعني به السيد الجليل البطريرك كيرلس الثامن بطريرك انطاكية واسكندرية واورشليم وسائر المشرق . فاجأته المنية الساعة الثالثة من فجر يوم الاثنين ١٠ يناير وهو في مقامه في ضاحية فلمن من رمل الاسكندرية

ولد رحمه الله سنة ١٨٤٠ في مدينة حلب وابوه المرحوم حنا جحى من اكابر تلك المدينة وسمي بطرس ودرس العلوم الدينية على المرحوم السيد اتاسيوس توتونجي مطران طرابلس . ورسم شماساً سنة ١٨٦٤ وقسيساً سنة ١٨٦٥ في حلب على يد المرحوم المطران بولس حاتم فخدم كنيسة حلب حتى ١٨٨٥ ثم ارتقى الكرسي الاسقفي على حلب بعد وفاة اسقفها المطران بولس حاتم فاختار اسم كيرلس فكانت له في مدة الاسقفية مآثر جلى من خدمة التعليم وترقية طائفته وفي سنة ١٨٨٦ اوفده البطريرك غريغوريوس يوسف الى رومة لينوب عنه في تهنئة قداسة البابا ليون الثالث عشر باليوبيل وتوجه الى فرنسا حيث تقابل مع رئيس الجمهورية اذ ذاك فاهدى اليه الرئيس وسام جوقة الشرف ومنها عاد الى الاستانة بدعوة غبطة البطريرك غريغوريوس فقابل جلالة السلطان السابق

عبد الحميد الثاني ووزيري الدولة فنال عندهم حظوة كبرى واهدي اليه الوسامان المجيدي الثاني والعثماني الثاني

وبعد وفاة المرحوم البطريرك غريغوريوس انتخب نائباً بطريركياً وفي سنة ١٩٠٢ توفي البطريرك بطرس الجريجيري فانتخب ثانية نائباً بطريركياً ثم انتخبه اساقفة الطائفة باجماع اصواتهم بطريركاً على انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق فاضاف الى اسمه لفظة الثامن ووافق الكرسي الرسولي على انتخابه ونال الفرمان السلطاني والوسام المجيدي الاول



البطريرك كيرلس الثامن

وقد قدم القاهرة في يناير سنه ١٩٠٣ وتبوأ الكرسي الاسكندري ثم سافر الى الاستانة فاهدي اليه الوسام العثماني المرصع ثم سافر الى رومة وتشرف بمقابلة قداسة البابا بيوس العاشر . وعاد بعدئذٍ الى الاسكندرية وظل في هذا القطر حتى وفاته

وكان رحمه الله شيخاً جليلاً عالماً ورعاً غيوراً انشأ في حياته معاهد دينية ومدارس عديدة في القطرين السوري والمصري وقد خسرت به الطائفة الكاثوليكية رئيساً محباً كريماً محترماً عند الطوائف المسيحية جماء رفيع المقام في الاندية الرسمية الكبرى

اما فيما يتعلق بتعيين نائب بطريركي فسيرد بذلك امر من الفاتيكان ويؤجل انتخاب بطريرك خلفاً له ريثما يمكن انعقاد مجمع المطارنة الذين هم متفرقون الآن بسبب الحرب في انحاء كثيرة لا يستطيعون مبارحتها

عجائب المخلوقات

الانوار الكشافة في عالم الحيوان

اوردنا في الاهلة السابقة سلسلة مقالات بيّنا فيها بعض اوجه الشبه بين الانسان وسائر المخلوقات الحية من حيث الاسلحة والطرق التي يستعملها الفريقان للاحتفاظ بالحياة والمنازعة لاجل البقاء . ونحن اليوم نتبع تلك الامثلة التي اوردناها ببيان ما عند بعض الحيوانات من الانوار الكشافة التي تستعين بها في جهاد الحياة كما تستخدم الجيوش المتحاربة الانوار القوية لاستكشاف مراكز العدو



زنوج يخيطون على نور الحباحب

ان الحيوانات التي ينبعث من جسمها النور على اربعة اقسام كبرى :

(١) فمنها انواع يشع النور من سطح جسمها بصورة دائمة ومن جميع الجهات على السواء . واهمها بعض انواع البكتيريا التي تعيش في البحر وهي اجسام ميكروسكوبية ذات خلية واحدة

(٢) ومنها ما يكون النور فيها مبعثراً في بعض النقط لا يظهر الا عند تهييجها ويدخل في هذا القسم بعض الحيوانات ذات الخلية الواحدة وهي لا ترى الا بالميكروسكوب

(٣) ومنها ما يقتصر فيها النور على بقعة مخصوصة لا يرى في غيرها . ومن هذا القسم الحباحب وهي انواع كثيرة اشهرها عندنا «سراج الليل» وهو قلما يختلف في شكله وحجمه عن الزيزان التي تألف الحقول وتتسلق الاشجار او الخنافس الاعتيادية . وقد وصفناها في الهلال منذ عدة سنوات ومما قلناه حينئذٍ عنها ان للذكر منها بؤرتين في قسمي البطن الواحدة وراء الاخرى . كل منهما مؤلفة من طبقة عليا شفافة ينبعث منها النور وطبقة تحتها غير شفافة لا يعرفون لها فائدة . ولكنهم يظنون وظيفتها عكس النور . واما انثى الحباحب فيختلف شكلها عن الذكر وهي لا تنير . ولكن في ايطاليا نوعاً منه ينير اناه وذكره على السواء ويخرج النور من ظهره . وفي المكسيك دوبية ينبعث النور من عينين في صدرها وعين في بطنها



حشرة منيرة

واعظم انواع الحباحب واشدها نوراً دوبية في جزائر الهند الغربية باميركا الوسطى يسمونها «ذبابة المصباح» اشارة الى انها تنير كالمصباح ينبعث نورها من زائدتين بارزتين في اعلى الصدر . واهل تلك الجزائر في كوبا وجامايكا وسان دومينيكو يستخدمونها للزينة وللاستضاءة

(٤) اما انواع القسم الرابع فانها تمتاز عن سواها بانها مجهزة باعضاء تولد النور واخرى تعكسه وغير ذلك مما يجعل الشبه تاماً بينها وبين الانوار الكشافة التي تستعمل لاضاءة سبيل المركبات والاوتوموبيلات او لاكتشاف المراكز في ساحات القتال . وقد وجدوا ان اهم الاغراض التي تستخدم لاجلها هذه الانوار الكشافة في الحيوان هي اضاءة طريق صاحبها للبحث عن فريسة او تجنب عدو او نحو ذلك من الاغراض الشبيهة بالاغراض البشرية

واهم الحيوانات الداخلة في هذا القسم انواع بحرية منها الاخطبوط تسمى في الاصطلاح العلمي cephalopoda اي المترئسات الارجل وهي صنف من الحيوانات الرخوة من مميزاته وجود رأس واضح يحيط به زوائد مستطيلة الشكل يزحف ويقبض بها على المواد المغذية . وفي الشكل الآتي صورة نوعين منها لدى اعلاها (ويسمى علمياً Eunoploteuthis diadema) ٢٤ مصباحاً يستضيء بها وهي مرتبة ترتيباً هندسياً حول عينه وفي اطرافه من جهة البطن . وقد قال المسيو رفائيل دوبوا الذي درسه درساً دقيقاً ان الانوار المختلفة التي تنبعث من هذا الحيوان جميلة جداً لا يُعرف لها مثيل وهي كالاكليل المؤلف من حجارة مختلفة الالوان منها الازرق السماوي والاحمر الزبرجدي



نوعان منيران من الاخطبوط

وغيرها من الالوان الجميلة . وقد وجدوا هذا الحيوان على عمق ١٥٠٠ متر وصوروه بالفوتوغراف في الظلام بنوره . اما الحيوان الآخر المصور تحت الاول (واسمه العلمي Histioteuthys Rupelli) فطوله يبلغ متراً واطرافه متصلة عند جذعها بنسيج احمر جميل . وقد وصفه العالم فيراني قال : اتى لي بهذا الحيوان حياً صياد وجده معلقاً في شبكته فاخذته حالاً ووضعته في اناء فشاهدت منظراً لن يبرح من مخيلتي ابداً فان الانوار ذات الالوان البديعة التي رأيتها جعلتني اظن نفسي امام تاج مؤلف من ابهى انواع الحجارة واكرمها تتلألأ اشعته على ابهى صورة مما يعجز قلمي عن وصفه

وقد وجد العلماء من هذه الحيوانات المنيرة الى اليوم اربعين نوعاً ذات انوار جميلة الالوان

اما الاعضاء التي يولد فيها النور فانها على احسن نظام علمي وفيها العدسات التي تجمع اشعة النور بعد توليدها فترسلها مجمعة على مرآة مجوفة تعكسها الى الخارج . وهذه الحيوانات تولد النور عند ما تشعر بالحاجة اليه بفضل جهازها العصبي الذي يقوم مقام الاسلاك الكهربائية

وفضلاً عن انواع الاخطبوط المتقدمة فكثير من الحيوانات لا سيما البحرية منها مجهزة بمثل هذه الاجهزات المنيرة مما يطول بنا شرحه هنا وانما اقتصرنا على ما تقدم مثالاً لما اردنا بيانه من تشابه طرق النزاع في الانسان والحيوان

كيف تتطبب الاشجار

للاشجار مقدرة غريبة على تطبيب نفسها عند اصابتها بجرح . فانها لا تلبث مدة قصيرة حتى يلتحم الجرح وترجع الامور الى ما كانت عليه . ولولا هذه الخاصة لتسربت الميكروبات الى جسمها وتسرب فيه الفساد . واليك كيف تعالج نفسها الشجرة المصابة : حالما تصاب الشجرة بقنبلة مثلاً او نحوها تزداد سرعة تنفسها في المكان المصاب ويتوافد اليه البروتيين بكثرة . ثم ان في بعض انواع الاشجار لا سيما شجر الصنوبر وما شاكله أقنية خاصة لحمل المواد الصمغية فتنتشر هذه المواد على الجرح لتقيه شر الميكروبات المفسدة . وفي الاشجار الاخرى يتغير لون الجرح حالاً فيسود تدريجاً بفعل مادة التنين والمواد الصمغية التي تقيم بين الشجرة والهواء حاجزاً منيعاً يمنع تسرب الميكروبات . وبعد أن تقي الشجرة نفسها من الطوارئ الخارجية تتناسل خلاياها بسرعة كبيرة لتوليد الانسجة اللازمة لسد الثلمة التي حصلت فيها

غرائب

﴿ حجل كبير ﴾ وجدوا في بلدة ويتر شام بانكلترا خمس حجلات تزن معاً ٢٢ ليبرة ووزن اكبرها ٤ ليبرات و١٣ اوقية

﴿ ثمن فارة ﴾ في سوق من اسواق الصليب الاحمر في برمنغهام بيعت فارة لونها من لون الخاكي بثلاثين جنيهاً

﴿ سرطان عظيم ﴾ وجد صياد انكليزي اخيراً في شبكته سرطاناً (جبري) عظيماً طوله ٣١ بوصة

السؤال والاقتراح

عناصر الجسم

﴿ ابوا . اميركا ﴾ ا . م .

من كم عنصر يتكون جسم الانسان وما أسماؤها

﴿ الهلال ﴾ العناصر التي تدخل في تركيب جسم الانسان هي : الكربون . الهيدروجين . الاكسيجين . النيتروجين . الفوسفور . الكبريت . الحديد . الكلس . الصوديوم . الكلور . المغنيسيوم . الفلور . البوتاسيوم . اليود — وقلما توجد هذه العناصر منفردة في الجسم بل تكون متحدة معاً بأشكال متعددة

اختلاف الصوت في الرجل والمرأة

﴿ نيويورك ﴾ بولس افندي مسعد

ما هو تعليل اختلاف صوت الرجل عن صوت المرأة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يخفى ان الصوت يتولد في الحنجرة وكلما كان حجم الحنجرة صغيراً كان الصوت مرتفعاً . والعكس بالعكس . ولهذا السبب لا نجد اختلافاً يذكر بين صوت الاولاد ذكوراً واناثاً لغاية سن البلوغ . ولكن حنجرة الرجل تنمو بعدئذ بسرعة فيفوق حجمها حجم حنجرة المرأة بثلث . ومن ثم ينشأ اختلاف الصوت

هل في الثلج دود ؟

﴿ اوكونوموك . وسكنسن . اميركا ﴾ حبيب افندي الياس عربجي

سمعت البعض يقولون انه يوجد دود احياناً في الثلج وان قطعة صغيرة من هذا الثلج تبرد كمية كبيرة من الماء . فهل من اصل لهذه الاشاعة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نرى كيف يمكن ان يتسرب الدود الى الثلج ولا كيف يقدر ان يعيش فيه . وربما كان القصد مما سمعتموه ان بعض انواع الميكروبات تبقى حية في الثلج على رغم برودته . ولكنها لا ترى الا بالميكروسكوب ولا تأثير لها على كل حال في تبريد الثلج أو عدمه

ازالة الصدأ

﴿ الاسكندرية ﴾ عبد الله افندي نبيه بالجرك

هل التركيب الذي يزيل آثار صدأ المعادن في الاقمشة واحد ام يوجد لكل صدإ تركيب خاص ؟ وفي الحالة الثانية ارجو الافادة عن التركيب الذي يزيل صدأ الحديد

﴿ الهلال ﴾ بعض المعادن تتحد مع الاكسجين عند تعرضها للهواء ويتولد من هذا الاتحاد اكسيد المعدن المعرض للهواء . وما الصدأ الا اكسيد الحديد . ومثله الزنجار فهو اكسيد النحاس وقس على ذلك المعادن الاخرى . والذي نريد مما تقدم ان لكل معدن اكسيداً خاصاً لا يحله الا مركب خاص . غير ان المركب الذي يزيل نوعاً من الاكسيد قد يصلح لازالة انواع اخرى . اما صدأ الحديد فان بقعه تزال عن الاقمشة الكتانية او القطنية بان تبل البقعة بالماء ويذر عليها مسحوق ملح الحيض ويوضع القماش فوق ماء غالٍ فتزول البقعة مع البخار المتصاعد

حجم البيض

﴿ كوناكري . غينه الفرنسوية ﴾ ملحم افندي شبلي

ارسلت لكم مع البريد بيضتين باضتهما دجاجة واحدة احداهما اعتيادية والاخرى صغيرة جداً لا يتجاوز اقصى طولها سنتيمترين ونصفاً (وطول البيضة الاعتيادية خمس سنتيمترات) وقد باضتها الدجاجة بعد ان باضت بيضتين اعتياديتين . فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يخفى ان البيضة تتألف من اربعة اقسام وهي (من الداخل الى الخارج) : (١) الصفار (٢) البياض (٣) غشاءان رقيقان (٤) القشرة . واهم جزء في البيضة غشاء رقيق على صفارها يراه الناظر بشكل دائرة صغيرة جداً فان فيه البيضة الحقيقية التي تنمو تدريجاً وتتغذى مما حولها الى ان تصير دجاجة . وما الاجزاء الاخرى الا ثانوية بالنسبة الى هذا الغشاء . واذا فحصنا مبيض الدجاجة فحصاً دقيقاً وجدنا فيه نقطاً صفراء صغيرة كل واحدة منها جرثومة لبيضة . والبيضة تتكوّن بعد ان يتجمع الصفار حول هذه الجرثومة ثم البياض ثم الغشاءان واخيراً القشرة الكلسية — كل ذلك اثناء مرورها في قناة المبيض . وفي تلك القناة اعضاء خاصة تفرز هذه المواد . فمن ذلك يمكننا ان نعلل صغر حجم البيضة التي ارسلتموها الينا . فالارجح ان هذه الاعضاء اعتراها التعب بعد ان باضت الدجاجة بيضتين فلم تفرز الا كمية قليلة من المواد التي تتكوّن منها البيضة فخرجت البيضة صغيرة

طبائع العقرب

﴿ بركات . السودان ﴾ احمد افندي امام

لغصون بعض الاشجار التي تنمو في هذه الجهات لا سيما المعروف منها بعرق العقرب خاصة غريبة جداً وهي ان العقرب لاتلسع الشخص الحامل ذلك الغصن حتى وان كان العرق بيده اليمنى والعقرب في اليسرى مثلا . فكيف نعلل ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ قبل ان نبحث في تعليل الخاصة الغريبة التي تقولون انها موجودة في ذلك النبات يجب ان تحقق صحة هذه الخاصة ولا نظنها صحيحة . ولا نخالكم الا سمعتم هذا القول على ألسنة بعض الاهلين ولم تحققوه بنفسكم . والذي نراه ان هذا الاعتقاد ليس الا من قبيل الاشاعات التي يتناقلها العامة من غير ان يتحروا صحتها

الشعوب الاميركية الأصلية

﴿ كوردوبا ارجنتين ﴾ شكري افندي الياس وهبه

اكتشف الباحثون جثة امرأة وجدوها في سلسلة جبال الاندس Andes قدروا عمرها بنحو خمسة آلاف سنة وقد جاءوا بهذه الجثة الى هنا في صندوق من زجاج وشاهدتها بنفسي ومسست الجثة بيدي فاذا هي عبارة عن هيكل عظمي فوقه طبقة جلدية يابسة قد فني منها مقدم الانف وبعض اطراف البدن ولا يزال شعرها سليما . وقد وجدت الجثة المذكورة تحت اكام الثلوج التي تتكاثر في الجهة المشار اليها . وقد حملني ذلك على الاعتقاد بان اميركا كانت مأهولة من زمن ينيف على خمسة آلاف سنة فما رأيكم في ذلك ؟ وكيف تبقى الجثة محفوظة كل هذه المدة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك اليوم في ان العالم الجديد كان مأهولاً منذ اقدم العصور التي عاش فيها الانسان في العالم القديم بل ان بعض المؤرخين يذهبون الى ابعد من ذلك فيدعون ان الانسان ظهر في ما نسميه العالم الجديد قبل ظهوره في القارات القديمة ويستدل من درس سكان اميركا الاصليين انهم ينقسمون الى شعوب مختلفة لكل شعب منها ميزات خاصة لامحل لذكرها هنا . وانما نكتفي بالاشارة الى ان بعض تلك الشعوب بلغت درجة رفيعة جداً من الحضارة تضارع ارق المدنيات القديمة لا سيما اهل المكسيك والبيرو واميركا المتوسطة . اما حفظ الجثة طول هذه المدة فلا غرابة فيه بعد ان ذكرتم انها وجدت بين الثلوج — والثلج كما لا يخفى يمنع الانحلال

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ معامل كروب بعد سنة حرب ﴾ في مقدمة الشركات التجارية التي اسعدها الحظ بنشوب الحرب شركة معامل كروب الالمانيـة فقد بلغت ارباحها في سنة واحدة أثناء الحرب اكثر من ضعفي ارباحها في السنين الغابرة . وقد ورد في التقرير الذي نشره مجلس ادارتها لسنة ١٩١٤ — ١٩١٥ ان مدخول الشركة بلغ في هـذا العام ١١٣٢٢٩٣٢٢ ماركاً (والمارك يعادل خمسة قروش تقريباً) مقابل ٥٤٠٠٤٥٧٩ في العام السابق . وبعد ان كانت الارباح ١٢ في المائة اصبحت ٢٤ في المئة . الا ان المجلس المذكور قرر ابقاء قيمة الارباح ١٢ في المائة كما كانت واستعمال الباقي أي نصف الارباح في زيادة المال الاحتياطي وتوسيع نطاق جمعيات الاسعاف التي انشأتها الشركة لمعاضدة العمال وفي سبل خيرية اخرى . ولم يلق ذلك القرار معارضـة قط لان معظم أسهم الشركة محصورة في افراد عائلة كروب . وقسمت الارباح التي تقرر عدم اعطائها لمساهمي الشركة بالكيفية الآتية :

اضيف مليون مارك الى الاحتياطي وخمسة ملايين خصصت لتجديد الآلات وخمسة ملايين أخرى للاعمال الحربية ومثلها لبناء مساكن للعمال ذوي العائلات الكبيرة وستة ملايين للعمال الذين يصابون بامراض او عاهات أثناء تأدية اعمالهم وعشرة ملايين لتخفيف الويلات الناجمة عن الحرب وستة ملايين للجرحى والمرضى من الجنود وعشرين مليوناً خصصت للعائلات التي تفقد من يعولها في الحرب

ومما ذكره المجلس المذكور في تقريره ان الطلبات العظيمة التي طلبتها وزارتا الحربية والبحرية في تلك السنة بلغت اكثر من ضعفي الطلبات التي كانت تطلبها في الاوقات العادية (أي قبل الحرب) ولكنها من جهة أخرى قد اضطرت الشركة الى توسيع المعامل وتشييد ابنية جديدة وزيادة الآلات مما ارغمها على زيادة رأس مالها وجعله ٢٥٠ مليون مارك بدلاً من ١٨٠ مليوناً

فليتأمل القارىء في هذه المبالغ الباهظة التي تصرف في شراء الموت والفناء لبني الانسان . وليس ابلغ من هذه الارقام للدلالة على ان العالم لا يزال همجياً وان التمدن الذي تتناشده الامم الاوربية وتفتخر به على سائر الامم ما هو الا وهم وخيال

﴿ طول قامة الجندي الالماني ﴾ اذا نظرنا الى صور اسرى الحرب التي تمثل جنوداً

المانيين بجانب جنود فرنسويين وأبنا الاولين يفوقون الآخرين طولاً . فان قامة الجندي الالماني تزيد قامة الفرنسوي بست سنتيمترات . ومتوسط قامة الجندي الالماني ١٫٦٧٧٤ متر . ومتوسط قامة الضابط المتخرج من المدرسة الحربية ١٫٦٨ متر . وقامة المتطوعين الذين في خدمة الجيش منذ سنة ١٨٧١ واليك جدولاً يبين بالتفصيل طول الجنود الالمان

قامة اطول من	١٫٩٠ متر	٣	في كل ١٠٠٠٠٠
قامة تتراوح بين	١٫٨٠ و ١٫٩٠	٢٫١٢	في المائة
« « «	١٫٧٥ و ١٫٨٠	٩٫٣٠	«
« « «	١٫٧٠ و ١٫٧٥	٢٤٫٦٠	«
« « «	١٫٦٥ و ١٫٧٠	٣٤٫٥٣	«
« « «	١٫٦٠ و ١٫٦٥	٢٢٫٤٦	«
قامة اقصر من	١٫٦٠	٧٫٣٦	«

ويتضح من هذا الجدول ان الالمان اجمالاً مائلون الى الطول . وقد اشتهرت مقاطعة الدنبرج بطول قامة سكانها فان متوسط قامة الرجل فيها ١٫٦٩٧٨ وبعكسها مقاطعة سليزيا



اعمى يقرأ بلسانه

﴿ اعمى يقرأ بلسانه ﴾ لا يخفى ان العميان يقرأون بواسطة اصابعهم التي يجرونها على صفائح احرفها بارزة . وقد اصيب احدهم في اميركا بفقد يديه بعد فقد بصره فلم يمنعه ذلك من القراءة بل انه استخدم لسانه لهذا الغرض كما يرى القارىء في الصورة السابقة ثم انه ايضاً لم يمتنع عن المشي بعد فقد يديه اللتين كان يتلمس بهما طريقه فانه نصب في

حديقته حبلاً طويلاً بين شجرتين على بعد ١٣٠ قدماً بعد ان ادخل في الحبل اسطوانة مثقوبة في وسطها فاذا اراد النزهة وضع الاسطوانة تحت إبطه وجرها على الحبل . وقد تمكن بهاتين الوسيلتين من الاستعاضة عن اثمن الاعضاء لدى الاعمى نعني يديه

﴿ في سبيل تحسين الجنس البشري ﴾ يعلم القراء ان نفراً كبيراً من العلماء والاطباء يبشرون بتحسين الجنس البشري ويطلبون سن القوانين لقصر الزواج على الاصحاء جسماً وعقلاً ومنع اصحاب العاهات من التناسل . وهناك جمعيات عديدة تسعى سعياً متواصلاً لهذا الغرض . ومن اغرب الوسائل التي استخدمتها احدى تلك الجمعيات في نيويورك انها جاءت باربعة رجال يمثلون اربع طبقات من الذين لا يستحسن تناسلهم وهم : مدمنو الكحول والمجرمون والذين يجهلون القراءة والكتابة والذين يعجزون عن اعالة انفسهم . وسيّرتهم في الشوارع وحملت كلا منهم لوحاً كبيراً شرحت فيه حاله وبينت الاضرار التي تنتج من تناسله . فمدمن الكحول كان يحمل هذه الجملة : اصبحت لا استغني عن التسمم بالكحول فهل من العدل ان اورث هذا المرض لاولادي . وقس عليه بقية رفاقه



الكورسه في جزيرة بورنيو

﴿ المشد في جزيرة بورنيو ﴾ لا يظن القارىء ان المشد (الكورسه) من ابتكارات هذا التمدن الحديث . فضلاً عن انه كان مألوفاً عند اليونان والرومان وغيرهم من الامم القديمة فانه من مقتضيات الزينة والجمال عند بعض الشعوب الهمجية كما يتضح للقارىء عند النظر الى هذه الصورة التي تمثل فتاة من قبيلة الدياك في جزيرة بورنيو من جزر الهند الشرقية لابسة مشداً من النحاس الاصفر . وهو عندهم من الامور التي يستدعيها الزي الجميل

﴿ طريقة جديدة للوقاية من الامراض ﴾ من الامثلة على اهتمام الغربيين بصحة الاهلين ان مصلحة الصحة في مدينة نوارك في ولاية نيوجرسي من الولايات المتحدة اصدرت امراً يقضي بان كل ولد تحت العاشرة من عمره مصاب بالسعال الديكي (الشهقة) يجب عليه ان يلف حول ذراعه رباطاً مكتوباً عليه بحروف كبيرة « السعال الديكي » وبحرف اصفر « مصلحة الصحة في مدينة نوارك » حتى يكون الجميع على حذر من خطر الاقتراب اليه . فحالما يصاب ولد بهذا المرض يجب على ولي امره ان يستحصل على هذا الرباط من مصلحة الصحة وان لا يخرج بالولد بدونه والاَّ عوقب على مخالفته هذا الامر

﴿ استخدام الجرائد للتجسس ﴾ اكتشفت ادارة المراقبة الانكليزية ان البعض يستخدمون الجرائد للتجسس ولهم في ذلك طرق شتى كالكتابة على طرف الجرائد او شطب بعض الكلمات بموجب اتفاق سابق بين المرسل والمرسل اليه او نحو ذلك . وقد صدر امر بانه لا يجوز لاحد من الاهلين ان يرسل شيئاً من الجرائد الى الخارج واذا اراد احد سكان البلاد المحايدة ان يقرأ الصحف الانكليزية وجب عليه ان يطلبها مباشرة من اداراتها

﴿ تفنن الجنود الفرنسويين ﴾ اشتهر الجندي الفرنسوي بتفننه واليك مثالاً غريباً من ذلك اطلعنا عليه في احدى المجلات . وهو ان بعض الجنود المعسكرين بقرب نهر صغير ركّبوا بجانبه جهازاً يحمل الماء من النهر الى وعاء رشاش يتساقط منه الماء (دوش) فيستحم تحته الجنود . والغريب انهم صنعوا ذلك الجهاز بمواد بسيطة قريبة منهم ولم يتكلفوا شيئاً في سبيلها . والجهاز المتقدم عبارة عن دولابين يدوران بواسطة ضغط الماء الجاري عليهما وهما متصلان بواسطة حبل بدولاب كبير يدور عند دورانهما وفي اطرافه صفائح فارغة تلتقط الماء وتصبه في وعاء راكز عند اعلاه على نحو نقل الماء في الساقية . ومن هذا الوعاء ينتقل الماء بانبوبة قصيرة الى الرشاشة التي يتساقط منها الماء

﴿ تمثال لجان دارك في نيويورك ﴾ في سنة ١٩٠٩ تألفت لجنة من الاميركان المحبين لفرنسا والمعجبين بآدابها وتاريخها بقصد اقامة تمثال في نيويورك لجان دارك تذكاراً لمرور خمس مئة سنة على ولادتها . وقد نجح الاكتتاب نجاحاً كبيراً وجمعت اللجنة مبالغ طائلة تمكنت بواسطتها من اقامة التمثال في ٦ ديسمبر الماضي . وهو من اجمل تماثيل جان دارك . ومما يجدر ذكره هنا ان صانعة ذلك التمثال سيدة اميركية اسمها مس انا هيات وهي ابنة احد اساتذة جامعة هارفرد الشهيرة . ويقال انها لما عرضت تمثالها هذا في معرض

الفنون الجميلة في باريس (قبل اقامته في نيويورك) لم تشق اللجنة الفاحصة ان صانعه امرأة ولهذا السبب رفضت ان تمنحها الجائزة الاولى . وتبلغ اليوم عدد التماثيل التي اقيمت لجان دارك في العالم كله ٦٧٥ تمثالاً منها ١٤ تمثالها على فرس . والتمثال الذي نحن بصدده هو من هذا النوع الاخير . وقد كان الاحتفال بإزاحة اللثام عنه شائقاً . وكانت المكلفة بهذا العمل قرينة اديسن الشهير

﴿ معيشة القرود الطبيعية في السينماتوغراف ﴾ شرع الاستاذ ريشارد جارنر (الذي يعرفه قراء الهلال مما ذكرناه عنه منذ بضع سنوات من تعليمه القراءة لبعض انواع القرود) في رحلة الى غابات افريقيا ليأخذ فيها صوراً سينماتوغرافية تمثل معيشة القرود الطبيعية وعلاقاتهم وسائر احوالهم لا سيما الغورلا والشمبنزي

﴿ نفق كبير في تركيا ﴾ فرغ الاتراك اخيراً من حفر نفق بعطشه على سكة بغداد الحديدية . وقد كان من اكبر العقبات التي لقيها اصحاب هذا المشروع ان لم يكن اكبرها . ويبلغ طوله ثلاثة اميال . وهو بلا شك اكبر نفق في تركيا ومن اكبر الانفاق في العالم

﴿ جمعية من الفتيان لاصلاح الطرق ﴾ انشأ الدكتور ريلي محافظ مدينة منسفيلد في ولاية ميزوري من الولايات المتحدة جمعية من الفتيان ليتعاونوا على تحسين طرق المدينة . وقد اجتمع في بادىء الامر خمسون فتى لهذا الغرض وشرعوا في اصلاح الطرق بانفسهم . وهو عدد كبير اذا علمنا أن اهل المدينة لا يتجاوزون خمس مئة نفس ولكن اعضاء الجمعية يريدون ان يضموا اليها كل فتى قادر على العمل . وقد صادف هذا المشروع نجاحاً كبيراً واحتذت المدن المجاورة بهذا المثال الحسن

﴿ اتوموبيل مدرع في القرن الخامس عشر ﴾ من اثمن الصور التاريخية الموجودة في مدينة ساز بوهيميا صورة تمثل هجوماً على حصن غلاتز في سليزيا (بالمانيا) يرى الناظر اليها اتوموبيلاً مدرعاً يستعين به المهاجمون للوصول الى المدينة والحادثة ترجع الى القرن الخامس عشر . وبيان ذلك انهم كانوا يدرعون العربة من كل جانب ويحركونها بدواليب من داخلها فتتقدم رويداً . وكانت سرعة تلك الاوتوموبيلات اربعة اميال في الساعة فقط !

﴿ رجاء الحيوانات ﴾ نشرت احدى الصحف الروسية المختصة بعلم الحيوان اعلاناً عن لسان الحيوانات جاء فيه : ترجو الحيوانات من كل قارىء ان لا يلقب الانسان بحيوانات . لاننا معشر الحيوانات لا نقتل الا اذا احتجنا الى قوت بقينا شر الموت ولا نسفك الدم لمجرد التسلية او الطمع

اخبار علمية وصناعية

﴿ الغازات الخانقة في بلونات صغيرة ﴾ اخترع الالمان اخيراً طريقة جديدة يرسلون بها الغازات الخانقة الى الحصون لتسميم المدافعين عنها . وهي انهم صنعوا بلونات من نوع البلونات الصغيرة التي يلعب بها الاولاد ولكن اكبر منها يملأون قسماً من كل واحدة منها بالغازات السامة والقسم الآخر بغاز خفيف لا وظيفة له الا رفع البلونات عن الارض . لانهم لو اكتفوا بالغازات الخانقة لما طارت تلك البلونات نظراً لكون تلك الغازات أثقل من الهواء . وطريقة استعمالها انهم يلقونها في الهواء لما تهب ريح موافقة فتجرها الى جهة الحصون فلما تحلق فوقها يرميها الالمان برصاصهم فتنفجر للحال فيتصاعد الغاز الخفيف في الفضاء وتنزل الغازات الخانقة الى ما تحتها بسبب ثقلها . ويقال ان ١٨٠٠٠ بالون من هذا النوع ألقيت على حصن اوسوفتز وكانت من الاسباب التي حملته على التسليم بعد مدة قصيرة

﴿ التلفون في المطاعم بدلاً من الخدم ﴾ من غرائب الاميركان ان صاحب مطعم في مدينة بلينفلد في ولاية نيوجرسي من الولايات المتحدة استعاض عن ثلاثة ارباع خدمه بواسطة التليفون . وتحرير الخبر انه وضع على كل مائدة تلفوناً ووضع في صدر القاعة اسماء المأكولات بحروف كبيرة وامام كل اسم نمرة . فاذا اراد الضيف ان يطلب صنفاً اكتفى بذكر النمرة تلفونياً للمطبخ وفيه خادم خصوصي لتدوين الاوامر التلفونية التي تأتيه وابلاغها للطباخين . وبهذه الطريقة يقتصر عمل الخدم على جلب الطعام من المطبخ الى المائدة ولا حاجة بهم الى الانتظار بقرب المائدة . ولكل عميل من عملاء المحل (الزبائن) الحق في استعمال التلفون للمفاوضة مع الخارج

﴿ السمع والبصر عند الزحافات ﴾ تمتاز الزحافات على الاجمال بقصر نظرها فكثير من الحيات مثلا لا ترى شيئاً أبعد من متر او مترين . والتمساح لا يميز الاشياء والحيوانات اذا تجاوزت ستة اضعاف طوله . وسمعها ايضاً ضعيف مثل نظرها ان لم يكن اضعف وبعض الحيات صماء تماماً ومن هذا النوع البوا . ولكن لبعض الزحافات قوة غريبة تعرف بها الجهة التي فيها ماء فتتوجه نحوها بلا تردد مهما تكن المسافة بعيدة

﴿ ساعة تتحرك عقاربها معكوسة ﴾ شكى رجل اعسر الى ساعاتي انه لا يقرأ

الساعة بسهولة لانه تعود استعمال يساره اكثر من يمينه فصنع له الساعاتي ساعة ارقامها معكوسة اي ان الساعة الاولى تبدأ من اليسار فالثانية فالثالثة وهلمَّ جرًّا وعقاربها تدور ايضاً بعكس دوران الساعة الاعتيادية . ولما عرف بعض الرجال العسر بهذا الاختراع طلبوا مثلها ووجدوا انهم يقرأونها باسهل مما كانوا يقرأون الساعات الاعتيادية

﴿ معهد لدرس القرود الشبيهة بالانسان ﴾ اقترح الاستاذ يركس من جامعة هارفرد الشهيرة باميركا انشاء معهد في جنوبي ولاية كاليفورنيا لدرس طبائع اقرب الحيوانات الى البشر نعني القرود الشبيهة بالانسان (Anthropoid) والوقوف على عاداتها الاجتماعية وسائر احوالها . ولا يوجد في العالم كله غير معهد واحد لهذا الغرض انشأه بعض علماء الالمان في جزر كناريا في غربي افريقيا

﴿ منافع الضفادع ﴾ تدل احدث المباحث الطبية على ان للضفادع خواص ذات اهمية عظيمة جداً . ولم ينتظر احد ان يكون لها هذه الاهمية وان كان بعض العامة يصفونها لعلاج بعض الامراض والصينيون لا يزالون الى يومنا هذا يستخرجون من جلد الضفدع مادة يسمونها « سنسو » يعالجون بها داء الاستسقاء . وقد صرف الدكتور ابالج الاميركي وقتاً طويلاً في درس هذا الحيوان لا سيما نوع كبير منه يوجد في اعالي نهر الامازون بالبرازيل . واهل تلك الاصقاع يستخرجون من جلده سمًّا قوياً جداً يستعملونه في صيد الحيوانات ويكفي ان توضع منه كمية صغيرة على رأس السهم لتصرع الحيوان . وقد استخرج العالم المشار اليه من هذه المادة المفرزة في جلد الضفدع مادة الادرينالين وهي من المواد التي تزيد ضغط الدم في الاوعية الدموية . ولكن اهم ما توصل اليه انه استخرج منه مادة بلورية عظيمة الفائدة لمعالجة الاستسقاء سماها « بوفاجين » . وقد جاء هذا الاختراع مثبتاً لما قيل من ان الطب كالتاريخ يعيد نفسه

﴿ التلغراف اللاسلكي بين نيويورك وبونس ايرس ﴾ حصلت احدى الشركات الاميركية على امتياز من الجمهورية الفضية يمنحها الحق في انشاء خط لاسلكي بين نيويورك وبونس ايرس . وستقيم الشركة في هاتين المدينتين برجين عظيمين طول كل منهما الف قدم لالتقاط الاشارات اللاسلكية وارسالها . والمسافة بين المدينتين ٤٦٠٠ ميل

﴿ هل في الزهرة احياء ﴾ نشر المستر هوصدن المهندس الانكليزي منذ بضع سنوات كتاباً غريباً بحث فيه عن الطرق الهندسية التي يستعملها اهل المريخ لريّ اراضيهم وقد نشر اخيراً كتاباً آخر اسمه « هل في الزهرة احياء » ذهب فيه الى ان في تلك السيارة اقواماً بلغوا درجة عالية من الرقي العقلي وانهم انشأوا الاقنية والمواسير على قواعد

علمية لزراعة ارضهم . والمهندس المشار اليه يسلم مع علماء الفلك بان الزهرة توجه نحو الشمس نصفاً واحداً من نصفيها بصورة دائمة ويقول ان البقع المأهولة هي البقع التي على الحدود الفاصلة بين النصفين لان النصف الموجه نحو الشمس شديد الحرارة والنصف الآخر شديد البرد

﴿ أبعد مسافة قطعها التلغراف اللاسلكي ﴾ في ٢٩ نوفمبر من السنة الماضية التقطت محطة هونولولو اللاسلكية (الواقعة في المحيط الهادي) اشارة لاسلكية صادرة من محطة ناون اللاسلكية بقرب برلين في المانيا وبينهما ٩٠٠٠ ميل . وهي أعظم مسافة قطعها التلغراف اللاسلكي الى اليوم

﴿ فوائد التلغراف اللاسلكي ﴾ جاء في تقرير مكتب الملاحة الاميركية ان ٣٦ سفينة طلبت الاسعاف بالتلغراف اللاسلكي في سنة ١٩١٥ . وكان الخطر في اربع منها مسبباً عن الحريق و١٢ منها اوشكت ان تجنح لسبب من الاسباب وثلاث منها انفجرت آلاتها والسفن الباقية وقعت في اخطار اخرى . وقد كانت النتيجة ان شخصين فقط فقدوا من كل تلك السفن رغم حرج حالها

مطبوعات جديدة

﴿ العبرات ﴾ هي مجموعة قصص صغيرة مسبوكة في قالب عربي بليغ بقلم مصطفى افندي لطفي المنفلوطي الكاتب المشهور وهي تشتمل على ثماني قصص هذه اسماؤها : اليتيم . الشهداء . الحجاب . الذكرى . الهاوية . الجزاء . العقاب . الضحية — وقد صدر المؤلف كتابه بهذه الجملة للدلالة على الغرض منه قال « الاشقياء في الدنيا كثير وليس في استطاعة بائس مثلي ان يمحو شيئاً من بؤسهم وشقائهم فلا اقل من ان اسكب بين ايديهم هذه العبرات علهم يجدون في بكائي عليهم تعزية وسلوى »

﴿ ذكرى ابي العلاء ﴾ تأليف الدكتور طه حسين وهو الكتاب الذي قدمه مؤلفه الى الجامعة المصرية سنة ١٩١٤ ونال به شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب وقد اختص بنشره عبد الحميد افندي حمدي منشيء جريدة السفور . ويشتمل الكتاب على خمس مقالات فضلاً عن المقدمات تقع في نحو ٤٠٠ صفحة بحث في الاولى منها في زمن ابي العلاء ومكانه وما كانت عليه العلوم والآداب وقتئذ . وجاء في المقالة الثانية على قبيلة ابي العلاء واسرته وترجمة حياته وسائر احواله وخص المقالة الثالثة بادب ابي العلاء

والمقالة الرابعة بعلمه والخامسة بفلسفته — ودرس كل باب درساً دقيقاً على نهج النقد العلمي الحديث

﴿ البرنس في باريز ﴾ هي رحلة من القيروان الى فرنسا وسويسرا عام ١٩١٢ قام بها الشيخ السيد محمد المقداد الورتاني احد اعيان المتطوعين بالجامع الاعظم ونائب الاوقاف بالقيروان والكتاب يقع في ٤٠٠ صفحة حسنة الطبع ومزينة بالرسوم العديدة لتوضيح ما شاهده المؤلف في سياحته من الآثار النفيسة . ولم يكتف المؤلف بسرد تاريخ سياحته بل جعلها مجموعة ادب وفلسفة وعلم وقارن فيها بين العادات الغربية والشرقية وعني بدرس اخلاق القوم وطبائعهم واسباب نجاحهم ونحو ذلك من المباحث المفيدة

﴿ غذاء النفوس ﴾ شرع الشماس فرح افندي جرجس بنشر المواعظ التي يلقيها في كراريس صغيرة يصدر منها كراسة في الشهر تحت العنوان المتقدم وتباع الواحدة منها بنصف قرش فقط ليسهل اقتناؤها . وتمتاز خطب المؤلف بانها قريبة المنال عامة المباحث تفيد الكبير والصغير والمتدين والملحد على السواء . وقد وصلتنا منها خطبة موضوعها « رجل يتنكر لمته ودينه » الغرض منها تحريض الشبان الاقباط على تعلم اللغة القبطية . والاشتراك السنوي في هذه الخطب ١٢ قرشاً مع اجرة البريد

﴿ ليالي الشباب ﴾ كتاب ادبي خيالي فلسفي بقلم علي افندي حسن نبيه وقد عني بطبعه ونشره محمد افندي شبري

﴿ تقويم الحكومة لسنة ١٩١٦ ﴾ صدر هذا التقويم النفيس الذي تصدره المطبعة الاميرية حاوياً من المعلومات ما لا غنى عنه لكل صاحب عمل وثمنه مع ذلك خمسة قروش فقط

﴿ الاخوة الاسلامية ﴾ جريدة تصدر في باريس مؤقتاً مرة في الشهر باللغتين العربية والافرنسية وهي لسان حال جمعية الاخوة الاسلامية وقيمة اشتراكها في السنة ٣ فرنكات لفرنسا ومستعمراتها وخمسة فرنكات في الخارج

﴿ مرآة الادب ﴾ هي رسالة علمية ادبية مدرسية فكاهية تصدر في غرة الشهر منشئها احمد افندي ابراهيم فوده وقيمة اشتراكها عشرة قروش صاغ فقط في السنة

﴿ الوطن ﴾ جريدة نصف اسبوعية تصدر في توكومان باميركا لصاحبها ومنشئها مخائيل افندي هدلا . بدل اشتراكها في الخارج ٣٠ فرنكا

جميع هذه المطبوعات تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

فهرس الهلال

للجزء الخامس من السنة الرابعة والعشرين

العدد السادس

أول مارس سنة ١٩١٦ م



بطرس الاول ملك الصرب يغادر بلاده

يرى القارئ في هذه الصورة الملك بطرس الاول راكبا عربة بسيطة تجرها الثيران وحوله نفر من الجنديين الحديثين ولسان حاله يقول « لقد خسرت كل شيء الا الشرف »

الهلال

الجزء السادس من السنة الرابعة والعشرين

اول مارس (آذار) سنة ١٩١٦ و٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٤

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

فتش عن المعدة (١)

من امثال الفرنسويين انهم اذا اشكل عليهم فهم حادثة من الحوادث قالوا « فتش عن المرأة » يريدون ان للمرأة دخلاً في كل ضروب المعاملات على اسلوب خفي . ونقول اذا رأينا عارضاً صحياً مهما كان نوعه « فتش عن المعدة » وهو ينطبق على فحوى الحديث المتقدم ذكره اذ يندر ان يشعر الانسان بعارض في صحته الا كان سببه انحرافاً في عمل المعدة بين تلبك او حموضة او تعب او تخم . ويصدق ذلك ايضاً على ما ينتاب الاصحاء من الاضطرابات العقلية والازعاجات النفسية اكثر مما يصدق على الامراض العضالة في الصدر او الكبد او الكليتين او نحوها . وان يكن اكثر هذه الامراض انما يحدث من سوء معاملة المعدة في اوائل اطوار الحياة

وللمعدة دخل كبير في اخلاق الناس فمن تلبكت معدته ضاق خلقه وساء ظنه واحتد طبعه . وقد تبلغ هذه الاعراض في بعض الناس درجة الوحشية . ولو احصيت المنازعات الاعتيادية التي تحدث بين الرجل وامرأته او الولد وابيه او الفتاة ووالدتها لرأيتها انما تحدث بعد الطعام اذ تكون المعدة ممتلئة . ويظهر ذلك على الغالب في اهل الترف المكثرين من الوان الطعام بحيث تمتلىء معدهم وتحتقن اوعيتها فيحدث التلبك فيضيق الخلق ويغلب على الرجل سوء الظن

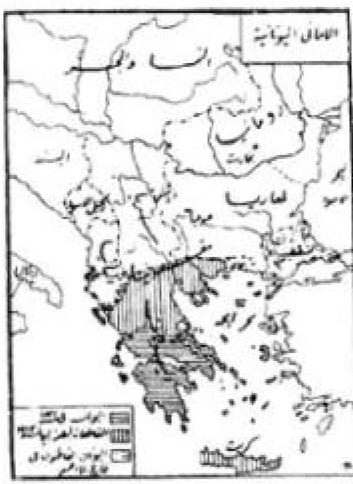
جرجي زيدان

(١) عن الهلال سنة ١٨ صفحة ٥٣٨

الشعوب البلقانية

حزازاتها الجنسية وامانيها الوطنية

ليس بين جهات الكرة الارضية مكان كشبه جزيرة البلقان تتزاحم فيه الشعوب المختلفة وتتنازع اللغات والاديان والعادات . فقد أصبح تحديد موطن كل شعب من هذه الشعوب المتنافرة المتداخلة من اعقد المشاكل السياسية والجغرافية لا سيما وانه ليس لدى الباحث المحقق احصاءات رسمية صادقة . لان معظم ما كتب في هذا الباب انما كتب لدعم دعوى كل فريق على جيرانه . والطريقة الوحيدة لدرس هذا الموضوع هي



الاماني اليونانية

تدبر الاماني الوطنية التي تطمح اليها تلك الشعوب ومقابلتها بعضها مع بعض . وسنقتصر في هذا الدرس على الشعوب الاربعة الكبرى القاطنة في شبه جزيرة البلقان — نعني اليونان والصرب والبلغار والرومانيين تاركين جانباً الدولة العثمانية التي لم يبق لها في أوربا ما يستحق الذكر

الاماني اليونانية

كانت مطامع اليونان عند اول يقظتهم بعد رقادهم الطويل واسعة جداً ترمي الى

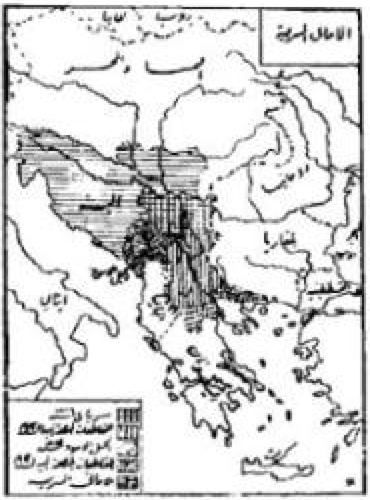
انشاء مملكة يونانية عظيمة تحاكي الدول اليونانية القديمة . فقد كانت مطامعهم تمتد من جبال الكربات الى بحر ايجه ومن البحر الادرياتيكي الى البحر الاسود . اما اليوم فقد انقضى زمن الاحلام وتقلصت مطامعهم بعد اصطدامها بمطامع الشعوب المجاورة لهم . غير ان اليونان وان لم تحقق امانيهم كلها فقد اتسعت مملكتهم اتساعاً لا يستخف به منذ تكونها الى اليوم . فقد كانت مساحتها في سنة ١٨٣٢ (اي سنة تكونها رسمياً بمقتضى معاهدة لندن) ٤٧٥٠٠ كيلومتر وعدد سكانها ١١٠٠٠٠٠ فقط فصبحت مساحتها اليوم بعد معاهدتي لندن وبخارست (سنة ١٩١٣) اكثر من ضعفي تلك المساحة وبلغ عدد سكانها ٤٦٦٠٠٠٠ نفس وضمت اليها مدينة سلانيك الشهيرة وغيرها من المدن والمقاطعات فضلاً عن عدة جزر في جملتها كريت



امرأة يونانية

الا ان اليونان لم يكتفوا بذلك ولا يزالون يتطلعون بابصارهم وقلوبهم الى غايات اخرى . ولكن ما عسى ان تكون تلك المطامع وقد شملت اليونان معظم المقاطعات اليونانية الاصل ؟ يجيب اليونانيون ان الجنسية انما تتوقف على التاريخ والمدنية فاذا اردنا معرفة جنس أمة من الامم وجب ان ننظر الى خاصتها فنحكم على اولئك الخاصة بما بلغوه من الرقي والحضارة . فبناء على هذا المقياس نجد ان المملكة اليونانية يجب ان تشمل جميع الجهات التي تسلط عليها التمدن اليوناني من ايام اثينا وسيرطة

واسكندر المقدوني والدولة البيزنطية الى هذا اليوم . ولم تكن سيطرة الامة اليونانية في تلك الاجيال المتوالية ناشئة عن عددها وقوة بطشها وانما نجمت عن رقي مدنيتها وتقدم معارفها . فلهذه الاسباب يشعر اليونان بان عليهم واجباً نحو اخوانهم المبعثرين ليس فقط في شبه جزيرة البلقان وعلى شواطئ مقدونيا وبحر مرمرا بل الساكنين ايضاً في آسيا الصغرى فهم يحسون بروابط متينة تربطهم بهم وان فصلت بينهم الحدود السياسية . ولكن الامة اليونانية تعلم انه يتعذر عليها تكوين مملكة واحدة تجمع جميع ابنائها . ولذا فقد اقتصرت مطامعها على السعي في تحرير اليونان المهاجرين من موطنهم الاصلي وانالتهم على الاقل استقلالاً ادارياً يوثق بينهم عرى الوطنية ويساعدهم على الاحتفاظ بادابهم



الاماني الصربية

وعاداتهم واخلاقهم اليونانية . وهم يطلقون على امانيهم هذه اسم « الفكرة الكبرى » وغايتها حفظ المدنية اليونانية والروح اليونانية في كل جهة يقطن فيها يونانيون

مما تقدم نفهم الدافع الذي دفع اليونان للاحتجاج على معاهدة بخارست التي منحت بلغاريا جزءاً من شواطئ تراقية . لان تلك الشواطئ اما يونانية او تركية الاصل ولم يصل البلغار في زمن من الازمان الى شواطئ بحر ايجه

وما عسى أن نقول عن الاستانة ؟ ان في تلك المدينة العظيمة نحو ٣٥٠٠٠٠ يوناني من خيرة اهلها فضلاً عن كونها مركز البطريرك المسكوني الذي ما برح منذ فتح الاستانة ملجأ اليونان وشفيعهم لدى الباب العالي . لكن اليونان اليوم لا يؤملون الاستيلاء على تلك

المدينة التاريخية وتقتصر مطامعهم على طلب حياد الاستانة وبوغازي الدردنيل والبوسفور واستقلالها استقلالاً ادارياً . وهمّ اليونان الاكبر الآن هو منع اي دولة من الاستيلاء على هذه المدينــة خلفاً للاتراك . ومتى تم لهم ذلك بقي عليهم الاستيلاء على شواطئ تراقية الواقعة في ايدي البلغار لحفظ الاتصال بينهم وبين الاستانة لانهم يعتبرون استيلاء البلغار على تلك الشواطئ خنجراً في قلب الجامعة اليونانية

فيتبين لنا الآن ان اعداء اليونان الحقيقيين هم البلغار فانهم حجر عثرة في سبيل آمالهم وتحقيق امانيهم الوطنية . زد على ذلك ان اليونان الخاضعين للبلغار اليوم يفوقون البلغار الخاضعين لليونان عدداً



فلاحون من الصرب

الاماني الصربية

كما ان البلغار واقفون في سبيل اماني اليونان فانهم يعرقلون أيضاً مصالح الصرب — ليس فقط مصالح الدولة الصربية بل اماني الشعب الصربي باسره . نعم ان الدولة الصربية قد اتسعت اتساعاً عظيماً منذ تكوّنها الى اليوم فتضاعفت مساحتها في اقل من نصف قرن (اي من سنة ١٨٧٦ — ١٩١٣) اذ كانت نحو ٤٣٥٠٠ كيلومتر مربع فاصبحت ٨٧٣٠٠ لكن ذلك لم يكف الصرب ولا تزال لهم امان حيوية اولاً من الجهة الاقتصادية وثانياً من حيث الجامعة الجنسية

ففي الجهة الاقتصادية نجد الدولة الصربية مفتقرة الى منفذ على البحر لانها محاطة

من جميع الجهات بدول اخرى تحجها تحت رحمتها اذا ضيقت عليها الخناق . فكأنها بذلك لم تنل بعد استقلالها الاقتصادي الذي يُعتبر من بعض الوجوه اهم من الاستقلال المدني . ولا يتأتى لها ذلك الا اذا نالت من دولة النمسا والمجر منفذاً على البحر الادرياتيكي

وما برحت الصرب تطالب بهذا المنفذ ولكنها منعت عنه غير مرة . فمنذ سنة ١٩٠٨ عقب ضم البوسنه والهرسك الى النمسا على اثر اعلان الدستور العثماني طلبت الدولة الصربية ان تمنح قطعة مستطيلة من الارض تمتد من نهر الساف الى شواطئ البحر الادرياتيكي يخرج بها الصرب وجيرانهم اهل الجبل الاسود من الاستعباد الاقتصادي . وقد كررت طلبها هذا غير مرة فلم يتسنَّ لها الحصول عليه او على بعضه . ولذا تراها غير راضية



الاماني الرومانية

بالنتيجة التي اسفرت عنها الحربان البلقانيتان لانه لا يزال الجزء الاكبر من امانيها غير محقق

هذا من الجهة الاقتصادية واذا نظرنا الى المسئلة من جهة الجنسية رأينا الصرب اشد جرأة في مطالبهم لأنهم يعدون انفسهم موكلين بضم جميع سلاف الجنوب اليهم ولا يخفى ان معظم اولئك السلاف من سكان المقاطعات النمساوية . والذي يزيد المسئلة صعوبة انهم مشتتون في جهات مختلفة من بلاد النمسا والمجر فضلاً عن الساكنين منهم في مقدونيا البلغارية . قال احد كتاب الصرب « ان تلك الشعوب المشتتة اليوم هي في الحقيقة اقرب بعضها الى بعض جنساً ولغة وخلقاً من قرب السكسونيين والبروسيين والباقاريين وغيرهم من الشعوب التي تتكون منها الامبراطورية الالمانية »

الاماني الرومانية

لا يخفى ان اهالي رومانيا من اصل لاتيني وكانوا في اول امرهم منتشرين من جبال الكربات الى جبال البلقان ومن البحر الادرياتيكي الى البحر الاسود . وقد حافظوا على جنسيتهم وعاداتهم رغم صروف الزمان الا انهم انقسموا الى ثلاثة اقسام كبرى : (١) الرومانيين القاطنين في شمالي الدانوب ومنهم جزء كبير في اراضي النمسا (وهنا تحتك الاماني الرومانية بالاماني الصربية لا سيما في جهات تمسوار) وجزء آخر في روسيا (٢) الرومانيين المشتتين في تراقية ومقدونيا والبانيا (٣) الرومانيين الساكنين في جهات إستريا في النمسا على مقربة من ايتاليا

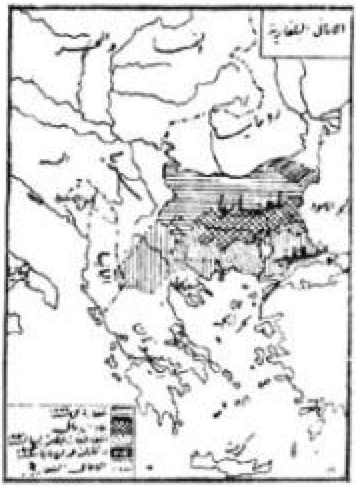


رجل وامرأة من اهل رومانيا

ولكن رومانيا اليوم لا تطمع بضم هذه الاقسام الثلاثة لانها على يقين من استحالة تحقيق هذه الامنية . فجل مطامعها متجهة الى المقاطعات المجاورة لها لا سيما في النمسا . اما ابناء جنسها الآخرون فانها تكتفي بان تطلب لهم الحرية المدنية والدينية . ويبلغ عدد الرومانيين القاطنين في مقاطعتي بوكوفينا وترنسلفانيا نحو سبعة ملايين وتبلغ مساحة هاتين المقاطعتين اكثر من ١٣٦٠٠٠ كيلومتر مربع . اما مقاطعة بسارابيا الروسية وهي ايضاً مطمح ابصار رومانيا فان سكانها الرومانيين لا يتجاوزون المليون . ومساحة رومانيا نفسها اليوم تبلغ ١٤٦٠٠٠ كيلومتر مربع وسكانها ٧٥٠٠٠٠٠ نفس

الاماني البلغارية

يقتضي تحقيق الاماني البلغارية الاستيلاء على اراض تخص اليوم ثلاثاً من الدول المجاورة لها نعني تركيا واليونان والصرب . ومما يجدر ذكره ان بلغاريا كانت اسرع الامم البلقانية نمواً فبعد ان كانت في سنة ١٨٧٨ امارة تابعة للدولة العثمانية لا تتجاوز مساحتها ٦٣٨٦٥ كيلومتراً اصبحت مساحتها ١١٤٠٠٠ كيلومتر وسكانها نحو ٤٧٤٠٠٠٠ نفس . وقد اختلف علماء الاجناس في اصل الشعب البلغاري ونسبته الى الشعوب المجاورة له ولكن مالا ريب فيه انه من الجنس السلافي وانه حافظ على قوته



الاماني البلغارية

الحيوية رغم تقلبات الايام — فلم تلبث ان تكونت الدولة البلغارية حتى تفجرت تلك القوة التي كانت كامنة في الحقول والجبال وتغلبت الاتساع . ويزعم البلغاريون ان موطنهم الحقيقي يمتد من حدود البانيا الى البحر الاسود ومن الدانوب الى بحر ايجه . ويدخل في ذلك سلانيك وقوله

ولا يخفى ان البلغار امضوا مرغمين معاهدة بخارست (سنة ١٩١٣) التي منحت رومانيا والصرب واليونان مقاطعات يقول البلغار انها بلغارية الاصل وهي : من جهة رومانيا مقاطعة دوبروجه ومن جهة اليونان والصرب مقدونيا التي يدعي البلغار انها بلغارية بتمامها . ويؤيدون دعواهم هذه بادلة تاريخية لا محل لذكرها . وهم يسلمون بان

شواطئ، مقدونيا لا سيما سلانيك وقوله آهلة باليونان ولكنهم يدعون ان كل الاراضي التي وراءها هي ملك البلغار فما سلانيك وقوله الا ابواب مقدونيا وما زالت الاغلبية للشعب البلغاري فيها فمن كان له البناء وجب ان تكون له الابواب ايضاً

الخلاصة

نرى في ما تقدم شيئاً من المشكلة البلقانية ويتبين لنا من مراجعته ان اهم دواعي الخلاف في البلقان ثلاث :



رجل وامرأة من البلغار

(١) مقدونيا يتنازعها البلغار والصرب واليونان

(٢) مقاطعة دوبروجه (التي حصلت عليها رومانيا في معاهدة بخارست سنة ١٩١٣) تتنازعها بلغاريا ورومانيا

(٣) جهات تمسوار (التمساوية) ويدعي امتلاكها رومانيا من جهة والصرب من جهة اخرى

هذا فضلاً عن المنازعات الاخرى في البانيا وولاية ادرنه وغيرها مما يطول بنا شرحه . فمتى ان يسوّى هذا الخلاف بعد الحرب فيعيش اهل البلقان واهل اوربا جميعاً بسلام

بماذا يفكر الجندي؟

بحث نفساني مبني على مستندات ومحادثات وثيقة

ما الذي يشغل عقل الجندي وهو ذاهب الى ساحة القتال ؟ وبماذا يحس في أثناء الايام الطويلة التي يقضيها في خندقه بين اليقظة والانتباه ؟ وما هي الدوافع التي تدفعه الى الهجوم والاستبسال ؟ وما الذي يشعر به عند ما يرمي عدوه بالرصاص او يطعنه بحربة بندقيته ؟ تلك اسئلة تخطر ببال كل مفكر وقلما يجيب عليها احد جواباً شافياً . ولا شك ان هذا الدرس — درس الانقلاب العظيم الذي يطرأ على نفس الجندي وعلى ادراكه وشعوره وسائر ظواهر حياته العقلية — لمن ألذ المباحث واعظمها فائدة لا سيما في هذه الايام التي تشاهد من الجنود المجندة ما لم تشاهده الدهور الماضية ولم تحلم به

ولا بد لنا قبل الخوض في هذا البحث من الرجوع الى زمن السلم (وما ابعد ما يتراءى لنا ذلك الزمن !) لنتمكن من تتبع الانتقال النفساني من الحالة المدنية الى الحالة العسكرية ولنتبين لنا البون العظيم بين ادراك الرجل في حياته الاعتيادية وادراكه بعد ارتداء الثوب العسكري

***

نزلت هذه الحرب نزول الصاعقة — وخطة المانيا كما لا يخفى متوقفة على السرعة في العمل — فلم تمض مدة وجيزة حتى رأى العالم الجيوش الزاحفة تكتسح البلاد وتنشر فيها الخراب والدمار . غير ان الايام القليلة التي سبقت اعلان الحرب شهدت ضيقاً في نفوس الاهلين كان يتزايد في كل يوم مع اشتداد الازمة السياسية وتوتر العلاقات الدولية . فلما أعلنت الحرب وختمت بها الازمة السياسية أحسّ الناس بشيء من الانفراج وفارقتهم تلك الازمة النفسانية التي تسلطت على حياتهم وضيقت معيشتهم — لانه ليس اكره الى الطبع البشري من حالة الشك والتردد والانسان لا يستريح الا عند الاستقرار على حال من الاحوال . فلا غرابة إذن في قولنا ان اعلان الحرب اراح العقول لانه جاء يقيناً بعد شك وابدل الفوضاء والاشاعات بخبر اكيد تدبرته العقول واستكنت اليه

من ذلك الحين بدأ عهد جديد للحياة القومية فاصبح المجموع الشاغل الوحيد الذي يعمل له كل فرد والرابطة الكبرى التي تزول امامها جميع الفروقات والاعتبارات

الفردية – وبعبارة اخرى فقد اندغم الافراد من تلك الساعة اندغاماً تاماً في جسم الامة الشامل ولم تعد لهم – اياً كانوا – المنزلة التي كانت لهم قبل الحرب

* * *

ان اول انقلاب يطرأ على حياة المجند الحديث هو ان العالم الذي تركه ينمحي تدريجاً من مخيلته فلا يعير مهامه الدنيوية التفاتاً وقلما يفكر في اشغاله ومطامعه حتى وفي امرأته واولاده واصدقائه – وانما ينصرف بكليته الى ما هو فيه . انه يترك ماضيه ومستقبله جانباً ويصبح همه الوحيد حاضره – ذلك الحاضر الرهيب الذي لا مفر منه ولا عاصم . فكل العوامل التي تؤثر في حياته الجديدة تنبه تدريجاً المعيشة الراقية التي كان يعيشها وتنمي فيه غرائزه وطبائعه الاولى كأنها ترجع به الى زمن الطفولة — من نظام مشدد وحياة ميكانيكية خالية من كل تفكير وحركات متشابهة يكررها مرة بعد مرة وانصراف تام الى تقوية الجسد واهتمام بتمرين الحواس ونحو ذلك من العوامل التي لم يتعودها

تتكوّن شخصية الانسان من امرين : صفاته الموروثة وتأثير البيئة التي يعيش فيها فالعامل الاول ثابت في الفرد الواحد . اما الثاني فيختلف باختلاف البيئات . فمن المحتم اذن ان يحدث انقلاب في حياة الرجل المنتقل من مدينة الى معسكر او خندق – وشتان ما بين الجهتين ، بل العالمين – وقد يختلف مقدار ذلك الانقلاب وقوته ولكنه حادث لا محالة . فعندما يتجه الجندي الى منطقة الحرب يشاهد فروقاً كثيرة تتزايد كلما اقترب من خط النار : يجد النساء والاولاد ينقصون تدريجاً الى ان لا يبقى لهم اثر ويرى ايضاً حياة المدن تزول شيئاً فشيئاً وتقوم مقامها الحياة العسكرية التي تمتاز بالتشابه والتقليد . فالجميع فيها يفكرون في شيء واحد وبطريقة واحدة ويعيشون عيشة واحدة تتكرر كل صباح وكل مساء بعكس ما في المدن من تنوع وتزاحم وتبادل

ولكي يسهل علينا درس عقل الجندي يجب علينا ان نميز بين درجات ثلاث يمر فيها بالتتابع . فندرسه (اولاً) في المعسكر (وثانياً) في الخندق (وثالثاً) في ساعة الهجوم

في المعسكر

يكفي ان نلقي نظرة سطحية على المعسكر ليتبين لنا انه افضل مثال واقعي الاشتراكية . فكل جندي يقوم فيه بعمل خاص حسب ادراكه ومعارفه لمنفعة الجميع — من البناء الى المهندس الكهربائي ومن الرسام الى الصحافي — يمارس كل منهم الحرفة التي يتقنها بلا

تميز بين الطبقات ومن غير انتظار مقابل . والذي يلاحظه الانسان لاول وهلة ان الجميع يتممون اعمالهم بسرور وفرح وضحك . ولكن تلك الحياة المتأججة والحركة الدائمة التي تشاهد في المعسكرات لا تتعدى دائرة معلومة وقلما يحدث حادث يغير شيئاً من تلك المعيشة المتكررة صباح مساء على نفس النغم ونفس الصورة — اللهم الا قدوم قائد او موظف كبير من حين الى آخر او ما شاكل ذلك

ثم ان الحياة العقلية مفقودة تقريباً من تلك المعسكرات وكل الاعمال فيها مادية تأول الى تقوية العضلات وتجعل مقام العقل ثانوياً بالنسبة الى مقام الجسد لاسيما في نظر الجندي البسيط الذي لا يفكر ابداً ويكتفي بان يطيع الاوامر طاعة عمياء . لان التفكير من خصائص الضباط . اما الجندي البسيط فانه ينقاد الى افكار رؤسائه وقلما يتباحث مع رفاقه في المسائل الحربية . وهذا الانقياد من الشروط الاساسية لنجاح الخطط الحربية

ان اعظم ثمرة للرياضة البدنية التي يمارسها الجنود ازدياد ثقتهم بانفسهم فكلما قوي جسم المرء تسلط على قواه ووثق من نفسه . ومن ثم تتبين لنا اهمية الخدمة الاجبارية والتمرين الطويل لان الجندي يسيطر بواسطتهما على قواه وتتوطد ثقته من نفسه

الا ان ذلك النشاط المتزايد لا بد ان يجد له منفذاً يخرج اليه . ثم ان الرياضة تستخدم شيئاً منه ولكنها لا تكفي لاستنفاد تلك القوة المتراكمة . ولذا قلما تتحول الى لعب وضحك وهزل . فمن امثلة ذلك الجرائد الهزلية العديدة التي يصدرها الجنود وهي على انواع كثيرة ولعل الفرنسويين ابرع من سواهم في هذا الفن . ومنها ايضاً الروايات الهزلية التي يمثلونها والالعاب التي يقومون بها وغير ذلك من طرق التسلية . ومما يجدر ذكره انه قد تكونت تدريجاً لغات خاصة بالجنود لايفهمها احد سواهم ولهم فيها اصطلاحات وتراكيب غريبة — ولكن على رغم كل ذلك الفرح السطحي فان في داخل نفس الجندي شعوراً رهيباً مستقراً تحت ذلك السطح البهي

وبالاختصار فاننا نستنتج مما تقدم ان عقل الجندي يخط انحطاطاً موقتاً ناشئاً عن خلوه مما يشغله فيصبح اشبه بعقل الطفل

في الخندق

واذا انتقلنا الى الخندق وجدنا عقل الجندي في حالة تنبه مستمر بين قصف المدافع ودوي القنابل وانفجار الالغام . وقلما يشعر الجندي فيه بالخوف او التردد فاذا داخله شيء

من ذلك زال للحال عند النظر الى رفاقه الذين بقربه . وكلما زادت الالفة بين اهل الخندق الواحد وتوثقت عرى المودة بينهم زال عنهم التخوف والشك وتوطدت الثقة والثبات . وما هي الا مدة وجيزة حتى يتعود الجندي بيئته الجديدة ويألف العيش فيها

ثم ان الجندي عند اقترابه من خط النار وتيقنه من احداق الخطر به يشعر شعوراً طبيعياً بضرورة حفظ النظام التام والخضوع للاوامر بلا تردد لانه يدرك بالبداهة انه بهذه الوسيلة يتقي شر الموت ويحافظ على حياته . ومن الغريب ان معظم الجنود يشعرون في اعماق انفسهم ان الموت لن ينالهم على رغم ما يشاهدونه حولهم من الاصابات ويعتقدون ان المقادير ستفتح لهم باباً للخلاص مهما تضق الحال

واول ما يخطر ببال الجندي عند انتقاله الى خندق امامي ان يلقي نظرة على المكان المخصص له ويفحص حالة الخندق . وهو في الغالب ينتقد ما يجده ويوجه اللوم الى من سبقه فيه على اهماله (على نحو ما يحصل للمنتقل الى منزل جديد !) . وبعد ان يستقر في مكانه ويرتب حفرته على هواه يشعر بتعطش شديد يدفعه الى استطلاع ما هو امام خندقه . ويبلغ هذا التشوق درجة بعيدة في بعض الجنود حتى انهم لا يتمالكون انفسهم من مخالفة القانون الذي يمنعهم من تعريض انفسهم ليسترقوا نظرة الى خندق العدو . وقد ذهب كثيرون منهم ضحية تسرعهم في ذلك

وتقتصر حياة الجندي في الخندق على تمرين حواسه بين مراقبة الطيارات والصغي لصوت القنابل والرصاص وغير ذلك حتى تصبح شديدة الاحساس لاضعف المؤثرات . اما الضباط فانهم ينوبون عن الانفار في امر التفكير وعليهم تقع المسؤولية

ويقضي كثير من الجنود اوقات الفراغ في الخنادق ببعض الاشغال او الالعاب اليدوية وقلما يلجأون الى المحادثة . لان الجندي في ذلك الموقف الحرج لا يفكر الا في نفسه وفي حاله التي هو فيها ولا يعير الامور الاخرى ادنى التفات حتى روابطه بعائلته او اعماله فانها لا تشغل عقله الا قليلاً واذا اتاه كتاب من امرأته اوصديق له لم يترك في فؤاده الا اثراً موقتاً

ومن الغريب ان الجنود يندر ان يفكروا في عدوهم . وقد سأل احدهم عدداً كبيراً من الجنود عن هذا الامر فاتفق الجميع في انهم لا يفكرون بالعدو او يتحدثون عنه الا في ثلاثة احوال

(١) عند صدور امر بالهجوم

(٢) عند مقابلة هجوم العدو

(٣) عند رجوع بعض المستكشفين من الرفاق

في ساعة الهجوم

يتقدم ساعة الهجوم هياج شديد في نفس الجندي ولا شك ان تلك الساعة هي ارهب ساعات الحرب . فلا غرو اذا ظل تأثيرها باقياً في ذهن الجندي اكثر من سواها . ولكنك لو سألت جندياً ان يحلل لك بالتفصيل ما يحس ويفكر به في ساعة الهجوم لعجز عن الجواب — اللهم الا اشارته الى انشغاله بالهجوم وانصرافه بكليته الى الاحتفاظ بحياته . غير ان الفحص الدقيق يدل على ان الجندي يندفع في تلك الساعة بدوافع سامية (كعواطف الوطن والعائلة والله ونحوها) ولكن من غير ان تكون جلية في وجدانه (Subconscious) أي بدون ان تظهر صورتها لادراكه . لان عقل الانسان في تلك الساعة ينصرف الى فكرة بل غريزة واحدة هي غريزة الاحتفاظ بكيانه — فتملأه كله ولا تبقي محلاً لغيرها . وبعبارة اخرى فان الانسان عندئذ يصبح حيواناً لا هم له الا المحافظة على حياته — نقول المحافظة على حياته ولم نقل التغلب على عدوه لانه قد تبين للفاحصين ان هم الجندي المهاجم وقاية نفسه اكثر من قتل عدوه

ومن الامور الاكيدة ان الجندي المهاجم لا يتأثر اقل تأثير عند طعن عدوه بحربته بل انه يعد هذا العمل قياماً بواجبه يستحق عليه الاطراء . فالعواطف الرقيقة كالحنو والشفقة والرحمة لا تجد الى عقله سبيلاً في تلك الساعة الرهيبة لانه يشعر بالخطر المحدق من كل جهة ويعتقد ان كل عدو يقتله يضعف امكان موته هو

وبالاجمال فعقل الجندي عند الهجوم يمتاز بثلاثة امور :

(١) انشغاله بفكرة واحدة (الاحتفاظ بحياته) لا تترك مجالاً لغيرها :monoideism

(٢) اندفاعه بقوة هائلة

(٣) خضوعه للاوامر كأنه آلة لا شخصية لها

هذه نظرة اجمالية في عقل الجندي ومنها نرى ان شخصية الجندي هي غير شخصية الرجل في وقت السلم . فهذا الانقلاب يوضح لنا ما يريده العلماء من قولهم « تعدد الشخصية »

الاشتراكية في الاجتماع

حاضرها ومستقبلها

ماهية الاشتراكية

الاشتراكية مذهب يحاول اصلاح نظام الملكية حتى يضمن للافراد الاستقلال المادي والادبي ويخلصهم من مخالب رأس المال باعتباره نظاماً اقتصادياً . فرادها هدم ذلك النظام وكل ما بناه الاجتماع عليه . وبعبارة اخرى ان مقصد الاشتراكية الادنى تحرير العمال من قوة رأس المال المتزايدة وغايتها القصوى تحرير الافراد واستقلالهم

لا تزال الاشتراكية في دور التنازع والتقاتل . لا تزال حزب مقاومة ومناهضة فتراها تذب عن الحرية في ميدان السياسة والاجتماع والاداب كما سنحت لها الفرص وتؤيد في المجالس النيابية كل القوانين والمشروعات والتدابير التي من شأنها تحرير الافراد المادي والفكري والادبي . ان دأبها تحطيم العوائق الماضي الادبية والاجتماعية التي يضيق بها على الناس . لذلك ترى في موضوع الاداب مثلاً اشتراكيين كثيرين من القائلين بالقران الاختياري اي بان يتم القران بين الزوجين لا بعقد رسمي بل بعقد عرفي على شروطه كما يشاء الفريقان المتعاقدان من غير مداخلة الوازع في امره . فلا نزاع فيه ان الاشتراكية اليوم تمثل الفردية بل هي لها اقوى مثال مجسم في الاجتماع . لكن الامر الجوهري هو هل تظل الاشتراكية نصيرة الفرد والحرية اذا وصلت الى السلطة وقبضت على زمام الحكم؟ هذه مسألة فيها نظر فقد تنمو الجراثيم المضادة للفردية الكامنة في الروح الاشتراكية وتكبر فتصبح الفردية عندها نسياً منسياً

معايب الاشتراكية

اما تلك الجراثيم فمنها ما هو ظاهر للعيان وقد اتخذه خصوم الاشتراكية سلاحاً للطعن عليها منذ عهد بعيد . مثال ذلك الولع بتكثير النظامات والقوانين الى درجة الافراط ، وادعاء الجماعة حق الاشراف على اعمال الافراد ومجهوداتهم ، وقوة الرأي العام الذي يصبح في عهد الاشتراكية العامل الادبي المعول عليه في اقرار الشرائع والتصديق عليها . ونحن نعلم اي مبلغ يبلغه الرأي العام في التمادي والاستبداد ومناهضة الافراد والاخذ بالمزاعم الوهمية

وهناك نقطة تباين أخرى بين الاشتراكية والفردية وهي الاشتراع الموحّد أي توحيد الاصول والنظامات بحيث تصبح الجماعة كآلة واحدة محكمة الاتصال والارتباط بين اجزائها او كالجوقة الموسيقية التي تندغم شخصيات اعضائها المختلفة في المجموع . ان اشتراكيين كثيرين (وفي جملتهم المرحوم جوريس الفرنسوي) يعتقدون بالوحدة النهائية اي بان مآل البشرية التوحيد في النظام الاقتصادي والنظام الادبي لكننا نعلم ان مذهب التوحيد هذا القائم بالاشتراع والتوافق الاجتماعي هو عنوان الاستبداد والتضييق ، هو حجر عثرة في سبيل التنوع الفردي لانه يمنع انطلاق الفرد واستقلاله ويرمي مباشرة او غير مباشرة الى التضحية بالفرد فداء للجماعة اذ يخول للوجدان الاجتماعي حق الاشراف القهري على الوجدان الفردي اعتماداً على اصول ونظريات يدعي لها العصمة

ان انصار الاشتراع الاجتماعي يذهبون الى ان وجود الجماعة سابق لوجود الفرد ويعلو عليه وهم في اثبات ذلك قسمان : قسم منهم استدلاليون وقسم استقرائيون . اما انصار القسم الاول فاقدم ممثل لهم واعظمهم شأناً هو افلاطون الذي لا يزال مثالاً خالداً لفلسفة الاجتماع التوحيدية . فافلاطون يعتمد على تصور الوحدة ويعتقد ان هذا التصور يحوم فوق الافراد فيتقدمهم ويسمو عليهم ومن ثم يرى ان «المدينة» اسمى من المدنيين وانها الكل وان الفرد لا شيء . وقد نقد ارسطو حجة افلاطون هذه واظهر بأجلى بيان ان الاستدلال المنطقي المبني على تصور الوحدة يأول بنا الى تفضيل الفرد على المدينة . فانهم يقولون ان غاية المدينة الوحدة المثلى . ولكن ما هي المدينة ? هي جمهور مؤلف من عناصر مختلفة . فاذا شددنا في توحيدها تصبح المدينة عائلة . واذا طلبنا المزيد من الوحدة تنحصر العائلة في الفرد فلا وحدة حقيقية اذاً أتم من الفرد . وبناء عليه اذا اعتمدنا على مبادىء افلاطون ذاتها وجدنا الفرد احسن مثال مجسم للوحدة

واما انصار الاشتراع الاستقرائيون فيدعون ان تابعية الفرد للجماعة قائمة على استقراء الواقع فيسمون خضوع الفرد الواقعي للجماعة ويعدونه ضرورة طبيعية قضت بها سنة الملاءمة للوسط التي تخضع الافراد لحكمها او سنة التضامن التي تربط اعضاء الجماعة الواحدة بعضهم ببعض او غيرها من السنن . فليس الفرد في أعين أصحاب هذا المذهب الا ما أنتجته بيئته التاريخية

مقاوم الفردية

ان اقوى معارض لاصحاب هذا المذهب هو الفيلسوف نيتشه بلا جدال فهو الذي حاول اكثر من أي مفكر آخر ان يحرر الفرد من تلك الشبكة التي أرادوا طرحها عليه

والتي تؤلف خروجها من الوسط والوراثة والتقاليد والآداب المصطلح عليها

ان المبدأ الذي يعتمد عليه انصار الاشتراع الاجتماعي هو طاعة الفرد للجماعة طاعة مطلقة كأن الفرد لا شيء في زعمهم . وقد فاتهم ان الفرد قوة بحد ذاته وانه عامل هام في وسعه فله ان يعصى بيئته ويغيرها كما له ان ينقاد اليها ويلتئم معها . قال سيجل في كتابه احوال المشاعر النفسية « قد ثبت أن نوابغ الرجال ليسوا ممثلين فقط في المأساة البشرية بل هم مؤلفون ايضاً » وعندنا ان هذا القول يطلق على سائر الافراد في الهيئة الاجتماعية مع مراعاة النسبة بينهم

اذا نظرنا الى المجتمع في وقت معين من سيره نرى ان البيئة تضع لمجهودات الفرد حداً لا مناص منه . اما اذا نظرنا الى المجتمع نظرة مطلقة اي اذا نظرنا اليه وهو يتقدم بتطور اجتماعي دائم نرى الفرد حاصلاً على حقوقه لانه في هذه الحالة مصدر الابتكار وعامل الارتقاء ومكوّن التاريخ

ظاهر اذاً مما تقدم ان مذهب الاشتراع الاجتماعي استدلالياً كان او استقرائياً لا نصيب له من الصواب لانه مناوئ للفردية . وعلى الفردية تقوم فلسفة الاجتماع الحقيقية . ففي امكاننا الآن ان نرى ما في مذهب الاشتراكية من حق ومن باطل

رأينا في الاشتراكية

الاشتراكية مذهب شرعي صحيح ما دام يقاتل انتصاراً لتحرير الافراد واستقلالهم . وليست الاشتراكية والحالة هذه الا هنيهة في سير الفرد الى الامام فلا غبار عليها ما دامت تؤيد الفردية . لكنها تخطىء اذا تحولت الى اشتراع اجتماعي وحاولت ان تقف عند تصور الوحدة او عند قانون جامد او امنية ثابتة لانها تتصف حينئذ بما يتصف به كل اشتراع فتكون للفرد قيداً وللانسانية جموداً

وقد انتبه اشتراكيون كثيرون الى هذا الخطر المحدق بهم فابوا ان يحصروا الاشتراكية في قواعد ثابتة لا تتغير فراحوا ينشدون اشتراكية آخذة في تطور دائم لا تستقر على حال. فهم لا يرضون باكراه العمال على الثورة معتقدين ان سير الاشتراكية نحو غايتها النهائية يجب أن يتم بالوسائل المشروعة بل انكر بعضهم ان للاشتراكية غاية نهائية تقف عندها فقال « ان للاشتراكية اتجاهاً كما لكل حركة لكن الاتجاه شيء والغاية النهائية شيء آخر . فالاشتراكية سائرة بالمجتمع سيراً تاريخياً وليس في التاريخ غاية نهائية اذا وصل اليها الانسان لا يجد ما هو اقصى منها . فما كل غاية الا نقطة وقتية في خط سير الحركة .

فالحركة التاريخية وهي تتجه نحو الغاية النهائية تنتقل بها من غير انقطاع . فما يسمى منتهى كمال الحركة لا يوجد عند حدها النهائي بل يصطحبها في كل لحظة وينتقل معها . فاذا قصدت الحركة التاريخية الوصول الى غاية نهائية بحصر المعنى فهي سابقة لاوانها ومثلها مثل الاحداث تعيش في الاحلام . فطور الاحلام ضروري في الحياة لكن الولد اذا كبر طرح عنه طوق الاحلام . كذلك يأتي يوم تضحك فيه الحركة التاريخية من الآمال الصبيانية التي تكون قد جعلتها محطاً لرحالها »

هذه هي الاشتراكية في عصرنا وقد صادفت من افكارنا استصواباً ومن ضمائرنا ارتياحاً لانها لا تخضع لقواعد جامدة ولا تقف عند حال معينة ولا تعرف غاية لها الا السير بالانسانية الى الامام دائماً ابداً فهي في حال صيرورة الى الابد وهي اشتراكية أنشأها الافراد وهم يسيرون بها بمحض اختيارهم لا تقيدهم ولا تحكم فيهم

يخطئ من يتصور ان هذه الاشتراكية تطلب علاوة على حرية الافراد مساواة مطلقة فيما بينهم . فهناك تفاضل يمكننا منعه ونحن ساعون فعلاً الى ازالته وهو تفاضل الطبقات . اما تفاضل الافراد فليس في استطاعة الاشتراكية ولا في رغائبها أن تمحوه فقد يتيسر لها محو المراتب الاجتماعية والدرجات المتفق عليها ولكن سيبقى الى ما شاء الله بين الناس من يعمل ومن يتقاعد من يقود ومن يقاد . فليس في استطاعة احد ان يبطل تسلط نفس على نفس وتسامي فرد على فرد

بولس مصوبع

للشافعي :

من ذا الذي قد حاز راحة سره | في يسره ان كان أو في عسره
فلربما يلقى الغني بماله | أضعاف ما يلقى الفقير بفقره
فأخو التجارة خائف مترقب | مما يلاقي من نوائب دهره
وأخو الوزارة واجد متحير | مما يلاقي من نوائب عصره
وكذلك السلطان في أحكامه | رهن الهموم على جلالة قدره
ولقد حسدت الطير في أوكارها | فوجدت أكثرها يصاد بوكره

الفنون الجميلة في القصور

المصورون والأدباء من الملوك والامراء

في مقدمة ما يتفاخر به الملوك والامراء تكريمهم اهل الادب واصحاب الفنون الجميلة. ولكن منهم من تجاوزوا ذلك الى تقلد الريشة والقلم انفسهم. وقد رأينا أن نورد هنا بعض الامثلة على شغف امراء الاسر المالكة بالآداب والفنون

ولعل الملوك والامراء احوج من غيرهم الى التصوير او الشعر او ما شاكلهما من وسائل التسلية المقرونة بالفائدة. اذ لا يخفى اهمية الاثقال الملقاة على عاتقهم والمسئولية التي تقع عليهم من جرّا حركاتهم واعمالهم فلا غرو اذا طلبوا الراحة العقلية في الآداب والفنون وهي بلا شك افضل ما يصرف فيه الانسان وقت الفراغ

ومن تتبع تاريخ الاسر المالكة وجد انها ما برحت تزداد اهتماماً بالعلم والادب. فقد انقضى الزمن الذي كان يتباهى فيه الاغنياء باستغنائهم عن العلم والتثقف واصبح الملوك والامراء اشد الناس اهتماماً بالعلم والعلماء. ولم يعرف التاريخ عصراً جمع في قصور الملوك عدداً كبيراً من غواة التصوير والرسم والموسيقى والشعر والادب مثل هذا العصر اذ لا يخلو بلاط في اوربا اليوم من متقني بعض الفنون الجميلة

ولكن كيف نكتشف البارعين في الفنون من اهل القصور؟ ان ذلك من اصعب الامور لا سيما وان كثيرين منهم يتحاشون الظهور والاعلان عن انفسهم. ولهذا السبب فما يكتب في هذا الموضوع لا بد ان يكون ناقصاً. الا ان ما هو معلوم منه يستحق النشر ولا يخلو من طلاوة

• • •

اذا القينا نظرة على تاريخ فرنسا وجدنا بين ملوكها وامرائها كثيرين برعوا في الآداب والفنون الجميلة — والفرنسويون بطبيعتهم يحبون الجميل ويعشقون التفنن والذوق الحسن — فقد كان لويس الثالث عشر موسيقياً. وكان ريشليو الوزير الشهير ينظم الشعر ويؤلف الروايات التمثيلية وكثيراً ما كان يتخيل هيكل الرواية ويقترح على بعض شعراء عصره ان ينسجوا عليه ويكملوه. ومما يؤثر عن لويس الرابع عشر (الكبير) انه جرب النظم غير مرة بدون ان ينجح كثيراً. ففي ذات يوم نظم قصيدة قصيرة وعرضها على الشاعر النقاد بوالو ليستطلع رأيه فيها مدعياً انها لبعض الشعراء. فما كان من بوالو الا ان

اجابه « انها في الحقيقة ابيات سمجة » . ويؤخذ من التاريخ ان لويس الرابع عشر لم يغضب من تلك الصراحة المؤلمة

ومن النساء اللواتي شغفن بالتصوير مدام دي بومبادور عشيقة لويس الخامس عشر ولها صورة تمثلها رسمتها بيدها وهي محفوظة الى اليوم وفي اسفلها اربعة ابيات من نظم فولتير ومكتوبة بخطه [1]. وكانت ماري انطوانت امرأة لويس السادس عشر (التي قتلت بالمقصلة في ابان الثورة الفرنسوية سنة ١٧٩٣) تحب الرسم على الازرار فكانت ترسم عليها مناظر باريس وآثارها

اما في القرن الماضي فقد نبغ كثيرون من الاسر المالكة الفرنسوية في الفنون والاداب . ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان بعض نقاد الادب يعتقدون ان نابليون كان عنده استعداد فطري لفن الكتابة وانه لو لم ينصرف بكليته الى الحروب لعدَّ من أبرع الكتاب بدليل ما بقي من آثاره الانشائية لا سيما رسائله . وكانت الملكة هورتنس (ابنة الامبراطورة جوزفين من زوجها الاول) مولعة بتصوير الوجوه والازهار بالماء aquarelle . ولا يخفى ان ابنها الامبراطور نابليون الثالث الف في ساعات فراغه « تاريخ يوليوس قيصر » . وكان ابنه الوحيد (الذي توفي في زولولند متطوعاً في الجيش الانكليزي بعد سقوط والده) مغرماً بتصوير معارك نابليون الاول وغيرها من المناظر العسكرية

هذه امثلة من الاسرة البونابرتية واذا انتقلنا الى اسرة اورليان الفرنسوية ايضاً وجدنا كثيرين من افرادها نبغوا في الفنون . فمنهم دوق دومال Duc d'Aumale ابن لويس فيليب الاول ملك فرنسا الذي سقط من عرشه على اثر ثورة ١٨٤٨ فان ذلك الدوق صرف السنين التي قضاها في منفاه بانكلترا يكتب ويؤلف فابرز مؤلفات مختلفة أهمها « تاريخ امراء كونده » . ولهذا الدوق اخوان شغفا بالتصوير احدهما دوق نمور وله عدة مناظر عسكرية والآخر برنس جوانفيل الذي زين « مذكراته » بصور مرسومة بقلمه . وقد كان والد هؤلاء الامراء الثلاثة الملك لويس فيليب يصور ايضاً في بعض الاحيان وأهم ما صوّره صورة نفسه وصورة اخويه

* * *

(١) وتلك الابيات :

Pompadour, ton crayon divin
Devait dessiner ton visage.
Jamais une plus belle main
N'aurait fait un plus bel ouvrage.

أي « بومبادور ان قلمك جدير بان يرسم وجهك فلم ترسم يد جميلة أجمل من ذلك الرسم »

أما ملوك المانيا وأمراؤها فانهم اقل شغفاً بالفنون والآداب ولكن بضعة منهم بلغوا في هذا المضمار درجة لا يستخف بها نذكر في مقدمتهم فردريك الثاني ملك بروسيا الشهير فانه يعد من افضل الكتاب السياسيين الذين ظهروا في اوربا . وقد كان يحب الادباء والشعراء حتى انه استقدم فولتير الى بلاطه وأنزله ضيفاً عنده . واهم مؤلفاته السياسية « ضد مكيافلي » و « بحث في اشكال الحكومة وواجبات الحكام » وهما يعدان من أمهات الكتب في هذه المباحث . وقد نظم فردريك هذا قليلاً في اللغة الفرنسوية ولكن اشعاره كانت رديئة وكان فولتير يبين له اوجه الضعف فيها . ولكنه وان لم ينجح في الشعر فقد كان ميالاً الى الموسيقى والف فيها قطعاً حسنة كان ألذ شيء عنده ان يضربها على الناي ويستمع نغماتها وحده . وقلما كان يأذن لاحد ان يدخل عليه في تلك الساعة . ولم يرض فريدريك ان تنشر القطع الموسيقية التي الفها فظلت محفوظة في قصر بوتسدام ولم تنشر الا بعد وفاته بمدة



الخطر الاصفر من تصوير الامبراطور غليوم الثاني

والامبراطور غليوم الثاني (خلف ذلك الملك الكبير) معروف عند الجميع بمواهبه المختلفة فتارة نراه خطيباً وطوراً واعظاً ومرة مصوراً وأخرى موسيقياً او مؤلفاً روائياً او مهندساً او غير ذلك . واشهر ما انتجته قريحته صورتان موضوع اولاهما صورة « الخطر الاصفر » وهي تمثل المانيا تدعو الدول الاوربية الى الاتحاد تلافياً للخطر الاصفر القادم وحفظاً للمدنية . وموضوع الثانية « الخطر الاجتماعي » وهي تمثل المانيا تحمي الفنون

والمعارف من اعدائها . الا ان الامبراطور اكتفى بان رسم صورة مصغرة لهذين الشهدين وكلف الاستاذ ناكفوس الالماني ان يكبرها . وفضلا عن التصوير فان الامبراطور غليوم مؤلف موسيقي واهم ما انتجه في هذا الباب « نشيد ايجير » وطريقة تأليفه انه يصفر أمام احد ياورانه البارعين في الموسيقى النغم الذي يوحى اليه ويكلفه بان يوقعه على البيانو ثم يكتبه . وكذلك في الروايات التمثيلية فانه يستخدم كتاباً تحت يده لتدوين ما تلهمه اياه قريحته الوقادة

***

أما البلاط النمسوي فلم يرَ حديثاً سوى بضعة من افراده اهتموا بالتصوير منهم الاميرة ماري فليري ابنة الامبراطور فرنسيس يوسف . ومثل النمسا الدانمارك . أما بلجيكا فان ملكتها شغفة شغفاً شديداً بالتصوير وملكها الشهير مولع بالمباحث الفلسفية . وقد جاء في مقالة كتبها الفيلسوف الفرنسوي الكبير هنري برجسن عنوانها « تحية ملك البلجيك وشعبه » ما يأتي « . . وليأذن القارىء لاحد اساتذة الفلسفة (يعني نفسه) أن يقول انه يفتخر اليوم بدرسه الفلسفة لانها البحث الذي يفضله الملك البرت على سائر المباحث ولعلّ حبه لها جعله يخاطر بحياته وبملكته ويفقد كل شيء . . . الا الشرف »

اما ملكة الانكليز الحالية فانها تتقن تصوير الازهار ومما يؤثر عنها انها كانت تعرض صورها غير مرة في « أسواق الخير » حيث كانت تباع باسعار عالية

***

ايتاليا كما لا يخفى موطن الفنون الجميلة فلا غرابة اذا وجدنا بين امرائها واميراتها من يتقنون التصوير او الشعر نذكر في مقدمتهم الملكة مارغريت ارملة همبرتو الاول الملك السابق فقد نظمت اشعاراً كثيرة منها « صلاة لعذراء الثلوج » . اما الملك الحالي فانه مغرم بالعلوم وله كلف شديد بالتصوير الشمسي . ولامرأته الملكة هيلانة تعلق بالموسيقى والتصوير ويقال ايضاً انها نشرت في احدى المجلات الروسية تحت امضاء مستعار اشعاراً في اللغتين الروسية والفرنسوية (ولا يخفى انها ابنة ملك الجبل الاسود)

وقد كان الملك كارلوس البورتغالي والد الملك مانويل الثاني المعزول الآن يُعد من امهر المصورين ونال جائزة في معرض باريس العام . ومثله ارملته الملكة اماليا الفرنسوية الاصل

***

ولعل اشهر ملكات هذا العصر في مضمار الادب الملكة اليزابت ارملة ملك رومانيا السابق المعروفة في عالم الادب باسم كارمن سيلفا وهي من عائلة ويد الالمانية التي نبغ

منها كثيرون من عشاق الشعر والتصوير . والملكة المشار اليها متعلمة تعلماً مستوفىً فهي واسعة الاطلاع تجمع بين اللغات الميتة واللغات الحية . ولم تُعرف شاعرةً الا بعد وفاة ابنها التي كانت تحبها حباً مفرطاً اذ اوحى اليها شدة حزنها اشعاراً سامية تعد من ارق الاشعار — واجل الشعر ما صدر عن قلب مصدوع على رأي الشاعر موسه . ومؤلفاتها مكتوبة بعضها بالالمانية والبعض الآخر بالفرنسوية ولها ايضاً روايات تمثيلية مثل بعضها في فينا فنال اقبالاً عظيماً

* * *

وهناك رجلان عظيمان اشتهرا بالشعر واتقناه كلٌّ في لغته احدهما الغرندوق قسطنطين عم القيصر الحالي الذي ترجم هملت الى الروسية والآخر الملك اوسكار الثاني ملك اسوج ونروج السابق . ويجدر بنا ايضاً ان نذكر في هذا المقام قداسة ليون الثالث عشر البابا السابق فانه أتقن نظم الشعر باللغة اللاتينية وله فيها عدة منظومات دينية وكنسية

* * *

ونختم هذا المقال بخبر هام لا يعرفه الا القليلون في هذا القطر . وهو ان كريمتي عظمة السلطان مغرمتان بالتصوير ولهما آثار جميلة جداً تضاهي افضل ما صورته اميرات الغرب فيحق لنا أن نعجب باميراتنا ونفاخر بهن

كلمات للامام علي بن ابي طالب

ما احتنك احد قط الا احب الخلوة والعزلة

خير الناس من لم تجربه

المرأة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا دواء — المرأة تكتم الحب اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة

اجل ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص

شر من الموت ما اذا نزل تمنيت نزوله الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته ابغضت لفقده الحياة

ما وضع احد يده في طعام احد الا ذل له

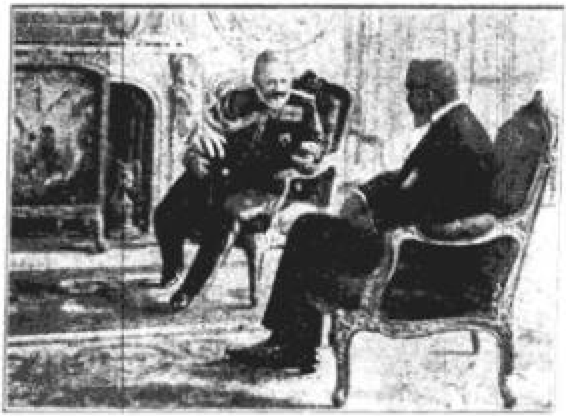
الامرأة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت

ابصر الناس لعوار الناس المعور

كيف نشأ الاتفاق الودي

مذكرات اميل لوبه رئيس الجمهورية الاسبق

من اغرب المشاهد التي شهدها التاريخ تآلف انكلترا وفرنسا بعد تمكن الجفاء والبغضاء بينهما وقد جاء هذا التآلف مصدقاً لقول ابقراط اليوناني « اذا احس الانسان في وقت واحد بألمين فاشدهما يمحو الآخر » فقد كان نفور كل من فرنسا وانكلترا تجاه الاخرى اضعف من نفورهما من المانيا التي ما برحت تهددها منذ تكونها . فلا غرابة اذا امحى ما بينهما من التجافي امام الخطر المشترك



جلسة تاريخية في قصر الاليزه عقب قدوم الملك ادوارد الى باريس
تمثل هذه الصورة الملك ادوارد والرئيس لوبه يتحادثان ويضعان اساس الاتفاق الودي

وقد وقفنا في احدى المجلات على محادثة دارت منذ نحو سنتين بين المسيو اميل لوبه رئيس الجمهورية الاسبق (من ١٨٩٩ — ١٩٠٦) وواحد الصحفيين حول منشأ الاتفاق الودي الذي ما برح يتزايد قوة من ذلك الحين . وقد بين المسيو لوبه في ذلك الحديث كيف وُضع أساس ذلك الاتفاق بمعاونة الملك ادوارد السابق والعقبات التي اعترضته عند اول نشأته . فرأينا ان ننشر تلك المحادثة الثمينة لاهميتها في نظر التاريخ . قال الكاتب :

في شهر مايو من سنة ٩٠٣ زار الملك ادوارد مدينة باريس بصفة رسمية فحقق بذلك امنية طالما دارت في خلده . الا ان موقف الحكومة الفرنسوية كان حرجاً للغاية

لانها قاومت تيار الرأي العام باستقبالها ملك الانكليز. فلئن كان شخص الملك ادوارد نفسه محبوباً عند اهل باريس منذ ولاية عهده فالشعب الانكليزي لم يكن كذلك لاسيما وان تذكارات حرب الترنسفال كانت لا تزال حاضرة في ذهن الشعب الفرنسوي مع ما تبعها من استقبال الرئيس كروجر والاحتفاء به في باريس

ولكن على رغم ذلك فان المسيو لوبه وجد انصاراً عديدين بين الكتاب والصحافيين ورجال السياسة الذين بينوا للامة الفرنسوية اتفاق مصالح الدولتين وما يتوقف على تحالفهما من المنافع المشتركة بينهما . فبينت الصحف ما كان لمدينة لندن من الفضل في اسعاف اهل باريس بعد حصار سنة ١٨٧٠ ، وذكرت قول الوزير دسرائيلي الشهير « اننا نريد ان نرى فرنسا كبيرة عظيمة » . ولهج الناس بالايام التي قضاها الملك ادوارد ايام كان ولي العهد وما اشتهر عن شغفه بمدينة باريس واهلها . ومما روي عنه زيارته في حداثته الى الانفاليد (حيث قبر نابليون) برفقة والدته اذ قالت له « اركع يا بني امام قبر نابليون الكبير » . وكان من عاداته التي لم يخلفها ابداً زيارته للجوكي كلوب Jockey Club كلما نزل في باريس حيث كان يبقى الى منتصف الليل يلعب لعبة الوست Whist بكل بساطة كأنه عضو بسيط في ذلك النادي

فكل تلك العوامل والتذكارات اتت بالنتيجة المطلوبة اذ جعلت الشعب الفرنسوي يستعد لاستقبال ضيفه بالحفاوة والاكرام . ومن الصدف ان الملك ادوارد اختار يوم أول مايو للقدوم الى باريس ولا يخفى ان ذلك اليوم هو يوم العمال وفيه يجتمعون ويقومون بمظاهرات شبه ثورية لتوطيد سلطتهم والمطالبة بحقوقهم . ولكن ذلك لم يحل دون الاحتفال بقدوم الملك فاستعد اهل باريس لاستقباله وزينت الشوارع وتزاحم الناس لمشاهدته عند مروره . وكانت النوافذ تؤجر لتلك الساعة بلا أقل من ٣٠٠ و ٤٠٠ فرنك . ومن حسن الصدف ان ذلك اليوم كان من اجمل الايام فكانت الشمس ساطعة على المدينة والهواء خفيفاً والجو صافياً . وكان يرافق الملك في زيارته هذه السر شارل هاردنج وكيل وزارة الخارجية فحالما نزل الضيوف في محطة غابة بولونيا تقدم المسيو لوبه الى الملك وتصافحا طويلا . وكان الملك في كل حركاته واقواله مثال البساطة واللطف . ثم سار الموكب في شارع الشانزليزه بين صياح الجماهير « ليحيى ادوارد »

قال المسيو لوبه : وبينما كان الملك يسلم على الجماهير بيده كان يردد قوله « كلما جئت باريس اشعر بسرور عظيم كأني في منزلي تماماً »

ومن الجمل التاريخية التي فاه بها الملك في أثناء زيارته هذه قوله في مأدبة السفارة

الانكليزية « لا أعرف دولتين في العالم مشتركتين في المنافع ومترابطتين في المصالح كفرنسا وانكلترا » وجوابه على خطبة المسيو لوبه في المأدبة الرسمية التي أقيمت له في قصر الاليزه اذ قال « اني مسرور لسنوح هذه الفرصة التي ستقرب دولتينا وتقوي الصداقة بينهما . وأسمى غرض نسعى اليه جميعاً هو ان نسير جنباً الى جنب في سبيل المدنية والسلام »

ويؤثر عنه أنه لما شاهد سباق لونشان كان النصر لفرسين اسمهما « جون بُل » و « القيصر » فسرَّ كثيراً من هذه الصدفة وقال للمسيو لوبه متبسماً : « كيف لا أسر من هذا النصر فقد رأيت شعبي منصوراً مع « جون بل » واسرتي مع « القيصر » (يعني قيصر روسيا) وهو قريبي

قال المسيو لوبه : « ان الملك ادوارد كان يظهر ارتياحاً عظيماً حيثما دعي حتى انه كان يقبل بعض الدعوات على رغم تعبه كما فعل عند حضوره تمثيل احدى الروايات في « الكوميدي فرنسيز » . ولا حاجة بي هنا الى تكذيب ما أشاعه احد المخبرين عن ان الملك طلب اليَّ ان أنقذه من غفوته كلما استدعى المقام التصفيق . ولا أريد ايضاً ان يفوتني ذكر الشخصين اللذين كانا يرافقان الملك حيثما ذهب فانهما كانا مدعاة للظنون والاستهجان . فاحدهما شرقي اسمه ابراهيم كان يلبس لباساً خاصاً مسرقاً بالذهب وكانت وظيفته الوحيدة عمل القهوة على الطريقة التركية وكان الملك شغفاً بها . أما الثاني فنورمندي الجنس واسمه ملقيل وكان بوليساً سرياً يتقدم الملك دائماً حيثما قصد ومن أحسن الخدم التي اداها لسيده القبض على الفوضوي مونيه الذي كان يريد الايقاع بالملك »

وفي يوم ٤ مايو في الساعة الحادية عشرة غادر الملك باريس من المحطة التي قدمَ منها وكان الوداع أشد وداداً ومحبة من القدوم . وبعد ذلك بيومين كلف الملك ادوارد سفيره في باريس أن يقدم الى الحكومة الفرنسوية والى الشعب الفرنسوي تشكراته القلبية على الاكرام الذي لقيه في أثناء زيارته

وهكذا تأسس الاتفاق الودي بين فرنسا وانكلترا

* * *

وتوطد الاتفاق الودي عند ما ردَّ المسيو لوبه زيارة الملك وكان سفره الى لندن في يوم ٦ يوليه . وحالما وصل المسيو لوبه قدم اليه الملك وليّ عهده (الملك جورج الحالي) ووزيريه المستر بلفور واللورد لانسدون . ثم تتابعت الاحتفالات والمآدب وفيها توطد الشعور الودي بين الدولتين . وأهمها مأدبة قصر بكنجهام ، وحفلة الجلد هول حيث اطرى

محافظ لندن المسيو لوبه بين التصفيق الحاد المتواصل ، واستعراض الدرشوت اذ قدمت له التحية فرقة لانكشير بعلمها الممثل، ثقوباً وخروماً من ضرب الرصاص في حرب القرم التي حارب فيها الفرنسويون والانكليز جنباً الى جنب ، وحفلة الرقص الفخمة التي أقيمت في البلاط اكراماً له

وكان المسيو دلكاسه الذي رافق المسيو لوبه يتفاوض ملياً في هذه الاثناء مع زميله لورد لانسدون في وزارة الخارجية الانكليزية حيث كان ينضم اليهما أيضاً سفير روسيا وهكذا تمّ الاتفاق الثلاثي

ذكرى شكسبير

تألفت في جامعة لندن لجنة للاحتفال بمرور ثلاثمئة عام على موت شكسبير فطلبت الى كبار الشعراء في العالم ان يشتركوا معها في هذه الفكرة . وقد نظم الشاعر النابغة ولي الدين بك يكن قصيدة لهذا الغرض رأينا ان نقتطف منها بعض الابيات . قال في مطلعها

يا بلبل الشعر أطلت المنام　　استيقظ اليوم وعد للكلام
البلبل الشادي وباكي الحمام　　كلاهما يهديك أذكى السلام
لكن ستر القبر لا يرفع　　وأنت من مثواك لا تطلع

***

لكل قوم شاعر مفلق　　لسانه عن مجدهم ينطق
وأنت من سابقهم أسبق　　تفوت من فات ولا تلحق
كالبرق في عليائه يلمع　　وكل طرف إثره يتطلع

ومنها :

الناس في أيامنا في حروب　　أعناقهم مثقلة بالذنوب
قد أوجد الله وأفنى (كروب)　　الله في ما بين هذي القلوب
تحت الدياجي أعين تدمع　　تفعل ما لا يفعل المدفع

***

الله خلاق الورى ناظر　　وكل عدوان له آخر
وكل قهار له قاهر　　هذا مقام الشعر يا شاعر !
غن ! فوق الخلق من يسمع　　ان هجع الساهد لا يهجع

ولي الدين يكن

المحايدون

حقوقهم وواجباتهم

في اوربا احدى وعشرون مملكة منها احدى عشرة قد دخلت غمار الحرب الاوربية الحاضرة والعشر الباقية لا تزال على الحياد . ونظراً لما للممالك المحايدة من العلاقات المستمرة مع المتحاربين آثرنا الاتيان بمجمل واجبات هذه الممالك وحقوقها حسب المعاهدات الدولية لا سيا الاتفاقين نمرة ٤ و١٣ من اتفاقات مؤتمر السلام الثاني المعقود في الهاي (سنة ١٩٠٧) والذي حضره ٧٥ معتمداً نائبين عن ٤٤ دولة

حقوق المحايدين وواجباتهم في الحرب البرية

١ — الدول المحايدة

كانت اول قاعدة اساسية وضعها مؤتمر الهاي قاعدة احترام اراضي الدول المحايدة وقد وافق عليها مندوبو الدول كلهم ومنهم مندوبو المانيا التي ما عتمت ان خرقت حرمة الاراضي البلجيكية فنقضت بذلك عهدها وشرفها الممثلين في شخص مندوبها في المؤتمر المتقدم الذكر

واستناداً على هذه القاعدة لا يجوز لاية دولة محاربة أن تنقل جنوداً او مهمات حربية على الاراضي الداخلة في منطقة الحياد ولا أن تنشئ بها محطة للتلغراف اللاسلكي او تستخدم محطة موجودة من قبل . وعلى الدول المحايدة من جهة اخرى أن تمنع اي عمل من هذه الاعمال وان لا تأذن بتجنيد الجيوش او تأليف الفرق لشد ازر احد المتحاربين ولكنها ليست مسؤولة عن تطوع افرادها من تلقاء ذاتهم في الجيش المحارب ولا عن الاسلحة والذخيرة التي يوردها رعاياها لفريق من المتحاربين . وهذا ما يسوغ شراء الحلفاء الذخائر والمهمات من معامل امريكا مما هاج سخط المانيا على الولايات المتحدة وملأت لاجله الارض والسماء احتجاجاً . والدولة المحايدة حرة في ان تضع الاسلاك البحرية أو التلفونية او التلغراف اللاسلكي تحت تصرف المتحاربين سواء كانت هذه الادوات ملكاً لها او لرعاياها . وفي كل هذه الاحوال تقضي احكام المؤتمر ان لا يكون لاية دولة متحاربة امتياز على غيرها لدى الدولة المحايدة

وهناك مسألة لا تقل اهمية عما سبق وهي أن للدولة المحايدة حق الدفاع عن

املاكها حتى بالقوة لرد الدولة التي تبغي خرق حيادها . واذا فرض انها قامت بتعبئة جيوشها استعداداً لهذا الدفاع قبل أن تبادئها بالعدوان احدى الدول المتحاربة فلا يعتبر عملها هذا مناقضاً لعلاقاتها الودية مع تلك الدولة . واذا حدث ان جنوداً من المتحاربين دخلوا اراضي الدولة المحايدة فعليها ان تعتقلهم في مكان بعيد عن ساحة القتال . ويجوز لها ان تأذن بمرور المرضى والجرحى في اراضيها ولكن بشرط ان لا تحتوي المركبات التي تنقلهم على غير هؤلاء الجنود وهو ما تقوم به سويسرا في الوقت الحاضر

٢ — رعايا الدول المحايدة

كان هذا الموضوع من اهم ما عُرض على مؤتمر السلام في سنة ١٩٠٧ . ورغماً من المناقشات العديدة التي جرت وقتئذٍ لم يتمكن المندوبون من الاتفاق الا على شيء واحد وهو تعريف الاشخاص المحايدين بانهم افراد الدول غير المشتركة في الحرب . ويفقد هذه المزية كل فرد محايد يقوم بعمل عدائي ضد احد المتحاربين او يقوم بخدمة احدهم دون الآخر كأن يندمج في خدمة جيشه . ولكن كثيراً ما تكون هذه الخدمات متفقة مع واجب الحياد فلا يعتبر صاحبها خارجاً عن الحياد كأن يقوم الشخص المحايد باقراض فريق من المتحاربين أو بتوريد المهمات اليه على شرط ان لا يكون قاطناً في بلاد الفريق الآخر او في الاراضي التي احتلها

ولم يتوصل مندوبو المؤتمر الى اتفاق مرضيّ لتحديد غير ما سبق من واجبات الاشخاص المحايدين وحقوقهم وذلك لان مندوبي المانيا اقترحوا وضع قاعدة تحرّم على المتحاربين الانتفاع بخدمات المحايدين وتقضي على الحكومات المحايدة بمنع رعاياها من خدمة المتحاربين منعاً باتاً ولكن مندوبي الدول الاخرى لم يوافقوا على هذا الاقتراح فاهمل

وقد اراد المندوبون الالمان ايضاً أن يقترحوا معاملة خاصة لاملاك المحايدين في البلاد المتحاربة بمعنى انه لا يجوز مسها باي وجه من الوجوه ولا ضبطها ولا هدمها او الاضرار بها ولكن باقي المندوبين عارضوا في ذلك وقالوا بوجوب معاملة هذه الاملاك أسوة باملاك افراد المتحاربين انفسهم من حيث تطبيق القوانين والضرائب والهدم والضبط وغير ذلك . أما مهمات السكك الحديدية التي تخص المحايدين في البلاد المتحاربة فقد تقرر انه لا يجوز حجزها واستخدامها الا في الاحوال الضرورية جداً بل يجب ارجاعها باقرب ما يمكن الى بلادها الاصلية . وللدولة المحايدة ان تقابل المتحاربين بالمثل من حيث حجز المهمات الخاصة بهم . وفي كلتا الحالتين يجب على كلٍّ من

الفريقين ان يعوّض عن المهمات المحجوزة والهالكة . وكانت المانيا قد اقترحت ان تطلق للمحارب حرية التصرف بمهمات المحايدين وأن يقتصر هؤلاء على طلب التعويض عند نهاية الحرب ولكن المؤتمر لم يوافق على هذه الفكرة ولم يجز الاستيلاء على المهمات المشار اليها الا في احوال استثنائية جداً

حقوق المحايدين وواجباتهم في الحرب البحرية

يحتم على المتحاربين الامتناع عن أي عمل ماسّ حياد أية دولة داخل منطقة مياهها وهذه المنطقة تمتد من الشاطئ الى مسافة ثلاثة أميال بحرية في عرض البحر (أي خمسة كيلو مترات ونصف تقريباً) . وعليه فكل عمل عدائي يقوم به أي مركب حربي لدولة محاربة في هذه المنطقة يعتبر خرقاً لحرمة الحياد . ولا يقتصر ذلك على منع المراكب الحربية من القبض على البواخر وتفتيشها في المنطقة المشار اليها بل لا يجوز لها ان تتخذ مياه الدولة المحايدة ولا موانئها قاعدة لاعمالها الحربية وليس لها ان تمكث فيها اكثر من اربع وعشرين ساعة الا اذا كانت قد أصيبت بعطل أو كان البحر هائجاً فيجوز لها المكث بعد هذه المدة لحين ترميم العطل اوسكون البحر ويجب ان يجري الترميم باسرع ما يمكن وان يقتصر منه على ما يكفي لاتقاء اخطار الملاحة والغرق

ولا يسوغ ايضاً للمراكب المحاربة استخدام الموانئ والشواطئ المحايدة للحصول على مؤونتها او ذخائرها أو لاتمام عدتها من سلاح ورجال وذلك تطبيقاً للقاعدة السالف ذكرها التي تقضي بعدم اتخاذ هذه الشواطئ والموانىء قاعدة للاعمال الحربية . وقد اجاز المؤتمر للمركب الحربي ان يأخذ من الميناء المحايد كفايته فقط من المؤونة المعتاد اخذها في ايام السلم ومن الوقود والفحم ما يكفيه للوصول الى اقرب ميناء من موانئه . ولا يجوز في هذه الحالة للمركب ان يعود الى احد الموانئ المحايدة الا بعد مضي ثلاثة اشهر من تاريخ دخوله في المرة الاولى

وقد فرض مؤتمر السلام على الدولة المحايدة واجبات يجب عليها مراعاتها مقابل الواجبات المفروضة على الدول المتحاربة فلا يجوز لتلك الدولة ان تقدم للمتحاربين مراكب حربية ولا ذخائر . وعليها ان تمنع كل ما من شأنه تسليح المراكب التي يقصد استخدامها ضد احدى الدول المسالمة لها ولا يسوغ لها ايضاً ان تدخل في موانئها في وقت واحد اكثر من ثلاثة مراكب تابعة للدول المذكورة الا اذا نصت قوانينها خلاف ذلك . وفي حال ما اذا كانت هذه المراكب تابعة لدولتين متعاديتين يجب ان يراعى في ترتيب سفرها تاريخ دخولها في الميناء الا اذا اضطر احدها الى البقاء للترميم . ولا يجوز لاحد مراكب

الدولة المتحاربة ان يسافر قبل مضي أربع وعشرين ساعة على سفر مركب معاد لها
ولكن للدولة المحايدة حرية القيام باي عمل لا يشتم منه رائحة الخروج عن موقف الحياد فلها ان تبيح اصدار الاسلحة والذخيرة اونقلها لحساب احدى الدول المتحاربة وان تأذن بمرور المراكب والغنائم الحربية في منطقة مياهها وبوضع ربّانيها (Pilotes) تحت تصرف الدول المذكورة . وللدول المحايدة الحق بان تمنع من دخول موانئها كل مركب محارب لم يراع قوانينها الخاصة او خرق حيادها ولها ان تنزع سلاح كل مركب يرفض مغادرة موانئها وان تعتقل الضباط والنوتية الموجودين فيه

التهريب

قد وفّق مؤتمر لندن (سنة ١٩٠٩) في هذه المادة بين حقوق الدول المحاربة وحرية تجارة المحايدين :

يعد داخلاً في حكم « المهربات المطلقة » كل ما خصص للاعمال الحربية دون غيرها وهذه يجوز القبض عليها بدون قيد ولا شرط ولا يعتبر من المهربات ما يستعمل لعمل سلمي غير حربي . واما ما يجوز استعماله في كلتا الحالتين فيعد من « المهربات غير المطلقة » وهذه لا يصح ضبطها الا اذا ثبت انها مرسلة الى دولة معادية سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة ميناء محايد

وقد تقرر ان المراكب المحايدة (وهي الرافعة راية احدى الدول المحايدة) لا يمكن ضبطها الا اذا كانت تحمل اشياء مهربة او اذا قامت « بمساعدة عدائية » لصالح احدى الدول المتحاربة كتموين الغواصات ونقل الجيوش وغيرها فتؤسر بدون أن تدمر ثم تقاد الى احد موانئ الدولة الحاجزة وهناك ينظر في امر الاستيلاء عليها او اخلائها

اما البضائع المشحونة في باخرة معادية فاذا ثبت انها لاحد افراد الدول المحايدة لا يجوز ضبطها الا اذا كانت من المهربات واما نوتية المركب المعادي التجاري التابعون لاحدى الدول المحايدة فيجب اطلاق سراحهم

وقد وضع مؤتمر لندن قوانين عديدة فيما يختص بتفتيش بواخر المحايدين التجارية وضبطها نقتصر على ذكر الآتي منها لاهميتها :

(أولاً) لا يجوز مطلقاً تفتيش هذه البواخر اذا كانت يحرسها بوارج حربية تابعة لجنسيتها

(ثانياً) في حالة مقاومة الباخرة المحايدة لحق المراكب الحربية في وقفها وتفتيشها

يجب ضبطها ومعاملتها معاملة البواخر العادية

(ثالثاً) لا يجوز التعرض لمراسلات المحايدين على الاطلاق بصرف النظر عن جنسية المركب الذي يحملها وفي حالة حجز المركب يجب على الحاجز ارسال هذه المراسلات باقرب ما يمكن الى المكان الذي تقصده

وبوجه عام يجب تأييد ضبط الغنائم الحربيـة بحكم من المحاكم المخصصة لذلك في كل دولة من الدول المحاربة والا وجب دفع تعويض للدولة التي ضُبطت مراكبها او بضائعها

وكان مؤتمر الهاي في سنة ١٩٠٧ قد قرر انشاء محكمة غنائم دولية تستأنف أمامها احكام الدول الخاصة بهذا الموضوع ولكن هذه المحكمة لم تؤلف قط نظراً لعدم موافقة الدول كلها على قرار انشائها رغماً من الحاجة الماسة اليها لما في انشائها من النتائج الحميدة وحفظاً لمصالح الافراد الذين ليس لهم ما يدرأ عنهم احكام محاكم الغنائم المجحفة

والخلاصة ان مؤتمري الهاي ولندن المتقدمين قد ملأا فراغاً كبيراً في القانون الدولي ووفيا الموضوع حقه . ومع ان دولتي المانيا والنمسا وقعتا على قرارات هذين المؤتمرين بامضاءات مندوبيهما نراهما من وقت الى آخر تنكران هذه القرارات بكل وقاحة وسوء نية حالة كون الدول المتحالفة تحترمها وتعمل على تنفيذها والمحافظة عليها . ولا يجب ان يتبادر الى الاذهان ان الحرب الحاضرة قد قضت القضاء المبرم على هذه الاتفاقات وعلى ما بين الدول من التضامن للدفاع عن الحقوق الدولية وعن الشعوب الحرة الضعيفة . فلا بد أن تظل نصوص المؤتمرات قاعدة المعاملات والعلاقات الدولية وأن يضاف اليهـا ما يكملها حتى تأمن الانسانية شر الويلات التي جرّتها عليها الحرب الحاضرة وما ذلك على الحق بعسير

من ادارة الهلال

نرجو من جميـع المشتركين الذين يغيرون محل اقامتهم او الذين لا يصل اليهم الهلال بانتظام ان يخبرونا عن عنواناتهم المضبوطة بوضوح ولهم الشكر

الآثار المكتشفة

في اثناء حفر الخنادق

من حسنات هذه الحرب القليلة – ولأعظم الشرور والمصائب حسنات من بعض الوجوه – انها خدمت عفواً بعض العلوم والفنون وفي مقدمتها علم الآثار فقد وجد الحافرون في الخنادق عدة تماثيل واوانٍ مختلفة يجدر بنا ان نذكر بعضها هنا فنقول:

نشر استاذ الماني موظف في متحف الآثار في برلين مقالة عن بعض الآثار التي وجدها الالمان في الميادين المختلفة عند احتفار الخنادق جاء فيها: من مدة قريبة رجع احد الضباط الالمان – الكونت سي – من الميدان الغربي الى برلين لتمضية اجازته فيها



امثلة جيدة من الاواني الخزفية ترجع الى القرن الرابع للميلاد
اكتشفها الالمان قرب سواسون

جلب معه عدة اوانٍ مصنوعة من الطين الخزفي يرجع بعضها الى عهد الدولة المروفنجية في فرنسا وقدم تقريراً عن نواويس وآثار رومانية أخرى وجدها مع بعض رفاقه. وجاء تقرير آخر من الجهات الكائنة بين ليل واراس عن اكتشاف انفاقٍ تحت الارض ترجع الى قبل زمن التاريخ ويظن انها حفرت للبحث عن حجر صواني. وكانوا قد اكتشفوا كثيراً من هذه الانفاق في بلجيكا وجنوب انكلترا

ومن أهم ما ارسل حديثاً الى متحف نامو عدة اشياء وجدت في مقبرة لاثين

(la Tène) اكتشفها ضابطان مغرمان بعلم الآثار وكان اول ما اكتشفاه منها خاتماً من البرونز وجزءاً من جمجمة بشرية فحثهما ذلك على متابعة الحفر في تلك الجهة فوجدا عدة مقابر استخرجا منها فضلاً عن الجثث أدوات مختلفة للزينة من عقود وحلقات ونحوها وأوان خزفية سوداء الشكل . ووجدا في احد القبور ثلاثة رؤوس حراب . وقد نقلت هذه الآثار الى المتحف مع ما تيسر نقله من الجماجم والهياكل العظمية

اما في الميدان الشرقي فقد اكتشفت مقبرة كبيرة ترجع الى زمن الامبراطورية الرومانية وفيها نقود رومانية وآثار اخرى

ولا تقتصر الاكتشافات على قرب خطوط النار فقد اقتضت الاحتياطات الحربية الحفر في اماكن كثيرة داخل المدن والحصون فوجدوا فيها آثاراً مختلفة منها اوان خزفية وحلى وجدوها بقرب كونيكسبرج . والاسرى الفرنسويون في مندن بالمانيا يستخدمون اليوم لحفر بقعة واسعة من الارض يظن ان فيها مقابر وآثاراً مختلفة



تمثال الاله اروس (اله الحب) اكتشفه الجنود الفرنسويون في جهات سلانيك

هذا من جهة الالمان ولاشك ان جنود الحلفاء ايضاً قد اكتشفوا مثل هذه الاكتشافات ولكننا لم نطلع على تفصيل ذلك — اللهم الا رسالة نشرتها مجلة الالستراسيون الشهيرة أرسلها اليها ضابط فرنسوي ومعها الصور الفوتوغرافية (وقد نشرنا صورة منها هنا) عن اكتشاف الجنود الفرنسويين لتمثال الاله اروس (اله الحب) في مدينة باليوبوليس الكائنة في شمالي جزيرة تنوس حيث كان الجنود يمرنون على حفر الخنادق . ويرجح ان مدينة باليوبوليس الحالية قائمة على انقاض مدينة هفستيا الشهيرة في التاريخ اليوناني

التي كان عدد سكانها يتجاوز الستين الفاً . قال الكاتب :

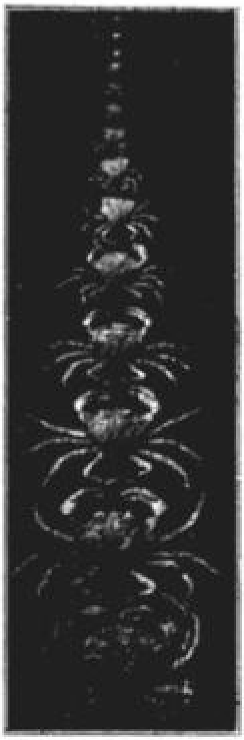
تباحثت كثيراً مع رفاقي عن سبب خراب تلك المدينة فكانت الآراء مقسومة الى حزبين حزب يقول انها خربت بفعل زلزال وحزب آخر يقول ان الاتراك خربوها . واتفق ونحن على هذا الاختلاف ان فريقاً من الجنود ذهبوا للتمرن على حفر الخنادق في الخلاء وكنت في رفقتهم مع صديق لي وبينا الجنود يحفرون في تلك الانقاض بادرني احدهم قائلاً : « اني اسمع صوت فراغ في هذا المكان » وعند البحث وجدنا ان الارض مكوّنة هناك من انقاض واخشاب مبعثرة . وبعد هنيهة وقف احد الحافرين وقال : « اني ارى حجراً ابيض عسى ان يكون جزءا من عمود رخام » وما تم ان حفر قليلاً حتى رأيت كتف تمثال فامرته أن يحفر باحتراس وما هي الا فترة وجيزة حتى اخرج التمثال من مستقره فوجدت انه تمثال اروس إله الحب وحجمه ثلثا حجم الانسان المتوسط . ولكن اطرافه لسوء الحظ كانت مشوهة . وقد ادى بنا هذا الاكتشاف الى حل الاشكال الذي كنا واقعين فيه بخصوص تاريخ مدينة هفستيا . وتحرير الخبر اننا بعد ان والينا التنقيب والحفر في المكان الذي وجدنا فيه التمثال انتهينا الى بقايا غرفة رأينا في وسطها بقرة كاملة وعلى وجهها علامات الذعر . فعلمنا من ذلك ان المدينة خربت على أثر زلزال ولا شك ان تلك البقرة لم تتمكن من الفرار فردمت تحت الانقاض

وختم الكاتب رسالته بقوله : ان ذلك التمثال ليس لنا وان يكن مكتشفوه جنوداً فرنسويين . فقد وجدناه في ارض الامة اليونانية أم الشعر والفنون الجميلة . وانه ليكفينا فخراً ان يذكر تحت هذا التمثال عند وضعه في متحف اثينا :

« وجده رجال البعثة الحربية الى الدردنيل في بليوبوليس بلمنوس »

الطفولة عند الحيوانات

يمتاز زمن الطفولة عند معظم الحيوانات باهمال الوالدين لصغارهما لا سيما في الحيوانات غير الفقرية . الا ان هناك شواذ كثيرة على الاخص بين الحشرات . فالنحل مثلا مشهود باهتمامه بامر بيضه وصغاره . اما ذوات الفقرات فكثير منها يهمل صغاره اهمالا تاما وفي مقدمتها الاسماك على انواعها والحيات وغيرها . ولا يخرج من هذا الحكم الا الطيور وذوات الثدي . فعنايتها بصغارها تميزها عن سائر الحيوانات



اقمصة سرطان واحد (ابو جلمبو) وتبدلها بالتتابع اثناء نموه

ويتبين من النظر الى تناسل الحيوانات ان مقدار ذلك التناسل — على الاجمال — يزداد كلما قلت العناية بالنسل . نقول على الاجمال لان هذا الحكم لا ينطبق حتما على جميع الانواع بصورة حسابية ثابتة ولكنه صحيح على جملته . انظر الى الاسماك التي تترك بيضها بالالوف سابحاً في الماء من غير ان تعيره ادنى التفات فيموت منه كثير ويبقى كثير وقابلها بالجنس البشري وعناية البالغين منه بالاولاد (الذين يندر ان يتجاوزوا العشرة) طول زمن الطفولة يتبين لك المراد من قولنا المتقدم

ان اهمال اغلب انواع الاسماك لنسلها عظيم جداً لا يسع الانسان عنده الا ان تأخذه الدهشة من بقائه او بقاء بيضه حياً مع تعرضه لجميع الطوارئ . لا سيما وان كثيراً من بيضها تراه خالياً من كل غلاف يقيه الاخطار المحدقة به . غير ان منها انواعاً قليلة بيضها محاط بغلاف صلب يحميها . ومنها ايضاً انواع تعلق بيضها على فرع نباتة او في حفرة صخر او نحو ذلك ريثما ينمو ويكبر

والزحافات مثل الاسماك في اهمال نسلها ولكنها بدلاً من ان تترك بيضها في الماء تضعه في حفرة او شق . غير ان اهمالها اقل من اهمال الاسماك فانثى التمساح مثلا تجمع بيضها في حفرة رمل ثم تردمها وتستقر عليها تترقب نمو صغارها داخل البيض فتقضي ثلاثة

اشهر على هذا الشكل وعند حلول الميعاد تكشف الحفرة وتشاهد اولادها خارجين من البيض ثم تغادر المكان وقد انهت مهمتها . ومعظم الحيات تضع بيضها في الرمل ايضاً

أما السلحفاة فانها تهيء المكان الذي تضع فيه بيضها فتحفره ثم ترش بولها عليه ثم تردم الحفرة بعد ان تضع فيها البيض

فنرى مما تقدم ان في الزحافات تبدأ العناية بالنسل في ابسط صورها قاصرة على جمع البيض ومراقبة للصغار بعد التفريخ مدة وجيزة

وهناك انواع قليلة من السمك (الذي اتهمناه بالاهمال) تفوق تلك الزحافات عناية .



خذ مثلاً نوعاً يعيش في مياه الولايات المتحدة (اسمه العلمي Alma Calva) فان اناثه تضع البيض في حفرة مستديرة تحفرها فلما يفقس ذلك البيض ينفق الذكر وقته في الاهتمام بامر الصغار ووقايتها منعاً لها من ان تضيع اوتذهب فريسة لسمكة اخرى . وقس على ذلك امثلة كثيرة يطول بنا ذكرها . وانما نكتفي بان نذكر ان في بعض الانواع يفقس البيض في داخل جسم السمكة وينمو فيه الى ان يبلغ الدرجة التي يمكنه فيها ان يعيش وحده . والتوليد بهذا الشكل من خصائص ذوات الثدي

وهناك نوع من السمك يضع بيضه في داخل الصدف فيعيش طفيلياً على المواد الغذائية الموجودة فيه

وتتخذ كثير من الحيوانات اشكالا خاصة في طفولتها تختلف عن شكلها عند تمام نموها وقد يكون الفرق عظيماً جداً لا سيا في الحشرات . فمن يظن لاول وهلة ان الدودة والشرنقة والفراشة هي اطوار نمو حشرة واحدة ؟ ومن هذا القبيل ايضاً السرطان

والحيوانات ذوات القشر . ويمتاز السرطان بان غلافه الخارجي صلب . ولذا فهو يبدله غير مرة في أثناء نموه فيخلعه كلما ضاق عنه ويبقى عارياً مدة قصيرة ريثما يفرز جلده غلافاً آخر

غير ان عناية الوالدين تبلغ أرقى صورها في الطيور وذوات الثدي — الا شواذ قليلة في عالم الحشرات لا سيما النمل والنحل . فالطيور تربي صغارها تربية تامة وتعتني بأمر اكلها فتجلب لها الطعام وتطعمها ريثما تنمو وتقوى



مثال من عناية الام بصغارها
البطة البرية تحمي صغارها تحت جناحيها من الامطار والصواعق

ونختم هذا الفصل بأمر غريب وهو أن صغار الحيوان تكون عادة أصغر منه عند تمام نموه ولكن هناك نوعاً من الضفدع يوجد في جنوبي اميركا يسمى الضفدع المتهجنة يبلغ طول صغارها ٣٠ سنتيمتراً بينما طول تلك الضفدع لا يتجاوز ٦ أو ٧ سنتيمترات وليس أدهش من ملاحظة ذلك الحيوان ينمو فيتقلص شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ حجم الضفدع وسبب ذلك الاختلاف في الحجم ان صغير الضفدع (ابي ذنيبة) يحمل في جسمه كمية كبيرة من المواد الغذائية التي يقتات عليها الى ان يبلغ كامل نموه

قال احدهم :

زوجت البطالة بالتواني فأولدها غلاماً او غلامه
فاما الابن لقبه بفقر وأما البنت سماها ندامه

العذاب في سبيل الجمال

في مجاهل افريقيا كما في باريس

قضي على المرأة التي تريد مجاراة البدع والازياء المستجدة (المودة) ان تحمل شيئاً من العذاب في سبيلها . تلك قاعدة تسري على باريس كما تسري على مجاهل افريقيا . وحسب الجنس اللطيف عذراً في ذلك انه انما يتحمل هذا العذاب تطلباً للجمال (او ما يعتبر جمالاً) – ومن شروط الجمال على ما يقال التنويع والتغيير

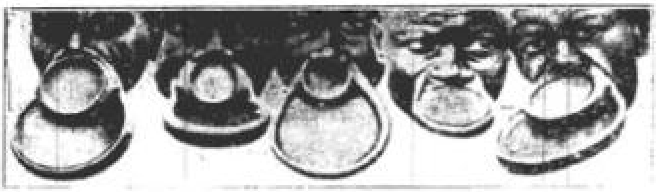


تفنن زنجي في نظم اللآلى واستخدامها للزينة

فالقبعات الثقيلة التي تحملها احياناً نساء العالم المتمدن على رؤوسهنَّ والمشدات التي تضيقن بها خصورهن وصدورهن والاحذية الضيقة التي تضغط على ارجلهن وانواع الادهان والمسحوقات التي يتلفن بها وجوههن والشرائط والمصوغات و . . . الى آخر ما هنالك من مقتضيات الزينة والمودة (او سمِّها ان شئت صنوف العذاب) لها ما يقابلها او يقوم مقامها عند الزنجيات اللواتي لا يقل اهتمامهن بامر زينتهن عن اهتمام غانيات باريس

ان روايات السياح الدالة على اهتمام الشعوب المتوحشة بامر الزينة كثيرة جداً لا تقع تحت حصر وسنقتصر في ما يلي على امثلة منها . ولا يجب ان يبرح من ذهننا ان استهجاننا لعادات تلك الشعوب لا يقل عن استهجانها لعاداتنا ولبس ادل على هذا الاستهجان المتبادل من صورة شهدناها تمثل زنجياً مع سائح اوربي وقد أخذت الدهشة الاول عند ما رأى الاكف في ايدي الاوربي وكان هذا يحملق بعينيه في مغرفة فضية كبيرة مربوطة على وسط الزنجي كالخنجر !

وفي مقدمة الآلام التي تحملها القبائل المتوحشة الوشم لا سيما وأن معظمه عندهم من النوع البارز وليس فقط رسماً على الجلد . قال المصور كستلاني الذي كان مرافقاً لحملة الكولونل مرشان : « ان اغرب انواع الوشم التي شهدتها في افريقيا وشم قبائل البنجالا في الكونغو فان نساء تلك القبائل يزيّن وجوههنّ بصفٍ من الوشم البارز يمتد من مقدم الجبهة الى طرف الانف مكون من شبه لآلئ تبلغ غلاظتها سنتيمتراً تقريباً .



اسطوانات خشبية تعلق بالشفتين لاجل الزينة

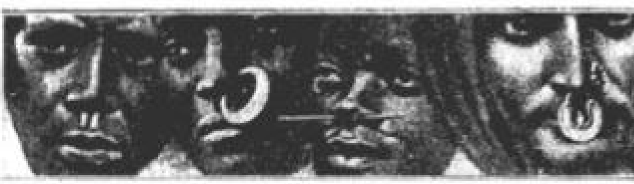
هذا فضلاً عن الرسوم المختلفة على الخدود . اما نساء قبائل السنغال فان جلد وجوههن شبيه بالجلد المشغول المزخرف لكثرة ما فيه من الوشم فضلاً عن الخطوط المتنوعة على ثديهنّ وصدورهن وظهورهن . وهذا الوشم يستدعي عذاباً اليماً ولكن النساء يحتملنه بشجاعة تستحق الاعجاب . ومن النساء من يضعن على جباههن خطوطاً أفقية وعمودية بمادة سوداء مؤلفة من الزيت وفحم القش . ومنهن من يبردن اسنانهن لفصلها بعضها عن بعض . وقس على ذلك طرقاً أخرى يستخدمنها رغم الالام المتأتية عنها بقصد الزينة فقط »

وقد اصبح صنع الوشم فناً قائماً بذاته وعملية الوشم تختلف شدة واهمية . فابسط صورها الوخز بالابرة واصعب اشكالها غمز مبضع او اسنان حديدية في اللحم بواسطة مطرقة كأن الجسم البشري حجر او خشب يحتونه . وتكون العملية في هذه الحال خطرة تعرض صاحبها للموت . وقد وصفها أحدهم بقوله : يبدأ الجراح بتحديد

المكان المطلوب وشمه ثم يأخذ مبضعاً او قطعة صدف ذات اسنان محددة فيطرقها شيئاً فشيئاً في الجسم . وبعد ان ينشف الدم السائل من الجرح توضع المادة الملونة على اللحم بواسطة ريشة مغطسة في مزيج من الفحم والمنغنيز المذوبين في الماء

ويمتاز سكان جزر كارولين بانهم يرسمون على الخاذهم صور الجزر التي يسكنونها فكأنهم بذلك يحملون خريطة جغرافية معهم . اما نساء جزر تاهيتي فانهنّ يرسمن على افخاذهن اليمنى مربعات على شكل لعبة الدامة ويرسمن اشجاراً مختلفة على ايديهن وسائر اعضائهن ويبلغ حب الوشم بالبعض منهن انهن يرسمن قصة كاملة على جسمهن كتقديم ذبيحة او صيد حيوان او نحو ذلك

وقد زارت احدى السيدات (وهنّ أدرى من الرجال في فن الزينة) بلاد الكونغو ووصفت ما شاهدته فيها من أصناف الزينة فرأينا ان نقتطف من الكتاب الذي قصت فيه سياحتها ما يأتي :



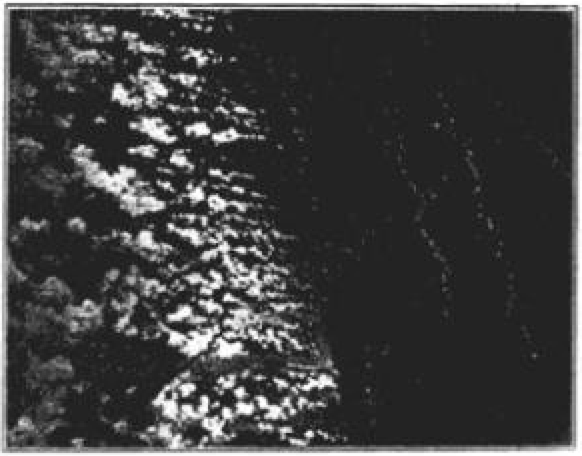
امثلة من زينة الانف

«يصنع اهل قبيلة باتيكيس من شعرهم وما يشدونه اليه من الجلود المقطعة شبه عمامة يضعونها على رؤوسهم كأنها تاج . اما قبيلة البودجبوس فرجالها يقلعون من اسنانهم القواطع العليا . ويخرقون آذانهم اليمنى ويعلقون فيها اشياء غريبة الشكل اغرب ما شهدته منها علبة حلويات كبيرة لا يستخف بثقلها. ولو كان لتلك العلبة لسان لكان اول ما تنطق به دهشتها من استعمالها بهذا الشكل ! اما نساؤهم فانهنّ يلبسن في اعناقهن ياقة من النحاس علوها ١٠ سنتمترات وهي اشبه بالغل منها بالياقة »

ولا يخفى ان السمن ليس مستحباً عند الجنس اللطيف على الاجمال ولهنّ في ازالته طرق شتى . فبينما بعض النساء الغربيات يشربن الخل لهذا الغرض نجد غانيات جزيرة جاوا يأكلن نوعاً من الطين الناشف يدخل فيه مواد تمنع الشهية للطعام . ولتلك العادة عندهن ضحايا كثيرة كما للمورفين والكوكايين ضحايا بين الغربيات لان المرأة منهن اذا تعاطت ذلك الدواء تعذر عليها الاقلاع عنه . ويسمى هذا الطين « امبو » ويباع في الاسواق كأنه من ضروريات المعيشة

ومن غرائب عادات بعض اهالي بيرو في اميركا لا سيا قبائل ايماراس أنهم يضغطون رؤوس أولادهم بآلة خشبية بحيث تنمو مروّسة في أعلاها . وفي ملازيا يضغطون الانف ضغطاً شديداً حتى يتوقف نموه

أما في اواسط افريقيا فحدث عن غرائب العادات ولا حرج من حلقات وأسياخ وغيرها تعلق على الانف وأسلاك فضية مربوطة الى الشعر وأسنان مبرودة ومحددة . ولكن أغرب تلك العادات الاسطوانات الخشبية التي يعلقها بعضهم في شفاههم (انظر الشكل صفحة ٤٨٢)



الغازات الخانقة

يرى القارئ في الصورة المتقدمة — وهي من أهم الصور التي شهدناها منذ نشوب الحرب — كيف يستعمل الالمان الغازات الخانقة قبل الهجوم . فعلى اليمين ثلاثة صفوف من الجنود الالمانية تحفز للهجوم على أثر افلات الجنود الاماميين للغازات الخانقة من الانابيب المضغوطة فيه . ويتبين من طول ظل الاشخاص ان الصورة أخذت والشمس قريبة من الافق . ومصورهذه الصورة أحد الطيارين الروسيين صورها وهو حائم فوق الصفوف الالمانية في الميدان الشرقي وقد نشرت لاول مرة في مجلة اسكرا (الشرارة) وهي ملحق اسبوعي لجريدة روسكي سلوفو الروسية

نابليون و بتسي

قصة تاريخية حدثت في جزيرة القديسة هيلانة

صدر في انكلترا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر كتاب لاحدى السيدات الانكليزيات تدعى مسز ابل وصفت فيه جزيرة القديسة هيلانة ابان اعتقال الامبراطور نابليون بونابرت فيها وروت الحوادث الغريبة التي حدثت لها معه

وليس لهذه السيدة صورة نقدمها للقراء حتى يعرفوا من هي تلك التي احبها نابليون



نابليون يستهزئ ببتسي في سجنها (انظر صفحة ٤٩١)

في منفاه . ولم تصف لنا هي نفسها في مؤلفها المار ذكره شأن اكثر الكاتبات الا ان بعض الكتاب والمؤرخين الذين بحثوا في حياة نابليون قد اهتموا بوصفها فوجدوا انها كانت شقراء نحيفة الجسم جميلة الوجه لها عينان براقتان وقامة هيفاء وكان عمرها في سنة ١٨١٥ اربعة عشر ربيعاً ولكن هيئتها كانت تدل على انها اكبر من ذلك رغم الملابس القصيرة التي كانت تلبسها . اما اسمها فكان اليزابت او « بتسي »

وكان والدها المستر جيمس بالكومب يسكن جزيرة القديسة هيلانة منذ عشر سنوات ويشغل وظيفة وكيل شركة ملاحة الهند وكان يتعاطى حرفاً اخرى شتى مثل اعمال

البنوك وتوريد لوازم السفن ونحو ذلك . وكان هذا الرجل مهذاراً خفيف الروح ذو مكانة وصولة عند كبار موظفي الجزيرة وسائر سكانها وكان رؤساء البحرية الانكليزية ينزلون عنده في اثناء مرورهم بالجزيرة لانه علاوة على الحرف المذكورة سابقاً كان لديه فندق يأوي اليه السائحون وكان هذا الفندق قائماً في وسط حديقة غناء فسيحة الارجاء على مقربة من منزله

وكان المستر بالكومب في اول امره وحيداً في الجزيرة بعيداً عن اهله وعائلته ثم وافته اليها زوجته مع ابنتيها جني وبتسي وكانت جني اكبر من اختها سناً رزينة هادئة الطبع بخلاف بتسي التي كانت تقضي نهارها في اللعب والركض على الحشيش والازهار وقلما كانت تعير دروس والدتها التفاتاً . غير انه كان لها المام قليل باللغة الافرنسية وكانت تجيد الرقص والغناء والضرب على الآلات الموسيقية . قيل انها كانت تسحر لباب سامعيها وتسبي عقولهم لدى توقيعها بلطف ودلال على القيثارة

خبر شؤم اوقع الرعب في القلوب

وكان اهالي الجزيرة يجهلون كل الجهل الحوادث الخطيرة التي طرأت على أوربا في خريف سنة ١٨١٥ — كانوا يجهلون مغادرة نابليون لجزيرة البا قرب سواحل ايطاليا الغربية حيث كان منفياً ورجوعه الى فرنسا وتقلده زمام الملك فيها بعد فرار لويس الثامن عشر وان ممالك اوربا اتحدت وتعاقدت لمحاربته فحملت عليه حملتها الاخيرة وكسرته شر كسرة في موقعة واترلو . ففي اوائل شهر اكتوبر من تلك السنة قدم الى الجزيرة ضابطان انكليزيان حاملين تلك الأخبار المدهشة التي لم يستطع تصديقها المستر بالكومب وسائر سكان الجزيرة لشدة غرابتها . وكانت بتسي تصغي الى حديثهم فعرفت ان بونابرت اصبح اسير انكلترا وان ممالك اوربا حكمت عليه بالنفي وانه واصل بعد قليل الى الجزيرة ليقضي فيها البقية الباقية من حياته

ولم يكن لبتسي ادنى معرفة بالتاريخ وكل ما كانت تعلمه من نابليون هو ان له عيناً في جبهته يتطاير منها الشرر وانياباً طويلة مخيفة مثل الوحوش الضارية وانه يأكل الاولاد وان فظاعته فاقت بكثير فظاعة اكبر اللصوص المذكورين في قصص الاولين وخرافات السنين الغابرة وانه سود التاريخ باعمال شنيعة لا تحصى . وتلك الاحاديث كانت شائعة وتنتشر بين جميع البنات الانكليزيات اللواتي من سن بتسي . فلا غرو اذا دهشت بتسي دهشة شديدة عندما رأت والدها يقابل ذلك الخبر برباطة جأش وسكون تام مما زاد اعتقادها بشجاعته وقوة بأسه

وفي اليوم التالي ركب المستر بالكومب زورقاً قاصداً البارجة « نورثمبرلند » التي كانت تقل نابليون ورفاقه . فتساءلت بتسي والخوف ملء قلبها عما اذا كان والدها يمكنه العودة الى الجزيرة بعد مقابلة ذلك الوحش . وقد فاقت دهشتها خوفها عند ما رأته عائداً صحيحاً سليماً فاستقبلته ببهجة مسرورة وبادرته بهذا السؤال : «هل رأيته يا والدي وكيف هو ؟ » فاجابها بانه لم يفز بلقياه وأن قبطان البارجة قدمه الى بعض افراد جلاته منهم مدام برتران ومدام ده مونثولون فهدأ خاطرها قليلاً . اما بونابرت فكان قد تقرر انزاله الى الجزيرة عند المساء واخذه الى منزل في جيمس تاون يسكن فيه مع حاشيته ريثما يتم ترميم بيت قديم في لونجود ينتقل اليه بعد ذلك . وقد وقع اختيار أولي الشأن على هذا البيت لانه في الجهة الوعرة من الجزيرة

ولما حانت ساعة الغروب اخذ المستر بالكومب عائلته الى الميناء حيث كان أهالي الجزيرة في انتظار بونابرت . قالت المسز أبل في مذكراتها انها لم تر شيئاً يذكر في ذلك اليوم لشدة خوفها من الغول ولا تتذكر الا انها ابصرت زورقاً صغيراً يقل ثلاثة اشخاص منهم الاميرال كوكبورن والمارشال برتران وبينهما رجل ثالث لم تتبينه لظلام الليل وللخوف العظيم الذي استولى عليها ولكنها رأت على صدر ذلك الرجل بين طيات ردائه الطويل نجماً ساطعاً من الالماس يلمع كالبرق

ورجعت بتسي في ذلك المساء الى بيتها قلقة نادبة حظها وحظ سكان الجزيرة فكانت تقول في نفسها « لقد فات وقت النعيم وآن وقت الجحيم بحضور هذا الرجل . اني لن اعود أخرج الى الحديقة خوفاً من لقائه » وحلمت بتسي طول ذلك الليل احلاماً مخيفة رهيبة

المقابلة الاولى مع الغول

وفي صباح اليوم التالي أخذ الغول يعوث في الجزيرة وكان بالكومب وعائلته مختبئين وراء حاجز منيع من الاشجار ينظرون اليه بمنظار عن بعد وكان يلبس قبعة خاصة تميزه عن سائر الاهلين . فرأوه ممتطياً جواده على طريق لونجود وبجانبه بعض رجاله . وفي الساعة الرابعة بعد الظهر عاد مع رفاقه في طريق جيمس تاون وشاهدتهم بتسي واقفين عند ملتقى طريق المدينة بالطريق المؤدي الى منزلها . وبعد مداولة قصيرة عرج نابليون وأصحابه على فندق بالكومب فخافت بتسي خوفاً شديداً وصارت تصيح صياحاً عالياً وركنت الى الفرار الا ان والدها امسكها وتقدم بها نحو الفرسان وكانوا قد وصلوا ونزلوا جميعاً عن جيادهم الا نابليون

فتددت بتسي عزتها ورمته بنظرة ملؤها الرعب . وكان مرتدياً ثوباً ازرق وفي

صدره ذلك النجم اللامع وبردعة جواده من الديباج القرمزي الموشى بالذهب . وكان جواده الاسود ذلك الجواد الذي جاب ساحات القتال والنصر حليفه والذي تحدث عنه الشجعان وحسده الفرسان وناشده الشعراء — يعض اللجام مضطرباً والزبد يتدفق من فمه كأنه يتمنى العودة الى ساحات الوغى

نزل نابليون عن جواده فقدم له الاميرال كوكبورن المستر بالكومب وابنته فحياهما الامبراطور وبعد ان اظهر اعجابه بموقع منزل بالكومب تناول مقعداً كان هناك وجلس عليه

فاخذت بتسي تنظر اليه طويلاً وتتأمل فيه ملياً فاخذت تزول مخاوفها شيئاً فشيئاً بل انها اصبحت شديدة الاعجاب به . قالت: لم اكن اظنه قبل مشاهدته انساناً كسائر الناس ولكني بعد ان رأيته اعجبت بجماله وهيبته وكان يعلو وجهه شيء من الاصفرار ودلائل الثبات والعزيمة بادية على وجهه تبعث في قلب الناظر اليه عاطفة الحب مع الوقار . وكان يبتسم من وقت الى آخر ابتسامة جذابة اما عيناه فقد كان الشرر يتطاير منهما وكان شعره الضارب الى السواد ناعماً مثل شعر الاولاد وله صوت يأخذ بمجامع القلوب . وكان يخاطب الحاضرين بكل بساطة وبشاشة واظهر اعجابه بحديقة بالكومب ثم اعرب عن ميله الى اتخاذ الفندق مسكناً له وطلب ان تضرب له خيمة في الحديقة . وبينما كان الخدم يقومون بهذه المهمة جلس على الحشيش وطلب الى بتسي الصغيرة ان تجلس بجانبه

وكان قد هدأ خاطرها وزالت مخاوفها فسألها هل تعرف اللغة الافرنسية فاجابته والخجل يعلو وجهها ان نعم . ثم القى عليها بعض الاسئلة في علم الجغرافيا فدارت بينهما المحاورة التالية

— ما هي عاصمة فرنسا

— باريس

— وعاصمة ايطاليا

— روما

— وعاصمة روسيا

— الان بطرسبورج وكانت موسكو العاصمة سابقاً

وعند ما سمع نابليون اسم موسكو هب واقفاً ونظر اليها بنظره الحاد وسألها بلهجة شديدة : — وهل تعرفين من احرقها ؟

فرجعت اليها مخاوفها عندئذ وادركت ان ذلك الرجل الذي تحادثه كان رب العالم

وملك الملوك فاحست بضعف شديد ولكنها تمالكت نفسها واجابته :

— لا أعلم يا سيدي من هو

فضحك منها وقال لها : — بلى انك تعرفينه تمام المعرفة . هو انا

فلما رأته يضحك لها هدأ روعها وشددت عزيمتها وقالت :

— اظن ان الروس هم الذين احرقوا المدينة لطرد الجنود الافرنسية من بلادهم

فاعجبه جوابها وضحك ثانية ثم امسك يدها وتمشى معها قليلاً في الحديقة

وبعد ان تناول نابليون طعام العشاء قصد منزل بالكومب لتمضية ساعة من الزمن ولم يكن في ذلك المنزل من يعرف الافرنسية سوى بتسي فجلس اليها يحادثها ويسألها عن دروسها واخيراً طلب منها ان تسمعه قطعة من الموسيقى فتناولت آلة الطرب ووقعت عليها لحناً يتغنى به الكتلنديون فقاطعها نابليون قائلاً : « اني لا استحسن كثيراً هذه القطعة ومع ذلك فاني لا اعتقد بانه يوجد احسن منها في كل الموسيقى الانكليزية وهي احقر موسيقى في العالم. ولكي ابرهن لك على ذلك فسأسمعك دور ليمش هنري الرابع » ثم وقف واخذ يغني ذلك الدور . وبعد ان فرغ سأل بتسي عن رأيها فلم تخف استخفافها بصوته وقالت له : ليس في هذه القطعة شيء يستحسن مطلقاً . فضحك نابليون وانصرف مودعاً

غول لا يخشى بأسه

لم تعد بتسي تخاف هذا الغول وكانت في صباح كل يوم عند ما تهب من النوم تذهب الى الفندق حيث كان يقيم نابليون وتدخل عليه بدون استئذان رغم الحجاب . وكثيراً ما كانت تلقاه يتحادث مع الكونت لاس كازاس فتقاطعهما وتاويهما وكانت احياناً تبعثر الاوراق الموجودة على مكتبته وتجبره على الخروج معها الى الحديقة — كل ذلك ونابليون يضحك لها طرباً مسروراً . وكانت تماكسه بلا انقطاع فاذا اراد الجلوس اضطرته الى الركض او اراد الكلام منعته عنه وكثيراً ما كانت تأمره فيطيع اوامرها صاغراً . ان هذا الرجل العظيم الذي كان يخشى ان يضيع دقيقة واحدة من وقته سدى اصبح بصحبة بتسي ولداً يلعب ويضحك ناسياً منفاه ومصائبه

واصبحت بتسي لا تحفل به ففي ذات يوم اخذته الى جهة من الحديقة يشتغل فيها عبد من اهالي جزيرة سومترا وقع في شرك تجار الرقيق فباعوه في جزيرة القديسة هيلانة الى المستر بالكومب فقدمته الى العبد . وكانت تسر كثيراً بان تجمع بين هذين

الاسيرين لتسمعهما يتحادثان سوية . وكثيراً ما كان يجزل نابليون العطاء الى هذا المسكين الذي آنس في مخاطبه رجلاً عظيماً بدون ان يعرفه . وكان العبد يقص عليه احزانه وشجونه المديدة ونابليون يخفف عنه آلامه باطيب العبارات

وكانت بتسي اذا رأت ان الحادثة قد طالت تطرد العبد وتأمر نابليون ان يقتفي أثرها فيفعل صاغراً مطيعاً

وبعد قليل من الزمن اصبح هذا الرجل العظيم كلا شيء في عين بتسي بل كانت تزدريه وتهينه . وكان لديها العوبة تمثل نابليون بونابرت يصعد سلماً عالياً ترمز كل درجة منه عن مملكة من الممالك الاوربية وعندما يصل الى اعلى السلم ويجلس على الكرة الارضية كلها تزل قدمه ويقع الى الاسفل -- في جزيرة القديسة هيلانة . وكانت هذه الالعوبة شائعة بين الانكليز في ذلك الحين ولم يكن نابليون يحقد منها عند تهكمها عليه بها . وفي ذات يوم اخبرته ان لها صديقة تدعى لبج تخاف من غول كورسيكا الى درجة الجنون حتى انها لم تعد تزورها لتتجنب ملاقاته فطلبت اليه ان يدبر معها مكيدة لصاحبتها هذه . فصار الاتفاق بينهما على ان تذهب بتسي لتأتي بمس لبج وان يظهر هو لهما بصورة حيوان ضاري ويهجم على الزائرة . وفي اليوم المعهود اتت مس لبج لتزور صاحبتها فخرج اليهما نابليون وهما في الحديقة وكان قد أشعث رأسه وحملق عينيه وكشر عن أنيابه فهجم على الفتاة فاستولى عليها رعب لا مزيد عليه واخذت تصرخ صراخاً هائلا ووقعت على الارض مغمى عليها . فسر نابليون لنجاح عمليته واراد ان يجربها مع بتسي . فزاد في تشنيع هيئته وهجم عليها هجمة الحيوان الكاسر فضحكت بتسي من شكله فاستجمع الامبراطور كل قواه وصرخ صرخة مزعجة ولكن بتسي كانت كلما رأته يجهد نفسه في تخويفها تعلو قهقهتها . تلك هي المرة الوحيدة التي اظهر فيها نابليون استياءه منها وغضبه عليها لفشله في تخويفها

من حفر حفرة لاخيه وقع فيها

ولكن بتسي بالكومب لم تكن لتأذن له ان يغضب عليها وكانت تعرف كيف تنتقم منه مرت على الحادثة المتقدم ذكرها بضعة ايام لم يظهر الامبراطور في خلالها عطفه السابق نحوها فدبرت له مكيدة واغتنمت فرصة وجوده في الحديقة قريباً من بركة اعتاد الجلوس على شاطئها فاتت بكلب ضخم للاميرال كوكبورن كان يحب الاستحمام فجعلته ينزل في البركة وحالما غادر الماء نادته قريباً من نابليون فانتفض الكلب بشدة وامطره ماء ووحلا ثم اقترب من نابليون واخذ يتمسح به . كل ذلك وبتسي تضحك طرباً لما نال صاحبها

ولما وصل خبر هذه الحادثة الى المستر بالكومب غضب على ابنته غضباً شديداً وامر بسجنها مدة أسبوع في غرفة صغيرة كانت مخزناً للمشروبات فقابلت بتسي هذا الحكم في بادىء الامر بدون اكتراث ولكنها عند ما اتضح لها ان سجنها يأوي فيراناً كثيرة اكتنفتها من كل جانب تولاها الذعر وندمت على ما فعلت . ولكي تتخلص من هجوم الفيران المتواصل اخذت ترميها بزجاج النبيذ الواحدة تلو الاخرى . ودامت تلك الحرب طول الليل

ولما بزغ الفجر اخذ اليها العبد طعام الصباح فوجدها ملقاة على الارض سابحة في بحر من النبيذ وقد اسكرتها رائحته

واظهر الامبراطور أسفه الشديد واستياءه من هذا العقاب الصارم فاطلق سراحها وقد أعجب كثيراً بالطريقة التي دافعت بها عن نفسها وأثنى على شجاعتها

وبعد مدة قصيرة فعلت بتسي مع صديقها ما استوجب سجنها ثانية فسجنت في غرفة أخرى لا نبيذ فيها فكان نابليون يتردد الى السجن ويجلس أمام نافذتها يشاطرها الحديث تارة ليخفف عنها ألم السجن وأخرى يقلد حركاتها ضاحكاً مستهزئاً

هكذا كان نابليون بونابرت ذلك الرجل العظيم الذي ملك العالم أنسته تلك الفتاة الضئيلة سجنه بل أنسته نفسه ولكنها في الوقت ذاته أنسته بعض أحزانه وآلامه

قصة ثوب حفلة الرقص

أرسلت مس بتسي بالكومب يوماً تدعو نابليون بونابرت اليها فلبي دعوتها للحال فارته ثوبها الجديد المعد لحفلة الرقص التي عزم على اقامتها الاميرال كوكبورن فاعجب الامبراطور بصنعه وامتدحه

وبعد محادثة قصيرة طلبت اليه ان يلعب معها لعبة الورق وكان الرهن عشرين فرنكاً اذا غلبته وعشرة فرنكات اذا غلبها هو . ولما كانت هذه القيمة كل ما تملكه بداها اخذت تلعب بحذر شديد والخوف باد على محياها . الا انها بعد قليل اوقفت غريمها متلبساً بجريمة الغش فاحتجت عليه وقالت انها لن تدفع له شيئاً اذا خسرت . فضحك نابليون ورمى بالورق فاستاءت من ذلك وسبته فسبها وعلت اصواتهما . والح نابليون على غريمته بان تدفع الرهن فرفضت فقام نابليون عندئذ واختطف ثوبها وولى هارباً فركضت وراءه ولكنه سبقها الى الفندق وأقفل الباب في وجهها

ولما تحققت ان نابليون لن يرد الثوب اليها أخذت تصيح وتناديه من الخارج ولكنه لم يجب عليها فبكت وسبت وتوعدت من غير جدوى . ولما عيل صبرها رجعت بخفي حنين

ساخطة على الامبراطور وعلى الساعة التي عرفته فيها

وبعد مدة وجيزة أرسل اليها نابليون رقعة من الورق كتب فيها انه عازم عزماً اكيداً على ابقاء الثوب عنده وعزاها عن الليلة الراقصة التي لن يتسنى لها حضورها . فثار غضبها ولم يغمض لها جفن طول الليل وهي تفكر في ذلك الرجل الجهنمي قائلة في نفسها : حقاً انه يستحق النفي بل الموت وقد فهمت الان السبب الذي جعل دول اوربا تكرهه وتمقته الى هذا الحد

ولما بزغ الفجر عادت اليها بعض الآمال فقصدت الفندق وطلبت الدخول فمنعها الحاجب قائلا ان جلالته لا يزال نائماً . وظل نابليون محتجباً عنها طول ذلك النهار

وبلغ غيظها الدرجة القصوى في المساء اذ رأت امها وأختها تتأهبان للذهاب . وبعد قليل أتت العربة لتقلهما الى منزل الاميرال فطار عقلها . وبينما كانت المسز بالكومب وابنتها تهمان بالركوب حضر نابليون حاملاً ثوب بتسي مزداناً بالازهار فقدمه اليها قائلاً : ها هو ثوبك ايتها الآنسة اللطيفة فالبسيه واذهبي بسلام محفوظة بعناية الله واني أتمنى لك ان تمضي ليلة سعيدة

مداعبة غليظة

ولم تكن هذه الحادثة الا لتمكن العلائق الودية بين نابليون وبتسي غير ان الحرية التي كان يمنحها اياها افسدتها وجعلتها تتطاول عليه

ومما روته في مذكراتها ان نابليون اراها يوماً سيفاً بديعاً له غمد موشى بالذهب وقبضة محلاة بالحجارة الكريمة فاستأذنته بفحصه عن قريب فاذن لها فشهرته للحال وهجمت عليه فتراجع القهقرى وبقي يتقهقر الى ان حصرته في زاوية القاعة فقالت له « اطلب من ربك ان يغفر لك مساوئك لانك ميت لا محالة » فارتعب الكونت لاس كازاس (رفيق نابليون في منفاه) وخاف عليه . اما نابليون فكان يضحك ويستهزئ بها

وكانت هذه الحادثة وامثالها تقلق راحة حاشية الامبراطور فكانوا جميعاً ناقمين على تلك الفتاة ولا سيما لاس كازاس

وفي ذات يوم رأت بتسي نابليون مشتغلا عنها بالكتابة فاسقطت على يده دهن شمعة سائحة فاحرقت يده ولم تكتف بذلك بل هجمت على الاوراق وبعثرتها ومزقت منها ما وصلت اليه يدها . وكثيراً ما كانت تتعدى على ابن لاس كازاس وتشتم الاميرات والامراء الذين كانوا في حاشية نابليون ولم يكن يجسر احد ان يمد لها يداً بمكروه

وورد في مذكراتها ان نابليون خرج مرة من الفندق قاصداً النزهة وتبعه بعض

رجاله ومعهم بتسي وأختها جني . وكان الجميع سائرين الواحد تلو الاخر في طريق ضيق منحدر . وكانت بتسي تسير في مؤخرتهم فوسوس اليها شيطانها ان توقع فيهم الذعر فارتمت على اختها ودفعتها الى الامام فتساقط الجميع الى الارض الواحد بعد الآخر وفي جملتهم نابليون وأصيب بعضهم برضوض . فحنق لاس كازاس ولم يتمالك غضبه فامسك الفتاة واخذ يضربها فاستغاثت بنابليون فخلصها منه ثم امرته ان يمسك الكونت حتى تتمكن هي من ضربه فامتثل لامرها وظلت تصفعه على خديه وتخدشه باظافرها الى ان طلب منها العفو ! . فليتأمل القارئ»

الختام

ولم تدم هذه الحالة طويلاً فان نابليون ترك فندق بالكومب عملاً بامر حاكم الجزيرة الذي اخذ يضيق عليه فبكت بتسي لفراقه بكاء مرًّا

وكان بيت نابليون في لنجوود واقعاً في جهة غير مأهولة والطريق اليها وعر جداً فلم يتيسر لبتسي أن تزور صديقها الا نادراً ولم يكن في استطاعة الامبراطور مغادرة لنجوود لانه كان كلما تجاوز بيته يرى الحارس الانكليزي مقتفياً خطواته فاثر ذلك في نفسه وفضل العزلة في سجنه على مشاهدة الجواسيس تحيط به من كل صوب

اما بتسي فشبت وازدادت جمالاً وكثر عشاقها حتى اصبح سكان الجزيرة لا يلهجون الأ بها . فلما بلغت هذه الاخبار نابليون أسف اسفاً شديداً

وكان هدسون لو حاكم الجزيرة يعرف صلة نابليون بعائلة بالكومب فضيق على هذا الاخير واضطره الى مغادرة الجزيرة نكاية بالجنرال بونابرت (وقد كان معتاداً ان يدعوه بهذا الاسم) فسافر الى استراليا

وتزوجت بتسي بعد ذلك المستر اربل فرزقت منه فتاة ثم توفي زوجها فابحرت الى انكلترا في سنة ١٨٣٥ واقامت في لندن وعاشت بتسي او المسز اربل بعد ذلك عيشة فقر وتعاسة ونالها من نكد الدنيا ما حبب اليها الموت وكانت كلما مرّ بها الزمن تزداد تفكيراً بذلك الذي ملك العالم وكان لها اطوع من البنان

ومات نابليون في سنة ١٨٢١ بعد أن قاسى صنوف العذاب في جزيرة القديسة هيلانة . وبعد مضي عدة سنوات من ذلك التاريخ احتفلت فرنسا بنقل بقاياه الى الانفاليد حيث لا تزال الى الآن . فاصدرت المسز اربل مذكراتها وأعيد طبعها غير مرة . الا ان هذا الكتاب لم يغنها فظلت فقيرة الى ان تولى نابليون الثالث عرش فرنسا فمنحها اراضي واسعة في الجزائر. وماتت بتسي بالكومب في سنة ١٨٧٢

محاربة الفيران

في الخنادق

ما برحت الفيران منذ اقدم الازمنة عالة على الناس يقاتلونها بكل ما تيسر لديهم من الوسائل . وقد زاد النفور بل الخوف منها بعد ما أثبته العلماء من نقلها لميكروب الطاعون لا سيما بواسطة البراغيث التي تعيش على جسمها حتى ان كثيرين من الباحثين اعتنوا بدرس طرق ابادتها من السفن و الموانئ والمخازن حيث تفتك بالبضائع وبالناس فتكاً ذريعاً



كلب ماهر في صيد الفيران وتحته غنائمه الحربية

وقد اصبحت مشكلة الفيران في مقدمة المسائل المطروحة اليوم على بساط البحث في الصحف الاوربية نظراً لتفشيها بكثرة هائلة في ميادين القتال حتى ان الجنود يعدون الفيران والقمل والبرغش اصعب مراساً واشد وطأة من الاعداء في بعض الاحيان . ولا يقتصر ضرر الفيران على قرض الملابس واتلاف المأكولات على انواعها بل انها تجاوز ذلك الى افتراس جثث القتلى . ومن ثم خطر نقل الميكروبات الى الجنود لان الفيران كثيراً ما تعضهم في ساعة رقادهم او غفلتهم . ولا شك ان الوسائل المعروفة لمحاربة الفيران كافية لتطهير الخنادق منها اذا استعملت بطريقة منتظمة متواصلة . وقبل ذكر طرق محاربة تلك الحيوانات لا بد لنا من درس طبائع الفيران

طبائع الفيران

ليس هذا مكان الافاضة في انواع الفيران وتقسيمها علمياً وانما نريد ان نذكر اهم طبائعها فنقول : ان الفيران على اختلاف انواعها واقسامها متصفة بالتناسل الغزير فان الانثى منها تبدأ بالولادة بعد ثالث شهر من عمرها وتلد غير مرة في السنة الواحدة وتضع في كل مرة عدداً يتراوح بين ٩ و١٨ حسب الانواع . فنرى من ذلك كيف ان عدداً قليلاً من الفيران يتحول الى جيش عرمرم في مدة وجيزة . ومن حسن الحظ ان للفيران اعداء كثيرين من الحيوانات تصيدها وتفترسها فضلاً عن كونها تأكل بعضها بعضاً اذا ضاق بها العيش

ونظراً للاضرار الناشئة عنها كان الاقدمون يعدونها من ظواهر غضب الله او الالهة . ويظن ان بعض انواع الفيران قدمت الى اوربا مع نزوح الشعوب البربرية اليها والبعض الاخر جاء مع الصليبيين من الشرق عند رجوعهم الى اوربا . ولا يخفى ان الفيران على انواع منها الفيران البيتية التي لا تتغذى الا من الحبوب والفيران البرية التي تأكل كل ما يقع تحت ايديها من المواد بلا تمييز . ومن هذا النوع الفيران المتفشية اليوم في الخنادق . وكثيراً ما تحدث الفيران البرية اضراراً عظيمة للزراعة . وهي تسكن حفراً مستطيلة متسعة اتساعاً عظيماً ذات ابواب وغرف ودهاليز لا نهاية لها . وقد حسب معهد بستور في باريس قيمة الخسارة التي لحقت المقاطعات المتفشية فيها الفيران بنحو ٨٠ مليون فرنك من سنة ١٩٠٤ — ١٩١٢

طرق ابادتها

تفنن الناس منذ قديم الزمن في طرق ابادة الفيران فاستنبطوا فخاخاً مختلفة الشكل لهذا الغرض لا بأس بها اذا كان القصد ابادة عدد قليل من الفيران . وفضل آخرون تربية بعض الحيوانات على اصطيادها ومطاردتها كالكلاب والهررة والبوم وغيرها . وتمرن كثيرون من الرجال على اصطيادها بانفسهم فبرزوا في هذا الفن . الا ان جميع تلك الطرق تأثيرها محصور وموقت

اما في الخنادق والحقول حيث المطلوب ابادة جنس الفيران فلا تكفي تلك الوسائل لهذا الغرض . وقبل ان نبدأ بوصف الطرق الفعالة التي اتخذت الجيوش المحاربة في استعمالها للفتك بالفيران لا نرى بداً من ذكر بعض التعليمات لاستعمال المصايد والفخاخ . فأول قاعدة يجب مراعاتها هي احراق شيء فيها لتطهيرها وازالة رائحة الفيران التي تكون قد اصطيدت فيها اورائحة الايادي البشرية التي امسكتها لان الفيران شديدة الحذق

والحذر . ويستحسن بلّ المصيدة بالابالانيسون (اليَنسون) لان الفيران تحب رائحته . ويجب ايضاً وضع طعام جذاب في المصيدة كقطعة لحم او قليل من الحبوب او نحو ذلك

ونرجع الآن الى وصف طرق ابادة الفيران بالجملة فنقول ان اهم الطرق : التسميم والغازات الخانقة والمكروبات المرضية

﴿ ١ — السموم ﴾ يجب عند استعمال السموم الاحتراس التام من اصابة انسان اوحيوان غير الفيران . وفي مقدمة تلك السموم نذكر الزرنيخ ولكن استعماله خطر جداً ولهذا السبب فانه لا يستعمل اليوم الا نادراً . ومنها ايضاً كربونات الباريوم وهو يمزج عند استعماله بالطحين او العجين بنسبة ٥ في الالف . ومنها ايضاً الفوسفور المذوب في العجين . ومنها الجوز المقيء الذي يقتل الفيران بفعل مادة الستركنين الداخلة في في تكوينه . ويفضلون على هذا الاخير اليوم خلاصة بصل العنصل ومزيته انه لا يؤذي غير الفيران حالة كون السموم الاخرى تضر كثيراً من الحيوانات

وهناك مواد غير سامة في حد ذاتها الا انها تحدث اختلالاً كبيراً في وظائف المعدة عند ابتلاعها بفعل الاتحاد الكيمي منها الاسفنج المسلوق

﴿ ٢ — الغازات الخانقة ﴾ اذا اهتدى الانسان الى مقر الفيران يمكن خنقها بتوليد غازات او ابخرة سامة عند مدخل حفرتها . وفي مقدمة المواد المستعملة لهذا الغرض كبريت الكربون ويكفي ان يوضع منه قليل في الحفرة لقتل من فيها . ويمكن ايضا توليد غاز الاستيلين لهذا الغرض على نحو توليده لانارة فوانيس الدراجات والاوتوموبيلات

﴿ ٣ — المكروبات ﴾ ان اساس هذه الطريقة تفشي بعض المكروبات المرضية في الفيران بحيث ينتقل المرض بينها ويقتلها . ولعل هذه الطريقة أنجع الطرق وقد اهتم بهذا الموضوع الدكتور دانيز الملحق بمعهد باستور الشهير في باريس فوجد باشيلساً شبيهاً بباشيلس الباراتيفويد B وباشيلس الالتهاب المعوي شديد الفتك بجميع انواع القوارض لا سيما الفيران فانها لا تعيش بعد اصابتها به الا بضعة ايام . ومنها انواع تمهله بضعة اسابيع وفي كلا الحالين موتها محتم

وكيفية استحضار الباشيلس طويلة لامحل لذكرها هنا . وهو يجهز الآن في مستشفى باستور المتقدم في سائل يرش على الشوفان الذي تستطيبه الفيران . فالباشيلس ينتقل الى الفارة عند اكل الشوفان وبما ان الفيران تأكل جثث الموتى منها فهذا مما يساعد على تفشي المرض بينها

الا ان هذه الطريقة يخشى استعمالها في الخنادق لان الباشيلس المذكورشبيه بباشيلس

التيفوئيد وقد يكون له بعض التأثير في صحة الجنود لاسيما مع ما هم عليه من الجهد والتعب المتواصلين . وقد اتفقت الآراء اخيراً على استعمال خلاصة بصل العنصل لهذا الغرض (Scille) . ولا بد في محاربة الفيران من استعمال الخدعة لانها شديدة الحذر فيجب تعويدها الاتيان الى مكان معين شيئاً فشيئاً حتى يكثر عددها تدريجاً ثم يعطى لها الطعام المسمم فتموت كلها

وقد الفت الادارة الصحية في الجيش الفرنسوي فرقاً من الرجال مجهزين بما يلزم لمحاربة الفيران . وقد حسبت ان اربعة من الرجال يكفون لتطهير ٥٠٠٠ متر من الخنادق في يوم واحد



منشور تاريخي

في ٥ سبتمبر الماضي امضى جلالة قيصر روسيا القرار الذي تقلد بمقتضاه قيادة الجيوش الروسية بنفسه . الا ان القيصر لم يكتف بامضاء المنشور الرسمي المكتوب بالآلة الكاتبة وفحواه « قد تقلدت اليوم قيادة القوى البرية والبحرية الموجودة في ساحات القتال » بل زاد عليه بخط يده « بايمان قوي في المحبة الالهية وثقة تامة بالنصر النهائي سنقوم بالواجب المقدس الذي يقضي علينا بالذود عن وطننا الى النهاية حتى لا تدنس الارض الروسية »

طبع المؤلفات العربية

وقانون حمايتها

قامت الصحف العربية على أثر خطاب الاستاذ بولا كازيللي حول هذا الموضوع تناقش حضرته انحراف رأيه وتبين ضرورة وضع قانون لحماية المؤلفات العربية قديمة كانت أو حديثة من عبث الناسخين وطمع الوراقين حرصاً على نفاسة هذه الكتب وحفظاً لحقوق الكتاب والمؤلفين

ولما كان عظمة مولانا السلطان قد بشرنا بان حكومته السنية ستصدر قانوناً لحماية الحقوق الكتابية والفنية ، وكان هذا الموضوع متشعباً لا تلم به مثل هذه المقالة رأيت ان اخصص هذه الكلمة ببيان ما يلزم لطبع مؤلفاتنا القديمة وكيفية نشرها وما يعتري طبعاتها القديمة من النقص الذي يقلل الاستفادة من هذه الكنوز النفيسة التي تركها لنا السلف مما يشوه نهضتنا الحاضرة . واليك الكلام على ما يلزم لذلك :

﴿ أولا ﴾ اهم ما يلزم لنشر هذه الكتب الثمينة أن نتوخى الجهد في تنقيحها فيكون غرضنا في ذلك أن ننشر الكتاب كأنه صادر عن المؤلف نفسه أعني تصحيح ما ورد فيه من الاغلاط او التغيير أو النقص الذي سببه النساخ بمرور الزمن . وهذا لا يتيسر الا بجمع كل ما يمكن الحصول عليه من النسخ الخطية الموجودة في المكاتب ومراجعة بعضها على بعض وهو ما يسمى عند الافرنج « بعائلات النسخ » ولهذا البحث تفصيل كبير لا يمكن استيفاؤه في مقالة واحدة فان لمقابلة عائلات النسخ ومراجعتها أساليب كثيرة متنوعة يتبعها المستشرقون في طبع مؤلفاتنا ومؤلفاتهم القديمة . من ذلك البحث عن نسخ الكتاب التي امكن الحصول عليها وعن ترتيبها الزمني وهل هذه النسخ العديدة متساوية الصحة وكلها متفقة على رواية واحدة ام هي مستقلة بعضها عن بعض واذا كان ذلك فبماذا يمكن ترجيح رواية بعضها على البعض الآخر ثم اثبات رواية كل نسخة على حدة الى غير ذلك مما يضاعف اهمية طبعة الكتاب وفائدتها . ولا اعرف من يتبع هذه الطرق الهامة في بلدنا الا النادر من المحققين أما جل جماعات تجار الكتب الذين يتصدون لطبع جلائل المؤلفات النادرة فانهم يجهلون ذلك تماماً والى القراء حادثة من هذا القبيل وقعت لاحد المستشرقين في بلدنا نرويها تفكهة للقراء عن محاضرات علم الفلك لاستاذنا الدكتور كرلو نلينو . قال عند كلامه على كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء وطبعته المصرية التي وقف عليها الاستاذ اوغست مولر :

« بعد العمل التجهيزي الشاق ابرز مولر كتاب ابن ابي اصيبعة بطبعة مصطفى وهبي بمصر سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢) مع حفظ كل ما يوجد في الروايتين الاولين لكيلا يسقط من المتن الاصلي وزيادات المؤلف شيء عما ينتفع به القارىء . بيد انه لجهل صاحب المطبعة وعناده اصبحت الطبعة بصفة لا يرضى بها عالم ولا عاقل لانه حذف كل العلامات التي وضعها مولر لتمييز متن رواية عن متن الرواية الاخرى وحذف ايضاً كل الشكل اللازم لدفع الشبهة ورفع الحواشي خصوصاً في الاعلام والاشعار وعناوين الكتب وغيّر برأيه غير مرة ما قد وضعه مولر في مبيضته ولم يقتصر على ذلك لانه في الفهارس الهجائية الشاملة لجميع الاعلام لم يرد إفراد اكثر من سطر واحد لكل اسم مع ارقام جميع الصفائح التي ذكر فيها فالغى كل ما كان يجاوز سطراً ، بل لم يطبع مراراً اعداداً ما ضاق بها المكان في السطر وبالجملة مسخ وشوه وحذف واعدم الكتاب شيئاً جسيما من منفعته فاضطر مولر الى تأليف ذيل طويل للطبعة المصرية نشره في كونسبرغ سنة ١٨٨٤ واورد فيه الروايات المختلفة وكل الفهارس وصحح الاغلاط . فعلى الباحث ان لا يأخذ شيئاً من طبعة مصر الا بالمراجعة المستمرة لذلك الذيل [1] »

﴿ثانياً﴾ ومن اهم ما يلزم لنشرها هو وضع الفهارس المطولة للمواضيع واسماء الاعلام فضلا عن فهرس الفصول والابواب فان هذه الكتب لا تخلو فقرة منها من فائدة والانتفاع بكل فقرات الكتاب لا يتم الا بوضع هذه الفهارس الابجدية الجامعة لجزئيات المواضيع على الترتيب الهجائي . ونضرب لذلك مثلاً بكتاب الخطط للمقريزي فانه طبع في المطبعة الاميرية وفي غيرها ، ولم يذيل الا بفهرس لفصوله فقط ولكن كم من الفوائد والمواضيع الهامة والاخبار التاريخية التي يذكرها عرضاً كعادته في هذا الكتاب لم تدون في الفهرس ؟ خذ اي موضوع من فصوله فانك تجد كلاماً عنه في الابواب الاخرى لا تستطيع البحث عنه بغير الفهرس الابجدي ناهيك بالفوائد المرضية التي يستفيدها المطالع مما ليس له ابواب ولا هو من الموضوع الذي يتكلم عنه بل قد يكون من مواضيع اخرى كالتاريخ والتراجم والادب وغيره . وقد اشرنا الى اهمية ذلك في المقالة الاولى عن التصوير عند العرب المنشورة في الجزء الاول من الهلال فقد ذكرنا « انه بعد البحث الطويل في بطون المؤلفات العديدة لم نظفر منها بشيء عن أوصاف مصنوعات المصورين من العرب حتى عثرنا عليها عرضاً في موضوع في المقريزي لا يظن ان فيه كلاماً على تصوير أو تزويق أعني بذلك عند كلامه على الجوامع والمقابر (القرافة) : فمن كان يظن انه يجد في مثل هذا الموضوع

(١) تاريخ علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى ص ٧٠ و٧١ وانظر ايضاً ص ٦٣

من المقريزي كلاما هاماً على التصوير في الاسلام لم يسبقه اليه احد ؟ وهذا يقنعنا بالنقص العظيم في مؤلفاتنا القديمة ويثبت افتقارنا الشديد الى وضع الفهارس المطولة لهذه المؤلفات النفيسة ولكل سطر فيها »

هذا ما ذكرناه في تلك المقالة والامثلة كثيرة تؤيد ذلك فياحبذا لو اقتدى اهل هذه اللغة بناشري هذه المؤلفات في اوربا من المستشرقين فانهم يذيلونها بالفهارس التامة لما يرد فيها من المواد واسماء الاعلام والامكنة مرتبة على حروف المعجم مما لا يستغنى عنه ويجعل فائدة هذه الكتب اضعاف اضعافها بدونها

هذا اهم ما يقال مما يلزم لطبع مؤلفاتنا التي يمسخها الطابعون بجهلهم فتصل الينا مشوهة مبتورة مما يدعو الى حمايتها ووضع قانون لها . وهذا هو اهم ما ينقص آثارنا التي يعنى بها الافرنج عناية عظيمة عبد الفتاح عباده

عيون للسفن تحت الماء



كيف تكتشف السفن الالغام

اخترع احد الاميركيين قنديلاً كشافاً يركب على السفينة تحت الماء ويحرك من ظهرها ويرى بواسطته الالغام المتربصة للسفن في طريقها من شبه بريسكوب راكب على ظهر السفينة ايضاً كما يتضح للقارىء من النظر الى الشكل اعلاه . فاذا ابصر اللغم ترسل السفينة طوربيلا اليه فينفجر للحال فتتابع سيرها بعد ان امنت شره

اسلحة الخنادق قديماً

ومشابهتها للاسلحة الحديثة

نرى الفنيين الحربيين في هذه الايام يوجهون كل اهتمامهم الى اتقان طرق الدفاع والتحصين في الخنادق ولو امعنا النظر وجدنا حرب الخنادق اقدم اساليب الحروب في الازمنة السالفة فكأنما بالانسان مع تفننه في طرق الحروب وفي معداتها قد اضطر الى الرجوع الى الطرق القديمة . ويحسن بنا في هذا المقام ان نأتي بوصف موجز لاسلحة الخنادق في الزمن الغابر وعلى ما يستخدم منها الآن في الحرب الحاضرة حتى يتضح للقارئ ان حرب الخنادق الحالية مقتبسة من الاقدمين

المواد الملتهبة والنار اليونانية

كان الاشوريون يستخدمون المقذوفات النارية والمشاعل والاسفنج المتشرب بالمواد الملتهبة في دفع العدو المهاجم وكانوا يستعملون النفط لهذا الغرض. ثم تلاهم اليونان والعرب فاستخدموا النار اليونانية وكانوا يصنعونها من جملة مواد ملتهبة مختلطة بأملاح البارود ويطلقونها على اعدائهم. ولكن هذه النار كانت معتبرة لدى اسلافنا مغايرة لقوانين الحروب كما تعتبر الغازات الخانقة اليوم . وكان المتحاربون يطلقون هذه النار على الاعداء بالايدي او بالقسي او بواسطة آلات حصار معدة لهذا الغرض

وكانت الجيوش في عهد الاسكندر ذي القرنين تتبادل اطلاق الحراب الملتهبة وكان جل غرضهم من ذلك ايقاد النار في المعسكرات والبلاد المحاصرة وقلما كانوا يستخدمونها في المعارك البعيدة عن البلدان . وتفنن الرومانيون فصنعوا سهاماً في مؤخرها مستودع صغير مملوء بمواد سريعة الالتهاب وهي ترمي الى نفس الغرض

ومنهم من كان يأتي بقدر يملأها بالمواد الآنف ذكرها ويضع في طرفها فتيلاً ثم يوقد الفتيل ويدفع القدر نحو العدو بواسطة آلات قاذفة من طرز المنجنيق الذي كانوا يستخدمونه في القاء الاحجار على الحصون . وليس لتلك الالات نظير في الآلات الحديثة . وطريقة تحريكها تحصر في حبال من الكتان تشد وترخى بسرعة شديدة بحيث تدفع الآلة هذه القدر الى جهة العدو . ومنهم من كان يطلق هذه القدر بان يعلقها في الهواء ويديرها بسرعة ثم يرخيها فتتجه الى العدو بفعل قوة الابتعاد عن المركز

ومن السهام ما كان مجوفاً من مؤخره يملأ بمواد ملتهبة توقد عند اطلاق السهم فينشأ عن ايقادها خط من النار على طول مرور السهم على نحو ما تسميه العامة بالسوارخ . وكثيراً ما كانت هذه السهام تستخدم في حروب القرون الوسطى . وكانت أولاً تطلق باليد ثم تفننوا فيها فاخترعوا لها آلات ضخمة تحتوي على اسطوانات مجوفة تسع في داخلها السهام المذكورة ثم تطلقها بسرعة على العدو الى مدى بعيد . ونظراً لاهميتها في الحروب الماضية كانت تصنع على اشكال وحوش هائلة فاغرة افواهها



آلة حصار عربية لاطلاق النار اليونانية والسهام النارية
(عن رسم قديم يرجع الى القرن الخامس عشر)

والاسطوانات المشار اليها هي في الحقيقة أصل الاسطوانات القاذفة للتوريد في حربنا الحاضرة وهي مفتوحة من الطرفين وتقتصر وظيفتها على تسديد المرمى الذي يتجه اليه السهم او النار

الآلات الحربية

ذلك بخلاف المدافع التي ظهرت في اوائل القرن الرابع عشر للميلاد وأهمها مدفع الهاون وهو عبارة عن اسطوانة ثخينة مسدودة من احد طرفيها يوضع فيها من الطرف المفتوح كتلة من الرصاص او من الاحجار بعد ان تحبس فيه كمية من البارود ثم يوقد

البارود بواسطة الفتيل فلا يجد البارود مخرجاً الا بطريق الفوهة المفتوحة فيدفع في طريقه كتلة الرصاص او الاحجار بشدة الى الخارج

واخذ الناس يتفننون مدفع الهاون الآتي ذكره فعمدوا الى استخدامه في اطلاق القنابل الثقيلة المتفجرة على ابعاد قريبة ولكنهم كانوا في البدء يوقدون فتيلاً لكل من القنبلة والبارود المحبوس فكان ينشأ عن ذلك اخطار جسيمة لا سيما اذا انفجرت القنبلة وهي داخل الاسطوانة . واخيراً توصلوا الى طريقة ناجعة لدرء هذه الاخطار وهي ايقاد فتيل القنبلة من لهيب البارود المشتعل بالقنبلة الاولى وهذا المدفع كثير الاستعمال اليوم

وكانوا يضعون في بعض الاحيان مدافع الهاون على جملة اسطوانات صغيرة وكبيرة ومنها ما كانت اسطواناته صغيرة كالبندقية يثبتونها فوق لوحة مركبة على حامل ذي ثلاثة ارجل ويمكن تفكيكها وحملها على ظهور الدواب وهي اصل مدافع المترالیوز

المفرقعات

بدىء باستعمال قنابل اليد في اوائل القرن السادس عشر للميلاد وهي عبارة عن قنبلة بشكل الرمانة محشوة بالبارود ولها فتيل . وكانت تلقى على العدو بواسطة مجارف مصنوعة لهذا الغرض ثم تدرجوا في وضعها في مدافع الهاون لتحل محل القنابل العادية ولكنها ما فتئت ايضاً تلقى باليد الى يومنا هذا . وكان في فرنسا فرقة من الجيش مخصصة لاطلاق هذه القنابل ينتخب رجالها من الجنود الطويلي القامة (grenadiers)

اما حرب الالغام البرية فقد عُرفت قبل اختراع البارود بزمن بعيد وكانت مقتصرة على حفر الانفاق للوصول الى العدو من داخل الارض كما فعل الرومانيون عند حصار بلدة من اعمال تسكانيا المجاورة لهم فتوصلوا الى دخول البلدة بحفر نفق اليها من الخارج . وكان اليونانيون قبلهم يحفرون الانفاق في حصار البلدان حتى يصلوا تحت اسوار المدينة المحاصرة فيضعون هناك اخشاباً يحرقونها فتهدم الاسوار التي فوقها وبذا كان يمكنهم دخول البلدة من الجهة المهدمة . وكثيراً ما كان الجيش المحاصر يحفر انفاقاً مقابلة من جهة اخرى واذا اتفق ان الفريقين تلاقيا تحت الارض عمدا الى اطلاق المواد الملتهبة والدخان والسوائل المحرقة احدهما على الآخر وكانوا احياناً يطلقون حيوانات ضارية للفتك بالعدو

وبدأ المتحاربون باستخدام البارود في الانفاق حوالي سنة ١٥٠٠ للميلاد وذلك بان يضعوا في نهاية الدهليز الذي يحفرونه تحت الارض لغماً من البارود يدعمونه من

الوراء باخشاب غليظة او بناء مرصوص ثم يشعلونه بالفتيل فينفجر اللغم في الجهة التي يراد نسفها وتخريبها

من قصيدة خليل مطران

في الحفلة الخيرية لاعانة الطلبة الشوام بالازهر

فاح ريحانها ولاح الخزام   وجلت عن حليها الاكمام
كل ورد في غير مصر له عا   م وفي مصر لبس الورد عام
ما لاعقابه وداع ولكن   بواكيره سلام سلام
روضة من جنانها دعة الوا   دي ومن كبريائها الاهرام
فاض بالخير نيلها فرواها   وتراءى للازديان الغمام
رق فيها الشتاء حتى ليبدو   في ثنايه للربيع ابتسام
غردت صادحاتها فرحات   وتنادت نواحهن الحمام
سطعت شمسها فما يتغشى   نورها الصافي البهيج قتام
حبذا مصر في الرباع رباعاً   لا يضاهي المقام فيها مقام
شمل السعد اهلها وكفتهم   ما كفت اصفياءها الايام
ملء الخافقان قتلاً ونكلاً   وحماها على الصروف حرام
لم يضمها هزيم رعد ولا ايمـاض برق ولم يضرها صدام
نعم العيش في رخاء وامن   ويغول الشعوب موت زؤام
ايها الناعمون ان تشكروا الله   كما ينبغي له لم تضاموا
باشروا الخير بدفع الشر عنكم   انما الخير عصمة وسلام
كل ضرب من الجميل جميل   غير ان العزيز فيه التمام
هل سواء في الفضل ما يتقضى   معه نفعه وما يستدام
أعطاء به تربى نفوس   كعطاء به ترم عظام
للندى موقع الندى فاذا لم   تصلح الارض فالجنى لا يرام
رب سهل تقشع العارض الهطا   ل عنه كما عمر الجهام
وكثيب سقاه من زاد سفر   رشح ماء فبش فيه الثمام
اكمل الجود ما به كثر الصفوة   في أمة وقل الطغام

عجائب المخلوقات

سقوط القنابل الطبيعية من الهواء

قليلة هي الاختراعات والابتكارات التي لا نعرف لها مثالاً في الطبيعة . فقد جئنا قبلاً بأمثلة كثيرة بيّنا فيها أوجه الشبه بين طرق الطبيعة وطرق الانسان وها نحن اليوم موردون مثالاً جديداً من هذا القبيل



بذور الصنوبر (الكيفورش) اجنحة تساقط كالقنابل عند اصطدامها بفرع شجرة

كثر تحدث الصحف بالقنابل المختلفة التي يلقيها الطيارون من طياراتهم على المدن والمعسكرات والخنادق وما تتركه بعدها من الخراب والدمار . فلا يظن القارىء ان الانسان مستنبط في هذا الباب وان تلك الاعمال التي يأتيها من نتاج قريحته فيكفي ان نلقي نظرة الى الطبيعة لتجد فيها ما يماثل هذا العمل كل المماثلة — ولكن من غير نتائجه الوخيمة . . . فان كثيراً من البذور التي لها شبه اجنحة او مظلات تطير بها مع الهواء تنفصل عن تلك الاجنحة او المظلات حالما تصطدم بحائط أو شجرة او غير ذلك فتسقط الى الارض وتنمو فيها . ومن امثلة ذلك بذور الصنوبر فان أجنحتها تنفصل عنها حالما تصطدم بجسم من الاجسام فتتساقط الى الارض كالقنابل (انظر الشكل السابق)

ومثل الصنوبر في هذا المعنى بعض أنواع النباتات البرية الشائكة فان ثمارها متصلة

بجهاز شعري طيار تنتقل به مسافات بعيدة الى ان تصطدم بما يوقفها عن متابعة سياحتها. فاذا ما تصطدم بحاجز او بناء او ما شاكل ذلك تنفصل الثمرة عن الجهاز الطيار المتصل بها فتسقط الى الارض حيث تنمو بذورها ولهذا السبب نجد جدران المنازل في البرية وما يجاورها من الارض ممتلئة اعشاباً ونباتات شائكة

فمن ثم نرى وجه الشبه بين رمي القنابل وسقوط البذور من الهواء الا ان بينهما فرقاً عظيماً جداً . وهو ان الاولى تنشر الموت والخراب حيثما تقع حالة ان الثانية تولد حياة جديدة على الارض

تمييز بعض الحيوانات للاشعة غير المنظورة

تستطيع بعض الحيوانات ان تصدر اصواتاً اشد ارتفاعاً او انخفاضاً من الاصوات التي يقدر الانسان على اصدارها . وهذا الحكم يصح ايضاً على حاسة السمع فان الانسان لا يلتقط من التموجات الصوتية الا ما كان ذا طول مخصوص وقد ثبت ان بعض الحيوانات تلتقط تموجات لا يستطيع التقاطها الانسان لعدم استعداد اذنه لها . وكذلك حاسة الشم فان بعض الانواع ادق تمييزاً فيها من الانسان . فما عسى أن نقول عن حاسة النظر ? هل تشاهد جميع الحيوانات الاشياء بنفس الشكل الذي نراها به ام هل لها او لبعضها مقدرة على تمييز اشعة لا يراها الانسان بعينه المجردة ? ولا يخفى ان الانسان لا يميز من اشعة النور الا ما كانت امواجه تتراوح بين طولين معينين ولكننا نعلم علم اليقين ان هناك امواجاً غير هذه لم تعدّ عيوننا لتمييزها وانما يمكننا ان نتحقق وجودها بواسطة آلات خاصة . فهل يميزها مخلوق آخر ? لا شك انه اذا وجد ذلك الحيوان فان الاشياء تظهر له على غير الصورة والالوان التي نراها فيها

ان درس تشريح عيون بعض الحيوانات يدل دلالة قاطعة على انها ادق وارق تركيباً من العين البشرية لا سيما عيون الطيور والضفادع والذباب الفارسي فانها تمتاز عن عين الانسان كما يمتاز أنف الكلب عن أنفه . ويرجح انها تميز بعض تلك الاشعة غير المنظورة المتقدم ذكرها كما انها من جهة أخرى قد لا تميز بعض الاشعة التي يراها الانسان — والانسان كما لا يخفى لا يستطيع ان يرى الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء — فقد تتمكن بعض الحيوانات من تمييز الاشعة فوق البنفسجية ولا تميز الاشعة الحمراء العادية التي يراها الانسان او قد تميز الاشعة تحت الحمراء ولا تميز الاشعة البنفسجية العادية التي نراها

وقد اجرى اللورد افبري المتوفى حديثاً تجارب دلته على ان النمل يميز الاشعة فوق البنفسجية قال : « . . . ولما كان كل نوع من الاشعة يُري الناظر لوناً خاصاً فلا شك ان النمل يميز على الاقل لوناً غير الالوان التي نعرفها ولا يمكننا ان نعرف عن ذلك اللون شيئاً على الاطلاق »

ومن السهل ان نفهم اهمية هذه الخاصة لبعض الحيوانات فقد ثبت حديثاً ان الصور الفوتوغرافية المأخوذة في الاشعة تحت الحمراء (التي يستدعي ايجادها آلات خاصة) تبين بوضوح عظيم اقل الجزئيات . فاذا كان في امكان حيوان ان يميز تلك الاشعة فان الاشياء تظهر له بوضوح تام بكل جزئياتها . فالطيور التي تنقض على طعامها من مسافات بعيدة (كالعقاب) تحتاج الى مثل هذه الخاصة حتى يسهل عليها الحصول على طعامها . وقس على ذلك امثلة كثيرة

ثم اننا نعلم ان الوان الازهار الجميلة ليست الا وسيلة لجذب الحشرات والطيور اليها حتى تنقل المادة الملقحة منها واليها . فاذا كانت تلك الطيور قابلة الاحساس من الجهة البنفسجية فلماذا نجد كثيراً من الازهار ذات لون بنفسجي قاتم وقد كان في امكان الطبيعة ان تزينها بلون سهل التمييز ? فهذا من الاسباب التي تحمل على الاعتقاد بان كثيراً من انواع الفراش والحشرات التي تنتقل على الازهار تميز بسهولة اللون البنفسجي وما فوق البنفسجي

حشرة تأكل الرصاص

اطلعنا في احدى المجلات الاميركية على وصف حشرة غريبة ألذ طعام لديها الصفائح والقساطل الرصاصية على انواعها اكتشفها المستر البرت شولز من سنتاباربارا بكاليفورنيا من الولايات المتحدة . قال :

ارسلنا احد محررينا الى مدينة سنتاباربارا ليشاهد بنفسه طبائع تلك الحشرات العجيبة فرأى عدداً منها محفوظاً في علبة رصاص ذات غلاف زجاجي بقصد معرفة الوقت الذي تستغرقه لاحتفار الرصاص من الداخل الى الخارج . وهي صغيرة الحجم لها اجنحة صلبة يبلغ طولها ربع بوصة فقط واسمها العلمي Sinoxylon declive

وقد اتت تلك الحشرة باضرار عظيمة للاسلاك التلفونية الملفلفة بالرصاص فانها تقرضها لمسافات بعيدة . ولا يعرف السبب الذي يحمل تلك الحشرة على اكل الرصاص اذ يستحيل ان تستخرج منه غذاء ولعل هذا الحفر هو مقدمة لوضع بيضها . وقد اكتشفت امثلة كثيرة من هذه الحشرة في ولايات مختلفة

العائلة والمنزل

فوائد الحرب

يرى القارىء تناقضاً ظاهراً بين الكلمتين اللتين يتألف منهما عنوان هذه المقالة ولو امعن النظر وجد ان لهذه الحرب على فظائعها وهولها بعض الفوائد الاجتماعية والادبية منها يقظة بعض الامم من رقاد كاد يذهب بنشاطها . وهجر الملاهي والمفاسد ، وانبعاث حياة جديدة في روح الحضارة التي كادت تقضي عليها عيشة الترف والرخاء ، وتوطد الشعور الديني في الممالك الاوربية وقد كان آخذاً في الاضمحلال

الا ان الغرض من هذه المقالة البحث في بعض فوائد الحرب من الوجهة الصحية فقد اضطرت المانيا على أثر الحصر البحري المحدق بها الى البحث في أمر مأكولاتها بحثاً علمياً فتألفت فيها لجنة استشارية من اكابر العلماء الالمان لتنظر في هذا الموضوع

وأول ما تباحث فيه اولئك العلماء الجواب على هذا السؤال « ما هي كمية الطعام اللازمة للرجل الواحد » فكانت النتيجة التي توصلوا اليها ان الرجل المعتدل يحتاج الى طعام يعادل ٣٠٠٠ وحدة حرارة (calorie) أي نحو ليرة ونصف من الخبز وربع ليرة من الزبدة يومياً وان المرأة المتوسطة تحتاج الى اربعة أخماس هذه الكمية وان الاولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٤ سنة يحتاجون الى ثلاثة أرباعها والذين بين الخامسة والتاسعة الى نصفها والذين بين الثانية والرابعة الى خمسها

وكان السؤال الثاني : « ما هي الكمية التي يستنفدها الشعب الالماني في الوقت الحاضر » فكان الجواب ان الرجل منهم يستنفد ٣٥٠٠ وحدة حرارة في اليوم أي ٥٠٠ وحدة اكثر مما يحتاج اليه الجسم . ووجدوا ان اشد تلك الزيادة في البروتين اذ ان الشعب الالماني يستنفد ٢٣٠٧٠٠٠ طن بروتين في السنة وكان يجب ان يكتفي بنصف هذا القدر

ولهذا السبب فقد نصحت اللجنة الامة الالمانية ان تقلل من اكل اللحوم لا سيما وانها اذا داومت على اكلها بالنسبة الماضية فانه يتعذر على المانيا ان تحصل وحدها على الكمية الكافية

ومما قالته اللجنة المشار اليها « ان الرجوع الى الاطعمة النباتية لا يضر الامة مطلقاً بل ذلك كان شأن اجدادنا الذين كانت تقتصر اطعمتهم في الغالب على الخضار والفاكهة .

ولا تزال الدول الالمانية الجنوبيـة اكثر اعتدالاً من الدول الشمالية في اكل اللحوم . فيجدر بالشماليين ان يحتذوا بالجنوبيين وان يأخذوا عنهم اصناف الطعام . وانما ننصح الحكومة ان ترفع تدريجاً اسعار اللحوم تسهيلاً لذلك »

تلك هي بعض النصائح التي قدمها أولئك العلماء الى الامة الالمانية وهي جديرة بان تنال اعتبار سائر الامم . وقد علق احد كبار اطباء الاميركان على هذا الخبر بقوله :

ان الحقائق التي اثبتها العلماء الالمان تزداد توطداً في كل يوم فان جريدة الجمعية الطبية الاميركية التي تجمع ٥٠٠٠٠ طبيب وهي اكبر جمعية من نوعها في العالم قد بدأت تحث الجمهور على اضرار اكل اللحوم وتبين انها تضعف قوة مقاومة الجسم وتزيد تعرضه للخطر

يموت في كل سنة مليون ونصف من الناس في الولايات المتحدة ونصفهم يموتون على اثر أمراض عضالة . ولا اكون مغالياً اذا قلت ان ثلث هؤلاء يموتون قبل اوانهم لسوء اختيارهم اصناف الطعام وفي مقدمتها اللحوم — لا سيا في هذا الجيل الذي زاد فيه الاقبال على اللحوم زيادة عظيمة اذ أصبح ما يؤكل منها ثلاثة أو أربعة أضعاف ما كان يؤكل منذ قرن

ان الانسان تشريحاً وفسيولوجياً من نفس الفصيلة التي ينتمي اليها الاورانغ والشمبنزي والغورلا وتركيب أسنانه كتركيب أسنانها يدل على أن الطبيعة قد أعدته لا كل الفاكهة والحبوب والخضار

الفصد في الطب الحديث

اوردنا في مقالات سابقة عدة امثلة على رجوع الاطباء الى طرق المعالجة القديمة ويظهر من أحدث المباحث والتجارب أن الفصد مفيد في بعض الاحوال اذا أجري بحكمة . ولا يخفى انه كان — ولا يزال بين العامة — من أعم طرق العلاج انتشاراً ولكن الافراط فيه واجرائه على غير وجوهه العلمية جعلاه يهجر في الطب هجراً تاماً مدة طويلة . فقد كان المريض فيما مضى يفصد مهما يكن مرضه فيفقد كمية كبيرة من دمه . بل الاغرب من ذلك ان الفصد لم يكن قاصراً على العليلين بل ان الاصحاء ايضاً كانوا يلجأون اليه مرة او غير مرة في كل سنة

غير أن الفصد مفيد بلا شك في احوال معينة بل انه في بعض الاحيان ضروري للمريض لا غنى عنه للابلال على شرط ان يجري بطريقة علمية وبحكمة تامة

واول شرط يجب أن لا يبرح الذهن هو فحص المريض فحصاً مدققاً بحيث تعرف أماكن الضعف فيه وما يقدر أن يحتمله من الفصد . فعلى الطبيب أن يعالج المريض حتى يقتل الداء فيه وليس أن يعالج الداء فيقتل المريض . فالواجب عليه أن يدرس بنية المريض وقواه فلا يفصده اذا كان دمه ضعيفاً او كان مرضه عضالاً ولكنه يجوز له الفصد اذا كان الدم ممتلئاً جراثيم سامة او اذا كان الضغط على الاوعية الدموية شديداً او كان الدم الفاسد متكاثفاً في القلب او نحو ذلك من الاحوال

وغرضنا من هذه المقالة ذكر بعض التجارب الهامة التي اجراها في هذا الباب ثلاثة من اساتذة الطب في جامعة جون هوبكنس باميركا . فقد كان الفاصدون قلما يذهبون في فصدهم الى استخراج اكثر من ثلث الدم الموجود في الجسم حتى لاتتعرض حياة المريض الى الخطر — وليس هذا الخطر ناشئاً عن فقد المصل الدموي نفسه لانه يتجدد بسهولة واما الخطر في فقد كريات الدم الحمراء التي وظيفتها حمل الاكسيجين الى جميع جهات الجسم فان تجديدها لا يتأتى الا بالعناء والمشقة على صاحبه . وقد تمكن العلماء المتقدم ذكرهم من استخراج كميات كبيرة من الدم (اكثر من الكميات التي كانوا يستخرجونها قبلاً) ولكنهم فصلوا مصل ذلك الدم من كرياته (بآلة خاصة تعمل بمقتضى قوة التباعد عن المركز) وارجعوها الى الجسم ثانية بعد وضعها في محلول لوك

وقد اقتصرت تجارب العلماء المتقدمين على الحيوانات الى الآن وكلها تدل على انه يمكن استخراج كمية دم كبيرة من الجسم على شرط ارجاع الكريات الحمراء اليه

المعالجة بالآلات الميكانيكية

هذه احدث طرق العلاج فقد اصبح الطبيب اليوم يحتاج الى عدد كبير من الآلات الميكانيكية في عيادته . وتقدر النفقات اللازمة لفتح عيادة على الطراز الحديث قاصرة على الآلات الضرورية بثني جنيه على اقل تقدير . وقد كانت نفقات الطبيب الاعتيادي لشراء آلاته ولوازمه الضرورية لا تزيد على بضعة جنيهات

ويبلغ استخدام الآلات الميكانيكية معظمه اليوم في المستشفيات الكبيرة حيث تكثر تلك الآلات على انواعها لدرجة تفوق التصور فمنها ما هو مخصص بالمعالجة الكهربائية ومنها ما هو مخصص للمعالجة بالحرارة ومنها ايضاً آلات ميكانيكية شتى لتمرين الاعضاء . وأهمية هذه الآلات تتزايد في كل يوم وهي تستعمل الآن لمساعدة المصابين من الجنود على استرجاع صحتهم وقوتهم

دين الصحة

لا شك ان هناك صلة متينة بين الصحة الجسدية والصحة الروحية وقد عملت كنيسة سنساتي في اميركا بهذا المبدإ فطلبت اطباء المدينة للوعظ على منابرها ايام الاحد من وقت الى آخر . ومما قاله أحدهم في وعظه « ان الوصايا الصحية لا تقل اهمية عن وصايا الله العشر فالذي يخالفها لا يرتكب خطية في ما يخصه وحده بل ان خطيته تتصل باولاده وأولاد أولاده . وفي مقدمة الوصايا الصحية استنشاق الهواء النقي وشرب الماء المطهر والاكل باعتدال والتمرين الكافي للجسم والنوم في اوقاته . فمن خالف هذه القواعد قلت مقاومته للامراض وضعف نسله »

قلنا ان الشرقيين احوج من الغربيين الى مثل تلك المواعظ

الجمال الحقيقي

لا يتم الجمال الحقيقي الا بالصحة التامة . وعلة الكثيرين رجالا ونساء هي أنهم لا يتجاوزون في اعتبار الجمال غلاف الجسم الخارجي . ان الطريقة الوحيدة لنيل الجمال هي أن نعيش عيشة طبيعية

الى مشتركي الهلال

نرجو من مشتركي الهلال وجميع عملائنا ان يرسلوا ما عليهم على أحدى الطرق الآتية :

(١) حوالة بنك على لندن أو مصر مرفقة بالصورة الثانية (دوبليكاتا) ومقطوعة بالجنيهات الانكليزية وليس بالفرنكات

(٢) حوالة بوستة في الجهات المتيسر فيها ذلك

(٣) اذونات (بونات) البوستة في جميع المستعمرات الانكليزية

(٤) اوراق مالية (بنكنوت) اميركي

تاريخ الشهر

الغاء الشهادة الابتدائية

نشرت الوقائع الرسمية في ملحق عددها الصادر في ١٣ يناير سنة ١٩١٦ القانون القاضي بالغاء الشهادة الابتدائية والاستعاضة عنها بامتحانات قبول تلامذ المدارس الاميرية التي كان يشترط للالتحاق بها الحصول على هذه الشهادة

وقد رأينا ان نثبت هنا المذكرة الصادرة من وزارة المعارف الى مجلس الوزراء بهذا الشأن نظراً لاهميتها التاريخية واجابة لبعض المقترحين من القراء . وهاك نصها :

من مقتضى الأحكام الجاري العمل عليها الآن أن يكون الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية شرطاً للقبول في المدارس الثانوية الاميرية ومدرسة الممرضات والقابلات ومدرسة المعلمات السنية ومدرسة الفنون والصنائع بالقاهرة ومدرسة الزراعة المتوسطة بمشتهر ومدرسة المحاسبة والتجارة المتوسطة

وكانت الفائدة من تخويل حق الدخول بالمدارس المذكورة لحامل هذه الشهادة القليلة القيمة غير مقصودة بالذات بل الغرض الاصلي من وجودها هو أن تكون مؤهلة للاستخدام بالوظائف الصغرى بالحكومة كما قضى بذلك أولاً قرار مجلس النظار الذي صدر في ٢٦ فبراير سنة ١٨٩٢ أي من عهد انشائها ثم الامر العالي الذي صدر في ٢٤ يونيه سنة ١٩٠١ وذلك لان درجة التعليم ما كانت تسمح إذ ذاك باشتراط الحصول على شهادات أرقى

وقد كانت الوزارة ترى على الدوام أن الاستخدام بهذه الشهادة انما هو حكم مؤقت يتحتم الغاؤه عند ما يتيسر انتخاب موظفين للوظائف الصغرى يكونون اكثر كفاءة من الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية فقط ولذلك فهي لم تأل جهداً في العمل على تحقيق هذه الغاية . اما الآن وقد اتسع نطاق التعليم لا سيما من عهد تعديل نظام التعليم الثانوي المصدق عليه بقرار من مجلس النظار في ٢٢ يونيه سنة ١٩٠٥ فيمكن القول بأننا قد أدركنا الغاية التي نسعى وراءها فان عدد التلاميذ بالمدارس الثانوية الاميرية لم يزل آخذاً في الازدياد من ذلك العهد فبعد ان كان ١٣٤٥ في سنة ١٩٠٥ أصبح ٢٦٣٢ في سنة

١٩١٤ واذا أضيف الى هذا العدد الاخير عدد تلاميذ المدارس الثانوية المصرية الحرّة يكون المجموع ٦٢٦٦ في سنة ١٩١٤ وكذلك عدد الطلبة الذين نالوا شهادة الدراسة الثانوية فبعد ان كان ١٧٧ في سنة ١٩٠٥ أصبح ٥٣٥ في سنة ١٩١٥ وقد دلت الاختبارات الحديثة على ان الوظائف ذات المرتب الضئيل يتقدم لها الحاصلون على شهادات ارقى من الشهادة الابتدائية حتى زاد عددهم كثيراً عن المطلوب فهذه وزارة الاشغال أعلنت عن امتحان لعشرين وظيفة مؤقتة لكتبة تحت التمرين براتب شهري قدره جنيهان مصريان فتقدم اليه في ١٠ يناير سنة ١٩١٤ — ١٥٣ طالباً منهم ٧٤ حاصلون على شهادة الدراسة الثانوية (قسم اوّل) أي من الذين تلقوا الدراسة الثانوية مدّة سنتين على الاقل و٤٩ طالباً حاصلون على شهادة الدراسة الثانوية (قسم ثان) اي من الذين تلقوا الدراسة الثانوية مدّة اربع سنوات على الاقل . هذا ولقد زادت نسبة الطلبة الحاصلين على الشهادة الكاملة للدراسة الثانوية الذين لم يتيسر لهم الاستخدام فبعد ان كانت ١ ٪ في سنة ١٩٠٥ اصبحت ٢٧ ٪ في سنة ١٩١٥ ويستنتج من هذه الزيادة السريعة انه لم يبق ثمة مسوّغ لبقاء شهادة الدراسة الابتدائية باعتبارها مؤهلة للقبول في وظائف الحكومة ولهذا قرر مجلس الوزراء في ٨ يونيه سنة ١٩١٥ ان تكون شهادة الدراسة الثانوية (قسم ثان) اقل مؤهل للتوظيف بالوظائف العالية وشهادة الدراسة الثانوية (قسم اول) اقل مؤهل للاستخدام بالوظائف الصغرى وذلك لحين صدور امر جديد .

وبناء على هذا القرار اصبح الغرض الاساسي الوحيد المقصود من شهادة الدراسة الابتدائية هو التأهيل للدخول بالمدارس الثانوية والمدارس الخصوصية السالفة الذكر ليس إلا غير ان اختلاف هذه المدارس بعضها عن بعض لا يزال آخذاً في الازدياد اذ من الواضح ان العلوم التي تؤهل للدخول بتلك المدارس ليست واحدة من حيث نوعها ودرجتها بالنسبة للبنين والبنات ولا بالنسبة للمدارس الثانوية ومدرسة الفنون والصنائع أو مدرسة الزراعة المتوسطة مثلا ولهذا يكون من المفيد بل من الضروري لمصلحة هذه المدارس ولمصلحة التعليم بوجه عام ان يستعاض عن شهادة الدراسة الابتدائية بامتحانات قبول تلائم حالة تلك المعاهد على اختلاف انواعها

هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه لا يصح اعتبار الدراسة الابتدائية في حدّ ذاتها دراسة تامة تبرر منح شهادة ما ومما تجب ملاحظته عدا ذلك ان كشف الدرجات التي تعطى للتلاميذ عند أتمام دروس السنة الرابعة بالمدارس الابتدائية كاف للدلالة على حضورهم الدروس بهذه المدارس .

وستنقلم امتحانات القبول المقترحة لكل مدرسة على نفس القواعد العامة المقررة لامتحان شهادة الدراسة الابتدائية وبحسب منهاج التعليم الابتدائي . أما المدارس الثانوية فان تفاصيل هذه الامتحانات قابلة للتعديل من وقت الى آخر فستحدد فيها بحسب الوارد بمشروع القرار المقترح على سبيل التجربة والمرفق بهذه المذكرة ومما ينبغي التنبه اليه أنه نظراً للضائقة المالية الآن ستبقى رسوم الامتحان جنيهين مصريين كما هي الآن

واما المدارس الخصوصية فمن الواضح انه يحصل بكل منها امتحان قبول تعين تفاصيله في الوقت المناسب بقرار وزاري

والمشروع المعروض يتلخص في الاقتراحين التاليين :

(١) الغاء شهادة الدراسة الابتدائية

(٢) الاستعاضة عن هذه الشهادة بامتحانات قبول تلائم حالة المدارس الاميرية المتنوعة التي يشترط للقبول بها الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية

والمأمول ان تعديل النظام بهذه الصورة يأتي بمزايا جمة منها تحسين انتخاب التلاميذ وتقدم المدارس الموضوع لاجلها مع تعيين الصفة المميزة لكل مدرسة منها والمساعدة على تقوية هذه الصفة وانمائها

وبما ان مجلس المعارف الاعلى وافق في جلسته المنعقدة في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٥ على مشروعي القانون والقرار اللذين أعدّ لذلك والمرفقين بهذه المذكرة فنتشرف بعرضهما على مجلس الوزراء للتصديق عليهما

القاهرة في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٥ — وزير المعارف العمومية

عدلي يكن

حديث لعظمة السلطان

عن مصر ومستقبلها

حدثي الدكتور هربرت آدم جبون مراسل « النيويورك هرالد » الاميركية بمقابلة عظمة السلطان في قصر عابدين فرأينا ان نقتطف من ذلك الحديث الفقرات بل الدرر الثمينة الآتية :

« لقد كنت اكثر حرية وهناء لما كنت الامير حسيناً ولم تكن عليّ هذه المشاغل

والعمل المستمر الذي يستنفد كل وقتي . ولكن لما دخلت تركيا الحرب هل كان لي ان ارفض ؟ اكان في استطاعتي انا احد امراء بيت محمد علي ان اتخلى عن الواجب الذي يحول دون هدم العمل المجيد الذي بدأ به جدي الخالد الذكر لترقية المصريين واسعادهم

لقد كان الحكم التركي مصيبة على مصر حتى جاء محمد علي اليها . وكذلك كان حكم الاتراك في كل ارض نزلوها وحكموها حيناً من الدهر . ويكفيك برهاناً أن تقابل بين رومانيا واليونان وبلغاريا وبلاد الاتراك ويكفي اهل العواطف الذين يقولون ببقاء السلطنة العثمانية اقناعاً وتخطئة لارائهم ان يركبوا القطار من فينا الى الاستانة فانهم يمرون بهنغاريا والصرب وبلغاريا — البلاد التي انقذت من حكم الاتراك — فيرون المدن الجميلة والمزارع الخصبة والشعوب الرغيدة العيشة . ثم تعال الى تركيا وتغلغل فيها بعد حدودها القديمة وعرج يميناً عند مصطفى باشا فانك لا ترى الا الانحطاط والقذارة والارض المهملة والبيوت المشيدة من صفائح البترول الفارغة . او خذ طريقك من اسكندرية الى ازمير وقابل بين المينائين والبلدين . فاذا كان الالمان يعتقدون اننا مغتبطون بفكرة الرجوع الى حكم الاتراك واننا نرحب بهم اذا اقبلوا علينا كمحررين لنا برجالهم الرحل المختلفي الازياء — اذن لشد ما اضاع الالمان قوام العاقلة ولشد ما فقدوا مزية النظر الى الامور كما هي »

ولما سأل المكاتب عظمته عن مستقبل مصر اجاب :

« ان جوابك لتطلب اجوبة كثيرة ولكني مجيبك بصراحة وبدون تعجل . ولك ان تنظر الى الجيوش الانكليزية في مصر وتعرف البلاد التي اقبلت اليها فتتيقن ان هذه الحرب قد برهنت على متانة الامبراطورية الانكليزية وعظمتها - أما وقد برهنت انكلترا بتضحياتها التي لا عداد لها — هذه التضحيات التي اشتركت فيها املاكها — فلا يمكن ان تكون قناة السويس ومصر بعد الحرب اقل منها نفعاً واهمية لها قبل الحرب

وما كنت لاقبل سلطنة مصر في ظل الحماية البريطانية لو لم اكن موالياً متعطفاً على الدولة الحرة العظيمة التي سأتساند معها في انجاح شعبي اقتصادياً وادبياً »

. . .

مد سلطة المحاكم المختلطة لسنة

نشرت الجريدة الرسمية في اول فبراير المرسوم السلطاني الصادر بمد سلطة المحاكم المختلطة سنة فقط بدلا من خمس سنين كما كان المألوف وهذا نص المرسوم المشار اليه :

نحن سلطان مصر

بعد الاطلاع على لائحة ترتيب المحاكم المختلطة وخصوصاً على المادة الاربعين من الباب الثالث منها

وعلى الاوامر العالية الصادرة في ٦ يناير سنة ١٨٨١ وفي ٢٨ يناير سنة ١٨٨٢ وفي ٢٨ يناير سنة ١٨٨٣ وفي ١٩ يناير سنة ١٨٨٤ وفي ٣١ يناير سنة ١٨٨٩ وفي ٣ فبراير سنة ١٨٩٠ وفي ٢٩ يناير سنة ١٨٩٤ وفي ٣١ يناير ١٨٩٩ وفي ٣٠ يناير سنة ١٩٠٠ وفي ٣٠ يناير سنة ١٩٠٥ وفي ٣٠ يناير ١٩١٠ وفي ٢٦ يناير سنة ١٩١٥ بامتداد المدة الاولى للمحاكم المختلطة في القطر المصري امتداداً متوالياً الى اول فبراير سنة ١٩١٦

ومن حيث ان حكومتنا قد اتفقت مع حكومات الدول ذات الشأن ما عدا حكومة ايطاليا فقط التي لم ترد الى الآن موافقتها على امتداد سلطة المحاكم المذكورة لمدة سنة

وبناء على ما عرضه علينا وزير الحقانية وموافقة رأي مجلس الوزراء

رسمنا ما هو آت

المادة الاولى — صار امتداد سلطة المحاكم المختلطة سنة اخرى اعتباراً من اول فبراير سنة ١٩١٦

ولا يسري هذا الامتداد على رعايا دولة ايطاليا الا من يوم نشر اعلان في الجريدة الرسمية بورود موافقة الدولة المذكورة

المادة الثانية — على وزير الحقانية تنفيذ هذا القانون

صدر بسراي عابدين في ٣١ يناير سنة ١٩١٦

حسين كامل

بامر الحضرة السلطانية

رئيس مجلس الوزراء	وزير الحقانية
حسين رشدي	عبد الخالق ثروت

السؤال والاقتراح

المجمع العلمي المصري

﴿ بولاق . مصر ﴾ عبد الحميد افندي قناوي

ما هو تاريخ المجمع العلمي المصري وما فائدته ومواعيد انعقاده وهل دخوله مباح للجمهور وهل للامة أن تشترك فيه بعلومها ومعلوماتها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان المسيو جومار (Jomard) الذي هو آخر من بقي من أعضاء جمعية مصر العلمية (Institut d'Egypte) هو الذي شرع في تأسيس الجمعية العلمية المصرية التي نحن بصددها في سنة ١٨٥٩ ومعه عدد من علماء الادب المقيمين بالاسكندرية نخص منهم بالذكر كوينتج بك (Koening Bey) سكرتير المغفور له محمد سعيد باشا والي مصر واوجست ماريت (Auguste Mariette) وهو الذي أسس في ذاك الوقت مصلحة الآثار المصرية والمستر ثربرن (Mr. Thurburn) أحد التجار البريطانيين وهو من علماء الاقتصاد والدكتور شب (Dr Shepp) المندوب الصحي الفرنسي بالاسكندرية

وانعقدت الجمعية لاول مرة في ٦ مايو سنة ١٨٥٩ وألفت نهائياً بانضمام ٤٧ عضواً في سلكها في العشرين من ذلك الشهر

واستمرت الجمعية تعقد في الاسكندرية لغاية ٩ يناير سنة ١٨٨٠ ومن ثم انتقلت الى القاهرة

والغرض الرئيسي للجمعية هو درس جميع ما يختص بالقطر المصري وما جاوره من البلاد الاخرى ادبياً وفنياً وعلمياً . وتتكون من خمسين عضواً يقيمون في القطر المصري وينتخبون باغلبية اصوات الاعضاء الموجودين بهيئة اقتراع سري . ويوجد بها أيضاً اعضاء شرف عددهم غير محدود

وتدير هذه الجمعية لجنة مؤلفة من الرئيس ووكيلين وامين الكتبخانة وامين الصندوق والسكرتير العام ومساعد السكرتير . وتنفض اللجنة سنوياً الا انه يصح اعادة أغلبها . ولها رئيس شرف غير انه لا يقال كباقي اعضاء الجمعية . ورئيس الشرف للجمعية الآن هو جناب المسيو جاستون ماسبرو (M. Gaston Maspero)

وتعقد جلسات الجمعية على الدوام في يوم الاثنين الاول من كل شهر ابتداء من

شهر نوفمبر لغاية نهاية شهر مايو وهي عمومية . ويمكن لاي انسان يقدمه احد الاعضاء ان يتباحث مع الجمعية عند انعقاد جلساتها

وتطبع اعمال الجمعية في مجموعة سنوية في مجلدين يحتويان على المحاضرات التي تلقى امام الجمعية وتقرير المباحثات الخ وتطبع ايضاً رسائل في المواضيع الهامة . واللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجمعية على ان المحاضرات والخطابات يمكن تحضيرها باي لغة كانت ما دام في الامكان جمعها باحرف رومانية هذا مع اضافة ملخص عنها باللغة الفرنسية

وكتبخانة الجمعية تحتوي على ما ينيف على ٢٢٠٠٠ الف مجلد وتفتح كل يوم ما عدا ايام الآحاد والاعياد من الساعة ٨ صباحاً الى الساعة ١ بعد الظهر

وتعطي الحكومة المصرية للجمعية مساعدة مالية سنوية كي تمكنها من القيام بنفقاتها العمومية واجرة طبع المجموعة والمحاضرات

لفظة بدوح

﴿ عدن ﴾ محمد علي ابراهيم

ما معنى كلمة بدوح التي تكتب عادة على الرسائل ؟

﴿ الهلال ﴾ اجبنا على هذا السؤال في موضعين من السنة الثامنة وقد قلنا ان هذه الكلمة اشتهر تداولها بين الناس (في العصر الماضي) وخصوصاً عند التجار وارباب الرسائل والاموال فمنهم من كان يكتبها على بضاعته او ينقشها على فص خاتمه . ويندر الآن من يستعملها من الطبقة المتنورة . اما اصلها فقد اختلف فيه فمنهم من يقول انها مأخوذة من اسم تاجر او مقتطعة من اسم الخاتم المسمى بخاتم ابي سعيد وهو هذا :

٢	٩	٤		ب	ط	د
٧	٥	٣	وبعضهم يكتبه حرفياً هكذا	ز	ه	ج
٦	١	٨		و	ا	ح

وشاهد ذلك على اصطلاحهم انك لو جمعت الحروف المنقوشة في كل خانة من الخانات الثلاث من اي جهة بالاعداد الهندية سواء كانت افقية او عمودية او مستطيلة الكان مجموعها واحداً وهو عدد ١٥ وان تكون الارقام المكتوبة في الاركان الاربعة من الخاتم زوجية وتسمى مزدوجات المثلث والارقام المكتوبة في الخانات الاخرى

فردية وتسمى مفردات المثلث . والعامة ينسبون الى هذا الخاتم سراً عظيماً في بلوغ المآرب من جلب خير ودفع شر فان كان القصد تحصيل خير كتبوا في الاركان الاربعة من الخاتم الاعداد الزوجية وتركوا باقي الخانات فارغة هكذا

ب	د	
و	ح	

وان كانت شراً كتبوا الارقام الفردية هكذا

		ط
	ه	ج
ز		
		ا

فاذا جمعت الحروف الزوجية كانت لفظ « بدوح » واذا جمعت الحروف الفردية كانت لفظ « أجهزط » وقد يكتبون هاتين الكلمتين بلا خاتم اختصاراً هكذا (بدوح) و (أجهزط) الاولى في الخير والثانية في الشر

المادة خامس طبيعة

﴿ لاباز . بوليفيا ﴾ سركيس افندي الدبس

يردد العامة المثل القائل « المادة خامس طبيعة » فما هي الطبائع الاربع الاخرى؟

﴿ الهلال ﴾ الطبائع الاربع في اصطلاح الاقدمين من علماء الطبيعة هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعندهم انها ملازمة للخلق لا تنفك عنه ولما كانت العادة تشبها من حيث ملازمتها الانسان قالوا انها خامس طبيعة . وربما ارادوا بالطبائع الامزجة الاربعة المشهورة قديماً وهي الدموي والبلغاوي والصفراوي والسوداوي فكانوا يعتقدون ان الجسم مركب من هذه الامزجة أو الطبائع فجعلوا العادة خامسها من قبيل المبالغة

شراسة الاخلاق والعلم

﴿ باي منت الاباما اميركا ﴾ اسعد افندي نصار

هل من علاقة بين العلم والاخلاق ؟ ولماذا نجد في بعض الاحيان اخلاقاً شرسة في اناس استوفوا التعلم في المدارس

﴿ الهلال ﴾ قال مؤسس الهلال رحمه الله « المرء بذكائه لا باخلاقه » أي ان نجاحه في الدنيا يتوقف على ما فطر عليه من الاخلاق والطبائع التي قلما يؤثر فيها التعليم . على انه قد يكتسب بالعلم قوة او حيلة لاخفاء اخلاقه الرديئة على قدر

الامكان . اما اذا كانت رذائل المرء من قبيل العادات المكتسبة فان التعليم والتربية قد يذهبان بها فاذا كان قد تعود السكر مثلاً واقتنع بالعلم انه مضر للصحة صمم على هجره وقس على ذلك

ما يكتب على العملة الانكليزية

﴿ فريتون . سيراليون ﴾ الخواجات طراف اخوان

أرجو الافادة عن معنى الكلمات الآتية المكتوبة على العملة الانكليزية بعد اسم الملك :

Dei Gra. Britt. Omn. Rex. Fid. Def. Ind. Imp.

﴿ الهلال ﴾ ان هذه الالفاظ مختصرة عن الكلمات اللاتينية الآتية :

Dei Gratia Britanniarum et terranum transmarinarum quæ in ditione sunt Britannica, Rex, Fidei defensor, India Imperator.

ومعناها : « بنعمة الله ملك مملكة بريطانيا العظمى المتحدة وارلندا والاملاك البريطانية وراء البحار وحامي حمى الايمان وامبراطور الهند »

الاسطول التجاري الانكليزي

﴿ القاهرة ﴾ قارىء

هل يمكنكم ان تخبروني عن عدد السفن التجارية التي فقدتها انكلترا منذ نشوب الحرب الى اليوم والسفن الجديدة التي صنعتها ؟

﴿ الهلال ﴾ يتعذر علينا ذكر الارقام الصحيحة الى هذا اليوم وانما نفيدكم ان وزارة الحربية الانكليزية نشرت منذ بضعة اشهر احصاء بينت فيه عدد السفن التجارية التي فقدتها منذ ابتداء الحرب ويبلغ عددها ١٨٣ فضلاً عن ١٧٥ سفينة صيد . وهو عدد لا يذكر بجانب مجموع السفن التجارية الانكليزية وعددها ينيف على ١١٠٢٨ وهي اكثر من ٤٠ في المئة من سفن العالم كله ثم ان السفن الجديدة التي صنعتها انكلترا بعد نشوب الحرب تفوق ما خسرته بكثير

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ صيادة انكليزية في مجاهل افريقيا ﴾ عند نشوب الحرب كانت سيدة انكليزية بارعة في صيد الوحوش ضاربة خيامها على الحدود الفاصلة بين افريقيا الشرقية الانكليزية وافريقيا الشرقية الالمانية . ولعلها اول امرأة تجرأت على السياحة في تلك المجاهل . وقد حادثها أحدهم ونشر حديثها في احدى المجلات مثبتاً بالصور الفوتوغرافية الكثيرة التي أخذتها في اثناء رحلتها فرأينا ان ننشر احدى تلك الصور وهي تمثلها بجانب أسد اصطادته ونأتي على أهم ما ذكرته في حديثها المتقدم ذكره تفكهة للقراء .



لادي ماكنزي صيادة الاسود

وقبل ذلك نقول ان السيدة المشار اليها واسمها اللادي ماكنزي ذات ثروة طائلة ولها غرام خاص بالاسفار والرحلات فقد طافت حول الارض قبل رحلة الصيد هذه خمس مرات فضلاً عن سياحات الى جهات مختلفة . قالت : « بعد ان زرت كل ممالك العالم شعرت بانقباض في نفسي لانه لم يبق ثمت شيء جديد اراه . الا اني في ذات يوم سمعت صديقاً لي يذكر بعض قصص الصيد وكيف ان الرجال يقدمون على المجازفة

بجيادهم مما يعجز عنه الجنس اللطيف لحثني ذلك على الرحيل الى مجاهل أفريقيا لابين له ولغيره من مستقلي همة النساء انه في استطاعتنا متى اردنا ان نقوم بالاعمال التي يقوم بها الرجال فعزمت على السفر حالا واتخذت كل ما يلزم لهذا الغرض . وكان معي ستة رجال من البيض وثلاثمئة زنجي فضلاً عن الحمير والخيل »

وقد اتبعت تلك السيدة في بادىء الامر الطريق الذي اتبعه روزفلت ورفاقه منذ بضع سنوات . الا انها لم تقف حيث وقف هو بل توغلت في داخل البلاد . ولكن رفاقها ما لبثوا ان ملوا تلك الحياة التي ملؤها التيقظ والانتباه والخوف . اما هي فكانت كلما توغلت في تلك المجاهل ازدادت سروراً وطرباً

وقد قصت كيف اصطادت اول اسد فقالت انها في ذات يوم كانت سائرة بين الاعشاب الطويلة فابصرت اسداً يتحرك فيها فتناولت للحال بندقيتها ورمته برصاصة فخرّ الى الارض ميتاً للحال فلم تصدق انها نجحت بهذه السهولة . وما كان هذا النجاح الا ليحثها على مداومة المخاطرة بنفسها

تلك هي السيدة التي اقتحمت الصعاب وجازفت بحياتها من تلقاء نفسها وهي تريد اليوم الرجوع الى تلك المجاهل البعيدة لاكتشاف نهر تانا الذي لا يزال الى اليوم مجهولاً . وهي كما يرى القارىء في الصورة السابقة كبيرة الجسم ممتلئته ولا يقل وزنها عن ١٦٥ ليبرة

﴿ الانتفاع بالخيل المقتولة ﴾ ان عدد الخيل التي تقتل في هذه الحرب عظيم جداً . ولم يفكر المحاربون في بادىء الامر بالانتفاع من جلدها ولحمها اما اليوم فقد بدأ الالمان يدرسون طرق الانتفاع منها وكتب احد علمائهم الكبار مقالة علمية عنوانها « لحم الخيل طعاماً للناس والحيوانات » بين فيها اسباب نفور معظم الناس من اكل لحم الخيل وهذا النفور يرجع على ظنه الى ما للخيل من المقام عند الانسان وما اتصفت به منذ اقدم الازمنة من الامانة لصاحبها في السلم وفي الحرب على السواء . ثم قال « ان الالمان القدماء والسكندنافيين كانوا يستطيبون لحم الخيل وكانوا يعدونها افضل ذبيحة تقدم للآلهة . ولعل هذا منشأ ما تسرب الى العقول من تحريم قتلها عندنا فضلاً عن تحريم الكنيسة الكاثوليكية لاكل لحمها بمقتضى منشور للبابا غريغوريوس الثالث لاعتباره من الحيوانات النجسة . وعلى كل حال فان هذه العاطفة نمت مع مرور الزمن وتوطدت في اذهان الناس . الا ان التاريخ ينبئنا انه في وقت الضيق الشديد لجأ الناس الى اكل لحم الخيل كما حدث في سنتي ١٨١٦ و ١٨١٧ بالمانيا وسويسرا على أثر مجاعة

شديدة وفي برلين سنة ١٨٤٧ وفي روسيا الشرقية سنة ١٨٦٣ وفي باريس سنة ١٨٧٠ »

هذا وقد نصح العالم المتقدم وغيره من علماء الالمان للامة الالمانية باكل لحم الخيل في هذه الايام وبينوا خواصها . قال احدهم : « يمكن الانتفاع بالخيول المصابة في ساحات القتال بأن تسلخ حال اصابتها وتوضع في برمنغنات البوتاس الذي يحفظها من التعفن لمدة اسبوعين او اكثر . وبهذه الطريقة يمكننا ان نقدمها طعاماً لاسرى الحلفاء لا سيما وان لحم الخيل افضل من اللحوم المبردة الاميركية الاصل

﴿ جمعية الاسعاف المصرية بالقاهرة ﴾ اليك بعض الارقام الواردة في تقرير الجمعية الاخير :

الاسعافات التي قامت بها الجمعية من سنة ١٩٠٨ للآن

سنة	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣	١٩١٤	١٩١٥
عدد	١٦٢٨	٣٨٠٧	٤٩٨٠	٧٨٧٨	١١٠٧٧	١٢٢٦٩	١٣٨٣٧	١٢٦٩٧

صناعاتهم : ٣٩٢٢ فاعلا و١٦٤١ بائعاً متجولاً و ٩٠ خادم و٧١٠ حوذيين و٤٤٤ موظفاً و٤٢٦ جندياً و٢٩٢ تلميذاً و١٩١ قهوجياً و٧٤ كاتباً و٣٢ عيناً و١٧٢١ من اصحاب الصاعات و٢٢٣٩ بدون صناعة

الجنسية : ١١٣٧٤ وطنياً و٤٣٢ يونانياً و٣٣١ ايطالياً و٢٧٩ انكليزياً و٧٨ ارمنياً و٦٠ فرنسوياً و٣٧ سورياً و٣٠ نمسوياً و١٨ روسياً و١٣ من جنسيات مختلفة و١١ اسبانياً و١٠ الالمانيين و٩ سويسريين و٩ ايران و٤ رومان و٣ امريكيين و بلجيكي واحد

اسباب الاصابات : مشاجرات ٥٥٦٩ ، اصابات عمل ٨٨٩ ، سقوط ٥٩٤ ، عربات ٤١٦ ترامواي ٤٤٦ ، اوتوموبيل ٢٣٥ . بسكليت وموتوسكيل ١٢٨ ؛ محاولة الانتحار ٨٥ ؛ سكة حديد ٢٣ ، هبوط منازل ١٤ . وقائع مختلفة ١١٤٣

وقد قامت الجمعية بعمل ٣١١٠ اسعافات بسيطة مستعجلة (في حالة سكر او تقل بسوط الخ)

﴿ استخدام ورق الجرائد وقوداً للمعسكرات ﴾ قد حلت ايطاليا مشكلة الحصول على الوقود اللازم لجيوشها بصورة مبتكرة لا تستدعي نفقات كثيرة فقد تألفت في مدنها الكبرى فرق من الفتيان والفتيات يطوفون في انحائها لجمع الجرائد التي يستغني عنها قارئوها بدلا من طرحها مع الاوساخ . فيأتون بها بعد جمعها الى مكان مخصوص حيث يأخذون في لفها وتقطيعها حتى تصبح اسطوانات متينة صغيرة الحجم خفيفة الوزن . فتلك الاسطوانات توضع في صناديق ترسل الى ساحات حيث يستخدمها الجنود وقوداً

فاذا اراد احدهم ان يشرب قليلاً من الشاي اوقد قطعتين او ثلاث قطع الى ان تغلي الماء

﴿ تفنن بعض القبائل الافريقية في التخفي ﴾ روى احد السائحين في المجلة الجغرافية الانكليزية انه شهد في كونغو البلجكية بعض قبائل الزنوج تخفي بطريقة تستحق الاعجاب . فانهم يرسمون على وجوههم وعلى جسمهم وارجلهم خطوطاً افقية لا يظهر معها الجسم واضحاً من بعد . فاذا نظر الانسان الى احد المخططين بهذا الشكل عن مسافة بعيدة وكان النور ضعيفاً تعذر عليه تمييزه لان تلك الخطوط تقطع جسم صاحبها وتمحو وحدته . وهذه القبائل تتصيد كثيراً من الحيوانات بتلك الوسيلة . ويحسن بنا هنا ان نذكر ان الدول اليوم قد لجأت الى نفس المبدإ فاخذت تخطط السفن حتى يتعذر تمييزها عن بعد

﴿ ترتيب القناديل في الشوارع ﴾ ايهما افضل ترتيب القناديل في الشوارع متقابلة القنديل في الرصيف الواحد يقابل القنديل في الرصيف الاخر او متتابعة بحيث يقع كل قنديل في نصف المسافة بين قنديلين من الرصيف الاخر ؟ تدل التجارب الحديثة التي اجريت لحل هذه المسألة ان النظام الثاني افضل من الاول الا اذا كان عرض الشارع لا يزيد كثيراً على المسافة بين قنديل وقنديل

﴿ تربية الدود ﴾ من اغرب مهن العالم ان لم يكن اغربها تربية الدود على انواعه وبيعه في الاسواق فقد قرأنا ان في انكلترا عدة اماكن يربى فيها الدود ليباع في الاسواق طعماً للاسماك ويباع منه شلناً في الكوارت الواحد (أي لتر و ١٣٦) . وقد نشر احد المشتغلين بهذه المهنة اعلاناً طويلاً عن محله قال فيه « ان اختبار ١٥ سنة قد علمنا كيف نربي دوداً طويلاً وثميناً مما لا يوجد في مكان آخر الخ » فتأمل

﴿ اهتمام الحكومة الصينية بالزراعة ﴾ انفقت الحكومة الصينية في السنة الماضية ٢٠٠٠٠ جنيه لاجراء التجارب الزراعية . وقد شرعت تُعد عدداً وافراً من الاساتذة ليطوفوا في الارياف وينشروا بين الاهلين طرق الزراعة الحديثة

﴿ سرعة القاطرات الحديدية في المستقبل ﴾ يتساءل البعض عن السبب الذي من اجله لم تزدد سرعة القطارات الحديدية في السنين الاخيرة وهل ينتظر بقاؤها على ما هي الان ؟ فالجواب ان زيادة سرعتها متيسر علمياً ولكن لا يظن انه يأتي يوم تزيد فيه السرعة عن حالها الحاضرة لما تستدعيه هذه الزيادة من النفقات . ويؤكد الخبيرون ان شركات السكك الحديدية تكون خاسرة في كل قطار تسيره بسرعة تزيد عن ٥٠ ميلا في الساعة

اخبار علمية وصناعية

﴿ طيارات عظيمة تصنعها اميركا للحلفاء ﴾ جاء في مجلة علمية اميركية ان دول الحلفاء قد اوصت احد معامل الطيارات الكبرى في اميركا ان يصنع لها ١١ طيارة كبيرة الحجم من احدث طرز . يبلغ وزن كل منها ٣٠٠٠٠ ليبرة وهيكلها كله من الفولاذ . ويقال ان طول جناحيها سيكون ١٨٠ قدماً وطولها من مقدمها الى مؤخرها ١٠٤ اقدام . وستسلح الطيارة الواحدة باربعة مدافع من عيار بوصة ونصف او بوصتين تطلق في الدقيقة من ٢٠ الى ٤٠ طلقاً . اما سرعتها فقد طلب الحلفاء ان لا تقل عن ٨٥ ميلاً في الساعة

﴿ محطات التلغراف اللاسلكي في الولايات المتحدة ﴾ يدل على انتشار التلغراف اللاسلكي في اميركا احصاء حديث يؤخذ منه ان في الولايات المتحدة وحدها ٥٠٧٣ محطة لاسلكية بزيادة ١١٣٩ عن سنة ١٩١٤

﴿ ايهما افضل اكل الطعام نيئاً أم مطبوخاً ؟ ﴾ من رأي بعض الاطباء اليوم ان اكل الطعام نيئاً افضل من اكله مطبوخاً . قال احد الاطباء في المقابلة بين هذين المذهبين « ان اكل الطعام نيئاً افضل لحفظ الحياة لان الانسان اذا خلي جهازه الهضمي من المأكولات الطبيعية النيئة يصبح معرضاً للداء الاسكربوطي وما كان من نوعه لا سيما في الاطفال . الا ان للطبخ مزية هامة وهي انه يقتل الجراثيم المرضية فضلاً عن ان بعض انواع الخضار يتعذر هضمها نيئة . زد على ذلك ان للطعام المطبوخ رونقاً ورائحة يهيجان الشهية فيزيد افراز الاعصرة التي تسهل الهضم . ولذا فالارجح عندي انه يستحسن الاكتفاء بالاصناف النيئة التي تعودنا اكلها كالسلطة والفواكه ونحوها »

﴿ مادة جديدة لصنع الورق ﴾ نشر مكتب الصنائع النباتية في الولايات المتحدة باميركا نشرة جاء فيها انهم اكتشفوا مصدراً جديداً لصنع الورق وهو نوع من العشب منتشر في المكسيك واميركا المتوسطة حيث يسمونه زاكاتون (واسمه العلمي Epicampis Macroura) ويؤمل المكتب المتقدم الذكر ان يتمكن من صنع الورق من اعشبة اخرى لا تزال تحت الدرس . ولا يخفى ان طلب الورق المصنوع من الخرق والخشب قد زاد زيادة عظيمة جداً في السنين الاخيرة بحيث انه يخشى ان يأتي يوم يتعذر فيه الحصول على الكمية المطلوبة . فعسى ان يسد الاكتشاف الذي نحن بصدده ذلك النقص

﴿ اقصى مسافة يسمع فيها دوي المدفع ﴾ كتبنا قطعة في العدد الماضي بخصوص

دوي المدفع وتعليل سمعه على مسافات بعيدة جداً وقد اطلعنا اليوم على خبر منشور في مجلة ناتشور العلمية المشهورة قال كاتبه انه كان يسمع من منزله في مقاطعة سوسكس بانكلترا صوت المدافع التي كانت تطلق في جهات ايبر اي على مسافة لا تقل عن ١٢٥ ميلاً . وقد جمع الكاتب المشار اليه شهادات كثيرين من الذين سمعوا دوي المدافع على مسافة ١٤٠ ميلا او ١٥٠ ميلا من مصدرها . اما تعليل ذلك فيرجح انه ناشئ عن انعكاس امواج الصوت في اعلى الجو (راجع ما كتبناه في العدد الماضي)

﴿ محاربة الكلاب ﴾ كتب الدكتور هول وهو من ذوي المناصب العلمية في مصالح الحكومة الاميركية مقالة بين فيها الاخطار الناشئة عن تربية الكلاب والامراض التي تنقلها تلك الحيوانات لا سيما بين الاولاد الذين يلاعبونها ويلمسونها بايديهم او يقبلونها ومما قاله انه يجب محاربة الكلاب اسوة بغيره من الحيوانات والحشرات الضارة بالانسان فقد ثبت انها تنقل جراثيم عدة امراض ولا شك ان كثيرين يذهبون ضحية تربيتهم للكلاب

﴿ يد صناعية متقنة التركيب ﴾ اخترع احد مقطوعي اليد من الاميركان يداً صناعية ركبها على كتفه بطريقة مكنته من القيام بامور كثيرة لا تتيسر له بدونها مثل شرب كاس ماء وزرر البنطلون ورفع القبعة للسلام ونحو ذلك . وسر تلك الحركات ان اليد راكبة على الكتف بحيث ان صاحبها لما يحرك كتفه تتحرك اليد والاصابع . وتختلف حركة اليد والاصابع باختلاف حركة الكتف وقوتها . وقد اصبح صاحب هذا الاختراع بعد التمرن القليل يقوم باعمال عديدة كأنه لم يفقد يده . ولا شك انه سيكون لهذا الاختراع مقام كبير بين اختراعات هذه الايام لا سيما وان فاقدي اعضائهم يزيدون في كل يوم

﴿ صناعة الاوتوموبيلات ﴾ قد تقدمت هذه الصناعة الحديثة التي تكاد تكون بنت هذا القرن تقدماً عظيماً جداً في السنين الاخيرة وليس ابلغ من الارقام الآتية للدلالة على ذلك . وهي قاصرة على ما صنعته الولايات المتحدة :

السنة	الاوتوموبيلات المصنوعة	قيمتها بالريال
١٩٠٦	٤٣ ٠٠٠	٦٢ ٩٠٠ ٠٠٠
١٩١٠	١٨٧ ٠٠٠	٢٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩١٤	٥١٥ ٠٠٠	٤٨٥ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩١٥	٧٠٣ ٥٠٠	٥٢٣ ٤٦٤ ٠٠٠

﴿ صابون سائل ﴾ يستعمل الاميركان اليوم نوعاً من الصابون السائل بدلاً من انواع الصابون الصلبة التي نعرفها . واستعماله آخذ في الانتشار هناك ومن خواصه ان الميكروبات لا تجتمع فيه كما في الصابون العادي الذي تجتمع الميكروبات على سطحه

مطبوعات جديدة

﴿ مطبوعات دار الكتب السلطانية ﴾ صدر الجزء السابع من كتاب صبح الاعشى الذي تعنى بطبعه دار الكتب السلطانية وثمنه ١١ قرشاً . ويسرنا بهذه المناسبة ان نذكر التخفيض الذي قررته دار الكتب حباً بنشر الكتب النفيسة التي شرعت بطبعها . فاصبحت اسعارها كما يلي :

ثمن النسخة الواحدة	الثمن لباعة الكتب او للافراد ضمن عشر نسخ			جزء
مليم	مليم			
١٢٠	١١٠			كل جزء من صبح الاعشى من ١ — ٧
١٠٠	٩٠	»	»	الطراز ١ — ٣
١٤٠	١٣٠	»	»	الخصائص جزء اول
١٠٠	٩٠	»	»	الاحكام من ١ — ٤
٨٠	٧٠	»	»	الاعتصام ١ — ٣

﴿ القول الاقدس في كفاية الكتاب المقدس ﴾ يحوي البراهين على كفاية الكتاب المقدس وعلى وجوب حفظ الاحد ووجوب المعاد يطلب من مؤلفه حضرة منسي القمص في المدرسة الاكليريكية بمصر

﴿ رجل لا ينام ﴾ عنوان خطاب من سلسلة « غذاء النفوس » للشماس فرج افندي جرجس . وقيمة الاشتراك في السنة في هذه السلسلة ١٢ قرشاً مع اجرة البريد

﴿ الشمس ﴾ جريدة ادبية تصدر في بونس ايرس بالارجنتين لصاحبها ومحررها اسبر افندي الغريب . بدل اشتراكها السنوي في جميع البلدان ٣٠ فرنكا

جميع هذه المطبوعات تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

فهرس الهلال

للجزء السادس من السنة الرابعة والعشرين

العدد السابع

أول ابريل سنة ١٩٦٦ م

الجنرال جوفر



J Joffre

الهلال

الجزء السابع من السنة الرابعة والعشرين

اول ابريل (نيسان) سنة ١٩١٦ و ٢٨ جماد أول سنة ١٣٣٤

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

اسباب الحروب الظاهرة والحقيقية

ترجع اسباب الحرب الحقيقية غالباً الى مطامع الدول او الملوك في جيرانهم او الضعفاء من امم الارض يطمعون التوسع في الملك فينتحلون أسباباً تسوغ لهم الهجوم بمدنهم ورجالهم. ويختلف ذلك باختلاف الاعصر والامم. ففي العصور القديمة ايام الاستبداد والحكم المطلق كان اعلان الحرب يرجع الى رأي الملك او الامير او القائد وهو لا يسأل عن عمله. وقد يكون السبب يتعلق بشخصه لا علاقة له بالدولة او الامة فربما أعلن الحرب على مدينة أو امة انتقاماً من ملكها لانه سبقه الى اكتساب قلب فتاة أو ناظره في حب حسناء. او لانه سمع عنه كلمة تعد اهانة له — وقد يغض عن تلك الاهانة او تلك المسابقة اذا لم يعتقد في نفسه القدرة عليه ويرجح الغلبة له — فيستحث رجاله على النهوض للحرب بسبب يختلقه يموه به على عقولهم ويثير عواطفهم فيسوقهم الى القتل في سبيل مطامعه وهم يحسبون انفسهم يفعلون ذلك في مصلحتهم. فالباعث الحقيقي على الحرب الطمع بالفتح. ولو تتبعت اسباب الحروب القديمة من حصار طروادة الى حروب بونابرت لرأيت لكل منها سببين على الاقل احدهما ظاهر والاخر حقيقي مما يضيق المقام عن تفصيله مع كثرة الحروب وتنوع اسبابها. ولكنها ترجع الى طمع الملك أو القائد بالشهرة او توسيع المملكة باضافة بلاد خصبة غنية الى بلاده يستمدها عند احتياجه الى المؤونة او الى الرجال

جرجي زيدان

(١) عن الهلال صفحة ١٤٢ سنة ٢٠

ايران

بين الحياد والحرب

قد امتد لهيب هذه الحرب الى جهات مختلفة ليس لاهاليها ادنى رغبة فيها . فمن تلك البلاد السيئة الحظ مملكة ايران . فقد لحقها بعض مصائب هذه الحرب على رغم اعلان حيادها رسمياً . وكان يكفيها ما هي فيه من الارتباك الاداري والمالي ! ولما كانت علاقة المملكة الايرانية بهذه الحرب غامضة على معظم القراء رأينا ان نأتي بعجالة وجيزة تقرّب الى الاذهان فهم الحوادث الجارية في تلك الاصقاع . وقد نشرنا في الهلال الخامس من السنة العشرين مقالة وافية بيّنا فيها تزاحم دولتي روسيا وانكلترا في ايران وما تغلب على الدستور الفارسي من الاحوال بين اهمال واقرار . وسنكتفي في هذه المقالة بنظرة اجمالية في تاريخ ايران الحديث ولا سيما ما له علاقة بالحرب الحاضرة

روسيا وانكلترا في ايران

بدأ تنازع روسيا وانكلترا في ايران من زمن ناصر الدين شاه المتوفى سنة ١٨٩٦ وكانت روسيا اكثر سعياً في اكتساب قلبه وهو الملك المطلق الذي لا يسأل عما يفعل . فتذرعت بكل وسيلة لبث نفوذها ولغتها وهي اقدر على ذلك من الانكليز بسبب الجوار ولم يكن هؤلاء غافلين فكانوا يترقبون الفرص لمراقبة مساعي الروس والوقوف في سبيلهم . فسعوا في ذلك من طريق المشروعات التجارية فاغتنموا سياحة ناصر الدين شاه في اوربا سنة ١٨٨٩ وحسنوا له انشاء بنك وطني فاجاز انشاءه للبارون يوليوس دي روتر وخوله حق البحث عن المعادن ونحوها . وفي ٩ مايو من السنة التالية تمكنت شركة انكليزية من احتكار التبغ في مملكة ايران لمدة خمسين سنة على ان تدفع ١٥٠٠٠ جنيه كل سنة مع ربع الربح بعد اخراج النفقات والفوائد وعقدوا بين الشركة والحكومة شروطاً تشبه الامتيازات الاجنبية من جملتها انه اذا وقع خلاف بين الحكومة والشركة يفوض حله الى محكمين من نواب حكومات اميركا والمانيا والنمسا

الا انه لم يكد يتم هذا الاتفاق حتى قامت قيامة الايرانيين يشكون من ضياع اموال الوطنيين — ولعل الروس نبهوهم الى هذا الامر مسابقة لانكلترا في النفوذ فاثاروا خواطر رجال الدين على الخصوص حتى اصدر المجتهد حاجي ميرزا حسن الشيرازي امام

سامرا منشوراً دينياً حرم فيه التدخين على المسلمين حتى تحل الشركة فاطاعه الناس فاصبح امتياز الشركة بلا معنى ولم ترَ انكلترا مندوحة عن حل الشركة فحلت. ولما تحقق الائمة حل الشركة الغوا التحريم



خريطة ايران

ومنطقة النفوذ الروسي والانكليزي حسب معاهدة سنة ١٩٠٧

وفي هذه الاثناء قتل الشاه برصاصة رماه بها فدائي اسمه ميرزا محمد رضا كرماني في اول مايو سنة ١٨٩٦ اعتقاداً منه بانه لا يليق للحكم كما يستدل من استحقاقه. فافضت

السلطة الى ابنه مظفر الدين شاه وظلت روسيا وانكلترا تتنازعان السلطة على عهده في امور شتى

وكان الايرانيون قد اخذوا يفكرون في الحرية ويتظلمون من الحكم الاستبدادي بما بثه فيهم المرحوم جمال الدين الافغاني من روحه الحرة . وظهرت جرائد فارسية مختلفة خارج ايران تدعو الى مثل دعوته فرأت انكلترا ان تسترجع نفوذها في ايران بتشجيع الشعب الفارسي على طلب الدستور لانها رأت روسيا محتكرة صداقة الشاه ووزرائه ولا سيما بعد حرب الترنسفال فاخذت تنتشر روح الحرية بين الايرانيين وألفوا جمعيات وطنية



باب الالماس في طهران

سرية فغضبت عليها الحكومة وجعلت تطارد الاحرار فالتجأوا الى الوكالة البريطانية نصيرة طلاب الدستور واخيراً اضطر الشاه الى مسايرة رعاياه باعلان الدستور واذن لهم بتأليف مجلس نيابي اجتمع للمرة الاولى في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٦

ولما توفي مظفر الدين شاه خلفه ابنه محمد علي ربيب الروس لكنه اضطر الى المصادقة على القانون الاساسي واخذ يسعى سراً في عقد قرض مع روسيا وانكلترا وكاد ذلك يتم فقاومه المجلس اشد المقاومة واصدر قراراً بعدم عقد اي قرض مع دولة اجنبية وقرر تأسيس بنك وطني . فارتبك الشاه في امره واستعان بنصير الاستبداد امين السلطان فعهد اليه بتأليف الوزارة فاخذ يسعى في عقد قرض على يد مجلس النواب وكان قوي الحجة

فاستمال الاكثرية فقرر المجلس عقد ذلك القرض مع روسيا وانكلترا لكنه لم يعش بعد ذلك القرار الا قليلاً اذ قتله عباس اغا التبريزي في ٣١ اغسطس سنة ١٩٠٧ وهو اليوم الذي وقع فيه على القرض

ورافق عقد ذلك القرض الروسي الانكليزي عقد الوفاق بين هاتين الدولتين على اقتسام النفوذ في ايران وهذه خلاصة مواده :

١ حفظ استقلال ايران بحيث لا تتمكن دولة اجنبية من القبض على شيء من ارضها



عرش الطاؤوس وهو من اثمن التحف الفارسية

٢ ضمان حياة شخص الشاه وتأييد سيادته

٣ ان اصفهان وكرمانشاه تدخلان في نفوذ روسيا فضلاً عن القسم الشمالي من ايران

٤ يكون نفوذ انكلترا سائداً في القسم الجنوبي الشرقي من ايران

اما الشاه فانه عمل على مقاومة الاحرار وقد كان الروسيون دائماً في جانبه واعانوه غير مرة على رجال الدستور وحضوه على استرجاع السلطة المطلقة فتم له ذلك في اواسط سنة ١٩٠٨ اذ هدم المجلس وفتك باعضائه

لكن الاحرار ثبتوا في الدفاع عن دستورهم حتى سنحت لهم فرصة اخرى هجموا

فيها على طهران بجيش متحمس متحالف على الموت او الحرية فدخلوها عنوة في ١٣ يوليو سنة ١٩٠٩ واستولوا على القلاع والحصون . وفي ١٧ منه خلعوا الشاه محمد علي وولوا مكانه ابنه احمد ميرزا وعمره ١٢ سنة واقاموا وصيًّا عليه عضد الملك رأس قبيلة القاجار . وقد توفي عضد الملك في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٠ عن ٦٥ عاماً . وسعى الشاه المخلوع غير مرة بمساعدة روسيا في استرجاع سلطته ولكنه لم ينجح

الا ان اتفاق سنة ١٩٠٧ بين روسيا وانكلترا لم يكن ثابتاً لانه لم يرضِ روسيا ولا انكلترا ولا ايران فان روسيا رأت نفسها مجبورة على حصر نفوذها في منطقة معينة لا يجوز لها ان تتعداها . اما انكلترا فانها وجدت منطقة نفوذها اصغر من منطقة نفوذ



احمد شاه ملك الفرس الحالي

روسيا واقل اهمية . ومن جهة الحكومة الايرانية فقد خافت على نفسها من هذا الانقسام الذي يهدد حياة البلاد . ولهذا السبب فان التنازع ظل آخذاً مجراه وبلغ أشده في سنة ١٩١١ اذ تمكن الشاه المخلوع من دخول بلاد فارس واحداث القلاقل فيها . فاتهمت روسيا بتشجيعها اياه واتهمت انكلترا بانها لم تسهر على التعهد الذي عقدته مع روسيا وايران بمنع الشاه من الرجوع الى بلاده . وازدادت الازمة اشتداداً عند اتهام روسيا للمسيو شوستر الاميركي الذي عينه الاحرار لاصلاح ماليتهم بسوء التصرف في مصلحة الروس اذ بعثت انذاراً اولاً اتبعته بانذار آخر على اثر ما نشره الاميركي المتقدم في جريدة التيمس من انتقاد السياسة الروسية في ايران فاضطر الى مغادرة طهران والرجوع الى

بلاده . وكانت المانيا في هذه الاثناء تستغنم ما بين الدولتين من التنافس للايقاع بينهما كاسرى
ثم انه في اواخر تلك السنة ايضاً (سنة ١٩١١) انحل مجلس النواب الفارسي ولم
يعد الى الالتئام الا في سنة ١٩١٤

الدسائس الالمانية والتركية في ايران

الا ان عقلاء الانكليز والروس شعروا في تلك الاثناء بالخطر الذي يتهددهم اذا هم ظلوا على سياسة المسابقة والمزاحمة . ومن امثلة ذلك اشارة تلغرافية من وزير خارجية



قصر الشمس في طهران

روسيا في بطروغراد الى السفير الروسي في لندن في سنة ١٩١١ جاء فيها « ان السر ادوارد غراي يعلق اهمية عظمى على حفظ العلائق الودية بين انكلترا وروسيا ويود ان لا يحول بينهما مسائل ثانوية عديمة الاهمية كما يستدل من مساعيه المتواصلة . فان دولتينا تسيران يداً بيد لكي يظل السلم مخيماً على سماء اوربا . ولا يجب ان تحول المسألة الايرانية دون ذلك »

ان روسيا وانكلترا كانتا تشعران بالخطر المشترك الذي كان يهددهما ولم يكن اتفاقهما في سنة ١٩٠٧ بشأن ايران الا وسيلة تغنيهما عن حفظ جيوش كبيرة في تلك الاصقاع

خشية ان تؤخذا على حين غرة في ميادين أخرى اعظم شأناً من ذلك الميدان . وقد كانت المانيا تستغنم كل فرصة تسنح لها للتفريق بين روسيا وانكلترا

ولا حاجة بنا هنا الى تكرار ما هو معلوم لدى القراء من مطامع المانيا في العالم الاسلامي لا سيما بعد حصولها على امتياز سكة حديد بغداد وما تبع ذلك من تحالف فرنسا وانكلترا وروسيا لشعورها بالخطر المشترك . فان الملك ادوارد السابع رأى بعين الحكمة ان اعداءه ليسوا في باريس ولا في سان بطرسبرج بل في برلين . ولهذا كانت سياسته ترمي الى منع المانيا وتركيا من توسيع نطاق سكة حديد بغداد الى الكويت وخليج فارس خشية ان تعرض طريق الهند الى الخطر

ولكن المانيا لم تهبط همتها عند ذلك ففي ذات يوم من سنة ١٩١٠ سمع الناس بمقابلة بوتسدام الشهيرة التي التقى فيها امبراطور المانيا بقيصر روسيا على رغم توتر العلاقات بين الدولتين فكثرت الظنون والتأويل ولا سيما ان شركة ولف الالمانية أخذت تنشر الاخبار الكاذبة عن هذه المقابلة وتبني عليها العلالي والقصور . ومنذ ذلك الحين اخذت الدسائس الالمانية والتركية تنتشر في ايران بين تشييد المدارس والمستشفيات والقنصليات والحصول على الامتيازات والتفريق بين الاحزاب الخ . . .

الا ان روسيا ما لبثت قليلاً حتى وقفت على حقيقة الحال وفهمت ان وعود المانيا ومساعيها انما ترمي الى « السيادة العالمية » وليس ادل على تلك الروح من قول الجنرال فون برناردي الالماني : « امامنا ان نختار بين امرين لا ثالث لهما اما السيطرة على العالم واما التقهقر والانحلال . وعلينا قبل كل شيء ان نفرق بين دول الاتفاق الثلاثي التي اجتمعت وتحالفت على المانيا رغم ما بينها من المنافسة والمسابقة » وبناء على ذلك فان المانيا شددت النكير على الحكومة الايرانية عندما وافقت رسمياً في سنة ١٩١٢ على الوفاق الروسي الانكليزي المعقود سنة ١٩٠٧ . زد على ذلك انها سعت لاحياء فكرة الجامعة الاسلامية بمعونة الاتراك — ووتر الدين حساس

وبالاختصار فان السياسة الالمانية كانت ملخصة في هاتين الكلمتين « فرق تسد » وبلغت مساعيها أشدها في السنة الماضية من تحريض واغراء وبذل المال بلا حساب ونشر الاخبار الكاذبة وغيرذلك من الوسائل . ولكنها على ما يعلم الجميع فشلت فشلاً تاماً لا سيما في هذه الآونة الاخيرة نظراً لاتحاد انكلترا وروسيا وعملهما معاً بعزيمة واخلاص وصدق نية

طعام العالم

في الماضي والحاضر والمستقبل

يجدر بنا في هذا الوقت الذي كثر فيه تحدث الناس عن موارد الطعام وعلاقتها بالحرب ان نلقي نظرة اجمالية على موارد الطعام في العالم باسره من اقصاه الى اقصاه وما كان من أمرها في الماضي وما يكون في المستقبل

التاريخ يعيد نفسه

منذ قرن تقريباً كانت فرنسا في حالة تشبه كثير الشبه حالة المانيا وانمسا اليوم من حيث موارد الطعام . فقد كانت اساطيل انكلترا تحصر شواطئها وتمنع عنها ورود الذخائر والمؤن على نحو الحصار البحري الذي اعلنه الحلفاء على المانيا . وبلغ الضيق باهل فرنسا وقتئذ مبلغاً عظيماً حتى ان ليبرة السكر (اي الرطل المصري تقريباً) كانت تباع بريالين . الا ان نابليون تلافى ذلك بان بنى معملاً كبيراً حول مدينة ليل لاستخراج السكر من البنجر (الشمندور) – وكانت تلك الطريقة لا تزال قليلة الاستعمال – فنال مراده واخذت تنمو هذه الصناعة تدريجاً حتى اصبح نصف السكر المصنوع في العالم كله اليوم يستخرج من البنجر

ثم ان ذلك الرجل العظيم اخذ يفكر في وسائل اخرى للتخلص من الضيق الذي وقعت فيه بلاده فتراءى له ان كميات كبيرة من الاطعمة تتلف لانه يتعذر حفظها من التعفن فعين جائزة قدرها ١٢٠٠٠ فرنك لمن يتوصل الى طريقة تحفظ بها المأكولات مدة طويلة بلا تعفن . فلم يقصر الذكاء الفرنسوي عن حل هذه المشكلة فاخترع احدهم طريقة حفظ المأكولات في علب صفيح وما برحت هذه الصناعة تتقدم من ذلك الحين حتى اصبحت اليوم من اعظم موارد الطعام في العالم

وقد ادت الحالة اليوم بالمانيا الى اختراع طرق جديدة لتجهيز المأكولات وحفظها كما حدث في زمن نابليون – والحاجة على ما يقال ام الاختراع – فمن ذلك ما اعلنه بعض علماء الالمان اخيراً من توصلهم الى استحضار البروتيين – وهو كما لا يخفى اهم المواد المغذية – بطريقة كيماوية مبنية على تفاعل نوع من الخمير مع السكر والنتروجين الموجود في الهواء

ولا يستبعد بل يرجح ان يكون من نتائج هذه الحرب ادخال بعض انواع النباتات (والحيوانات ايضاً) في عداد اصناف الطعام المستعملة على موائد الناس في العالم . فان

انواع النباتات المعروفة تجاوز نصف المليون حالة كون ما يستعمل منها للطعام لا يزيد عن بضعة آلاف . اما الانواع الكثيرة الاستعمال فانها لا تجاوز بضع مئات فقط

ان كثيراً من المأكولات التي ألفناها اليوم حديثة العهد . خذ مثلاً الطماطم (بندوره) فقد كانت منذ نحو نصف قرن فقط تعد بين غرائب النباتات الاميركية حيث كانت تسمى « تفاحة الحب » . والبطاطس لم تعرف في العالم الا بعد اكتشاف بيرو وكولومبيا في اميركا الجنوبية فانتشر استعمالها بسرعة عظيمة وحازت قبولاً لدى جميع الامم حتى اصبحت من اهم اصناف الطعام في العالم . وقس على ذلك امثلة كثيراً يطول بنا ذكرها . والعلماء اليوم يبذلون اقصى جهدهم لدرس خواص بعض انواع النبات بقصد استعمالها طعاماً . ثم انه لا يجب ان يبرح من ذهننا ان الاراضي المزروعة على وجه الكرة الارضية لا تتجاوز ثلث ما يمكن زرعه . على ان التقدم الذي حدث في طرق الزراعة عظيم جداً لا سيما في القرن الماضي

هل يخشى على العالم من مجاعة ؟

لا يخفى انه قام في انكلترا منذ قرن تقريباً عالم اقتصادي اسمه ملتس (Malthus) تنبأ عن قدوم مجاعة شديدة على العالم ودعم نبوته بحسابات طويلة قابل فيها بين ازدياد التناسل من جهة وكمية المواد المغذية من جهة اخرى . الا ان معظم الاقتصاديين الذين جاءوا بعده قد برهنوا على توهمه فيما ذهب اليه . ولكن لا يزال لمذهبه اثر في بعض النفوس ولعل هؤلاء المتشائمين معذورون في تخوفهم لان الانسان عندما ينظر لاول وهلة الى سكان الكرة الارضية المتزايد عددهم بازاء موارد الرزق المحدودة كميتها لا بد ان يخامره شيء من الخوف على مستقبل الجنس البشري

يبلغ عدد سكان الكرة الارضية نحو ١٧٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس لو جلسوا جميعاً على مائدة الواحد جنب الآخر لوجب ان تمتد تلك المائدة حول الكرة الارضية سبع مرات . وعند كل اوقية يأكلها الواحد منهم يستنفدون معاً ٥٣٠٠٠٠٠٠ كيلوغرام . واذا حسبنا ان الطعام المقدم لهم على تلك المائدة معتدل النوع والكمية استلزم ذلك الغداء من النفقات قدر ما تنفق حكومة الولايات المتحدة في مدة سنة ونصف — واذا حسبنا ما يستنفده الناس سنوياً من الطعام رأينا الارقام عاجزة عن تأدية المطلوب فلو فرضنا أن معدل ما يستنفده الانسان ليبرتان (نحو رطلين مصريين تقريباً) في كل يوم (والواقع اكثر من ذلك على الاجمال) يكون الهالك سنوياً من الطعام ١٢٥٠٠٠٠٠٠٠ طن

يلزم لنقلها سلسلة عربات تمتد حول الارض ثماني مرات على فرض أن العربة الواحدة تحمل ثلاثين طناً

ويمكننا ايضاً أن ندرك عظمة الكميات التي يستنفدها الناس لاجل الطعام اذا حسبنا أن معدل ثمن ما يأكله الشخص الواحد في اليوم نصف فرنك (فرشان) فان ثروة الامة الاميركية كلها (وهي أغنى امة عرفت في التاريخ) تكفي لاطعام الكرة الارضية مدة ٢٦ شهراً فقط

هذا من جهة . ولكننا اذا نظرنا الى موارد الطعام من جهة أخرى والى ما يمكن استخدامه من الاصناف والوسائل التي لاتزال مهملة أو مجهولة اليوم يطمئن بالنا ويسكن خاطرنا

فطرق الزراعة اولاً قابلة للتحسين وان تكن قد تحسنت كثيراً عن حالها السابقة ويبلغ هذا التحسين في بعض الامكنة خمسة وستة اضعاف ما كانت عليه منذ جيل واحد فقط . ولا شك أن معظم الاراضي المزروعة يمكن زيادة نتاجها مثنى وثلاث ورباع . وقد حسب احدهم ان روسيا وحدها اذا زرعت كل اراضيها على الطرق العلمية يمكنها أن تكفي تقريباً كل العالم مؤونة الغلال على انواعها . زد على ذلك الاراضي الواسعة التي لا يزال سكانها قليلين على رغم ثروتها الطبيعية التي لم يستثمرها الانسان . ثم ان هناك مأكولات جديدة يمكن تعميمها كدقيق الموز فقد وجدوا انه يقوم مقام القمح بكل سهولة . فضلاً عن الطرق الكيماوية التي يؤمل استخدامها في هذا السبيل بحيث تصنع المأكولات في المعامل على مبادىء علمية وتخرج منها سهلة الهضم غزيرة الغذاء

انواع الطعام

﴿ اللحم ﴾ يستنفد العالم كله في السنة نحو ٤٧٠٠٠٠٠٠ ليبرة (رطل تقريباً) من اللحم فيصيب الفرد من ذلك ٣٩ ليبرة في السنة . الا ان هناك تبايناً كبيراً بين الدول من حيث كمية اللحم التي تستنفدها وبهذا الاعتبار نرى الاستراليين في المقام الاول ويليهم الاميركيون ويصيب الفرد منهم ١٧٢ رطلاً في السنة . فالانكليز (١١٩) فالالمان (١١٣) فالفرنسويون والبلجيكيون (٨) فالنمسويون والمجر (٦٤) فالروسيون (٥٠) فالاسبان (٤٩)

ويحسن بنا هنا ان ندرس موارد اللحوم عند دول المانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا فان احدث الاحصاءات تدل على أن عدد المواشي في تلك الدول قبل الحرب كان يبلغ ٥٠

مليون رأس بقر و٣٧ مليون خنزير و٣١ مليون رأس غنم . فعلى هذا الحساب يقدر ما يصيب الفرد من اهالي المانيا وحليفاتها نحو ٨٥ رطلاً وهذا المعدل اقل مما يستنفده الفرد من اهالي المانيا ولكنه اكثر مما يستنفده النمسوي والبلغاري والتركي

والطريقة الحديثة في استحضار اللحوم تختلف عن الطريقة القديمة بانه بدلاً من استقدام المواشي حية من مسارحها الى المدن التي تسلخ فيها فانها تقتل في مواطنها وترسل مسلوخة الى حيث تباع وتؤكل . وترجع هذه الفكرة الاقتصادية الى اميركي اسمه جوستاف سويفت وبها نقصت نفقات النقل نقصاً يذكر نظراً للفرق بين وزن الماشية الحية والماشية المقتولة ولا سيما ان العربة يمكنها ان تسع من الثانية اضعاف ما تسعه من الاولى . زد على ذلك انهم يستخدمون البقايا والاقذار الناتجة من السلخ لاغراض اخرى بعد تجهيزها بطرق علمية

ثم لا يخفى ما للتبريد من الاهمية المتزايدة في هذه الايام وهذه الصناعة ترجع الى نحو اربعين سنة فقط اذ شحنت اول ارسالية من اللحم المبرد . أما اليوم فان السفن التي تقوم بهذه الوظيفة عديدة جداً تمخر البحار في جميع الجهات

﴿ السمك ﴾ كما زاد السكان على اليابسة اضطروا الى طلب القوت من البحار . وتقدر اليوم قيمة السمك الذي يستخرج من البحر سنوياً في الدول الكبرى كما يلي :

الولايات المتحدة	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
روسيا	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
انكلترا	٧ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
فرنسا	٦ ٦٠٠ ٠٠٠ جنيه
المانيا والنمسا معاً	٢ ٤٠٠ ٠٠٠ جنيه فقط

اما من حيث الوزن فقد قدر ما يستخرج سنوياً من السمك في العالم كله بنحو ٢٠ ٠٠٠ مليون ليبرة يصيب اليابان وحدها من هذا القدر ٦٠٠٠ مليون . ولا يخفى ان انواعاً كثيرة من الاسماك لا تؤكل على رغم استيفائها للمواد المغذية وهناك مساع عديدة لادخال بعض الانواع الجديدة ضمن المأكولات البشرية

واشد الناس غراماً في اكل السمك الصينيون وهم ايضاً اشدهم توسعاً في الانواع التي يأكلونها اذ يمكن الواحد منهم ان يأكل في كل يوم صنفاً جديداً من السمك على طول السنة . وطريقتهم في صيد السمك غريبة فهم يربون طيراً غطاساً اسمه قاق الماء (أو غراب الماء) ويجعلون بيضه يفرخ مع الدجاج فلما يبلغ ثلاثة اشهر من العمر يعلمونه

الصيد فيربطون رجله بخيط ثم يرمون امامه سمكة صغيرة فيلتقطها ثم يعلمونه الغطس عند تصفير مخصوص . ولكي لا يبتلع السمك الذي يصطاده يلفون حول عنقه رباطاً يمنع مرور السمكة . فالصياد يربط الى مركبه عدة طيور من هذا النوع فلما يصفر تغطس الطيور في الماء ثم تخرج وقلما تفشل في مهمتها

﴿ الغلال ﴾ لا شك ان عالم النبات أنفع للانسان من عالم الحيوان وتقدر حاصلات العالم كله من اهم انواع الغلال (اي القمح والذرة والشوفان والجاودار والشعير والرز) نحو ١٩٠٠٠ مليون بوشل في السنة (والبوشل يساوي بالليتر ٣٦٫٣٧) . وقد كانت حاصلات هذه الحبوب ما عدا الرز في سنة ١٩١٢ وهي السنة التي فاقت فيها الحاصلات كل السنين الماضية نحو ١٦١١٥٠٠٠٠٠٠ بوشل تقدر بنحو ١٩٥٢٨٠٠٠٠٠ جنيه

واذا قصرنا نظرنا على القمح وحده وجدنا جناه السنوي ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ بوشل اذا حملت على عربات حديدية معاً لزم لها ٤٠٠٠٠٠ عربة من العربات الكبيرة الحجم ويبلغ طولها عند وضعها الواحدة تلو الاخرى طول محيط الكرة الارضية مرة ونصف مرة ولو فرضنا أن ذلك القطر يسير بسرعة عشرين ميلا في الساعة لاستغرق مروره امام نقطة معينة ٣١ يوماً

ولا يعرف المؤرخون موطن القمح الاصلي ولا كيف بدأ الناس باستعماله فالمصريون القدماء كانوا يدعون ان منشأه يرجع الى ازيس . أما الصينيون فيقولون انه نعمة اتتهم من السماء . والارجح عند العلماء ان موطنه الاصلي جهات ما بين النهرين . ومن الثابت ان اقدم اللغات كان بين الفاظها القمح بل ان احدث المباحث الأثرية تدل على وجوده في الكهوف التي سكنها الانسان قبل زمن التاريخ لا سيما في جهات سويسرا

وعند الفرنسيين اليوم حركة قوية غرضها انقاص اكل اللحوم والزيادة من اكل الخبز فاهل الولايات المتحدة يصيب الواحد منهم ٢٩٥ ليرة من القمح والجاودار بينا الانكليزي يصيبه ٣٥٦ والالماني ٥٢٥ والفرنسوي ٥٥٠ . وكلما زاد اكل الخبز قل اكل اللحم . وتدل الاحصاءات على ان اكل اللحم قد اخذ ينقص في السنوات الاخيرة

ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان حاصلات المانيا وحليفاتها الثلاث كانت قبل الحرب نحو ٥٠٠ مليون بوشل من القمح و٦٥٤ مليون بوشل من الجاودار فيصيب الفرد من الصنفين معاً ٤٦٧ ليرة في السنة وقد رأينا فيما تقدم ان الالماني المعتدل يستنفد ٥٥٠ ليرة من هذين النوعين

﴿ اللبن ﴾ لا يخفى ما اللبن وملحقاته من الاهمية في معيشتنا الحاضرة وليس أدل

على ذلك من قول احد الاحصائيين الاميركان ان قيمة ما يباع سنوياً في الاسواق من اللبن وتوابعه (وقيمته تبلغ ١٢٠ مليون جنيه) بقطع النظر عما يستهلك رأساً في المزارع والحقول يكفي لبناء ترعة بناما وسد نفقات البحرية والحربية الاميركيتين

﴿ الخضار والفاكهة ﴾ الخضار والفاكهة أقدم واضع اصدقاء الانسان فان تركيب اسنانه وجسمه يدل على ان الطبيعة قد أعدته لاكل هذه الاصناف دون غيرها . ولكنه طلباً للتنويع قد اضاف اصنافاً كثيرة الى مأكولاته وكان اجدر به الاستغناء عنها . وقد انتشرت اليوم صناعة حفظ انواع الخضار والفاكهة في علب من الصفيح والقصدير بحيث يمكن ارسالها الى مسافات بعيدة والتلذذ باكلها في الاوقات التي لا يتيسر فيها اكلها مباشرة من الطبيعة ويقال ان اول من اخترع طريقة لهذا الغرض نقولا ابرت الفرنسوي بناء على طلب نابليون بونابرت وقد نال جائزة قدرها اثنا عشر الف فرنك

﴿ الطيور الداجنة ﴾ يتعذر معرفة عدد الموجود اليوم من هذه الطيور في العالم كله ويقدر عددها في الولايات المتحدة بثلاثة لكل فرد فاذا صحت هذه النسبة على العالم كله كان في العالم منها نحو ٥٠٠٠ مليون . الا ان الارجح انها لا تجاوز نصف هذا العدد

﴿ السكر ﴾ الانسان بطبيعته ميال الى الحلويات وقد قال احدهم ان الطعم الحلو لحاسة الذوق يقوم مقام الجمال للنظر والموسيقى للسمع وقد زاد ما يصنع من السكر اليوم فقط تسعة اضعاف ما كان يصنع من اربعين سنة اذ كان ٢٢٠٠٠٠٠ طن في السنة فاصبح ٢٠٣٠٠٠٠٠ يستخرج نصفها من القصب والنصف الآخر من البنجر . ومن الغريب ان السكر هو اكثر المأكولات تأثراً من الحالة المالية فحيثما تحل ازمة مالية تقل تجارة السكر

﴿ القهوة والشاي ﴾ يستهلك العالم في السنة اكثر من ٢٥٠٠ مليون ليبرة (رطل) قهوة ثلاثة ارباعها تزرع في البرازيل . وهولندا اكثر الامم شرباً للقهوة فان معدل ما يلزم الهولندي سنوياً نحو ١٥ ليبرة ويليه الاميركي ويستهلك ٩½ ليبرات فالالماني ٥ فالفرنسوي ٢½ فالانكليزي ولا يزيد مشروبه السنوي عن ثلثي الليبرة . الا انه على الاجمال كما نقص استعمال القهوة زاد استعمال الشاي فان الانكليزي يستهلك ٧ ليبرات من الشاي بينما الاميركي لا يستنفد الا ليبرة واحدة . أما الالمان والفرنسويون فقلما يستعملونه

هذه نظرة اجمالية في طعام العالم اوردنا فيها اهم انواع الطعام باختصار وقد اضطررنا الى اغفال بعض الانواع الثانوية خوفاً من التطويل

اسباب الحروب

وأيها اقوى

يكفي ان تلقي نظرة اجمالية على الحروب الماضية حتى تأخذنا الدهشة من تنوع أسبابها واختلاف بواعثها . والتاريخ ينبئنا عن حروب نشبت لأتفه الامور كصفعة مروحة (حرب الجزائر) او جدال على خنزير (اوشكت على أثره ان تنشب الحرب بين اميركا وانكلترا) أو تشويه اذن احد الرعايا (حرب انكلترا واسبانيا سنة ١٧٣٨) او نحو ذلك . الا اننا لو ميزنا بين اسباب الحروب الحقيقية والحجج التي يتذرع بها المتحاربون أحياناً لدعوام لوجدنا الأسباب الحقيقية تحصر في بضعة عوامل رئيسية لا تعداها مهما تعددت الحجج والمزاعم الظاهرة . أما تلك العوامل فاهمها ثلاثة :

(١) العوامل الدينية — عند تصادم مذهبين أو عقيدتين

(٢) العوامل السياسية — عند تصادم حقوق الشعوب بسلطة المستأثرين

(٣) العوامل الاقتصادية — عند تصادم المصالح المادية والمطامع الاقتصادية

ويزيد البعض على ما تقدم العوامل الفردية كقيام الرجال العظام اصحاب المطامع الشخصية . الا ان معظم المؤرخين الحديثين لايسلمون للافراد بتلك الاهمية في نظر التاريخ بحجة أنهم لبنات الاحوال التي يوجدون فيها وقلما يؤثرون في مجاري المجتمع البشري ما لم تتوافر جميع الشروط التي يقتضيها الحال

العوامل الاقتصادية

ومن جهة اخرى هناك فريق من المؤرخين يتزايد عدداً ونفوذاً في كل يوم وهو يرجع بجميع الحوادث التاريخية الى العوامل المادية الاقتصادية ومذهبه معروف لدى علماء التاريخ «بتعليل الحوادث التاريخية بموجب السنن الاقتصادية» وزعماء هذا المذهب ينتقدون الطريقة المتبعة الى اليوم في تدوين التاريخ لأنها تقتصر في الغالب على ذكر الافراد من ملوك وقواد ومشترعين وتهمل الماديات التي هي ركن المجتمع البشري . وفي رأي هذا الفريق ان مجرى التاريخ انما يتوقف على أسباب المعاش وتوزيعها بين الامم وان العوامل السياسية والدينية والفردية ليست في الحقيقة الا نتيجة العوامل الاقتصادية

قد يرى القارىء مغالاة في هذا الرأي لاول وهلة بل قد ينكره من اصله . ولكنه

اذا تجاوز سطح الحوادث التاريخية الى كنهها رأى اهمية تلك العوامل . وسواء سلمنا بمذهب « تعليل الحوادث التاريخية بموجب السنن الاقتصادية » بمجمله او قبلناه بتحفظ فما لا ريب فيه ان للماديات المقام الاول بين اسباب الحروب الماضية والحاضرة . وليس أدل على ذلك من ان نلقي نظرة اجمالية على الحروب وبواعثها منذ اقدم الازمنة

ففي الازمنة الاولى نرى مكانة الماديات ظاهرة كل الظهور فقد كانت القبائل تكره العمل الشاق فتعيش على البداهة مما تقدمه لها الطبيعة من خيراتها . ولما كانت موارد الرزق الطبيعية محدودة لا سيما اذا لم يجهد الانسان نفسه لانتاجها فلم تكن تلبث القبيلة مدة قصيرة حتى تضطر الى البحث عن موارد للعيش في جوارها فتصطدم بالقبائل المجاورة لها التي حل بها مثل ذلك . فمن ثم تنشأ الحروب على ابسط صورها واقدمها . وقد كانت تنتهي وقتئذ بقتل الضعيف واكل جثته ثم اصبحت تنتهي باستعباد المغلوبين بحيث يمكن الاستفادة منهم مدة طويلة . قال احد كبار المؤرخين : « الحرب حالة طبيعية للقبائل التي تعيش على هبات الطبيعة بلا عمل واجهاد لانه كلما زاد اهل القبيلة اضطروا الى الاحتكاك بجيرانهم فتنشأ من جراء ذلك الحرب لحفظ التوازن بين الاهلين وموارد العيش »

واذا انتقلنا الى الحروب التاريخية الاولى وجدنا اسبابها اقتصادية ايضاً فاول زمن التاريخ يمتاز بنزوح كثير من الشعوب الفقيرة من مواطنها طلباً للرزق والثروة فكانت مطالبهم تصطدم حيثما حلوا باملاك الشعوب المستقرة في الاراضي الخصبة الغنية . ومثالها ايضاً الحروب المتأخرة فوراء كل منها نجد باعثاً اقتصادياً يحرض فريقاً على فريق كضيق العيش وتكاثر الاهلين والحاجة الى طريق تجاري أو منفذ بحري أو نحو ذلك . حتى الحروب التي نسميها دينية فهي انما ترجع في الاصل الى المصالح المادية . خذ مثلاً الحروب الصليبية فان منشأها ونهايتها يثبتان اهمية العامل الاقتصادي فقد كان الباعث الاول عليها وقوف الدول الاسلامية حجر عثرة في سبيل التجار الغربيين لا سيما الايطاليين منهم ثم لما وجد الصليبيون بالاختبار ان حروبهم لم تجدهم نفعاً اهملوها

ان حرب اليابان مع الصين ثم حربها مع روسيا قضى بهما موقعها الجغرافي فاليابانيون محصورون في جزر ضيقة محدودة ابواب الرزق ولما كانوا يتناسلون بكثرة اضطروا بطبيعة الحال الى البحث عن منفذ يقيهم شر الاختناق الاقتصادي ومن ثم الحربان السالفتان

ومثلهم الايطاليون في الحرب الطرابلسية فان ايطاليا أخذت تضيق بالايطاليين

المتكاثرين عدداً ولاسيا انهم اخذوا يرقون معيشتهم. وقد كانت المهاجرة في اول الامر نزيع ايطاليا من الذين لا تقدر على اعالتهم فلما قلت المهاجرة رأت في استعمار طرابلس تحقيق ضالتها المنشودة حتى ترسل اليها من تضيق عنهم

يطول بنا الشرح لو اردنا بيان العامل الاقتصادي في جميع الحروب السالفة وحسبنا ما تقدم امثلة يمكن القياس عليها . ثم ان المصالح المادية الاقتصادية تقرب الامم بعضها من بعض اذا اتفقت مصالحها كما انها تفرق بينها اذا تنافر تلك المصالح . انظر الى المعاهدات الدولية الماضية والحاضرة تجد انها في الغالب ليست الا نتيجة توافق المصالح وتبادل المنافع . هذه المانيا حليفة تركيا اليوم تذود عن كيانها في الظاهر والحقيقة انها تمهد السبيل لاستعمارها اقتصادياً . ولا شك انه من مصلحتها ابقاء تركيا في رقدتها العميقة ومنعها من الرقي لئلا تستغني عنها متى اشتد ساعدها

ان الباحث البصير يرى وراء اسباب هذه الحرب الظاهرة من قتل ولي عهد وطلب وغير ذلك نار منافسات تجارية مضطرمة ومصالح اقتصادية متصادمة وطلباً للرزق في الخارج ورغبة في الحصول على منافذ بحرية ونحو ذلك من الدوافع القوية المختبئة وراء الحجج والمحكات التي تقدمها كل من الدول المتحاربة دفاعاً عن خطتها

فيتبين مما تقدم ان للعوامل الاقتصادية المقام الاول في توجيه مجاري التاريخ . نعم ان تلك العوامل تختلف صورها باختلاف الزمان والمكان ولكنها واحدة في الجوهر والغرض . غير انه لا يسع الباحث المنصف الا أن يعترف بالعوامل الاخرى التي تؤثر في مجرى التاريخ كمطامع الحكام ، ورغبة اصحاب السلطة والنفوذ في توسيع نفوذهم او حماية مصالحهم ، والروح العسكرية الغريزية في بعض الشعوب ، والعاطفة الوطنية العمياء التي تثور احياناً لاتفه الاسباب ، واختلاف المشارب والاميال ، والتعصب الديني والمذهبي وغير ذلك من العوامل المختلفة ولكنها جميعاً ليست الا اسباباً ثانوية بجانب العوامل الاقتصادية وان يكن لها في الظاهر المقام الاول

ماهية العامل الاقتصادي

ولابد لنا من البحث عن ماهية العامل الاقتصادي . فماذا نعني بقولنا عاملا اقتصادياً ، وماهي حقيقة القوة التي تنطوي تحت ذلك العامل ؟ من المقرر اليوم لدى علماء الاجتماع ان القوى المحركة في الهيئة الاجتماعية هي العواطف دون غيرها . فكل تنافر اجتماعي (والحرب صورة معظمة لهذا التنافر) لا بد ان ينشأ عن تنافر في عواطف الجماعات . وتنافر العواطف هذا ينشأ عن احتكاك مصالح طبقة او شعب بمصالح طبقة او شعب آخر

ولما كان النظام الاقتصادي في الماضي وفي الحاضر انما يقوم بالمنافسة فتنافر العواطف ملازم له لانه ما زالت موارد العيش محدودة في العالم فلا بد من تزاحم طالبيها واحتكاك مطامعهم فاذا لم يتمكن المتزاحمون من نيل مرادهم بالطرق السلمية لجأوا الى الحرب المسلحة وما هي في الحقيقة الا مظهراً من ظواهر الحرب العمومية الناشبة بلا انقطاع بين الامم

هذا هو الواقع الذي يتجلى للباحث . غير ان فريقاً لا يستخف به من الكتاب والاقتصاديين كان ولا يزال يدعي بان مصالح جميع الامم متفقة وان سعادة البعض تؤدي الى سعادة البعض الآخر . ولكن الحقيقة غير ذلك . قال احدهم ردا على هذا الزعم :

« ان مذهب اتفاق مصالح الامم وتوافقها خطأ مثل المذهب القائل بتنافرها وتناقضها حتماً . ولو كانت كل من الدول تخصص نفسها لصناعة واحدة لصح ذلك الحكم لان تبادل المنافع عندئذ يجري بلا تنافس وتنازع ما زال كل فريق لا يتعدى حدوده . ولكن الواقع ان التنافس ما برح يتزايد بين الامم في اسواق العالم ومتاجره بحيث ان ما تربحه الامة الواحدة تخسره الاخرى »

هل تبطل الحروب ؟

فمن ذلك تمكن من الجواب على هذا السؤال . فان الحروب لن تبطل ما زال النظام الاقتصادي والتجاري بين الامم على ما هو اليوم لان هذا النظام مبني على التنافس ومن التنافس ينشأ تنافر العواطف فالحرب . فاكبر رادع عن الحرب توفيق مصالح الامم الاقتصادية . ورب قائل يقول ان الحرب ملازمة للطبيعة البشرية بل هي مظهر من سنة تنازع البقاء الشاملة لجميع الكائنات الحية . فالجواب على هذا الاعتراض انه يصدق ايضاً على السرقة والقرصنة وهما على ما ترى محرمتان في جميع الشرائع البشرية . فكما ان البشرية قد استغنت عنهما تدريجاً في اثناء تقدمها ورقيها (وان يكن لهما آثار باقية الى اليوم) او بالحري اقرت باضرارها فلا مانع من تحريم الحروب في المستقبل على شرط حفظ التناسب بين النسل وموارد الرزق . فان القوة التي تنفقها الانسانية في تقاتل ابنائها يمكن توجيهها الى وجهات اخرى جزيلة النفع . هذا على شرط توفيق المصالح الاقتصادية كما قدمنا وتهذيب الرأي العام بحيث يقتنع من اضرار الحرب

ان مزية الانسان على سائر الحيوانات هي انه لا يكل امر ارتقائه وتقدمه للقوى الطبيعية العمياء بل يقدر بما فطر عليه من التبصر والادراك على توجيه تلك القوى نحو الجهة التي يراها ملائمة للاحتفاظ بحياته وتقدمه في سبيل الراحة المادية والادبية . وبفضل هذه المزية يؤمل المفكرون ان يأتي يوم تبطل فيه الحرب ويعيش الناس بسلام

رومانيا

تاريخها وعمرانها

اتجهت الانظار في هذه الايام الى دولة رومانيا التي اصبحت مع صغرها الشغل الشاغل لساسة العالم فالناس يتطلعون الآن الى الخطة التي تنتهي اليها تلك الدولة ازاء المتحاربين بعد حيادها الطويل . وقد رأينا أن نتحف قراءنا بشيء من تاريخها وما تقلب عليها من الاحوال حتى وصلت الى حالها الحاضرة



فرديناند الاول ملك رومانيا

تاريخها

لم يصل الينا من تاريخ البلاد التي كان يقطنها أهالي رومانيا في الزمن الغابر الا النتف القليلة فقد كانت غارقة في الظلمات حتى جاءها الفينيقيون فتركوا فيها شرارة من مدنيتهم . وتلاهم اليونان فاذكوا تلك الشرارة ونشروها في البلقان كافة فبثوا فيها روح مدنيتهم ورقيهم. ثم جاء الرومان فاستعمروا جميع الاراضي التي يخترقها نهر الدانوب فاصبحت تلك البلاد مستعمرة عظيمة غنية بتربتها الخصبة وساعد ذلك على نمو تجارتها وتهافت عليها

المستعمرون الرومانيون من روما وغيرها وانتشرت هناك لغة الرومان وحضارتهم وعاداتهم وأصبحت المستعمرة كقطعة من بلاد روما نفسها ولا تزال حتى الآن الآثار الرومانية ناطقة بذلك . واسم رومانيا نفسه أعظم برهان على ان هذه المملكة الحديثة هي من بقايا تلك الدولة العظيمة

ولكن ما عتم ان جاء البرابرة وأولهم القوط وغزوا ولايات الدولة الرومانية كافة قبيل انحطاطها فكانت اراضي البلقان اول ما سقط في قبضة ايديهم وذلك في منتصف القرن الثالث للميلاد . وتلاهم الهون (Huns) بقيادة اتيلا فاكتسحوا أوربا من نهر الفولجا في روسيا الى نهر الرين وما زالت غزوات البرابرة والمغول تتوالى على هذه البلاد مدة عشرة قرون متوالية محيت في خلالها آثار مدنية الرومانيين القدماء وطاردت بقايا العنصر الروماني الى ما وراء جبال الكاربات حيث عاشت هذه البقايا معيشة الرحالة . وبالرغم من تشتتهم ظلوا محافظين على البقية الباقية من مدنيتهم وتقاليدهم العظيمة وعلى عنصرهم الذي كاد يفنى من الغزوات المذكورة . وما خفت وطأة البرابرة حتى قامت الحروب الداخلية والمنافسات بين القبائل التي تقطن تلك الجهات الى ان جاء الاتراك فاكتسحوها . ووقعت بعدئذ الحروب بين روسيا وتركيا كما يعلم القراء ثم اتت معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ بعد حرب القرم الشهيرة فقضت بانشاء امارتين يتولاهما أميران ينتخبان في يوم واحد . وقد حدث بالتصادف ان هاتين الامارتين وقع اختيارهما على أمير واحد وهو الامير اسكندر جيوان الاول وبالرغم من اضطرار هذا الامير ان يتنازل عن عرشه في سنة ١٨٦٦ على أثر ثورة داخلية فان وجوده مهد السبيل لتوحيد الامارتين وتسميتهما باسم رومانيا

وخلفه البرنس كارول من عائلة هوهنزلرن وكان الذي اختاره لهذا المنصب بسمارك اذ ألح عليه بقبول الامارة الجديدة قبل ان يتسنى للدول الاخرى الاحتجاج على تعيينه وقد كان هذا الامير يبث روح الوطنية والشجاعة في رعاياه وكانوا يحبونه حباً يقرب من العبادة . وزادت محبتهم له عند تلبيته دعوة روسيا في حربها مع تركيا سنة ١٨٧٧ـ١٨٧٨ وكسره العثمانيين في واقعة بلفنا الشهيرة فاقاموه ملكاً عليهم . وتوفي هذا الملك في اواخر سنة ١٩١٥ الماضية وخلفه ابن أخيه فرديناند ملك رومانيا الحالي

مساحتها وسكانها وأرضها

تقدر مساحة رومانيا الآن بما يقرب من ٥٠٠ ٤٤ كيلومتر مربع وسكانها بسبعة ملايين ونصف مليون نسمة أغلبهم من أهل الزراعة . ويوجد من عنصرهم كثيرون في

بلاد النمسا والروسيا ولكن السياسة لم تراع وحدة اللغة والجنسية فقضت بتجزئة الاراضي التي يقطنها شعب واحد

وأراضي رومانيا الخصبة هي مصدر غناها وثروتها وقد كانت طبقة المزارعين في أشد حالات الفقر نظراً لثقل الضرائب ولاستئثار الاجانب واليهود بموارد الثروة فيها ولكن الحكومة قامت فبدأت بتجزئة الاراضي على صغار الفلاحين وعمدت الى ارشادهم لتحسين زراعتهم وصناعتهم والعناية بالاحراج ثم الى ترقية معيشتهم وسكناهم ووضعت لهم نموذجاً خصوصاً تبنى المنازل على شكله كي يسكنوا فيها على الطرق الصحية الحديثة

عاصمتها

هي مدينة بوخارست الشهيرة ومعناها باللغة الرومانية (بلدة السرور) وعدد سكانها ٣٤٠٠٠٠ نفس وهي قائمة على ارض واسعة تقرب مساحتها من مساحة باريس وأغلب منازلها تحتوي على طابق واحد وشوارعها عريضة مما يزيد في جمال البلدة ويوفر للاهلين أسباب النظافة والوسائل الصحية . وفيها ابنية فخيمة للغاية وأهمها دور الحكومة والقصر الملكي والفنادق والمستشفيات وغيرها . وبوخارست مركز النهضة العلمية والادبية في رومانيا وملاهيها مأخوذة عن ملاهي باريس وفينا وأما منتزهاتها الجميلة وحدائقها الفسيحة فمن أبدع ما رأته العيون

الدين في رومانيا

في رومانيا نحو ستة ملايين من المسيحيين الارثوذكس والباقي من اليهود ومن المذاهب الاخرى وكلهم شديدو التدين وقلما تجد في رومانيا تلك المنازعات الدينية التي يكثر حدوثها في بلاد الشرق الا انك مع ذلك تجد اليهودي هناك مكروهاً والسكان يجتنبونه في القرى والبلدان . وقد سنت الحكومة قوانين تضيق عليه سبل معيشته في بلادها ولعل ذلك بسبب مزاحمته للاهالي في أشغالهم وسعيه في الاستئثار بالثروة دونهم

وأهالي رومانيا من اشد الناس اقبالاً على الاعياد والولائم الدينية وقلما تجد قرية لايقوم اهاليها بالرقص في ايام الآحاد والمواسم وجميع الخانات تحتوي على مرقص مخصص لذلك يرقص فيه الكبار والصغار ويجوز لاي شخص الاشتراك في الرقص

التعليم

كانت الحكومة قد قررت منذ سنة ١٨٦٤ التعليم الاجباري العام ولكن الاقبال على المدارس كان قليلاً نظراً لانهماك الصبية الصغار في اشغال المنزل والحقول وفضلاً

عن ذلك فان المتعلمين لم يكن لهم الاعتبار اللائق بهم . ولكن ما عتم ان بدأت تنبه في الاهالي الرغبة في طلب العلم ولا سيما الاغنياء منهم الذين اعتادوا زيارة معاهد العلوم في اوربا فانشئت جامعتان للعلوم العالية والمدارس الابتدائية والفنية والعلمية وأخذت الامية تضمحل الى النصف . واهم معهد علمي لفت أنظار العالم مدرسة العميان التي أنشأتها كارمن سيلفا ملكة رومانيا السابقة المتوفاة حديثاً

اللغة الفرنسوية

ويستعمل اهالي الطبقة الراقية والاغنياء اللغة الفرنسوية في معاملاتهم وأحاديثهم وقلما يستعملون لغتهم الوطنيـة الا في الاحوال التي تنص عليها القوانين — في القضاء ومجلس النواب مثلا — أما النساء في الطبقة المذكورة فنظراً لعدم اضطرارهن لدرس اللغة الرومانية يتهافتن على تعلم اللغة الفرنسوية قراءة وكتابة ويندر من تلتفت منهن الى استعمال لغة البلاد . وهذا هو السبب في انتشار العادات والتقاليد الفرنسوية انتشاراً كبيراً وقد جاءت اخيراً اللغة الالمانية تزاحم الفرنسية في هذا المضمار وساعد على ذلك قرب النمسا وكون العائلة المالكة من اصل الماني

التجارة

أهم صادرات رومانيا الغلال تصدر منها سنوياً ما قيمته ٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وزيت البترول وقيمة ما يصدر منه ١٦٠٠٠٠٠ جنيه وفيها ايضاً جبال من الملح وهذا الملح يصدر منه كميات كبيرة بعد تكريره

وأما وارداتها فاهمها المصنوعات والآلات وغيرها وهي تستورد من المانيا بضائع بقيمة ٧٠٠٠٠٠٠ جنيه لا سيا الاسلحة والذخائر والآلات الميكانيكية وتصدر لها بما يقرب من سبع هذه القيمة من المواد الغذائية

وأما وارداتها من فرنسا فتبلغ مليوني جنيه وصادراتها اليها نصف هذه القيمة ووارداتها من البلجيك تماثل وارداتها من فرنسا

وأهم طريق تجارية لرومانيا نهر الدانوب وهو يمر فيها من الغرب الى الشرق والملاحة فيه خاضعة لمراقبة لجنة دولية تدعى لجنة الدانوب تقوم بكل ما فيه تسهيل الملاحة وازالة العوائق في سبيلها وتنظيمها الخ . اما طرق رومانيا الحديدية فطولها تقدر بنحو ٢٣٣٣ كيلومتراً

جيشها والخدمة الاجبارية

ومع ان الفرد الروماني لا يمتاز بالروح الحربية التي امتاز بها رعايا البلقان فان محبته لوطنه تجعله مستعداً للدفاع عنه حتى الموت وهو يعتبر الخدمة في الجيش من واجباته المقدسة

وقد اقتبست رومانيا نظامها الحربي من المانيا والشبان كافة بين التاسعة عشرة والاحدى والعشرين يتلقون التعليم العسكري في منازلهم او في مدارس مخصصة لذلك. وتبدأ الخدمة في الجيش العامل من سن الواحدة والعشرين فيقضي الشاب سنتين في صف المشاة وثلاث سنين في قسم آخر من الجيش ثم يلحق بالاحتياطي لمدة عشر سنين وبعدها يضم الى المستحفظ او الميلبس لمدة اربع سنين. ويبلغ عدد الجيش العامل ٢٩٠ الفاً ويمكن زيادته زيادة عظيمة عند الاقتضاء

وليس لرومانيا اسطول نظراً لضيق سواحلها وصغرها عدا بعض البواخر الكشافة والنسافات وغيرها في نهر الدانوب

نساء رومانيا

والنساء في هذه البلاد قد خصهن الله بجمال باهر وهن مع ذلك يساعدن الرجال في اشغالهم ويقمن بجميع لوازم البيوت من طبخ وغسل وقد بلغ بهن النشاط درجة متناهية فهن يصنعن جميع المنسوجات التي تلزم للملابس من التيل والكتان ويخطنها ولذا ترى في لبس اهالي رومانيا شيئاً من الرقة واللطف مما ينم عن ذوق المرأة عندهم

كلمات لكارمن سيلفا

ملكة رومانيا السابقة

الشعر الابيض على الرأس كالزبد الذي يعلو البحر بعد الصاعقة

الجاهل يضع نفسه في الصف الاول لكي يُرى اما العاقل فانه ينزوي في الخلف ليرى

المناقشة تبث الحياة في الحديث ولذا فليس امل من مجتمعات البلاطات الملكية حيث يوافق الجميع على اقوال المتكلم

اذا ابتعدت السعادة عن الانسان مدة طويلة يصبح لا يطلبها حتى اذا قرعت بابه يوماً يخشى أن تكون شقاء متنكراً

في الحياة سعادة واحدة هي الواجب وعزاء واحد هو العمل ولذة واحدة هي الجمال

الجبابرة

لجبران خليل جبران

جاءنا عدد رأس السنة من جريدة السائح النيويوركية الغراء طافحاً بالمقالات الرائقة لاشهر ادباء السوريين في المهجر ومزداناً بصورهم على نحو ما تفعل الجرائد الغربية في رأس كل سنة فرأينا ان ننقل عنها مقالة الكاتب والمصور الشهير جبران خليل جبران وصورة ابي العلاء المعري له ايضاً :

ليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب

وليس السكوت الذي يحدثه الملل كالسكوت الذي يوجده الالم

اما انا فقد سكت لان اذان العالم قد انصرفت عن همس الضعفاء وانينهم الى عويل الهاوية وضجيجها ، ومن الحكمة ان يسكت الضعيف عندما تتكلم القوى الكامنة في ضمير الوجود — تلك القوى التي لا ترضى بغير المدافع ألسنةً ولا تقنع بسوى القنابل ألفاظاً

نحن الان في زمن اصغر صغائره اكبر من كبائر ما تقدمه . فالامور التي كانت تشغل افكارنا واميالنا وعواطفنا قد ازوت في الظل . والمسائل والمشاكل التي كانت تتلاعب بارائنا ومبادئنا قد توارت وراء نقاب من الاهمال . اما الاحلام المستحبة والاشباح الجميلة التي كانت تميس متنقلة على مسارح وجداننا فقد تبددت كالضباب وحل محلها جبابرة تسير كالعواصف ، وتمايل كالبحار ، وتتنفس كالبراكين

وما عسى أن يصير اليه العالم بعد أن تنتهي الجبابرة من صراعها ؟

هل يعود القروي الى حقله فيلقي البذور حيث زرع الموت جماجم القتلى ؟

هل يقود الراعي مواشيه الى مروج مزقت أديمها السيوف ويوردها مناهل يمتزج ماؤها بنجيع الدماء ؟

هل يركع العابد في هيكل رقصت فيه الشياطين ، ويردد الشاعر قصائده أمام كواكب حجبت بالدخان ، وينغم المنشد اغانيه في ليل عانقت سكينته الاهوال ؟

هل تجلس الام بجانب سرير رضيعها مرتلة بالهدوء اغاني النوم وهي لا ترتجف وجلاً مما سيجلبه الغد ؟

هل يلتقي الحبيب بحبيبته ويتبادلان القبل حيث التقى العدو بعدوه وتبادلا القذائف ؟

وهل يعود نيسان الى الارض ويستر بقميصه اعضاءها المكلومة ؟

ليت شعري ! هل يعود نيسان الى الحقول ؟

* * *

وماذا عسى تصير اليه بلادكم وبلادي ؟ وأي من الجبابرة يضع يده على تلك التلال والهضبات التي انبتتنا وسيرتنا رجالا ونساء أمام وجه الشمس ؟

وهل يطلع الفجر فوق قمم لبنان ؟

كلما خلوت بنفسي أطرح عليها هذه السؤالات غير ان النفس كالقضاء تبصر ولا تتكلم ، وتسير ولكنها لا تلتفت ، فهي ذات عيون تتجلى واقدام تتسارع ، أما لسانها فثقيل

ومن منكم أيها الناس لم يسأل نفسه في كل يوم وليلة عن مصير الارض وسكانها بعد أن تختمر الجبابرة من دموع الارامل والايتام ؟

أنا من القائلين بسنة النشوء والارتقاء ، وفي عرفي أن هذه السنة تتناول بمفاعيلها الكيانات المعنوية بتناولها الكائنات المحسوسة ، فتنتقل بالاديان والحكومات من الحسن الى الاحسن انتقالها بالمخلوقات كافة من المناسب الى الانسب . فلا رجوع الى الوراء الا في الظاهر ولا انحطاط الا في السطحي

ولسنة الارتقاء سبل متشعبة يتفرع بعضها من بعض ولكنها متلازمة الاصول ، ومظاهر قاسية ظالمة مظلمة تنكرها الافكار المحدودة وتتمرد عليها القلوب الضعيفة ، أما خفاياها فعادلة منيرة ، متمسكة بحق أسمى من حقوق الافراد ، محدقة بغرض أعلى من مرام الجماعة . صاغية الى صوت يغمر بهوله وعذوبته تنهدات المتكوبين وغصات المتوجعين

حولي بكل مكان أقزام يرون عن بعد اشباح الجبابرة متناضلين ويسمعون في المنام صدى تهاليلهم فيضجون كالضفادع قائلين : لقد رجع العالم الى فطرته الوحشية فما بنته الاجيال بالعلم والفن قد هدمه الانسان الوحشي بالطمع والانانية . فحالنا اليوم حال سكان الكهوف ولا يميزنا عنهم سوى آلات نبتدعها للدمار وحيل نستخدمها للهلاك

هـذا ما يقوله هولاء الذين يقيسون ضمير العالم بمقياس ضمائرهم ويحللون مراد الوجود بالفكرة القصيرة التي يستخدمونها لحفظ وجودهم الفردي . فكأن الشمس لم تكن الا لتدفئهم ، وكأن البحر لم يوجد الا لغسل ارجلهم

* * *

من احشاء الحياة ، من وراء المرئيات ، من اعماق الكون المدبر حيث تصان اسرار الكون المدبر قد انبثق الجبابرة كالريح وتصاعدوا كالغيوم ثم تلاقوا كالجبال وهم الان

يتصارعون ليحلوا مشكلة في الارض لا يحلها غير الصراع

اما البشر وكل ما في رؤوسهم من المدارك والمعارف ، وما في قلوبهم من المحبة والبغضاء ، وما يعانق نفوسهم من الصبر والجزع والاوجاع فآلات يتناولها الجبابرة ويديرونها توصلا الى غاية علوية لا بدّ من بلوغها

اما الدماء التي اهرقت فسوف تجري انهاراً كوثرية ، واما الدموع التي ذرفت فستنبت ازهاراً زكية ، واما الارواح التي فاضت فسوف تجتمع وتتآلف وتتطلع من وراء الافق الجديد صباحاً جديداً فيعلم الناس بأنهم قد ابتاعوا الحق في سوق البؤس وان من ينفق في سبيل الحق لن يخسر

واما نيسان فسيعود — ولكن من يطلب نيسان من غير كف الشتاء فلن يجده



ابو العلاء المعري

المدنية الصينية

الشرائع والنظامات والدين والخرافات
والفلسفة والادب والتربية والمعيشة البيتية والاجتماعية الخ . . .

نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة مقالة عن الصين وما تم فيها على يد الرئيس يوان شي كاي ايضاحاً لما يجري فيها اليوم من الحوادث السياسية التي قد تنتهي بالرجوع الى الامبراطورية بدلاً من الجمهورية . الا ان درس الحوادث والانقلابات لا يتم الا اذا وقفنا على عادات الشعب واخلاقه وروحه ونظاماته وسائر ظواهر مدنيته وهو ما نرمي اليه بايجاز في هذه المقالة

لا بد لنا قبل الخوض في هذا البحث من تحديد الصين عند درسنا المدنية الصينية . فالروح الصينية الحقيقية انما تتجلى لنا في بلاد الصين الاصلية المؤلفة من « الثماني عشر ولاية » لا في المقاطعات الاخرى نعني منغوليا ومنشوريا وتركستان والتيبت . فالصين بالذات ليست الا اخص الدولة الصينية وهي تمتد من مدينة باكين العاصمة بالشمال الى كنتون في الجنوب ومن شنغاي في الشرق الى حدود التيبت في الغرب

ويمتاز سكان الشواطىء الصينية عن اهل الداخلية بسرعة الخاطر وحدة الذهن . والصينيون انفسهم يزعمون ان في الجبال تنبت الفضيلة وفي الماء تنمو الحكمة كأنهم يريدون بذلك ان الفضيلة والحكمة لا تجتمعان . وبين اهل الشمال واهل الجنوب منافسة قديمة أدت الى حروب كثيرة . اما عدد الصينيين فيختلف تقديره بين ثلاثمئة واربعة مليون وقد حسب احدهم انه لو مر جميع الصينيين في صف واحد امام مكان معين ما كان لهم نهاية فانه قبل نفاد الوقت الذي يستغرقه مرور الثلاثمئة مليون يكون قد جاء من الصينيين جيل جديد يكمل الصف ولا يوشك هذا الصف ان ينتهي حتى يلحق به جيل آخر وهلم جراً

ويجدر بنا هنا على ذكر الاحصاء ان نبين اهتمام الصينيين بالاحصاآت من قديم الزمن فقد كانوا يجرونها بانتظام لاغراض مختلفة . ويؤخذ من السجلات ان سكان الصين كانوا يبلغون في سنة ١٥٦ للمسيح خمسين مليوناً

ومن الاوهام الشائعة ان اللغة الصينية واحدة والحقيقة ان عندهم على الاقل ثماني لهجات تختلف اختلافاً تاماً على السمع كما تختلف الانكليزية عن الفرنسوية والالمانية حتى ان ساكن شنغاي لا يفهم كلام ساكن كنتون . غير انه على رغم اختلاف اللهجات فاللغة الكتابية واحدة . وهي من هذا القبيل تشبه اللغة العربية التي يعجز ابناؤها عن

التفاهم اذا كانوا قادمين من اصقاع مختلفة . وتمتاز اللغة الصينية بالنغمات التي ترافق كل صوت بحيث ان الصوت الواحد يعني اشياء مختلفة بمجرد نطقه بنغمة أو لحن مخصوص . وكما ان اللهجة تختلف بين سكان الصين فان عاداتهم واخلاقهم تختلف ايضاً فبعض آداب السلوك وآداب الزيارة مثلا تصح في جهة ولا تصح في جهة اخرى الا انه على رغم ذلك تجد الصفات الاساسية واحدة عند الجميع

* * *

يؤخذ من التقاليد الصينية ان عصر الصين الذهبي يرجع الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح. ولكن دارس المدنية الصينية يكفيه ان يرجع الى القرن العاشر قبل الميلاد وفيه بلغ الصينيون درجة تذكر من التقدم والارتقاء لا يبقى معها ريب في قدم تاريخهم ومدنيتهم



لوحة كونفوشيوس في باكين وفي اعلاها جملة معناها «معلم ومثال عشرة آلاف جيل»

وقد كانت منازلهم في البدء تبنى من الطين والجبس وتفرش ارضها بالحشائش وكانوا يجلسون على الحصر ثم اخترعوا الكراسي والموائد . وكانوا يكتبون على صفائح رقيقة من الخشب بأقلام مصنوعة من الخيزران يشقونها في طرفها ويغطسونها في مادة ملونة (كالاقلام العربية)

ويرجع الطب الصيني الى اقدم الازمنة ولهم فيه مؤلفات شتى وقد كانوا يقسمون الامراض الى اربعة اقسام يقابل كل قسم منها فصلا من فصول السنة كما يأتي :

الصداع والاصابات العصبية	في الربيع
امراض الجلد على انواعها	في الصيف
الحميات	في الخريف
امراض الصدر والرئة	في الشتاء

اما علاجاتهم فقد كانت مأخوذة من خمسة اصناف هي : العشب والاشجار والحبوب والحيوانات والمعادن وكل صنف من هذه الاصناف مقسوم ايضاً الى خمسة اقسام لكل قسم منها خاصة تميزه عن سواه وهي : الحامض لتغذية العضلات . المالح لتغذية الاوعية الدموية . المر لتقوية الجسم عموماً . الحلو لتغذية اللحم . والحرّيف لتغذية العظم . ثم انهم كانوا يدركون اهمية النبض ويميزون ٢٤ نوعاً من انواعه

وفي سنة ٢٢٠ قبل الميلاد قام في الصين رجل عظيم اخضع جميع الامارات الصينية وسمى نفسه الامبراطور الاول فكان جلوسه ختام النظام الاقطاعي الصيني وهو الذي امر ببناء السور العظيم واستخدم المجرمين لهذا الغرض ، وارسل اسطولا ليبحث عن بعض الجزر ، وضرب عملة نحاسية قامت مقام العملة المتداولة قبلا . ولكن اغرب ما اتاه ذلك الملك العظيم انه احرق جميع الكتب والمؤلفات الصينية رغبة منه في ان يكون حكمه بدء عهد جديد للاداب والفلسفة . الا انه ابقى ثلاثة انواع من المؤلفات فقط وهي الكتب الزراعية والكتب الطبية وكتب التنجيم

وتوفي ذلك الامبراطور العظيم سنة ٢١٠ ق . م . فخلفه ابنه الذي لقب بالامبراطور الثاني ولكنه لم يحكم طويلاً اذ قتله رجل قويّ الارادة كان فلاحاً بسيطاً بعد ثورة دامت ثلاث سنوات ونصب نفسه مكانه سنة ٢٠٦ ق . م . وبقي الحكم في اسرته المعروفة باسم « اسرة هان » نحو اربعمئة سنة نصفها قبل المسيح والنصف الآخر بعده . وفي طول هذه المدة لم يسترح الصينيون فقد كانوا في نزاع دائم مع جيرانهم التتر والهون والكوريين . وقد ادت بهم حروبهم مع كوريا الى اكتشاف اليابان التي كانت وقتئذ في انحطاط ولم تعترف بها الصين رسمياً الا سنة ٧٥ للميلاد اذ قبلت سفيراً يابانياً في عاصمتها للمرة الاولى

واهم ما حدث في هذه المدة احياء العلم والآداب والبحث عن الكتب التي بقيت مخبأة رغم امر الامبراطور الاول المتقدم الذكر الذي قضى باحراقها لا سيما الكتب الدينية واهمها تعاليم كونفوشيوس . ومن الامور الهامة ايضاً اكتشاف الورق والحبر في تلك المدة واستخدام شعر الجمل في ريشة التصوير . وفي تلك الايام ايضاً منحت الالقاب

العلمية وعين اكبر ذكر من اسرة كونفوشيوس خليفة له ولا يزال هذا المركز محترماً الى اليوم

وفي ذلك العهد توغل الصينيون في أواسط آسيا واحتكوا ببعض مستعمرات اليونان في آسيا فاقتبسوا عنهم اشياء كثيرة اهمها العنب والنبيذ والساعة المائية وصححوا أيضاً تقاويمهم وقلدوا الموسيقى اليونانية حتى ان الموسيقى الصينية الحالية تشبه الموسيقى اليونانية القديمة

وبعد سقوط اسرة هان حدثت قلاقل وفتن ادت الى انقسام المملكة الى ثلاثة اقسام من سنة ٢٢٠ الى سنة ٢٦٥ وهذه المدة تعرف بزمن الممالك الثلاث . وتبع ذلك



دير صيني غرفه منحوتة في الصخر على شاطئ نهر

انحطاط الحياة الاجتماعية والروح الوطنية مدة ثلاثة او اربعة قرون لم يظهر في اثنائها شيء يذكر من نتاج القرائح . وتوالى على الصين في هذه الاثناء اسر مختلفة لم يبرز منها من يستحق الذكر بين رجال التاريخ

وفي سنة ٦١٨ ميلادية انتقل الحكم الى اسرة تانغ وبقي فيها نحو ثلاثة قرون كانت الصين في اثنائها متحدة وبلغت درجة رفيعة من الرقي واهم ما يذكر عن تلك الاسرة اغتصاب الامبراطورة وو للسلطة وقد كانت وصية على ابن زوجها من امرأته الاولى . وهي ثاني امرأة جلست على عرش الصين الا انها تفردت بالدهاء والخبث فقد كانت منذ ايام زوجها الامبراطور تطلع على شؤون المملكة وتحضر الجلسات العامة وهي محتجبة وراء ستار . وقد ذهب بها طمعها الى تلقيب نفسها أولا « الامبراطورة الالهية » ثم

« الاله القادر على كل شيء » وقد سعت لمساواة جنسها بالرجال من جميع الوجوه فادخلت النساء في وظائف الحكومة وأتت اعمالاً أخرى كثيرة غريبة في بابها

وتلا اسرة تانغ خمس اسر اخرى خاملة الذكر تتابعت على العرش الصيني الى سنة ٩٦٠ اذ انتقل الحكم الى اسرة سونغ وفي فيها نحو ثلاثة قرون بلغت الصين في اثنائها ارقى درجات الحضارة حتى انه يصح ان يقال انه لم يطرأ على المدنية الصينية ما يستحق الذكر من ذلك الزمن الى هذا اليوم

ومنذ اوائل القرن الثالث عشر بدأ المغول يكتسحون بلاد الصين وأخيراً نزعوها من ايدي اسرة سونغ المتقدمة في اواخر ذلك القرن ودامت سلطتهم على الصين الى ما بعد منتصف القرن الرابع عشر اذ انتقلت السلطة الى اسرة منغ بفضل حكمة شو يوان شنغ الذي انتزع السلطة من المغول . وهو يعد من اكبر امبراطرة الصين وله أصلاحات كثيرة في نظام الحكومة والادارة

واخيراً نشأت الدولة المنشوية التي ظل الحكم فيها الى الانقلاب الاخير واعلان الجمهورية (١)

الشرائع والنظامات

بدأ التعامل بين الصينيين كما بدأ عند غيرهم من الامم بواسطة التبادل ثم اتخذوا بالتتابع وسائل اخرى للتعامل منها الصدف والجلود واسطوانات نحاسية مخرومة في وسطها وبعض انواع الاسلحة وغير ذلك . ومنذ القرن التاسع بدأ الصينيون يستعملون التحاويل التجارية وفي ذلك القرن استعملوا عملة الورق ولا تزال الى اليوم متداولة بينهم

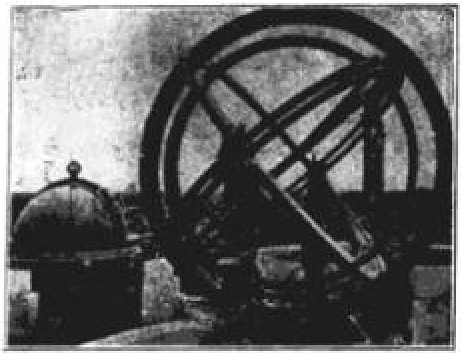
واتخذ الصينيون حبوب نبات الدخن (وهي عادةً متساوية في الحجم) مقياساً للطول والمكاييل وعليها بنوا مقاييسهم الاخرى على الترتيب العشري الذي ما برح منتشراً في الصين منذ اقدم الازمنة

ومنذ تأسيس الملكية في الصين (اي منذ نحو مئتي سنة قبل الميلاد) الى قلبها وابدالها اخيراً بالجمهورية لم يتغير شيء يذكر من نظامها الدستوري وفي مقدمة مواد ذلك النظام ان الاراضي كلها ملك لصاحب السلطان وعلى كل من يشغلها دفع ضريبة سنوية تخوله حق التعامل بها . فالضريبة العقارية في الصين كانت ولا تزال الركن الاول لماليتها وبلاد الصين ديمقراطية الروح على رغم ظهور حكومتها وامبراطرتها في الماضي

(١) انظر تاريخ الصين ولا سيما الدولة المنشوية في السنة العشرين من الهلال ص ٤٥١

بمظهر الاستبداد والاستئثار . وفي مذهب الفيلسوف الصيني منسيوس أن للشعب المقام الاول في نظر الحياة الوطنية ثم الآلهة ثم صاحب السلطان . واكره شيء على الروح الصينية الظلم والاستبداد

وقد توالى على الصينيين قوانين جنائية شتى بتوالي الاسر المالكة عليها ويتبين من درسها انها تدرجت في تخفيف العقوبات شيئاً فشيئاً فان العقوبات القديمة كانت قاسية جداً وما برحت تلطف مع تقدم الاشتراع حتى ان بعض المشترعين الغربيين يعدون القوانين الجنائية الصينية الاصل في درجة عالية من الرقي تدل على سعة عقل الذين سنوها وتساهلهم تجاه الضعف البشري . وهذه الروح مستمدة على الاخص من تعاليم كونفوشيوس



بعض الآلات المستعملة في مرصد باكين وهي قديمة العهد ترجع الى القرن الرابع عشر

الحكيم . ومن آلات العذاب عندهم آلة للضغط على الكاحل واخرى للضغط على الاصابع وقد كانتا تستعملان لحمل المتهم على الاقرار بالذنب الذي اقترفه

ومن العادات التي احتفظ بها الصينيون زمناً طويلاً التشديد في الحداد على الموتى فمن ذلك ان القانون كان يحرم على الصيني الذي فقد احد والديه ان يتزوج في مدة ثلاث سنوات بعد الوفاة . الا ان اقصى مظاهر الحداد تكون عند وفاة الامبراطور اذ لم يكن يؤذن للرجال بعد وفاته ان يحلقوا شعرهم ولا للنساء ان يلبسوا مصاغاً في مدة مئة يوم

ومن غرائب النظام القديم ان الموظف بدلاً من قبض اجرة معينة في آخر الشهر كان يأخذ من المال الذي يقع تحت يديه ما يجسر على اخذه ثم يعطي الباقي الى رئيسه وهذا يفعل مثله ويسلم الباقي الى رئيسه الى ان يبلغ الامر حاكم الولاية فيأخذ هو ما تأذن به الاحوال ويرسل الباقي الى وزارة المالية . وهذا النظام على غرابته كان معمولاً به بتدقيق ولا سيما ان العادة كانت تمنع كل موظف من تعدي الحدود المعقولة المتعارفة

الدين والخرافات

الاعتقاد بالله من أقدم عقائد الصينيين ولكن عقيدتهم القديمة البسيطة قد اعتراها من الزيادة والتشويه مع مرور الزمن ما أبعدها عن صورتها الاصلية . والديانة السائدة في الصين اليوم كما لا يخفى هي البوذية . ومن الغريب ان الصينيين لا يظهرون في اجتماعاتهم الدينية الاحترام الذي يظهره غيرهم في تلك المواقف فانك ترى الناس في الهيكل البوذي يتكلمون ويضحكون ويبيعون ويشترون . وهم قليلو التدين على الاجمال بالنسبة الى الامم الاخرى وقلما يفكر الصيني في اموره الدينية الا اذا اعتراه مرض او مصاب اليم

ومن تقاليد كهنتهم الغريبة ان طالبي الدخول في سلك الكهنوت لا بد لهم من تأدية تجارب وامتحانات الجة فمن ذلك انهم يضعون على رأس الطالب بعد حلقه أقراصاً يشعلونها فتحترق وتحرق جلده وتبقى فيه آثاراً لن تزول . ويسنده في اثناء هذه العملية الفظيعة كاهنان يشجعانه على احتمال الالم

وفضلاً عن البوذية هناك مذهبان لهما تأثير عظيم في حياة الشعب الصيني نعني مذهب كونفوشيوس ومذهب الطاوية وهما في الحقيقة اقرب الى التعاليم الادبية والاجتماعية منهما الى المذاهب الدينية . اما الفيلسوف كونفوشيوس (الذي عاش من سنة ٥٥١ — ٤٧٩ ق. م.) فان تعاليمه الفلسفية الاجتماعية هي رائد الصينيين في معاملاتهم اليومية بعضهم مع بعض وهم يسمونه « الملك غير المتوج » وأهم تعاليمه ممارسة الفضيلة لاجل الفضيلة نفسها لا خوفاً من العقاب ولا املاً بالجزاء ، والاخلاص لصاحب السلطان لانه اساس السعادة القومية ، والبر بالوالدين باعتباره اساس سعادة الناس وسرورهم في هذه الدنيا [1] ومن آرائه مجازاة الشر بالعدل لا مقابلته بالخير كما علم الفيلسوف لاودزا الآتي ذكره

وأما الطاوية فهي نسبة الى كلمة طاو التي بها يلخص مذهب فيلسوف كبير اسمه لاودزا عاش قبل المسيح بالف سنة على زعم البعض وست مئة سنة على زعم البعض الآخر . وهذه الكلمة تعني الطريق ويقصد بها هنا الطريق المستقيم . ثم ان هذا المذهب تحول بعد مجيء البوذية الى شبه مذهب ديني فاصبح له اكليروس ومعابد خاصة وهو انما تحول الى هذا الشكل مقاومة لتيار البوذية الذي تسلط على عقول الصينيين عامة . ومن

(١) الصينيون شديدو احترام الوالدين وقد ورد في بعض الكتب التي تدرس للاولاد عندهم اربعة وعشرون مثالاً لبر الابناء بالوالدين حتى يحتذوا بها منها ان احدهم لم يشأ ان يطارد البعوض الذي كان يقلقه في نومه لئلا يقلق والده او والدته

غرائب ما يدخل في مذهب الطاوية أنه يدعي تمكنه من اطالة الحياة . ولا شك ان الطرق التي يستخدمها لهذا الغرض تؤدي اليه نوعاً ما فمنها التنفس العميق على الخصوص في الصباح وابتلاع اللعاب ثلاث مرات كل ساعتين واتخاذ مواقف مخصوصة مقرونة بتمارين رياضية ثم السكوت بلا ادنى حركة بضع ساعات في كل يوم والعينان مقفلتان والعقل مجرد عن كل شاغل او هم دنيوي

ثم ان التنجيم والتنبؤ عن الغيب منتشران كثيراً بين الصينيين وهم شديدو الاعتقاد بالارواح ويخافون الارواح الشريرة شديد الخوف اذ تتراءى لهم في الامكنة المظلمة المنفردة. ومن اعتقاداتهم الغريبة ان الارواح لا تستطيع ان تسير الا في خطوط مستقيمة ولذا تراهم يكثرون من الاعوجاج في بناء شوارعهم ومنازلهم تلافياً لوصول الارواح الشريرة اليها . زد على ذلك اعتقادهم بتوقف سعد الانسان ونحسه على البيئة التي يعيش فيها كشكل الجبال ووجود الماء او عدمه ومركز الاشجار وارتفاع المنازل وهندستها ونحو ذلك . وكثيراً ما يستشير الصينيون الخبيرين باسرار هذا العلم في هندسة بناء منزل او اختيار قبر للموتى

وللصينيين احترام شديد لموتاهم وهم يعتقدون ان روح الميت تبقى ترف حول عائلته تراقب اعمالها وحياتها . ومن عاداتهم تقديم اللحوم والمشروبات لروح الميت التي يعتقدون انها تستقر في خزانة أو مائدة خاصة بالموتى من افراد العائلة

ويعتقد الصينيون أن النفس البشرية مزدوجة فجزء منها يلازم الجسم لا يفارقه ابداً والجزء الآخر يفارقه احياناً ويطوف وحده في جهات بعيدة . والصينيون ايضاً بارعون في التنويم المغنطيسي وهو شائع عندهم منذ منتصف القرن السابع عشر ويستعينون به على استجلاء المستقبل ومناجاة الارواح

وعند الصينيين جمعيات مختلفة بعضها سرية شبيهة بالماسونية . ومن جمعياتهم جمعية اكلة النباتات التي تحرم على اعضائها اكل اللحوم والتدخين والكحول

وعلى الاجمال يصدق الحكم على الصينيين بانهم مستقيمو السلوك لدرجة لم يبلغها غيرهم من الشعوب . وكلمة الصيني مقدسة يمكن الاعتماد عليها كما يعتمد على صك أو عقد كتابي . ومن امثالهم السائرة : « كن اميناً لسيدك الذي تأكل من رزه » ومن حكم كونفوشيوس : « اذا أسأت الظن برجل فلا تستخدمه في عملك واذا استخدمت رجلاً فلا تسيء الظن فيه »

البقية تأتي في العدد القادم

التربية والتعليم

على ذكر كتاب لاحمد حشمت باشا (١)

يترك الوزير او الموظف الكبير في البلاد الاجنبية منصبه ، فلا ينقطع عن الاشتغال بالمسائل العامة ، ولا يطلق الاهتمام بشؤون قومه وبلاده منزوياً في قعر داره ، بل يعمد الى ما ألفه من الاعمال قبل توليه المناصب ، فيعود الى مزاولتها بخبرة اوسع وعزيمة أشد ، فيكون قوله الحد الفصل ورأيه الرأي الاسدّ

ذلك انه يكون أثناء توليه منصبه قد اكتسب من الاختبار وأحرز من الالمام التام بدقائق الامور ودخائلها واصاب من بعد النفوذ واستطارة الصيت ما لم يتسنّ لغيره . فاذا تولى بعد ذلك ادارة شركة من الشركات عرف كيف يدير دفة اعمالها ليدرّ على مساهميها الارباح الطائلة ، واذا نزل الى ميدان السياسة الحرة المطلقة كان فارسها المغوار الذي لا يشق له غبار ، واذا عالج الكتابة في المواضيع الاجتماعية الوطنية كانت آراؤه آراء الحكيم المجرّب والبصير المدرب . بل لا نغالي اذا قلنا انه كثيراً ما يفيد أمته وبلاده ، وهو طليق غير مقيد ببرنامج معين وخطة مرسومة ، اكثر مما افادها وهو رهن المنصب وأسير القوانين واللوائح الجامدة . يشهد بذلك ما قام به من الاعمال ، بعد ترك الوظيفة ، أمثال روزفلت وروزبري ومانز وكروس ويشون وهانوتو وغيرهم

أما في بلادنا الشرقية فتنحصر شخصية الموظف غالباً في منصبه : فهو كثير بوظيفته قليل بنفسه ، أو هو بالوظيفة كل شيء ، وبدونها لا شيء . فان كثيرين من رجالنا يكونون ملء السمع والبصر ما داموا متربعين في دست الوظائف حتى اذا ما تخلوا عنها ، او تخلت عنهم ، خفت صوتهم وغاب عن الناس ذكرهم ، فما اضعف شخصية مثل هؤلاء وما اضأل ذاتيتهم . . !

على ان كبار الموظفين ، من وزراء ومديرين وقضاة ، لو حذوا في بلادنا حذو زملائهم في البلاد الاخرى ، فانصرفوا ، بعد مغادرة الوظيفة ، الى العمل في اوقات الفراغ الطويلة التي توفرها لهم المرتبات الضخمة التي يتقاضونها وهم في المعاش ، لأفادوا الفائدة الجلّى في الامور التي تتعلق بشؤون البلاد الادبية والمادية من تعليم وتربية وادارة وزراعة وصناعة واقتصاد الى غير ذلك من المسائل التي أتيح لهم دون سواهم الاحاطة بها والوقوف على ظاهرها وخفيها والتي يكون لهم فيها الرأي المسموع والقول

(1) Questions d'Education et d'Enseignement par A. Hechmat Pacha

المتبوع بفضل أبهة الوظيفة السابقة وتأثيرها في القلوب

* * *

خطرت على بالنا هذه الخواطر لدى مطالعة كتاب نفيس تفضل باهدائه الينا حضرة الوزير الخطير العامل احمد حشمت باشا، وقد وضعه بعد مغادرته وزارة المعارف العمومية وبحث فيه بحثاً مستفيضاً في « مسائل التربية والتعليم »، فدلّ على انه رجل الجد والنشاط الذي لا يدّخر وسعاً في خدمة بلاده، سواء أكان في الوظائف أو في عزلة عنها

ولا حاجة بنا الى تعريف المؤلف وقد عرفه الجميع بالنزاهة والاخلاص والفطنة والغيرة في جميع المناصب السامية التي تولاها وعلى الاخص في عهد توليه وزارة المعارف العمومية من ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ الى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٣ فقام في هذا الردح من الزمن بمشروعات جليلة وانفذ اصلاحات جمة تناولت جميع شؤون المعارف والتعليم والنهضة الادبية . اهمها ما يتعلق بتنظيم الارساليات المصرية في اوربا، وتنظيم برنامج الدروس في مدارس البنات، وانشاء مدرسة الزراعة المتوسطة في مشتهر، ومدرستي المحاسبة والتجارة العليا والمتوسطة، والدروس التجارية الليلية، ومدرسة التدبير المنزلي، وتأليف لجنة لايجاد كلمات عربية للاصطلاحات الفنية والعلمية، ولجنة أخرى للنظر في اصلاح برنامج التدريس باللغة العربية في المكاتب والمدارس الاولية والثانوية، ومسألة ضبط الكتب المدرسية بالشكل لاصلاح النطق، وتدريس علم الصحة في المكاتب والمدارس الابتدائية، واعادة تنظيم دار الكتب ومدرسة الصنائع والفنون

وقد تمت ترجمة كتب عديدة في عهد وزارته في مواضيع الاقتصاد والزراعة والصناعة والرياضيات وسائر العلوم . ومنها ما ترجم في « قلم الترجمة » الذي أنشئ خصيصاً لهذا الغرض في وزارة المعارف، ومنها ما عهد الوزير في ترجمته الى طائفة من كتابنا المعروفين

وكان من آثار مساعيه الحميدة في سبيل احياء الآداب العربية نشر مؤلفات نفيسة كانت لا تزال مبعثرة بين مخطوطات المكاتب . وقد تمّ طبع بعضها، ولا يزال البعض الآخر قيد الطبع يصدر اجزاء متوالية، وطبع قسم منها في المطبعة الاميرية وعهد في القسم الآخر الى مطابع خصوصية . ونذكر من هذه الكتب :

كتاب الاصنام وكتاب انساب الخيل لابن الكلبي — والتاج للجاحظ — ومسالك الابصار لفضل الله العمري — ونهاية الارب للنويري — وصبح الاعشى للقلقشندي —

والخصائص لابن جني – وأصول الاحكام للامدي – والاعتصام لابي اسحق الشاطبي – والطراز ليحيي بن حمزة – والشذور لابن سليان التونسي

هذه بعض اعمال حشمت باشا الوزير ، وهي ما تر غير دوائر . على انه لم يترك العمل بترك الوزارة ، بل ظلت مسائل التربية والتعليم موضوع عنايته حتى أصبح ذا خبرة واسعة في هذا الباب ، يُرجع اليه ويسترشد بارائه . وقد جمع لديه مكتبة ثمينة تحتوي على خير ما ابرزته قرائح الكتاب الاجتماعيين في هذا الموضوع ، فهو يقضي الان معظم اوقاته بين تلك الكتب وقد علق على اكثرها الحواشي والملاحظات فيرجع اليها عند الحاجة بما ينفع ويفيد

* * *

اما الكتاب الذي نحن بصدده فمكتوب باللغة الفرنسوية باسلوب جليّ واضح وعبارة رشيقة طليّة . وهو مقسَّمٌ الى ثلاثة اجزاء :

الجزء الاول : يتضمن خلاصة أعمال المؤتمر الدولي الثاني للتربية الادبية الذي عقد في الربع الاخير من شهر أغسطس سنة ١٩١٢ في مدينة لاهاي عاصمة هولندة . وقد مثَّل حشمت باشا الحكومة المصرية خير تمثيل في هذا المؤتمر الحافل الذي كان جامعاً لامراء الفكر من جميع الاقطار وكان خطابه في الجلسة التي رَأسها مثالاً يُحتذى في صدق النظر وسلامة الذوق

الجزء الثاني : يتضمن حديث سفر الوزير الى انجلترا لتفقد شؤون الارسالية المصرية وما عنّ له من الملاحظات في تلك الرحلة وما جمع من المعلومات والفوائد اثناء زيارته لمعاهد التعليم والتربية في تلك البلاد

اما الجزء الثالث فقد ضمنه المؤلف خواطر شتى في امور التربية والتعليم في القطر المصري ، وهو الجزء الذي يهمنا فنحب أن نقف عنده قليلاً لايراد بعض ما جاء فيه من الاراء الصائبة التي تشفّ عن بعد روّية ، ولا سيما أن التربية الوطنية كما يقول سعادته « هي من اعقد المسائل لدى الشعوب ، فقد شغلت وستشغل عقول المفكرين في كل زمان ومكان ، بل هي في مصر اكثر صعوبة منها في البلاد الاخرى . . . فقد تنقضي السنون الطويلة قبل أن يصير التعليم عندنا مجانياً اجبارياً »

تناول الكاتب امر التعليم في جميع ادواره وفروعه : فتمنى ان تسير التربية البدنية والعملية في المدارس الابتدائية والاولية الى جنب التربية العقلية والادبية طبقاً لحاجات البلاد ، فيعمم تدريس علم الصحة في مدارس البنين والبنات ، وتخصص حصص من

اوقات الطلاب بتعليم بعض مبادىء الزراعة والطب البيطري وتربية المواشي ، وحصص من اوقات الطالبات بتعليم تدبير المنزل وتربية الطيور الداجنة وعمل المقددات واستخراج الجبن والسمن الى غير ذلك من المسائل التي لا تقدر فائدتها في المديريات والاقاليم حيث يسهل تطبيق هذه المبادئ على الحياة العملية ، ويحسن في العواصم والمدن تعليم الصنائع وسائر الاعمال اليدوية

اما في المدارس الثانوية فلا مندوحة من توسيع نطاق الدروس ورياضة العقل لتوسيع مداركه ومعارفه العمومية حتى لا يخرج التلميذ من المدرسة ومعارفه محصورة في برنامج الدروس لا تتعداه الى ما فيه النفع العميم والفائدة الحقيقية

ولا بدّ لادراك هذه الامنية من تدارك الكتب المدرسية بالاصلاح . وافضل الكتب للمبتدئين وأجزلها نفعاً ما كان مزيناً بالصور والرسوم لتقريبها الى الفهم ، وموضوعاً على طريقة السؤال والجواب لتسهيل ادخارها في الذاكرة . اما مسألة ضبط هذه الكتب بالشكل فقد أولاها سعادته عناية خاصة ، ولا يسع الجميع الا الموافقة على هذا الاصلاح لما يترتب عليه من ترويض النشىء على حسن النطق وسلامة اللفظ فلا يجري لسانه على الغلط منذ اول امره ، فيصعب اصلاحه فيما بعد

ثم تناول البحث في المدارس العليا والخاصة كمدارس الحقوق والطب والصيدلة والتجارة والصناعة والزراعة فأبدى الوزير بشأنها آراء ناضجة تشف عن نظر ثاقب وحكم صائب . وكل ذلك مؤيد بالارقام والمستندات

وقد بحث المؤلف بحثاً دقيقاً في مسألة اللغة العربية واتخاذها لغة رسمية للتعليم في قطر يستعمل اثنا عشر مليوناً من سكانه تلك اللغة للتخاطب ، فبعد ان قال انه ليس في العالم من بلاد تلقن العلوم بلغة غير لغتها الوطنية جاء بأوفى بيان على قابلية اللغة العربية لتكون لغة للتعليم بدليل ما كانت عليه ابان ازدهار مدنية العرب اذ كانت وافية للتعبير عن جميع الافكار في جميع العلوم والفنون ، حتى قال الفيلسوف الفرنسوي رنان (Renan) « ان لجميع اللغات الحديثة بداية تدرجت منها شيئاً فشيئاً الى الكمال ، الاّ اللغة العربية ، فانه كلما زاد البحث والتنقيب عن نشأتها زاد الاعتقاد بكمالها » اضف الى ذلك ان علماء المشرقيات قد أجمعوا رأياً على ان في لسان العرب كنزاً ثميناً لا يفنى من المفردات والتعابير . فاذا سارت هذه اللغة على ناموس النشوء والارتقاء ، فانها لا شك بالغة درجة تمكنها من ايجاد ما يلزم لاداء الافكار الجديدة والتعبير عن الاستكشافات العصرية . ولا يخفى ان الاستعمال يصقل اللغات ويكسبها مرونة كما ان الاهمال يتركها على

جمودها بل يزيدها صلابةً . وليست اللغة العربية بالشاذة عن هذه القاعدة

هذا ولا يذهب عن البال ما في تعلم العلوم بلغة اجنبية عن لغة البلاد من العراقيل التي تحول دون سرعة تقدم التلميذ فان الطالب يضطر في آنٍ واحد الى تفهُّم العبارة وحفظ القواعد التي يدرسها . وفي ذلك ما فيه من الصعوبة . ولقد اصاب من قال ان التعلم بلغة اجنبية ينقل بعض افراد الامة الى العلم ، اما التعليم بلغة البلاد فينقل العلم الى الامة جمعاء

وقد دلَّ الاختبار في مدرسة الحقوق ومدرسة الزراعة على ان التدريس باللغة العربية يجيء بالفوائد الموصوفة

بيد انه لا بد لادراك هذه الامنية وتحقيقها بتمامها من امرين : الاول وضع كتب باللغة العربية وقد نقل قلم الترجمة على عهد وزارة حشمت باشا خمسة عشر كتاباً مدرسياً الى اللغة العربية كلها في يد التلاميذ ما عدا الكتب العديدة التي وضعها أفراد الادباء في مواضيع مختلفة طبقاً لمنهاج وزارة المعارف منذ اعلان عزمها على تدريس بعض العلوم باللغة العربية . وقد نشط التأليف في السنوات الاخيرة نشاطاً لم يعرفه من قبل بدليل ما تحفنا به المطابع من المصنفات النفيسة في كل فن وخبر

والامر الثاني اصلاح طريقة تعليم اللغة العربية التي تقتصر على الصرف والنحو وشيء من علم المعاني . ويكاد يستغرق الاعراب معظم اوقات التلاميذ فلا يدع لهم متسعاً كافياً لدرس فقه اللغة وعلم الاشتقاق والتمرين على المواضيع الانشائية وتحليل اساليب المنشئين. ولا يخفى ان ذلك اكبر معوان على تفهُّم اسرار اللغة وامتلاك ناصيتها واستخدامها بسهولة في اداء المعاني المختلفة

ونزيد على ذلك الترجمة. فهي بشهادة جميع الذين لهم رأيٌ مسموع في مسائل التعليم احسن رياضة للعقل تشحذ الذهن وتمرّن المرشح لصناعة الكتابة على كدّ خاطره لاستخراج المعاني وتأديتها باساليب توافق ذوق اللغة المنقول اليها ولا تخالف اللغة المنقول عنها

هذا بعض الشيء مما جاء في هذا السفر النفيس الذي وضعه وزير المعارف الاسبق . وجميع هذه المسائل تتعلق بالتربية والتعليم فهي اذن مسائل خطيرة حيوية يجدر بكتابنا المفكرين أن يتناولوها بالبحث المفصل فيحللوها تحليلاً يرشدنا الى اقوم منهج ننهجه في تربية فتياننا وفتياتنا ويهدينا الى اقرب طريق نسلكه للتقدم والارتقاء . وكتاب حشمت باشا في هذا الموضوع خدمة وطنية جلى تذكر لذلك الوزير الالمعيّ بالشكر الجزيل

انطون الجميّل

فجر المستقبل

ماذا يحل بالعالم المتمدن بعد الحرب

نشر أحد كبار الكتاب الفرنسويين مقالات متتابعة عن مستقبل الانسانية بعد هذه الحرب فرأينا أن ننقل خلاصتها لما فيها من الافكار الجديدة المعقولة

لا شيء ثابت على وجه الارض . كل ما بها عرضة للطوارئ والحدثان . فالانسان لا يضمن مستقبله ولا يتيسر له ان يتنبأ عن غده على رغم ما قد توصل اليه من العلوم والمعارف لان علمه نسبي . ولا يستطيع المتبحر في مجاري التاريخ الا ان يخامره الشك في ثبات الحقائق التي يتمسك بها مهما تكن جلية في ذهنه وعزيزة على قلبه . وما أصدق من قال « ان حقيقة اليوم وهم الغد »

ولكن الانسان على رغم ذلك يشعر بتعطش فطري الى معرفة المستقبل واستجلاء غوامضه والتنبؤ مما قد يأتي به من دواعي السعادة او التعاسة وما يستتر بين طياته من اسباب التقدم او الانحطاط . ويزداد ذلك التعطش شدة عند الازمات التاريخية والانقلابات الدولية . فكيف بهذه الحرب الضروس التي لم يشهد التاريخ مثلها ولم يحلم بها المتقدمون ولا المتأخرون ! فلا غرو اذا تساءل كثيرون اليوم ، هل تعود المياه الى مجاريها ؟ وهل يلذ العيش لمن كتب له ان يبقى حياً بعد هذه العاصفة الدموية بل المجزرة البشرية الكبرى ؟ وهل تروج التجارة والصناعة والعلوم والاداب وتوالي سيرها الى الامام ؟ ونحو ذلك من الاسئلة

قد تنبأ عن هذه الحرب كثيرون وتوقعوا حدوثها من قرائن الاحوال والحوادث الاقتصادية والسياسية التي طرأت على العالم الاوربي في الجيل الماضي ولا سيما ان المانيا كانت تستعد للحرب استعداداً حثيثاً متواصلاً بلا كلل . وقد تغيرت سياستها في المدة الاخيرة فنهجت منهجاً لم يبق معه شك في رغبتها وامانيها . ولا يخفى انه في مقدمة الدوافع التي دفعتها الى الحرب حالتها الاقتصادية ولا سيما ضيق اراضيها عن عدد سكانها المتزايدين ولذا كانت تنظر الى مستعمرات انكلترا وفرنسا بعين الحسد والطمع

ثم انها شهرت على اوربا حرباً تجارية كادت تؤدي بالتجارة الالمانية الى الافلاس . فقد اضطرت في مزاحمتها لصناعة اوربا الى ان تبيع مصنوعاتها بأبخس الاثمان فأصابها من ذلك ازمة مالية وسوست الى اصحاب المعامل الكبيرة طلب الحرب للخروج من المأزق الحرج الذي وقعوا فيه . زد على ذلك ادعاء الالمانيين بانحطاط الشعوب اللاتينية والسلافية

واعتقادهم بأنهم شعب اختاره الله للسيطرة على سائر الشعوب . كل ذلك حبب الى المانيا الحرب – ومما دعاها الى الاسراع في العمل تقدم روسيا في الحضارة والصناعة تقدماً عجيباً فخافت على نفسها من بأس ذلك الجار القوي ورأت ان تفاجئه بضربة قاضية قبل ان يُعِدّ عدته ويشتد ساعده

ولا حاجة بنا الآن الى ذكر ما يعلمه الصغير والكبير من نشوب الحرب على حين غرة وكيف كان الحلفاء نياماً على رغم تأهب المانيا العظيم وتوقع اختراقها الاراضي البلجيكية حتى ايقظهم دوي الرصاص وقصف المدافع

الدول الاوربية بعد الحرب

ولنفرض الآن ان الحلفاء قد انتصروا على اعدائهم فما تكون يا ترى شروط الصلح بين الفريقين ؟ لا شك في ان عقد الصلح سيكون في منتهى الصعوبة . فالمانيا مع ما هي مشهورة به من الخبث والدهاء والمماحكة لا بد ان تختلق الصعوبات لتعقيد المسائل وعرقلة المساعي . وقد تكون أشد ليناً اذا كانت الضربة قاضية . وعلى كل حال فالارجح انها ستترك حليفتها النمسا لوحدها تخرج من مأزقها الحرج من غير ان تمد لها يد المساعدة . وتفعل مثل ذلك مع تركيا

اما من جهة الحلفاء فربما زادت شروطهم عن شروط الاعداء وكانت اصعب منها فلا ريب ان مطالب ايطاليا من النمسا ليست مما يستخف به ، وهي الدولة الحديثة التي ضاقت أرضها عن سكانها . ومثلها مطالب روسيا التي تحملت عبئاً ثقيلاً من اعباء هذه الحرب اذ لا ينتظر أن تطالب بأقل من مقاطعتي بوسنانيا وغاليسيا ومقاطعات اخرى استولى عليها البروسيون في السنين السالفة فضلاً عن مطامعها في القوقاز فانها لا تحارب هناك عبثاً . وقد تشدد اليابان في الاستيلاء نهائياً على المستعمرات الالمانية في الشرق الاقصى

أما فرنسا وانكلترا فكل القرائن تدل على انهما لا تطمعان بشيء كثير وربما اقتصرت مطالب انكلترا على املاك المانيا في افريقيا وبعض الشيء في الشرق الادنى حيث سفكت دماء الكثيرين من ابنائها . اما فرنسا فالارجح انها تكتفي باعادة الالزاس واللورين اليها – اللهم الا اذا نالها شيء في الشرق الادنى

ولا يسعه علينا ان للبلجيك والصرب حقوقاً لا يمكن طرحها جانباً في ساعة النصر . وربما طالبت رومانيا واليونان والبرتغال واسبانيا ايضاً بحقوق لها كانت مهضومة

هذه بعض الصعوبات التي ستلاقيها الدول المتحاربة عند عقد الصلح وسننتقل الآن الى كل دولة على حدة فنرى ما ينتظر ان يحدث فيها بدليل القرائن الماضية والحاضرة

﴿ فرنسا ﴾ سيكون لفرنسا مركز ادبي عظيم وستظل محبوبة محترمة ولا بد من حدوث ازمة اقتصادية فيها اذ يشهر العمال حرباً عواناً على أصحاب المال قد تؤدي الى ما لا يحمد عقباه وتدوم هذه الحرب اكثر من ثلاثين سنة الى ان تحسن الاعمال والاحوال ولا تنتهي الا اذا فهم الماليون تمام الفهم معنى الاقتصاد الحقيقي . ولن يتأتى لهم ذلك الا بعد جيلين تقريباً . ثم ان الناس سيعيشون بعد انتهاء الحرب عيشتهم قبلها لان ابواب العمل تكون كثيرة عندئذ لكنها عيشة كلها تعب واحزان

﴿ بريطانيا العظمى ﴾ ستصبح في مركز الحاكم المدبر في اوربا ومهمتها حفظ السلم في العالم وصيانة الدول. أما أحوالها المادية فستتحسن تحسناً باهراً على رغم الثورة الاقتصادية التي سيثيرها العمال على اصحاب المعامل وستكون في انكلترا أشد وطأة منها في فرنسا لاتحاد العمال وستدوم هذه الحرب عشرات من السنين

﴿ ايطاليا ﴾ ستنال ايطاليا الحظ الاوفر فانها ستتقدم الى الامام ويصبح لها مركز سام في أوربا . وستحفظ لها فرنسا احسن ذكرى وتساعدها على نيل رغائبها .وتدل الشواهد على ان تجارتها وصناعتها ستروجان رواجاً عظيماً ولكنها ستقضي اياماً سوداء وتمضها انياب الازمة برهة من الزمن

﴿ روسيا ﴾ ستجتاز روسيا اوقات صعبة ترى في أثنائها صنوف الالم ويطرأ عليها انقلابات سياسية شديدة . فمن الانقلابات الداخلية المنتظر وقوعها أستقلال بولونيا الاداري واستقلال الاقرانيين ايضاً (وهم سكان روسيا الجنوبية ويبلغ عددهم خمسة وثلاثين مليوناً) وقد اظهروا قبل الحرب استياءهم من الحكم الروسي ولن يمتنعوا ان يعيدوا الكرة بعد الحرب . ولا يتسنى لهم نيل مرغوبهم الا بعد قلاقل وفتن . زد على ذلك ان الفنلاديين واليهود وغيرهم من الشعوب المختلفة ينزعون الى نفس الرغبة

ولكن لا خوف مع ذلك على عرش القياصرة لان الامبراطورية الروسية لن تضمحل على رغم تشعب الاجناس التي تتألف منها فانها ستبقى متحدة خوفاً من العدو المشترك — اي المانيا. وافضل نظام يضمن مستقبل تلك البلاد سياسياً واقتصادياً هو بلا ريب النظام الاتحادي كحكومة سويسرا والولايات المتحدة اي ان يكون لكل ولاية شيء من الاستقلال الداخلي وتمثل جميع الولايات في مجلس عام ينظر في شؤونها المشتركة. ولا يخفى ان القلاقل الداخلية التي كانت منتشرة في روسيا قبل الحرب حرضت ألمانيا على اغتنام الفرصة لمحاربتها . ولا شك ان تلك الاضطرابات الداخلية ستعود بعد الحرب متى امنت الاحزاب شر العدو المشترك

﴿ المانيا والنمسا ﴾ وفي تلك الأثناء تكون دول اوربا الوسطى في ازمة مالية اقتصادية سياسية لا مزيد عليها . اذ ان الشعوب السربية والبولونية القاطنة في تلك البلاد ستطالب باستقلالها . وعلى رغم قوة هاتين الدولتين فلن يتيسر لهما قمع تلك الثورات الا بعد عناء طويل تتعلم المانيا في اثنائه احترام الدول وانه لن يمكن لامة اوربية ان تحكم امة اوربية اخرى . وعلى رغم ان اعتقادها في نفسها لن يتغير ستعلم ان الشعب اللاتيني والشعب السلافي شعبان راقيان يأبيان الضيم

* * *

يتضح مما تقدم ان السلم لا يسود على اوربا الا بعد زمن طويل فان دول التحالف ستضطر الى حمل السلاح دائماً حتى لا تؤخذ على حين غرة مرة ثانية وسيكلفها ذلك عناء كثيراً ولا بد لها من مداومة الاتحاد على المانيا لكسر شوكتها وغل أيديها . وستبقى سيادة البحار في جانب الحلفاء . ثم انهم بلا شك سيتخذون التدابير اللازمة لمنع المانيا من السطو عليهم . فيقيمون الحصون والقلاع الا انها قد تصبح بدون فائدة تذكر بعد عشرين عاماً . ويكفي برهاناً على ذلك ما حل بحصون لياج ونامور وانفرس وليرج وبرزميسل ولا غرابة في سقوط هذه الحصون المنيعة فان الاستحكامات الطبيعية في سربيا والجبل الاسود التي هي امنع من تلك الحصون لم تدفع عن السربيين وجيرانهم سطو الالمان واكتساح بلادهم . فمن ذلك نرى ان اوربا ستهتم بعد الحرب باختراع حصون على شكل آخر يمكنها من مقاومة المدافع . هذا فضلاً عن اهتمامها بتحسين سائر اسلحتها ونظام جيوشها

ويجدر بنا بعد تعداد الدول الاوربية ان نذكر للقراء مصير بعض الدول غير الاوربية

﴿ اميركا الجنوبية ﴾ ستتحد دول اميركا الجنوبية وتعقد فيما بينها معاهدة تقوي ساعدها وتضمن لها سعادتها

﴿ الولايات المتحدة ﴾ تعيش في رغد ورفاهية زمناً طويلاً ثم تحل بها مصائب داخلية تنشأ عن تشعب اهاليها وتباين آمالهم ومشاربهم

﴿ اليابان والصين ﴾ سيتقدم الشرق الاقصى تقدماً سريعاً باهراً ويكون الفضل في ذلك لليابان. اما الصين فستمر بها اهوال وترى الثورة تمزق احشاءها تمزيقاً الى ان ينال الصينيون ما يطلبونه من استقلال وحرية فيقوى ساعدها وتهابها اوربا

اوربا الصناعية

سيعقب هذه الحرب في اوربا حرب اقتصادية هائلة تختلف وطأتها لدى الدول المختلفة

فبريطانيا العظمى مثلاً ستتأثر من هذه الحرب اقل من الدول الاخرى نظراً لكثرة اموالها ومعاملها ولان عدد رجالها الذين فقدتهم في ساحات الوغى اقل من عدد القتلى في الدول الاخرى

ولا يعود الى فرنسا مجدها الاول من الوجهة الاقتصادية الا بعد تعب عظيم . نعم ان الاموال لديها غزيرة ويمكنها ان تسترجع ما فقدته باسرع من غيرها الا انه سينقصها رجال عاملون لان نخبة شبانها قد ذهبوا ضحية الحرب . غير انها ستعزم عزماً اكيداً عما هو مشهور عنها من الصبر والجلد وقت الحاجة على استرجاع ما فقدته فتبتدىء رويداً رويداً في تنظيم اعمالها واقامة الآلات الصناعية اللازمة لها . وستسبقها في هذا المضمار انكلترا وايطاليا وربما روسيا ايضاً

أما المانيا فلا شك في انها ستستجمع كل قواها لتعمل بعد الحرب اكثر من قبلها حتى يتيسر لها استرداد بعض ما تكون قد فقدته . وستحزن طويلاً على ضياع أمنيتها ألا وهي السيادة على اوربا ولكنها ستصرف كل جهدها الى العلم والصناعة والتجارة ولا شك انها انجع دواء لانتشالها من الوهدة التي رمت بها نفسها واكبر مساعد على نيلها بعض المركز الذي كان لها قبل الحرب . وسيشتغل العامل الالماني ليلاً ونهاراً باجرة زهيدة جداً ويكتفي اصحاب المعامل وكبار التجار بارباح قليلة نظير رواج صناعتهم وتجارتهم في الخارج ولذا فمن المحتمل ان تروج الصناعة الالمانية في اميركا الجنوبية والصين وفي بعض الامم الاوربية المحايدة . ولا بد من ان تتفق المانيا مع النمسا بشأن تبادل صناعتهما وتعقدا معاً شروطاً تضمن لكلتيهما الحياة الاقتصادية . ولكن كل ذلك لن يعوض على المانيا كساد صناعتها وتجارتها لدى دول التحالف اذ لا ريب في انها ستهتم كل الاهتمام بمزاحمة التجارة الالمانية

أما اميركا الشمالية — وقد فازت في اثناء الحرب فوزاً لم تكن تحلم به — فستضارع صناعتها صناعة اوربا وتسابقها في متاجر العالم حتى الساعة التي تثور فيها الشعوب الاميركية بسبب اختلاف اجناسها ومشاربها

ومن اهم المسائل التي ستعيرها اوربا اهتمامها بعد الحرب مسألة العمال اذ يكون عدد الرجال قليلاً وتصبح البلاد واسعة بعد ان ضاقت بالاهلين . ولذا فلن يعود الاوربيون يهاجرون الى الولايات المتحدة او الى اميركا الجنوبية . وستحتاج كل من دول اوربا الى ترغيب الاجانب في القدوم اليها ولا سيما فرنسا . وستكون حاجة اوربا الى الرجال باعثاً على اختراع الآلات التي تقوم مقامهم

قد توصل الانسان في هذا العصر الى استخدام الحرارة والكهرباء والكيمياء والى اختراع آلات مدهشة ولكن كل ما لدينا الان لا يفي بمطلوب السنين القادمة للسبب السابق ذكره فلا بد من اختراع آلات اخرى تقوم مقام العمال بصورة اعظم . ولا بد من اكتشاف قوى جديدة في الطبيعة مثل الكهرباء تساعدنا في اعمالنا وتسد العوز والعجز اللذين اصبنا بهما في هذه الحرب

وسيعم استعمال الاسمدة الصناعية بعد استحضارها بالطرق العلمية حتى تقوم مقام الاسمدة الطبيعية التي اخذت في النقصان وتكون اكبر معين للفلاح . وسيستعيض الناس عن انواع الفحم بمجاري المياه التي تسير في الارض وقد اطلق الافرنج على هذه المجاري اسم La houille blanche أي « الفحم الابيض » اشارة الى امكان الانتفاع بها كالفحم . ولا يخفى ان المياه تستخدم من زمن بعيد في اوربا لتوليد الكهرباء وقد حاول بعضهم استخدام شلالات اسوان لتوليدها وارسالها الى مصر

وسيستعمل رجال الغد هذا الفحم الابيض في توليد الحرارة الى درجة عالية لم نتوصل اليها باستعمال الفحم الحجري وسيتمكنون بذلك من أن يعملوا في ساعة واحدة قدر ما نعمل اليوم في ساعات وايام . وربما يتيسر للميكانيكيين في سنة ١٩٣٥ أن يصنعوا آلة قاطرة او مدفعاً ضخماً في خمس الوقت الذي يستغرقه صنعها اليوم

وسيرتقي الانسان في علم الكيمياء ويستنبط وسائل جمة لاستعمال المعادن . ويصبح توليد الكهرباء من اسهل الامور اذ يتوصل الانسان الى توليدها من مياه البحار والانهار ومن السحاب والشمس . وستقوم الكهرباء مقام البخار في السكك الحديدية والسفن ويستعملها الفقير والغني على السواء لرخص ثمنها

وسيتوصل الانسان الى تركيب معادن مختلفة وربما توصل الى صنع حديد لين كالرصاص مرن كالكاوتشوك صلب كالالماس وشفاف كالزجاج ويمكننا حينئذ ان نستعيض به عن الخشب في التجارة وصنع السفن . وقد يستعمله اصحاب المطابع بدلا من الورق وربما استغنت الطباعة عن الحبر اذ يكفي مرور مجرى كهربائي او شبهه على الصفائح ملونها بالمداد وستصبح القراءة سهلة في الظلام الحالك بفضل المواد الشعاعة المستعملة في تركيب ذلك الورق . ولا شك ان آلات الفونوغراف ستستعمل لنقل الاخبار والخطب ونشرها على منوال الجرائد بثمن زهيد وسينتشر التلغراف اللاسلكي انتشاراً هائلا

لا يتم كل ذلك الا بعد مدة من الزمن الا انا نرجو أن تحقق بعض تلك الاماني في ظرف عشر سنين او عشرين سنة . وسيبدأ الانسان عمله باستنباط وسيلة تمكنه من

الانتفاع بالشمس اكثر مما كان ينتفع بها في الماضي ويستعمل أشعتها وحرارتها في اعمال كثيرة وقد يتوصل الى اختراع خزان يخزنها فيه كما تخزن المياه

وعلى الاجمال اليك الاعمال التي ربما توصل اليها الانسان في العشرين السنة الآتية :

(١) التوسع في استعمال الالات التي تقوم مقام الانسان أو تسهل عليه عمله

(٢) التوسع في استعمال المعادن المعروفة والبحث عن معادن أخرى إما جديدة او مكونة من اتحاد المعادن المعروفة اليوم . الاستعاضة عن الخشب بالمعادن في معظم الاحوال . انقلاب فن الطباعة . أهمية الطبع على الناشف والفونوغراف لنقل الاخبار والخطب والاحاديث

(٣) تقدم الزراعة . تعدد الانواع النباتية . تحسين الالات الزراعية . صنع الاسمدة الصناعية بكثرة

(٤) تحسين طرق المواصلات ولا سيما السفن الهوائية . انتشار التلغراف والتلفون اللاسلكيين . استخدام تموجات جديدة . تمكن الانسان من توسيع طرق التخاطب بالتلغراف والتلفون اللاسلكيين

(٥) الانتفاع بالفحم الابيض انتفاعاً عظيماً . ويتبع ذلك انتقال المراكز الصناعية الى قرب المياه

هذا مجمل ما ينتظر حدوثه من اليوم الى بعد عشرين سنة . ولا بد عندئذٍ من ان تكون القوى التي يولدها الناس لاغراضهم المختلفة ثلاثة او اربعة اضعاف ما كانت

شاب يحتضر

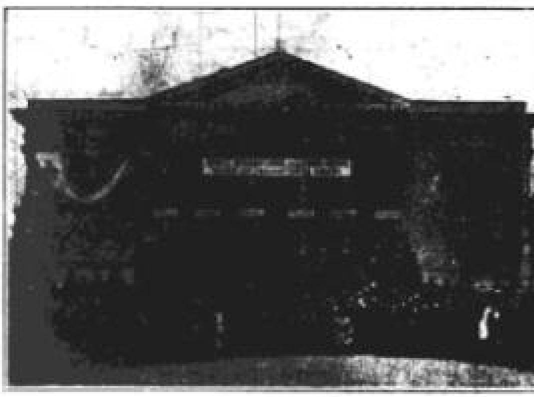
فوق سرير الموت نام الذي زال ابتسامُ العيش عن ثغرهِ
قد ودّع الامال لا يرتجي منها سوى الراحة في قبره
مقطباً ان شمته خلته مستجمعاً ما جال في فكره
يطلب خلاً صادقاً واعياً يهدي له ما شاء من سره
رنو الى أم جفاها الكرى تنتظر المجهول من أمره
يحنُّ عن صدرٍ اذا ضمهُ أبادَ جيش الموت من صدره
كطائر ذي شجن صامت ابعده المقدور عن وكره

محمد تيمور

اسرى الحرب

اللجنة الدولية المختصة بهم — تاريخها واعمالها

بينما الحروب تحصد الجيوش وتنشر الويلات وتورث المصائب والاحزان نرى اهل المروءة من جهة أخرى يسعون لتخفيف الآلام ومؤاساة المصابين وتعزية المحزونين وما جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر والجمعيات الخيرية على اختلاف نزعاتها اعظم دليل على انه لا يزال في الانسان عواطف سامية لعمل البر والاخذ بناصر الضعفاء والمنكوبين على رغم ما يظهره من القسوة والوحشية وحب الانتقام



متحف رات في جنيف — وهو مركز لجنة الاسرى

لم يكتف محبو الانسانية بتأسيس الجمعيات التي ذكرناها بل عمدوا الى عمل لا يقل عنها نفعاً بان انشأوا لجنة دولية لخدمة اسرى الحروب واصلاح شؤونهم ونقل اخبارهم ومراسلاتهم والسعي لمبادلتهم بين الدول المتحاربة والقيام بكل ما من شأنه تحسين حالتهم كما سترى

تألفت هذه اللجنة حديثاً برئاسة المسيو جوستاف ادور في مدينة جنيف بسويسرا وكان مؤتمر واشنطون في سنة ١٩١٢ قد قصر عملها على ان تكون وسيطاً بين جمعيات الصليب الاحمر في الدول المتعادية ولنقل قوائم الاسرى الى الدول التابعين لها

وما علم ان اشتعلت نيران الحرب الحاضرة حتى قامت عائلات الجنود الاسرى والتائهين قبيل شهر سبتمبر سنة ١٩١٤ تستنجد اللجنة الدولية للبحث عن ذويها الذين

انقطعت عنها اخبارهم وزادت طلبات الاستعلامات زيادة عظيمة حتى اضطر اعضاء اللجنة الى استدعاء اقاربهم واصدقائهم لفض هذه الطلبات والرد عليها والتحري في البلاد المتحاربة عن الاشخاص المستعلم عنهم . وبطبيعة الحال احتاجت اللجنة الى عمال كثيرين ومكان فسيح للقيام بهذه الخدمة الجليلة فقامت بلدة جنيف واهدتها متحف راث في شهر اكتوبر سنة ١٩١٤ وهذا المتحف على رحبه لا يكاد يسع العمال الذين تطوعوا من تلقاء أنفسهم لهذه المهمة الشاقة وعددهم ينيف على ١٢٠٠ ما بين عامل وعاملة من خيرة الرجال والسيدات

شؤون اللجنة واعمالها

وتهتم اللجنة بشؤون الانكليز والفرنسويين المأسورين في المانيا وتركيا وبلغاريا والالمان الواقعين في أسر فرنسا وانكلترا ومستعمراتهما واليابان وجنوب افريقيا . أما الاسرى الاتراك فتقتصر اللجنة على اخذ قوائم باسمائهم من جمعيات الصليب الاحمر الانكليزية والفرنسوية لتسليمها الى جمعية الهلال الاحمر

وقد انشأت جمعية الصليب الاحمر الدانمركية بناء على التماس اللجنة فرعاً لاسرى الروس في المانيا وآخر لاسرى الالمان في روسيا . وتختص جمعيات الصليب الاحمر في فينا وبتروغراد ونيش (قبل وقوعها في قبضة الاعداء) بالنظر في الطلبات المتعلقة باسرى الروس والصربيين في النمسا والنمسويين المأسورين في روسيا والصرب واجراء التحريات اللازمة عنهم

وتنحصر اعمال اللجنة الاساسية (اولاً) في تلقي طلبات الاستعلامات عن الاسرى والتائهين (وثانياً) في اجراء التحريات عنهم ليتيسر الرد على الطلبات المشار اليها . ولتسهيل القيام بالعمل وضعت اللجنة جدولا ابجدياً باسماء الاسرى قسمته الى فهرسين متقابلين فهرس للطلبات وآخر للتحريات وكل منهما مؤلف من اوراق صغيرة تخص كل ورقة منها اسيراً من الاسرى

فهرس الطلبات

يملأ عادة قبل فهرس التحريات ويدرج فيه اسماء الاسرى او التائهين من واقع الطلبات الشفهية او الكتابية الواردة من العائلات ويجب ان يذكر في هذه الطلبات اسماء الاشخاص والقابهم ورتبهم العسكرية وارقامهم وتاريخ اختفائهم واسم الجهة التي اختفوا فيها

فهرس التحريات

وهو المحور الذي تدور عليه أشغال اللجنة وعملا بأسماء الأسرى من واقع القوائم الرسمية التي تصدرها حكومات المتحاربين وحالما تتلقى اللجنة هذه القوائم تجري فحصها بغاية الدقة وتوزع الاسماء المندرجة بها في الفهرس على ترتيب الحروف الابجدية ويذكر امام كل اسم جميع المعلومات التي امكن الحصول عليها وتضاف اليها التفاصيل التي ترد من العائلات وجمعيات الصليب الاحمر ومن الاسرى انفسهم

قلنا أن الفهرسين يوضعان بطريقة تجعلهما متقابلين فعندما تطبق ورقة من فهرس الطلبات على أخرى من فهرس التحريات تسحب الورقتان وترسلان الى القسم المنوط به كتابة الردود لارباب الطلبات وكثيراً ما يبقى من فهرس الطلبات اوراق بلا رد على رغم مساعي اللجنة وتحرياتها . وذلك راجع في الغالب الى ان الاشخاص المستعلم عنهم ممن قتلوا في المعارك ولم يستدل عليهم او الذين يعالجون في المستشفيات في نفس البلاد التابعين لها الخ . على ان اللجنة قد خصصت قسماً منها لاجراء تحريات خصوصية في مثل هذه الاحوال ومفاوضة الجهات المختصة مباشرة بشأنهم كالاكليروس مثلا وضباط معسكرات الاسرى واطباء المستشفيات وغيرهم

وهي لا تكتفي بمفاوضتهم كتابة بل تكلف مندوبين من قبلها الذهاب الى ساحات القتال وسؤال الشهود الذين رأوا الجنود التائهين والتقاط الاستعلامات عمن دفنوا في المعارك وعن اسمائهم الى غير ذلك . وقد طبعت اللجنة لهذا الغرض اوراقاً مخصوصة تحتوي على اسئلة مختلفة عن الاسرى والقتلى توزع في المعسكرات وتعاد اليها في ظرف أسبوع مملوءة بالمعلومات التي ترومها

وكثيراً ما تأخذ اللجنة صوراً فوتوغرافية لمعسكرات الاسرى في المانيا وفرنسا وغيرهما وترسلها الى عائلات هؤلاء الاسرى بناء على طلبهم او الى جمعيات الصليب الاحمر . ومنذ ٢٢ يناير سنة ١٩١٦ اخذت اللجنة تصدر مجلة أسبوعية تحتوي على جميع المعلومات التي تهم عائلات المتحاربين

وانشأت اللجنة اقساماً أخرى تقوم بخدمات لا تقل اهمية عما ذكرنا . منها قسم التحري عن الافراد الملكيين المعتقلين في بلاد معادية وايصال المراسلات الى اربابها في البلاد المذكورة وحفظ المراسلات المعنونة بعنوان بلجيكا وغيرها من البلاد المحتلة والرد على الاستعلامات الخاصة بالملكيين ومراحلة غير المتحاربين الى بلادهم كالنساء والشيوخ والعجزة وقسم النظر في ملافاة ما قد يقع على الاطباء والممرضين من الاعتداء والسهر على

تمتعهم بجميع الحقوق التي خولهم اياها اتفاق جنيف وعدم معاملتهم معاملة الاسرى واطلاق سراحهم حالما يمكن الاستغناء عن خدماتهم وتحضير قوائم الجنود الذين لم يعودوا صالحين للخدمة العسكرية والسعي في مبادلتهم بين الدول المتحاربة

هذا فضلاً عن الاقسام المكلفة ارسال الاعانات والطرود الى الاسرى من عائلاتهم واصدقائهم

ومن الارقام الآتية يتضح للقارىء اهمية ما قامت به اللجنة من الاعمال

المبالغ المرسلة الى الاسرى لغاية ٣٠ يونيو سنة ١٩١٥			١٠٨٦٠٠٠	فرنك
الطرود المرسلة من جنيف	»	»	١١٤٠٠٠	طرد
الطرود المارة بطريق	»	»	٤٠٨٧٠١٥	طرد

وقد بلغ معدل ما يرسل يومياً من المراسلات ١٤٧٦٤٠ خطاباً وتذكرة ومن الحوالات ما قيمته ١١١٣٥٢ فرنكاً واتضح اخيراً ان اللجنة قد أجابت على نحو ٣٤٨٥٠٠ طلب من الطلبات التي وردت عليها وذلك في خلال المدة من ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٤ لغاية ديسمبر سنة ١٩١٥

اللقيط

فوق الثرى أبصرته راقداً ... يئن من جوعٍ وبردٍ شديدْ
عليه ثوبٌ ابيض لم اجد ... في طيه أسرار ذاك الوليد
كأنه من حسنه وردة ... ترشقها الحسناء بين النهود
تلقيه ما يعرف ما ينبغي ... هل يعرف ابن الامس ماذا يريد؟
يرنو الى ليلٍ طويل الكرى ... مسترحماً والليل باغٍ عنيد
كأنه والليل من حوله ... وفي ظلام الليل موتٌ اكيد
سفينة غرقى بلا منقذ ... وبحرها الجائش هذا الوجود
قد حرمته الام تحنانها ... والصدر والثدي ولثم الخدود
ينساه في البؤس أبٌ ظالمٌ ... في دهره يحظى بعيش سعيد
يعيش لا يعرف من اهله ... كأنه فينا شريد طريد
والله عار يا رجال النهى ... أن يظلم القانون هذا الشهيد
العدلُ يا من شاقه وجهه ... في هذه الدنيا رهين القيود

محمد تيمور

الانف

في الأدب والطب والتاريخ والفراسة

قد تستر الذقن باللحية والفم بالشاربين وقد تتوارى العينان وراء النظارات والجبهة يغطيها الطربوش أو القبعة — ولا يزال الانف بارزاً في طول الوجه لا يستره شيء . فهو أكبر دلالات الاخلاق وأظهرها

« علم الفراسة الحديث » لمؤسس الهلال

من أقوال بسكال الفيلسوف الفرنسوي الشهير قوله « لو كان أنف كليوبطرا أصغر حجماً مما كان لتغير مجرى التاريخ » للدلالة على ما للانف وفراسته من العلاقة بأخلاق الناس. ولعل بروز الانف في الوجه اشارة الى بروزه في حياة الانسان ومكانته بين سائر الاعضاء . وقد جاء في « علم الفراسة الحديث » لمؤسس الهلال في أثناء الكلام عن الانف ما يأتي :

« واذا نظرت في أنوف الناس على اختلاف الشعوب أو في الشعب الواحد على اختلاف الاعمار رأيته من اوضح الادلة على درجات الارتقاء . فان أنف الطفل لا يزال صغيراً منخفضاً حتى يبلغ رشده ويشتد ساعده فيكبر ويبرز . ودليل ذلك قريب يشاهده كل واحد . انظر الى أي طفل شئت فترى انفه أضعف من انف ابيه واصغر وفيه فطس يزول كلما نما حتى يصير شاباً فيصير انفه مثل انف ابيه

واعتبر ذلك في الامم فترى الشعوب الهمجية صغار الانوف مع فطس في الارنبة وغور في جسورها ثم يقل ذلك الفطس حتى يبرز الانف جيداً في الامم المرتقية وقد وجدوا بالاستقراء ان نسبة أنف القوقاسي الى وجهه كنسبة واحد الى ثلاثة ونسبة انف المغولي الى وجهه كنسبة واحد الى اربعة . والزنجي اكثر من ذلك . ناهيك بالتفاوت في بروزه بين هذه الامم . ومما يستحق الاعتبار ان القدماء كانوا اذا نحتوا تمثالا وأرادوا بيان عظمة صاحبه وقوة بطشه زادوا في طول انفه حتى انك تميز تمثال الملك من تمثال الخادم بمجرد النظر الى طول الانف . ويسهل ذلك علينا من النظر الى الآثار المصرية »

ولا يخفى ان حجم الانف يكون في كثير من الاحيان مدعاة للضحك والاستهزاء .

ومن اجمل ما روي في هذا الصدد قصة وقعت لكاتب فرنسوي معروف كان لنكد حظه ضخم الانف . فقد كان ذلك الكاتب يلعب يوماً لعبة الشطرنج مع زميل له وكان كثير الشخير في أثناء اللعب بسبب زكام شديد كان ملازماً له فلم يطق زميله صبراً وابتدره قائلا

« قد ازعجتني بشخيرك فاخفظ وارحني » فاجابه « اني اكلفك أيها الرفيق بهذه المهمة فانك اقرب مني الى انفي . . . »

ولا نظن احداً يجهل هذين البيتين

لك انف يا ابن حرب انفت منه الانوف
أنت في القدس تصلي وهو في البيت يطوف

فقد جرى ذكرها على الالسن واصبحا من الاقوال المشهورة . ولعل اقرب زميل لابن حرب عند الغربيين سيرانو دي برجيراك Cyrano de Bergerac وكان اديباً فرنسوياً وله نكت جميلة يدور مدارها حول انفه . وقد خلد اسمه الشاعر الفرنسوي ادمون روستان برواية تمثيلية سماها باسمه وهي تعد افضل ما انجبه ذلك الشاعر الشهير



من مشاهير اصحاب الانوف الكبيرة : الملك هنري الرابع والشاعر دانتي

وبلغت الشناعة بانف العالم الالماني هلمنبرج درجة عظيمة كره معها المعيشة في وطنه وطلب الخلاص من استهزاء الناس به وتهكمهم عليه فسافر الى مداغسكر . ولكن اهلها استهجنوا شكله ايضاً اسوة بالمتمدنين وسموه « فوروندول » اي البوم

ادراك الشعوب بخصوص الانف

لكل شعب مذهب خاص في الجمال على الاجمال وفي جمال الانف على الخصوص . فعند التتر كلما كان الانف صغيراً عد الشخص جميلاً ومما يؤثر عنهم في هذا الصدد ان لويس التاسع (او القديس لويس) ملك فرنسا ارسل احد المبشرين الى بلادهم للوعظ والتبشير بالديانة المسيحية فاذن له بمشاهدة احد رؤسائهم . وما كان اشد دهشته عندما رأى وجه امرأة ذلك الرئيس وقد كانت تعد من اجمل الجميلات عندهم خالياً من الانف تقريباً وليس فيه سوى ثقبين للتنفس . أما اليابانيون فانهم يفضلون الانف المستطيل

المنحني قليلاً ويعكسهم الصينيون فان اجمل الانوف عندهم ما كان افطس . والزنوج يحبون الانوف القصيرة المبطوحة على شرط ان تكون محاطة بخدود ممتلئة . ولا يخفى على القراء اهتمام الزنوج على الاجمال بزينة الانف فانهم يعلقون به عدداً وحلى باشكال مختلفة وهي في عرفهم من مستدعيات الكمال

قليل من فراسة الانف

وقد كتب علماء الفراسة الكتب الطويلة عن الانف وانواعه وما يستدل من كل نوع على اخلاق صاحبه . وليس هنا مكان الافاضة في تفاصيل هذا الفن وانما نكتفي بالاشارة الى اهم انواع الانوف المعروفة وهي خمسة ودلالة كل نوع منها بايجاز :

١ الانف الروماني — وهو يمتاز بارتفاع قصبته وورود الارنبة بحسن استواء القصبة وهو ما يعد عند العرب بالشمم — على ان يكون بين اعلى الانف وملتقى الحاجبين فرض او ميزاب عرضي وهو دليل العظمة وعلو الهمة عند كل الامم . وهو انف القواد والفاتحين والالهة . وقد كان الشمم عند العرب يدل على الارتفاع والتكبر وهو صفة محمودة في الرجال يكنى بها عن الشهامة وعزة النفس ومنه قول حسان ابن ثابت : بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

٢ الانف اليوناني — سمي بذلك لتغلبه في اليونان وهو مستو يكاد يكون هو والجبين على خط واحد لولا انحدار خفيف تحت الحاجبين . وهو دليل الدقة والاناقة وسلامة الذوق في الفنون الجميلة مع حب الجمال على انواعه . كذلك كان اليونان بشهادة آثارهم وتواريخهم

٣ الانف الاسرائيلي — وهو انفي اي مرتفع في وسطه ثم ينضغط عند الطرف كالقنطرة ويغلب في اليهود حيثما وجدوا وبعض علماء الفراسة يسمونه «الانف التجاري» لاقتدار اصحابه في التجارة باعم معانيها

٤ الانف الافطس — هو ما تطامنت قصبته وانفرشت مناخره كما في الزنوج ونحوهم وهو دليل الانحطاط والضعف

٥ الانف الاذلف — ويراد به الانف المطمئن القصبة كالافطس مع دقة الارنبة حتى تنتهي برأس حاد . وشكله عكس شكل الانف الاسرائيلي تماماً اي انه مقعر من وسطه ويسمونه « الانف السماوي » و « الانف الباحث »

وظيفة الانف واهميته

هل تقتصر وظيفة الانف على الشم ؟ لا شك ان الخدمات التي يؤديها بهذه الطريقة

عظيمة جداً نذكر منها انه يرشدنا الى معرفة المأكولات المتعفنة ويدلنا على ما قد يكون في الهواء من الغازات السامة . ولا يخفى ان كثيراً من الحيوانات انما تتوصل الى طعامها بواسطة حاسة الشم

ولكن تلك الفوائد ليست كل ما يعود علينا من ذلك العضو البارز في وجهنا فان له ايضاً اهمية عظيمة في حاسة الذوق اذ يشارك فيها اللسان ويتقاسم معه تلك الوظيفة الهامة . ومن الادلة على ذلك ان الانسان اذا كان مصاباً بزكام شديد لا يستطعم بالمآكل التي يأكلها ويتعذر عليه تمييزها بعضها عن بعض . وما سبب ذلك الا لان الغشاء المخاطي المبطن للانف يكون ملتهباً فلا يتسنى له القيام بوظيفته كما يجب



انف امرأة قبل اصلاحه وبعده

واذا لم يقتنع القارىء بصحة ما تقدم فعليه باجراء التجربة التالية : استحضر قليلا من الشاي ومن القهوة ومن الكاكاو وضعها في ثلاثة فناجين متساوية ثم اضغط على انفك بحيث لا تستطيع الشم واقفل عينيك وذق حينئذٍ ما في الفناجين الثلاثة تجد ان طعمها واحد ويتعذر عليك تمييز النوع الواحد عن النوعين الآخرين

على ان هذه الوظيفة على اهميتها لا تذكر بجانب وظيفة التنفس التي يجب ان تجري عن طريق الانف — وهو طريقها الشرعي الطبيعي . ورب معترض يقول ما الفرق بين ادخال الهواء عن طريق الانف او عن طريق الفم ما زال الطريقان يؤديان الى الرئتين . فالجواب ان هنالك فرقاً عظيماً جداً فمقام الانف لدى التنفس كمقام المرشح في الشرب . اذ لا يخفى ان في داخل الانف تجعدات عديدة وانخفاضات دقيقة . فالهواء عند مروره في الانف يطرأ عليه تغيرات هامة اولها ان حرارته تزداد وكذلك رطوبته ثم

انه يتطهر من الجراثيم التي يحملها عند ملامسة الغشاء المخاطي والمرور بين شعر الانف ولذا كان التنفس عن طريق الانف اصح من التنفس عن طريق الفم

وبالاختصار فالانف مرشح بكل معنى الكلمة ويكفي فحص مفرزات الانف حتى تتأكد من صحة هذا التعبير اذ نرى فيها عندئذٍ مكروبات مختلفة لم نجد الى الرئتين سبيلاً لا سيما ميكروبات السل والتهاب الرئة والانفلونزا والالتهاب المخي الشوكي وغيرها — نجد هذه الميكروبات ليس في المرضى فقط بل في احسن الناس صحة

ورب سائل يسأل ماذا يحل بالميكروبات والاوساخ التي تجمع في الانف ? اما الغبار والاوساخ فانها تجمع من حين الى آخر في الانف ويعلم الجميع السبيل لاخراجها منه . واما الميكروبات فقد ثبت منذ عدة سنوات ان السائل المخاطي ذو خواص مطهرة اي انه يقتل الميكروبات الغارقة فيه بعد ان يضعفها شيئاً فشيئاً

وليس ادل على اهمية الانف من ان نفرض انه مصاب او مختلف لسبب من الاسباب . خذ مثلاً طفلاً سدَّ انفه بعض السد بحيث يصعب عليه التنفس فاذا لم يعالج وظل يتنفس من فمه فلا شك انه يصبح عرضة في كل ساعة لان يصاب في حلقه او حنجرته او رئتيه او لوزتيه . ثم انه فضلاً عن ذلك يتعذر عليه الكلام بوضوح وجلاء خرفا م و ن مثلاً يستلزم النطق بهما اقفال الفم ولما كان صاحبنا لا يستطيع ذلك لانه مضطر الى حفظه مفتوحاً لاجل التنفس فيلجأ حتماً الى الاستعاضة عن هذين الحرفين بما هو قريب منهما كان يبدل النون بالدال والميم بالباء

هذا فضلاً عن كون عضلات الانف تشل لعدم استعمالها وتتبعها العضلات المجاورة لها وفضلاً عن ان التنفس من طريق الفم يضخم الشفتين ولا سيما الشفة السفلى ويضعف الرئتين لان الهواء لا يدخلهما بمقدار كاف

وقد عرف الاقدمون اهمية الانف فجعلوا جدعه اي قطعه في مقدمة العقوبات . فقد كان هذا العقاب معروفاً عند المصريين واليونان والرومان وكانوا يعاقبون به المرأة التي تخون زوجها . ويؤثر عن احدى ملكات انكلترا انها امرت بقطع انف كل من يسيء الكلام عنها او عن حكومتها . وقد كانت بعض حكومات اوربا في القرون الوسطى تجيز شرطتها المكافئين بحفظ الامن عند تقديم انوف اللصوص الذين يقتلونهم . ولا تزال بعض الحكومات الى اليوم تقدم جائزة لكل من يأتيها بانوف الذئاب

ولا يخفى ان الجراحين يجرون اليوم عمليات جراحية في الانف اما لتصغيره اذا كان كبيراً باستخراج الزوائد منه او تسويته اذا كان افطس بادخال مادة البرافين اليه تحت الجلد بحيث تملأ الفراغ ويستوي الانف كما يتبين من النظر الى الصورة السابقة

الغلط والفصيح

على ألسنة الكتاب

(تابع لما في الجزء الرابع من الهلال)

حالت بعض الموانع دون مواصلة الكتابة في هذا الموضوع فوقفنا القلم هنيهة لنرى ما يكون من وقع الفصول السابقة عند جمهور المتأدبين . ويسرنا ان سوادهم تلقاها بالحميد والاستحسان ما عدا نفراً لم يرتح اليها خيفة ان يكون فيها تقييد للغة وتضييق على مفرداتها بما لا ينطبق على ناموس النشؤ والارتقاء . على ان خوف هذا الفريق في غير موضعه لان تقديم الفصيح على الصحيح والاخذ بهذا دون الغلط ليسا مما يضيّق نطاق اللغة او يقيد مفرداتها بل هما يحفظانها من شوائب الخلط والخطإ . ومن أغرب ما سمعناه من الانتقاد قول بعضهم اننا اخذنا انتقادنا عن صحيفة يومية كانت تنشر فصولاً بهذا المعنى . والحقيقة اننا لم نطلع قط على تلك الصحيفة ولا نعرفها الا بالاسم . ولسنا وايم الله ندري ما شأن الصحف السياسية اليومية بمثل تلك المواضيع وبين دفتي كل مجلة بضع عشرات من الصفحات لا تضيق عن استيعاب ما تجود به أقلام الادباء

ومن الاعتراضات التي بلغتنا ان بعض المفردات التي نبهنا الى وجه الغلط فيها هي في الواقع من استعمال العامة وجمهور الادباء يعرف انها كذلك فلا حاجة الى التنبيه اليها . ولكن لما كان عدد غير يسير من الكتاب يستعملها على زعم أنها من فصيح الكلام لم نرَ بدّاً من الاشارة اليها وتبيان وجهها الصحيح

وهنالك اعتراضات اخرى لا نرى فائدة من الاشارة اليها لما هي عليه من وهن الحجة . وانما نود ان نذكر القارئ بأننا لا ندّعي العصمة من الخطإ بل نحن نرتكب ما يرتكبه كل من عالج صناعة الادب . وانما هي الغيرة تحملنا على الاشارة الى ما قد علمنا من البحث والتنقيب انه غلط شائع على ألسنة الكتاب

فمن ذلك انهم يقولون بارح زيد مكانه او من مكانه بمعنى غادره والصحيح برح مكانه او من مكانه من الوزن الثلاثي المجرد

ويقولون أضربتُ عنه صفحاً بمعنى أعرضتُ عنه والصحيح ضربتُ عنه صفحاً من الثلاثي المجرد وانما يقال اضربتُ عنه بمعنى اعرضت بحذف المفعول المطلق [1]

---

(١) يجوز اعتبار صفحاً في قوله « ضربت عنه صفحاً » منصوباً على المصدرية المعنوية او على الظرفية

ويقولون تأمّل منه خيراً بمعنى رجا خيره والذي في كتب اللغة قولهم تأمّل أي تلبّث في الامر وحقق النظر فيه وتصوّره بإمعان

ويقولون بحثَ الشيءَ وبحثَ الموضوعَ فيعدّون الفعل بنفسه وهو يتعدى بحرف الجر يقال بحث في الامر أي فتش واستقصى طلبه ومنه الحديث فبعث الله غراباً يبحث في الارض

ويقولون أشّر على الكتاب واشّر الكتاب بمعنى ميّزه بعلامة فينحتون من لفظ الاشارة هذا الفعل الغريب الذي عم استعماله على ألسنة جمهور كبير من الكتاب

ويقولون دحض حجته من الثلاثي المجرد بمعنى ابطلها وهو وان يكن مسموعاً فالرباعي افصح منه يقال أدحض حجته بمعنى ابطلها ومنه في سورة الكهف « ويجادل الذين كفروا بالباطل ليُدْحِضوا به الحق »

ويقولون كلفه بالامر أي عهد اليه بالقيام به فيعدون الفعل بالباء وهو يتعدى بنفسه يقال كلفه الامر أي أمره بما يشق عليه . ومنه قوله في سورة البقرة « لا تكلف نفسٌ الا وسعها »

ويقولون شيءٌ مخفيٌّ أي مستور فينحتون اللفظ من الوزن الثلاثي وهو مسموع ولكنه ضعيف وافصح منه الرباعي يقال شيء مخفٌ اي محتجب

ويقولون حكم القاضي بإدانة فلان اي اثبت ذنبه ولعلهم يصوغون هذه اللفظة من دانه يدينه بمعنى جازاه وهو من غرائب النحت

ويقولون الناشئة الحديثة بمعنى الجيل الحديث وهو من الاوضاع الحديثة ولعلهم يقصدون به النَشْءُ (جمع ناشيء) او الناشئة

ومن هذا القبيل ايضاً قولهم الشبيبة اي جيل الشبان . والشبيبة في اللغة مصدر او هي خلاف الشيب . وتجيء صفة ايضاً فيقال امرأة شبيبة اي شابة

ويقولون هو عشيق العلماء وزيد عشيق هند ولم يسمع هذا في شيء من كلامهم وانما هو جائز قياساً وفي هذه الحالة يغلب ان يكون اسم مفعول بمعنى المعشوق وهو تخريج بعيد

ويقولون لا سيما وانه يفعل كيت وكيت فيأتون بالواو بعد لا سيما مع ان لها التقدم عليها يقال ولا سيما انه . وقد تحذف الواو فيقال لا سيما انه وهو غير نادر

ويقولون هو يشتغل نوعاً ما . وهو يتكلم بالعربية نوعاً ما . وكلاهما غلط والصواب ان يقال هو يشتغل بعض الشغل وهو يتكلم بالعربية قليلاً

ويقولون لا اعرفه بالمرة وما رأيته بالمرة أي لا اعرفه وما رأيته قط وهي من التراكيب التي لم نهتد الى تخريجها

ويكتبون الخطا والذرا جمع خطوة وذروة بالالف المقصورة مع ان كلا اللفظين واويّ الاصل . وقد أثبتهما صاحب محيط المحيط بالقصر

ويقولون فلان يشتغل بصفة موظف وهو غلط والصحيح بمثابة موظف وقد يصح أن يقال بصفة كونه موظفاً وهو تخريج بعيد

ويقولون انه لا يفعل شيئاً طالما زيد هنا وهو غلط والصحيح انه لا يفعل شيئاً ما دام زيد هنا

ويقولون فنيَ القوم عن بُكرة أبيهم وهلك الجيش عن بُكرة أبيه بجر بكرة بعن وقصر التعبير على ما يدل على الفناء أو الهلاك . والصحيح ان تكون بَكرة مفتوحة الباء مجرورة بعلى مع عدم قصر المعنى على ما يدل على الفناء . يقال جاء القوم على بَكرة أبيهم اي كلهم والبكرة بمعنى الجماعة

ويقولون جاء كافة الناس وعلمت كافة الامور فيضيفون كافة الى ما بعدها وهي لغة رديئة لان كافة لا تضاف ولا تدخلها أل بل تكون منصوبة على الحال من العقلاء نصباً لازماً فهي في مذهب قولنا ذهبوا معاً وذهبوا جميعاً . وعليه يقال جاء الناس كافة ولا يقال علمت الامور كافة لانها لا تقع حالا الا للعاقل

ويقولون فعل هذا بالرغم منه وهو كثير الشيوع وقد ورد في بعض كتب اللغة ولكنه لغة ضعيفة والفصح منه أن يقال فعل هذا على رغمه

ويقولون عصاً معكوفة اي معوجّة الطرف وهو غلط والصحيح معقوفة بالقاف

ويقولون هذا الشيء لا يقبل التجزيء والانقسام وهو غلط وصوابه التجزُّؤ لان عين تفعّل مضمومة ابداً في المصدر

ومثلها التبرؤ فانهم يجعلون كرسي همزتها ياء مع انها مصدر تفعّل

ويقولون عقدت الدولة الفلانية اتفاقية مع الدولة الاخرى في شأن كذا ويعنون بذلك اتفاقاً او تعاهداً لان الاتفاقية عند علماء المنطق قضية شرطية متصلة حكم فيها بوقوع الاتصال بين الطرفين او بلا وقوعه لا لعلاقة بين الطرفين تقتضي الاتصال

(البقية تأتي) سليم عبد الاحد

العائلة والمنزل

تبخير ثكنات الجنود

لقتل بق الفراش

نشرت المجلة الزراعية المصرية في عددها الاخير مقالة عن كيفية تبخير بعض الثكنات العسكرية في مصر لقتل بق الفراش . فرأينا ان ننقلها عنها لما فيها من الفوائد العامة . قالت :

شكا الجنود الذين عسكروا في مصر في الصيف الماضي من كثرة بق الفراش في جميع ثكناتهم تقريباً ولا سيما القديمة منها التي كان سقفها وبلاطها من الخشب وقد حاول أولو الامر الحربيون مقاومة الحشرة بالغسل بالبرافين والكربوزوت غير أن عملهم لم يصادف نجاحاً كبيراً فاضطر الكولونل هيل كول قومندان فرقة « سوث نوتس هوسارس » (The South Notts Hussars) الى أن يستنجد بقسم الحشرات بوزارة الزراعة

دل الاختبار منذ حرب البوير في جنوب افريقيا أن الطريقة الفعالة لمقاومة هذه الحشرة عند ما تظهر في احدى الثكنات هي تبخيرها بغاز الحامض الهيدروسيانيك (الحامض البروسيك) وبما انه لا يزال عند فرقة التبخير نحو نصف طن من سيانور الصوديوم من العام الماضي فقد أمكن اجراء عملية التبخير في الثكنات القديمة بالعباسية التي نزلتها الفرقة المذكورة . وكانت الطريقة التي اتبعت كالآتي :

الصق في جميع الشبابيك شريط على الخط المركزي الحادث من التقاء مصراعي الشباك أي خط تلاقيهما ثم أزيل مزلاجهما من الداخل حتى اذا دفع من الخارج دفعاً قوياً يفتح بسهولة واذ كانت شبابيك البناء على أحد جوانبه التي لم يتيسر الدخول اليها من الخارج فللوصول الى فتحها بعد الانتهاء من عملية التبخير ربطت بعضها بحبال من الداخل ثم أخرجت هذه الحبال من تحت الابواب المقابلة للشبابيك ليسهل فتح الشبابيك بجرّ هذه الحبال من الخارج من غير دخول الى الغرفة وقبل عملية التبخير سدت منافذ الهواء بورق التبخير وأصلحت ألواح الزجاج المكسورة بالصاق ورق عليها لتمنع مرور الهواء منها وفتحت جميع صناديق المهمات وعرض الفراش وجميع الادوات الاخرى حتى يجد التبخير سبيلاً الى كل جزء من اجزائها

وبعد ما صارت غرفة التبخير على الصورة المتقدمة أخذ في تحضير مواد التبخير على الطريقة المصطلح عليها في جنوب افريقيا وهي ان تضاف اوقية من السيانور واوقية من الحامض الكبريتيك الى اوقيتين من الماء وذلك لكل مائة قدم مكعب من المكان

والشروع في العمل وزنت كل ثلاثة ارطال من السيانور على حدة ووضعت داخل كيس من الشاش وربطت . وكذا وضع ما يعادلها في النسبة المتقدمة من الحامض الكبريتيك والماء في صفائح من صفائح البترول المعروفة ومزجا . ثم وزعت صفائح الحامض واكياس السيانور اللازمة لكل غرفة وفي الغرف الكبيرة هيئت الحبال التي بواسطتها ينزل العامل اكياس السيانور في الحامض وهو خارج باب الغرفة . اما في الغرف الصغيرة فوضع المبخّر بيده الاكياس في الحامض بسرعة ثم خرج من الغرفة واغلق بابها . وعندما بدأت عملية التبخير في الغرف وقفت الديدبانات تمنع الدخول أو الاقتراب من المباني وقد تأكدت ضرورة هذا الاحتياط من مشاهدة سبعة عصافير ميتة في السقيفة الكائنة خارج الغرف التي كانت تبخر قبل ان تفتح الابواب والنوافذ وقد ترك الغاز اربع ساعات ليتم عمله ثم فتح ما امكن من الابواب والنوافذ من غير ان يدخل احد الغرف ذاتها ولم تكن هذه الغرف صالحة للبقاء فيها الا بعد مضي ساعتين تقريباً تبعاً لمقدار الهواء الداخل فيها نظام الغرف في الثكنة وقد اتبع في التبخير أن يبخر كل يوم ما كان من الغرف مخصصاً لبلوك واحد وقد كان ذلك يحتاج الى مقدار من السيانور وزنه واحد هندردويت وكان مقدار ما خصص للغرفة الواحدة اربعين رطلا

وبعد تمام اجراء العملية وجدت مقادير هائلة من البق ملقاة على الارض ميتة وقد وجد في احدى الغرف واحدة او اثنتان قيل انهما لم تفارقهما الحياة ولكن ذلك كان بلا شك استثناء وقد ارتاح اولو الامر العسكريون لهذه النتائج فطلبوا اجراء تبخيرات اخرى بهذه الطريقة . وقد كانت ثكنة المدفعية المصرية الكائنة بالقرب من هليوبوليس ثاني مكان شرع في تبخيره اعداداً لتحويلها الى مستشفى واتبعت هذه بربوع كثيرة في القلعة وكانت هذه الربوع مستعملة كمستشفى للناقهين فلما تمت هذه البلوكات كان السيانور قد نفد تقريباً واضطر الى وقف العمل على رغم وجود طلبات مستعجلة كثيرة للتبخير وفي العزم عند ورود الطنات الثلاثة التي اوصي عليها في انكلترا معاودة العمل على نطاق واسع

وفي الختام يحسن ان نضيف كلمة عن بناء الثكنات ولوازمها يقصد منع ضرورة التبخير فنقول اولا انه يجب أن يقلع عن عمل السقوف والارضية والدرج الخشب بتاتاً

ويجب اقفاص كل الادوات الخشبية الاخرى الى حدها الادنى كما يجب ان تستبدل صناديق المهمات الجاري استعمالها في الوقت الحاضر بأخرى معدنية كما أن نوع الاسرة المعدنية التي تطوى وهو النوع المستعمل الآن غير موافق مطلقاً اذ هو يشتمل على شقوق كثيرة جداً ومفاصل يستطيع البق أن يجتمع فيها فقد وجدنا مقداراً لا يقل عن اربعين بقة قد سقطت من المفاصل حول رجل احد الاسرة فلا بد والحالة هذه من انتخاب أسرة اخرى تكون أماكن التجاء البق فيها أقل من تلك . ويمكن ايضاً وضع حافة حول القاعدة تملأ بالفازلين فانها تمنع البق من التسلق الى الفراش

أما اقفاص الجريد التي كثر استعمالها في المستشفيات كأسرة موقتة فهي اردأ ما يكون من هذه الوجهة اذ هي كتلة من الثقوب والشقوق يجد البق فيها ملجأ لا يشتهي خيراً منه فقد وجد مقدار يزيد عن خمسمائة بقة قد سقطت من احد هذه الاسرة الموقتة بعد التبخير على انه اذا لم يكن بد من استعمالها فلا بد من تبخيرها في فترات منتظمة ج . س .

كيف ومتى يجب ان نشرب

جاء الصيف وبدأ الناس يخمدون ما بهم من حرّ وظمإ بالمشروبات والمرطبات الباردة فيجدر بنا حينئذٍ أن نجيب على سؤال طالما ردد في هذه الظروف وهو هل شرب الماء البارد على المائدة صحي ؟ فالجواب ان شربه جائز ولكن على شرط الاعتدال لانه ما زال القصد من شرب الماء البارد ترطيب الفم فان مقدار مثغة يكفي لا سيما اذا مصه الانسان بحيث يكون قد فتر واعتدلت حرارته لما يصل الى المعدة فلا يعوقها عن تأدية وظيفتها . أما اذا ابتلع الانسان قدحاً او قدحين من الماء البارد دفعة واحدة فهذا الماء ينزل الى المعدة ببرودته فيصيبها مثلما يصيب الانسان لو كان غاطساً بين الثلج . فانها تبرد وتشل حركتها وتمتنع غددها عن افراز الاعاصير اللازمة للهضم مدة ساعة او ساعتين او اكثر من ذلك

فنرى مما تقدم أن لا مانع من شرب الماء البارد ولكن على شرط أن يبتلع مصات متتابعة بحيث يسخن قليلا قبل الوصول الى المعدة . فان الغرض من الشرب في الصيف تبريد الفم وليس تبريد المعدة . واذا شرب الانسان الماء على هذه الكيفية فانه يكفيه مقدار قدح واحد عند كل طعام

ثم انه لا يجب ان يشرب الماء والطعام لا يزال في الفم بقصد دفعه الى المعدة لان

وجود الماء في الفم يمنع افراز الغدد العابية ولا يخفى ما للعاب من الاهمية فالافضل مضغ الطعام جيداً وبلعه ثم شرب الماء . وقد اجرى احد الاطباء التجربة الآتية واستدل منها على ان الغدد العابية لا تفرز لعاباً عند امتلاء الفم بالماء : طلب ذلك الطبيب الى رجل ان يضع في فمه مقدار اوقية من الماء وجعله يمصها مدة خمس دقائق ثم اخذ ذلك المقدار وبعد فحصه ووزنه وجد انه لم يضف اليه كمية تذكر من اللعاب ثم كلف الرجل ان يمضغ أوقية من البسكويت خمس دقائق ايضاً فوجد بعد هذه المدة انه قد أضيف اليها أوقيتين من اللعاب اي ان الاوقية من البسكويت سببت افراز أوقيتين من اللعاب

مضار الضوضاء في المدن

ان الاضرار الناشئة عن الضوضاء المتزايدة في المدن الكبرى اكثر مما يظن الانسان لاول وهلة . لذلك قام كثيرون من الاطباء في اوربا واميركا يطلبون باسم المصلحة العامة ابطال تلك الجلبة المزعجة المقلقة ولا سيما ان ابطالها في معظم الاحيان متيسر بسهولة . قال احد الاختصاصيين بامراض الاذن « ان امراض الاذن آخذة في الانتشار مع ازدياد الضجيج في المدن فاذا ظلت الامور آخذة مجراها ولم يتخذ اولو الامر الاحتياطات اللازمة للافلات من هذا الخطر فان اهل المدن الكبرى سائرون حتماً نحو الصمم . فكما ان العين تحتاج الى فترات لا ترى فيها النور كذلك الاذن تحتاج الى فترات لا تسمع فيها الاصوات . ومن الغريب ان القانون في بلادنا يحمي سائر الحواس مما يزعجها ويتعبها الا الاذن . فالقوانين تمنع الروائح الكريهة القوية وتطلب نظافة الاشياء التي يمسها الجمهور وتحرّم المناظر القبيحة المفسدة للاخلاق وتمنع الغش في المأكولات والادوية التي يتعاطاها الناس — ولكنها لم تحرم بعد الاصوات المزعجة التي تقلق العيشة وتمنع الراحة »

ان غوغاء المدن تضر بالاعصاب لسببين (اولا) لانها تزيد تعب الاعصاب اذ تضطر الانسان الى حصر افكاره فالكاتب مثلاً الذي يشتغل بين الضجيج والاصوات المزعجة يلزمه ان ينفق من قوة الانتباه اضعاف ما ينفق لو كان في مكان ساكن هادئ (وثانياً) لانها تمنع النوم ولا سيما ان الاشخاص الذين تضطرهم اعمالهم الى النوم في النهار بدلا من الليل يتزايد في كل يوم مع تقدم المدنية فليس من العدل ان يحرم هؤلاء لذة النوم

تاريخ الشهر

سفر الجنرال مكسويل

والاحتفال بوداعه

في ٢٠ مارس الماضي احتفلت الامة المصرية بوداع الجنرال مكسويل القائد العام للقوات البريطانية في القطر المصري . وكانت قد تألفت لجنة من أعيان القطر برئاسة سمو الامير



الجنرال مكسويل

احمد فؤاد لهذا الغرض . ومنذ منتصف الساعة الرابعة بدأ المدعوون يتوافدون الى فندق الكونتننتال الذي كانت اللجنة قد اختارته لهذا الاحتفال وفي الساعة الرابعة بلغ عدد المجتمعين الفي مدعو يتقدمهم الوزراء ووكلاء الوزارات ومعتمدو الدول وقناصلها وكبار الموظفين والرؤساء الروحيون والاعيان

وفي منتصف الساعة الخامسة وصل جناب الجنرال مكسويل ومعه حضرة اللادي قرينته والبرنس اوف باتنبرج فعزفت الموسيق بالنشيد الملكي البريطاني وصفق الحاضرون ترحيباً لهم فتقدم الجنرال واللادي مكسويل يحييان الجميع وقابلهما صاحب السمو الامير احمد فؤاد

وبعد ان طاف جناب الجنرال القاعتين الكبيرتين محيياً مسلماً والناس تتزاحم حوله لمصافحته وتحيته والاعراب له عما يخالج افئدتهم من شكره وعرفان ما له من الفضل والمكانة فتحت قاعة المقصف فدخل مع صاحب السمو الامير احمد فؤاد الوزراء والكبراء والاعيان فالقى سمو الامير بالفرنسوية الكلمة الآتية :

« عزيزي الجنرال ، اني لفخور وسعيد بان اكون في هذا الموقف مترجماً اليوم الآن عن عواطف الامة كلها . وانك لترى حولك في المظهر الصادق الفجائي جميع مراتب الامة المصرية وطبقاتها آتية لتقول لك : الى الملتقى »

فقوبلت كلمات الامير بالتصفيق والهتاف . ثم تكلم السيد عبد الرحيم الدمرداش وتبعه سعادة مرقس باشا سميكة فقوبل كلامهما بالتصفيق

ثم رد جناب الجنرال على الخطباء بكلمة كان الحاضرون يقاطعونها بتصفيق الاستحسان وهي :

« يا سمو البرنس ويا أيها السادة

اني تأثرت جداً من العبارات اللطيفة التي خاطبتموني بها وكذلك مما خاطبني به حضرة صاحب الفضيلة والارشاد السيد عبد الرحيم الدمرداش وحضرة صاحب السعادة مرقس سميكة باشا بالنيابة عن اللجنة . اني آسف جداً لانني لا استطيع ان اجيبكم على خطبكم بلغة البلاد واراني مضطراً ان اخاطبكم بلغتي . نعم ان العبارات التي اخاطبكم بها وجيزة ولكنها صادرة من صميم الفؤاد . ان هذا اليوم عندي انما هو يوم سرور وفخر عظيمين واي سرور وفخر اعظم من ان ارى نفسي على ما انا عليه الان محاطاً بممثلي الامة المصرية الكريمة على اختلاف طبقاتها وعناصرها

ان مهمتي في هذه البلاد كانت مهمة شاقة جداً ولكن سهلها علي ما لقيته من اخلاصكم وولائكم ومساعدتكم منذ وكل الي ان امنع امتداد الحرب الطاحنة الى هذا البلد الامين وان اقضي على الدسائس والمؤثرات التي كان يقصد منها تحويل الشعب المصري عن ولائه فنجحت في ذلك والحمد لله وكانت حالة مصر فريدة على نوع ما من هذا القبيل فاستتب الامن والسكون والسلام فيها بينما نيران الحرب الطاحنة تضطرم

وتزيد استعماراً وطيباً في اكثر انحاء العالم . ان سنة ١٩١٤ كانت سنة خسارة عظيمة عليكم ولكن ان شاء الله لن تعود تلك الخسارة وتكون السنة الحالية بداية الخير والبركات المتوالية على هذا القطر واهله

أيها المصريون ليس عليكم الا ان تخلدوا الى السكينة وتخلصوا لانفسكم وبلادكم وسلطانكم لتنالوا السعادة وترتعوا في بحبوحة الهناء والرخاء . هذا واني في الختام اشكرك يا سمو الامير واشكر الذين عاونوك في تنظيم هذه الحفلة والذين حضروها من اعيان البلاد وصفوة رجالها باسمي وباسم اللادي مكسويل . اننا نبرح هذه البلاد ونحن حاملون منها اجمل ذكرى»

وبعد ذلك فتح المقصف فتناول الحلوى والشاي والمرطبات من اراد وخرج جناب الجنرال مع سمو الامير احمد فؤاد والوزراء والكبراء مارين بين صفوف المودعين صفاً صفاً ثم قدم صاحب السمو الامير احمد فؤاد لجناب الجنرال الشاعر المطبوع الشهير ولي الدين يكن بك من موظفي قلم السكرتيرية بديوان كبير الامناء وامره سموه بتلاوة ابيات نظمها في هذا الاحتفال فتلاها بالنيابة عنه حضرة الكاتب الفاضل انطون افندي الجميّل بين صفي الحاضرين واعجابهم ثم تصفيقهم وهي

دعا داعيه وطن حبيب ... وقت مودعاً وطناً حبيبا
سيضحي المنزل الداني بعيداً ... ويمسي المنزل النائي قريبا
تناقلك المعالي في سراها ... صعوداً لا تخاف له صبوبا
لئن جاوزت في البعد المراقي ... فلست مجاوزاً فيه القلوبا
ستذكر منك اخلاقاً حساناً ... تزيد على النوى حسناً وطيباً
وتتبعك الثناء بكل ارض ... يقوم اذا نزلت بها خطيبا
فيملأ صدقه اذناً سميعاً ... ويطرب صدقه قلباً طروبا
ويجري في نشيدهم مديحاً ... ويقطر في نفوسهم نسيبا
تودعك الاهلّة مشرقات ... تحيي في مطالعها الصليبا
لقد امنتها بالسلم حتى ... تكاد اليوم لا تدري الحروبا
فمش يا مكسويل لود مصر ... ونرجو بعد ذلك ان تؤوبا

ثم ودع الحاضرين وسار معه سمو الامير رئيس الاحتفال وحضرات اعضاء اللجنة الى سلم الفندق فوقف الخطيب الشيخ محمد المهدي وقال كلمة تلائم المقام ثم ودع جنابه المكان بين الهتاف وعزف الموسيقى السلطانية

وعلى أثر عزم الجنرال جون مكسويل على مغادرة القطر المصري نشر كلمة وداع للقوات البريطانية المرابطة في القطر المصري خلاصتها ان هذه القوات قد الحقت رسمياً بحملة البحر الابيض المتوسط وان قيادتها قد تولاها عنه الجنرال السر ارشيبالد مري وانه بمناسبة ذلك يطريها لبسالتها ونجاحها في صد غارات المغيرين على القطر من الحدود الشرقية والغربية نجاحاً تاماً ويطري افرادها جميعاً من ضباط وصف ضباط وجنود لاخلاصهم وامانتهم وقيامهم بالواجبات المفروضة عليهم حق القيام ويرجو ان يكونوا كذلك في عهد خلفه فيسهلوا مهمة الساعين في تقصير عهد الحرب والقتال

ولي عهد انكلترا



ضيف مصر الآن

قدم الى القطر المصري في خلال الشهر الماضي صاحب السمو الملكي البرنس اوف ويلس فقضى بضعة ايام في القاهرة ثم ذهب الى الاسماعيلية ملحقاً باركان حرب الجنرال السر ارشيبلد مري . ويعلم الجميع ان سموه كان قد عين ياوراً للمارشال فرنش عند اول الحرب وشهد القتال في خطوط النار وابدى بسالة كبيرة

القتال على الحدود المصرية والسودانية

يعلم القراء ان عرب الغرب نكثوا عهود مصر منذ ثلاثة اشهر وهاجموا حاميتها على الحدود الغربية واحتلوا السلوم وما جاورها وقد حدثت بعد ذلك مناوشات مختلفة على تلك الحدود كان النصر فيها للقوات البريطانية التي وجهت لتأديبهم بعض فصائلها فبطشت بهم واقتصت أثرهم في داخليتهم على متون السيارات المدرعة المسلحة واسترجعت السلوم وكان في جملة من قتلهم نوري بك شقيق أنور باشا وفي جملة الاسرى جعفر باشا البغدادي اسرته جريحاً والاثنان كانا زعيمي هذه الحركة غير المباركة التي عرضت عرب الغرب لعداء مصر وبريطانيا العظمى حاميتها . وهكذا فشلت هذه الدسيسة الالمانية التركية وكان عرب الغرب ضحاياها وانتهت هذه الرواية باعلان السلطة العسكرية في مصر بمنع المعاملات بتاتاً بين مصر وصحراء ليبيا وجعل القتل جزاء من يرسل للسنوسيين شيئاً من الغذاء او الكساء

وقد نشرت القيادة العامة بتاريخ ٢٣ مارس الماضي بلاغاً رسمياً جاء فيه انه « بالنظر الى سلوك سلطان دارفور غير المرضي ، وتحديه الحكومة علناً في سلطتها استحسن ان يزحف الجند الى حدود دارفور وان تحشد في النهود قوة مختلطة مؤلفة من جميع الاسلحة في الجيش المصري يقودها اليفتننت الكولونل كلي « بك » قومندان الخيالة المصرية وقد غادر قسم من هذه القوة النهود في ١٦ مارس الحالي و٢٠ و٢١ منه قاصداً الآبار الكائنة في « أم شنقة » و « جبل الحلة » باقليم دارفور والواقعة على مقربة من الحدود فاحتلها وقد لقي مقاومة خفيفة في « جبل الحلة » ولكنه رد المقاومين بسهولة وبدون خسارة مطلقاً »

الروبية الفضية الهندية في مصر

اقترحت وزارة المالية على مجلس الوزراء في اوائل الشهر الماضي الموافقة على استعمال الروبية الفضية الهندية ، وتداولها في القطر المصري وقتياً بسعر ٦٥ مليماً مصرياً للروبية الواحدة وذلك بسبب قلة النقود الفضية المصرية في القطر الآن وازدياد الطلب عليها ازدياداً مطرداً ووجود كمية كبيرة من الروبيات الهندية في الخزانة العمومية الآن . فاقرها على اقتراحها ، وعلى مشروع مرسوم ملحق به بامضاء ، ورفعهما الى الحضرة السلطانية وقد وافقته عليهما عظمتها

لجنة التجارة والصناعة

تلقى المجمع بالسرور خبر تأليف هذه اللجنة التي طالما شعر القطر بالحاجة اليها واليك القرار القاضي بذلك :

لما كان من اهم الامور الوقوف على مبلغ تأثير الحرب الحاضرة في صناعة البلاد وتجارتها ، والنظر في التدابير التي تؤدي الى ايجاد اسواق جديدة لتصريف الحاصلات المصرية ، والى استبدال الاصناف التي انقطع ورودها بغيرها من الاصناف المصنوعة في الديار المصرية ، او التي ترد من البلاد المسموح بالتعامل معها

ولما كانت الاحوال الحاضرة تجعل من جهة أخرى للمباحث التي تتعلق بصفة عامة بامر ترقية الصناعة والتجارة في مصر قيمة خاصة وتقضي بالمبادرة الى النظر فيها . وقد كانت ادارة التعليم الفني والصناعي والتجاري بدأت في عمل هذه المباحث وينبغي متابعة السير فيها من الآن بطريقة اهم واوسع

ولما كان الواجب ان تقوم بمثل هذا البحث لجنة خاصة يكون لها السلطة في اجراء جميع التحريات التي يقتضيها أتمام مهمتها

فقد قرر مجلس الوزراء ما يأتي :

١ — تألفت لجنة خاصة تدعى « لجنة التجارة والصناعة » مهمتها درس المسائل المبينة فيما تقدم . وهذه اللجنة مكونة من الاعضاء الآتية اسماؤهم وهم :

اسماعيل صدقي باشا من الوزراء السابقين : رئيس

المستر سدني ويلز المدير العام لادارة التعليم : نائب رئيس

يوسف اصلان قطاوي باشا العضو بالجمعية التشريعية

المستر كريج مراقب قلم الاحصاء العام بوزارة المالية

امين يحيى بك من اعيان الاسكندرية

المستر ف . مردخ من ارباب الصنائع بالمنصورة

محمد طلعت حرب بك من اعيان القاهرة

٢ — تتفاوض ادارة التعليم الفني والصناعي والتجاري مع هذه اللجنة وتبذل لها كل معاونتها فيما يتعلق بجميع الاعمال الداخلة في دائرة اختصاصها

٣ — تقدم اللجنة تقريرها مشفوعاً بما تشير باتخاذه من التدابير الى رئاسة مجلس الوزراء

رئيس مجلس الوزراء

حسين رشدي

زيارة اعضاء الجمعية التشريعية

لخطوط الدفاع العسكرية حول قناة السويس

دعت السلطة العسكرية اعضاء الجمعية التشريعية لمشاهدة وسائل الدفاع الحربية عن قناة السويس فذهبوا من القاهرة على قطار خاص صباح الاربعاء اول مارس قاصدين الاسماعيلية فلما دنا القطار من محطة التل الكبير سار الهوينا ليتمكن المدعوون من رؤية المعسكر البريطاني المقام هناك على هيئة مستطيل كبير يمتد من الغرب الى الشرق بموازاة السكة الحديدية في طول خمس كيلو مترات تقريباً

وفي منتصف الساعة الاولى بعد الظهر وصل القطار الى محطة الاسماعيلية فتلقى المدعوين حضرة صاحب العزة محمد حدايه بك محافظ القنال وضابط انكليزي من قبل الجنرال السير ارشيبلد موري وضباط آخرون فرافقوهم الى دار المحافظة حيث تناول المدعوون طعام الغداء

وبعد تناول الطعام برح المدعوون دار المحافظة الى مرسى الزوارق في الشمال الغربي من بحيرة التمساح جنوبي الاسماعيلية حيث اعدت ستة زوارق لركوبهم فانقسموا فرقاً متساوية ركبت كل فرقة واحداً منها وحينما استتبوا في مواقعهم على سطوحها اعطيت الاشارة من الضابط البحري فاقتحمت ثلاثة منها تشق عباب الماء متجهة الى الجنوب الشرقي من البحيرة حيث احدى الطرادات الكبرى وتبعتها الاخرى منصرفة نحو الشرق حيث كانت ترسو احدى السفن المدرعة . وما هي الا دقائق معدودات حتى جابت تلك الزوارق السفينتين الحربيتين . واخذ المدعوون يصعدون منها في سلميهما الى اعلاهما للتفرج عليهما

وفي منتصف الساعة الرابعة برح المدعوون الطرادتين شاكرين للضباط حسن ما لقوه من الحفاوة بهم وانزلوا على الترتيب السابق كل فريق في زورقه واتجهت الزوارق نحو مدخل القنال شمالاً حيث دار جناب الجنرال السير ارشيبلد موري اذ كان من المقرر ان يزوره حضرات المدعوين . فما كادوا يبرحونها قاصدين تلك الدار حتى حلقت فوق رؤوسهم طيارتان من النوع ذي السطحين فبهرت الانظار بما كانت ترسمه في الجو من المدارات المختلفة اتساعاً وضيقاً صعوداً وهبوطاً والقت احداهما في هبوطها راية صغيرة ذات لونين عقد احد اطرافها على رسالة مكتوبة باللغة العربية تلاها على الحاضرين صاحب العزة سكرتير الجمعية التشريعية ووعد بضمها الى محفوظات الجمعية

وكان بدار القيادة وقتئذ جناب الجنرال السر ارشيلد موري واركان حربه وحضرة اللادي مكسويل قرينة جناب القائد العام لجيوش جلالة الملك . فلما وصل المدعوون اليها قوبلوا بالترحيب والاكرام وقدمت اليهم في الشرفة المطلة على القنال من تلك الدار القهوة واطباق الحلوى فتناولوا منها ما طاب لهم وامتزج الضباط بهم يحيونهم ويجاملونهم بارق الحديث وألطفه

وفي منتصف الساعة الرابعة استأذن حضرات المدعوين من جناب القائد وضباطه وحيوهم تحية الوداع . وكانت قد اعدت برسمهم مركبات الاوتوموبيل العسكرية الكبرى فنقلتهم جميعاً الى محطة الاسماعيلية حيث استقلوا القطر الخاص الذي تحرك بهم قبيل الساعة الخامسة قاصداً القاهرة

وفاة ملكة رومانيا السابقة

يذكر القراء اننا ذكرنا في مقالة « الفنون الجميلة في القصور » في العدد الماضي من الهلال الملكة اليزابث المشهورة في عالم الادب باسم كارمن سيلفا فلم يكد يظهر ذلك الجزء من الهلال (اول مارس) حتى جاءنا خبر وفاتها (٢ مارس) وهي كاتبة اشهر منها ملكة ولها مؤلفات مختلفة في الالمانية والفرنسوية

والملكة المتوفاة شيخة ولدت في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٤٣ من البرنس هرمن فون ويد وقرينته البرنسيس ماريا ناساو . وفي سنة ١٨٦٩ تزوجت من البرنس كارول احد امراء آل هوهنزلرن وهو الذي آل اليه عرش رومانيا بعد حين وفي سنة ١٨٨١ سميت رومانيا مملكة . وفي ٢٢ مايو من تلك السنة نفسها توجت هي ملكة عليها . وفي سنة ١٩١٤ توفي زوجها الملك

موت مونه سولي

في اول مارس الماضي توفي مونه سولي اكبر ممثلي هذا العصر عن ٧٥ عاماً . وقد تعلم الحقوق في بادىء امره ولكنه شعر بميل شديد الى التمثيل فترك سائر مهامه وانصرف اليه ونال فيه شهرته الواسعة لا سيا على مسرح الكوميدي فرنسيز

موافقة ايطاليا على مد سلطة المحاكم المختلطة

نشرنا في الجزء الماضي المرسوم السلطاني القاضي بامتداد سلطة المحاكم المختلطة لمدة سنة وقد كان مستثنياً من حكمه الرعايا الايطاليين لان الحكومة الايطالية لم تكن قد وافقت حينئذ على ذلك الامتداد . ثم جاءت موافقتها على ذلك فدخل الرعايا الطليان في حكم المرسوم المتقدم الذكر الذي تنتهي مدته في يوم ٣١ يناير سنة ١٩١٧

عجائب المخلوقات

كيف تتقي الحيوانات اعداءها

لا يسع المتأمل في طبائع الحيوانات وفي ما تجهزها به الطبيعة من العدد والاسلحة لدفع شر اعدائها الا ان يأخذه العجب من تنوع تلك الوسائل وما فيها من الحكمة وحسن التدبير ولا بد ان يخطر بباله ذلك السؤال الذي طالما ردده المفكرون قبله في مثل موقفه ألا وهو : هل يعقل أن تكون تلك العجائب من ثمار الطبيعة العمياء أم هناك قوة مدبرة نظمت الكون وسنت القوانين لجميع المخلوقات حتى تسير بموجبها ؟



الابار مديلكو في حالته الطبيعية وعند تقلصه

ليس هنا مكان الافاضة في هذا البحث ولكن لا بد لنا من الاشارة الى ان التدابير الغريبة التي يشاهدها الانسان في الطبيعة لا تخطر لاكبر المفكرين وان الاسلحة التي تجهز بها اصغر المخلوقات يعجز على اكبر العلماء الاتيان بمثلها . وقد رأينا أن نورد في هذا الباب بعض الامثلة على الخطط والوسائل التي تستخدمها الطبيعة لحفظ الانواع من الهلاك

فمن تلك الوسائل جهازات صلبة تغلف جسم بعض الحيوانات البحرية لا سيما القشرية منها crustacés فتجعلها في مأمن من الهجمات الفجائية . غير انه وان صح ذلك في معظم الاحيان فان هذه الاغلفة لا تقي دائماً اصحابها من الاعداء الاقوياء . فان غلاف

السرطان البحري (ابو جلمبو) لا يدفع عنه شر سبكة البحر والربيل (او الهبرة) وغيرهما من الاعداء الشديدين

ان الاغلفة الكلسية التي ترتدي بها معظم الحشرات وذبل السلحفا والصدف الذي يحمي بعض الحيوانات البحرية الرخوة وسفط السمك وحراشف الزحافات — كلها تقوم بوظيفة واحدة ألا وهي حماية الحيوان وحفظه من الهلاك . حتى الحيوانات الثدوية — وهي كما لا يخفى ذات بشرة رقيقة ينبت فيها الشعر احياناً — نجد بينها انواعاً قد شذت عن القاعدة العامة ، كالتاتو مثلاً Tatou فانه يحمل على ظهره صفوفاً من الحراشف الصلبة المتراكبة بعضها على بعض . فحالما يقع هذا الحيوان في خطر يتقلص فيصبح محاطاً بشبه قلعة مصفحة امتن تصفيح . ولولا هذا الحصن الطبيعي لذهب ذلك الحيوان غنيمة باردة ولا سيما انه ضعيف وليس له سلاح آخر يدافع به عن نفسه وهو يعيش على الاعشاب وبعض الحشرات الضئيلة

ولعل الحيوان المسمى ابار ماتاكو (انظر الى الصورة السابقة) وهو كثير الشبه بالتاتو المتقدم اكثر غرابة منه فان تكوين جسمه يأذن له متى كان في خطر من اخفاء رأسه وسائر اعضائه البارزة داخل جلده المصفح بحيث يصبح كالكرة التي يمكن دحرجها بسهولة . ومن هذا النوع ايضاً القنفذ الهندي المسمى بنغولين فان على ظهره صفائح تشبه ألواح القرميد على سقوف المنازل

ويستدل من صغر رأس هذا الحيوان على ضعف دماغه ولولا صلابة جلده لانقرض عن وجه الارض لانه يتقي به طوارىء الطبيعة ومجبات الكواسر . ولكل حرشفة حافة حادة كالنصال تكون في طفولة القنفذ شعرات متحاذية ناعمة الملمس جميلة اللون ينسكب عليها من جلده عصارة لزجة فتلتحم وتتكاثف وتتصلب بتوالي الايام حتى تصير كالنصال المثلثة تتصل من قاعدتها بالجلد ويبقى سائرها مطلقاً . وهي تتدرج باوضاعها حتى تصير مثل حراشف الادراع الفولاذية تكسو الحيوان كله الا بعض رأسه وجزءاً من بطنه

يخرج البنغولين في طلب فريسته ليلاً فيمشي مشية متلصص وعليه ادراعه . فاذا أتى وكر نمل استل لساناً طويلاً تكسوه مادة لزجة فيرسله في الوكر فيذعر النمل ويطلب الفرار فتعلق مئات منه على حافتي اللسان كما يعلق العصافير على عيدان الدبق . ثم يجتذب لسانه ويزدرد ما اصطاده بلا مضغ ولذلك لم يكن له اسنان . وانما يساعده على طحن الطعام حصى صغيرة يخزنها في معدته كما تفعل الطيور

وللبنغولين اربع قوائم المقدمتان منها قصيرتان واظفارهما طويلة كالمناجل يستخدمها

للثقب او الحفر وتعوقه عن المشي وقلما يمشي . فيقضي نهاره مختفياً وانما يخرج ليلاً للبحث عن طعامه فيمشي الى وكر النمل متكاسلا متباطئاً كانه يعمل بقول صاحب الامثال « اذهب الى النملة ايها الكسلان » لكنه لم يتعلم طرقها

واذا اعترضه في مسيره حيوان مفترس او اراد الانسان اذيته فلا هو سريع الحركة ليفرّ من الاذى ولا قوي الساعد للدفاع عن نفسه ولكنه صلب الجلد فيدخل رأسه بين يديه ويطوي ذيله على بطنه فيصير كرة قد برزت حراشفها كالنصال الحادة لا يخترقها ناب ولا يمزقها مخلب

وهناك حيوانات ثدوية كثيرة تحمل بدلا من الدروع او الحراشف اشوا كا تختلف حجماً منها الضرابين والقنافذ (ويسمى القنفذ ايضاً ابو الشوك)



في اسفل الصورة فراشة اسمها كليما باسطة اجنحتها بجانب ورق شجرة وفي اعلاها فراشة من النوع نفسه واقفة على الغصن وقد ضمت اجنحتها بحيث يتعذر تمييزها عن الورق

وبدلا من أن يكون الجلد مسلحاً بالاشواك او الحراشف فقد يكون له ميزات أخرى ترمي الى الغرض نفسه فان ثعبان البحر جلده يفرز مادة زيتية يتعذر معها امساكه باليد وقد أصبح يضرب به المثل في التخلص بسهولة . وفي كثير من الاحيان ولا سيما في الاسماك والحيوانات البحرية يكون لون البشرة شديد الشبه بما يحيط بها من الارض والنباتات بحيث يتعذر تمييزها بسهولة . وهذه الخاصة تسمى في عرف علماء الحيوان homochromie اي « استواء اللون » ولا يخفى ان الدول المتحاربة تقلد الحيوانات في هذا المعنى فتلبس جنودها اقمشة من لون الارض وتدهن سفنها بلون الافق ونحو ذلك

وهذا الامتزاج بالبيئة يظهر ظهوراً تاماً في انواع الفراش وفيها يبلغ ارقى درجاته فان انواعاً كثيرة منه تشبه ورق الشجر الذي تقف عليه شبهاً تاماً في تخطيطها وتعريقها بحيث لا نميز عنها على الاطلاق . انظر الى الشكل السابق ترى عند اسفله صورة فراشة اسمها كليما (callima) باسطة اجنحتها بجانب غصن شجرة وفي اعلاهـا فراشة من النوع نفسه واقفة على الغصن وقد ضمت اجنحتها . فانه يتعذر التمييز بين هذه الفراشة وورق الشجرة . ولا تقتصر هذه الميزة على تقليد اوراق النبات واغصانه فان بعض الحيوانات الضعيفة تقلد حيوانات اقوى منها فتدفع عنها بهذه الطريقة خطر الاعداء . ففي البرازيل مثلاً فراشة تسمى كليكو (Calico) تظهر للناظر من مسافة بشكل بومة واذا فحصها عن قريب يجد على جناحيها الاسفلين دائرتين تشبهان عيني البومة مع تخاطيط تشبه ملامح البومة الاخرى

وروى العالم الانكليزي بيتس في اثناء سياحة قام بها في مجاهل البرازيل انه شهد يوماً دودة كبيرة شديدة الشبه ببعض انواع الحيات السامة تخاف منها لاول وهلة ولكنه ما لبث ان اقترب منها وتأكد انها دودة ليس الا

ولبعض الحيوانات طرق أخرى لا تقل غرابة عن الطرق المتقدمة للدفاع عن نفسها فنها انواع اذا اشتبكت في قتال مع عدو لها من جنسها او من جنس آخر ورأت ان حالها حرجة تنزع نفسها من مخالبه تاركة عضواً او غير عضو من اعضائها بين يديه وتلوذ بالفرار . ولا تلبث مدة قصيرة حتى تنمو تلك الاعضاء ولا شك ان فقد عضو افضل من فقد الحياة . واشهر الانواع التي تستخدم هذه الخاصة السرطان البحري (ابو جلنبو) والعناكب وحشرات كثيرة

وعلى الاجمال فان الحيوانات مهما تكن ضعيفة لا تسلم نفسها بسهولة . وبعض الانواع تمثل الموت تمثيلاً تاماً ، وبعضها تدخل في جسمها اعضاءها المعرضة كالسحلفاة مثلاً ولكن اغلب الانواع لما يحدق بها الخطر تلوذ بالفرار وتستغنم اول فرصة للاختباء في حفرة او شق او غير ذلك . وهناك انواع قليلة لا تسلم نفسها الا بعد قتال عنيف تفضل معه الموت على فقد شرفها

* * *

المرء كالنار تبدو عند مسقطها صغيرة ثم تخبو حين تحتدم
والناس بالناس من حضر وبادية بعض لبعض وان لم يشعروا خدم
وكل عضو لامر ما يمارسه لا مشي للكف بل تمشي به القدم

(المعري)

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الرد عليها فائدة لجمهور القراء فقد نغفل الرد على بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تهم الا اصحابها أو لكوننا قد أجبنا عليها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة السؤالات التي ترد الينا فقد نضطر الى تأجيل الرد على بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال

اصل السوريين

﴿ بورت سودان . السودان ﴾ جبرا افندي الجدع

من هم الاجداد الاصليون لمسيحيي سوريا ومن اين قدموا اليها ومتى ؟

و ﴿ كواراك . ميناس . البرازيل ﴾ سعيد ابراهيم ابي حرب

هل السوري عربي واذا لم يكن عربياً فمن أي جنس هو ؟ أرجو الافادة عن هذا الموضوع فان بعض جرائدنا هنا مختلفة بشأنه

﴿ الهلال ﴾ تجدون مقالة وافية في هذا الموضوع في الهلال السابع من السنة السابعة عشرة بقلم مؤسس الهلال رحمه الله جاء فيها :

اما نصارى سوريا وهم المراد من البحث الذي قمنت به الصحف فقد كان معظمهم عند ظهور الاسلام من الاراميين والعرب واليونان . والاراميون هم سكان البلاد الاصليون وجاءهم اليونان بحراً من الغرب فنزلوا سواحل بحر الروم ودخل عليهم العرب براً من الشرق والجنوب واكثرهم من غسان في حوران وتغلب واياد والنمر في ما بين النهرين . وكانت هذه القبائل عند ظهور الاسلام تدين بالنصرانية لكن قبائل ما بين النهرين نصرت العرب بجامعة الجنس او اللغة لانها كانت ناقمة على الفرس فعرف العرب المسلمون لها فضلها في ذلك . فلما هموا بوضع الجزية على اهل الذمة بعد الفتح ابت قبائل تغلب واياد والنمر اداءها وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فاستشار اصحابه فقال له بعضهم « انهم عرب يأنفون من الجزية وهم قوم لهم نكاية فلا تعن عدوك عليك » فوافق ذلك ما في نفسه ففرض عليهم الصدقة كما تفرض على المسلمين ولكنه اشترط عليهم ان لا ينصروا أولادهم فآل ذلك طبعاً الى دخولهم في الاسلام

فلم يبق على النصرانية من عرب الشام بعد الاسلام الا بقايا الغساسنة في حوران وذلك من اتباع المناذرة عرب العراق او من جاءهم من كندة ونحوها . فكان في

نصارى الشام من دم العرب أو النسب العربي مرجعه بالاكثر الى الفساسنة . اما العرب الفاتحون الذين نزلوا الشام والعراق فكلهم مسلمون وندر فيهم من تنصر فلم يدخل انساب السوريين المسيحيين شيء من انسابهم ولا دخلها شيء من انساب الامم الاسلامية التي نزلت الشام بعد العرب كالاتراك او الاكراد او الفرس او الجركس او غيرهم . ولكن خالطها كثير من انساب الامم النصرانية التي نزلت هناك كالارمن والروم والافرنج من زمن الصليبيين وما بعده

فالسوريون المسيحيون ليسوا عرباً من حيث النسب وان كان فيهم شيء من دم العرب بل هم اخلاط من امم شتى ولكنهم يعدُّون عرباً لانهم يتكلمون العربية وقد توالدوا في بلاد عربية وتخلقوا باخلاق العرب . فسوريا اصبحت بعد الفتح الاسلامي عربية لنزول العرب المسلمين فيها واتخاذها وطناً لهم وقد نشروا فيها لسانهم وعاداتهم وآدابهم فسكانها يعدون عرباً وان لم يرجعوا بانسابهم الى قبائل العرب

فلسفة سقراط

﴿ جونديامي . ولاية سان باولو . البرازيل ﴾ حبيب افندي ابو خلف

جاء في هلال يناير صفحة ٢٧٤ تحت صورة سقراط وسجنه هذه الجملة (في اعلى الشكل تمثال الفيلسوف سقراط وهو اول القائلين بوجود الله وفي اسفله صورة السجن الذي سجن فيه وقتل بسبب « تعاليمه الفاسدة ») فكيف كان سقراط اول القائلين بوجود الله وكيف كانت تعاليمه فاسدة ؟

﴿ الهلال ﴾ لو رجعتم الى الجملة التي اشرتم اليها وجدتم كلتي « تعاليمه الفاسدة » محاطتين باهلة صغيرة للدلالة على أنهما ليستا من اقوالنا بل منسوبة الى الذين سجنوا سقراط وقتلوه . فقد كانت تعاليمه فاسدة في نظرهم . والمفكرون اليوم يعدونها من ارقى التعاليم . ومن اقواله المشهورة « اعرف نفسك » و « الفضيلة هي العلم » و « ليس بين الناس من يختار الشر وهو عالم به » — وقد كان سقراط في بادئ امره جندياً حارب في عدة مواقع وعرف بنزاهته واستقامته حتى انه عرض حياته غير مرة للخطر بسبب جرأته في الحق وانتقاده الرؤساء المستبدين . وكان يلقي تعاليمه بشكل أسئلة بسيطة يطلب الاجابة عليها كأن يسأل احد سامعيه مثلاً ان يفيده عن العدل والتقى ونحو ذلك من المباحث السهلة في الظاهر ويظل يوالي الاسئلة على هذا الشكل فيتعمق شيئاً فشيئاً في الموضوع الى ان يلجئ السامع الى الاعتراف بجهله تلك الامور البسيطة التي يدعي انه متمسك بها . فعدت هذه التعاليم مفسدة للشبيبة لانها تهدم عقائدهم وتزعزع ايمانهم

بماذا تتغذى الحرباء

﴿ واو . السودان ﴾ غالي افندي جرجس

حصل جدال هنا بين فريق من الادباء بخصوص غذاء الحرباء. فقال فريق انها انما تتغذى من الهواء. وقال الفريق الآخر انها تستنشق الهواء وتأكل الحشرات الشبيلة. فرأينا ان نستفتيكم في الامر . فني أي جانب الصواب ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الصواب في جانب الفريق الثاني فان الحرباء على ما ورد في كتب علم الحيوان انما تتغذى من الحشرات الصغيرة . هذا بالطبع فضلاً عن استنشاقها الهواء . ولا يخفى ان الحرباء تنتسب الى نفس العائلة التي تنتسب اليها السقاية او « ابو بريص » وهذه العائلة تشمل حيوانات أخرى تختلف حجماً وهي على الاجمال تعيش على الحشرات وان يكن بينها انواع تقتصر على النباتات

عدد سكان الارض

﴿ هاليبري . اونتاريو . اميركا ﴾ شكري الياس نعمة

اطلعت في احدى الجرائد التي تطبع في نيويورك على مقالة عن احصاء سكان الارض جاء فيها ان عددهم يبلغ ٤٠٠ ٧٢٩ ٩ ٤٧ ١ وفي الهلال الاول من السنة العشرين ان عددهم ٠٠٠ ٠٠٠ ١٧٠٠ فاي الاحصائين أصح ؟

﴿ الهلال ﴾ لا سبيل الى معرفة سكان الكرة الارضية بالضبط فان بعض الممالك لم تحص عدد سكانها فضلاً عن المجاهل التي لا يعرف عنها الا القليل . خذ الصين مثلاً فان تقدير سكانها يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ مليون نفس . غير ان الراجح عند الاحصائيين هو ان عدد سكان الارض حول ٠٠٠ ٠٠٠ ١٧٠٠ نفس

عيد سنوي للسلام

حضرة محرر الهلال

تحية وسلاماً ، أرجو نشر فكرتي الآتية في مجلتكم الغراء اذا صادفت لديكم قبولاً : ألا يجدر بمحبي السلام عند ما تضع هذه الحرب أوزارها ان يتفقوا على يوم يجعلونه بمثابة عيد عمومي تعيد فيه الشعوب كافة تذكاراً لاعادة نشر لواء السلام وحقن دماء الملايين من الناس التي أريقت في هذه الحرب الضروس . وان يدعونه « عيد السلام »

بطرس ابراهيم

بعموم خفر السواحل بمصر

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ عادة غريبة في اوغندا ﴾ لا يخفى ان طرق السلام تختلف حسب الامم ومن اغرب تلك الطرق سلام اهل اوغندا في اواسط افريقيا فان الفتيان عندهم يقدمون احترامهم للمسنين من اهلهم ومعارفهم بان يحكوا رؤوسهم على صدورهم فيرد هؤلاء السلام بفرك الباهم على مقدم الرأس كما يتبين من هذه الصورة



كيف يسلم الاولاد على اهاليهم في اوغندا

﴿ السوريون في اميركا ﴾ سأل احد القراء جريدة التيمس النيويوركية عن عدد السوريين في الولايات المتحدة فاجابته بنبذة مقتضبة نقتطف منها ما يأتي عن جريدة السائح :

« عند ما باشرت حكومة الولايات المتحدة احصاءها الاخير طلبت من المحصين ان يعلموا جنسية كل مهاجر ولغته التي يتكلم بها . ومن المعلوم ان جنسية السوريين تركية . فلذلك لم يستطع المحصون بسؤالهم عن الجنسية فصل عدد السوريين عن الاتراك . ولكنهم علموا من تفصيل اللغات ان عدد الناطقين باللغة العربية في اميركا من سوريين وعرب ٤٦٧٢٧ نسمة . منهم ٣٢٨٦٨ مولودون في الخارج . يقطن منهم مدينة نيويورك ٣٩٠٧٨ . اما المدن الاخرى التي يكثر فيها عدد السوريين فنها بوسطن وعددهم فيها ١٧١١ وشيكاغو وفيها ٧٣٢ وكليفلند وفيها ٥٠٣ وفول ريفر وفيها ٤٩٩ وفيلادلفيا وفيها ٤٦٦ وبتسبرغ وفيها ٦٣٦ وسانت لويس وفيها ٦٩٢ ووستر وفيها ١٠٢٩ »

وقد علقت «السائح» على هذا الاحصاء بقولها : اننا لا نشك في ان هذا الاحصاء غير مضبوط . فان المعروف عندنا ان عدد السوريين الان في الولايات المتحدة يبلغ تقديراً مائة وخمسين الف نسمة . وقد علمنا من تقدير ادارة المهاجرة الرسمي ان عدد السوريين الداخلين الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٩٩ حتى سنة ١٩١٤ يبلغ ستة وثمانين الفاً ونيف . هذا في مدة الخمس عشرة سنة الاخيرة . فاذا فرضنا ان نصفهم عادوا الى الوطن فاين ذهب المهاجرون الذين قدموا قبل هذا الوقت ؟

﴿ تجارة مصر الخارجية ﴾ نأخذ عن تقرير الجمرك لسنة ١٩١٥ الجدول الآتي مبيناً تقدم التجارة المصرية من سنة ١٨٨٢ الى اليوم حسب معدل كل خمس سنوات

المدة	المعدل السنوي		
	الواردات	الصادرات	المجموع
	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
١٨٨٤ — ١٨٨٨	٨ ١٧٩ ٠٧٤	١١ ١٤٠ ١٦١	١٩ ٣١٩ ٢٣٥
١٨٨٩ — ١٨٩٣	٨ ٤٢٢ ٧٧٣	١٢ ٩١٠ ٢٥٣	٢١ ٣٣٣ ٠٢٦
١٨٩٤ — ١٨٩٨	٩ ٨٢٤ ٣٠٩	١٢ ٥٩١ ٩٨١	٢٢ ٤١٦ ٢٩٠
١٨٩٩ — ١٩٠٣	١٤ ٤٧٣ ٣٩٧	١٧ ٣٠٤ ٦٩٩	٣١ ٧٧٨ ٠٩٦
١٩٠٤ — ١٩٠٨	٢٣ ٤٧١ ١٢٨	٢٣ ٠٧٥ ٤٩٢	٤٦ ٥٤٦ ٦٢٠
١٩ ٩ — ١٩١٣	٢٥ ٣٥٦ ٦٨٠	٢٩ ٩٧١ ٢١٥	٥٥ ٣٢٧ ٨٩٥
١٩١٤	٢١ ٧٢٤ ٦٠٦	٢٤ ٠٩١ ٧٩٦	٤٥ ٨١٦ ٤٠٢
١٩١٥	١٩ ٣٢٨ ٩٩٣	٢٧ ٠٤٦ ٨٧٢	٤٦ ٣٧٥ ٨٦٥

﴿ مثال من اعمال الالمان الحربية سنة ١٦٨٧ ﴾ نشرنا في صدر الهلال الرابع من هذه السنة صورة قمة الاكروبوليس في اثينا التي صرف بركليس جهده بمعاونة فيدياس النحات الشهير في جعلها جامعة لاجمل الابنية والتماثيل وقد تم له ذلك . وكان بناء البرثينون وهو احد تلك الابنية يعد اجمل بناء في العالم كله . وقد هدم ذلك البناء في سنة ١٦٨٧ على يد جنود البندقية اذ كانت في ابان زهوها فزاحمت الاتراك على اليونان وجزرها . وقد ثبت اخيراً ان الذي تولى هدم البرثينون ضابط الماني كان مع جيش البندقية كما يستدل مما كتبه احد المؤرخين وقتئذ قال :

«كان جيش البندقية في سنة ١٦٨٧ قد استولى على المورة كلها تقريباً ثم تقدم الى

أثينا وحاصرها وكان الاتراك قد حصنوا المدينة ولا سيما قمة الاكروبول التي جعلوها مخزناً للبارود . فلما علم المحاصرون ذلك أصبحت تلك القمة هدفاً لمدافعهم . واخيراً تقدم ضابط الماني من مدينة لونبورغ وتعهد بهدم البرثينون فوجه اليه نار مدافعه فاصاب مخزن البارود فانفجر وسقط ذلك البناء الجميل

ويجدر بنا ان نقول في هذا المقام ان القوط لما اكتسحوا اوربا بقيادة الاريك وجاءوا اثينا سنة ٣٩٥ لم يشأوا هدم ذلك الاثر النفيس فتركوه على حاله

﴿ اين اشد الجهات حرارة ﴾ قبل ان نسعى في الرد على هذا السؤال يحسن بنا ان نستوضح القصد منه فهل يقصد بأشد مكان حرارة المكان الذي يبلغ فيه ميزان الحرارة اشد ارتفاعه ام المكان الذي معدل حرارته في السنة اشد من سواه ؟ فقد يختلف الجواب على هذا السؤال باختلاف المعنى المطلوب . على ان اول ما يتبادر الى الذهن عند هذا السؤال معرفة المكان الذي تبلغ فيه الحرارة اعلى درجاتها وسنقصر كلامنا هنا على هذا المعنى فنقول :

يستدل من مقابلة جميع قياسات الحرارة المأخوذة على الكرة الارضية ان اشد مكانٍ حرارة ليس في اواسط افريقيا ولا في اسيا بل في امريكا الشمالية . ففي ولاية كالفورنيا واد يسمى وادي الموت بلغت الحرارة فيه ١٣٤ درجة من ميزان فارنهيت اي ٥٦ ½ درجة من ميزان سنتغراد في ١٠ يوليه سنة ١٩١٣ وهي اعلى درجة دونت في العالم كله . ويظن ان المقام الثاني في شدة الحرارة هو للجزائر حيث بلغت في بعض جهات داخليتها ١٢٧ درجة

﴿ بحريات الدول ﴾ يؤخذ من تقرير حديث نشره وزير البحرية الاميركية ان ترتيب الدول العظمى من حيث بحريتها كما يلي: انكلترا . المانيا . الولايات المتحدة . فرنسا . اليابان . روسيا . ايتاليا . النمسا . اسبانيا . الارجنتين . البرازيل — وقد كان عدد السفن الحربية من طراز دردنوت في اول اغسطس سنة ١٩١٤ اي يوم نشوب الحرب ١٣٧ فضلا عن ٢٥ دردنوتاً كانت تبنى رسمياً ولا يخفى ان الدول المتحاربة تبني السفن اليوم سراً ولذا يتعذر معرفة ما عندها بالضبط . وتقدر نفقات الدردنوت الواحد نحو ٣ ملايين جنيه

﴿ نسبة الرجال الى النساء في العالم ﴾ من نتائج هذه الحرب انها ستقلل نسبة الرجال الى النساء وعلى ذكر هذا يجدر بنا مراجعة هذه النسبة كما كانت عند نشوب الحرب حسب احدث الاحصاءات المتيسر الحصول عليها . وهاك عدد النساء في الدول الآتية لكل ألف رجل

انكلترا	١٠٧٠	سويسرا	١٠٢٩	اليونان	٩٨٦
نروج	١٠٦٤	المجر	١٠٢٤	اليابان	٩٨٠
دانمرك	١٠٥٨	فرنسا	١٠٢٢	الهند	٩٦٠
اسوج	١٠٤٩	هولندا	١٠١٧	بلغاريا	٩٥٨
اسبانيا	١٠٤٩	ارلندا	١٠١٦	الصرب	٩٤٣
النمسا	١٠٣٥	بلجيكا	١٠١٥	كوريا	٨٨٥
ألمانيا	١٠٣٢	ايطاليا	١٠١٠	الصين	٨٠١
روسيا	١٠٢٩	بولونيا	٩٩٥		

ولعل الرقم الاخير المختص بالصين يرجع الى ان بعض الصينيين يخفون المواليد من البنات . وعلى كل حال فاذا اخذنا الارض على الاجمال نجد ان الرجال اكثر قليلاً من النساء

ويقول بعض العلماء ان نسل الذكور بعد الحروب الكبيرة يزيد عما كان كان الطبيعة تعيد التوازن المفقود من تلقاء نفسها كما يستدل من الاحصاءات التي أجريت بعد حروب نابوليون . على انه بدلاً من التكهن في هذا الموضوع لننتظر قليلاً . . .

﴿ اكثر الدول استعمالاً للكحول ﴾ نشر عالم أسوجي احصاء دقيقاً عن اكثر الدول استعمالاً للمشروبات الكحولية فوجد ان فرنسا اكثر الدول استنفاداً لتلك المشروبات اذ يلحق الفرد في السنة ٢٢،٩٣ ليتر من الكحول الصافي تليها ايتاليا واليك اكثر الدول شرباً للكحول

فرنسا	٢٢ ، ٩٣	اليونان	١٣ ، ٨٧
ايتاليا	١٧ ، ٢٩	سويسرا	١٣ ، ٧١
اسبانيا	١٤ ، ٠٢	البورتغال	١٢ ، ٥٩

ويلي هذه الدول البلجيك فالارجنتين فانكلترا فالنمسا والمجر فألمانيا فالولايات المتحدة فالدنمرك فاستراليا فالصرب فرومانيا فهولندا فاوروغواي فأسوج فالمكسيك فروسيا فكندا فبلغاريا فنروج فاليابان

اخبار علمية وصناعية

﴿ تعليم البراغيث الرقص والتمثيل ﴾ من اغرب وسائل الرزق في هذا العصر تعليم البراغيث الرقص والتمثيل . وقد حادث احد الصحفيين بعض معلمي البراغيث ونشر محادثته في احدى المجلات العلمية الاميركية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي لغرابته :



مربي البراغيث في اثناء عمله وبجانبه أوعية فيها براغيث كثيرة

بدأ معلم البراغيث بقوله ان معظم الذين يعرضون البراغيث على الناس في الملاهي والمجتمعات ليسوا في الحقيقة مربين حقيقيين وانما هم يحمون الوعاء الذي تقف عليه البراغيث فتضطرها شدة الحرارة الى الوثوب . ثم قال : ان اول خطوة في تربية البرغوث تعويده المشي بدلاً من الوثب . وللوصول الى هذه الغاية قد وجدت ان افضل طريقة هي وضعه في زجاجة مقفلة فان البرغوث يظن نفسه في البدء طليقاً فيأخذ بالوثوب فيصطدم بالزجاج ولا يلبث مدة قصيرة حتى يترك الوثوب جانباً ويكتفي بالسير الهوينا . والخطوة الثانية هي ربط البرغوث من عنقه بسلك ذهبي رفيع وهذه العملية شاقة لصغر عنقه ولا بد لي للنجاح فيها من استعمال ميكروسكوب من طرز خاص . وقد وجدت بالاختبار ان البراغيث كالممثلين ذات اميال مختلفة فبعضها يلائمه نوع من التمثيل او الرقص وقد لا يلائم البعض الآخر . ولذا تراني احتاج الى درس طبائع كل برغوث حتى أعلمه العمل الذي اجده مناسباً له كالمشي على سلك رفيع او جر بعض الاشياء الدقيقة المصنوعة لهذا الغرض خاصة او نحو ذلك . ولا بد لي هنا من الاشارة الى ان البرغوث من اقوى الحيوانات ان لم يكن اقواها بالنسبة الى جسمه

﴿ ما هو اكبر عدد بثلاثة ارقام ؟ ﴾ لا شك ان الجواب على هذا السؤال لاول وهلة هو ٩٩٩ والحقيقة ان ذلك العدد هو ٩٩^٩ أي القوة التاسعة لقوة التاسعة لتسعة فان هذا العدد يحتاج لكتابته ٣٦٩٦٩٣١٠٠ رقم اذا اراد الانسان كتابتها احتاج الى ٣٣ مجلداً يحتوي كل مجلد على ٨٠٠ صفحة بمثل ١٤٠٠٠ رقم في الصفحة الواحدة

﴿ الاكسيجين في زجاجات ﴾ وجد المتحاربون ان الاجهزة الواقية من الغازات الخانقة لا تفي دائماً بالغرض المطلوب اما لكون الجندي لا يحكم وضعها على وجهه او لان المواد الداخلة في تكوينها لابطال فعل السموم فاسدة اولغير ذلك . وقد بدأوا يستعملون زجاجات سهلة الحمل تسع الواحدة منها ١٠ لترات من الاكسيجين المضغوط فاذا وجد الجندي ان حالته تنذر بالخطر على رغم الجهاز المضاد للغازات السامة فما عليه الا ان يفتح تلك الزجاجة فيتنشق منها الاكسيجين التي شيئاً فشيئاً

﴿ قيادة الاوتوموبيلات لمشوهي الاعضاء ﴾ اخترع احدهم آلة تركب على الاوتوموبيلات فتمكن من ادارتها بالايدي والظهر فقط اي من غير استعمال الارجل لهذا الغرض . والقصد من هذه الالة استخدام الجنود الذين فقدوا ارجلهم لقيادة الاوتوموبيلات

﴿ مقدار ما يفقده المسك في الهواء ﴾ لا يخفى ان تأثرنا من الروائح متوقف على الاجزاء الدقيقة المتصاعدة منها والتي تؤثر في اعصاب حاسة الشم في الانف . فبناء عليه كل مادة عطرة لابد أن تفقد من وزنها بسبب ما يتصاعد منها من الدقائق . وقد جربوا غير مرة أن يقيسوا ما يفقده المسك فلم ينجحوا لان ذلك يستدعي آلات شديدة الاحساس للغاية ولا سيما ان ما يفقده المسك قليل جداً فان الانف يتأثر من وجود جزء من المسك في ١٠٠٠٠٠٠٠ من الهواء . وقد تمكن اخيراً احد العلماء بفضل آلة شديدة الاحساس من وزن ما يفقده المسك في الهواء الناشف فوجد انه يفقد ١٤ في المئة من وزنه في مدة ٧ اشهر

﴿ الحامض الكربونيك لشفاء الجروح ﴾ يقال ان الاقدمين كانوا يعرفون خاصة غاز الحامض الكربونيك (الموجود في بعض الينابيع الطبيعية) في مساعدة الجروح على الاندمال وتسكين الآلام وقد اثبت طبيب الماني صحة ذلك واخذ يستعمله في مداواة الجروح

وطريقة استعماله ان ذلك الغاز داخل في تركيب مسحوق مؤلف هكذا : ١٠ اجزاء من بيكربونات الصودا و٩ اجزاء من الحامض الخليك و١٩ جزءاً من السكر . والمسحوق يرش على مكان الاصابة فيفعل فعله للحال

مطبوعات جديدة

مطبوعات ادارة التعليم الفني والصناعي والتجاري

يسرنا ان نرى ادارة التعليم الفني التابعة لوزارة المعارف تهتم بابراز الكتب الفنية الى اللغة العربية ولا يخفى ما يتطلبه هذا العمل من المشقة والعناء ولا سيما ان عدداً كبيراً من الاصطلاحات ليس له ما يقابله في اللغة العربية او اذا كان له مقابل فانه غير معروف لدى المشتغلين بالهندسة والاعمال الفنية . ولا شك ان ادارة التعليم الفني مصيبة بقولها في منشور ارفقته بمطبوعاتها التالية أن « من العقبات العظيمة التي تحول دون نجاح التعليم الفني بالمدارس المصرية احتياج اللغة العربية الى الكتب الصالحة التي تتناول احدث المكتشفات والمباحث في العلوم والهندسة » ولنا ملء الامل بدليل ما رأيناه من اهتمام اللجنة المشار اليها ان تكون هذه الكتب فاتحة لسلسلة في هذه المواضيع التي نحن في اشد الحاجة اليها . اما الكتب فهي :

﴿ كتاب ابتدائي في الميكانيكا التطبيقية ﴾ تأليف ارنر مورلي استاذ الهندسة الميكانيكية بالكلية الجامعة بنوتنجهام ووليم انشلي المدرس والمعيد بالكلية الجامعة بنوتنجهام وهو يشتمل على ٥٤٤ صفحة وبه ٢٦١ شكلاً وثمنه ٣٥ قرشاً

﴿ الكتاب الابتدائي في الهندسة ﴾ تأليف ج . ف . ه . كوتس الحاصل على درجة بكلوريوس في العلوم من جامعة لندن ومساعد مدرس بمدرسة ألين بدلتس وهو يشتمل على ١٦٠ صفحة وفيه ١٣٧ شكلاً وثمنه ١٠ قروش

﴿ كتاب الآلات الحرارية ﴾ تأليف وليم د . بز وهو مكوّن من ٣٩٣ صفحة وبه ٣١٤ شكلاً وثمنه ٣٠ قرشاً

﴿ شرح المضنون به على غير اهله ﴾ هو شرح الشيخ عبد الله بن عبد الكافي على الابيات التي انتخبها الشيخ الامام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني من الدواوين العربية من احسن ما قيل نظماً وقد عني بنشره وتصحيحه اسحق بنيامين يهودا بعد ان استنسخه من النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة الخالدية بالقدس الشريف . وكان قد سلمه للمرحوم الشيخ احمد امين الشنقيطي ليطالعه ويصححه ويضبطه ولكنه توفي قبل أن يتم عمله فتولى الناشر الامر بنفسه . ويمتاز هذا المجموع عن غيره من منتخبات الاشعار بانه لم يجمع القصائد النفيسة برمتها بل اختار انفس الابيات فيها فان القصيدة مهما تكن نفيسة لا تحتوي على اكثر من بضعة ابيات يبقى ذكرها . فجاء هذا الكتاب

محتوياً على خلاصة نظم نوابغ الشعراء وفحولهم من ايام الجاهلية الى النصف الثاني من القرن السابع للهجرة . والكتاب يقع في نحو ٥٦٠ صفحة وثمنه عشرون قرشاً

﴿ نزهة القلوب ﴾ يعلم القراء ما للجنة تذكار جيب من الفضل على اللغات الشرقية بما تبرزه بين حين وآخر من الكتب النفيسة ولم تقف الحرب الحاضرة في سبيل هذا المشروع فقد جاءنا اخيراً القسم الجغرافي من كتاب نزهة القلوب الذي ألفه حمدالله مستوفي القزويني سنة ٧٤٠ هـ . مطبوعاً بالفارسية وقد عني بطبعه وتصحيحه المستشرق الشهير ج . لسترانج

﴿ كتاب الاعترافات ﴾ وهو قصة نفس بقلم الشاعر المعروف عبد الرحمن افندي شكري صاحب الدواوين المسماة باسمه وقد سرد فيها مذكرات منسوبة الى صديق له شرح فيها آلامه وتأملاته في قالب عربي جيد وثمنه فقط قرشان صاغاً

﴿ اللغة القبطية ﴾ جاءنا المبحث الاول من هذا الكتاب مشتملاً على (١) اللغة القبطية والمؤلفين فيها و (٢) النطق بحروفها المعروفة بقلم جرجس افندي فيلوثاؤس عوض ثمنه ثلاثة قروش صاغاً

﴿ مجلة اميركا ﴾ صدر الجزء الاول من هذه المجلة لمنشئها اسكندر افندي شاهين صاحب جريدة اميركا اليومية التي تصدر في مدينة سان باولو بالبرازيل وهي نصف شهرية تحتوي على مباحث علمية وادبية واجتماعية بعبارة سهلة متينة فنرجو لها ما تستحقه من الاقبال والانتشار

﴿ المفيد ﴾ مجلة علمية ادبية مدرسية تصدر مرتين في الشهر لصاحبها ومديرها المسؤول امين افندي علي ويعنى بتحريرها نخبة من الكتاب والاساتذة . قيمة الاشتراك خمسون قرشاً في السنة والنصف للطلبة

﴿ الرواية ﴾ مجلة روائية اسبوعية تصدر في الارجنتين لصاحبيها ومديريها نجيب السمرا ويوسف النحاس قيمة اشتراكها في الخارج ٣٠ فرنكاً

﴿ العظماء ﴾ مجلة تاريخية علمية اجتماعية تصدر في مصر لصاحبها ميخائيل افندي بشاره داود محتوية على تراجم اعاظم الرجال . قيمة الاشتراك السنوي ٢٥ قرشاً

﴿ Le Cénacle ﴾ مجلة فرنسوية نصف شهرية تصدر في القاهرة مؤسسها ومديرها المسيو فيكتور نعّم وهي تشتمل على مباحث شتى في العلوم والتاريخ والآداب والفلسفة قيمة اشتراكها ١٥ قرشاً في القاهرة و٢٠ في الارياف

جميع هذه المطبوعات تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

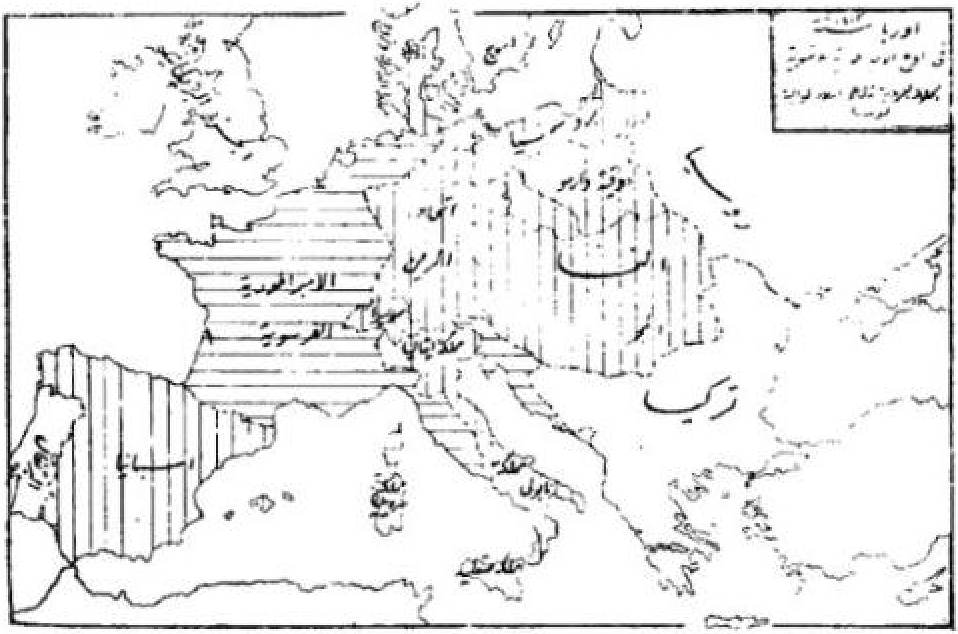
فهرس الهلال

للجزء السابع من السنة الرابعة والعشرين

العدد
الثامن

أول مايو سنة ١٩١٦ م


اوربا ١٧٨٩
قبيل الثورة الفرنسية
مملكة بولونيا
الامبراطورية المقدسة
مملكة فرنسا
اسبانيا
تركيا


اوربا
دوقية وارسو
الامبراطورية
الفرنسية
اسبانيا
تركيا

الهلال

الجزء الثامن من السنة الرابعة والعشرين

اول مايو (ايار) سنة ١٩١٦ و ٢٨ جماد الثاني سنة ١٣٣٤

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

اسباب النجاح (١)

الثروة أشهى ما يطمع فيه الناس لأنها تساعدهم على ما تتطلبه نفوسهم من المشتهيات المادية أو المعنوية الجسدية او العقلية فهم يسعون في طلبها ويحلمون بها ولا ينالها الا أفراد توفرت فيهم المواهب المساعدة على نيلها وتوفقوا الى احوال اعدت لهم اسبابها . ولا تنال الثروة اعتباطاً او عبثاً وانما ينالها اهل النشاط والذكاء بجدهم وسهرهم بعد أن يذيبوا أدمغتهم في استنباط الاسباب وتدبير الحيل ومراقبة الفرص مما يحتاج الى ذكاء وتعقل وسداد رأي ولا سيما في هذا العصر عصر الجهاد في سبيل الحياة . فيحرزون من اسبابها على نسبة ما يبذلونه من السعي والاجتهاد . الا نادراً ولاسباب عارضة كالاثراء بطريق الارث أو بالعثور على كنز أو معدن او صعود الاسعار فجأة لما يملكونه من عقار أو نحوه مما لا يحتاج الى تعقل او ذكاء . فهذا لا يجوز اتخاذه قاعدة وانما القاعدة أن ينال الانسان من دنياه بقدر سعيه وعلى نسبة مواهبه

ومن الاوهام الشائعة « أن الثروة لا تنال طريق الحلال وان الانسان الامين المستقيم يعيش فقيراً ويموت معوزاً وانما يثري الكاذبون اهل الحيل والنفاق » . ولهم في ذلك اقوال واشعار وامثال . وهو عذر الذين يفشلون في سعيهم مع رغبتهم في العمل وسهرهم واستقامتهم فينسبون فشلهم الى صدقهم وسلامة نيتهم . وهم انما فشلوا لافتقارهم الى بعض معدات النجاح كالذكاء او المعرفة او الثبات او نحو ذلك . لان الاستقامة وحدها لا تكفي ولو رافقها السعي والسهر

جرجي زيدان

(١) من الهلال سنة ١٥ صفحة ٣

تطورات اوربا

في قرن وربع (١٧٨٩ - ١٩١٤)

لا بد للمتبصر في منشأ هذه الحرب من الرجوع الى مصادرها التاريخية منذ تكون اوربا الحديثة أي منذ نشوب الثورة الفرنسوية (سنة ١٧٨٩) والاطلاع على التطورات المتتابعة (وما أكثرها!) التي دخلت فيها من ذلك العهد الى الآن. فكيف كانت اوربا سنة ١٧٨٩؟ يكفي ان نلقي نظرة الى الخريطة الموضوعة صدر هذه المقالة حتى نحقق اصابة نابليون في قوله لصديق له على أثر انتصاراته في ايتاليا «اوربا اشبه شيء بخلية (بيت النحل) كثيرة العيون ولا تجد الممالك العظيمة الا في آسيا» فقد كانت في الحقيقة مقسومة الى ممالك شتى غير محكمة الارتباط وآثار النظام الاقطاعي (féodalité) لا تزال ظاهرة فيها

فالمملكة البريطانية كانت حديثة عهد الاتحاد بين اقسامها اذ لم يكن قد مضى الا قرن على انضمام اسكتلندا الى انكلترا. أما ارلندا فانها أخضعت بالقوة ولم يسهل التئامها بالامة الانكليزية. وكانت هولاندا التي اضطرتها الجنود الروسية الى التنزل عن مطامعها في البلاد البلجيكية مقسومة الى ثماني مقاطعات لم تندمج تمام الاندماج في الروح الوطنية. ومثلها سويسرا التي لم تستطع اخضاع اقسامها الادارية تمام الخضوع للسلطة المركزية فضلاً عن تباين اهاليها في الجنس والمشرب. اما الدانمارك فقد كانت نروج كلها تابعة لها، الا انها كانت دوماً مهددة بانفصالها عنها. وكانت اسوج وقتئذ في دور الاضمحلال على أثر انكسارات شارل الثاني عشر فتقلصت املاكها بعد ان كانت تمتد حول شواطئ بحر البلطيق حتى سمي ذلك البحر «البحيرة الاسوجية»

وترى بولونيا وقتئذ في دور الشيخوخة ولا سيما بعد ما أصابها من انتزاع جيرانها لبعض مقاطعاتها سنة ١٧٧٢. واذا رجعنا الى طرف اوربا من الجهة الاخرى وجدنا اسبانيا ضحية التعصب والاستبداد توشك ان تسقط رغم مستعمراتها الاميركية الواسعة وقد كانت تلك المستعمرات تتحين الفرص للاستقلال. ولم تستطع اسبانيا تحقيق حلم ملوكها الذين سعوا لضم البورتغال اليها وانما يرجع الفضل في ذلك الى حماية انكلترا للبورتغال منذ قديم الزمن

وكانت اوربا الوسطى اذ ذاك تحت سيطرة النمسا التي جمعت حولها الممالك الالمانية المختلفة وامتدت سلطتها من اقرس الى بلغراد ومن جبال بوهيميا الى جبال الالب.

الا ان كثيراً من اجزائها كانت تطمح الى الاستقلال وفي مقدمتها البلجيك . وبلغت مملكة بروسيا اذ ذاك اوج مجدها (وكانت ولاية صغيرة من قبل) تحت حكم فريدريك الثاني (المسمى بالكبير) . وقد ساعدت فرنسا فريدريك الثاني في بادئ الامر وطربت لاتساع مملكته وتقدم بلاده اضعافاً لعدوتها النمسا ولكنها بعد ما رأت من مطامعه الاشعبية وجعت عن ذلك وسعت في الاتفاق مع النمسا عليه . الا انه تمكن باعجوبة سياسية ودهاء غريب من عقد اتفاق مع روسيا وقاه شر تينك العدوين

أما فرنسا فكان سوس الانشقاق والفساد ينخر في عظامها ولم تكن بعد قد حققت امنية الاتحاد التام بين اطرافها حتى سماها نابليون « مجموع عشرين مملكة لا مملكة واحدة » . واما جارتها ايطاليا فقد كانت مؤلفة من جمهوريات وامارات فضلاً عن خضوع بعض اجزائها لممالك اجنبية

ولم يكن في اوربا كلها أزاء هذه الدول المقسمة سوى دولتين كبيرتين في القسم الشرقي منها وهما : روسيا التي نالت عظمتها وقوتها بفضل عبقرية بطرس الاكبر وكترينا الثانية . ثم تركيا التي كانت تمتد املاكها من شواطئ الادرياتيكي الى حدود الفرس فوادي النيل . وما برحت هاتان الدولتان تتنازعان السلطة ولا سيما بعد أن عدت نفسها روسيا حامية الشعوب المسيحية الخاضعة لتركيا . فمنذ ذلك الحين اخذت المسألة الشرقية التي وجدت منذ دخل الاتراك اوربا تتفاقم . تزداد اشكالاً

الا انه قبيل الثورة الفرنسوية كانت بعض ممالك اوربا الغربية قد همت في جمع شملها وتأسيس عظمتها ، تلك الممالك هي انكلترا وبروسيا والنمسا . اما انكلترا فانها على رغم فقدها مستعمرتها الاميركية (التي اصبحت في ما بعد الولايات المتحدة) نشرت رايتها على كندا والهند وغيرها من المستعمرات وخطت خطوات سريعة في سبيل الرقي الصناعي حتى تقدمت سائر الدول الاوربية في هذا المضمار . واما بروسيا فانها قويت باتحاد مليكها فريدريك الثاني مع الوزير بت الانكليزي الشهير واتسعت على حساب جيرانها ولا سيما بولونيا . وكأنها بذلك مهدت السبيل الى الاتحاد الالماني الآتي . واقتدت النمسا (وامبراطورها اذ ذاك يوسف الثاني) ببروسيا فوضعت يدها على جزء من بولونيا ونشرت نفوذها في البلقان وايطاليا

فنرى ان هذه الدول الثلاث كانت على وشك تغيير خريطة اوربا وقد كان سرورها عظيماً لما رأت عجز فرنسا عن العمل واشتمت رائحة الثورة المقبلة — ولما نشبت الحرب بين روسيا وتركيا سنة ١٧٨٨ اضطربت اوربا من جرائها الى سنة ١٧٩٣ . فان النمسا

اتحدت بدولة روسيا . اما انكلترا فانها حرضت بروسيا واسوج وبولونيا على روسيا حتى تمنعها من وضع يدها على الاستانة وطريق الهند

في هذه الاثناء شبت الثورة الفرنسوية التي قلبت وجه الارض . ثم جاء نابليون بفتوحاته واعماله العظيمة . غير انه رغم جميع تلك الانتصارات الفرنسوية رجعت اوربا في سنة ١٨١٥ بمقتضى قرارات مؤتمر فينا الى نحو ما كانت عليه قبيل الثورة — اللهم ما عدا تغيراً طفيفاً لا يستحق الذكر . ولكن تأثير الثورة الفرنسوية كان اعمق واشد من ان تمحوه قرارات المؤتمرات واحقاد السياسيين (وفي مقدمتهم مترنيخ) لانه اصاب النفوس واحيا الشعور القومي . فمن ذلك الحين بدأت الشعوب تشعر بالحياة القومية والروح الوطني . اما دول « التحالف المقدس » التي جمعت مؤتمر فينا انتقاماً من فرنسا فهي : روسيا وامبراطورها اذ ذاك اسكندر الاول ، بروسيا وملكها فريدريك غليوم الثالث ، النمسا وامبراطورها فرنسوا الاول ، وانضمت اليها انكلترا وملكها جورج الثالث . وقد استفادت تلك الدول من هذا المؤتمر واتسعت كل منها على حساب الممالك الضعيفة المجاورة لها . فالنمسا اضافت اليها دلماسيا والبندقية وجزءاً من شمالي ايطاليا . وروسيا اكتسبت مقاطعتي فنلندا (الاسوجية) وبسارابيا (التركية) واهم جزء من بولونيا مع عاصمتها وارسو ، واصاب بروسيا جزء كبير من مقاطعة السكس وجزء من مقاطعة بومرانيا . اما انكلترا فانها انتزعت مستعمرة الرأس وجزيرة سيلان من هولندا وبعض الجزر التي كانت تخص اسبانيا وفرنسا وما برحت من ذلك الحين سيدة البحار تمخر سفنها المياه شمالاً وجنوباً

ولولا دهاء ممثل فرنسا الكونت دي تليران في مؤتمر فينا لما وقفت تلك الدول عند هذا الحد من مطامعها . ولكن ذلك الوزير الداهية عرف كيف يستفيد من تناقض مصالحها ومطامعها حتى جعل كلاً منها تنظر الى الاخرى بعين الريب والحذر . وليس ادل على بعد نظره في السياسة الدولية من قوله (وهذا القول لا يزال صحيحاً الى اليوم) « في ايطاليا وفي الشرق يجب ان تمنع النمسا من ان تسود ، وفي المانيا يجب ان تمنع بروسيا من السيطرة فان مركزها الجغرافي يجعل الحرب لها شبه ضرورة فتتذرع بتافه الاسباب لشهرها »

ظل تليران على سياسته هذه بعد مؤتمر فينا فجمع حول فرنسا الممالك الصغيرة الثانوية التي كانت دول التحالف المقدس تهدد حياتها وتمكن من القاء بذور الشقاق بينها لتنافر مصالحها ولا سيما في الشرق . فان المسألة الشرقية سنة ١٨١٥ جمعت بين انكلترا

والنمسا ضد روسيا وبروسيا

والغريب ان بعد ذلك باربعين سنة كانت المسألة الشرقية ايضاً مدار الخلاف بين الدول الاوربية وشبت بسببها حرب القرم الشهيرة التي اجتمع فيها معظم الدول الاوربية لمساعدة تركيا ضد روسيا بعد ان خيم السلام على اوربا طول تلك الاثناء بلا اضطراب يذكر . وقد كانت هذه الحرب من حسن حظ فرنسا فانها فرجت عنها الخناق السياسي الذي كان يطوقها . فتحسن مركزها الدولي من ذلك الحين واكبر دليل على ذلك المقابلة بين موقفها في مؤتمر برلين سنة ١٨١٥ وموقفها في مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ . فبينا



مؤتمر باريس (سنة ١٨٥٦)

في الصف الاول من اليمين الى اليسار : البرنس اورلوف (مستعمروسيا) . والسكي (فرنسا) . لورد كلارندن (انكلترا) . عالي باشا (تركيا) . في الصف الثاني على اليسار كافور (ايطاليا)

كانت في المؤتمر الاول تحت رحمة الدول الاخرى التي تكرمت عليها بدعوتها اليه وكان في امكانها ان لا تدعوها نرى الامبراطور نابوليون الثالث صاحب الدعوة الى المؤتمر الثاني ورئيس اعماله

ولكن فرنسا في ذلك المؤتمر خدمت الجميع ولم تنل شيئاً لنفسها الا الجزاء الادبي فلا غرابة اذا اظهرت لها الدول وقتئذ انعطافها وميلها . الا ان نابوليون الثالث اخذ بعد ذلك يسعى سعياً حثيثاً في توسيع نفوذ دولته مادياً وادبياً فناصر الدول الكبيرة التي طلبت الاتساع على حساب الدول الصغيرة . ونسي ان فرنسا انما تمكنت من مقاومة « التحالف المقدس » بفضل الدول الصغيرة التي التفت حولها . نعم ان تكون الوحدة

الايتالية التي كان لفرنسا الحظ الاوفر في ايجادها قللت من نفوذ النمسا عدوتها القديمة وجعلت حدودها الجنوبية الشرقية في مأمن من سطوة الاعداء . ولكنها ارتكبت عدة غلطات ولا سيما انها اذنت لبروسيا والنمسا ان تنزعا مقاطعتي شلسويج وهلشتين من الدانمرك ثم اذنت لبروسيا ان تنتصر على النمسا وتسيطر على المانيا الشمالية

زد على ذلك ان نابوليون الثالث اصدر منشوراً شهيراً في ١٠ سبتمبر سنة ١٨٦٦ اعلن فيه عزمه على ضم البلجيك الى فرنسا واظهر سروره لان سياسته « ناصرت تكوّن الدول الكبيرة بدلاً من انقسام اوربا الى اقسام متعددة » على عكس ما رمى اليه لويس الثامن عشر ووزيره تليران في مؤتمر فينا . ولكن هذه السياسة آذت فرنسا لانها ابعدت عنها اصدقاءها وادخلت الريب والشك عند الدول الكبرى في نياتها فلا غرابة بعد ذلك اذا لم تر دولة من الدول تمد اليها يد المساعدة في سنة ١٨٧٠ بل انها تركت في معزل من سائر الدول تتخبط لتتخلص من الورطة التي رمت فيها نفسها

من ذلك الحين بدأت عظمة المانيا بفضل سياسة بسمارك واصبح لها مركز فريد بين الممالك الاوربية حتى انه في سنة ١٨٧٨ لما شعرت الممالك الاوربية بضرورة مؤتمر يقف روسيا عن مطامعها (رغم انتصاراتها على تركيا لا سيما في سان استفانو) خشية سيطرتها على اوربا لم يجتمع ذلك المؤتمر في فينا او في باريس كالمؤتمرين السابقين وانما اجتمع في برلين — زد على ذلك انه كان لبسمارك فيه القول الفصل حتى كان لسان حاله كان يقول « المؤتمر هو انا » كما قال لويس الرابع عشر (الكبير) مرة « انما الدولة انا » . والحقيقة ان بسمارك لم يجمع هذا المؤتمر الذي ضم اكبر سياسيي اوربا في ذلك الحين لمجرد اظهار قوته ، ولا سيما انه كان مريضاً اذ ذاك ، وانما كان غرضه تثبيت البناء السياسي العظيم الذي اشتغل طول حياته في تشييده . وكان يرى بعين الحكمة ان معظم الممالك الكبرى اصبحت ذات مصالح كبيرة خارج اوربا بفضل مستعمراتها العظيمة لا سيما انكلترا وفرنسا وروسيا فسعى اولاً لان يقف مطامعها وعلى الاخص روسيا من جهة تركيا . ثم انه عقد اتفاقاً مع النمسا ربط عرش عائلة هوهنزلرن بعرش هابسبرج من ذلك الحين الى هذا اليوم

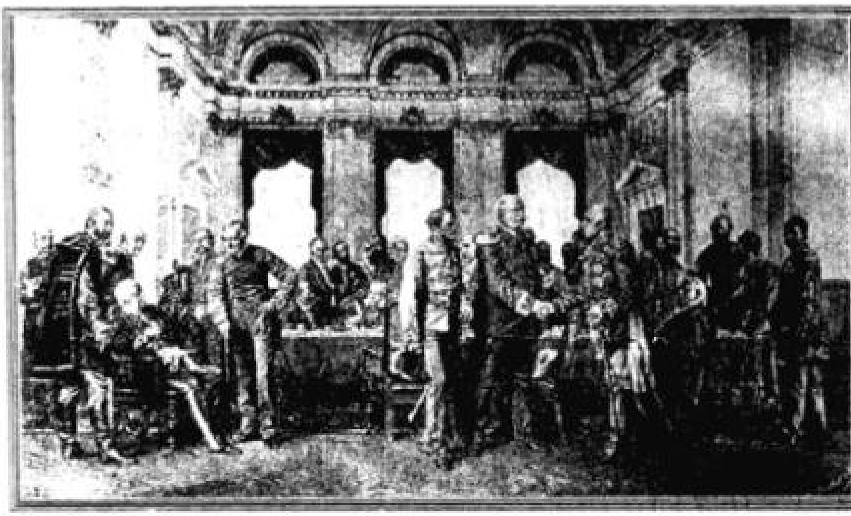
ثم ان ذلك المؤتمر الذي نظر على الخصوص في امر الشعوب البلقانية لم يأذن لشعب منها في دخول بابه بل انه اقر قراراته المتعلقة بحياة تلك الشعوب ومستقبلها بدون استشارتها او اخذ رأيها . فلا غرابة اذا لم ترتض تلك الشعوب من قراراته شيئاً

وقد كانت ايتاليا في بادئ امرها تخشى امتداد النفوذ النمسوي على شواطئ البحر

الادرياتيكي وفي شبه جزيرة البلقان بفضل اتحادها بألمانيا ولكنها ما عتمت ان انضمت الى هاتين الدولتين سنة ١٨٨٢ بمساعي بسمارك ومن ثم نشأ التحالف الثلاثي الذي خرجت منه ايتاليا بعد نشوب هذه الحرب

ثم ان بسمارك تمكن في سنة ١٨٨٤ من عقد اتفاق سري مع روسيا . ومن جهة انكلترا كانت العلاقات على غاية ما يرام حتى انه شاع وقتئذ ان حكومة انكلترا على وشك الانضمام الى التحالف الثلاثي

ولكن تلك الانتصارات السياسية التي اتاها الرجل الحديدي لم تكن لتدوم طويلا . في سنة ١٨٩١ عقد الاتفاق الروسي الفرنسوي وتلاه الاتفاق الانكليزي الفرنسوي



مؤتمر برلين (سنة ١٨٧٨)

في الصف الاول من اليسار الى اليمين : الويس كارولي (سفير النمسا في برلين) . غورتشاكوف (روسيا) . لورد بيكونسفيلد (انكلترا) . كونت اندراسي (النمسا) . بسمارك (المانيا) . شوفالوف (معتمد روسيا الثاني)

المسمى بالاتفاق الودي مما دلّ المانيا على ان تلك الدول لا تستطيع الاذعان لسيطرة المانيا التي اصبحت صاحبة القول الفصل في شؤون السياسة الدولية

زد على ذلك ان الدول الصغيرة كبلغاريا واليونان والسرب وغيرها أخذت تنمو فيها الروح الوطنية وتنزع الى الاستقلال التام مطالبة بحقوق الشعوب الضعيفة في البقاء

ولما أعلن الاحرار الدستور سنة ١٩٠٨ تزعزع ركن النفوذ الالماني في تركيا

قليلا . ولكن النمسا اغتنمت الفرصة وأعلنت ضم البوسنه والهرسك بفضل مهارة وزير خارجيتها المسيو دارنتال الذي سمي « بسمارك النمسا » فانه احتاط لهذا العمل واتفق وبلغاريا فوعدها بالاستقلال النهائي ومن جهة روسيا املها بنيل قسط من أمانيها في تركيا . وقد نجحت النمسا ايضاً في تكوين امارة البابا التي جعلتها بمثابة حائل بين السرب والبحر . وقد كان لها أمل كبير في الاستفادة من الحروب البلقانية ولكنها ما عتمت ان رأت — مع الاسف — السرب متحدين باليونان ضد بلغاريا حتى تداخلت رومانيا في الامر وعقدت الصلح بينهم في مؤتمر بخارست . ولهذا المؤتمر مغزى سياسي كبير فانه اذن للدول البلقانية ان تنظر في شؤونها وتسوي خلافاتها من غير التجاء الى الدول العظمى

اقوال في المدنية

ترى ارقى الشعوب تمدناً قريبة الى الهمجية كقرب اصفى انواع الفولاذ الى الصدأ . فالامم كالمعادن لا يدوم صقلها ولمعانها (ريفارول)

ليس قياس المدنية الحقيقي بالاحصاء او بحجم المدن او قيمة الحاصلات والتجارة بل بنوع الرجال الذين تخرجهم الى العالم (امرسن)

اقصى ما تتحول اليه الحضارة الهمجية (هيو)

ان الثروة والراحة والنزاهة التي تنشأ عن ارقى حالات المدنية تنمي في الانسان حب الذات كما ينميه الفقر والجدب والضيق في احط حالاتها (كولتن)

لا تتأتى المدنية للانسان الا بالنزاع المتواصل الذي يضحي بالملايين حتى يتمكن الالوف من استخدام اجسامهم سلماً يصعدون عليه درجات الارتقاء (بلفور)

الامم كالافراد تحيا وتموت . ولكن المدنية الحقيقية لا تخشى الموت (مازيني)

المدنية الصينية – ٢

الشرائع والنظامات والدين والخرافات
والفلسفة والادب والتربية والمعيشة البيتية والاجتماعية الخ .

ذكرنا في الجزء السابق من الهلال شيئاً من ظواهر المدنية الصينية والآن نتمم ما بدأنا به . ولا بد لنا في هذا المقام من الاشارة الى اننا قد اعتمدنا في هذا البحث على أدق المصادر وأصحها ولا سيما ما كتبه الاستاذ هربرت جيلس H. A. Giles (من جامعة كمبردج) ، اذ لا يخفى أن هناك فئة من الكتاب السطحيين جل همهم نشر الاخبار الغريبة بلا تحرّ ولا تمحيص لمجرد خروجها عن المعتاد حتى انهم قد نسبوا الى الصينيين حوادث وعادات تكاد تخرج بهم من عداد البشر، وهم في الحقيقة انما يستفيدون من سذاجة بعض القراء وتشوقهم الى استطلاع كل جديد

النساء والاولاد

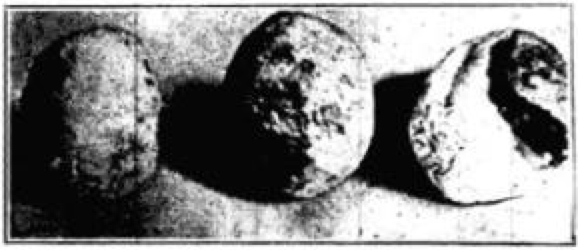
الصينيون يحبون أولادهم حباً جماً على رغم ان الاب عندهم يسمى « القاسي » وانه من التقاليد الكونفوشيوسية حض الاب على استعمال العصا متى اقتضتها الحال لئلا تفسد اخلاق الاولاد . أما الام فانها تسمى عندهم « الرفيقة » وهي في الواقع تستحق هذا الاسم لرقة شعورها وشدة اعتنائها باولادها . غير ان بعض الكتاب قد اتهموا الصينيين بوأد البنات من اطفالهم ولكنها تهمة باطلة كذبها التحقيق والبحث المتواصل. نعم ان الصينيين كمعظم الشعوب الشرقية يفضلون الذكور على الاناث وعلى الاخص لانهم يحافظون على اسم العائلة وتقاليدها ويقومون بالشعائر الدينية نحو الموتى من اسلافهم ولان الفتاة من جهة أخرى تستدعي مهراً ونفقات كثيرة مصيرها الخروج من ثروة العائلة [1] ولكن تفضيلهم هذا لم يذهب بهم الى قتل البنات مطلقاً

ومن عادات الصينيين ان رب العائلة يبيع احياناً ابنته منذ حداثة سنها الى رب عائلة ثانية على شرط ان تربى عنده حتى يتزوجها شاب من اولاده . وسن الزواج للذكور هي الثامنة عشرة في الغالب . وقلما نجد في الصين أولاداً غير شرعيين .

(١) من أمثالهم الدالة على تفضيلهم الذكور على الاناث قولهم « ان أعظم نسل العائلة خمس بنات » — ومن عاداتهم انهم كثيراً ما يلبسون الذكور ثياب البنات حتى يخدعوا الارواح الشريرة فلا تصيبهم بأذى

وكذلك الطلاق نادر عندهم فالمرأة لا يمكنها ان تطلق زوجها وغاية ما في وسعها ترك منزله والرجوع الى اهلها . وعلى كل حال فان الزوج اذا اساء معاملة زوجته تعرض لثأر اهلها واقاربها . وعلى فرض ان الشر تفاقم بين الفريقين حتى ادى الى انتحار المرأة (وليس يمنعهم مانع ديني او ادبي عن الانتحار) فانه يصبح لاهلها من جراء ذلك حق على زوجها الا انه قد يسكتهم اذا استرضاهم بمبلغ كبير من المال . اما الرجل فانه يجوز له ان يطلق امرأته في سبع احوال هي : العقم ، الزنا ، اهمال الزوجة والدي الزوج ، المعاكسة المستمرة ، سرقة المأكولات سراً لتوريدها الى اهلها ، الغيرة الشديدة ، البَرَص

وقد اشتهر القضاة الصينيون بتفننهم في استكشاف الحقيقة وحمل المتهمين على الاقرار بالجرائم التي اقترفوها . وقلما يلجأون الى عقاب البامبو (الخيزران) الذي يرمي الى هذا الغرض بل ان التجاءهم اليه يعد منهم اعترافاً بعجزهم عن استجلاء الحادث . ومن الامثلة



البيض المدفون وهو من افخر أصناف الطعام عند الصينيين

على اقتدارهم في هذا المضمار ما يروى عن قاض اشكل عليه تحقيق جريمة فلجأ الى الحيلة الآتية : كان المتهمون امامه زمرة من ذوي السوابق فامر بالباسهم جميعاً ثوب المجرمين وادخالهم الى غرفة مظلمة ثم قال لهم ان ملاك العدل سيدخل عليهم في تلك الغرفة ويضع علامة بالطباشير على ظهر الجاني الحقيقي . ولما خرج أولئك المتهمون من الغرفة وجدت علامة بيضاء على ظهر احدهم ففطن القاضي انه الجاني وسر ذلك ان حيطان الغرفة كانت مطلية حديثاً بالكلس فاسند ذلك الجاني ظهره الى حائط منها خشية ان يهتدي الملاك الى ظهره فقضح نفسه وهو لا يدري وقد نجحت حيلة القاضي

والمرأة الصينية مقام محفوظ في العائلة وكثيراً ما يكون لها سلطان عظيم على جميع افراد المنزل . ومن الامثال الصينية : « الرجل يعرف ولكن المرأة تعرف احسن منه » . والصينيون عامة لا يستحسنون زواج الارملة وان لم يكن ثمت مانع شرعي من ذلك

ولعل اشهر ما اشتهرت به المرأة الصينية عندنا صغر قدميها الناشئ عن ضغطهما منذ

نعومة الاظفار وترجع هذه العادة الى القرن العاشر للميلاد . ولا يظنن القارئ انها عادة منتشرة بين جميع الطبقات فهناك عدد لا يستقل من الصينيات لم يمارسن هذه العادة ولا سيما النساء المنشويات الاصل (والمنشو كما لا يخفى هم اصحاب العرش الصيني قبل انقلاب الصين اخيراً الى جمهورية) واهل الجبال والحقول . ولا اصل ايضاً لما قد علق باذهان الكثيرين من ان منشأ هذه العادة يرجع الى رغبة الرجال في منع النساء عن الخروج من بيوتهن . والحقيقة في الغالب هي أن تلك العادة ليست الامظهراً من مظاهر التأنق والكمال في عرفهم لانه ليس اجمل في نظرهم من حركات الفتاة ذات القدمين الصغيرتين وهي تنقل خطاها على الارض

وقد اشتهر الصينيون ايضاً عندنا بشعرهم المستطيل المسترسل الى ظهورهم . وارسال الشعر في هذا النمط عادة حديثة العهد اتى بها المنشو عند فتحهم الصين حول منتصف القرن السابع عشر فتمكنت في البلاد وعمت جميع الطبقات . وقد اكره الفاتحون اهل الصين الصميمين على الاقتداء بهم طلباً لتوحيد مظهر الفريقين حتى لا يميز بعضهم من بعض . اما اصل هذه العادة عند المنشو انفسهم فان تقاليدهم تنسبها الى شغفهم بالخيل وقد قلدوها اعترافاً بفضلها عليهم واقراراً بحبهم لها

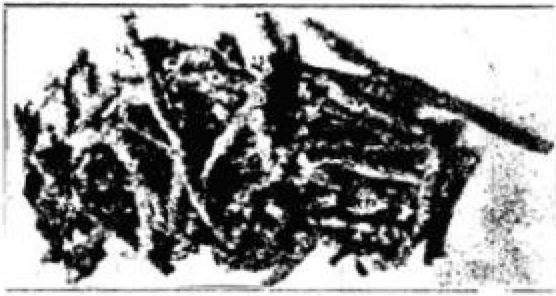
وغني عن البيان ان اهل الطبقات الراقية في الصين اليوم قد اخذوا في تقليد الاوربيين ومحاربة تلك التقاليد القديمة ولا سيما ضغط الارجل وارخاء الشعر

الادب والتربية

الصينيون شديدو التبجيل للعلم والادب وهم بعكس ذلك ازاء الحرب فانهم لا يميلون الى المظاهر العسكرية والسلطة الجبرية ولهم امثال كثيرة تدل على آرائهم في هذا الباب : اولها قول الفيلسوف منسيوس « انه لا يمكن ان تكون الحرب في حال من الاحوال صالحة او عادلة وغاية ما يقال فيها ان بعضها اقل شراً من بعض » ، وقولهم « سطر من قلم المدني يضطر الجندي الى الخضوع » . ولذا لا نرى بين الشبان اقبالاً على الحياة العسكرية من تلقاء انفسهم . بل تراهم في الغالب يؤثرون الانخراط في سلك الحكومة فيؤدون لهذا الغرض الامتحانات العمومية التي تؤهلهم ان يستخدموا في وظائفها . وهي غريبة في بابها يذهب اليها الممتحن (وقد يكون احياناً طاعناً في السن اذ لا حد لقبول الطالبين) مزوداً من المأكولات والمشروبات ما يكفيه بضعة ايام ثم يدخل غرفته ولا يزال بها حتى ينتهي الامتحان . وتلك الغرفة تظل مقفلة لا يؤذن لاحد في دخولها والخروج منها مهما يكن العذر وكثيراً ما كان يؤدي هذا الانهماك العقلي الى حوادث جنون

ان علوم الصينيين اليوم وطرق تعليمهم وراء العلوم والطرق الغربية بمراحل . ولكننا اذا رجعنا الى بضعة قرون رأينا ان المدنية الصينية كانت ارقى من المدنية الغربية . ولا شك ان الصين فى القرن الخامس عشر كانت تفوق بحضارتها الدول الاوربية وقتئذٍ وليس ادل على ذلك مما رواه ماركو بولو السائح البندقي الشهير عن سياحته في الصين في القرن الثالث واقامته فيها ٢٤ سنة وشهادته بتفوق المدنية الصينية على مدنية البلاد الاوربية

ولقد يكفي ان نسرد بعض نتاج قرائحهم اقناعاً بذلك فنها الطباعة (كما سيجيءُ) وآلات الزراعة ، والجسور الكبيرة ، والعربات ذات التكسيمتر (اي التي فيها آلة تدون المسافة التي اجتازتها العربة) وذكرها يرجع الى القرن الرابع الميلاد ، وتحقيق الشخصية ببصم الاصابع وهذه الطريقة ترجع الى القرن السابع ، والبوصلة ، والبارود ، والحرير ، والشاي ، وصناعة الخزف الصيني الخ . . . .



عشاش بعض الطيور وهي ايضاً من افخر المآكل الصينية

وقد جاء في القصص والتقاليد الصينية ذكر احدث الاختراعات والاستكشافات فنها اعتقادهم انه كان لدى اسلافهم عربات تطير في الهواء وعندهم صور قديمة تصور ذلك الطيران . وكذلك ايضاً السفن الحديدية المغلفة فقد ورد ذكرها منذ القرن العاشر ودوران الدم ، واستخدام المخدرات في الجراحة لتخفيف الالم

اما التصوير فقد ثبت اخيراً ان الصينيين قد بلغوا شأواً بعيداً لم يسبقهم فيه الا القليلون من الغربيين ولا شك ان التصوير كان قد بلغ في الصين درجة رفيعة حين لم يكن في اوربا الا حابياً يتدرج . والمصورون الصينيون متفقون في اهمال التفاصيل الدقيقة والاهتمام بنقل روح المنظر المطلوب تصويره

ينتج الصينيون في الفنون والآداب شيئاً كثيراً كل سنة ولعل الذي ساعدهم على ذلك

منذ زمن بعيد اختراع الطباعة الذي يرجع الى القرن السادس للميلاد والارجح انه نشأ عن الاختام التي ما برح الصينيون يعرفونها ويستعملونها منذ اقدم ازمنة التاريخ . ففي ذلك القرن اخذوا يطبعون على الورق صفائح محفورة على الخشب . وكانت الطباعة في بادئ الامر قاصرة على الكتب الدينية ثم تقدم هذا الفن وفي سنة ١٠٤٣ اخترعوا احرفاً من الطين المطبوخ يسهل نقلها وتركيبها بعضها بجانب بعض ثم صنعوا تلك الاحرف من الخشب فالنحاس فالرصاص . ولا يخفى ان « غازت باكين » هي اقدم الصحف المعروفة فانها تأسست في القرن الخامس عشر وكانت قاصرة على الاوامر والقرارات الرسمية

ولا نستطيع هنا ان نسرد امثلة في فروع الادب التي مارسها الصينيون وانما نكتفي بان نقول انهم كتبوا في معظم الفروع التي نعرفها كالتاريخ والفلسفة والشعر والروايات (وهي كثيرة عندهم)

الفلسفة

لا يبيح لنا ضيق المقام ان نبين تاريخ الفلسفة الصينية على ما هي فيه من التشعب والتبحر وانما نقتصر على ان نذكر امثلة منها تفهم بها مقدار ما بلغوه من الرقي في هذا الباب

ولنبدأ بالفلسفة الادبية : من المباحث التي لعبت دوراً خطيراً مسئلة طبيعة الانسان الاصلية وميلها الى الخير او الشر . فمن تعاليم كونفوشيوس ان الانسان يخلق صالحاً ثم يفسد بفعل البيئة التي يربى فيها ولكن ذلك الحكيم لم يتوسع في شرح هذا القول ولم يأت بالادلة التي تؤيده وتشد ازره . فقام الفيلسوف منسيوس الذي جاء بعده بمئة سنة وشرب من مشربه وروحه فاخذ يدافع عن صحة هذا المبدأ ويرد على اعتقادات المتقدمين ولا سيما الفيلسوف كاو . فان هذا الفيلسوف الاخير ادعى ان الانسان لا يحصل على الصلاح الا بتهذيبه وصقله فهو كالطينة التي تتكيف وفق رغبة الانسان ومهارته . فاذا كانت بين ايدٍ تتقن العمل خرجت جميلة المنظر متقنة الصنع والا بقيت مشوهة . وبعبارة اخرى فانه يرى الانسان عند ولادته لا ميالاً الى الخير ولا الى الشر وانه يتكيف وفق الاحوال التي يوجد فيها . وشبه الانسان ايضاً بالمياه فقال انه لا علاقة بين طبيعة الانسان والخير او الشر كما انه لا علاقة بين جودة المياه واتجاهها من الشرق الى الغرب او من الغرب الى الشرق فان اتجاهها انما يقف على شكل الارض والجبال . فاجابه منسيوس على ذلك بقوله انه ان لم يكن ثمَّ فرق في اتجاه المياه بين الشرق

والغرب ولا تتجه الى احدى الجهتين على السواء . فان هناك فرقاً عظيماً اذا نظرنا الى صعود المياه وسقوطها فانها مائلة بطبيعتها الى النزول ولا يمكن اصعادها الا بآلات خاصة فكما ان المياه اذا تركت ونفسها مالت الى النزول بطبيعتها كذلك الانسان بطبيعته ميال الى الخير

وجاء بعد كاو فيلسوف آخر اسمه شون دزا تخالف ايضاً تعاليم كونفوشيوس ومنسيوس وقال ان الانسان ليس ميالاً بطبعه الى الخير ولا هو عجينة تتكيف حسب الاحوال التي توجد فيها بل هو ميال الى الشر . ودعم دعواه بقوله ان الانسان منذ طفولته يطلب الراحة واللذة لنفسه وان غرائزه الاولية تدفعه الى حب الذات والحسد وتنازع بني جنسه لنيل مرغوبه . ولا بد لردعه ووقفه عند حده من تعليمه وتهذيبه وسن القوانين والشرائع . وكما ان الخشب لا يقوم الا اذا ضغطته والحديد لا يكون حاداً الا اذا شحذ كذلك الانسان لا تستخرج منه الفضائل كالعدل والمحبة وغيرها الا اذا علمته وهذبته

وخلف شون دزا فيلسوف آخر اسمه شي يونغ (كان معاصراً للمسيح) فكانت تعاليمه في متوسط الطريق بين تعاليم سلفه المتقدم وتعاليم كونفوشيوس فانه قال ان الانسان مزيج من الصالح والطالح وان الناس يختلفون بتفوق احد هذين النوعين على الآخر بفعل البيئة التي ينشأون فيها

وهناك مسئلة أخرى شغلت ايضاً فلاسفة الصين منذ زمن منسيوس فان فيلسوفاً اسمه ماوتي كان يبشر بالمحبة بين الناس معتقداً انها الدواء الوحيد لامراض المجتمع البشري فقام الفيلسوف ينغ شو يناظره ويناقشه ومن رأيه ان « كل انسان لنفسه ». قيل ان احدهم سأله يوماً هل يرضى أن ينزع شعرة واحدة من رأسه اذا كان يقف عليها منفعة العالم كله فاجاب انه لا يعقل أن يستفيد العالم من شعرة فالح عليه السائل فلم يجبه . فقال منسيوس تعليقاً على هذه القصة : « بينما الفيلسوف ينغ شو لا يضحي شعرة واحدة في سبيل العالم مهما وقف عليها من المنافع نرى الفيلسوف ماوتي مستعداً لتضحية نفسه كلها لفائدة بني جنسه . والذي أراه ان الحقيقة متوسطة بين الجهتين »

ومن المسائل الفلسفية التي شغلتهم ايضاً اصل العالم المنظور فلهم في تعليله مذاهب مختلفة اهمها مذهب مبني على كتاب منسوب الى كونفوشيوس خلاصته انه في الاحقاب المنصرمة لم يكن في الكون كائن ثم ظهر عنصر او سبب اول ثم انقسم الى قسمين : قسم ايجابي اليه يرجع النور والحرارة والذكورة ونحوها . وقسم سلبي واليه يرجع الظلام والبرد

والآنية ونحوها . وبتفاعل هذين القسمين نشأت العناصر الخمسة المعروفة وهي : الارض والنار والماء والخشب والمعدن

اما من حيث العالم الآخر فان كونفوشيوس لم يبدِ رأياً ما فقد كانت تعاليمه قاصرة على هذا العالم وكان يعتقد ان التكهن عن المجهول لم يكن الا اضاعة للوقت . حكي عنه انه اوفد يوماً تلميذاً من تلاميذه لتعزية رجلين كانا قد فقدا عزيزاً عليهما فوجدهما التلميذ يغنيان ويرقصان بجانب جثة الميت عملاً بمذهب كان قد اخذ ينتشر في ذلك الحين يزعم ان الحياة حلم وأن الموت يقظة يصعد الانسان بعدها الى السماء حيث ينسى تحديد الزمان والمكان ويعيش في نعيم الابدية بلا كرب . فلما رجع الى معلمه واخبره بما رأى قال له كونفوشيوس :

« ان تلك الفئة تهتم بما وراء هذه الحياة اما انا فلا يهمني الا ما هو داخل فيها فلا عجب اذا اختلفت طرقنا وقد اخطأت في ارسالك اليهم . انهم ينظرون الى الحياة كانها خراج مؤلم يريحهم منه الموت ولكنهم لا يعرفون اين كانوا قبل الحياة ولا اين يذهبون بعدها ولا يسلمون للكون بداية ونهاية فلا غرابة اذا لم يعنوا بمتاع هذا العالم وقيوده »

يطول بنا الشرح لو اردنا تعداد الفلاسفة الصينيين ومذاهبهم ولكن قبل ان نختم هذا الفصل نورد جواب فيلسوف اسمه شونغ زا عاش قبل المسيح بثلاثة أو اربعة قرون لما بين له تلاميذه وهو على فراش الموت رغبتهم في الاحتفال بدفنه احتفالا يليق بمقامه فانه قال « اني اريد الارض فراشاً والسماء غطاء حتى اظل في اتصال دائم مع الشمس والقمر والكواكب وسائر الخلق » ولما اعترضه تلاميذه بقولهم « انا نخشى ان تنهش الطيور جسد استاذنا » اجاب « اذا عرضتم جسمي للهواء اكلته الطيور واذا دفنتموه تحت الارض اكلته الحشرات فلماذا تسلب فريقاً رزقه و تقدمه الى فريق »

اللهو واللعب

عند الصينيين العاب كثيرة جداً تشبه معظم الالعاب المعروفة في العالم المتمدن . فالصيد للتسلية معروف عندهم منذ اقدم الازمنة اذ كان الامراء يذهبون بحاشيتهم الى الصيد على انواعه وقد ذكرنا في الهلال الماضي في سياق كلامنا عن السمك في مقالة طعام العالم طريقة استخدام الصينيين نوعاً من الطيور لاجل الصيد

ومن أغرب العابهم نطاح يقوم به شخصان على كل منهما جلد ثور بقرونه ولا يزالان يتناطحان ويتلاكمان الى ان يصرع احدهما الآخر

والصينيون يعرفون الملاكمة (البوكس) منذ زمن بعيد جداً وكذلك كرة الرجل

(فوتبول) فقد كانوا في البدء يستعملون كرة محشوة شعراً ثم استخدموا كيساً ممتلئاً هواء ومكسواً بالجلد . ولعبة البولو ايضاً جاء ذكرها في كتب ترجع الى اوائل القرن الثامن للميلاد . ولعلهم اخذوها عن الترلانهم بارعون في ركوب الخيل (ولعبة البولو كما لا يخفى تلعب على الخيل)

ولكن المتأمل في احوال الصينيين اليوم يجد انهم اهملوا الالعاب الرياضية بعض الاهمال بعد ان برعوا فيها . ومن الالعاب التي لا يزالون بارعين فيها صنع الطيارات والتزحلق على الثلج في الجهات الشمالية

ولعل اعم رذائل الصينيين واكثرها انتشاراً القمار فانك لا تجد صغيراً او كبيراً لا يمارس نوعاً من انواعه وعندهم نوع من الورق للعب يختلف عن الورق المعروف عندنا . والشطرنج ايضاً معروف عندهم مع اختلاف قليل في طريقة لعبه

اما التمثيل فانه منتشر انتشاراً عظيماً بين جميع الطبقات وعندهم روايات تمثيلية عديدة في انواع مختلفة

الغريب الفقير

يرنو الى البلد الجديد كأنه بحر خضم
يلهو الرجاء به كما تلهو به ايدي النِّدم
متلفتاً عن جانبيـ ـه يحفه بأس اصم
متذكراً لغة بحر ك شجوه منها النغم
يمشي الهوينا مطرقاً للارض يدفعه الالم
كم ليلة فاضت دمو ع الحزن منه كالديم
ويهيجه في ليله من وجده طيف ألم
لا ينس دار الحب اذ لدياره تلك الذمم
ويرى الحقائق عابسا ت والمسرة كالحلم
ويخال من فرط الاسى ان الوجود هو العدم

محمد تيمور

رابندرانات طاغور

الشاعر الهندي الشهير

عاد صديقنا الاديب وديع افندي البستاني من الهند فرغبنا اليه ان يبعث الى الهلال بشيء عن الشاعر الهندي الكبير رابندرانات طاغور الذي نشرنا رسمه في الهلال الرابع من السنة الثانية والعشرين بمناسبة فوزه بجائزة نوبل عن الادب . فكان جوابه سابقاً لرغبتنا لانه كان قد كتب لنا رسالة عنه في اوائل يوليو سنة ١٩١٤ واتفق انه عزم على القدوم الى مصر قبل البعث بها فوضعها بين اوراقه واشياء رحلاته في الهند وقصد الشاعر وزاره في بيته وفي معهده العلمي محققاً امنيته المبينة في سياق الرسالة — وكان قيامه من جزيرة سيلان قبيل اعلان الحرب بقليل على مركب الماني فاضطر دون الوصول الى مصر الى تحمّل اهوال وكرب اسفار لم تكن قد خطرت له ببال الى ان القته مطارح الغربة في بلاد البورمن حيث اقام سنة وثيقاً والرسالة في حقيبته . ولم يصلنا الا في اواخر الشهر الماضي . وسنذكر زيارته لهذا الشاعر النابغة ووصف كتبه الجديدة في مقالة اخرى بعدها للهلال القادم

قرأت الجملة الطيبة التي وصفتم بها شاعر الهند الخيالي الفائز بجائزة نوبل الادبية لسنة ١٩١٣ فختمتم بهذه الكلمة آملا ان ازيد قراء « الهلال » معرفة بهذا الشرقي العبقري النابغة . اما قيمة الجائزة المادية فهي ثمانية آلاف من الاصفر الرنان . واما قيمتها المعنوية فلا اقل من ان تقدّر بما يزري بالقيم والاثمان من صحة النظر الى الشرق والغرب كفرسي رهان في حلبات المكان والزمان يكرّان ويفرّان ويتجاريان ويتباريان ولو كره القائل(١) « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا » بل التقيا ويلتقيان ولو لم يتحوّل الافقان وينعكس الجديدان — واذا اخلص الشرقي لشرقه واسلم اليه وجهه وشمر عن ساقي الجد والنشاط جرى فطوّق العالم باثار سعيه وانتهى حيث ابتدأ والتقاؤهما في حلبة الادب وتجلية الشرق وفوزه بقصب السبق دليل على انهما يتسابقان ولكن انهما لا يلتقيان ان امكن ان يمثل الشرق مجلياً والغرب مصلياً او سكيتاً . وقد رأيت الشرق اقدم محوض غمار الوجود عهداً وفرساً عتيقاً نهداً — فمن سديم غباره انتظمت عوالم الاديان التي ولّدتها الغربي ومن انوار آثاره تكوّنت عيون العلوم التي اصبحت للغربيين عيوناً يرون بها ما نرى ولا نرى

ان جملتكم على اختصارها لاوفى ما يكون في مقام الاختصار ولست منتهز هذه الفرصة لتفصيل ما اعلم من احوال هذا الشاعر الفيلسوف القديس — لاني آثرت مواصلة

(١) شاعر الانكليز العصري رديرد كبلنغ

الاستزادة منها وتحرّيها واستقرائها ما استطعت ولو حدتني وأدّت بي الى المثول بين يديه على شطط المزار . فانني بعد تفرّس رسومه المتعددة مما زيّنت به صفحات الجرائد أو تحلت به صدور كتبه التي صدرت وبعد تدبر ما رواه الراوون وكتبه الكاتبون عن أمسه ويومه وارواء غلتي من نفثات يراعه بل زفرات صدره وشعاع نفسه — اجل بعد ذلك لا بدع ان اوجبت على نفسي اكرامه وفرضت عليها احترامه وسننت لها زيارته بل البدع ان لا افعل ما دمت اراني متسماً بشعار خدمة الادب ومنتمياً الى الشرق وطن الهنود والعرب . على انني اود الان ان احاول وصف الرجل الخالد بكلمة ونعت كتبه القيّمة بعبارة فاطرف القارئ من البحر بقطرة او درّة ومن الوادي بعصا او صولجان .



رابندرانات طاغور

اما الرجل فهو ونبيّ يعرف الله كنبي . واما كتبه فهي اسفار تسفر صفحاتها عن وجوه خرائد المعاني المخدرة في الصدور البشرية او مرآة مصقولة بلورها الفاظ رقيقة انيقة تنعكس فيها ظلال خيالات مترامية من حقائق النفس والقلب وعواطفهما الانسانية والالهية

فهذا الشاعر مُطرب يطرَب ويُطرب وشاعر يَشعر ويشعِر وفيلسوف يعلم ويعلّم وانسان يحب الناس ويخدمهم باصغريه وبديه . انسان — هو في عين نفسه اقل من زهرة السوسن وفي نظر قومه اله متجسم نزيل بين ظهرانيهم . فهو موسيقار يبتدع الالحان ويوقعها ويعزف بها وينظم الاشعار اغاني بل مزامير فقل داود بن يسّى

ويرسل الاقوال امثالاً فعل سليمان بن داود – الا انه يطير في سماء الوجدان لا على بساط الريح بل على جناح الخيال ويخرج للناس ما يأخذ بمجامع البابهم لا من خاتم سحري بل من صدر مفعم ويراعٍ سيال . ولو شاء لكان مثل اخويه مصوّراً يحاكي الطبيعة بريشته او مثل رابيهم قديساً زاهداً متقشفاً بعيشته . ولكنه اختار ان يتيم للطبيعة بتعهد حديقته ومعايشة ازهارها وان يتفانى في العبادة بتخليد آثار نفسه وعقله وقلبه في صدور معاصريه واخلافهم . فان كان اخوه المتعبد يقضي الساعات أثر الساعات مستغرقاً في تأملاته الالهية – صامتاً ساكتاً كالصنم حتى لتحسبه غصناً جيباً فلا تستغرب تصاعد السناجيب على جسده ووقوع العصافير على يده — فانه يرى ان في الحركة بركة وان في الحياة حياة وفي الموت خلوداً . فابوابه مفتوحة وداره نادٍ وحديقته مدرسة وهو رب البيت وخادمه ونادل النادي ورئيسه وتلميذ الطبيعة واستاذها

وقد قرأت له كل ما صدر حتى اليوم مما ترجمه بقلمه الى الانكليزية من شعره ونثره البنغالي وكررت النظر فيه مراراً فما ازددت الا شوقاً وتوقاً الى مطالعة ما سيصدر ايضاً . فوجدت الكتيب المعنون « الهلال » سفراً لو الحقته ببعض اسفار العهد القديم لزها بجدته ولكنه ديوان شعري اكثر قصائده المنثورة لفظاً الشعرية معنى مطارف من الحرير ساذجة غير موشاة ولا مطرّزة الا انها رائعة منسوجة على منوال جديد سداها خواطر الاطفال ولحمتها عواطف الامهات . فما وهي اربعون وليتها اربع مائة ما يقرأه الولد فيود ان يكون ملَكاً او البالغ فيود لو أعيد طفلا او العانس فتتوق الى ان تصير زوجاً او العاقر فتتمنى ان تصبح أُماً

ووجدت في المجلد الذي اسماه « البستاني » وهو مجموعة صغيرة مما نظمه في دور الشباب قصائد رائعة شائقة شفافة عن غضاضة الاهاب تكاد تجتلي من خلال سطورها قلوباً خافقة ووجداناتٍ هائمة . اذا تشربتها نفس الفتى المصري مجّت مشارب اهل القرن العشرين او تذوّقتها نفس الفتاة المصرية استهجنت اذواق بني هذا الزمان وبناته . ومنها ما يعوّض الخلي من لواعج الحب عواطف شريفة تحيي موات قلبه وتبذر في نفسه حب الفضيلة والورع الحقيقيين . وعند البعض ان هذه القطع اجمل رونقاً وارقّ حاشية واسهل مأخذاً من الاغاني الروحية التي اظهرها في مجلد على حدة

ووجدت كتابه الثالث الذي اطلق عليه اسماً بنغالياً هو « غيتا نجلي » مشفوعاً بما تعريبه قرابين الاغاني — مجموعة اناشيد او اغاني دينية تتنسم منها روائح الصوفية تارة وتسمع رنات قيثارة داود وألحان مزاميره أخرى . وهي على الجملة قطع من الخيال السامي

لا يلبث المتم الامعن فيها ان يرى الشاعر نبياً بدون ان يرفع الشاعر او يخفض النبي . ورب مطالع لها يحسبها القاطا مجموعة على نسق ما فيقف دونها وقوف العامي الامي تحت السماء لا يرمق دراريها وفرقديها وبدرها وثرياها بطرف الشاعر ولا يراقب سياراتها وثوابتها وثواقبها وابراجها بعين الفلكي وجل ما يرتسم على شبكية عينه نقط بيضاء في قبة زرقاء . على ان اعضاء ندوة اسوج الادبية لم يسعهم بعد الوقوف على هذه الاغاني والاناشيد الا ان يحسنوا الظن في ناظم عقودها وناسج برودها الشرقي ابن الشرقي — فحكموا له بالتفوق والتبريز وانالوه الجائزة واعلنوا الخبر فهزت به الاسلاك البرقية في جهات المعمور الاربع . ولم يكن من ادباء اسوج وغيرهم الا من اعترف لهم بالعدل والاصابة

وقرأت له كتاباً رابعاً منقولا الى الانكليزية بقلم احد ابناء وطنه مضمونه حكايات او روايات قصيرة ابطالها صبيان وبنات . وكتاباً خامساً مترجماً بقلمه مشتملا على الخطب التي القاها في جامعتي اكسفورد وهارفرد وبعض المنتديات العلمية والادبية في لندن . أما الاول فمع انه حديث الصغار كما أعتاقه ايضاً كعنوانه « نظرات في المعيشة البنغالية » واما الثاني واسمه « سادانا » او « تحقيق الحياة » فهو سلسلة مقالات في الحكمة الدينية الهندية والفلسفة الادبية على الاطلاق حافل بالشواهد والتضامين من كتب الهنود المقدسة . فثبت لي من جديد ان رابندرانات طاغور صاحب « الهلال » و « البستاني » و « قرابين الاغاني » شاعر فيلسوف قديس وانسان يحب الله والطبيعة والانسان بنفسه وعقله وقلبه

أما اسلوبه في ترجمة الثلاثة الاولى فتغلب عليه مسحة الشعر النثري او النثر الشعري . وهو سهل العبارة عميق المعاني او قليل الكلام كثير الدلالة . وقد احترت بادئ بدء كيف انقل شيئاً من تلك الاثار الرائعة الى لغتنا المحبوبة معتبراً مزاياها واذواق ابنائها وانتهيت من الحيرة والتردد الى انها تكاد تنقسم الى ثلاثة انواع ما قد لا يترجم وما يحسن ترجمته نثراً وما يجمل نقله شعراً فاستخرت الله وترجمت جملة من النوعين وهذا انموذج من كل منهما :

« أثر بعد عين الحبيب »

حدثتني النفس وحدثتها . وخانتني الجرأة وخذلتها الجسارة — ولم استوهبك عقد الورد الفريد الذي أعتنق نفحاته وأمتشي نكهاته هزيعاً بعد هزيع فواحة ضواعه من حول جيدك الجميل

صرت الليل آريث السحر وانا بين عني ولعل على امل ان انظم رأد الصباح من نثير اوراقه العاطرة حلية لنحري – واني لمنوعة من كثيرك بالقليل

وانصرم الصريم وهل جبين الافق ببشرى النور فاخليت سريري واخليت سبيلك . ثم جعلت أنظر ذات يميني وذات يساري نظرات الضنين ضاع في الترب خاتمه اتفقد على بلج الفجر آثار العقد الناضر اثراً بعد عين اكرم زائر . فلم أر الا ورقة ذابلة واحتاً لها ذاوية فانقلبت بحسرة آكلة ولوعة كاوية أتقلب على فراشي تقلب العليل

ثم ماذا ؟ ماذا أرى ؟

يا له من رمز وشعار ، ابغيه لي تذكاراً لا زهراً ولا فوفلا ولا حنجر معطار ، بل سيفاً صارماً بتاراً برجع الصاعقة منقضاً ويبهر البرق مسلولا ويتلهب ناراً . سال لعاب الغزالة على حدّيه شيباً بروداً . وسألني عصيفير الصباح اذا سبح تغريداً . ما ذاك في يمينك يامرأة ؟ وأنى لك هذه الجرأة ؟ فأجبته : لم يكن حبيبي حارثاً ولا عطاراً بل كان جباراً قهاراً ، نأى وشط مزاراً ، وخلفه لي شعاراً – اصونه واحفظه حباً بالجميل وذكراً للجميل

وقد سألت العجب فأعيا جواباً . ووددت تحفتك طيباً او خضاباً . فانني كنت ناهداً كعاباً . ولم اكن لسيفك قراباً . وقد حمل فرعي نهوداً وعهدته مياداً وتقلدت من الحلي خلاخل وعقوداً وما حملت نجاداً . فسيفك اين اخفيه ؟ وكيف اواريه ؟ أم احتك به حجاب الحياء وألبسه غير زيّ نساء ؟ اضمه الى صدري فيجرح فاشكو وابكي وابكي واشكو وانت تريدني ان أفرح . ولكنني مجنة في صميم فؤادي عزة هذه الهبة الالهية وقد شريتها بدمي واعدلها بجمالي قيمة . أن صونها لعبء ثقيل ولكنها هدية الخليل

فذ اليوم السلام على الدنيا واوجالها . لقد أمنت بلاياها واهوالها . وانت حيّ الفوز والفتح المبين . فقد حالفك النصر وحلف لك اليمين ولتنصرنّ عليّ في كل أين وفي كل حين . تركت لي الموت خدينا قريناً فلا كالته بزهرة حياتي . وهذا سيفك يقطع اوصالي ويرهب مرهباتي . السلام على الدنيا واوجالها لم يعد لها اليّ من سبيل . واليوم آخر عهدي بالسوار والخلخال وبالغنج والدلال والتوحّد والوله والتيم والدله – اليوم آخر عهدي بالسحر الحلال ووسائل الاحتيال للوصال

« القبلة الاولى »

قال لي همساً بلطف : « لا تغضي الطرف عني »

قلت اجهاراً بعنف : « ولّ ما يعنيك مني »

لم يزحزحه كلامي بل نفى كلتا يديّا
قلت: «لا تمثل أمامي» فانثنى يرنو إليّا
قرّب العنق المحلى نحو جيدي باحتشام
قلت: «هل تخجل هلاّ» قال: «عفواً» بابتسام
ثغره مرّ بخدّي مرّ روح الكهرباء
قلت: «ماذا لك عندي يا خلباً من حياء»
لك في شعري زهرة قلت: «تذوى وتموت»
قال: «هذي البنت مرّة» وتولاه السكوت
نزع الأكاليل (١) نزعاً باد في خفيّ حنين
وأنا أذرف دمعاً ليته ينظر عيني
ما له ليس يعود أنني أبكي عليه
سقمي ليس يعود ودوا قلبي لديه

«العروس»

كنتُ بين الصواحب الاتراب والعذارى وناضرات الشباب
اتلهى معهن في الخدر تقضي واجب البيت في سياق الدعاب
انت افرزتني وافردتني من عقد شمل الكواعب الاتراب
كامن الحب سرّه سر قدس وشغاف القلوب كالمحراب
انت اجليته وعرّبت منه معجماً كنهه بلا اعراب
كامن الحب في ثنايا الحنايا جوهر ساطع بجنح غرابي
ان تبدّى في رائعات نهار كوثراً خيل لمعة من سراب
زهد العين بالجلي لديها وتصابي لما وراء الحجاب
كان حي في حبة القلب يهفو خافقاً كالوجوب والاضطراب
وشققت الشغاف عسفاً وعنفاً من فؤادي ابرزته باغتصاب
ونعم عش الغرام في قفص الصدر حطمته ووبل الكعاب
لا فتاة من ناهدات العذارى عرفت لذّتي وذاقت عذابي
لم يكاشف قلوبهن حبيب بخطاب فصل وفصل خطاب
هنّ يجهلن ما بهن من السر كجهل العنوان سرّ الكتاب

(١) المراد اكليل الزهر الذي كان قد القاه على عنقها لدى التلاقي . وتكليل الواصل والراحل عندهم عادة جارية

يتبسن كالازاهر حيناً ويرقن الدموع حين اكتئاب
يتجاذبن والحديث شجون لسؤال اهداب الف جواب
كل يوم يبدن بذهبن للهيكل م سرباً يا حسن ذاك الذهاب
وقبيل الغروب يقصدن سرج البيت م طيباً من خالص الاطياب
والى النهر بالقوارير يصبحن م يملأنها قراح الشراب
بجاني استعذت من عري جسمي حين جردته من الاثواب
وا حيائي وا خجلتي وا شقائي يا فتى صد بعد شر اقتراب
انت تمضي كل الفجاج سبيل لك لكن انا فقدت صوابي
انا عرابة صباحي مسائي تتلهى العيون حسب الهوى بي
محدقات بلا جفون سيوف مشهرات والجفن ند القراب

« مغاضبة »

يهم لساني ان يترجم عن قلبي وبثيه معهود ازدرائك بالحب
فاهزأ من نفسي وسري اذيعه نكاتاً وقد تكفي الاشارة ذا اللب
واكتم آلامي وابدي طفيفها لمهدي ان القيل عندك كالضب
أود التزام الصدق في سرد قصتي واخشى التباس الصدق عندك بالكذب
فعمداً اداجي والحقيقة عكسها وان شئت حصلت الحقيقة بالقلب
واظهر علات لدائي توافهاً لانك تخفين اختبارك في طبي
وعندي من الالفاظ الانيق جواهر أضن بها ان لا تباع على كسب
وادعوك يا عنقاء بانوك معجباً بكوني فظاً يا لعجبي من عجب
اذيقك شيئاً من عذابي لتعلمي بأن عذاب الصب ليس من المذب
اتوق الى صمت ولا استطيعه ونحن على وصل وجنباً الى جنب
اخاف لعل القلب يرقى الى فمي فيفضح سري وهو غر بلا لب
اواريه في هذري واهذي مزرزاً واحمل سري في ضلوعي لا عيي
واكتم جرحي مشفقاً مترفقاً مخافة ان تدميه بالطعن والضرب
اود فراراً عنك لكن يصدني تحاشي ان اغدو لديك اخا رعب
فآتيك غباً بعد غب بعزة ازور وامري غير مستتر الغيب
ففي الحب جرحي لا يطيب مدى المدى وفي عينك النجلاء سهم من الهدب

« ساعة وصال »

اشجيتَ قلبي شادياً مترنماً ... اقبلْ وطارحني الغرام مكلما
فالليل داجٍ والعواذل هجّع ... والسحب تحجب بدرها والانجما
ناهيك بالنسم اللطاف نواحباً ... وحفيف اوراق الاراك مرخما
هذي الغدائر لا احرّم حلها ... رفقاً بمينك ان تحاذر ارقما
واقيم من هذا الوشاح سرادقاً ... فأريك تحت الليل ليلاً ابهما
واجيل رأسك بين نهدي كاعب ... أتريد من نهدي كعابٍ أنعما
أصغي والزم مقلتيّ تعففاً ... لا اجتلي من نور وجهك مبسما
أصغي وقلبك بالخفوق مزمّر ... ويجيبه قلبي الخفوق مترنما
واذا قضيت من الحديث لبانتي ... رمتُ السكينة من وصالك مغنما
فاذا تحركت الغصون فعذرها ... ان النسيم لها حديثك ترجما
والليل يدبر خالعاً جلبابه ... والفجر يقبل بالشقيق ملثما
اذ ذاك تودعني الشجون مودعاً ... أختاً تعضُّل ان تراك مسلما
اشجيت قلبي شادياً مترنماً ... اقبل وطارحني الغرام مكلما

وديع البستاني

بمباي ٤ يوليو سنة ١٩١٤

كلمات في الموت

الموت رجاء من لا رجاء له (تيرس)

ماذا ترتجي من عالم تعيش فيه وانت تعلم ان الموت سيصرع والديك (فيني)

خير الحياة اكثر من شرها فقلما تجد من يرغب في الموت (فولتير)

قال فونتنيل وهو على فراش الموت « قد آن لي ان اموت لاني أخذت ارى الاشياء كما هي »

كل شيء في الحياة حسن — حتى الموت (سبرفنس)

ان الموت يغشانا قبل ان نعلم كيف نعيش (بوسويه)

الموت سنة الطبيعة وليس عقاباً منها (سينيكا)

فلسفة الحرب

للدكتور جستاف لوبون

صدر حديثاً كتاب عن فلسفة الحرب للفيلسوف الدكتور جستاف لوبون سماه التعاليم البسيكولوجية المستخلصة من الحرب الاوربية [١] فتلقياه فرحين لما نعهده في المؤلف من الآراء الصائبة ثم نكد نطالعه حتى تحقق ظننا فيه وآثرنا نقل خلاصته الى العربية (وليست هذه أول مرة ينشر الهلال آثار الدكتور لوبون) فقد الفيناه افضل من كل ما اطلعنا عليه في تعليل هذه العاصفة الجنونية تلك التي هبت على العالم المتمدن فزعزعت اركان الدول وهددت كيان هذا التمدن . وسننشر في هذا الهلال الجزء الاول من الكتاب وهو قائم بنفسه وقد بين فيه المؤلف المبادئ الطبية التي اعتمد عليها في درسه . قال

تمهيد

ليس غرضي من هذا الكتاب درس حوادث الحرب الاوربية وانما الذي أرمي اليه استقصاء الظواهر النفسية التي أدت اليها والتي رافقتها منذ نشأتها . فان تدوين وقائعها بانصاف واخلاص ليس بميسور لنا اليوم وان الاهواء لا تزال متسلطة على نفوسنا . ولا يتسنى للاجيال التي تخلق التاريخ ان تدونه ، ولا بد من فترة تمر بعد انتهاء المآسي البشرية حتى يتمكن الانسان من استكشاف سرها وادراك حقيقتها . فان التاريخ لا ينصف الا الموتى

ان وراء الحوادث المنظورة التي تجري في ميادين القتال قوى ودوافع غير منظورة توجدها وتسيّرها . فالى تلك القوى الكامنة والى تلك الدوافع الخفية ترجع أسباب الحرب. وما القصد من هذا البحث الا كشف القناع عن هاتيك المعالم المجهولة

ليس من المعقول ان تشب حرب كهذه عن ارادة رجل واحد فهناك أسباب عميقة بعيدة ما برحت تتراكم شيئاً فشيئاً منذ زمن بعيد حتى انفجرت دفعة واحدة

ان هذه الحرب نزاع بين قوى نفسية متناظرة وبين عقائد سياسية متنافرة : ففريق يحترم حقوق الشعوب ويبر بوعوده وعهوده وفريق يجعل الحق للقوي يرى ان الواجب عليه السيطرة على الضعيف ، فريق يتمسك بالحرية الشخصية ازاء سلطة الجماعة وفريق لا يعترف للفرد بحق الا ما يخوله اياه المجموع ، وبعبارة أخرى فريق يرى الدولة لمنفعة الافراد وآخر يرى الافراد لمنفعة الدولة

---

(١) Les Enseignements Psychologiques de la Guerre Européenne par le Dr. Gustave Lebon

وليس مذهب تأليه القوة من مبتكرات الشعب الالماني فقد كان رائد العالم قديماً وما برحت روح المدنية منذ الفي سنة تهذبه وتصقله شيئاً فشيئاً . فاذا فاز الالمان فكأنهم سيرجعون أدبياً بالعالم الغربي الى زمن همجيته حين لم يكن للحق أساس الا القوة . والذي يزيد خطر تلك العقائد الالمانية انها اتخذت في مخيلتهم صورة شبه دينية فاصبحوا يعدون تفوقهم على سائر الشعوب نعمة الهية خصوا بها ويعتقدون ان الله قد أرسلهم في الارض لتطهيرها مما علق بها من الادران

ان أماني الشعوب وعقائدها لا تعبر فقط عن أحلامها ومطامعها بل هي للعاقل درس يستخلص منه حاجتها واحقادها وعواطفها . وهذا الدرس اعا يستفيده المتبصر في حالة الالمان النفسية وفي مطامعهم وآمالهم . فانها من قبيل العقائد الروحانية التي كان لها تأثير عظيم في التاريخ والتي طالما ضحَّى الناس في سبيلها بارواحهم وممتلكاتهم

ولاشك ان هذه الحرب تشبه في جوهرها الحروب الدينية القديمة فقد جمعت كل ميزاتها ولا سيما بعدها عن احكام العقل . ولو كان للعقل أدنى سلطان على عقائد الملوك والشعوب لما حمي وطيسها ولا ذكا أوراها

* * *

فتبين لنا مما تقدم انه لا يتيسر ادراك حقيقة هذه المأساة الاوربية بالرجوع الى أحكام العقل الصحيح . لاننا اذا تمسكنا بالقياس العقلي في استجلاء غوامضها وقفنا دهشين أزاء غرابة الحوادث وتناقضها : انظر الى امبراطور المانيا الذي حافظ على السلم خمساً وعشرين سنة كيف دخل مرغماً في نزاع لم يشأه كأنه مدفوع بقوة لا ترد . وهذا الشعب الالماني الذي بلغ في ميدان الرقي المادي والادبي شأواً غبطته به الامم الاوربية الاخرى رأيناه يستقبل بفرح عظيم خبر حرب سوف تجر عليه الخراب والدمار . وأي شيء أغرب من أن نرى رجالا متهذبين متعلمين يحرقون المدن والمكاتب التاريخية والآثار الفنية

ثم اذا انتقلنا الى الدول الاخرى وجدنا فيها من غرابة الحوادث ما لا يقل عما طرأ على المانيا : انظر الى الشعب الفرنسوي الذي اشتهر بشدة تأثره وتقلبه وكثرة تحزباته كيف اتحدت عناصره فجأة وتحول الى شعب جلود يتفانى في سبيل الوطن

أو ليس من الغريب أن نرى أمة صغيرة كالبلجيك لا تحجم امام تهديد المانيا ثم تقدم على محاربتها في حين انها تعلم فشلها وضعفها أزاء ذلك العدو الجبار ؟

انه يتعذر شرح تلك الظواهر وما هي عليه من التناقض باحكام العقل ولا يمكنا

الا الاعتراف بعجزها عن تعليل مثل هذه الحرب الضروس . ولئن اعتمد العالم في مسماه على القياس العقلي في استجلاء غوامض الكون فان من الجهل تعليل الحوادث التاريخيه بالاقتصار على احكامه وقوانينه . وليس يجوز ان يبرح من ذهننا ان في الانسان فضلا عن العقل والتمييز قوى ودوافع لها القسط الاوفر في توجيه مجاري التاريخ وفي مقدمتها العواطف والاهواء البشرية وروح الجماعات والعقائد الروحانية والسياسية

ولما كانت حقيقة تلك القوى لا تزال مجهولة فان المؤرخين ما برحوا يقيسون مجاري التاريخ على احكام العقل كأنهم يجعلون حوادثه متسلسلة الاسباب والنتائج كالقضايا العلمية فلا عجب ان تكون تعاليلهم بعيدة عن الحقيقة . ولكن فلسفة الكتب واوهام العلماء لا تقوى على النهوض امام الاعمال الراهنة . وان من العسير ان ينصت الى الخطيب بين قصف المدافع ودوي المفرقعات

عوامل التاريخ الغامضة

اذا نظرنا الى الحرب الاوربية نظرة عرضية ملنا الى الاعتقاد بانها مسيرة طبقاً لاحكام العقل والعلم بدليل ما نراه من تنظيم الجيوش وتنوع الاسلحة والآلات . الا اننا اذا تجاوزنا العرض الى الجوهر وجدنا هذا الحكم فاسداً — وان صح بعض الصحة على الخطط الحربية في المعارك — فان هنالك قوى غير منظورة تسيّر الجنود والحكومات بل الملوك ايضاً . واذا كانت الحرب تستخدم اسلحة مادية على مبادىء علمية فان القوى التي تحركها هي في الحقيقة قوى نفسية

ان ظواهر هذه الحياة متشعبة يتعذر فهم كنهها وادراك بواعثها . وغاية ما يتسنى لنا ان نقوله هو ان اعمال الانسان على اختلافها وتنوعها يمكن ارجاعها الى خمسة مصادر كبرى وهي :

١ — الوظائف الحيوية : كالاكل والنوم والتنفس الخ . وغايتها البقاء والتمتع
٢ — العواطف والانفعالات النفسية : كالحب والبغض والغضب الخ .
٣ — العقل : كالتفكير والحكم والتمييز الخ .
٤ — روح الامة وروح الجماعات التي ينتسب اليها الفرد . فان احكام العقل البشري اذا كان في الافراد مغايرة لأحكامه اذا كان مجتمعاً
٥ — العقائد الدينية وما جرى مجراها كالعقائد السياسية التي تتسلط احياناً على النفوس فتقوم باعظم الانقلابات

فلكل قسم من هذه الاقسام احكامٌ خاصة تختلف عن احكام غيره . الاَّ ان العلماء ظلوا — الى مدة قريبة — يؤلهون احكام العقل زاعمين انها القياس الامثل للحياة البشرية . اما اليوم فقد اخذت الاراء تحول عن هذا النظر الضيق بعد ما ثبت من خطورة العوامل الاخرى في حياة الشعوب . فللعواطف مثلاً سنن واحكام تسير بمقتضاها كما يسير العقل بمقتضى احكام المنطق ، فالحب والبغض ليسا موقوفين على البراهين المنطقية ، أو بعبارة أخرى ان للعواطف منطقاً خاصاً بها . وكذلك ايضاً احوال الجماعات النفسية فان مداركها وعواطفها تختلف كثيراً عن مدارك افرادها وعواطفهم . ومثلها العقائد الدينية والسياسية فان قبولها ليس بموقوف على احكام العقل [1] بل على قواعد أخرى بعيدة عنه كالعدوى والارث والمصلحة والمزاج وغيرها

نعم انه بفضل احكام المنطق العقلي يستكشف العالم الحقائق العلمية ولكنها قلما تؤثر في العقائد الدينية والسياسية . وشتان بين تأثير الحقائق وتأثير العقائد . فالحقيقة العلمية باردة جافة لا سلطة لها على قوى الانسان أو احواله الاجتماعية وذلك عكس العقيدة فانها تبعث فيه حرارة تجعله يقوم باعظم الاعمال ويتعرض لاجسم الاخطار

وعلى هذا يصح أن نقول بوجود منطق عاطفي ومنطق جماعي ومنطق حيوي ومنطق روحاني فضلاً عن القياس المنطقي المعروف عند الاقدمين . وسندرس هذه الانواع متوالية

العوامل الحيوية

نقتصر على اشارة طفيفة الى هذه العوامل التي تسيِّر جميع الكائنات الحية . ولا يخفى ان اعظم دوافع الشعوب الجوع والحاجات المادية . وتأثيرها في التاريخ معلوم لا يحتاج الى زيادة بيان

العواطف والاهواء

يتألف خلق الانسان او طبعه من مزيج عواطف يتوارثها عن اسلافه . وفرق عظيم بين وظيفة العقل ووظيفة الخلق في حياة الانسان. فبالاول يفهم ويفكر ، وبالثاني يسلك ويعمل . فالاخلاق هي العامل الاول في حياة الافراد وفي حياة الشعوب

ولما كانت عواطف الانسان لا تخضع لارادته فقلما يستطيع تحوير خلقه الذي هو مزيج عواطف متوارثة كما رأينا . ويكفي أن نلقي نظرة على الحياة اليومية لنتأكد عجز العقل عن التأثير في العواطف والاخلاق بل يكفي ان ننظر الى هذه الحرب لنرى كيف

(١) راجع مقالة فلسفة العقائد والاراء المنشورة في الهلال الاول من السنة ٢٢

ان احكام العقل واستنباطاته لم تكف لوقف الاهواء البشرية عند حدها . وما ذلك الا لان احكام العقل غير احكام العواطف كما قلنا . وانه لمن العبث ان تحارب عاطفة بالجدال والبرهان وانما السهل الميسور ان تحاربها بعاطفة اخرى اقوى منها

ولا شك ان لتباين العواطف القومية تأثيراً عظيماً في توجيه مجاري التاريخ . فكل شعب من الشعوب يمتاز بمجموع عواطف متوارثة جيلا عن جيل تجعله ينظر الى الامور نظراً خاصاً يختلف عن نظر غيره . فاذا كان بين الاسلاف تنافر فطري من حيث الاميال والمشارب اورثوه لاولادهم فاحفادهم ، ومن ثمّ تنشأ الاحقاد الجنسية المتأصلة في نفس الانسان والتي يتعذر عليه اخمادها مهما عالج عقله . وقد كان لها بلا ريب اليد الطولى في منشأ هذه الحرب . فاذا تحركت تلك الاحقاد بحثت الضغائن والتحزبات الداخلية . ويصدق هنا قول ابقراط اليوناني « اذا احس الانسان بألمين او عاطفتين من نوع واحد فان اقواهما يمحو الاخر » فقد كانت دول الحلفاء كثيرة التحزب والشقاق عند نشوب الحرب ولكنها نبذتهما بسرعة غريبة حين احست الخطر الذي يهدد حياتها القومية

فمن حدوث هذا التغير فجأة في جميع الدول (ولا سيما في انكلترا حيث كانت المشكلة الارلندية تنذر بالحرب الداخلية وفي روسيا حيث تفاقمت الاضطرابات والقلاقل الفوضوية والثورية) نستدل انه نتيجة سنة بسيكولوجية عامة يجب ان لا تبرح من اذهان رجال السياسة . ولكن الالمان قد جهلوها في اول هذه الحرب ولو حسبوا لها حساباً لما عدوا ذلك الشقاق من عوامل النصر

روح الامة وروح الجماعات

روح الفرد قصيرة الاجل اما روح الامة فلا تخاف الموت لانها نتيجة ماض طويل . وما تاريخ الشعوب المتمدنة الا تاريخ مساعيهم للحصول على روح وطنية ثابتة تسمو على ارواح الافراد . فبهذه الروح الوطنية فقط تخرج الامم من الهمجية وتتقدم نحو الرقي والكمال. وبفضل الروح الوطنية نجد افراد الامة الواحدة على الاجمال يتشابهون قولا وعملا في المواقف الخطيرة . وقد قيل ان الموتى اشد تأثيراً من الاحياء في توجيه مجاري التاريخ لان الاحياء انما استمدوا منهم اخلاقهم وآدابهم وعقائدهم

فكان لكل فرد روحين روحه الفردية المائلة الى الابتكار وروحه المشاركة لبني وطنه التي تميل الى ان يكون لهم مشابهاً ونظيراً

واذا كانت روح الامة المستقرة في اعماق النفس لا تظهر في الاوقات العادية فانها تقود الشعوب متى كانت حياتها مهددة فتمحي امامها الشخصيات الفردية . ولما كان من

الواضح الجلي ان ينشأ الفرد محباً لذاته فهذه العاطفة تحركه عادة . ولكن متى استيقظت الروح الوطنية نبذ حب الذات جانباً . واندفع بدافع لا يرد للذود عن حياة امته والتفاني في الدفاع عنها

تلك هي الروح الوطنية الكامنة في اعماق النفس . ولا بد لنا ان نميز هنا بين روح الامة التي شرحناها فيما تقدم وروح الجماعات التي سندرسها في ما يلي : فالاولى ثابتة لا تتغير اما الثانية فوقتية تكون عندما يجتمع الانسان بامثاله في مجتمع أو مجلس الخ . فيطرأ على عقله وعواطفه وارادته من مجرد هذا الاجتماع تغيرات خطيرة

فقد ثبت اليوم ان عقل الانسان منفرداً يختلف عنه مجتمعاً . فكما ان خلايا الجسم تولد بمجموعها شخصاً مستقلا ومختلفاً عنها كذلك تختلف نفس الجماعات عن نفوس الافراد الذين يكونونها في احكامها ومنطقها . ومن المؤكد ان الانسان الراقي مجتمعاً احط منه منفرداً من حيث المدارك العقلية . ولكنه اشد تأثراً وانفعالاً . ومن ميزات الجماعات انها لا تمارس بعض العواطف التي يعرفها الافراد كمعرفة الجميل مثلاً . ولكنها تساعد على انماء عواطف اخرى لدرجة عالية جداً كالتضحية في سبيل الغير والشجاعة وغيرهما . ومن مميزاتها ايضاً سرعة العدوى بين افرادها وسرعة الانقلاب . فقد تتحول في لحظة من العبادة الى البغض

وعلى الاجمال يصح القول بان الرجل السامي ينحط بالاختلاط بعكس الرجل المنحط فانه يرتقي به

والجماعات سهلة الاخذ بالاوهام فاذا ما تسلط وهم على مخيلة الجماعة اصبح بمثابة حقيقة راهنة عندها

ولا بد للجماعات من قائد يتسلط على افكارها ويستهويها . وقادة الجماعات يقنعونها بطرق مخصوصة توافق منطق الجماعات وتختلف عن طرق القياس العقلي ، واهم هذه الطرق : التأكيد والتكرار والعدوى والظهور بمظهر العظمة . غير ان بعض العلماء اليوم ينكرون هذه الحقيقة ويدعون ان قادة الجماعات ليسوا الا ممثلين للرأي العام الذي يستمدون منه أقوالهم وأعمالهم . والذي نراه ان الرأي العام اذا تكوّن وتشرب فكرة قادته تشرباً تاماً اصبح ذا قوة هائلة فيؤثر في قادته بعد ان اثروا هم فيه . ولا ريب عندنا ان مرجع آراء الجماعات انما هو آراء بعض الافراد

ومهارة رجال السياسة والحكومة موقوفة على مقدرتهم من هذا القبيل . فعليهم تكوين الرأي العام واستمالته اليوم ولا شك ان حكومة المانيا قد عرفت هذه الحقيقة فسنت للتسلط

على الرأي العام الالماني بواسطة الصحف والجمعيات وغيرها وتم لها ذلك . بل انها كما لا يخفى قد بذلت مالها ونفوذها لاستمالة الرأي العام في الدول المحايدة كذلك

ويشبه اجتماعات المجالس والجمعيات الكبيرة فان لها نفس الخواص البسيكولوجية كسرعة التأثر وشدة الانفعال وسهولة الانقياد والخضوع للقادة الخ . ولا يخفى ان الدول المتمدنة قد وكلت جميع شؤونها لمثل هذه المجالس فهي تسن الشرائع وتقر القرارات التي تتوقف عليها حياة البلاد ومستقبلها . ولكن لهذه المجالس فوائد من وجوه أخرى فانها تستجلي الغوامض السياسية وتقف رجال الحكومة عند حدهم خشية حلانها

وتزداد سلطة الجماعات زيادة عظيمة في وقت الاضطرابات الوطنية كالثورات والحروب فيصبح تيار الرأي العام قوياً جارفاً لا يستطيع أعقل العقلاء ان يؤثر فيه ادنى تأثير . أما في وقت السلم فان الجماعات تنقاد عادة لآراء الخاصة

العوامل الروحانية

نقصد بالعوامل الروحانية ميل الانسان الى التمسك بعقائد غامضة وحبه لما هو خارج عن حكم السنن الطبيعية واعتقاده بتداخل قوى غير بشرية في مجرى التاريخ . فلهذه العوامل الروحانية تأثير كبير في حياة الشعوب واليها كان ينسب الاقدمون جميع الظواهر الطبيعية

ولا يقتصر تأثير هذه القوى على الحياة الدينية فقد ينال الحياة السياسية ايضاً — وفي السياسة والاجتماع عقائد ومذاهب لا تقل تسلطاً على عقول البشر عن العقائد والمذاهب الدينية — حتى اننا نجد في بعض الاحيان التعصب لحزب سياسي او مذهب اجتماعي (كالاشتراكية والفوضوية) اشد من التعصب الديني

ولا تتأتى العقائد الروحانية على انواعها عن اعمال الفكرة والمجادلة اذ لا سلطة للعقل عليها لا في منشأها ولا في زوالها وانما هي تنشأ عادة بطريق الاستهواء والعدوى فتظهر للمؤمنين بها كأنها حقيقة ثابتة لا يجوز الارتياب فيها - ولا يخفى ما لمثل هذه العقائد من السلطة العظيمة على الافراد والجماعات والتاريخ اعظم برهان . ومن قبيل العقائد الروحانية اعتقاد الالمان بانهم شعب مختار

تعدد الذاتية

ما برح علماء النفس منذ القدم يعدون الانسان مؤلفاً من جوهرين متصلين تمام الاتصال - الجسم والروح . وكانوا يعتبرون الروح أو النفس ذات أقسام محدودة

معروفة قلما يطرأ عليها تغير . اما اليوم فانه يتعذر على العالم الباحث التمسك بمثل هذا الرأي لان المباحث الحديثة قد دلت على الارتباط المتين بين الجسم والعقل ونقضت مذهب وحدة الذاتيـة . فعقل الانسان مؤلف من قوى مختلفة قابلة للتغير وباجتماعها تكون الذاتية. وما دامت البيئة التي يعيش فيها الانسان لا تتغير فان تلك القوى تحفظ توازنها ولكنها اذا تغيرت اختل التوازن القديم وحل محله توازن جديد — أي ذاتية جديدة

ومثل هذا التغير كثير الشيوع في وقت الانقلابات التاريخية الكبرى فان ذاتية الناس تتغير عندئذ تغيراً عظيما (كما حصل في الثورة الفرنسوية مثلا) فيتحول أعقل الناس الى مخلوقات فظيعة : فقد كان رجال الثورة الفرنسوية من خيرة الناس ولكنهم أتوا أعمالاً شنيعة . ولا حاجة بنا ان نرجع الى التاريخ لنتأكد صحة ذلك بل يكفي ان نلاحظ ما يجري اليوم من الانقلابات النفسية الغريبة في الشعوب المتحاربة

ثم ان هناك مبحثاً هاماً لم يعره العلماء الاقدمون اهتماماً نعني درس الظواهر النفسية الخارجة عن الوجدان اي التي لا نشعر بها ولا ندركها . فان الحياة النفسية اوسع مما يتراءى لادراكنا وشعورنا ففيها معالم واسعة مجهولة لا تقع تحت احكام الوجدان — وقد ثبت اليوم ان لتلك العوامل النفسية الخارجة عن الوجدان مقاماً عظيما في حياة الانسان وانها تقوده في معظم الاحيان . وبهذا الرأي يقولون ان للانسان ارادتين : ارادته التي بها يعمل ما يحكم بلزومه او بفائدته او يقتنع بضرورته ، وارادته التي تدفعه الى اتيان اعمال بشكل ميكانيكي اي من غير ان يفكر ويحكم فيها . وهذه الارادة الثانية اشد تأثيراً في حياة الافراد وحياة الامم من الارادة الوجدانية

وتستمد الارادة غير الوجدانية (inconsciente) قراراتها ونزعاتها من حاجات الامة او الجماعة التي ينتسب اليها الشخص ومن مطامعها وآمالها فانها تدفعنا الى العمل من غير ان نحكم في صحتها

ولما كان معظم الناس ينقادون بهذه الارادة غير الوجدانية فاننا نجد في كثير من الاحوال تناقضاً بين اقوال الانسان الصادرة عن تفكيره وارادته الوجدانيـة وافعاله الصادرة عن الارادة غير الوجدانية التي هي تراث اختبارات واميال الاجيال السالفة . والشعوب تختلف من هذا القبيل اختلافاً بيناً فالشعب الانكليزي كثير الانصياع الى غرائزه فمعظم اعماله ناتجة عن ارادته غير الوجدانية . ولا يخفى مقام الارادة (الوجدانية وغير الوجدانية) في المعارك الحربية. فالمعركة في الحقيقة نزاع بين ارادات والنصر لمن تجالد على عدوه وقد يكفي ان تجالد الفريق دقائق قليلة حتى يفوز

الشعر الجاهلي

كيف ندرسه ؟

(١)

لم يورثنا العرب في جاهليتهم الا هذا التراث الخالد الذي نقلته الينا افواه الرواة — مع شيء من التصحيف والتحريف ومن التبديل والتغيير وعلى نحو من الزيادة والنقص — وهو الشعر

فان الرواية لم تحفظ عنهم في جاهليتهم من النثر والسجع شيئاً تصح الثقة به والاعتماد عليه ، انما هي طائفة قليلة من الخطب واسجاع الكهان والمتنبئين قلما يتفق على نصها راويان

ولبداوة العرب في ذلك الاثر الاكبر ، فليس في طبيعة النثر من القوة التي يسيطر بها على الحس ويتسلط على الشعور ما يكفي لتخليده وقهر الرواة على ان يتوارثوه والعرب — بعد ذلك — في جاهليتها امة بادية لا تعرف الكتاب ولا تألفه . فليس عجيباً ان تضيع محاوراتها وخطبها من غير ان تحفظ الرواية منها الا الشيء القليل

تلك علة عرفها القدماء وقبلها المحدثون ؛ يرددونها كلما حاولوا البحث عن بقاء ما للجاهلية من شعر ، وفناء ما لها من نثر

وربما كانت من بعض وجوهها حقاً . ولكننا نسرف الاسراف كله اذا اعتقدناها من كل وجه . انما الحق الذي لا شك فيه ان العرب في جاهليتها لم يكن لها نثر يستحق ان يحفظ ؛ ولا خطب ينبغي أن تخلد . لان طبيعتها لم تكن قد وصلت بعد من الرقي والتهذيب الى حيث تصلح مصدراً لبارع النثر ورائعه ؛ ولجيد الخطابة وموثقها

فما النثر الا صورة النفس الهادئة الوادعة قد اتيح لها من اسباب الحضارة ووسائل المدنية ، ومن كتب العلم واسفار الحكمة ما يوفر عليها حظها من شيئين : احدهما الامن والدعة ، والثاني الروية والتفكير

ونحن نعلم ان الامة العربية في جاهليتها لم تكن قط آمنة ولا وادعة ؛ كما انها لم تكن قط باحثة ولا مفكرة [1] . فليس من الميسور أن تكون كاتبة او ناثرة

(١) انما نريد بالبحث والفكر هذا النوع من الحركة العقلية التي [illegible] الحضارة والرقي العلمي عند العرب وغيرهم من الامم [illegible] الحركة [illegible] وبين الحاضر والبادي في كل [illegible]

والتاريخ نفسه يدلنا على ان عهد الامة العربية بالكتابة انما هو متصل بظهور الاسلام وانتشاره . فليس من الحق ان يقول قائل ان الامة العربية كانت في جاهليتها كاتبة ، لان حرب بن أمية تعلّم الكتابة من اهل الحيرة ، او لان الخط المسند كان متوارثاً في بعض الاسر باليمن . وانما هذه كتابة افراد لا كتابة شعوب

ليست هذه الخصلة غريبة في حياة الآداب ، ولا مقصورة على حياة العرب خاصة . فان اليونان والرومان على ما يحدثنا به تاريخ آدابهم لم يعرفوا النثر الرائع ولا الخطابة التي يصح ان تسميها بهذا الاسم الا بعد ان وفر عليهم حظهم من الحضارة ورقي الحياة العلمية

فما كان ديموستين[1] ولاشيشيرون[2] الا ابني الحضارة قد ازهر غرسها واينع ثمرها

وما كان نبوغ علي — رضي الله عنه — وزياد والحجاج في الخطابة الا بعد ان احرز العرب من الحضارة حظاً يتفاوت قوة وضعفاً ويختلف قلة وكثرة[3] بمقدار ما بين عصوره من التفاوت والاختلاف

كذلك لم يورثنا العرب من آثار الحضارة المادية شيئاً يصح ان نعتمد عليه في فهم حياتهم النفسية اللهم الا ما كان من هذه الآثار القليلة يراها السائح اذا جاب اقطار الحجاز واليمن كسد مأرب باليمن ومنازل ثمود بين الحجاز والشام

وهذه الآثار على قلة[4] ما ورثنا من الخبر عنها والاثر الذي يبين مصدر اقامتها لا تكفي عنواناً لحياة أمة ذات حظ موفور من الحضارة ، ولا تصلح مادة لدرس هذه الحياة

فكثيراً ما بادت الامم من غير ان تترك من آثارها المكتوبة شيئاً يمثل حضارتها تمثيلاً صحيحاً ولكنها تركت من الآثار ما اتاح للاثريين ان يصوروا من حياتها المادية

(١) اشهر خطيب يوناني بل اشهر خطيب في العالم كله الى الآن عاش في القرن الرابع قبل المسيح وعاصر الاسكندر واباه وكان لهما عدواً وهذه العداوة هي سبب نبوغه

(٢) اشهر خطيب روماني عاش في القرن الاول قبل المسيح وكانت الفتنة الرومانية التي اسقطت الجمهورية واقامت الامبراطورية هي سبب نبوغه

(٣) التوفيق بين هذه النظرية وبين حياة الخطابة عند العرب تحتاج الى كلام كثير ليس هذا موضعه فقد يظن الباحث ان رقي الحضارة العربية قد واد الخطابة . وليس هذا من الحق في شيء فان رقي الخطابة الآن في اوربا يثبت بطلانه اثباتاً لا شك فيه وانما لموت الخطابة عند العرب ايام العباسيين اسباب اخرى

(٤) اكتشف المستشرقون على هذه الآثار أنواعاً من الخط المسند والثمودي والنبطي ولكن هذه الكتابات لا تفيد شيئاً في تاريخ هذه الآثار نفسها وانما تفيد في تاريخ الذين كتبوها لان هذه الامم قد نأشئت بعد اقامة هذه الآثار

والحضرية صورة ؟ بهل اقتناع النفس واطمئنانها اليها (١)

اذاً فليس الى درس الحياة النفسية للعرب من سبيل الا درس ما ورثنا من الشعر فهل نستطيع ان نكتفي بدرس هذا الشعر لفهم الامة العربية ولان تتخذ لها صورة واضحة جلية ؟

هذه مسألة لا يستطيع الاجابة عنها الا من اتقن الشعر الجاهلي وفهمه واحسن استنباط الصلة بينه وبين الحياة المادية للافراد والجماعات

ونحن نزعم انا قد وفقنا الى بعض ذلك ونزعم انا نستطيع ان نستنبط من الشعر الجاهلي للحياة المادية والعقلية عند الجاهليين صورة الا تكن واضحة الوضوح كله فهي منه على حظ غير قليل

* * *

درس هذا التراث القديم واستنباط الصورة الواضحة منه للامة العربية امر ليس اليه من سبيل حتى تثبت صحة النسبة بين هذا التراث وبين اصحابه وهو نوع من البحث يستتبع ضروباً كثيرة من العناء

فقد وصل الينا هذا التراث بطريق الرواية لا بطريق الكتابة . والرواية في نفسها مظنة الوان من الشك وضروب من الاختلاط ليس للباحث المحقق ان يغفل عنها . بل لا بد له من اصطناع الاناة والروية في نقدها وتمحيصها قبل ان يقبلها ويتخذها قضايا ومقدمات لما يريد ان يضع من الاحكام

ليس الشك في الرواية مقصوراً على ما ورثنا عن العرب ولسنا اول من شك فيما نقلت اليه الرواية من تراث . فسوء الظن بالرواية نتيجة لازمة لرقي البحث وملكة التحقيق العلمي ، ولما حدث في هذه العصور من استحالة الحياة العقلية الخالصة وشدة سلطانها على ملكات الانسان كافة . فاذا شككنا الان في قيمة الرواية لتراث العرب فقد شك الفرنجة قبلنا في قيمة الرواية لتراث الرومان واليونان . واصبح ما كان يعتقده مؤرخو هاتين الامتين حقاً لا شك فيه وان الصلة بينه وبين الحق لواهية وان السبب بينه وبين الصواب لمقطوع

(١) من هذه الامم امة الاتروسك التي عاشت في ايطاليا وعاصرتها رومية وتنازعت عليها فان العلماء لم يستطيعوا الى الان ان يعرفوا لغتها ولكن تاريخها لهم واضح معروف بفضل ما تركوا من الاثار وما كتب عنهم معاصروهم الرومان

كانت روايات هيرودوتس [١] وتيتليف [٢] عند كاتبها حقاً صريحاً وما شك معاصروهما في أن نصيبها من الصدق موفور فاصبحت هذه الروايات وان الحق منها ليحصيه العد ويتناوله الحصر

عدم شيوع الكتابة هو العلة الاولى في ذلك ولكن للشك في الرواية العربية عللاً خاصة لا بد من الاشارة اليها أخصها ظهور الاسلام فانه أنتج أمرين لم يكن للعرب عنهما مندوحة

الاول الفتوح وما استتبع من موت كثير من الرواة وذهاب كثير من الرواية على أثر ذلك

ولعل هؤلاء الرواة لو لم يعاجلهم الموت لأدوا الينا ما يزيد حظنا من هذا التراث الادبي الذي تركه لنا الجاهليون

فلم يكن كل شاعرٍ جاهلي موفقاً الى الشهرة وبعد الصيت بحيث تصبح قصائده حظاً شائعاً في القبائل يرويها من عرف الشاعر ومن جهله . بل كان منهم الخامل الذي لم يرفعه حسبه الى حيث يناصي كبار الشعراء . وكان منهم من بغضت قبيلته الى العرب فاصابه ما أصاب قبيلته فلم يحفل به الرواة . وانما كان له راوية خاص يروي عنه شعره ويحفظ عنه ما نظم من قصيد . ولعل هذا الراوية قد هلك في ما كان من حروب الردة والفتح والفتن قبل أن تمكن من ان يورث ما روى وينقل الى الناس ما حفظ

ومن هنا يجب الشك فيما يروي صاحب الاغاني وغيره من ان هذا الشاعر قد كان مقلاً . فلعل الشاعر في نفسه لم يقل وانما أقل الرواة عنه

انظر الى الحارث بن حلزة ذلك الذي ارتجل — فيما يقول الرواة — معلقته المشهورة بين يدي ملك الحيرة : أفترى ان هذا الشاعر تسعده بديهته باكثر من مائة بيت في نفس واحد غير متقطع ولا متخلخل قد كان من طبيعته الاقلال ؟

وكذلك خصمه عمرو بن كلثوم : أليس ما أصاب بكراً وتغلب في الجاهلية والاسلام

(١) اول مؤرخ يوناني بل اول مؤرخ في العالم كله عاش في القرن الخامس قبل المسيح ووقعت الحروب اليونانية الفارسية لأن يضع كتابه في تاريخ اليونان والفرس لا سيما ما يتعلق منها بهذه الحرب وحرصه على التحقيق لم يسعه ان يضع كتابه حتى ارتحل الى البلاد الشرقية فزار ممالكها كافة

(٢) مؤرخ روماني وثني عاش في عصر الامبراطورية في القرن الاول والثاني للمسيح ومؤرخو الآداب اللاتينية يضيفون اليه حياة التاريخ عند الرومان . وضع كتابه في نيف واربعين جزءاً فيه تاريخ الرومان وفصل فيه حتى فتح روما البلاد اليونانية وبلاد قرطاجنة

من الخطوب هو الذي ذهب بما ترك هذان الشاعران ؟!

مثل هذين الشاعرين كثير ولقد يأخذنا الدهش حين نقرأ هذه القصائد المعدودة التي تركها علقمة الفحل وعبيد بن الابرص وشبيه بن البرصاء وغيرهم من الشعراء فنرى لهم الطباع الخصبة والخواطر الفياضة والنفوس الحساسة لا نستطيع أن نخفي حسها من غير أن نعلله في غناء القريض ثم لا نرى لهم من الشعر الا الشيء القليل

الامر الثاني ما أحدث الدين في نفوس بعض الناس من أثر الصلاح والورع او ما يشبههما ذلك الاثر الذي حملهم على ان يرووا لبعض الشعراء وعلى ان يرووا لبعضهم ما لم يقل حرصاً على ارضاء عاطفتهم الدينية ، حين ظنوا ان في رواية رفث الجاهلية ولغوها اثماً ، وحين ظنوا انهم ان نحلوا شعراء الجاهلية ما فيه التوحيد ظل والنبوة خيال فقد نصروا الدين وأيدوه ، واعانوا الاسلام ووازروه وذلك فيما يروي الرواة عن أمية ابن ابي الصلت وفيما يتحدث به القصاص من شعر الجن والهواتف ابان النبوة والهجرة وفي مقتل سعد بن عبادة وعمر بن الخطاب ما يدلك دليلا لا شك فيه على ان الادب الجاهلي خاصة والعربي عامة قد منى بطائفة من الكذبة والوضاعين شوهوا خلقه كما ان السنة المطهرة لم تسلم من امثالهم

وعلة ثانية لا سبيل الى اغفالها وهي ما انتجت العصبية بين العدنانية والقحطانية ايام بني أمية من حرص كل قبيل من ان يعتز بحسبه ونسبه في الجاهلية وبعد أثره وصدق بلائه في الاسلام . فقد كان ذلك مصدر طائفة من الشعر رويت عن حمير وغيرهم من قبائل اليمن يشهد الذوق بانها محدثة متعملة . وان استكشاف التكلف فيها لا يحتاج من التعمق واعمال النظر الى شيء كثير

العلة الثالثة ان طائفة القصاص الذين كانوا يتخذون المساجد مجالس يقصون فيها على الناس ما فيه لنفوسهم تهذيب ، ولاخلاقهم اصلاح ، ولعقولهم رياضة وتفكهة قد كانوا ينتحلون من الشعر والنثر ما يرون فيه معيناً لهم وللخلفاء الذين ولوهم هذا الامر على ما يريدون (١)

فقد انتحل ابن اسحاق ووهب بن منبه والواقدي وغيرهم من الرواة شيئاً كثيراً من الشعر اضافوه الى الجاهليين والى الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولم يكتفوا بذلك بل نحلوا عاداً وثمود وغيرهما من قبائل العرب البائدة من الشعر شيئاً غير قليل

(١) كان القصص منصباً رسمياً من مناصب الدولة ايام بني امية وصدراً من ايام بني العباس فاما ايام الخلفاء الراشدين فكان القصص مقصوراً على الجيوش المحاربة في ميدان القتال وقد كان ابو سفيان بن حرب قاص الجيش الاسلامي في وقعة اليرموك مثلا

ثم ان المحققين من رواة اللغة والادب لم يغفلوا عن هؤلاء المنتحلين . فأشار اليهم ابن سلام في طبقاته . ونبه ابن هشام الحميري في سيرته على ما اعتل ابن اسحق من الشعر الذي نسبه الى الصحابة والجاهليين يشير الى ذلك في تلطف ورفق . ولكن هذا التنبه من الرواة المحققين لم يكن كافياً لاستخلاص الشعر الصريح ذي النسب الواضح الى الجاهليين لعلل لا نعرض لها الآن

فاذا اضفت الى هذه العلل السابقة علة اشترك فيها العرب والرومان معاً عرفت مقدار ما ينبغي احتماله من العناء في تحقيق الروايات للشعر الجاهلي

هذه العلة هي اختلاط العرب بعد الفتح بامم كانت أرقى منهم حضارة وأزهى منهم مدنية وأثبت منهم في العمران قدماً

تلك الامم اضطرت بعد الفتح الى ان تملق العرب وتستلطف لهم وتسعى ما استطاعت في نيل الحظوة لديهم فسلكت الى ذلك سبلاً كثيرة منها انتحال الرواية عن مجد العرب وعزهم القديم في قوة السيف واللسان معاً

ومثل هذا قد بلا الرومان حين مكنهم الفتح من بلاد اليونان فاسروا منهم العدد الكثير واتخذوا هؤلاء الاسرى — كما كان يتخذ العرب أسرى الفرس — مؤدبين لابنائهم ومنظمين لدواوينهم العامة والخاصة

فما اسرع ما انتحل اليونان للرومان من القصص والاساطير مجداً أثيلاً وعزاً تليداً وشعراً طريفاً ونثراً رائعاً حتى قال هوراس الشاعر الروماني : ان رومية قد فتحت اليونان بالسيف ولكن اليونان قد فتحوا رومية بقوة العقل

وذلك نفسه هو الذي كان من الفرس حين اشتد اختلاطهم بالعرب أيام بني أمية وعلى نحو خاص أيام بني العباس

من هذا كله يظهر ما يحيط بالرواية الجاهلية من الشك والريب وان من الغفلة أن يتناول الباحث المحدث كل ما ورد في كتب الاقدمين على انه حق لا شك فيه فيبحث عنه ويستنبط منه ويشيد عليه من العلم قصوراً هي في نفس الامر أوهى وأوهن من نسج العنكبوت

فاذا احتاط الباحث كل الاحتياط في التثبت من رواية الشعر الجاهلي ووصل بعد هذا الاحتياط الى ما يعتقد او يرجح انه شعر جاهلي صحيح فقد فرغ من التمهيد الذي لا بد منه

وهنا يجب ان يشرع في درس هذا الشعر نفسه فكيف السبيل الى هذا الدرس ؟

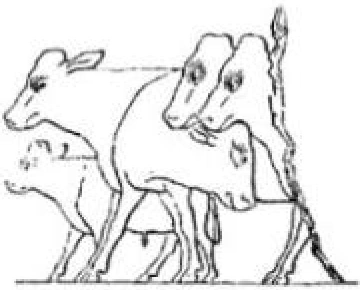
محمد حسن نائل المرصفي

تربية المواشي والطيور

عند المصريين القدماء (١)

يُستدل من الرسوم التي وجدت في الآثار لا سيما مقابر الطبقة القديمة ان اعتناء قدماء وادي النيل بتربية المواشي لم يكن أقل من اهتمامهم بالشؤون الزراعية وذلك لعرفتهم انها ضرورية للزراعة وانه بدونها لا يستطيع الفلاح ان يتم الاعمال اليومية المطلوبة منه

واذا اردنا ان نعرف السبب الحقيقي لاعتنائهم بتربية الحيوانات على اختلاف انواعها وجب علينا اولاً ان نبحث بحثاً دقيقاً في اصول الديانة المصرية القديمة لانها بالرغم مما



رسم مواشي بلا قرون من آثار الطبقة القديمة

تحويه من الخرافات التي لا يقبلها العقل تشمل كثيراً من الحقائق التي لا يمكن معرفتها الا بواسطتها

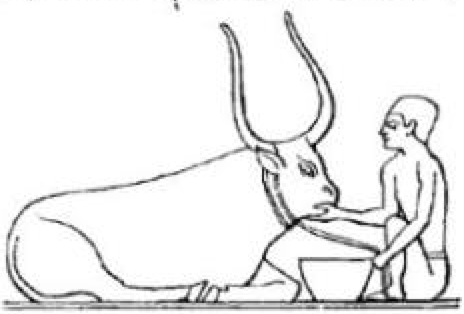
فالديانة المصرية القديمة أساسها عبادة الله سبحانه وتعالى في صورة تقربه من أذهان الناس وخصوصاً فئة العامة التي لا يمكنها ان تفهم الاسرار الدينية والشروح اللاهوتية الفلسفية . مثال ذلك الشمس والبقرة هاتور والعجل أبيس ونهر النيل والزراعة الخ.

وقد كان في الاصل لكل بلد ولكل قبيلة إله خاص ثم لما تكوّنت المملكة المصرية وانضمت كلها تحت لواء واحد ضمت هذه الآلهة بعضها الى بعض واضيفت اليها على توالي الايام سلسلة الملوك الذين كانوا يتألهون بمجرد انتقالهم من هذا العالم الفاني الى عالم البقاء والخلود حتى صارت مصر أشبه شيء بهيكل كبير يمتد من سايس شمالاً الى اسوان

(١) من كتاب ظهر حديثاً لشكري افندي صادق اسمه « الزراعة القديمة المصرية »

جنوباً وفيه الوف من المقاصير المحتوية كل مقصورة منها على إله له كهنة واتباع واوقاف واعياد وطقوس دينية خاصة وهلمّ جرّا

وانما نظرة في ذلك البنثيون Pantheon (أي مجموعة الالهة المصرية) تُرينا لأول وهلة ان المصريين كانوا في اختيار آلهتهم ينتخبون قوة نافعة أو عظيمة ويصورونها في شكل قريب من هيئتها الحقيقية أو رمز خاص بها أو أي شيء يكون له بها علاقة. مثال ذلك «فتاح» الواهب لرع سر الحياة ووالد جميع الالهة والبشر فقد صوّروه بشكل انسان مقمّط واقف مغطّى الرأس وماسك بيده صولجاناً كبيراً يمثل الحياة والقوة والخلود. والشمس فقد عبدوها باسم «رع» وصوروه بشكل انسان له رأس نسر يحيط بها صلّ وعلى رأسه قرص الشمس وفي احدى يديه صولجان يمثل القوة والحكم وفي الاخرى مفتاح يرمز به الى الحياة والخلود. والعلم والحكمة فقد عبدوها باسم «توت»



رجل يعلف ماشية

أو «تحوت» ورسموه بجملة اشكال منها شكل قرد للدلالة على النباهة والذكاء. والشرائع والقوانين فقد عبدوها باسم «ماعت» وصوروها بشكل امرأة على رأسها ريشة العدل وفي احدى يديها صولجان السلام. والنيل فقد عبدوه باسم «جبي» ورسموه بشكل انسان ممتلئ الجسم يحمل فوق رأسه ازهاراً جميلة.. الخ. والصيد فقد عبدوه باسم «نيث» ورسموه بصورة امرأة ماسكة بيديها قوساً ونشاباً

والجدول الشامل لاسماء الآلهة كبير جداً وحسبنا القول بانه كان حاوياً لجميع الملوك الذين حكموا مصر من يوم توحيدها الى يوم فقد حريتها وضياع استقلالها. ومن هنا يرى ان الديانة المصرية لم تكن في الحقيقة الا ديانة توحيد بالرغم عن تعدّد الصور والاسماء. ولسنا نقول هذا القول جزافاً أو من دون ان يكون لدينا برهان على صحته لأن في اناشيدهم الدينية نفسها اقوالاً صريحة لا تدع مجالاً للشك. منها: (ضمن نشيد للإله رع) «أنت الاله الواحد الذي وجد منذ الخليقة» و «أنت الواحد الأحد»

و (ضمن نشيد لأمون رع) « أيها الواحد خالق كل شيء . الاحد موجد الكائنات » و « يا كبير الآلهة الواحد الاحد الذي لا ثاني له » و « الملك الواحد بين الآلهة »

ومنها « هو الموجد لكل ما يكون اما ما لم يكن فهو في مكنون علمه » ومنها « الله معبود باسمه الأزلي خالق الارواح في الأشباح » ومنها « الأزلي الذي لا حدّ له » ومنها « لا تدركه الابصار سميع لمن يتضرّع اليه » . . الخ

وأنا ذاتياً أعتقد ان ما يمكن ان نجده من الخرافات في الديانة المصرية القديمة لم يوضع الا قصداً من أجل تقريب أصول الدين الى اذهان العامة . وهذه بالطبع سياسة من الكهنة الذين كانوا بحسب ناموس تنازع البقاء يبذلون كل ما في وسعهم للمحافظة على مراكزهم الدينية والاوقاف التابعة لها كلهم

ومما تقدم يرى انهم اذا كانوا حقيقة عبدوا الحيوانات فانما عبدوها بالنسبة لكونها قوة نافعة . وياليت شعري أي شيء في بلاد زراعية كمصر انفع من حيوانات الزراعة — بغض النظر عن بقية الحيوانات ! !

أجل ! عبدوها ليمنعوا الناس عن ذبحها . . عبدوها حتى لا ينقرض من البلاد نوعها . . عبدوها حتى يؤثروا بمبادئها على أذهان العامة وهي كما نعلم لا تتأثر بسهولة الا من طريق الدين

ورب معترض يقول ان بعض الحيوانات الاهلية مثل الخنزير لم تكن صالحة للزراعة ومع ذلك كان الكهنة يحظرون على الناس ذبحها وأكلها فلماذا ؟

أما الجواب على ذلك فهو ان اكل لحم الخنزير مضر بالصحة وانهم اذا قالوا هذا القول للعامة فقد لا تصدقهم وتذبحه وتأكله بالرغم من ارشاداتهم ولذا جعلوا التحريم من الوجهة الدينية

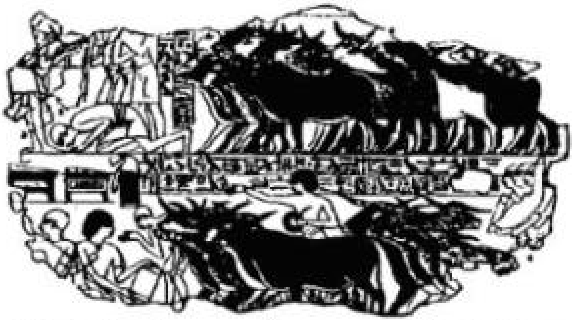
وما قلناه عن الحيوانات نقوله ايضاً عن الطيور لان أغلبها مثل أبي قردان يأكل الديدان المتلفة للزرع ولذا حرّموا اكل لحم الكثير منها بدعوى انها طيور مقدسة لا يجوز صيدها وأكل لحمها

وبالطبع ما لم يكن من حيوانات الزراعة وطيورها مقدساً وكان معتنى به فسبب الاعتناء به هو ان نفعه واضح كالشمس في رابعة النهار ولذا لا يحتاج الى تذكير أو تحذير من رجال الدين

ولقد كان أحب الحيوانات الى المصريين الثيران والابقار ولا تخلو مقبرة من مقابر الطبقة القديمة من رسم راع يسوق ثيرانه أو يعتني بها في المستنقعات أو يعلفها أو يحلب ألبانها

وكانوا يعتنون كثيراً بتربية الخيل — وتسمى باللغة المصرية القديمة سمسم أو سمس — لاستعمالها في النقل والحرب والزراعة ولذا كانوا ينشئون لها اسطبلات منظمة ويخصصون لها الخدم . وقد ذكر بلوتارك Plutarch المؤرخ أن المصريين كانوا يعرفون الخيل من عصر معبوداتهم لان هوروس سأل مرة أباه عن انفع الحيوانات للحرب فقال له الخيل التي يلحق الانسان بها عدوه فيقتله . وانما مع وجود هذه العبارة لم يرَ للخيل أثر الا في ايام الاسرة الثامنة عشرة

وقد ذكر شاباس Chabas أن المصريين القدماء لم يستخدموا الخيل الا قبل الميلاد بنحو ١٦٠٠ عام ولكن يستدل من الآثار على أنها استعملت في ايام العائلة الثامنة عشرة ويظن أنها دخلت مصر مع الرعاة عند ما أغاروا عليها . وكان للجياد المصرية شهرة عظيمة عند سائر الامم المعاصرة لقدماء وادي النيل فقد ذكر في التوراة أن سيدنا سليمان



عيشة الرعاة في المستنقعات — نقلاً عن رسم في احد اهرام سقارة

عليه السلام كان يشتري الخيل التي تلزمه من مصر بمائة وخمسين شاقلاً فضة الجواد الواحد وذلك من جماعة التجار الذين يتنقلون بين مصر والشام

اما الجمال وتسمى باللغة القديمة المصرية « كمو » و « كملي » فقد قال عنها العالم شاباس انها كانت مجهولة عند المصريين في الطبقة القديمة وأنها لم تعرف الا في ايام الطبقة الوسطى بدليل ما جاء في التوراة بسفر الخروج وهو ان من ضمن الهدايا التي قدمها فرعون لسيدنا ابراهيم عليه السلام الجمال . وذكر ايضاً في سفر التكوين أن ثروة سيدنا يعقوب عليه السلام كانت جمالاً وحميراً . وقد ذكر الجمل في بعض القراطيس البردية منها قرطاس لانسطاسي وآخر معروف باسم قرطاس بولونيا . وكانت الابل مستعملة عند المصريين للنقل وحمل الاثقال

اما الحمير وتسمى عند المصريين القدماء « عاوُ » فكانت كثيرة عندهم وكانوا يستعملونها

للنقل والدراس وما شاكل ذلك

أما الخنازير وتسمى عند المصريين القدماء « روت » فقد قلنا انها كانت تعد نجسة ولكن بالرغم من ذلك كان يقدّم المصريون هذا الحيوان النجس قرباناً في ظروف خاصة ويأكلون لحمه مرة واحدة في العام

ولقد كان عند المصريين سلخانات خاصة لذبح المواشي وسلخ جلودها بدليل وجود لفظة « سخو » المصرية عندهم (أي بيت السلخ) فضلاً عن عبارة صريحة وجدت ضمن اقوال رمسيس الثاني التي عثروا عليها بين نقوش آثار العرابة المدفونة وهي : « أنا ذبحت من أجلك ثيراناً في قاعة القربان وثيراناً وعجولاً في بيت السلخ »

وليس الكشف على الحيوانات ومعرفة الصحيح منها والعليل من مبتدعات هذا العصر بل هو قديم جداً وتكلم عليه هيرودوتس في تاريخه قال :



الرعاة يقدمون حساباً عما في عهدتهم من المواشي

« يعتقد المصريون أن الثيران طاهرة ومرصودة على الإله ابافوس ولهذا السبب كانوا يفحصونها فحصاً دقيقاً بأن كانوا يعينون كاهناً مخصوصاً لهذا الفحص فاذا وجد في الثور شعرة واحدة سوداء عدّه نجساً . وعليه أن يراه ويفحصه واقفاً على ارجله ونائماً على ظهره ثم يخرج لسانه ليرى هل هو خال من العلامات المذكورة في الكتب المقدسة وهل شعر ذنبه كما يجب ان يكون طبيعياً فاذا كان خالياً من كل محذور أعلنت طهارته وعلامتها أن يربط الكاهن حول قرنيه حبلا من لحاء البردي ثم يضع عليه طين الختم ويختمه بخاتمه ثم يمضي به الى المذبح . ولم يكن مباحاً التقرب بثور ليس عليه هذه السمة ومن خالف الامر أستحق العقاب »

وقد اختص بعض الفلاحين بدرس امراض الحيوانات وكانوا يدعون لفحصها ووصف العلاج لها عند الحاجة . وكانوا يسقونها الدواء بايديهم . والظاهر ان راعي الغنم الاسرائيلي كان مشهوراً بمهارته في ملاحظة المواشي وتربيتها حتى أن فرعون أمر سيدنا يوسف عليه السلام بمجرد وصول اخوته الى ارض مصر بأن ينتخب منهم من يصلحون لملاحظة مواشيه ويعينهم نظاراً لزرايبه

ويشاهد في الآثار ان الفلاح او الراعي الذي كان يهمل في ملاحظة مواشيه يجلد على ظهره بأمر سيده حتى لا يهمل في ملاحظتها مرة أخرى

ولقد استدلوا على نبوغ المصريين في علم طب الحيوان من ان العالم كوفيه Cuvier وقد وجد مرة عظمة كتف « ابيس » بحنط مشجوجة ومجبورة وقد تكلم ديودوروس على هذه المسئلة فقال « ان مهارة المصريين في تربية المواشي هي نتيجة اختبار ورثوه عن آبائهم واجدادهم ولكنهم رقوا العلم بالتفاتهم وشدة اهتمامهم به لان حياتهم كلها كانت مخصصة لهذا الغرض . على ان الارشادات العظيمة التي وصلت اليهم في موضوع الطرق النافعة لمعالجة المواشي وهي مريضة والغذاء اللازم لها في الصحة والمرض لم يوصلهم لمعرفتها التمرين وحده بل المنافسة التي وجدت بينهم وبين سائر الامم »

شكري صادق

اقوال مأثورة

الفساد اسرع انتشاراً بين الامم المحافظة على طهارتها وبكونها مما بين الامم التي تأصل فيها الفساد (شاتوبريان)

الفكرة الصحيحة لما تجد سبيلها الى العقل تضيء اموراً كثيرة كانت مظلمة فيه (شاتوبريان)

اذا قيل لك شراً عن احدهم وقيل ان الناس متفقون على ذلك فلا تصدق . اما اذا قيل لك عنه خيراً وقيل ان الناس متفقون على ذلك فصدق (شاتوبريان)

ما التاريخ الا مقبرة وأي مقبرة !

لست اخشى ان اموت وانا اخشى ان ازول (مونتين)

الموت كالشمس لا تستطيع ان تثبت نظرك فيه (لاروشفوكو)

الموت جميل فهو صديقنا الحقيقي الا انه يظهر لنا ملثماً بلثام مخيف مفزع يجعل الناس الموتى موضوعاً لانقباض الاحياء وحزنهم (ديدرو)

شكسبير

في عصر اليزابث وفي هذا العصر

شكسبير ابن كل العصور فهو لا يزال يحرك عواطفنا ويطرب نفوسنا على رغم مرور مئات السنين لأن افكاره وصاوره خالدة تنطبق على كل زمان ومكان . وستظل عبقريته حية جديدة الى ما شاء الله

من أقوال أحد المعجبين بشكسبير « ان الكتاب المقدس وآثار شكسبير كانت أقوى العوامل الادبية التي أثرت في التاريخ » . وسواء سلمنا بهذا الرأي أو رأينا فيه مغالاة فما لا ريب فيه ان شكسبير هو باعتراف جميع الامم المتمدنية رب الروايات التمثيلية الذي لا يجارى . فلا غرابة اذا افتخرت الامة الانكليزية بهذا العبقري الفريد واحتفلت (في ٢٣ ابريل الماضي) بمرور ثلاثمئة سنة على وفاته (١٦١٦) وجدير بها ان تفتخر وتحتفل اكثر مما فعلت — بل حقيق بالعالم أجمع ان يشاركها في هذا التذكار لان الميراث الذي خلفه شكسبير هو ملك لكل زمن ومكان

شكسبير في هذا العصر

ولكي يعلم القارئ تأثير شكسبير الحي في هذا العصر نعرض عليه ارقاماً بليغة لا يبقى معها ريب في مكانة ذلك الرجل المترافعة من جيل الى جيل :

خلف عصر اليزابث الذهبي نحو ١٥٠٠ رواية تمثيلية ولكن روايات شكسبير هي الخليقة بالحفاوة من بينها وهي لا تزال تمثل الى اليوم . فمن ٢٦ رواية على الاقل من الروايات المنسوبة اليه وعددها ٣٧ تمثل على مراسح العالم كأنها بنت هذا العصر

بل ان الروايات الحديثة تغبط روايات شكسبير بإقبال الجمهور عليها . فقد حسبوا ان رواية « تاجر البندقية » قد مثلت ما ينيف على ١٠٠٠٠٠ مرة ويقدر الداخل منها بسبعة ملايين جنيه ان لم يكن اكثر

وقد ذكر السر هنري ارفنج الممثل الانكليزي الشهير انه مثل رواية هملت

في سنة واحدة مئتي مرة متابعة ورواية « تاجر البندقية » ٢٥٠ مرة متواصلة ، وكذلك سائر الروايات الاخرى

ويؤثر عن ادوين بوث الممثل الشهير (المتوفي) انه ربح مبالغ عظيمة من تمثيله ١١ رواية لشكسبير و ٥ لغيره فقط . وعلى انه خسر خسارات كبيرة وأسرف في ماله فقد ترك عند موته ١٢١٠٠٠ جنيه

ومما يدل على اقبال الجمهور على شكسبير ان ملعب ليسيوم (وثلث الروايات التي يمثلها من روايات شكسبير) كان دخله الكلي بين سنة ١٨٧٨ وسنة ١٩٠٥ نحو ٢١٠٠٠٠٠ جنيه ! فتأمل !



وليم شكسبير

بل انظر الى ما كتب عن شكسبير ومؤلفاته تعرف ما له من المقام الحي بين جميع الامم . فالطبعة الحديثة من الانسيكلوبيديا بريتانيكا قد وقفت ٥٠ عموداً مطبوعاً بحرف رفيع وحجم كبير على شكسبير . وفي « كتالوج الولايات المتحدة » ترى المؤلفات المتعلقة بشكسبير تستغرق ٣٥ عموداً بمعدل ٥٠ كتاباً في العمود . وليس في الولايات المتحدة وحدها اليوم أقل من ١٣٠ طبعة مختلفة لمؤلفات شكسبير الكاملة فضلاً عن المختصرات والمقتطفات الكثيرة

ويعلم القارئ ان هذا الاقبال ليس قاصراً على الشعب الانكليزي فقد ترجم شكسبير الى أهم لغات العالم ولقد ترجم بعضها مرات عديدة (كما في الفرنسوية) . وفي مقدمة الشعوب التي اهتمت بشكسبير الالمان فلهم كتبوا عنه الكتب الكثيرة . وفي

سنة ١٩١١ فقط مثلت رواية « اوتلو » ١٥٨ مرة . وقد سعى بعض كتبتهم ان يبرهنوا على ان شكسبير الماني الاصل !

هذا فضلاً عن درسه في المدارس فانك لا تجد مدرسة راقية في العالم الا ودرس شكسبير داخل في برنامجها

ثم ان شكسبير قد اوحى الى ارباب الفنون الجميلة تمثيل الاشخاص والمواقف التي صورها فقد اقتبس نفر من اكابر المصورين والنحاتين مناظر مختلفة من رواياته ، واهتم كبار المؤلفين الموسيقيين في وضع الحان لرواياته منهم روسيني وشوبرت ومندلسوهن وشومن وفردي وسان سنس

وقد نشرت مجلة المجلات الانكليزية منذ سنوات بضعاً وعشرين قائمة عن اشهر مشهوري رجال التاريخ اختارهم بعض الكتاب . وجملة من جاء ذكرهم فيها من العظماء ١٥٠ رجلاً نال شكسبير بينهم المقام الاول (٢١ صوتاً) وكان الثاني كولمبوس (١٦) فيوليوس قيصر الخ

ولشكسبير تماثيل عديدة في اهم مدن العالم

حياته

لا نعلم عن حياة شكسبير الا القليل . فالذي نعلمه يقيناً هو انه الذكر الاول والولد الثالث من اولاد جون شكسبير احد سكان قرية ستراتفورد في مقاطعة واروبك بانكلترا وانه تعمد في ٢٦ ابريل سنة ١٥٦٤ وانه تزوج مضطراً انا هثاوي في سنة ١٥٨٢ وكانت تكبره بثماني سنوات ، وان امرأته ولدت له ابنة (في مايو سنة ١٥٨٣) بعد زواجه باقل من ستة اشهر اسمها سوزانا ، ثم ولدت توأمين في يناير سنة ١٥٨٥ اولهما فتى اسمه همنت (توفي سنة ١٥٨٦) وثانيهما فتاة اسمها جوديث ، وانه ذهب الى لندن سنة ١٥٨٦ او ١٥٨٧ حيث مثّل والف ثم رجع الى بلدته حوالي سنة ١٦١١ حيث قضى بقية حياته الى وفاته سنة ١٦١٦

هذا ما نعلمه يقيناً ولكن هناك معلومات اخرى كثيرة هي في حكم الراجح الذي يصح التعويل عليه استنبطها الباحثون من قرائن كثيرة ولاسيما كتاباته باعتبار ان

روح الكاتب تتجلى فيما يكتب . وبهذه الوسيلة تمكنوا من وصف نشوء شكسبير العقلي وتطوره . واليك خلاصة ما وصلوا اليه في هذا الصدد :

حداثته

ينتسب شكسبير الى اسرة من عامة انكلترا قوية البنية كثيرة النسل لم يتصف احد من افرادها بالنبوغ -- واقصى ما بلغه والده جون شكسبير من المراتب الدنيوية انه عين محضراً في محكمة بلدته -- وكان في بادئ امره قد جمع مبلغاً من المال عن طريق الاتجار بالصوف وغير ذلك ولكنه لم يلبث ان خسر كل ما امتلكه وفقد منزلته بين الناس . وكان لتأخر حاله تأثير عظيم في حياة ابنه وليم اذ اضطر الى اخراجه من المدرسة الابتدائية (التي تعلم فيها غير العلوم الاولية قليلاً من اللاتيني واليوناني) ليعينه في اعماله

وقد اتصف في حداثته الاولى على اثر خروجه من المدرسة بشيء من طيش الشباب وقد اضطره هذا الطيش الى ان يتزوج من آن هثاوي التي كانت تكبره بثماني سنوات على اثر ضغط اهلها اذ كان قد استغواها والارجح ان ذلك القران تم على غير رضى والده . فلا غرابة اذا رأيناه فيما بعد منكداً في عيشته البيتية حتى نجد في رواياته عبارات كثيرة تبين خطأ الزواج الذي لم يتفق فيه الزوجان سناً . يدلك على ذلك أيضاً انه لم يهب امرأته في وصيته الا سريره الثاني في حين انه منح اهله واصدقاءه اشياء كثيرة ثمينة . ولكن لا يجب ان يبرح من ذهننا انه قد اصاب امرأته بمقتضى الشريعة ثلث عقاره ولانها كانت في الستين من عمرها لما كتب شكسبير وصيته فالارجح انه عد ابنته البكر وزوجها اصلح للتصرف في متاع الدنيا . وقد اتهم في حداثته بالتعدي على املاك السر توماس لوسي احد اعيان بلدته للاصطياد فيها والظاهر ان هذه التهمة صحيحة وان الوجيه المذكور امسكه وسجنه من جراء ذلك . ويقال ايضاً انه كان من المغرمين بالكحول وانه كان عضواً في جمعية شبان يتباهى افرادها بالشرب ويتسابقون مع شبان القرية المجاورة لهم في هذا المضمار

في لندن

لم يوفق شكسبير في حياته البيتية واضطهد امام المحاكم بسبب اتهامه في الصيد فالتمس الفرج في وسط غير وسط بلدته فذهب الى لندن وتدرج في جميع الوظائف المتعلقة

بالتمثيل مبتدئاً من ادناها الى اعلاها وقد كان في جميع اطواره مثال الحذاقة والمهارة . قيل ان اول وظيفة تولاها كانت حراسة الخيل لاصحابها على باب الملعب ثم وكل اليه بنداء الممثلين ثم اصبح ممثلاً فؤلفاً قديراً

اما مؤلف الروايات في ذلك الحين فلم يكن ينال الا شيئاً يسيراً عن تأليفه — فكانت اجرة الرواية الواحدة تتراوح بين ٤ جنيهات و ١١ جنيهاً (وهذا المبلغ يعادل في هذا العصر ثمانية اضعافه) . ولذا رأينا شكسبير يؤثر الاهتمام بادارة الملعب على تأليف الروايات التمثيلية لانها كانت اجزل اجراً . فانضم شريكاً الى افضل ملعب في ذلك الحين وهو ملعب الغلوب . وعلى رغم ان تأليف الروايات التمثيلية اذ ذاك قليل المكافأة فان شكسبير اضطر الى تأليف رواياته وتمثيلها حتى يقبل الناس على ملعبه . فكان معدل تأليفه روايتين في السنة . ولا يخفى ان اعظم مؤلفي الروايات الحديثين الذين تركوا روايات تستحق الذكر لم تكن تستغرق الرواية من رواياتهم اقل من سنة ونصف او سنة على اقل تقدير ، فضلاً عن اهتمام شكسبير بمسائل شتى كالادارة والتمثيل والطواف بجوقته وغير ذلك . فيظهر لنا مما ذكرناه مقدرة ذلك الرجل الغريبة وسرعة ذهنه الوقاد

والغريب في حياة شكسبير كلها انه لم يشعر في اثناء تأليفه بتفوقه . وبعبقريته فتراه لم يكن يهتم قط بنشر رواياته في اثناء حياته (ولم يتولَّ بنفسه الا طبع كتابين ألفهما في شبابه وهما قصتان غراميتان منظومتان) . ذلك لانه لم يرد افشاء تلك الروايات حتى يمتاز بها الملعب الذي كان يديره خشية ان يمثلها ملعب آخر

والذي لا ريب فيه ان شكسبير كان تاجراً ماهراً يعرف كيف يكتسب المال . ويستدل من بعض الاوراق والارقام انه بعد اقامته في لندن عشر سنوات (اذ كان في الثلاثين من عمره) كان معدل ربحه السنوي من تمثيله وتأليفه وحصته في الملعب نحو ١٣٠ جنيهاً — اي ما يعادل اليوم الف جنيه على الاقل . وبلغ دخله فيما بعد اربعة اضعاف هذا المبلغ او خمسة . وكان يشتري بهذا المال عقاراً في لندن وفي بلدته وكثيراً ما اضطر الى الظهور امام المحاكم مدعياً او مدعى عليه

وقد كان يحب الظهور في اعين مواطنيه فسعى غير مرة للحصول على رتبة شرف

من كلية هرالد . وتم له ذلك بعد تكرار المساعي . ولما رجع الى بلدته ستراتفورد بعد تركه التمثيل سكن اجمل منزل فيها وعدّ شيخها وعمدتها

آثاره

يمكن تقسيم آثار شكسبير الى اربعة ادوار بالنظر الى قدمها

﴿ الدور الأول : ١٥٨٨ — ١٥٩٤ ﴾ بدأ شكسبير حياته الادبية بتحوير بعض الروايات القديمة واصدر قصتين منظومتين اسمهما « فينوس وادونيس » و « لوكريس » . ثم ألف رواياته الاولى وفيها تتجلى روح الشباب . فان تلك الروايات اشد رواياته غراماً وزهواً وهاهي (حسب ترتيب تمثيلها على ما هو مرجح عند الباحثين) :

تيتوس اندرونيكس . تعقل الحب ضائع . كوميدية الاغلاط . حلم ليلة صيف . سيدا فرونا . هنري السادس . روميو وجوليت . ريشارد الثاني . ريشارد الثالث

﴿ الدور الثاني : ١٥٩٥ — ١٦٠١ ﴾ تتراوح سن شكسبير في هذا الدور بين ٣٠ و٣٥ سنة وهي سن النضوج العقلي ويتبين القارئ من تلاوة الروايات التي صدرت في هذا الدور ان المؤلف بدأ يشعر بكآبة وانقباض يتخللان كتابته . وهاك روايات هذا الدور

الملك جون . تاجر البندقية . تذليل الوقحة . هنري الرابع (قسمان) . نساء وندزور الفرحات . هنري الخامس . ضجة كبيرة من لاشيء . كما تشاء . الليلة الثانية عشرة . حسن كل ما انتهاؤه حسن

﴿ الدور الثالث : ١٦٠١ — ١٦٠٧ ﴾ هذا الدور يصح ان يسمى مظلماً رغم تقدم شكسبير في سبيل الاثراء المادي . فقد اشتدت عليه وطأة خيباته في مشاكله الغرامية وشعر بالظلم المستولي على العالم . وهذه الروح تتجلى في رواياته التي اصدرها وقتئذ وهي :

يوليوس قيصر . هملت . كيل بكيل . اوتلو . مكبث . الملك لير . ترويلس وكرسيدا . انطونيوس وكليوبطرا . كوريولانس . تيمون

﴿ الدور الاخير : الى وفاته سنة ١٦١٦ ﴾ في هذا الدور حقق شكسبير احلامه

برجوعه الى بلدته وتوطنها مرتاحاً مكرماً مبجلاً . ونرى في رواياته التي ألفها في هذا العهد أثر هذه الراحة والسكون . وهي :

بريكليس . العاصفة . سيمبلين . قصة الشتاء — وكان آخر عهده بالتأليف انه كتب بمساعدة فلتشر روايتي : النبيلان النسيبان . وهنري الثامن (سنة ١٦١٢ — ١٦١٣) ثم انقطع عن الكتابة الى وفاته

عبقريته

يستخلص المطلع على آثار شكسبير ميزتين يصف بهما تلك الآثار : الغزارة والحرية . أما غزارته فمشهورة . فقد وصف الحياة في أدق مواقفها وأحوالها بعد ان خبرها وعلم ظاهرها وخفيها وصور لنا أشخاصاً مختلفين متباينين تصويراً خالداً ينطبق على جميع العصور . وهذا سر اقبال الناس على مؤلفاته وان قدم العهد عليها

وأما حريته فلها لا تعرف حداً ولا قيداً لا في التركيب ولا في التعبير فقد جمع بين أسمى العواطف وادناها ولم يقف عن وصف أسفل الاخلاق وأغلظها . ان مؤلفاته منجم فيه أصناف متعددة متباينة : فقد وجدوا فيها نصائح أدبية كما وجدوا طرق صيد الاسماك — وفيها أيضاً يرى القارئ أشعاراً سامية تهتز لها النفس طرباً ويرى أيضاً سبات وصلوات وأغاني حب ومقت ومجازر وحنو وبغض واقدام ويأس وود وكل عاطفة بشرية

وفي كل ذلك لا يتبع شكسبير قانوناً ولا يتقيد بقاعدة — لا بقواعد ارسطو (مرجع كل الفنون والعلوم وقتئذ) ولا بقواعد الذوق ولا بالقواعد التي وضعها أسلافه . فانه لا يرجع عن عبارة أو فقرة أو طريقة تساعده على بث الحياة والحركة في الاشخاص الذين يمثلهم . انه لا يقاوم القوانين عمداً وانما يتجاهلها . فاذا كان نسق الرواية يتفق مع القوانين كان به ، كما في رواية العاصفة فانه تقيد فيها بوحدة الزمن [١] بل انه جعل زمن الحوادث ثلاث ساعات فقط اي الزمن اللازم بالضبط لتمثيلها وهو بلا ريب اقرب تمثيل الى الحقيقة . ولكن اذا استغرقت روايته زمناً طويلاً فانه لا يتأخر عن فصل

(١) وهي من القواعد التي اهتم الاقدمون في المحافظة عليها ، فهي بان لا يزيد زمن الحوادث التي يمثل عن ٢٤ ساعة

الحوادث بسنين عديدة ينتقل في اثنائها من قطر الى قطر . وقد بلغ من تجاهله القواعد المتعارفة انه — في احدى رواياته — جعل سفينة ترسو على ميناء في بوهيميا — وبوهيميا على ما هو معروف في داخل اوربا لا منفذ لها على البحر!

زد على ذلك انه لم يتخذ حادثاً محزناً على انفراد حتى يبني عليه مأساته ولم يصور شخصاً مضحكاً يدور حوله مدار الرواية كما يفعل متبعو الطريقة القديمة المعروفة بالكلاسيك classique بل انه مزج الحزن بالمضحك اقتداء بما يجري في الحياة الحقيقية فلها تجمع بين الانفعالات النفسية والاهواء والفضائل والرذائل والعيوب الخ . . . وبعبارة اخرى فانه لا يصف لنا من المنزل بهوه او اجمل غرفه بل انه يذهب الى مطبخه ومجمع اوساخه فيصف الجميع معاً

وجملة القول ان ميزات شكسبير عظيمة جداً كما ان زلاته عظيمة ايضاً . فهو كالنهر الزاخر الذي يجرّ معاً السفن والاوساخ والذي تدار بقوته المطاحن فتغذي الاهلين ثم يضيع في البحر الذي لا نهاية له

من قصيدة حافظ في ذكرى شكسبير

يحييك من ارض الكنانة شاعر شغوف بقول العبقريين مغرم
ويطربه في يوم ذكراك ان مشت اليك ملوك القول عرب واعجم
نظرت بعين الغيب في كل امة وفي كل عصر ثم انشأت تحكم
فلم تخطئ المرمى ولا غرو ان دنت لك الغاية القصوى فانك ملهم
فقم ساعة وانظر الى الخلق نظرة تجدهم وان راق الطلاء هم هم
على ظهرها من شر اطماعهم دم وفوق عباب البحر من صنعهم دم
تفانوا على دنيا تغر وباطل يزول الى ان ضجت الارض منهم
فليتك تحيا يا ابا الشعر ساعة لتنظر ما يصمي ويدمي ويؤلم
وقائع حرب احجج السلم نارها فكاد بها عهد الحضارة يختم
وتعلم ان الطبع لا زال غالباً سواء جهول القوم والمتعلم

وهاك ختام القصيدة :

وقل لبني التاميز والجمع حافل به ينثر الدر الثمين وينظم
لئن كان في ضخم الاساطيل فخركم لفخركم بالشاعر الفرد اعظم

وكلاء الدول

واجباتهم في السلم والحرب

كثر تحدث الصحف عن موقف وكلاء الدول المتحاربة لدى الدول المحايدة اثر حوادث ومشاكل مختلفة نشأت اثناء هذه الحرب من جراء سلوك وكلاء دولتي المانيا والنمسا في بعض الممالك المحايدة ولا سيما اميركا . واهم هذه الحوادث اربع نذكرها لا لاهميتها فقط بل لانها قد سوّيت بصورة نهائية فيصح ان تعد في القانون الدولي سوابق يمكن الرجوع اليها . ولا يخفى ان القانون الدولي كثير الاعتماد على الحوادث السابقة والاستشهاد بها . اما تلك الحوادث الاربع فهي :

اولا — حادثة سفير النمسا في اميركا الدكتور دمبا الذي طلبت حكومة الولايات المتحدة الى حكومة النمسا استدعاءه فنالت مطلوبها في سبتمبر سنة ١٩١٥

ثانياً - حادثة الكبتن بوي اد الملحق البحري الالماني والكبتن فون بابن الملحق العسكري الالماني اللذين طلبت حكومة الولايات المتحدة استدعاءهما الى المانيا فتم لها مرغوبها في دیسمبر سنة ١٩١٥

ثالثاً - القاء القبض على وكلاء قناصل المانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا في سالونيك في يناير سنة ١٩١٦ بأمر السلطة العسكرية الفرنسوية الانكليزية

رابعاً — القاء القبض على وكلاء قناصل تلك الدول نفسها في جزيرتي متلين وساكس في ذلك الشهر ايضاً

وكان موضوع التهمة في الحادثتين الاوليين التحريض على ارتكاب بعض الجرائم والتآمر على مصالح الولايات المتحدة منعها من توريد المؤن والذخيرة الى دول الحلفاء . اما في الحادثتين الاخريين فقد كان التجسس هو الباعث على خطة السلطة العسكرية الفرنسوية الانكليزية

وقد نشأ فضلا عن الحوادث الاربع المتقدمة مشاكل اخرى كثيرة في الولايات المتحدة (أي حركات الكونت برنستورف معتمد المانيا السياسي ورجاله) وفي رومانيا وايطاليا وبلاد الفرس والصين والمكسيك وغيرها من الدول بسبب تداخل عمال الحكومة الالمانية أو حليفاتها في شؤون تلك الدول الداخلية واعمال التجسس التي قاموا بها . فيجدر بنا ازاء هذه المشاكل الدولية ان نبحث في موقف الوكلاء السياسيين

والقناصل بمقتضى الاتفاقات وفي اختصاصهم وفي حقوق الدول والتدابير التي يجوز ان تتخذها عند خروجهم عن دائرة اختصاصهم

الفرق بين الوكلاء السياسيين والقناصل

بين الوكيل السياسي والقنصل فرق عظيم قلما يدركه القراء. ولعل بعض السبب في ذلك ان الفرق بينهما طفيف في البلاد الشرقية بسبب الامتيازات الاجنبية التي منحت القناصل حقوقاً وميزات لا تمنح لهم في البلاد الاخرى . اما في الاصل فان بين الفريقين فروقاً هامة لا يجوز ان تبرح من ذهن القارىء وهي :

ان لوظيفة الوكيل السياسي صبغة سياسية عامة . فهو يمثل دولته في الخارج وباسمها يتفاوض مع ممثلي الدول الاخرى في المسائل السياسية والاقتصادية التي تعرض للبحث . فالوكلاء السياسيون هم واسطة التفاهم بين الدول والسنة حكوماتها . ولهذه الوظيفة درجات تختلف اهميتها فلبعض الوكلاء صفة دائمة وللبعض الاخر صفة موقتة لحل مسألة او مسائل معينة . ونظراً لاهميتهم وتمثيلهم الدول التي ينتسبون اليها فانه يحتفل بهم عند توليهم مناصبهم احتفالاً رسمياً خاصاً تختلف رسومه باختلاف مقامهم وفي ذلك الاحتفال يقدم المعتمد الى الملك او رئيس الحكومة التي ينزل فيها كتاباً من رئيس حكومته يبين الصفة الرسمية المخولة له (١)

اما القناصل ووكلاء القناصل فوظيفتهم ادارية تجارية اكثر مما هي سياسية فعليهم قبل كل شيء ان يسهروا على مصالح رعايا الدولة التي يمثلونها في منطقة اختصاصهم . وتنحصر وظيفتهم في حماية الرعايا ومراقبة احوالهم فضلاً عن كونهم يقومون بوظائف الحاكم تجاه تابعيهم كالقضاء والتسجيل ونحو ذلك

ومما يبين الفرق بين الوكلاء السياسيين والقناصل انه ليس للدولة الواحدة الا وكيل سياسي واحد في كل من الدول الاخرى في حين انه قد يكون لها (وهو الغالب) عدة قناصل لكل منهم منطقة اختصاص لا يتعداها . وهؤلاء القناصل يرجعون عادة في المسائل الخطيرة التي تعرض لهم مع السلطة المحلية الى الوكيل السياسي الذي يمثل دولتهم . ثم ان تنصيب القناصل يختلف عن تنصيب الوكلاء السياسيين بخلوه من الصفة الرسمية : فان الدولة التي تبعث بهم الى دولة اخرى تكتفي برسالة تنبىء بتنصيبهم ترسلها عن يد وكيلها السياسي . ولا يخفى ان للدولة التي يقدم لها القنصل الحق في رفضه اذا كان عندها مانع . وعلى كل فلا بد من قرار رسمي بقبوله

(١) تكون الرسالة بامضاء وزير الخارجية اذا كان الوكيل السياسي من الدرجة الاخيرة

امتيازاتهم

على انه رغم تلك الفروق الجوهرية بين الوكلاء والقناصل فان للفريقين امتيازات مشتركة بينهما أهمها احترام شخصهم ودار وظيفتهم حتى لا يعوقهم مانع من تأدية واجباتهم نحو دولتهم ورعاياهم . ولكن هذا الاحترام يختلف درجة واتساعاً . فاحترام القناصل واجب فقط في أثناء قيامهم بوظيفتهم . أما الوكلاء السياسيون فان احترام شخصهم واجب في جميع الاحوال حتى ولو اقترفوا جناية فانه لا يمكن القبض عليهم . وهذا الامتياز يشمل أيضاً جميع افراد عائلتهم وحاشيتهم الرسمية وليس للدولة المقيمين فيها ان تناقشهم في شيء مهما يكن السبب . وغاية ما في استطاعتها مخابرة الدولة التي يمثلونها حتى تسترجعهم وتقاضيهم هي — اللهم الا اذا هددوا مباشرة الامن العام فيمكن اخراجهم بالقوة الجبرية

ثم انه لا يجوز انتهاك حرمة منازل الوكلاء السياسيين في أي حال من الاحوال . أما القناصل فان هذه الحرمة قاصرة على محفوظات القنصلية من مستندات وأوراق وغير ذلك . ولا تتعدى الى منازلهم الخاصة بسكناهم . ومن غرائب العادات المتعارفة بين الدول ان دار السفارة تعد كأنها قطعة من أرض الدولة التي يمثلها السفير أي كأنها بلاد أجنبية فلا يجوز دخولها عنوة حتى ولو ارتكبت فيها جناية

زد على ذلك انه لا يمكن طلب الوكيل السياسي للمحاكمة لا أمام المحاكم المدنية ولا المحاكم الجنائية وانه معفى من الضرائب وان له الحق في اقامة شعائره الدينية في معبد خاص تابع لوكالته . ومما عيز أيضاً الوكلاء السياسيين عن القناصل ان امتيازات الوكلاء متشابهة لدى جميع الدول . أما القناصل فان امتيازاتهم قابلة للزيادة والنقصان تبعاً لقوانين الدول الداخلية . الا انه يمكننا ان نستخلص من مجمل هذه القوانين قواعد عامة تشمل الجميع . فمن ذلك انه لا يجوز حبس القناصل حبساً احتياطياً الا في احوال استثنائية وانهم معفون من بعض الضرائب وانه لا يمكن حجز اوراقهم ومراسلاتهم (ما عدا اوراقهم الشخصية) وانهم غير مجبورين على الوقوف موقف الشهود

ونكرر هنا ما قلناه قبلاً من ان هذه الاحكام تختلف في البلاد الشرقية اذ أن للقناصل فيها نفس الامتيازات التي لوكلاء الدول تقريباً

واجباتهم نحو الدول التي يقيمون فيها

يرى القارئ مما تقدم أن للوكلاء السياسيين وللقناصل ميزات ذات شأن تخرج بهم عن سلطة الدول التي يقيمون فيها خروجاً تاماً . ولكن عليهم ازاءها واجبات ينبغي لهم

مراعاتها فان الحرمة القانونية المخولة لهم تفرض عليهم احترام الدولة التي يقيمون فيها احتراماً تاماً وعدم الخروج عن دائرة اعمالهم واختصاصهم . وقد اتفق جميع شارحي القانون الدولي في هذا الشأن . ولخص احدهم هذا الموضوع بقوله :

« اما واجبات الوكلاء السياسيين (والقناصل) ازاء الدولة التي يقيمون فيها فانها تلخص بقولنا انه لا ينبغي لهم ان يقولوا قولاً او يأتوا عملاً يمس بكرامة الدولة ومصالحها . فمن ذلك انه يجب عليهم تجنب الاخلال بقوانين الامن العام والابتعاد عن اي عمل تشم منه رائحة العدوان والا يشتركوا في اي مؤامرة او تحزب قد يأول الى اضطراب داخلي وعليهم ان يحترموا شعائر الامة وعقائدها وعاداتها والا يرشوا الموظفين للحصول على اوراق ومعلومات سرية الخ . . . »

فنرى من ذلك ان الحادثين الاولين كانا مخالفين للمتعارف بين الدول فلا عجب اذا اجيبت مطالب الحكومة الاميركية

التجسس

الا انه لا يخفى ان وظيفة وكلاء الدول مزدوجة فعليهم من جهة تنفيذ الاوامر والتعليمات الصادرة اليهم . ومن الجهة الاخرى ان يراقبوا البلاد التي بعثوا اليها ويرسلوا تقارير وافية عن احوالها . فمن هذا القبيل يطلب منهم ايقاف دولتهم على احوال تلك البلاد من جميع الوجوه ولا سيما ما يهم حكوماتهم ومواطنيهم معرفته كحالتها الاقتصادية والعسكرية والبحرية والتجارية والصناعية وكل ما له مساس بمصالح اوطانهم . فيرى القارئ ان هذه الواجبات تقتضي في تأديتها دقة كبيرة حتى لا تمس كرامة الدولة التي يقيم فيها الوكيل او القنصل . فما هي الحدود التي يؤذن للوكيل السياسي (او القنصل) ان يبحث داخلها في احوال البلاد المقيم فيها ؟ ومتى يعد خارجاً عن اعمال وظيفته ؟

هذه هي المسائل الدقيقة التي تتطلب من الوكلاء السياسيين الحكمة وحسن التدبير . ولا يخفى ان التجسس ايضاً يقصد به الحصول على معلومات متعلقة بالقوة العسكرية والبحرية والذخائر والاستحكامات وغير ذلك . فما هي الطرق المشروعة للحصول على تلك الاخبار وما هي الطرق غير المشروعة ؟ هل يجوز للوكيل السياسي ان يرشو الموظفين لهذه الغاية ؟ وهل له ان يقوم بذاته بمثل هذا التحري (والقانون كما لا يخفى يحميه من سلطة البلاد التي هو فيها) ؟ قد حصلت مناقشات طويلة فيما مضى بشأن حدود واجبات السفراء والوكلاء ولكن الذي اجمع عليه الكتاب اليوم هو انه لا يعقل ان يؤذن للوكيل السياسي او القنصل باستعمال الحرية الممنوحة له ليأتي اعمالا عدائية

امثلة تاريخية

تلك هي القواعد المتعارفة بين الدول المتمدنة . والتاريخ يدلنا على أن تلك الدول مابرحت متمسكة بها لا تدع ممثلي الدول الاخرى يتعدون على كرامتها من غير المطالبة بحقها وطرد أولئك المتعدين من ارضها (اذ انه وان لم يكن للدولة حق محاكمة السفراء فان لها متى شعرت بتفاقم الخطر ان تخرجهم من املاكها جبراً)

ومن اشهر الامثلة التاريخية مؤامرة سفير فرنسا في لندن على كرومويل سنة ١٦٥٤ ، ومؤامرة سفير اسبانيا في باريس على وصي الملك سنة ١٧١٨ ، ومؤامرة سفير أسوج على جورج الاول ملك انكلترا سنة ١٨١٧ ، ومؤامرة سفير انكلترا في اسبانيا (هنري بلور الروائي الشهير) على الحكومة الاسبانية سنة ١٨٤٨

وهناك أمثلة كثيرة على تعرض السفراء للشؤون الداخلية . واهم الخلافات التي قامت في هذا الباب وقعت بين سفراء البابا والحكومة الفرنسوية اذ كان اولئك السفراء يخابرون اساقفة فرنسا مباشرة والقانون الدولي كما لا يخفى لا يأذن لهم ان يفعلوا ذلك الا بوساطة وزارة الخارجية . وقد تشكت الحكومة الفرنسوية من هذا القبيل غير مرة . فمن ذلك ان سفير البابا في فرنسا ارسل منشوراً الى اساقفتها سنة ١٨٩٤ يرشدهم فيه الى الموقف الذي يجب ان يتخذوه ازاء قانون جديد كان قد صدر بشأن الكنائس واموالها فاحتج وزير خارجية فرنسا بحجة أن السفير تجاوز حدود اختصاصه . وفي سنة ١٩٠٦ ازدادت الحكومة الفرنسوية جراءة فطردت كاتم اسرار سفارة البابا لانه تداخل في شؤون فرنسا الداخلية كما استدلت من رسالات ارسلها الى بعض الاساقفة

وهناك امثلة كثيرة على طرد السفراء متى تجاوزوا حدودهم منها طرد السر هنري بلور سفير انكلترا في اسبانيا سنة ١٨٤٨ ، وطرد سفير انكلترا في الولايات المتحدة سنة ١٨٥٦ لانه قبل تطوع بعض الاميركيين في حرب القرم وهذا مخالف لقوانين الحياد ، واخراج سفير انكلترا ايضاً من الولايات المتحدة سنة ١٨٨٨ لانه بين في بعض الرسائل امياله الشخصية بخصوص انتخاب رئيس الجمهورية

حوادث قناصل سالونيك ومرسين وصاكس

ان هذه الحوادث تمتاز عن جميع الحوادث السابقة بان السلطة التي امرت بطرد أولئك القناصل هي غير السلطة التي اعترفت بقبولهم . فان أولئك القناصل قدموا الى بلاد يونانية وقبلتهم فيها الحكومة اليونانية . ولهذا السبب قد احتجت اليونان على عمل

السلطة العسكرية الفرنسوية الانكليزية . ولكننا اذا نظرنا الى المسئلة نظراً دقيقاً ادركنا حرج مركز تلك السلطة فانها لو تركت الى الحكومة اليونانية سوء تصرف أولئك القناصل لاستغرقت المفاوضات بينها وبين حكومات المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا مدة طويلة ولا سيما اذا لم تختر الحكومة اليونانية طرد أولئك القناصل خوفاً من دولهم ولجأت الى المخابرات السياسية الطويلة . زد على ذلك انه وان تكن سالونيك نفسها محايدة فانه قد ترتب على وجود جنود الحلفاء فيها — وعلى الاخص بعد القاء الطيارات الالمانية قنابلها على المدينة — انها أصبحت منطقة حربية للسلطة العسكرية فيها حق التصرف المطلق . ولذا تمكن الحلفاء من اعتبار أولئك القناصل أسرى حرب لقيامهم باعمال التجسس



الجامع الذي أنشأته الحكومة الفرنسوية في مستشفى نوجان سور مارن ليتمكن المسلمون من اقامة شعائرهم الدينية فيه . وقد راعت في بنائه ونصب المحراب وتوفير شروط الطهارة من كبرى وصغرى ما تقضي به الاصول الدينية

الخرائط الحربية

لا جدال في ان الخرائط الحربية هي في مقدمة ادوات الجيوش . وقد اصبح رسم الخرائط المفصلة فناً قائماً بذاته ما برح يتقدم شيئاً فشيئاً مع تقدم الفنون الحربيـة حتى ان الضابط المدرب يكفيه اليوم ان يلقي نظرة سطحية على احدى الخرائط ليحصل على معلومات كثيرة لا يدركها من لم يتعلم اصطلاحاتها . وسنري في ما يلي ان الخرائط الحربية المتقنة تطلع مستعملها على أدق التفاصيل التي يمكن ان تفيدم



مثال خريطة حربية

وقد ثبت اليوم انه لم يكن لدى فرنسا في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١ خرائط حربية متقنة ولا شك ان هذا الاهمال كان من الاسباب التي جعلت الاسبقية للالمان . نعم انه كان لديهم خرائط مفصلة عن المانيا من صنع اركان الحرب الالماني ولكنهم لم يعملوا خرائط لبلادهم التي دارت فيها رحى القتال

ان عند كل الدول المتحاربة اليوم خرائط حربية كاملة مستوفاة . ولا يظن القارئ ان تلك الخرائط تخفى بين الاوراق السرية بل انها تباع للجمهور ويمكن انسان ما ان يشتريها . غير انه لا يتيسر للمدني البسيط ان يستفيد منها كما يستفيد الضابط المدرب الذي يعرف اصطلاحاتها فانه يعلم منها في لمحة اكثر مما يعلمه بمطالعة الكتب الطويلة

ويقال ان اول من اهتم بامر هذه الخرائط البافاريون منذ قرن تقريباً ثم اقتبسها عنهم

البروسيون فالنمسويون ولكي نفهم شيئاً عن المعلومات التي يمكن الحصول عليها من مجرد النظر الى الخرائط الحربية نشرنا الخريطة السابقة مأخوذة عن مجلة امريكية نقلتها عن خريطة نمسوية وهي تمثل قرية صغيرة وضواحيها . فان الضابط المطلع على هذه الخريطة يرى فيها ما يأتي : من الشمال الى الجنوب سكة حديدية مفردة على رصيف مرتفع قليلاً وهذا الرصيف كما لا يخفى يعد خطاً هاماً للدفاع . وتمر هذه السكة الحديدية في طريقها على ثلاثة جسور مصنوعة من الفولاذ . وتزدوج أمام محطة القرية على مسافة قصيرة . وفي المحطة اتصال للتلفون والتلغراف . وعلى غرب السكة الحديدية من جهة الشمال مرتفع من الارض يعلو ٢٧ متراً عن القرية . ووراء هذا المرتفع اشجار كثيرة وعلى منحدره الغربي طريق يسع عرضها صفين من العربات وهي تمر على جسر خشبي مرتكز على ثلاث قبب حجرية

اما القرية فان عدد سكانها ٣٢٧ نفساً وفيها مكتب البريد مجهز بعربات خاصة له . وفي القرية كنيسة كاثوليكية ذات برج واحد مبنية في المقبرة . وهذه المقبرة يحيط بها حائط حجري . وفيها اشجار كثيرة وحدائق . ومنازل القرية مبنية بالحجر . ويمكن التحصن فيها من جهة الغرب . ثم ان النهر الصغير الذي يبتدئ عند الزاوية الشمالية الشرقية يحيط به الاشجار على جانبيه والاراضي المجاورة له موحلة . وقبل السكة الحديدية يتفرع النهر الى فرعين يحيطان بجزيرة فيها اشجار ونباتات كثيرة . وذلك النهر ميال الى ان يفيض على الاراضي المجاورة وهي تستعمل للرعي

هذا مثال مما يقرأه المتمرن على الخرائط الحربية وقد كان في وسعنا ان نذكر معلومات أخرى كثيرة من هذا النوع تستفاد من تلك الخريطة نفسها

وفضلاً عن تلك الفوائد فانها ترشد بالضبط الى المسافات . نعم ان تلك المسافات ما هي الا طول خط مستقيم في الهواء من نقطة الى اخرى بقطع النظر عن الموانع والعثرات الطبيعية ولكنها كافية لفائدة المدفعية

ثم ان تلك الخرائط لا تهمل استواء الارض والتواءها بل انها تذكر كل ارتفاع يزيد على عشرة اقدام . انظر الى الخطوط المتوازية على الخريطة السابقة التي بها استدللنا على ارتفاع الارض ترى ان المسافة بينها ليست واحدة . فمعنى ذلك الاختلاف ان الخطوط المتقاربة الكثيفة تدل على سرعة انخفاض الارض . بعكس الخطوط البعيدة التي تدل على تدرج الانخفاض



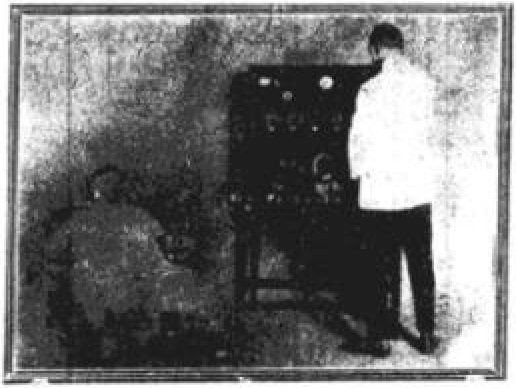
اختراع جديد
لمحاربة المناطيد والطيارات

سجل مخترع من اهل البيرو في امريكا الجنوبية اختراعاً يرمي الى مطاردة المناطيد والطيارات وبه يعرف ارتفاعها وسرعتها فيوجه اليها المدفع الهوائي في الحال . وهذا الاختراع يقوم بمدفع مركز على قبة فيها آلات خاصة لقياس البعد . وفي اعلى القبة عدسة قوية . وارضها من الزجاج المخطط تخطيطاً دائرياً ومستقيماً كما يرى القارئ من النظر الى الدائرة المرسومة على يسار الصورة والمدفع متصل بجسر حديدي داخل في القبة يدار باليد وفي طرف الجسر قلم حديدي يتحرك معه . فاذا مرت سفينة هوائية في الجو ارسلت صورتها مصغرة على ارض القبة (انظر الصورة) فيمكن معرفة بعدها وسرعتها من ملاحظة نسبتها الى الخطوط المرسومة على ارض القبة والوقت الذي تستغرقه للمرور بين نقطة واخرى . والذي يميز تلك الآلة انه حين يوضع القلم على صورة السفينة الهوائية يكون المدفع موجهاً نحوها لاتصالهما معاً

العائلة والمنزل

ابادة السمن بالكهربائية

كثيرة تلك الموصوفات التي ترمي الى ازالة السمن واكثر منها الطرق والاختراعات التي ادعى اصحابها انها تزيله . وقد نشرنا في الهلال غير مقالة في هذا الشأن . ولكن معظم الارشادات لا يمكن اتخاذها قاعدة عامة تصح في جميع الحوادث . فقد قيل مثلاً للسمين « عليك بالرياضة البدنية » فلما اقبل عليها وجد انه اذا اكتفى منها بالرياضة الخفيفة فانها انما تنمي شهيته للطعام فيأكل اكثر مما اعتاد فيزداد سمناً ، واذا لجأ الى الرياضة العنيفة وجد انها تستغرق وقتاً طويلاً فضلاً عن التعب الناتج من تعاطيها



الكرسي الكهربائي لازالة السمن

واحدث آلة اخترعت لازالة السمن هي كرسي كهربائي يجلس عليه طالب النحافة فيحرك المجرى الكهربائي عضلاته بدون ان يتحرك هو من مكانه اي يكون كأنه يعمل رياضة بلا تعب . فيحصل على الفائدة المطلوبة من الرياضة البدنية مع الراحة التامة . وسر هذا الاختراع ان الكرسي (وهو مصنوع من الفولاذ) متصل بآلة كهربائية فاذا جلس عليه الانسان وادبرت الكهرباء دخل المجرى الكهربائي جسمه فتأخذ عضلاته في الانقباض والانبساط كأنها تقوم بعمل عنيف

ويمكن زيادة تأثير المجرى بان توضع فوق الاعضاء زكائب صغيرة ملآى بالرمل

فبازدياد الضغط يزداد المجرى فعلا وتأثيراً

وهكذا يستعيض السمين عن انهاك جسمه بجلوسه على كرسي مريح . فاذا انقبضت عضلاته ستين مرة في الدقيقة فيكون ذلك معادلا لبضع ساعات رياضة بدنية

الآلات الميكانيكية بدلاً من الخدم

كلما ارتقى الانسان استعاض عن اجهاد نفسه وعضلاته بالآلات الميكانيكية . ويعلم القراء ان بعض المخترعين اخترعوا آلات مختلفة تساعد ربة البيت على القيام باعمالها البيتية . الا ان معظم الناس اعترضوا على استعمالها بقولهم ان تلك الاختراعات وان تكن جيلة نافعة فان الحصول عليها ليس بميسور الا لمن كان ذا ثروة تغنيه عن الاهتمام بمهام البيت والبحث عن طرق الاقتصاد في الوقت . على ان تلك الاختراعات ما برحت تتقدم وترخص من ذلك الحين حتى اصبحت سهلة المنال ولا بد من ان تصير يوماً ما من ضروريات المنازل . وقد رأينا ان نلقي نظرة اجمالية على احدث الاختراعات في هذا الباب :

فمنها ان احدهم اخترع صندوقاً يمكن ان يبقى الاكل فيه ساخناً بسخونته الاولى مدة طويلة . بحيث ان السيدة التي تود ان تخرج من بيتها بعد الظهر يمكنها أن تطبخ الاكل وتضعه في ذلك الصندوق فيبقى بحرارته الى المساء من غير ان يفقد شيئاً من طعمه الاصلي أي كأنه مطبوخ في ساعته — زد على ذلك ان الصندوق جميل المنظر يمكن وضعه في غرفة الطعام والاستغناء بذلك عن خادم يخدم على المائدة

ولا يخفى أن من اثقل مهام البيت بعد الطبخ غسل الاطباق وتنظيفها . وقد جاء المخترع هنا ايضاً فاسعف ربة البيت وقدم لها آلة تغسل الاطباق بسهولة . وهي مؤلفة من اربعة اجزاء رئيسية : وعاء للماء ، وسلة مستديرة من السلك تدخل فيها الاطباق ، وغطاء للوعاء ، ومحرك يدار باليد لادخال الماء بين الاطباق

ويمكن اخذ السلة السلكية الى المائدة فتوضع فيها الاطباق بعد استعمالها ثم توضع في الآلة ويدار المحرك فيدفع الماء وفيه الصابون على الصحون فتنظف . وبين الطبق والآخر مسافة كافية لعدم الاصطدام وكل طبق مركز في مكانه بحيث لا يزحزحه زخم الماء

وبعد ذلك يجوز أخذ الاطباق ووضعها تحت الماء البارد حتى يتم تنظيفها او وضع الآلة كلها على البلاعة ثم يفتح ثقب في اسفلها فيخرج الماء المتسخ ويدخل الماء النظيف من اعلاها

ومن تلك الآلات التي تسعف ربة البيت ايضاً فرن يحمى بمجرد الضغط على زر كهربائي

ومنها ايضاً آلة للطبخ بلا نار اي آلة تحمى بالكهربائية لدرجة عالية بحيث تغني عن النار وتكفي للطبخ بمجرد حرارتها

ولا يخفى ان من اثقل الايام على السيدات يوم غسيل الملابس والبياض . وهنا ايضاً قد تمكن المخترعون من تخفيف ثقل هذا اليوم بآلة تفي بالغرض المطلوب بسهولة غريبة ومن غير اهتمام كبير اذ يكفي لربة البيت ان تدير بيداً مركبة على الالة كل مدة قصيرة بدون ان تهمل واجباتها الاخرى

وقد اخترعوا ايضاً مكوى كهربائية لكي الملابس يمكن وصلها بالمجرى الكهربائي بواسطة سلك خاص

ويعلم القراء ايضاً انهم اخترعوا من زمن قريب مكنسة شفاطة تمتص الغبار والاوساخ . وهي تقوم مقام المكنسة في معظم الاحوال وفي بعض الاحوال تفضلها ولا سيما في تنظيف السجاد فانها تغني عن نقله وضربه

هذا مثال من الالات التي تسعف ربة البيت وهناك آلات اخرى خاصة للبلاد الباردة فاجتزأنا عن ذكرها لعدم احتياج الشرقيين عموماً

مص الاصابع

عادة منتشرة بين الاطفال والاولاد انتشاراً عظيماً . فعلى الوالدين واولياء الامور ان يهتموا بارجاعهم عنها لانها سيئة العواقب بل انها السبب الاكبر فيما نراه من تشويه شكل الفم والاسنان . فان عظام الطفل مرنة تقبل التمدد والتحويل بسهولة عظيمة اذ يكفي تكرار الضغط بالابهام على الفك الاعلى حتى تحرك الاسنان من مراكزها الاصلية وتنمو معوجة مشوهة

على ان بعض الوالدات تتلافين هذا الضرر بضرر آخر . وهو انهن يضعن في فم الطفل مصاصة لالهائه واسكاته . فان تلك المصاصة مع ما هي متصلة به من العاج كافية ان تأتي بالضرر الذي ينشأ عن مص الاصابع

ان انتزاع تلك العادة ليس بالامر السهل فان الطفل يولد وكأن به ميلاً فطرياً الى مص اصابعه . غير انها اذا اصبحت خطراً على الطفل وجب اما ربط يديه او وضع مادة مرة على اصابعه بحيث اذا امتصها كره طعمها . على انه لا يستحسن الالتجاء الى هذه الطريقة الاخيرة من غير استشارة الطبيب

عجائب المخلوقات

تقليد الحيوانات لوسطها

الطبيعة اشبه شيء بملعب تجتمع فيه الحيوانات على اختلاف أزيائها وملابسها وألوانها. وبعض الحيوانات كما لا يخفى سهلة الانقلاب من صورة الى صورة كأنها تمثل دوراً او تقلد مخلوقاً آخر. واكبر استاذ تقتدي به الحيوانات انما هو الطبيعة التي حولها والوسط الذي توجد فيه



بقتان من بق الاشجار لا يتميزان عن جذع الشجرة

واول ما يبهر نظر المتأمل في الطبيعة اتفاق أنواعها مع وسطها وتلاؤم كل ما فيها من نبات وجماد وحيوان. وقد نشرنا في الجزء الماضي من الهلال مقالة عن «كيف تتقي الحيوانات اعداءها» اوردنا فيها امثلة من هذا التوافق او التمثيل الطبيعي ورأينا ان نستزيد القراء بياناً عن هذا الموضوع الخطير اجابة لطلب بعض القراء فنقول:

هل خطر لك أيها القارئ ان تساءلت يوماً كيف تتقي الحيوانات الاخطار العديدة التي تهدد حياتها في كل دقيقة؟ فان لكل حيوان آفات واعداء من جنسه ومن غير جنسه ينبغي له تجنب شرها والاحتيال في دفعها. وقد جهزت الطبيعة بعض الحيوانات لهذا

الفرض بالبيئة وألوان تعينها على الاستخفاء والخداع . فنها انواع تقلد الوسط الذي تعيش فيه من اشجار وصخور ورمال وغير ذلك . ومنها انواع لا تكتفي بذلك بل تتخذ شكل حيوان آخر فتظهر بمظهر غير مظهرها الحقيقي

ويكفي ان نلقي نظرة سطحية على مناطق العالم المختلفة حتى نرى كيف تختلف الحيوانات مظهراً باختلاف الوسط كأنها تلبس لكل حالة لبوسها . انظر الى الصحاري الرملية الواسعة والاقطار الشمالية المكسوة ثلجاً والغابات الكثيفة المظلمة والى الجبال والبساتين والانهر والبحار تجد كل مملكة من هذه الممالك الطبيعية تشمل انواعاً خاصة تلتئم معها تمام الالتئام

فالصحراء الافريقية الكبرى مثلاً تأوي حيوانات بشرتها شديدة الشبه بارضها الرملية كالاسود والجمال والغزلان . فان بشرتها شقراء اللون يتعذر تمييزها من وسطها .



حشرات صغيرة تشبه الاشواك تمام الشبه كما يتبين من مقابلتها بها

فهل هذا التوافق من المصادفة ام هناك سنة طبيعية شاملة ? كلما تأمل الانسان في الطبيعة ودرسها ازداد تثبتاً من الرأي الثاني . بل يكفيك برهاناً على ذلك ان تتصور أسداً أخضر البشرة مثلاً فانه يصبح غنيمة باردة للصيادين في تلك الصحراء ذات اللون الرملي حيثما ذهب بكون معرضاً للانظار لخروجه عن لون وسطه . بل انه بذلك اللون يصعب عليه اقتناص فريسته لانها تبصره من بعد فتحتاط في اتقاء شره

ولننتقل الآن من رمال الصحراء المحرقة الى المناطق الشمالية الباردة . شتان ما بين هذه المناظر وتلك . اننا لا نرى هنا الا البرد القارص والسكون الشامل والبياض الناصع

في الارض والبحار. فلا عجب اذن ان ترتدي الحيوانات القاطنة تلك الجهات ثوباً ابيض كالثلج . وبفضل هذا اللون يمكنها ان تعيش في تلك الديار التي يعز فيها للحال اقل خروج عن اللون الشامل كل مخلوق جامد وحي

واذا جلنا بعد ذلك في مجاهل الغابات الكثيفة في الهند واميركا الجنوبية وجدنا ذلك الوسط يختلف اختلافاً بيناً عن الوسطين المتقدمين . فهنا نجد الاشجار الكبيرة ذات الاشكال الغريبة والنباتات المختلفة المتراكمة تخللها اشعة الشمس المتقطعة . في ذلك الوسط تعيش حيوانات قوية كالنمر مثلاً ولكنها مع قوتها وشدة بطشها ليس من مصلحتها الظهور بل هي تفضل الاندماج فيما يحيط بها . ولذا فانك لا تجد هنا لوناً واحداً مستوياً بل الواناً متقطعة وتخطيطات متوازية



دودة (على اليسار) تظهر كانها فرع وهي تبقى على الغصن بلا حركة ساعات طويلة

ثم ان بين الحيوانات النهارية والحيوانات الليلية فروقاً تقابل الفرق بين النور والحركة من جهة والظلام والسكون من جهة اخرى فقد منحت الطبيعة الحيوانات التي تستيقظ في النهار الواناً جميلة باهرة بعكس الحيوانات الليلية فانها مظلمة الالوان

وفي الانهر والبحار لا يقل هذا التوافق عنه على اليابسة فان الحيوانات المائية تختلف لوناً باختلاف وسطها فمنها انواع كالحرباء يتغير لونها في لحظة بمجرد انتقالها في الماء من مكان الى آخر . ومنها انواع شفافة لا تكاد تميزها وهي في الماء . ومنها انواع تشبه قاع البحر الرملي تمام الشبه

يطول بنا الشرح لو اردنا استيفاء هذا الموضوع حقه ففي كل جهة من الطبيعة تجد حيوانات تتزيا بزي يتعذر معه تمييزها من وسطها الذي فيه تعيش فنقتصر على بعض الامثلة (وقد اوردنا سابقاً امثلة اخرى) : فمن ذلك دودة تعيش بين الاوساخ فتتخذ فيها شكل عنكبوت عظيم مخيف ولا سيما انها تقلد مشي العنكبوت . ومنه نوع من السرطان البحري يزرع على غلافه بعض الحشائش البحرية بحيث لا يميز منها . ومنه حشرات تقلد ورق الاشجار واغصانها تقليداً تاماً بخطيطها وشكلها . ومنه ذبابة تشبه النحل تمام الشبه فتذهب الى خلاياها من غير ان يعترضها شيء وتضع فيها بيضها فحالما يفقس البيض يخرج منه دود يفتك فتكاً ذريعاً بما حوله . وبعكس ذلك بعض الحشرات الضعيفة التي تقلد حشرات اخرى قوية فتظهر بمظهر الشجاعة والعظمة منها بعض انواع الذباب . ومثلها بعض انواع الحيات غير السامة فانها تتخذ شكل الانواع السامة لتخدع اعداءها وتتقي شرها



أنياب الماموث

يرى القارئ في هذا الرسم صورة نابي الماموث (وهو من الحيوانات المنقرضة) بجانب رجلين للدلالة على حجمهما وقد استكشفتا في مستعمرة الاسكا بامبركا الشمالية وهما اكبر من اناب اعظم الافيال بمراحل . وتحت هاتين النابين جمجمة جاموس وقرونه

السؤال والاقتراح

(١) لا ننشر في هذا الباب الا الاسئلة التي نرى في الاجابة عنها فائدة لجمهور القراء فقد نغفل الاجابة الى بعض الاسئلة اما لكونها خصوصية لا تفيد الا أصحابها أو لكوننا قد أجبنا عنها في بعض الاعداد الماضية (٢) نظراً لكثرة الاسئلة التي ترد الينا قد نضطر الى تأجيل الاجابة عن بعضها فنلتمس من السائلين عذراً في هذه الحال

وزن انياب الفيل

﴿ غوادني . مندوسا . الارجنتين ﴾ نعيم افندي علي

سمعت انه يوجد في افريقيا الغربية انياب للفيل تزن الناب منها خمسين كيلوغراماً بل اكثر فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ لا غرابة في ان تزن ناب الفيل خمسين كيلوغراماً فان بعض الانياب يقرب وزنها من تسعين كيلوغراماً

مؤلفات زكي باشا وتيمور بك

﴿ سندوه . مصر ﴾ الشيخ احمد عدس

نرجو ان ترشدونا الى مؤلفات باللغة العربية في التاريخ أو الادب لاحمد زكي باشا ولاحمد بك تيمور

﴿ الهلال ﴾ نستعين للاجابة الى القسم الاول من هذا السؤال برسالة خطية عن زكي باشا وضعها عبد الفتاح افندي عباده واليك ذكر اهم مؤلفاته العربية :

خزانة الازهر . موسوعات العلوم العربية وبحث في رسائل اخوان الصفا . السفر الى المؤتمر (رحلته في ارجاء اوربا سنة ١٨٩٢) . الدنيا في باريس (رحلته الى معرض سنة ١٩٠٠ في باريس) . قاموس الجغرافيا القديمة . الترقيم وعلاماته في اللغة العربية . دروس في الحضارة الاسلامية . محاضراته بالجامعة المصرية . الاسباب التي ارتقى الاسلام بها (باللغتين العربية والفرنسية) . تقرير عن الكتب التي خلفها العرب بالاندلس (بالفرنسية والعربية) . كلمة عن رياض باشا وصفحة من تاريخ مصر الحديث تتضمن خلاصة حداثته . كلمة عن محمد علي الكبير بمناسبة عيده المئوي . سيرة فخري باشا . مرآة الامم (لم يطبع) . تقرير عن تنظيم الكتبخانات العمومية بالقسطنطينية

وله كثير من المؤلفات الجليلة ترجمها عن الفرنسية واهمها الكتب الآتية : مصر والجغرافيا (للدكتور بولابك) . تاريخ المشرق (للمسيو ماسبرو) . الرق في الاسلام (لاحمد شفيق باشا) . تقويم العرب قبل الاسلام (للمرحوم محمود باشا الفلكي) . الاربعة عشر يوماً سعيداً في خلافة عبد الرحمن الناصر

هذا فضلا عن مقالاته في الجرائد والمجلات وعن كتبه ورسائله التي ألفها باللغة الفرنسية والكتب التي وقف على طبعها او التي قدمها الى مؤتمر المستشرقين

أما احمد بك تيمور فلا نعلم ان له مؤلفات مطبوعة وانما علمنا أنه قد وضع مؤلفاً مستوفى في أغلاط لسان العرب سيشرع في طبعه قريباً وآخر في اللغة العامية

آيا صوفيا

﴿ بورت هيورن . ميشيكن . الولايات المتحدة ﴾ ناصيف افندي مخائيل توما لماذا سميت كنيسة الروم الارثوذكس بالقسطنطينية بكنيسة آيا صوفيا

﴿ الهلال ﴾ كنيسة آيا صوفيا المعروفة الآن بجامع آيا صوفيا او اجيا صوفيا كانت من أعظم الكنائس وافخمها في عهد المملكة الشرقية الرومانية بناها قسطنطين الكبير سنة ٣٦٠ م ثم احترقت جميعها على زمن يوستنيان الاول فاعاد بناءها على الشكل الباقي الى اليوم وبذل يوستنيان جهده في جعلها اجمل كنيسة في عصره فلم يدخر وسعاً في تذهيبها وتزيينها . وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى القديسة صوفيا . فان معنى آيا صوفيا او اجيا صوفيا القديسة صوفيا

التلمود في العربية

﴿ مصر ﴾ منسي افندي القمص تلميذ بالمدرسة الاكليريكية

سئل الهلال سنة ١٧ وجه ١٨٤ عن طبع كتاب التلمود فاجاب « بان الدكتور مويال نقله الى اللغة العربية و باشر طبعه في مطبعة الهلال ولا يزال تحت الطبع » ولكننا لم نره مطبوعاً في اللغة العربية فما هو المانع لظهوره . ثم ألا يباح لليهود ترجمته الى اللغات كباقي الكتب المنزلة ؟

﴿ الهلال ﴾ كان الدكتور مويال قد شرع في طبع التلمود بمطبعة الهلال وطبعت منه بضع ملازم . ثم طرأ طارئ منعه مواصلة طبعه ولكنه ما لبث ان رجع الى تتميم طبعه في مطبعة اخرى وقد ظهر الجزء الاول منه وهو يباع في المكاتب

نمو العقل ووقوف نموه

﴿ لاسبلماس ﴾ خائيل المرعي

المشهور ان الانسان يولد بلا ادراك وتمييز فيكتسبهما شيئاً فشيئاً كلما تقدم في السن . فهل يدوم على هذا الاكتساب أم هناك سن يقف عندها فلا يعود يكتسب شيئاً ؟

﴿ الهلال ﴾ كلما زادت اختبارات المرء كان حكمه قريباً الى الصواب ونظره في الامور قرين الحقيقة . فالتقدم في السن اذاً يرافقه صحة التمييز وحسن التدبير . غير ان علماء النفس قد وجدوا ان الانسان اذا تجاوز الخامسة والعشرين او الثلاثين اصبح عقله صلباً بمعنى أنه يصعب عليه التطبع بطباع لم يتعودها وادخال عوامل جديدة في حياته . وبعبارة أخرى يرون ان عادات المرء واخلاقه لاتتغير الايسيراً بعد تمام النمو

اسماء « روسيا » و « فرنسا » الخ ..

﴿ هليبري . اونتاريو . الولايات المتحدة ﴾ شكري افندي الياس نعمة

لماذا سميت روسيا وفرنسا وبريطانيا وايتاليا بهذه الاسماء وما معناها

﴿ الهلال ﴾ الغالب في رأي علماء اللغات ان اسم روسيا مشتق من اسم قبيلة سلافية تدعى روكسولاني . اما اسم فرنسا فانه مشتق من شعب الفرنك الجرماني الاصل الذي استوطنها في القرن الخامس للميلاد وكانت تسمى اولاً فرنكن ريك Franken-ric اي ممالك الفرنك . واما بريطانيا فقد كان يسميها الرومان بهذا الاسم وهو مشتق من اسمها الفلتي الاصل Prydain . واما ايتاليا فلم يتفق على اشتقاق اسمها فالبعض ينسبونه الى ايتالس احد الملوك القدماء والبعض الآخر ينسبونه الى عجل خرافي

اقتراح جدير بالعناية

« السيد » بدلاً من خواجه وافندي

قرأنا في جريدة الجديد البرازيلية هذه الفقرة فآثرنا نقلها لانها جاءت في وقتها قالت :

سئل المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي عن افضل كلمة عربية صحيحة يصح استعمالها بدلاً من خواجه او افندي فقال « السيد » . فان خواجه وافندي لقبان تركيان واللغة العربية في غنى عن لقب دخيل . سوف يستهجن البعض لاول وهلة هذا اللقب ولكن استهجانهم لا يطول أجله لان السيد مرادفة تماماً للقب التأدب Monsieur عند الفرنسويين و Mister عند الانكليز و Herr عند الالمان

التقريظ والانتقاد

شرح البيع لمحمد حلمي بك عيسى

« وَمَا أُبَرِّئُ نفسي »

كأني بالامام لا يفتأ يتمض ويتميز غيظاً ويحرق الارم ويعر قسماً الى ان يمر في خلده مثل هذه الآية او ما يراد منها معنى وسحر بيان فتخمد ثورته وتلطف سورته ويؤنس من وجدانه وهو في نار تحنقه برداً وسلاماً . وممن ينحي بالملاعة ويشدد النكير ويصعد الزفرات ويصوبها تأففاً وتأوهاً رب اليراعة العربية ان كاتباً او شاعراً و مؤلفاً على الاطلاق . فالى معشر المؤلفين اسوق هذه الكلمة آملاً ان تقع من قلوبهم اوعقولهم موقعاً طيباً

قلما يخلو المؤلف الذي يخرج كتابه للناس من احدى خلتين معنوية وهي ابداء ما عنده من علم وادب او رأي اجتماعي وما يتبع ذلك من خدمة يتوخاها او شهرة يتطلبها ، او مادية وهي استثمار الفرص او الارتزاق عن طريق رواج السلعة

اما الاولى فهي غاية بندر الا ينالها الجدير الخليق . فان لجرائدنا ومجلاتنا اياديي بيضاء في التقريظ والاطراء . والمآدب والحفلات التي اقيمت لغير واحد من علمائنا وأدبائنا دليل بيّن على ان فضل المؤلف العربي ككل فضل سواء معروف لدى ذويه محمود غير مجحود

واما الثانية فهي شأو قلما ادركه مؤلفونا . وعدم توفقهم اليه اطلق ألسنة السواد الاعظم منهم بمثل قول الشاعر :

أفٍّ لفنّ الكتابه أفٍّ له ما اتعبه
أفٍّ لعيش يرتجى من شق تلك القصبه

ومنهم من ضرب بكتابه عرض الحائط او طعن بقلمه ساق المتضدة اشتفاء واثاراً ولعن الشرق وكل قطر عربي وهو بين قارع سن الندم وصافق صفقة المغبون . تلك حالة نفسية ذاق مرارتها نفر معلوم من كتابنا وشعرائنا . وعندي ان الاولى بمن ترجف به هذه الكأس ان يربط الجأش ويجرعها ولسان حاله يقول : « وما أبرّئ نفسي »

كل امرىء مستقل برأسه وجيبه . وكما ان مالك النقود لا يملك ان يسلب الاديب ذات صدره فكذلك ليس للاديب ان يبتز الدرهم من صاحب الكيس . والكتاب المطبوع بضاعة في سوقها اما يروّجها حسنها او المكان او الزمان اللذان تعرض فيهما ورواجها ابداً تبع للحاجة اليها . ويخيّل لي ان مؤلفنا ينظر الى مقدرته والى كتابه كما يلوحان له اولا واليهما ثانياً ثم اليهما ثالثاً ولا يتبصر في احوال بيئته ولا يوازن ويقارن بين موضوع مصنفه وميول الخاصة والعامة ورغبتهم وحاجتهم . فهو انما يؤلف وينشر . وان لم يفلح فعسى ان يكون السبب نقصا في اهليته كناشر على فرض اكتمال خلاله كمؤلف

ومن قبيل اعتبار البيئة مثلا ان تجعل نصب العين حقيقة طالما ذهلنا عنها وهي ان عدد المتأدبين من ابناء مصر والشام القطرين العربيين قليل جداً ومن يقتني الكتب العربية منهم نزر يسير وذلك لان جلهم مَن يحسن الافرنسية او الانكليزية ولا قبل له بادراك مزية لغته لانه لم يتأدب فيها ولا تلقى علومه بواسطتها

ومن قبيل اعتبار الزمان والمكان مثلا ان يكتب الكاتب في الحربيات لا في الاساطير والخزعبلات اذ يراه في بلاد قامت قيامتها لحرب ثار غبارها وعلا دخانها فعميت الابصار الا عما كان من الحرب واليها . وذو البيان منا لا يجهل القاعدة القائلة بان لكل مقام مقالا ولكنه لا يجري عليها كمؤلف

ثم ان ناشئة العصر مصطبغة بصبغة افرنجية لا ينصل القطران من خضابها الا بعد ما تمكن الهيئة الحاكمة فيهما من جعل العربية لغة التدريس الوحيدة في جميع المعاهد العلمية وهي امنية في الصدور اذا تحققت وفر على الاثر عدد طلاب الكتب والصحف العربيـة فقامت شركات النشر وكان من شأنها طبع ما تتبين رواجه بالنظر الى جدارة المؤلف وشهرة المؤلف ومناسبة الموضوع للزمان وملاءمته لذوق الجمهور

والى ان تطلع شمس ذلك اليوم السعيد — فليربأ حملة اليراع بنفوسهم فلا يزجوا بضاعتهم الا حيث يؤنسون عوزاً اليها . او فليتحفنا اخو الفضل منهم بما لديه ويرض بالثناء عليه ويقف برغبته عند ذلك الحد

وحسبي مصداقاً لهذه المقالة امر كتاب لا تزال تقرأ آراء الصحافة فيه بلغني ان طبعته اوشكت ان تنفد . وهو عربي ومؤلفه ناطق بالضاد . وما هو رواية غرامية معربة عن الافرنسية او حكاية انس شريف منقولة عن الانكليزية مما اقبلت عليه عامتنا طلباً لقتل الوقت فلا نعبأ لرواجه . بل هو كتاب خطير في شأن هام واقع في ٦٨٠

صفحة ثمنه خمسون غرشاً صاغاً . هو كتاب « شرح البيع »[١] الذي وضعه صاحب العزة حلمي بك عيسى ولا سرّ ولا سحر في امره الا ما ترى . نظر المؤلف الى عدد المحاكم الشرعية والاهلية والمحامين وطلبة الحقوق والى التجار والماليين وكل ذي يد او دخل في قضية بيع وشراء فالفاه وفيراً وقلب الطرف في الكتب العربية الموضوعة في هذا الباب فابصر ثغرة غير مسدودة . ثم أنس من نفسه استطاعة ومقدرة على التصنيف فشمر له . وتوفق الى جمع الشوارد وتقييد الاوابد وتضمين ما بين فاتحة كتابه وخاتمته جميع ما يلزم ويفيد فجاء مؤلفه وافياً بالمرام تاماً كاملاً من كل وجهة وقبيل . فلم يكد يصدر حتى تواردت طلاّبه وتهافت المفتقرون الى فوائده وكانوا كما قدّرهم كثاراً فما استضخموا حجمه ولا استعظموا ثمنه بل تخاطفوه فيما بينهم متسابقين

ولا بدع ان يهنأ صاحب العزة بما كسبت يداه ويعتز بما اتاه فانه قد اصاب الهدف ونال الجعل . بل حق له ان يهنأ ووجب علينا ان نأخذ بما جاءنا على يده من برهان ودليل على ان المؤلف العربي حري بألا يشقى خليق بان يسعد ويغتبط بقدر ما يتسنى له ان يتروّى ويتبصر في شأنه من الوجهة العملية اي المادية دون الشروع في التسويد والتبييض وقبل الاقدام على الطبع

واني من اخاطب واعني وما أبرّئ نفسي وديع البستاني

فرخ النسر والنسر الاعظم

وملحق هذه السنة

انتهت رواية « فرخ النسر » في الجزء الماضي من الهلال فحملنا ما أنسناه من اقبال القراء عليها وتشوقهم اليها ان ننشر كتاب « النسر الاعظم » المنقول الى العربية عن بعض المؤلفات الفرنسوية الشهيرة ولا سيما كتاب المسيو ارتور لافي بقلم يوسف افندي البستاني معرب « فرخ النسر » . والغرض من ذلك الكتاب على ما جاء في مقدمته المنشورة في هذا الجزء « اظهار النسر الاعظم ورب الحرب بصفاته ومزاياه وعواطفه

(١) واسمه الكامل « شرح البيع في القوانين المصرية والفرنسية وفي الشريعة الاسلامية » . وهو موضوع متفرع الاصول متعدد الفصول وقد طرقه المؤلف من جميع أبوابه . فجاء الكتاب من التدقيق والبحث والاسهاب والتفصيل على ما يرام . وفصوله مؤلفة من فروع وفروعه من مباحث . وهذه عناوين فصوله : في البيع على العموم — في انعقاد البيع — في بيع ملك الغير — في الثمن — في المتعاقدين — في احكام البيع — في تعهدات البائع — في تعهدات المشتري — في دعوى تكملة الثمن بسبب الغبن الفاحش — في بيع الوفاء

الخاصة شاباً فاتحاً فعاشقاً فزوجاً فأباً الخ . . »وليس الغرض نقل تاريخ حروبه وفتوحاته. فعسى أن ينال هذا الكتاب لدى القراء ما يستحقه من الاقبال

ولما كانت هذه السنة على وشك الانتهاء فسننشر منه في هذا الجزء وفي الجزء التالي مقدار ما ننشره عادة من الرواية وتتبع بقيته بالجزء العاشر من هذه السنة ونعده قسما من الملحق السنوي . اما القسم الآخر من الملحق فسيكون كتاب الدكتور جستاف لوبون عن الحرب وبواعثها وفلسفتها . وقد نشرنا منه الفصل الاول في هذا الجزء مثالاً لما يحويه هذا السفر الجليل من الآراء الصائبة والاحكام الرزينة . ولا نغالي اذا قلنا ان هذا الكتاب يقرب الى الذهن فهم هذه الحرب الضروس وان الذي يريد استجلاء خفاياها وادراك بواعثها الحقيقية — ومن ذا الذي لا يريد ذلك ! — يجد فيه ضالته المنشودة . وقد امتازت مؤلفات الدكتور لوبون بانها تبحث في اصعب الموضوعات واعمقها بلغة يفهمها الناس عامة بسهولة . فيكون القراء بذلك قد حصلوا في هذه السنة على ثلاثة مؤلفات بدلاً من اثنين كالعادة وهي رواية فرخ النسر والنسر الاعظم وفلسفة الحرب

وقد صدرت رواية « فرخ النسر » على حدة مزينة بالرسوم ومطبوعة على ورق صقيل . وتباع بخمسة قروش صاغ

مطبوعات جديدة

﴿ الفهرست ﴾ وهو معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية لواضعها امين واصف بك . وقد سد هذا المعجم فراغاً في اللغة العربية لان المطالع في كتب التاريخ (كابن خلدون وابن الاثير والطبري وغيرهم) يشعر بحاجة كبرى الى تعرف مواقع الاقاليم والبلدان المذكورة في تلك الاسفار . اذ ان الخرائط العصرية لاتفي بالغرض شيئاً لاختلاف الاسماء الحديثة عن الاسماء القديمة . والمعجم مرتب على الحروف الابجدية وفيه امام الاسم العربي مرادفه الافرنجي (اذا كان له مرادف) وتحته تعليق مختصر مفيد . وفي آخر الكتاب ذيل لبيان البلاد التي ورد ذكرها في المعجم في سياق الكلام وفهرست للاسماء الفرنسوية المذكورة في المعجم . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً ويقع في اكثر من ١٢٠ صفحة

﴿ الزراعة القديمة المصرية ﴾ بحث أثري تاريخي زراعي مزين بالرسوم والصور تأليف شكري افندي صادق . وقد نشرنا في هذا الهلال مثالا من ذلك الكتاب ويرى القارىء من مطالعته كيف ان المؤلف لم يقتصر في كتابه على البحث العلمي بل احاط

بالموضوع من جميع وجوهه فدرس علاقة الزراعة بالحياة الاجتماعية والدينية والادبية والكتاب يقع في اكثر من مئتي صفحة متقنة الطبع والتصوير وثمن النسخة ١٥ قرشاً

﴿ المستقبل ﴾ جريدة عربية حرة تصدر في باريس يوم الجمعة من كل اسبوع . وهي متقنة الطبع والتصوير وفيها المقالات الادبية والعلمية والسياسية الخ . قيمة اشتراكها السنوي ٢٠ فرنكاً في السنة والنصف للطلبة

﴿ المرأة ﴾ تأليف محمد افندي رضا الموظف بالجامعة المصرية يستدل على مرماه من قول المؤلف في المقدمة « يرى قوم منا انه ينبغي علينا معاشر المسلمين ان نقلد فريقاً من الاوربيين القائلين بنظرية مساواة الرجل بالمرأة فنمنح المرأة حرية واسعة وقالوا انه يجدر بنا ان نسمح للنساء بالخروج سافرات وبالاختلاط بالرجال وبالاحتراف بحرفهم ظناً منهم ان ذلك يوصلنا الى الرقي الذي ننشده ! ! ولما كنت ممن يخالفهم في رأيهم ويعتبره خطراً على الامة وعلى عفة النساء الفت هذه الرسالة الخ . . . »

﴿ اذا كنت ﴾ كتاب اخلاقي اجتماعي علمي ادبي تأليف عبد الحميد افندي قناوي اودعه نصائح مفيدة في قالب مبتكر

﴿ موجز الاخبار عن اصل الاسفار ﴾ بحث ديني تأليف منسي افندي القمص احد طلبة اللاهوت في المدرسة الاكليريكية

﴿ صبح الاعشى . الجزء الثامن ﴾ صدر الجزء الثامن من هذا السفر النفيس الذي عنيت دار الكتب السلطانية باخراجه الى العالم العربي

﴿ القرويات ﴾ هي الديوان الاول من نظم الياس افندي عبد الله طعمة في سن الواحدة والعشرين مطبوعة طبعة ثالثة في المطبعة الفنية بسان باولو بالبرازيل

﴿ ملحق الدليل المفيد في اشغال البريد ﴾ هو ملحق بدليل البريد الصادر سنة ١٩١٤ ويشتمل على كل التغييرات التي حصلت في ما يختص بالبريد بعد شهر الحرب ثمنه ٢٠ مليماً

ما يلزم ادارة الهلال

بالثمن او المبادلة

ادارة الهلال تحتاج الى الاعداد ٧ من السنة ٧ و ٢ من سنة ٢٢ و ٥ و ٧ و ٩ من سنة ٢٣ و ١ و ٤ و ٥ من سنة ٢٤ والسنوات ٢ و ١٣ و ١٩ و ٢١ فمن كان لديه شيء من هذه الاعداد او السنوات فليخابر الادارة بشأنها

تاريخ الشهر

القتال على الحدود المصرية والسودانية

كان في شبه جزيرة سيناء شيء من النشاط واليقظة في اثناء الشهر الماضي وحدثت عدة مناوشات واستكشافات بالطيارات . واهمها يذكر من ذلك ان ست طيارات بريطانية هاجمت في ٢٤ مارس الماضي معسكرات العثمانيين ومبانيهم في بئر حسان وقد نجحت في مهمتها بعد ان القت ٤٠ قنبلة كان من تأثيرها في معسكر العدو انه ماثل بركاناً في دور انفجاره

ومنه ان قوة خرجت من قطية الى بئر العبد فالحربه فجهات اخرى مستطلعة حال الاعداء فنجحت في مهمتها وعادت الى معسكرها في ٢ ابريل بدون ان تلق مقاومة وفرت من وجهها حاميتا الحربة (المؤلفة من ١٢ عسكرياً) وحامية بئر العبد (المؤلفة من ٣٠٠ مقاتل) وقد دمرت الجنود البريطانية كل ما وجدته للعثمانيين من خيام ومهمات

ومنه ان فصيلة من الخيالة خرجت من قطية في ٩ ابريل وقاتلت في بئر العبد جماعة من الاعداء يبلغون ١٠٠ مقاتل فاخرجتهم من مراكزهم وطاردتهم في طريق العريش

ومنه ان فصيلة من الخيالة الاسترالية هاجمت الاعداء في جفجافة في ١٣ ابريل واسرت ٣٣ عثمانياً وضابطاً نمسوياً

وقد هاجمت قوة من العثمانيين تقدر بنحو ٥٠٠ مقاتل نقطة دويدار فصدوا مخلفين ٧٠ قتيلاً و٣٠ اسيراً وجدت في اثرهم الخيالة الاسترالية ثم لحقتهم الطيارات فاصيبوا بخسائر اخرى . وفي اثناء الليل هاجمت قطية قوة مؤلفة من ٢٥٠٠ مقاتل بينهم اورطة من النمسويين والالمان فقاومتهم الجنود الاسترالية الا انه نظراً لتفوق العدو عدداً اضطروا الى الانسحاب غرباً . وفي مساء ٢٣ ابريل عسكرت بقرب قطية قوة من الاعداء تبلغ ٥٠٠ مقاتل فهاجمتها الطيارات فدمرت المعسكر والقت ٧١ قنبلة وقتل ٢٥٠ منهم وفي مساء ٢٤ اخرج العدو من منطقة قطية ولم يبق الا قوة تبلغ الف مقاتل بقرب بئر العبد وقد حلقت طيارات الاعداء على بور سعيد والقت عليها اربع قنابل

* * *

اما في دارفور فقد صدر بلاغ في تاريخ ١٢ ابريل جاء فيه :

أنبأ اليفتننت الكولونل كلي بك من الابيض بتاريخ ٩ ابريل الحالي بان كتيبة جوالة من القوة التي يقودها احتلت آبار الابيض في الساعة الثامنة صباحاً في ذلك اليوم نفسه

وكان الاعداء المعسكرون في تلك الآبار قد انسحبوا منها الى الفاشر قبل وصول جنودنا ببضع ساعات وخلفوا فيها كشافة قليلة فلم يتيسر لها صد تقدمنا

هذا وباحتلالنا جبل الحلة والابيض (والمراد بها آبار الابيض) اصبحت في قبضة يدنا البئران الرئيسيتان الواقعتان في منتصف الطريق الممتدة من النهود في (آخر حدود كردوفان غرباً) الى الفاشر (عاصمة دارفور)

انشاء محافظة الغرب

قد تقرر انشاء محافظة جديدة مصرية تسمى «محافظة الغرب» وتشمل حدودها من الشمال في الحدود المصرية الغربية مراكز مرسى مطروح، والضبعة، وسيدي براني، وواحة سيوه. ومن الجنوب الواحات البحرية، وواحات الفرارة الملحقة بمديرية المنيا، والواحات الداخلة والخارجة الملحقة بمديرية اسيوط. قد تقرر الحاقها بالسلطة العسكرية رأساً، وتعيين صاحب السعادة اللواء ج. هنتر باشا مدير مصلحة خفر السواحل المصرية العام محافظاً لها مع بقائه في منصبه الحالي

البرنس اوف ويلس في السودان

قصد صاحب السمو الملكي البرنس اوف ويلس السودان عن طريق البحر الاحمر فنزل في بورت سودان في ٣ ابريل ثم غادرها الى الخرطوم فبلغها في اليوم التالي ونزل في طريق سنكات وشاهد الشجرة التي غرسها فيها جلالة والده الملك في أثناء زيارته للسودان سنة ١٩١٢. واستقبل سموه في الخرطوم حاكم السودان العام واركان حربه وكبار الموظفين. وبعد ان زار المدينة على جواده برفقة الحاكم العام وحاشيته وشاهد الاماكن الهامة فيها قصد أم درمان وطاف فيها وزار مدارسها وشاهد آثارها التاريخية

اخبار علمية وصناعية

﴿ اجداد الانسان في نظر اصحاب مذهب النشوء ﴾ من اهم معروضات معرض سان دياكو في كاليفورنيا بالولايات المتحدة عشرة تماثيل تمثل تطور الجنس البشري من « الحلقة المفقودة » الى الانسان الحاضر حفرها الحفار البلجيكي الشهير ماسكره . واول هذه التماثيل هو التمثال الاعلى من اليسار . وهو يمثل شكل اجداد الانسان الاولين منذ مئات الالوف من السنين (اي الحلقة المتوسطة بين البشر والقردة) وكانوا يعيشون

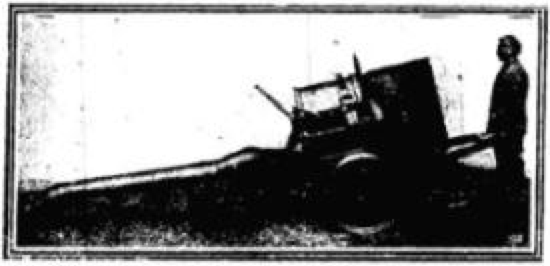


التطور الانساني

على الاشجار ويأكلون الخضر والفاكهة فقط . اما التمثال الثاني فان فيه ارتقاء عظيماً عن التمثال الاول اذ نرى الانسان فيه يهذب حجراً لاستعماله سلاحاً ضد اعدائه مما يدل على انبثاق نور الفكر البشري فيه . وفي التمثال الثالث نرى الانسان وقد اعتمد في اكله على اللحوم . ويلي ذلك تماثيل يتدرج معها الانسان شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ الدرجة الاخيرة (التمثال السفلي على اليمين) وهي تمثله في آخر ادوار همجيته وقد اخذ فجر المدنية يلمع ضوءه

﴿ طبائع القردة الشبيهة بالانسان ﴾ القى المستر ريشارد جارنر الذي كرس الجزء الاكبر من حياته لدرس طبائع القرود في مواطنها في غابات افريقيا (والذي ذكرناه في

لهلال غير مرة) خطبة في احدى الجمعيات العلمية في واشنطن باميركا قال فيها ان تلك القرود تشبه القبائل المنحطة كثير الشبه . واكثر طعامها من الخضر والفاكهة ولكنها تأكل اللحم ايضاً . وهي تنام على ظهرها وعلى جنبها وتضع فراشها على علو يتراوح بين ١٨ و٢٥ قدماً . وحاستا السمع والنظر راقيتان بينهما ارتقاء عظيما ويفوقانهما عند الانسان . اما حاسة الشم فانها تماثلها عند الانسان . ولكن حاسة اللمس احط منها عنده . وزمن الحبل عند القردة حول ٧ اشهر وقلما تلد توأمين . وتبلغ الانثى كال نموها بين ٧ و٩ سنين . والذكور بعد ذلك بسنة او سنتين . ومعدل طول الحياة على الاجمال ٢٠ او ٢١ سنة . والقرد يحترم املاك جيرانه



آلة لتسوية البلاط

﴿ آلة لتسوية البلاط ﴾ لا يخفى ان البلاط مع الاستعمال تنبري اطرافه ويصبح بين البلاطة والاخرى فراغ تتجمع فيه الاوساخ وقد كان يستلزم اصلاحها في الشوارع وقتاً وتعباً اما اليوم فقد اخترع احدهم آلة تقوم وحدها بهذه الوظيفة ففيها مزيج من المواد البنائية اللازمة تمر في انبوب طويل ثم تهبط منه الى المكان المراد اصلاحه فتسويه تواً

﴿ تدوير الساعات بالكهربائية ﴾ لا يخطر ببال احد ان تدوير الساعات يحتاج الى آلات خاصة . لان ذلك لا يستغرق من الانسان اكثر من ثوانٍ معدودة . ولكن لنفرض ان معملاً او محلاً لتصليح الساعات يحتاج الى تدوير مئات من الساعات في اليوم فان ذلك يستغرق وقتاً يذكر . وقد اخترع صاحب محل كبير لتصليح الساعات في نيويورك آلة كهربائية طلباً للاقتصاد في الوقت اذ ان ذلك المحل يضطر الى تدوير عدد لا يقل من ٧٠٠ ساعة في النهار . والالة عبارة عن محرك كهربائي صغير يدير عجلة مغلفة بالفلين فيكفي ان يوضع رأس الساعة عليها حتى تدور معها في الحال

﴿ التطعيم المركب ﴾ اهتم احد الاطباء الاوربيين بالبحث في امكان التطعيم للوقاية من عدة امراض في آن واحد . فوجد بعد التجارب الكثيرة ان هذا الامر ميسور وانه ليس هناك فرق يذكر في تأثير الطعم البسيط الواقي من مرض واحد والطعم المركب الواقي من عدة امراض . وقد بدأ الطبيب المشار اليه تجاربه في بعض الحيوانات فوجد ان ما يتولد في الجسم من المواد المضادة للميكروبات المرضية على اثر التلقيح المركب كافية لمنعها من التأثير في الجسم وملافاة اخطارها وقد اوجد تسعة تراكيب مختلفة من المواد التطعيمية

﴿ استخدام نور واحد لغرفتين ﴾ اقترح احدهم ان يكون في الحائط الفاصل بين الغرفة والاخرى منفذاً صغيراً يوضع فيه النور الكهربائي فينير الغرفتين معاً . ولا يخفى ان مثل هذا الاختراع يصح في غرف النوم والامكنة التي لا تحتاج الى نور شديد . ثم ان المخترع جعل على جانبي تلك الانوار الواحاً من الزجاج المغشى حتى لا تمكن الجالس في احدى الغرف من الاطلاع على ما يجري في الغرفة الاخرى

﴿ تبديد الغيوم بالكهربائية ﴾ لا يخفى ان بعض العلماء كانوا قد اهتموا اهتماماً عظيما بتبديد الغيوم بواسطة الكهربائية الا انه ولئن صح ذلك علمياً فانه كان يستلزم نفقات باهظة لاخراجه الى حيز العمل . وقد اخذ المعهد السميثسوني الاميركي الشهير في الايام الاخيرة يسعى بنشاط لاستخدام تلك الطرق العلمية بمعاونة بعض الجامعات الاميركية والمجامع العلمية

﴿ دقيق الموز ﴾ الولايات المتحدة هي اعظم بلاد العالم اتجاراً في الموز وتوابعه . وتقدر تجارته فيها نحو ٤٠٠ مليون فرنك . وقد ادعى فريق من الاميركان بان الموز في مقدمة المواد المغذية وقالوا ان الغذاء الذي يحويه يعادل ٤ أو ٥ اضعاف ما تحويه اللحم و ٢٩ ضعف ما يحويه القمح . ولكن احد العلماء قام مخطئاً هذا الزعم وبين بالارقام ان أدعياءه واهمون فيما قدموا وقال ان افضل برهان على قيمة المادة من حيث التغذية هو البحث عن كمية الحرارة التي تولدها في الجسم . وبهذا الاعتبار نجد دقيق الموز أقل فائدة من دقيق القمح اذ ان المئة كيلو غرام منه تولد ٣٤٥ وحدة حرارة (كالوري) بينما المئة كيلو غرام من الدقيق المعتاد تولد ٣٦٣ وحدة وكسور

﴿ ظروف لا تفتح ﴾ لا يخفى ان الرسائل الاعتيادية يمكن فتحها بسهولة وان تكن مقفلة بوضعها على قدر من الماء الغالي فان البخار المتصاعد يذيب الغراء او الصمغ فيمكن فتح المكتوب واقفاله ثانية من غير ان يشعر صاحبه . وقد قرأنا عن طريقة يأمن معها

لمرسل والمرسل اليه شر الذين يريدون انتهاك حرمة مكاتباتهم وهي استعمال ظروف غير مصمغة ووضع قليل من زلال البيض (اي بياضه) مكان الصمغ ثم كي الظرف بمكوى حار . وسر ذلك ان الحرارة تجمد الزلال بحيث لا يمكن الوصول الى الرسالة الا بعد تمزيق الظرف

﴿ السكك الحديدية في اوربا ﴾ يبلغ طول السكك الحديدية في اوربا (او بالحري كان يبلغ قبيل نشوب الحرب) ٣٢٦٢٣٥ كيلو متراً واليك ما في كل دولة منها ونسبته الى عدد السكان والمساحة بالكيلومتر

	طول السكك الحديدية	في كل مئة كيلو متر مربع	لكل ١٠٠٠٠ نفس
المانيا	٦٣٧٣٠	١١،٨	٩،٥
النمسا	٤٦١٩٨	١٢،	٨،٣
انكلترا	٣٧٧١٧	٦،٨	٩،
فرنسا	٥١١٨٨	٩،٥	١٣،
روسيا	٦٢١٩٨	١،٢	٤،٨
ايطاليا	١٧٤٢٠	٦،١	٥،١
اسبانيا	١٥٣٥٠	٣،١	٥،٢
اسوج	١٤٢٧٢	٣،٢	٢٦،٥
البلجيك	٨٦٦٠	٢٩،٩	١١،٩

أما القارات الاخرى ففيها :

امريكا	٥٧٠١٠٨
اسيا	١٠٨١٤٧
افريقيا	٤٤٣٠٩
استراليا	٥٥٤١٨

﴿ البترول في اوستراليا ﴾ وجد الباحثون منابع للبترول في استراليا الجنوبية يؤملون ان يستخرجوا منها كميات كبيرة . وهذه اول مرة يجدون فيها آثاراً لزيت البترول في تلك القارة

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ثمن كل عضو من اعضاء الانسان﴾ في كل الدول الكبرى اليوم قوانين لتعويض العمال الذين يصابون أثناء قيامهم بعملهم ولا يخفى ان هذا التعويض يختلف باختلاف الاصابة وتأثيرها في مقدرة المصاب على الاسترزاق . وقد حسب احدهم معدل ثمن الاعضاء المبتورة والمشوهة وقابل بعضها ببعض بمقتضى هذا القانون ثم صور الانسان



شكل انسان مركب بحيث ان شكل عضو من اعضائه حجماً يقابل قيمته في نظر القانون

واعضاءه بالنظر الى ثمن تلك الاعضاء ونسبتها بعضها الى بعض

وعلى هذا الحساب وجدوا ان فقد اليد اليمنى (او اليسرى اذا كان العامل يسرياً) يعادل فقد ٨٠ في المئة من مقدرة العامل على العمل . اما اليد اليسرى فان تقديرها

يختلف حسب نوع المهنة وعلى الاجمال يجوز القول بأنها تساوي ٥٠ في المئة من قوة العامل . اما الرجل فتقدر بنحو ٧٠ في المئة والقدم ٦٠ في المئة . وفقد الاذنين ٦٠ في المئة وفقد العينين مئة في المئة أي كل شيء . أما العين الواحدة فتقدر بالثلث وأما ضعف العينين معاً ضعفاً شديداً فقدره ٥٥ في المئة . وقس على ذلك بقية الاجزاء والعلل

﴿ مكاتب مدينة وشنطن ﴾ ليس في العالم مدينة غنية بالمكاتب العمومية والخصوصية كمدينة وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية . فان مكتبة المؤتمر الاميركي (Congress) أي مجلس نوابهم وحدها تسع طبقاتها ٣٥٤٠٠٠٠ كتاب و٨٤٠٠٠ مجلد من الصحف وفيها الان ٢٢٥٠٠٠٠ كتاب . ولكنها على الرغم من هذا العدد الكبير لا تفي بغرض العلماء الذين يريدون استقصاء بعض المسائل الفرعية الدقيقة . ولذا نجد في تلك المدينة عدة مكاتب للمباحث الخاصة . فان عالم طبقات الارض مثلاً لا يلجأ الى تلك المكتبة الكبرى للبحث عن دقائق موضوعه بل يذهب الى مكتبة خاصة تسمى مكتبة المساحة الجيولوجية فيها ما لا يقل عن ٩٠٠٠٠ كتاب و١٠٠٠٠٠ رسالة في علم طبقات الارض فقط وما اتصل به من المباحث . ومثله الطبيب فانه يذهب الى المكتبة الطبية العسكرية التي فيها نصف مليون كتاب في العلوم الطبية — وليس في العالم كله مكتبة من نوعها بعظمتها . وقس على ذلك سائر العلوم والفنون فان لها مكاتب خاصة جامعة لكل ما صدر في موضوعها

﴿ قنال بناما في سنته الثانية ﴾ اجتاز القنال ١٠٨٨ سفينة محمولها ٣٥ ٣٨٤٣ طناً نقلت ٤٩٦٩٧٩٢ طناً من السلع . أما السفن التي اجتازته من المحيط الاطلنتيكي الى الباسيفيكي فعددها ٥٣٠ نقلت ٢١٢٥٧٣٥ طناً من البضائع . واما الباقي أي ٥٥٨ سفينة فقد اجتازته من الباسيفيكي الى الاطلنتيكي . وبين تلك السفن ٣٢٥ سفينة تخص الولايات المتحدة نقلت ١٣٠٥٢٩١ طناً من السلع . وعدد السفن القادمة من اوربا الى ساحل اميركا الشمالية الغربي ١٤٢ سفينة نقلت ٨٩٩ ٨٣٤ طناً . وأما السفن القادمة من اوربا قاصدة اميركا الوسطى او الجنوبية فكانت ١٥٥ نقلت ٥٠٣٦٧٢ طناً . وقد شغلت الملاحة بين اميركا الوسطى واميركا الجنوبية ٢٠٦ سفن نقلت ٩٤٧٣٧١ طناً . أما الضرائب التي اخذت من المراكب فقدرها ٢١٧٩٤٩٢٠ من الفرنكات انفق منها ٢٠٥٩٢٧٥٠ فرنكاً على القنال فيكون الربح ١١٥٤١٧٠ فرنكاً وهو قليل بالنسبة الى النفقات الباهظة التي بذلت لانشائه

وهذه جنسيات السفن التي اجتازت القنال

٤٨١	لاميركا	٤٦٤	لانكلترا	٤١	لنروج		
٣٥	لشيلي	٢١	للدنمارك	١٨	لاسوج		
٧	لهولاندا	٦	لليابان	٦	لروسيا		

واما ما بقي فهو لفرنسا او ايطاليا

﴿ ايهما افضل الدفن او احراق الموتى ؟ ﴾ لا يخفى ان في اوربا نفراً كبيراً من القائلين بوجوب احراق الموتى بدلاً من دفنهم ومن اجمل الحجج التي قرأناها دعماً لهذه المذاهب قول احدهم « لماذا ينفر الناس من احراق موتاهم ؟ أليست الحياة كلها من أولها الى آخرها عبارة عن احراق مستمر في جسم الانسان (وهو ما يعبر عنه علمياً بالتأكسد) ؟ ان العالق في الاذهان ان الجسم يجب ان يحفظ بعد الموت حتى يظهر امام خالقه متى حانت الساعة . والذي يعلمه الجميع ان الانحلال لا يلبث ان يستولي عليه ولا يبقى منه الا اليسير وان حفظ رفات الجسم بعد احراقها لاطول عمراً من حفظ الجسم نفسه » وقد كان احراق الموتى منتشراً عند اليونان وغيرهم من الشعوب القديمة . كان اليونان يرون شيئاً من العظمة والفخار في فكرة صعود الروح من الجسم المحترق الى السماء ولذا لم يكونوا ليأذنوا باحراق اجسام المنتحرين . وقد شرع الكثيرون اليوم يطالبون الحكومات الاوربية بسن قوانين في هذا الشأن اذ لا يخفى ما ينشأ من الاخطار الناجمة عن وجود اجسام في دور الانحلال بقرب المساكن

﴿ سكة حديدية في شمالي روسيا ﴾ اهتمت روسيا اخيراً بوسائل النقل في بلادها واخذت تبحث عن منفذ تصدر منه ما يزيد من حاصلات سيبريا الى الخارج . وقد حال نقص طرق المواصلات دون تصدير كميات وافرة من الدقيق والاخشاب السيبرية . فرأت الحكومة ان اقرب طريق من سيبريا الى اوربا هو المحيط المتجمد الشمالي . ولما كان الجليد يعلو بحر كرا (الواقع شمالي الحدود بين روسيا وسيبريا) في معظم ايام السنة رأت السلطة ان لا بد من سكة حديدية طولها ٤٢٠ كيلومتراً تمرج جنوبي ذلك البحر فتقوم مقامه عند الحاجة وهي تصل نهر اوبي بالمحيط المذكور رأساً ومتى تم هذا المشروع استطاعت سيبريا ان ترسل الى الاسواق الخارجية بما قدره مئات الملايين من الفرنكات

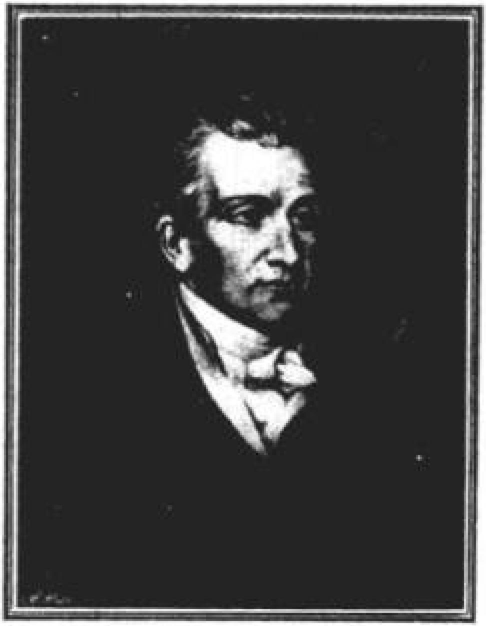
﴿ تهوية اماكن العمل ﴾ من المباحث التي اعارها ارباب المعامل اهتمامهم تهوية المكاتب واماكن العمل وقد وجدوا ان كمية العمل الصادرة في مكان حسن التهوية تزيد عشرة في المئة على ما في مكان لم يستوف هذا العامل

فهرس الهلال

للجزء الثامن من السنة الرابعة والعشرين

العدد
التاسع

أول يونية سنة ١٩١٦ م



الرئيس جيمس منرو

خامس رؤساء الولايات المتحدة وواضع مذهب منرو الشهير

الهلال

الجزء التاسع من السنة الرابعة والعشرين

اول يونيه (حزيران) سنة ١٩١٦ و ٣٠ رجب سنة ١٣٣٤

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

التعليم الالزامي [١]

ونعني بالتعليم الالزامي ان تجعل الحكومة تعليم الابناء فرضاً على آبائهم يُسألون عن التقصير فيه . وكما يطالب الوالد بطبيعة الوجود بحفظ الولد وحياطته وتربية بدنه بالغذاء والكساء ريثما يشتد ساعده ويستقل بنفسه فهو ايضاً يطالب بتربية عقله وتهذيب نفسه ليقوى على معاركة الحياة . ولكننا نرى الآباء غير عاملين بهذه القاعدة والحكومة انما اقيمت لحماية العاجز ونصرة الضعيف والاقتصاص للمظلوم من الظالم . فكما تطالب الوالد اذا قصر في تغذية ولده وكسائه وتحمله على القيام بهذا الواجب فهي مسئولة عن تقصيره في الواجب الاخر اذا رأته مقصراً به ولم تجبره عليه . ولذلك كان للحكومة ان تجبر الوالدين على تعليم اولادهم ولا سيما اذا كانوا لا يزالون في اوائل ادوار نهضتهم

كذلك فعلت الامم الراقية ولا يزال التعليم اجبارياً في الممالك المتمدنة حتى الآن فماذا لا يكون كذلك بمصر بعد ان رأينا تقاعدنا عن انشاء المدارس من عند انفسنا مع قلة المتعلمين بيننا ؟ فان الامم المتمدنة لم يكثر عدد القارئين فيها الا بالتعليم الاجباري ...

جرجي زيدان

---

(١) من الهلال سنة ١٦ صفحة ٢٠٢

اميركا واوربا

ومذهب منرو

حدانا الى هذا البحث ما تنقله الصحف من تفاقم الحال بين الولايات المتحدة والمانيا من اجل حرب الغواصات وما نشأ بالبرازيل من السخط على المانيا اثر اغراقها سفينة برازيلية . فرأينا ان نبسط للقراء ما كان بين اميركا واوربا من العلاقات الودية وغير الودية منذ استكشافها الى هذا اليوم مع شرح مذهب منرو المشهور في القانون الدولي وهو — كما يعلم القراء — رائد السياسة فيما بين العالمين القديم والجديد منذ عهد واضعه الرئيس منرو خامس رؤساء جهورية الولايات المتحدة الى هذا اليوم — وان تكن الحرب الاوربية قد اضطرت اميركا الى الاقدام على بعض التغيير في مؤدى ذلك المذهب الذي يقضي ببقاء اميركا في عزلة عن سياسة الدول الاوربية ومشاكلها كما يفرض على اوربا ان تترك لدول اميركا حل ما ينجم بينها من الخلاف عملاً بالقول القائل « اميركا للاميركيين »

على انه يجدر بنا قبل الشروع في بحثنا ان نذكر كلمة وجيزة في حالة اميركا قبل الاستكشاف فنقول :

اميركا قبل الاستكشاف

ان سكان الاقطار الاميركية يقسمون اليوم من حيث الجنس الى اربعة اقسام كبرى وهي : الهنود ، والبيض ، والزنوج ، ومولد هذه الاجناس

فالبيض لم يستوطنوا اميركا الا منذ اربع قرون تقريباً اي بعد استكشاف اميركا وهم السواد الاعظم الآن وينتسبون الى شعوب مختلفة اكبرها شأناً الانجلوسكسون في اميركا الشمالية وقد اختلط بهم شعوب اخرى كثيرة كالالمان والارلنديين وكالشعوب اللاتينية والهنود وغيرهم . اما في اميركا الجنوبية فجمهور البيض من الجنس اللاتيني ولا سيما الشعبان الاسباني والبورتغالي

واما الزنوج فقد جيء بهم ارقاء لخدمة البيض ثم اعتقوا ومعظمهم اليوم في جنوبي الولايات المتحدة وفي البرازيل وجزر الانتيل

اما الهنود فمع انهم اقل عدداً من الاقسام الاخرى الا انهم سكان البلاد الاصليين وسندرسهم بشيء من التفصيل فيما يلي

وقد تخالطت هذه الاجناس كثيراً ومن هذا تولدت اجناس مختلفة لكل منها ميزات خاصة

هنود امیرکا ومن این وفدوا ؟

الهنود هم اهل اميركا الحقيقيون وقد قام جدال شديد بين علماء الاجناس عن اصل أولئك الهنود . ولهم في ذلك رأيان متباينان . ففريق من العلماء يرى ان الهنود تسلسلوا من « الرجل الاميركاني » الذي نشأ مستقلاً في تلك القارة . والفريق الآخر يعتقد بقدوم أولئك البشر من العالم القديم . ولكن اصحاب هذا الرأي غير متفقين في الوطن الاصلي الذي قدمنه الاميركيون : فالبعض يأتي بهم من سيبريا والصين عن طريق خليج بارنغ ، وبعض آخر يستقدمهم من جزر المحيط الباسيفيكي ، وغيرهم يرون انهم قدموا من اوربا عن طريق « قارة الاطلانتيد » التي جاء ذكرها فيما تركه صولون وافلاطون من الكتب . ولكن جميع هذه المزاعم غير مدعمة بالبراهين الكافية — وان يكن لكل منها اساس تستند عليه . فلدينا اليوم معلومات يصح الاعتماد عليها تحملنا على الاعتقاد بان الصينيين كانوا يعرفون ارض « فوسنغ » او « الارض الكائنة وراء البحر الشرقي » منذ آلاف السنين . ويرجح ايضاً ان بعض المرسلين البوذيين وطأوا القارة الاميركية ولاسيما المكسيك والبيرو حول القرن الخامس للميلاد . ثم اننا نعلم يقيناً ان النورمنديين زاروا شواطئ اميركا الشمالية قبل اكتشاف كولومبوس بقرون . ومن المحتمل كثيراً ان يكون اهل الجزر البولينيسية (في المحيط الباسيفيكي) الذين ما برحوا ماهرين في الملاحة قد وصلوا يوماً ما الى اميركا

ولكن كل تلك الحوادث قريبة العهد ومحدودة التأثير لا تكفي تعليلاً لسكنى قارة واسعة كالقارة الاميركية، وغاية ما يمكن التسليم به هو انه كان لاولئك المهاجرين بعض التأثير في تكوين الشكل الاميركي . ولكن يتعذر نسبة أهل اميركا جميعاً الى تلك المهاجرة المزعومة — اللهم الا اذا رجعنا بفكرنا مئات من القرون الى الوراء أي الى العصور الجيولوجية قبل زمن التاريخ حين كانت بعض جهات العالم القديم — على ما يعتقد كثيرون من العلماء — متصلة بالقارة الاميركية

ومهما يكن الاختلاف فالذي لا ريب فيه ان اميركا كانت مأهولة منذ اقدم الازمنة التي كان العالم القديم مأهولاً فيها — بل ان بعض العلماء قد تطرفوا وادعوا ان الانسان عاش في اميركا قبل ان يعيش في العالم القديم . غير ان هذا الزعم فاسد

وسكان اميركا الاصليون شعوب مختلفة متباينة الخواص والميزات . ويجدر بنا ان نذكر في هذا المقام ان بعض تلك الشعوب بلغت درجة رفيعة من المدنية تضاهي مدنيات

الشرق القديمة ونخص بالذكر أهل المكسيك واميركا المتوسطة والبيرو

الاستكشاف

بيّنا عرضاً فيما تقدم احتمال وصول الصينيين أو غيرهم الى اميركا في القرون الغابرة. وقد ادعى غير باحث بوصول الفينيقيين واليونان والرومان. ولكن ليس لدينا الآن من الادلة ما يؤكد أحد تلك المزاعم، وعلى فرض ان الامواج قد لفظت بعض ملاحي العالم القديم الى القارة الاميركية فالارجح انهم لم يرجعوا الى اوطانهم لنشر خبر ما وجدوه فيها

هذا من حيث الامم القديمة. أما الامم الحديثة فلدى الباحثين ادلة يصح الاعتماد عليها تثبت ان السكندينافيين استكشفوا في القرون الوسطى (حوالي القرن الحادي عشر) جهات أميركا الشمالية الشرقية واستعمروا شواطئ كندا. وقد كان سكان شواطئ فرنسا الغربية ولا سيما اهل مقاطعة بريطانيا يعرفون جزيرة الارض الجديدة حوالي الزمن الذي رحل فيه كولمبوس باحثاً عن طريق للهند. ولكن تلك الاستكشافات لا تبخس كولومبوس شيئاً من حقه في استكشاف القارة الاميركية وان يكن قد استفاد من اختبارات اولئك الملاحين. ولذلك يجدر بنا أن نعتد يوم ١٢ اكتوبر سنة ١٤٩٢ بدء عهد جديد للأرض لانه اليوم الذي رأى فيه كولمبوس الارض الاميركية — رغم انه ظل يعتقد الى آخر حياته أنها قسم من القارة الاسيوية. على ان رفاقه ومعاصريه اخذوا على انفسهم بعده اتمام العمل الذي بدأ به. ولا سيما امريكو فسبوتشي الذي انتزع من كولومبوس حق تسمية العالم الجديد باسمه

وقد تمكن كولومبوس في أثناء رحلاته الاربع من استكشاف جزر الانتيل (التي سماها جزر الهند الغربية) وشواطئ اميركا من شبه جزيرة يوكاتان (في المكسيك) الى مصب نهر الاورينوك

ومنذ ذلك الحين بدأ عهد الاستكشافات الذي يطول بنا شرحه مفصلاً وانما نقتصر على ذكر ما يأتي: في الشمال ذهب جون كابوت البندقي الاصل (في خدمة انكلترا) والبورتغالي غسبار كورتريال الى جزيرة الارض الجديدة وشواطئ كندا والولايات المتحدة، وفي الجنوب وصل بدرو ألفارز كبرال الى البرازيل (سنة ١٥٠٠) وامريكو فسبوتشي الى ما بعد ريو جانيرو ودياس دي سوليس الى ريو دلابلاتا (سنة ١٥١٦) وكانت فلوريدا والمكسيك قد استكشفهما قبلاً بونثي دي ليون (سنة ١٥١٢)

وبعد ذلك بقليل (سبتمبر سنة ١٥١٣) قطع نونز دي بلبوا مضيق بناما وشهد

الاوقيانوس الباسيفيكي فاستدل بذلك على استقلال اميركا وانفصالها عن القارات القديمة . وفي سنة ١٥٢٠ دار ماجلان حول اميركا الجنوبيـة حتى وصل الى الاوقيانوس الباسيفيكي . وظلت الاستكشافات آخذة مجراها في الربع الثاني من القرن السادس عشر حتى انه في سنة ١٥٥٠ كانت معظم حدود اميركا معروفة بالاجمال الا الحدود الشمالية . وقد تم بعد ذلك استكشاف اميركا وتمت معرفة جغرافيتها الطبيعية بفضل الفتوحات والرحلات العلمية والجغرافية وغير ذلك مما ليس هذا محل الاطناب فيه

الاستعمار

كان من تأثير الاستكشافات الاميركية الاولى انها حثت كثيرين من اهل الاقدام ومحبي المجازفة والمخاطرة الى فتح تلك المعالم المجهولة . ويطلق على المستعمرين الاولين اسم الفاتحين (بالاسبنيولية Conquistadores)

وكان في مقدمة أولئك الفاتحين فرندو كورتز الذي شرع في فتح المكسيك منذ سنة ١٥١٩ فأتم عمله في سنتين . وعمل مثل عمله في اميركا الجنوبية نقولا بزار الذي فتح بلاد البيرو وهي أغنى جهاتها (سنة ١٥٣٣) وكانت مدنية سا كنيها الاصليين في درجة رفيعـة من الرقي . وهم في ذلك نظراء الازتيـك اهل المكسيك الذين كان لهم ايضاً حضارة راقية

وكان عمل بزار هذا تمهيداً لالماجرو الذي افتتح الشيلي الى مدينة فلبرزو ولاوريلانا الذي كان اول من قطع اميركا الجنوبيـة من الغرب الى الشرق عن طريق نهر الامازون راحلاً من جبال الاند Andes الى البحر (سنة ١٥٤١)

وفي أثناء هذا افتتح سوتو مجرى المسيسيبي الاسفل واستولى بعض الفاتحين الاسبان على اميركا المتوسطة وغيرها من الجهات المجهولة ودخل البورتغاليون في البرازيل وحاذى جاك كارتيه نهر سان لوران الى مكان مدينة مونتريال الحالية

واخذ اولئك المستعمرون الاول يستثمرون تلك الاقطار ويستنزفون ما فيها من الثروة الطبيعية والمناجم ويرسلونه الى اوطانهم

أميركا الشمالية

خليق بنا ان نقول كلمة وجيزة عن حالة كل من اميركا الشمالية واميركا الجنوبية في عهد الاستعمار فنقول مبتدئين بالاولى

استقر المستعمرون في اميركا الشمالية منذ منتصف القرن السادس عشر . فقد كان فيها مستعمرات اسبانية وانكليزية وفرنسية الا ان تلك المستعمرات كانت قاصرة على بعض النقط

الخطيرة : فان الاسبانيين احتلوا بعض الجزر وشواطئ المكسيك (من جهة المحيط الاطلانتيكي) . واحتل الانكليز بعض الجهات على الشاطئ الاطلانتيكي . اما الفرنسيون فكانوا مستعمرين مصب نهر السان لوران (الفاصل بين الولايات المتحدة وكندا) . وكانت طريقة الاستعمار وقتئذ تأليف الشركات التي تستثمر البلاد مع تعيين منطقة لكل منها . واهم الشركات الانكليزية اذ ذاك شركتان عرفت احداهما بشركة لندن (في الجنوب) والاخرى بشركة بليموث (في الشمال)

وقاست هاتان الشركتان في اول الامر من عذاب الغربة والمرض والقحط والوحشة ما أضعف عزائم اعضائها حتى اوشكوا ان يرجعوا الى بلادهم وهموا بذلك غير مرة ثم عدلوا وصبروا حتى اذا تعودوا الاقليم وتحسنت حالهم أنشأوا المدن وشكلوا المجالس . على انهم ما لبثوا ان تنزلوا عن اعمالهم للحكومة (شركة لندن سنة ١٦٣٤ وشركة بليموث سنة ١٦٣٥) فاتخذت الحكومة من يتولى شؤون مستعمراتها هناك

وفي القرن السابع عشر وسع الانكليز والفرنسيون مستعمراتهم وتوغلوا في داخلية البلاد واستولوا على جزر الانتيل وانتزعوا بعضها من الاسبان ولا سيما نصف جزيرة هايتي وجمايكا . ولكن كان القسم الجنوبي من اميركا الشمالية على رغم ذلك بعد صاحب المقام الاول فان مركز الحركة في اميركا وقتئذ كان خليج المكسيك

وفي القرن الثامن عشر خسرت فرنسا مستعمرة كندا على اثر حرب السبع سنين (١٧٦٣) واخذتها انكلترا فاصبحت فترة من الزمن السيدة المطلقة في اميركا الشمالية الا انها ما لبثت ان تحررت الولايات المتحدة من سلطتها كما سنرى

اميركا الجنوبية

بعد استكشاف اميركا الجنوبية نظمها ملوك اسبانيا امارات واقساماً ادارية . وقد كانت الخطة الاستعمارية التي سلكتها اسبانيا في البدء تجاه السكان الاصليين شديدة الفظاعة والصرامة فقد كانوا يستعبدونهم ويذيقونهم صنوف العذاب ويقتلونهم بالالوف من غير رحمة ولا شفقة . زد على ذلك ان الاسبان انشقوا بعضهم على بعض ودارت بينهم حروب دموية طويلة . وقد كانت سياسة ملوك اسبانيا مبنية على التفريق بين تلك المستعمرات عملاً بمذهب « فرّق تسد » وجملة القول فان الذين ذهبوا ضحية الاثرة الاسبانية واستشهدوا في سبيل توطيد دعائم سلطة اسبانيا على تلك المستعمرات يعدون بالملايين

ويمكننا ان نقسم عهد استعمار اميركا الجنوبية الى ثلاثة اقسام كبرى :

القسم الاول يشمل القرن السادس عشر وهو زمن توطيد السلطة الاسبانية

وانتشارها وفيه انتزع فيلب الثاني ملك اسبانيا مستعمرة البرازيل من البورتغاليين ومنع الفرنسيين من الاستقرار في اميركا الجنوبية . وكانت ادارة تلك السلطة الاستعمارية العظيمة في يد مجلس الهند الكبير ومقره في مدريد ترجع اليه جميع المسائل الخاصة بشأن اميركا . وكان يمثل الملك في ليما (عاصمة بيرو اليوم) نائب ينتمي اليه جميع الحكام (وفي سنة ١٧١٨ اصبحت كراكاس مقر نائب ثان للملك وفي سنة ١٧٧٦ نالت بونس ايرس هذا الاكرام ايضاً) . وقد كان للاكليروس في ذلك الوقت حظوة كبيرة ومقام رفيع وثروة واسعة فانتشر رجال الدين في تلك الاصقاع وكثيراً ما كان الملك ينتخب كبار الموظفين من بينهم

أما القسم الثاني فيشمل المدة التي بين موت فيلب الثاني ومعاهدة اوترخت (اي من سنة ١٦٩٨ — ١٧١٣) وهو عصر سلام وتقدم استأثرت فيه اسبانيا بالمرافق الاقتصادية فاحتكرتها احتكاراً تاماً واقفلتها في وجه الدول الاخرى . وكانت تستخرج من اميركا شيئاً كثيراً من الذهب استعانت به في محاربة فرنسا . ولكن تلك الاموال الطائلة التي استخرجتها اسبانيا من اميركا حركت عاطفة الحسد في الدول الاخرى . وفي ذلك الوقت انتشرت القرصنة انتشاراً عنيفاً لسلب الخيرات المستجلبة من اميركا الى اسبانيا

وفي هذه الاثناء استولت فرنسا على مستعمرة غويانا واسترجع البورتغال البرازيل . فكان ذلك بدء دور الانحطاط — وهو الدور الثالث من عهد الاستعمار . واخذت الحال تسوء بعد معاهدة اوترخت (سنة ١٧١٣) وبها نالت انكلترا احتكار تجارة الرقيق وميزات تجارية اخرى في اميركا الجنوبية . وعبثاً حاولت اسبانيا بعد ذلك أن تحسن حالة مستعمراتها وتمنحها شيئاً من الاستقلال الاداري فقد كان يهددها خطران ما برحا يتفاقمان : خطر خارجي وهو حسد الدول الاخرى ومطامعها . وخطر داخلي نشأ عن سوء تصرف السلطة الحاكمة واستئثار رجال الدين بالنفوذ — حتى ان الجزويت اسسوا ولاية مستقلة على شواطئ البارغواي شبت الحرب بينها وبين المستعمرات الاخرى

الاستقلال

كانت الولايات المتحدة هي البادئة باعلان الاستقلال ثم تبعتها المكسيك (سنة ١٨١١) وكانت اذ ذاك مستعمرة اسبانية ، فولايات اميركا المتوسطة . ومن ثمّ انتشرت هذه الروح في جميع جهات اميركا الجنوبية فعملت على نيل استقلالها وخروجها من نير الدول المستعمرة — وكانت قد نشبت عدة ثورات سنة ١٧٨١ و ١٧٩٧ في

مدينة بوغوتا وسنة ١٨٠٦ في كراكاس وسنة ١٨٠٩ في كيتو

وفي ٥ يونيوسنة ١٨١١ اجتمع مؤتمر منهم في كراكاس على أثر رفض الحكومة الاسبانية منح الاميركيين المساواة السياسية والحرية التجارية واعلن استقلال مقاطعات فنزويلا وكراكاس فهب نزاع انتصر فيه الاسبانيون في اول الامر ولكنهم ما لبثوا ان كسروا واخرجوا من تلك المقاطعات وطوردوا حتى بيرو حيث سحقوا سحقاً باتحاد الثائرين الشماليين وثائري الجنوب

وعلى انقاض المستعمرات الاسبانية قامت جمهوريات مختلفة ظلت في اضطراب مدة طويلة فكانت تارة تتحد اتحاداً واسعاً، وطوراً تنفصل وتنقسم اقساماً صغيرة — فمن ذلك ان كولوميا وفنزويلا اتحدتا في سنة ١٨١٨ وضمتا اليهما كيتو في سنة ١٨٢٣ ثم انحل الاتفاق سنة ١٨٣١ . ومن هذا النوع ايضاً اتحاد ولايات لابلاتا الذي دخلت فيه لابلاتا وبيرو الاعلى (بوليفيا) واوروغواي وباراغواي ، ثم انحل هذا الاتحاد واستقلت عنه مدينة بونس ايرس اذ تحولت الى ميناء حر (وفي سنة ١٨٦٠ دخلت في الاتحاد الارجنتيني) . وبعد ذلك بسنوات قليلة آل الامر الى انكسار ولاية باراغواي وتقسيمها عن يد جيرانها الثلاث وهي البرازيل والاوروغواي ولابلاتا

أما البرازيل ففي سنة ١٨٠٧ على أثر اكتساح الفرنسيين للبلاد البورتغالية التجأت اليها الاسرة المالكة (وملك البورتغال اذ ذاك يوحنا السادس) . وفي سنة ١٨١٣ اصبحت المستعمرة مملكة . ولكن حين رجعت الاسرة المالكة الى لسبون سنة ١٨٢٠ بعد اخراج الفرنسيين منها رفضت البرازيل ان تعد مستعمرة . وفي السنة التالية انتخبت دون بدرو الابن البكر للملك يوحنا السادس امبراطوراً عليها . وفي ذلك الوقت أي حوالي سنة ١٨٢٢ كانت جميع المستعمرات الاسبانية قد نالت استقلالها . وتنزل دون بدرو عن الملك سنة ١٨٣١ لابنه دون بدرو الثاني الذي حكم الى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ اذ اسقطه الثوار ونفي مع اسرته وأصبحت البرازيل جمهورية باسم « ولايات البرازيل المتحدة »

هذه كلمة وجيزة لا نعدها تاريخاً لاميركا الجنوبية وانما هي كلمة مجملة يستخلص القارئ منها ما توالى على العالم الجديد بعد اكتشافه من الانقلابات

مذهب منرو

الرئيس جيمس منرو هو خامس رؤساء جمهورية الولايات المتحدة (ولد سنة ١٧٥٨ وانتخب رئيساً سنة ١٨١٦ ثم سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٨٣١) وقد اصبح له شهرة واسعة في المعاملات الدولية في مقام انه واضع المذهب المعروف باسمه

واصل هذا المذهب رسالة ارسلها الرئيس منرو بتاريخ ٢ ديسمبر سنة ١٨٢٣ الى مجلس الامة على اثر ثورة المستعمرات الاسبانية لاجل الاستقلال . وهذه الرسالة تحتوي على بلاغين أولهما خاص باستعمار القارة الاميركية والثاني يبحث في المساعي المبذولة لاسترجاع المستعمرات الاسبانية . وقد جاء في آخر رسالته ان الولايات المتحدة يجب ان تكون « حامية القارة الاميركية باسرها » وان لها حق المداخلة في جميع المسائل التي تخص اميركا الشمالية والجنوبية حتى انه لجأ الى التهديد لمنع الدول الاوربية من المداخلة فيما بين اسبانيا ومستعمراتها من الخلاف

قال احد المشترعين تعليقاً على هذا المذهب بقوله : « كأن الرئيس وقد اعتد كل مداخلة من الدول الاجنبية في الشؤون الاميركية تهديداً لراحة الولايات المتحدة وسلامتها قد داخل هو جمهوريات اميركا في شؤونها الداخلية ، اذ انه من المداخلة في شؤون امة منع مداخلة الامم الاخرى فيها »

وقد حلل المسيو الفارز الاميركي مذهب منرو كما يلي . قال :

ان الآراء التي يسمى مجموعها مذهب منرو تنقسم الى قسمين : القسم الاول يعبر عن آراء كل الدول الاميركية والقسم الآخر يختص بآراء الولايات المتحدة وحدها

اما القسم الاول فيشمل ثلاث قضايا :

اولاً ان للدول الاميركية حقاً في الاستقلال الذي نالته وليس لاحدى الدول الاوربية ان تفكر في الاستيلاء على شيء منها

ثانياً لا يجوز للدول الاوربية ان تظلم الدول الاميركية او ان تسعى في قلب حكومتها او ان تداخلها في اي شأن من شؤونها الداخلية

ثالثاً لا تستطيع الدول الاوربية ان تحتل اي جزء من القارة الاميركية

أما القسم الثاني اي آراء الولايات المتحدة فيشمل أمرين :

اولاً احترام الولايات المتحدة للمستعمرات الاوربية في اميركا (وهي قليلة)

ثانياً عدم المداخلة في الشؤون الاوربية الا اذا كانت مصالحها مهددة — كالذي كان في هذه الحرب

وقد توسعت الولايات المتحدة في تفسير هذا المذهب وطبقته غير مرة في حوادث شتى وتذرعت به للسيطرة على قارة اميركا كلها

عند رابندرانات طاغور

الشاعر الهندي الذي حاز جائزة « نوبل » الادبية لسنة ١٩١٣

يقول المثل : ليس الخبر كالعيان . ومن الناس من يسرك خبره ويسوءك مخبره . وكم من معيدي سمعك به خير من ان تراه . اما شاعرنا الروحاني النابغة رابندرانات طاغور فخبره اعظم من خبره . وقد زرته وآكلته وشاربته وحادثته ، فازددت بآثاره اعجاباً ، ولذاته اكراماً ، ولعبقريته اجلالا . وايقنت ان له نفساً سامية ، تنبعث من عينيه اشعة سنية ، وتسيل مع صوته العذب الرخيم نغمات شجية ، وتتلألأ خلال عباراته فرائد معان درية . وقد اعود الى شأنه فاسرد طرفاً من سيرته وترجمة والده الخالد الأثر . وحسبي الآن ذكر شيء من شمائله واحواله ، على ما تجلت لي اثناء يومين قضيتهما في ضيافته

اما منزله الاصلي ومسقط رأسه فهو مدينة كلكته الشهيرة حيث يقيم اليوم بنوه وذووه . ولكنه منذ بضع سنين يقضي معظم عامه في ناحية من « بلبور »[1] ، كان والده من قبله قد اتخذها صومعة ومنسكاً ، وثابر على انتيابها مدة ثلاثين سنة ، طلباً للسكينة والطمأنينة ، ومواصلة التأمل والتروي في الذات الالهية

معهده العلمي

وما دأبه في هذا المنقطع الا تعهد المدرسة التي انشأها فيه تخليداً لذكرى ابيه . وقد اسماه « شانتي نكيتان »[2] اي « دار السلام » تيمناً بعبارتين كان والده يرددهما في تأملاته هما الآن منقوشتان على نُصُبين من الرخام تحت الشجرتين الاختين اللتين كان يفيء الى ظلهما في الهجيرة : (١) « الله هو السلام التام ، هو الصلاح التام . هو الفريد الوحيد » (٢) « الله سلوة نفسي ، وفرح قلبي ، وسلام روحي »

وهذه المدرسة عامرة راقية ، اسسها ولا يزال ينفق عليها من ذات يده وعليها وقف جائزة نوبل (٨٠٠٠ جنيه) . واكتفى بالوسام الذي جاءه معها من صاحب الجلالة ملك اسوج . وفيها من الطلبة مئتان ونيف ، ومن المدرسين نحو الاثني عشر . ومبانيها متعددة متفرقة ، تتخللها حدائق حديثة الانشاء ، وساحات للرياضة البدنية . ومن صروحها ايضاً منزل الشاعر ومسكن اخيه الفيلسوف ودار الضيوف وهيكل العبادة

---

(١) قرية على اربع ساعات بالقطار من كلكته (٢) في اللغة البنغالية

وقد قصد بانشاء هذا المعهد الشريف الى غاية سامية هي : معاونة الاحداث على تهذيب نفوسهم، وتثقيف عقولهم ، وتبيّن ما بينهم وبين الطبيعة والقات العلوية . وطريقه الى هذه الغاية ، تلقينهم العلوم ، وتعويدهم مراقبة الوجدان ، وسبر غور النفس ، والنظر الى مشاهد الكون بعين المتبصر المتدبر . وقد تراهم تارةً مجتمعين في الهيكل ، او متفرقين هنا وهناك ، فترى عيوناً شاخصة ، وجباهاً مفكرة ، ولا تسمع الا اغاريد العصافير واغاني الجداجد . وقد تمر بهم اخرى فلا ترى الا عيوناً متألقة ، وثغوراً باسمة ، وتسمع منهم كل شجيّ رخيم من التراتيل والاناشيد ، مما نظمه ولحّنه « استاذهم الالهي »

اندروز

وما الاستاذ الالهي (١) الا شاعرنا بعينه . واذا علمت ان قومه يتبركون باسمه عليه تحيةً وسلاماً ، وانه في عيونهم ذو صفة علوية ، وعجبت لذلك — فلا بدع ان يقضي عجبك كله كونه اودع من اودعهم ، وارقّ والطف من زهرات الياسمين التي يقدمونها له قرابين اخلاص ومحبة . وقد يتبادر الى ذهن القارئ أن كاتب هذه السطور واهم او مبالغ في شأن صاحبه . فحسبه ان يأخذ بما يلي دفعاً لمثل هذا الريب

منذ بضعة اعوام انضم الى عدد المعلمين في معهده هذا استاذان انكليزيان ، اندروز وبيرسون . وكلاهما « معلم علوم » الواحد من جامعة كمبردج والآخر من جامعة اكسفورد . والاول من الكتاب المؤلفين المعدودين ، وقد اشار اليه رمزي مكدونلد (عضو في مجلس النواب البريطاني) في كتابه « يقظة الهند » بعبارات الاعجاب والاطراء . وقد كان الى ان سحرته عبقرية طاغور الشعرية الروحانية من زعماء المبشرين ، واستاذاً ماهراً في اكبر الكليات الهندية التابعة للحكومة . عرف الشاعر ، فعشقه وتتيّم له وقال على الدنيا وما فيها السلام . واتخذ الزيّ البنغالي ، واقتنع من العالم بما يصيب نفسه وقلبه من مصاحبة هذا النابغة الشرقي . وهو اليوم — وقد شهدته بعيني — لا يأنف ان يخلع حذاءه في فناء الدار دون الدخول على رابندرانات طاغور او اخيه الشيخ الفيلسوف . ولكن امر زميله « بيرسون » اغرب واعجب . فانه قدم الهند ، وآثر على جميع مراكز الحكومة التي عرضت عليه وظيفة مدرس في معهد « دار السلام » ، ارواءً لغلة يضرمها في صدره كلفه الشديد بشاعر القلب والروح رابندرانات طاغور . وهو شاب في العقد الثالث من سنيه ، دمث الخلق ، ليّن العريكة ، جمع بين دقة الاحساس وسموّ المدارك . وقد رأيته وجلست اليه وسمعت خبره من فمه قال : علمت

(١) هذا لقبه عندهم واصله البنغالي غروديف

والدي بصلتي « بالاستاذ الالهي » فكتبت اليّ من لندن تؤنبني وتلحّ عليّ بالانفصال عنه بدون ما تردّد او تأخر . وكنت ولا ازال برًّا بها حريصاً على رضاها ، فشقّ عليّ طلبها وحرت في امري . وكاتبتها وحاولت اقناعها بان الاستاذ جدير بشغفي به ، وتتلمذي له ، فلم أوفق الى شيء من ذلك . واضطررت ان انتهي لنهيها ، وعدت الى لندن وقلبي في « دار السلام » هذه . وما هو الا ان مرضت واشتد عليّ الداء ، فهزلني والزمني الفراش . كل ذلك وامي الحنون ترأمني وترفق بي وتستبدل الطبيب بالطبيب وحالي تزداد سوءا من حين الى آخر . وقبل ان يسلمني الطب اقترح عليها ان تجاريني في رغبتي وتسمح لي بالعودة الى الهند . وكان ذلك . ثم اتفق ان ذهب الاستاذ الى لندن . وما كادت تعلم بوصوله حتى جاءته وجلست اليه بضع دقائق وخرجت من لدنه رأساً الى مكتب البريد فسطرت لي امرها الوالدي بالبقاء في هذه الدار ولزوم رابندرانات طاغور .

زد على ذلك ان قومه من الهندوسيين يترقبون موعده لتأدية فرض العبادة في الهيكل ، فاذا ازفت الساعة تهافتوا متواردين ، فضاق بهم رحبه وازدحمت جماهيرهم في الشارع . وما ذلك الا دليل ما له من المكانة في قلوبهم ونفوسهم . وقد عرفت حكومة بريطانيا العظمى قدره فزانت صدره بوسام ومنحته لقب « سر » تأييداً لحسن ظنها فيه

هذا مقامه في بيئته ووطنه . مقام سام حله عن جدارة لا غش فيها . ولا بد لي هنا من الاستطراد الى وصف اخلاقه فاقول موجزاً . انه انيس لطيف ، بيّن الدّعة ، والتواضع ، جامع بين السذاجة والسموّ في زيّه وعادته وحديثه واسلوبه وفي كل ما يأتيه من حركة او سكنة . ميال الى الطبيعي الفطري ، وكل مستحسن او مفيد من الصناعي والمكتسب . صريح في قوله وعمله يتوخى مجاراة الطبيعة والحقيقة ما استطاع الى ذلك سبيلا . وهذه نبذة من حديث دار بينه وبين الاستاذ اندروز ونحن الى مائدة الفطور يمكن اتخاذها انموذجاً لكيفية مجرى افكاره ومنهجه في تهذيب الطلبة والمعلمين الذين في معهده :

على أثر وفاة لادي هاردنج (قرينة لورد هاردنج نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند) قامت قيامة اشراف البلاد ولبسوا عليها الحداد اي انهم عقدوا الاجتماعات الحافلة ، وقرروا على الصورة المألوفة رفع عواطف « الاسف الشديد » الى مقام بعلها السامي . وكان الاستاذ المذكور قد اقترح على صاحبنا الشاعر ان يجتمع الطلبة في الغد في الهيكل فيرتلوا احدى قصائده المشيرة الى الموت ، ويبدوا حزنهم من جرّاء هذا المصاب . فبينا نحن الثلاثة نتناول الطعام النباتي (وطاغور وقومه نباتيون من

نشأتهم) انطلق لسان الشاعر بهذه الكلمات : اما اقتراحك الذي اعجبني باده بدء فقد تدبرته ، ووجدت انه من الظلم للطبيعة ، ومن التعدي على الحقيقة ، ان نحمل احداثاً لا عهد لهم بالسياسة ، ولا معرفة لهم بالعقيدة ، على التفجع والجزع عليها ، حتى كأنهم خسروا بوفاتها اماً او جدّة او اختاً او خالة ، وهي غريبة عنهم ولم يروا لها وجهاً . وما كاد يبلغ هذا الحد من القول حتى شعر بان مخاطبه اقتنع تماماً فهمّ بالزيادة وكانت « وكفى » . وهذا شأنه في النظم والنثر ، فانه حريص على ان يجيء عبارته سهلة المأخذ ، سلسة التركيب ، قليلة الكلام ، كثيرة الدلالة

وقد سمعت غير واحد ممن تفرّسوا رسمه المنشور في العدد الاخير من هذه المجلة يبدون عجبهم لشدة الشبه بين ملامح رابندرانات طاغور الهندي وتقاطيع الوجه السوري او الاوربي — فأوجبت على نفسي اثبات هذه الكلمة في سياق هذا المقال :

ان رابندرانات طاغور البنغاليّ ، كمعظم قومه ، ولا سيّما اهل الجهات الشمالية الباردة الاقليم ، ممن تغلب عليهم السمرة الضاربة الى البياض . ومنهم ابيض البشرة صافي اللون . وشديدو السمرة من سكان الهند هم في الغالب المدراسيّون وطوائف معينة من الاهالي

وهو كما ألمعت في ما تقدّم موسيقار مغنٍّ . فانه يبتكر اللحن وينظم له الانشودة ، او ينظم القصيدة ثم يضع لها لحناً . وكل نظمه بلغته وهي البنغالية احدى بنات السنسكريتية ، لغة الهند القديمة ، وجدّة اكثر لغات العالم الميتة والحية . وقصائده منتشرة مشهورة يتغنى بها الفتيان والفتيات . والهنود مولعون بالغناء يطربون له كل الطرب ، بل هو من طقوس العبادة عند سوادهم الاعظم . وقد اشتهر صاحبنا في ترقية هذا الفن واعلاء مناره

ومن ذلك انه اتخذ « الموسيقى » الشرقية عنواناً لخطاب جليل القاه في حفلة افتتاح جامعة « بنارس » . اما صوته فهو العذب الرقيق الشجيّ ، وكأنه يحسّ بجماله ويشعر بحسنه عندما يشير الى اغانيه الروحية فيرى ان خير قربان يجيء به ربه أنشودة او دورٌ من انشودة . ولا غرو اذ ذاك ان جعل عنوان كتابه الفائز « قرابين الاغاني »

مذهبه في الدين

ولا ندحة لي هنا عن الكلام على مذهبه في الدين ولو موجزاً فاقول : انه هندويّ اي هنديٌّ غير مسلم . والعرب تسمي كل هندي غير مؤمن وثنياً . وقد رأيت ان استعمل هذه اللفظة « الهندوي » وجمعها « الهندويون » تجنباً للالتباس . (وقد قال بعض كتابنا «هندوس» تعريباً للكلمة الانكليزية والافرنسية مثبتين السين علامة الجمع غير العربية).

وقولنا الهنود يشمل اهل الهند باسرهم وهم ٣١٥ مليوناً منذ سنة ١٩١١ ثلثهم مسلمون والثلثان الآخران « هندو » حسب التعبير العام في لغاتهم الشائعة . وليس كل هندوي وثنياً . وكل هندويّ هندي ولا يصح العكس . وقد ترى الصنم على جدار احدهم فتقول هذا بيت هندوي وتدخل بيت هندويّ آخر ولا اثر فيه للوثنية او الصنمية لان صاحبه يعبد « برهما » اي « الحق » على احد المذاهب الجديدة مما تتبعه طائفة « براهموسماج » او طائفة « آريا سماج » الحديثتان ولا وثنية عندهما . وازيد على ذلك ان الحكمة الهندية اساس المذاهب الهندية العديدة المتشعبة ، اسمى من ان تقول بعبادة الصنم او الوثن . ولكن الطقوس لا المبادىء ، والتعاليم السامية هي نصيب العامة الساذجة من كل دين . وما الهيكل الفخم وتماثيله وهَوْلُه الا من دواعي الرهبة والخشية ، وقل التقوى ، التي تقع من نفس الهمج والسفيه موقع الآية الناهية عن المنكر الآمرة بالمعروف من عقل المهذب الراقي . هذا قولهم والله اعلم

ومهما يكن من ذلك فان رابندرانات طاغور ووالده من قبله لا يجثوان لصنم ولا يعبدان وثناً . بل ان دفندرانات طاغور الوالد قد خلد اسمه في صفحات تاريخ الهند بما سعى وافلح ، في سبيل مقاومة الوثنية ودمغ الطقوس التي تشتم منها رائحة الصنمية بالباطل الزهوق . وهو الزعيم الاول لطائفة « براهمو سماج »

ورابندرانات نفسه بعيد باقواله وافكاره واعماله عن الوثنية وما اليها بعد الثريا عن الثرى وحسبك ان تعلم ما هيكله . انه خال ، لا تمثال فيه ولا شبه تمثال . وما هو الا اربعة جدران تخللها ابواب ونوافذ ، وارض وسقف عاريان ، ولا اثاث فيه ولا رياش الا كرسيّ من الخوص . لا غير ولا اكثر . وفي هذا الهيكل رأيته اول مرة ، وكان اذ ذاك يقرأ على تلاميذه آخر ما كتب من الحكايات الاخلاقية . وفي هذا الهيكل نفسه القيتُ خطاباً على اولئك التلاميذ في احوال مصر وسوريا . وفيه يجتمعون للانشاد الترتيل . وما ظنك في مذهب مَن هذا هيكله

كتبه

اما كتبه فقد تولت نشرها شركة « مكميلان » الشهيرة واصدرت منها حتى الآن « قرابين الاغاني » و « البستاني » و « الهلال » و « تحقيق الحياة » (وقد اشرت اليها في الرسالة السالفة) و « الصورة » و « مكتب البريد » و « ملك الغرفة المظلمة » (والثلاثة روايات تمثيلية) و « اشعار كبير » وهو منتخبات من آثار شاعر هندي نقلها الى الانكليزية نثراً . وهنا اقول انه هو الذي ترجم كتبه الى الانكليزية بقلمه وأصلها

« بنغالي » الا انه نقلها جميعاً نثراً لا نظماً . ولكن لنثره الانكليزي اسلوباً عجيباً ، ورونقاً رائعاً اعجب بهما قراؤه كل الاعجاب . وقد اشارت اليه جريدة « بال مال غزت » الشهيرة في تقريظها لكتابه الفلسفي « تحقيق الحياة » فقالت : « ان الصيغة اللفظية التي يودعها طاغور حكمته العالية هي ايضاً سامية رائعة . وحسبنا القول ان عبارته طلية جذابة . تملك قارئها وتنال من قلبه وعقله فتملكه ما فيها من عاطفة او فكرة »

واني خاتم هذه المقالة بكلمة عن « اشعار كبير » و « كبير » نفسه غير متصدٍّ الى الروايات بل مكتفياً ببعض اشارات الجرائد اليها . قالت جريدة « الأوبزرفر » الانكليزية عن « الصورة » : هي تورية في معنى الحب اصفى من البحيرة في ضوء القمر

وقالت جريدة « التيمس » الكبرى مقرظة « ملك الغرفة المظلمة » : ان السلوى والعزاء والانتعاش الروحي التي يفوز بها من يطالع آثار طاغور وامثالها نِعَم عظيمة يجدر باهل هذا العصر من الغربيين ان يتلقوها بالشكر والحمد

أما « اشعار كبير » فهي في الغالب من قبيل الشعر الصوفي او الشعر الديني الروحي على الاطلاق . ولا نعلم من امر صاحبها الا انه عاش في اواسط القرن الخامس عشر للميلاد وكان حائكاً مدى حياته

وانما العبرة بما قيل لا بمن قال . وهذه الاشعار المنسوبة الى « كبير » حفظت في الصدور وتناقلتها الالسنة خمسة قرون لانها كانت اهلاً لهذا الخلود . وهي منظومة « بالهندي » والهندي (بدون تشديد الياء) من اللغات الهندية الحية حتى اليوم . وهي مؤلفة من مفردات سنسكريتية وغير سنسكريتية وتكثر فيها الالفاظ الفارسية ايضاً . وكان « كبير » النساج الشاعر من دعاة التأليف بين الاسلام والبرهمية وذهب الى غايته هذه مذهب الصوفيَّين البرهمية والاسلامية . فكان يتغنى بشغفه وولهه الروحاني ويقلل من شأن المعابد الهندوية والجوامع الاسلامية . وقد يلوح للواقف على قصائده بعد الاطلاع على شعر طاغور في « قرابين الاغاني » ان اللاحق اخذ عن السابق ، او حذا حذوه ، ونسج على منواله . وكل ما هنالك ان الشاعرين المتقدم والمتأخر رأيا حقيقة واحدة ، فغنياها كلٌّ على قيثارة ونغم حسناً عنده . وما تلك الحقيقة الا وحدة الحق سبحانه . ولم يكن ليخطر ببال « كبير » ان يقوم له أتباع وأشياع ينتمون اليه ، ولكنك ترى اليوم مليوناً ونيفاً من الكبيريين في عداد الطوائف الهندية المتباينة

وقد اجاد صاحبنا طاغور ايما اجادة في نقل طائفة من القصائد الكبيرية نثراً شعرياً من اسلوبه الرائق الشائق

وديع البستاني

الشعر الجاهلي

كيف ندرسه

٢

قد يصل الباحث بعد الاحتياط وشدة التحقيق الى الاقتناع العادي بان قصيدة ما من الشعر قد صحت نسبتها الى شاعر بعينه

وقد يصل الى ان هذه القصيدة جاهلية ، ولكنه لا يستطيع ان يحقق نسبتها الى شاعر معروف

فمن هنا تنقسم نتيجة التحقيق في الرواية قسمين ، لكل قسم منها فائدة خاصة : احدهما ما استطاع الباحث ان يعرف فيه شخصية الشاعر وصحة ما نسب اليه من الشعر . والآخر هو ما لم يصل فيه الباحث الا الى اثبات جاهلية الشعر فحسب

لهذا التقسيم أثر عظيم في منهج البحث عن هذه الصورة الواضحة للامة العربية في شعر الجاهليين ، لانه يستتبع تعدد موضوع البحث في احد القسمين ، وتوحده في القسم الثاني

فانك اذا عرفت ان القصيدة التي مطلعها : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) انما هي قصيدة جاهلية قد صحت نسبتها الى هذا الشخص الذي سمته الرواية امرأ القيس بحثت في هذه القصيدة عن شيئين :

احدهما شخصية الشاعر وصورته النفسية الخاصة وما اتصل بها من الحياة المادية

والآخر صورة الامة العربية عامة . فقد فرغ الناس من اثبات ان قصيدة ما من الشعر لن تعرف ولن تشيع في امة شاعر الا اذا لاممت اخلاقها وطباعها ، ومثلت حياتها النفسية نحواً من التمثيل

ولكنك اذا عثرت (وكثيراً ما تعثر) في حماسة ابي تمام ، والبحتري ، وفي كتاب الكامل ، والاغاني ، وديوان المعاني وغيرها من كتب الرواية بالقصيدة او المقطوعة تنسب الى شاعر غير معروف ، او تعزى الى قائل مشكوك فيه لم يكلفك البحث ولم تأخذك مناهجه ان تتعرف شخصية الشاعر ، وتتبين نفسه ومزاجه الخاص

انما انت ملزم حينئذ ان تبحث عما بين هذا الشعر وبين عصره وبيئته من الصلة والارتباط

فاحد هذين القسمين مزدوج الموضوع والفائدة ، كما انه مزدوج الجهد والعناء والآخر قد اكرهنا بعد العهد وقدم الزمان على ألا نبحث فيه الا عن موضوع واحد ، ولا نلتمس منه الا غاية واحدة ، من غير ان يرفع عنا ما في القسم الاول من عناء البحث عن مزاج هذا الشخص المجهول ، لنستطيع ان نميزه ميزاً ما من مزاج الامة عامة

كلا القسمين يشترك وصاحبه في وجوه من البحث من حيث انه أثر لزمانه ومكانه ولما كان فيهما من حياة دينية ، وسياسية ، واجتماعية ، واقتصادية

فلا بد لدارس الشعر الجاهلي من ان يدرس اقليم الجزيرة العربية درساً جغرافياً مستوفى ليعرف طبيعة ارضها وجوها ونتاجها ، وما عسى ان تترك في نفوس سكانها من أثر

هو ملزم أن يفعل ذلك ، وأن يفعله مرات متعددة بالقياس الى عصور مختلفة . فان درس الحال الجغرافية لجزيرة العرب الآن ليس يكفي لدرس حالها الجغرافية قبل الاسلام

فمن الواضح ان الحياة الطبيعية لا قليم ما تختلف نوعاً من الاختلاف بتغير الازمان فربما كانت هذه الرقعة من الارض قبل الاسلام خصبة ، فاصبحت الآن مجدبة

وربما كانت في عصر المسيح — عليه السلام — كثيرة المطر موفورة الحظ من الغيث ، فاصبحت الآن وان نصيبها من رمال الصحراء ليربو على نصيبها من ماء السماء[1]

واذاً فما كانت تنتجه من الآثار ايام خصبها غير ما يمكن ان تنتجه في ايام جدبها . فلا بد من درس جغرافيتها التاريخية درساً مستوفى

هذا الدرس وان ادى بعض النفع واشتمل على كثير من الفائدة فانه لا سبيل الى اتقانه والحكم فيه من غير شك ولا ريب . فان العلم لم يوكل بكل اقليم من اقاليم الارض رقباء من مؤرخي الجغرافية وتقويم البلدان يسجلان ما اختلف عليه من خصب الارض وجدبها ومن صفاء الجو وكدره ، ومن فيض الماء وغيضه

فاذا استطاع مؤرخو اليونان والرومان ان يصفوا لنا حال الذي عرفوه من افريقية واوربة وآسية في عصورهم فلم يستطع غيرهم ان يخبرنا بحال الحجاز قبل الاسلام

واما الذي لدينا الوان من الرواية ليس حظها من الصحة باكثر من حظ رواية الشعر

من هنا تعترض دون درس الجغرافية لبلاد العرب عقبتان : احداهما جهل التاريخ

(١) يلاحظ ان هذه حال بلاد تونس

بها ، والثانية ان الجغرافية الحديثة لم تستطع ان تعرفها معرفة صادقة موفورة الحظ من الصواب الى الآن

ولم نطل هذه الاطالة لنحتال في استصحاب البحث أو اقامة العقاب بين يدي الباحثين . وانما نريد ان نثبت ان الاعتماد في درس الآداب على درس المكان والثقة بما ينتج هذا الدرس من النتائج امر لا سبيل اليه ولا مطمع فيه

هذا البحث نافع مفيد ، ولكن نتائجه ظنية ، اذا لم تضف اليها دلائل أخرى تستنبط من غير الدرس الجغرافي

ليس حظ الزمان من هذا الشك بأقل من حظ المكان ، فان الزمان اذا ذكر في تاريخ الآداب لم يرد منه حركة الفلك ولا تلك المعاني التي اختلف الفلاسفة في تحديدها . وانما يراد منه الحياة العامة التي تتناول سيرة الامة في دينها ، وسياستها ، واجتماعها ، واقتصادها ، وآدابها . ووضوح هذه المعاني بالقياس الى امة ما موقوف على وضوح تاريخها الوضوح كله ، كما انه خاضع من قوانين التغير والاستحالة لاكثر مما خضع له المكان

فالبحث عن الحياة الادبية لامة لم تعرف الكتابة مصدر شك وارتياب ، لان الكتابة لم تنقل الينا صورة صادقة أو قريبة من الصدق لهذه الحياة

وتلك القوانين العامة التي استكشفها علم الاجتماع وجعلها مقياساً لحركة الامم في انتقالها من بداوة الى حضارة ، ومن انحطاط الى رقي ، اذا سهل علينا التوفيق بينها وبين حياة الامم الحديثة الآن ، فليس مصدر ذلك الا وضوح تاريخ هذه الامم

فاذا غمض هذا التاريخ كان التوفيق بين هذه القوانين وبين حياة هذه الامم امراً عسيراً ليس يخلو من الفائدة من غير شك ولكن تحقيق الصلة بينه وبين اليقين المنطقي امر لا سبيل اليه

اذاً فلا بد — مع العناية بدرس الزمان والمكان — من الاعتماد على الآداب نفسها في فهم الصورة الادبية للجاهليين

فان شعر الشاعر ليس الا مثالا لشخصه

فاذا استطعنا أن نعرف هذا الشخص من شعره سهل علينا ان نقرن اليه امثاله ونظراءه ، وان نصف ما يمكن ان يكون بينهما من تقارب واتصال

وكلف الامة بالقصيدة المنظومة ، والخطبة المدبجة ، وانطلاق الامثال السائرة ليس الا صورة نفسها الاجتماعية

فشيوع قصيدة امرئ القيس يدلنا على ان هذه القصيدة قد كانت نموذج ما يحب العرب من الشعر : اي انها قد كانت مثالاً لنفس الجمهور من الامة العربية

وليس ينبغي ان يطمع باحث عن حياة الآداب قبل التاريخ او عصر التاريخ القديم في اكثر من ذلك

هذا ضرب من اليأس صعب على محب البحث احتماله ، ولكن

اذا لم يكن الا الاسنة مركباً فلا رأى للمضطر الا ركوبها

ونحن اذا ظفرنا من حياة الامة الجاهلية ببعض هذا الذي نسمو اليه فقد وفقنا الى خير كثير

يشترك القسمان من الشعر الجاهلي كما قدمنا في هذا النحو من الشبه وفي هذا الضرب من البحث بحيث متى فرغ منه الباحث كان قد قطع المرحلة الثانية في سبيل غرضه الذي يلتمسه ويسعى اليه

فاذا وصل من البحث الى هذا الموضوع وجد طريقين مفترقتين ولكنهما تنتهيان الى غاية واحدة في رأي المؤرخ والاجتماعي ، والى غايتين مختلفتين في رأي مؤرخ الآداب

اولى هاتين الطريقتين البحث عن الشعر قد عرف صاحبه وصح ما بينه وبين شعره من النسبة

ولنرد هذه الطريق لنرى : أسهل هي أم حزن ؟ وبسير مسلكها أم عسير ؟

الشاعر ، والكاتب ، والخطيب والصانع والفنى أثر زمانه ومكانه كما يقولون

ذلك حق لا شك فيه . ولكن : أليس لهذا الشاعر شخصية مستقلة يصعب او يمتنع تحقيق ما بينها وبين الزمان والمكان من صلة ؟

لا ينبغي ان يكون في ذلك شك . والا فلم كان هذا الشاعر شاعراً دون غيره من ابناء زمانه ومكانه ؟ ولم اختص شعر امرئ القيس مثلا بخصائص حرمها شعر آخر من الذين عاصروه وعاشروه ؟ وكيف نستطيع ان نفهم معنى النبوغ اذا لم يكن كل شيء الا نتيجة الزمان والمكان ؟

نعم ليس من ظواهر هذه الحياة الفردية والاجتماعية ما لا يرجع الى علة ولا ينتهي الى سبب . ولسنا ندعي ان النبوغ امر غير معلل . وانما نقول ان العلم حتى الآن لم يستطع ان يستكشف الصلات الدقيقة بينه وبين عصره وبيئته

فلا بد من البحث عنها في خفايا النفس وطيات الضمير

وهنا يظهر الاثر الذي سيحدثه علم النفس في حياة الاداب . فهذه الطريق اذاً التي

نسلكها في درس الشاعر عرفته الرواية وعرفت شعره : هي طريق البحث عن عواطفه وطباعه ، وعن اهوائه وميوله ، وعن مزاجه وتركيب نفسه

ومن الواضح ان هذا البحث عسير بالقياس الى المحدثين من الشعراء لان علم النفس لم يصل بعد من الكمال الى حظه المنشود ، فكيف بالشعراء المتقدمين !

وهنا ايضاً ينبغي ان نقنع بالقليل ، وان نعد الوصول اليه ظفراً و نجحاً ، ما دمنا لا نستطيع ان نرد الماضي ، وان نشر هؤلاء الشعراء من قبورهم ، ونجعل نفوسهم موضوع البحث والتحليل

ولنعد الى الطريق الثانية فنرتاد مذاهبها ، ونسبر اغوارها ، لنرى مقدار ما تكلف الباحثين من العناء

بين يدينا قصيدة لم يعرف الرواة لها قائلاً ، وقصيدة اختلفوا في قائلها

فاما الثانية فامرها ميسور ، فانا ان عرفنا شخص قائلها سهل علينا ان نتبين شخصيته فيها ، فان اهتدينا اليها فقد صح اتصالها به ، والا فحكمها حكم الشعر الذي لا يعرف قائله ، فكيف ندرس هذا النوع من الشعر ؟

ليس جهل الشاعر نفياً له او جحوداً لوجوده ، فان من المستحيل ان يوجد شعر من غير شاعر ، او ان تكون الامة كلها قد اجتمعت على نظم قصيدة من القصائد

اذاً فلهذا الشعر قائلون قد جار الزمان عليهم فمحا اسماءهم من ذاكرة الرواة ، او حملتهم احداثه وغيره على ان يتعمدوا اخمالهم والقاءهم في ظلمات الجهل والغموض ، فقد مثل هؤلاء الشعراء حظهم من خلود الاسم ، فلا ينبغي ان نهمل حظنا من الانتفاع بما بقي من شعرهم

فنحن ملزمون ان نتكلف البحث عما عسى ان يكون لشخصيتهم المجهولة في شعرهم من ظل ، ولنفسهم من طيف

ولا بد من ان يتمثل هذا الطيف وذاك الظل ما اكره الرواة والزمان على حفظ هذا الشعر وتخليده من جودته وحسن ديباجته ، وانما مظهر هذه الجودة وحسن الديباجة عاطفة حادة ، او شعور ظاهر الصدق ، وخلق بين النباهة

فاذا استطعنا ان نظفر بهذا القدر القليل من ظل الشاعر وطيفه ، وان نحكم بان ليس من شأن الجماعات ان تتصف به ، فقد بقي لنا في الشعر حظ الجماعة من هذه الصورة النفسية التي ينبغي ان نبحث عنها وحدها ، والتي لا يوصلنا اليها ولا يظهرنا عليها الا الدرس المتقن لما يحيط بهذه الجماعة من المؤثرات

للجماعة صورة نفسية خاصة تميزها من غيرها من الجماعات ، كما ان للفرد صورة توضح الفرق بينه وبين غيره من الافراد

فسبيلنا اذا فقدنا شخصية الشاعر ان نلتمس شخصية الجماعات فان ظفرنا بها فذاك ، والا فلا بد لنا من الشك الكثير في ان راوياً من الرواة قد اتقن الحيلة واجاد الصناعة حتى بلغ الغاية القصوى من المحاكاة ، فاستطاع أن يخدع معاصريه ومن جاء بعده عن انتحاله وافترائه ، ولكنه لن يستطيع ان يخدع البحث الصحيح المؤسس على ما قدمناه من استشارة علم النفس في درس حياة الافراد والجماعات

كتاب تقوم فصوله وابوابه على هذا المنهج من الاستقصاء يفيد الفائدة كلها في فهم الآداب العربية واستخراج صور واضحة منها لهذه الامة التي مرت بالتاريخ فظلمها او ظلمها اصحابه ، فلم يعرفوا من نفسها الا ظلالاً لا تكفي لتمثيل عظمتها الفطرية والمكتسبة ، فانك اذا استشرت التاريخ السياسي والادبي لهذه الامة لم يدلك من حياتها الا على انها قد كانت أمة عظيمة الفتوح ، موفورة الحظ من ضخامة العمران ، كثيرة عدد الشعراء ، والخطباء ، والكتاب ، والمؤلفين

كل هذا حسن يبعث في نفس الاجيال الحاضرة والمستقبلة شعور الاعتزاز بالآباء والافتخار بالمجد الموروث ، ولكنه مبهم غير واضح ومضطرب غير مرتب ولا منظم

قد كان آباؤنا عظماء الفتح ، ولكن ما طبيعة هذا الفتح ؟ وما مصدره في نفوسهم ؟

وقد كانوا ذوي عمران ضخم وسلطان فخم ، ولكن ما خصائص هذا السلطان ؟ وبمَ يمتاز ذلك العمران ؟ وهل كان للامة العربية فيه شخصية تميزها من الاجيال التي سبقتها واتت على أثرها ؟

عدد شعرائنا كثير ، ولكن ماذا طرقنا من فنون الشعر ؟

وعدد كتابنا موفور ، ولكن ما طبيعة ما تركوا لنا من النثر ؟

وليس يكاد العد يحصي مؤلفينا ، ولكن ما القيمة العلمية لما ألفوا ؟ هل لحياة العقل العربي والمواطف العربية حظ في هذا البناء العلمي والادبي ؟ فان كان لها منه حظ ، فما هو ؟ وما قيمته ؟

كل هذه مسائل ليس لاحد منا الآن ان يجيب عنها وهو مرفوع الرأس . لا لاننا قد حرمنا حظنا من الاشتراك في تكوين الحياة العقلية للانسان . بل لاننا نجهل قيمة هذا الحظ . نجهلها لاننا لم نبحث عنها . ولم نبحث عنها لاننا بعدُ ناشئون في درس العلم على اساليبه المحدثة

اذاً فليس علينا لوم في هذا التقصير ، لاننا لم نتكلفه . وانما يصيبنا اللوم كله اذا اقررنا هذا التقصير بعد أن عرفناه ومضينا فيه بعد ان بلونا آثاره

محمد حسن نائل المرصفي

المجرم

في نظر العلم الحديث

ليس تاريخ العقاب الا تخفيفاً متواصلا
ايهرنج

تصور — ايها القارئ — فتى لم يتجاوز الخامسة او السادسة من عمره قد حُكم عليه بالاشغال الشاقة او بالموت : لا ريب ان اول ما يتبادر الى ذهنك استهجان الحكم اذ انك تعلم قصور الفتى في هذه السن وضعف ادراكه فكيف يصدر مثل ذلك الحكم الصارم على من لا يزن اعماله ولا يميز بين الغث والسمين ؟ هذا امر ثابت ولذا رأينا القوانين لا تلقي تبعة ما على الانسان حتى يجتاز سناً يعد بعدها مالكاً لارادته مسؤولاً عن سلوكه

قد اثبتت المباحث العلمية والتجارب والاختبارات الكثيرة التي اجريت في السنين الاخيرة ان جمهوراً كبيراً من الذين وقعت عليهم احكام المحاكم الجنائية ليسوا ارقى عقلاً ولا ادق تمييزاً من الولد الذي لم يتجاوز بضع سنوات من العمر . فكيف يحملونهم تبعة اعمالهم — وعقلهم لا يزيد على عقل الحدث — ثم يسوقونهم الى سجون تنمي فيهم غرائزهم الوحشية بدلا من ان تخمدها . ان مثل هؤلاء لأجدر بهم ان يرسلوا الى مستشفى عقلي يتدبر حالتهم ويهذبهم الى ان يبلغوا درجة النمو العقلي التي تؤهلهم للحكم والتمييز — والا فكل حكم واقع عليهم ليس من العدل في شيء

وقد اختلف نظر الهيئة الاجتماعية الى المجرم ومعاملتها له اختلافاً عظيماً مع مرور الزمن وتقدم المدنية . على ان متتبع هذا التطور الفكري يستخلص من درسه حقيقة لا ريب فيها وهي ان الناس ما برحوا مع تقدمهم يخففون شدة احكامهم على الجانين . قال ايهرنج الكاتب القانوني الشهير « ليس تاريخ العقاب الا تخفيفاً متواصلا » . فشتان بين معاملة الاقدمين للجانين ومعاملة اهل الدول المتمدنة لهم في الوقت الحاضر . على أن ناشدي الاصلاح القانوني يتطلعون — مع ذلك — الى ابتداء عهد جديد يكون اكثر انصافاً واشد اعتماداً على المبادئ العلمية . وان جميع الدلائل لتشير الى ان هذا العهد ليس ببعيد

ولنلق الآن نظرة عامة الى تطور طرق العقاب والمبادىء التي كانت تعتمد عليها : ولا نقصر النظر الى أمة مخصوصة فان تطور العقاب متشابه عند جميع الامم

العقاب قديماً وحديثاً

﴿ الاستئثار الفردي ﴾ لم يكن للعقاب أساس في الازمنة الاولى غير طلب الثأر فلم يكن اذ ذاك سلطة عامة تسوّي ما ينشأ بين الافراد من ألوان الخلاف وضروب التعدي . فقد كان على كل انسان (او عائلته) ان يستخلص حقه من ايدي خصمه او ان ينتقم لنفسه منه . ولا يخفى ما ينتجه ذلك من الظلم اذ ان الاقوياء هم الذين يتمكنون من نيل حقوقهم والثأر لانفسهم ، فضلاً عن انه ليس للعقاب حد يقف عنده . وكثيراً ما يفضي الامر بان « يضاف بغي جديد الى البغي الاول » على ما قال احدهم

حتى اذا تكوّنت سلطة عامة بين القوم أخذت في تحديد حق الثأر . وقد كان اول تحديد له قاعدة القود . اي ان يكون الثأر مساوياً للضرر وفاقاً للقول المأثور « والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » . وكان التحديد الثاني استبدال الجزاء الجسدي بغرامة مالية ولقد ترك الاقدمون تحفاً طويلة تبين الثمن الذي يقابل كل تعدّ او ضرر

﴿ الاستئثار القومي ﴾ وبازدياد السلطة العامة نفوذاً وقوة انتزع من الافراد حق الاستئثار وجعله السلطة من خواصها بصفتها محافظة على الامن بين الاهلين . فاذا كان صاحب السلطان ملكاً او اميراً عد كل جناية ترتكب في ملكه اهانة له يجب عليه ان ينتقم من مرتكبها . وفي هذا الدور من الرقي الاجتماعي نجد العقوبات صارمة جداً لارهاب الناس وتخويفهم . وبالاجمال فللعقاب اساسان يرتكز عليهما وهما : الاستئثار القومي والارهاب

* * *

قد كان للآراء الفلسفية التي انتشرت في اوربا اواخر القرن الثامن عشر تأثير عظيم في تطور الافكار من حيث العقاب واساسه وطرقه وقد نشأت من جراء ذلك نظريات مختلفة هذه أخطرها :

﴿ نظرية التعاقد الاجتماعي ﴾ كان الواضع الاول لهذه النظرية روسو وخلاصتها ان الناس قبل زمن الاجتماع كانوا يعيشون منفردين وان الهيئة الاجتماعية تكونت بتعاقد اولئك الافراد واتفاقهم على شروط هي اركان الاجتماع . فمن تلك الشروط انهم منحوا الهيئة الممثلة للمجموع حق المدافعة عن انفسهم ومعاقبة المعتدين عليهم وانهم اشترطوا على انفسهم ان يخضعوا لما يقع عليهم من الاحكام في حال ارتكابهم امراً مخالفاً للعقد الاجتماعي

على أن هذه النظرية فاسدة لأنها مبنية على فرض وهمي فان الانسان اجتماعي بالطبع ولم يكن في دور من ادواره معتزلاً عن بني جنسه . فلا اساس اذاً لقول روسو بان البشر تعاقدوا يوماً على الاجتماع وما هو الا محض تخيل

﴿ نظرية الفائدة ﴾ زعيم هذه النظرية الانكليزي بنتام وقد جعل اساس العقاب فائدة المجموع اي ان السلطة العامة تعاقب الجانين في سبيل الفائدة العامة اعتقاداً بانهم اعداء المجموع . وتقضي هذه النظرية بان يكون العقاب على نسبة الخطر الذي يلحق الهيئة الاجتماعية من جراء الجناية . وبعبارة أخرى ليست هذه النظرية الا رجوعاً الى فكرة الارهاب القديمة . ومن ثم نشأت صرامة القوانين المبنية عليها – وقد كان لها المقام الاول في نظر منشئي القانون الجنائي الفرنسي الموضوع سنة ١٨١٠ في زمن نابوليون

﴿ نظرية العدل المطلق ﴾ ان هذه النظرية تناقض النظرية السابقة فهي لا تعتد تأثير الجناية في المجموع فتعاقب على هذا القياس ولكنها تنظر الى الجناية ذاتها وتعاقبها بالنسبة الى عظمها ودرجة مخالفتها للآداب الصحيحة والعدل المطلق . ومن اقدم اصحاب هذه الفكرة افلاطون ومنهم ايضاً الفيلسوف الالماني كنت . وضعفها انها لا تميز بين القوانين الادبية السامية والقوانين البشرية الوضعية . فقد يكون العمل المخالف للآداب السامية المطلقة محصور التأثير في الفرد لا يصيب الهيئة الاجتماعية بضرر

﴿ النظرية الجامعة ﴾ جمعت هذه النظرية بين النظريتين السابقتين فقالت ان للهيئة الاجتماعية ألا تعاقب احداً « باشد مما يتطلبه العدل او باكثر مما يقف على العقاب من فائدة » . وقد كان زعماء هذا الرأي كوزان وجيزو الفيلسوفان الفرنسيان وقد أثر تأثيراً محسوساً في تعديل القانون الفرنسي سنة ١٨٣٢ . ولقد عيب عليه أنه يجعل لنية الجاني مقاماً كبيراً فيخفف صرامة العقاب كثيراً

الآراء الحاضرة

﴿ أثر علم الحياة ﴾ ان الهيئة الاجتماعية في نظر رجال هذا العلم تشبه الجسم الحي فهي خاضعة مثله لناموس المحافظة على البقاء . وما العقاب الا وسيلة طبيعية تعينها على دفع شر الادران والاخطار التي تهددها . فاذا عاقبت جانياً فكأنها تدافع عن كيانها . وليس هذا الرأي الا رجوعاً الى مذهب التخويف ومنع القدوة السيئة

﴿ أثر علم الانسان الجنائي ﴾ قد احدث هذا العلم ضجة كبيرة في اوربا ولكنها لم تلبث ان خمدت اليوم بعد ما ظهر من تطرفها . فقد ادعى زعماء هذا العلم وفي مقدمتهم لومبروزو الايطالي الشهير ان الجانين اشخاص منحطون جسدياً يولدون بميزات تشريحية

خاصة تدفعهم — لا محالة — الى ارتكاب الجرائم . فمن ذلك قول لومبروزو ان يدي السارق طويلتان وان يدي القاتل قصيرتان ونحوذلك . وبعبارة أخرى إن هذا الرأي يمحي حرية الارادة محياً تاماً ولا يجعل المجرم مسؤولاً عما يأتيه . وقد ثبت لدى العلماء أن الكثير مما استنبطه لومبروزو واتباعه لا يصح ان يؤخذ قياساً عاماً ثابتاً

﴿ أثر علم الاجتماع الجنائي ﴾ وقد قام نفر آخر من العلماء الاجتماعيين يزعمون ان السبب الاول للجنايات هو البيئة التي ينشأ فيها الجاني . فالجانون في رأيهم الا نتيجة تفاعل التربية الفاسدة والفقر والكحول والقمار ونحوذلك . ان لهذا الرأي اليوم مقاماً كبيراً في اوربا لانه مدعوم ببراهين واحصاءات ثابتة . ولكن التطرف فيه يخلي الجاني من كل مسؤولية ويستحيل ان يقوم قانون جنائي من غير فكرة المسؤولية

* * *

فما الذي نستنبطه من تلك الآراء المتضاربة ؟ ان فيها جميعها شيئاً من الحق . فلا يستطيع احد ان ينكر ما للوراثة وصحة الجسم من التأثير في التكوين العقلي كما انه من الثابت ايضاً تأثير البيئة وما فيها من الامراض الاجتماعية . فالانسان نتيجة القوى المتوارثة والقوى المكتسبة . فاذا اردنا منع الجرائم وجب علينا اولا تحسين الوراثة ثم ثانياً تحسين البيئة

وكما ان الطب الحديث يوجه عنايته الى الوقاية اكثر منها الى العلاج فالمشترعون اليوم يجتهدون في منع الاسباب التي توجد الجانين والجنايات اكثر من وصف العقوبات التي ترمي الى مجازاة هذا المجرم او ذاك . على ان العالم المتمدين لا يزال في بدء هذا المضمار ولا تزال المخالفات كثيرة يجب ملافاتها بانجع الطرق واعدلها . فما السبيل الى ذلك ؟

ان افضل رأي في نظرنا هو مجازاة كل جان حسب مداركه واستعداده اذ قلما نجد جانيين تماثلت فيهما البواعث التي دفعتهم الى اتيان مآثم التذيع فوظيفة المحاكم الجنائية هي درس حالة الجاني والعوامل التي أثرت في نموه . وليس يجوز ان يبرح من ذهن القاضي ثلاثة مقاصد اولية :

(١) ان يمنع الجاني من الاضرار بالمجموع

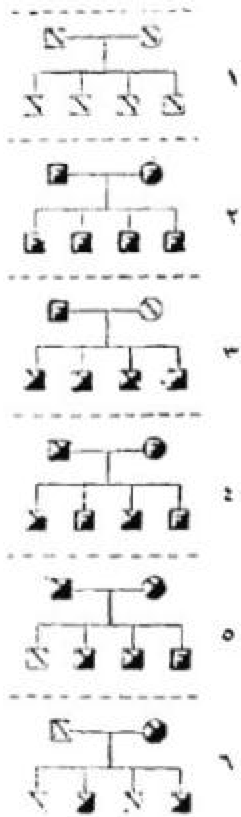
(٢) ان يكون العقاب امثولة لزجر غيره

(٣) ان يعتبر مستقبل الجاني اعظم شأناً من ماضيه وان اصلاحه مقدم على معاقبته

وهاك منهجاً مختصراً يبين اهم الوسائل التي يجب ان تتخذها الامم لمحاربة الجنايات على انواعها . وهو قسمان قسم في الوقاية وقسم في العلاج

الوقاية

١ تحسين النسل : بمحاربة الامراض الوبائية وأنواع التسمم (ولا سيما بالمشروبات الروحية) وهي في الغالب اكبر الاسباب المهيئة لاختلال المجموع العصبي بحيث يصبح سريع الهيج او يصاب بشلل في المراكز الرادعة — وقد ثبت ان نظرية مندل الخاصة بتوارث الصفات تنطبق على تناسل المجرمين وضعفاء العقول وليس يوضح مؤدى هذه النظرية افضل من الجدول المنشور هنا فانه يبين كيف ينتقل ضعف العقل من الآباء الى الابناء وبأي نسبة



تطبيق نظرية مندل على تناسل المجرمين

في هذا الجدول المربعات تشير الى الذكور والدوائر تشير الى الاناث وحرف N (مختصر Normal) يدل على ان الشخص صحيح الجسم والعقل وحرف F (مختصر Feeble minded) يدل على عقل شديد الانحطاط . اما المربعات والدوائر التي نصفها ابيض ونصفها اسود فتدل على ان في الشخص بعض الصفات المنحطة . فمتى فهمنا ذلك علمنا من الجدول ١ ان الابوين الصحيحين يلدان نسلاً صحيحاً وعلمنا من الجدول ٢ ان الابوين المنحطين عقلاً يلدان اولاداً منحطين . ونأخذ من الجدول ٣ انه اذا كان الاب منحط العقل والام صحيحة كان في الاولاد كلهم بعض الصفات المنحطة . ويدل الجدول ٤ على انه اذا كان في الاب صفات منحطة وكانت الام منحطة العقل تماماً كان نصف النسل منحطاً تماماً وكان في النصف الآخر بعض الصفات المنحطة — وقس على ذلك . ولم نميز هذه الجداول في الاولاد بين الذكور والاناث لتسهيل فهمها

٢ — توسيع نطاق التعليم والتهذيب : قال هوجو « من يفتح مدرسة يقفل سجناً ». وتعليل تأثير التعليم في الانسان وردعه عن ارتكاب المنكرات هو ان الصور والمعلومات التي تتراكم في العقل تكون بمثابة عقبات تحول دون اخراج فكرة المنكر الى حيز العمل فكلما

ازداد خلو العقل كان الانسان أسرع اطاعة للدوافع ووقوعاً في التجارب . ويجب أن يكون التعليم عملياً صناعياً أكثر منه نظرياً . وينبغي لهذا الغرض انتزاع الاولاد من أيدي والديهم اذا كانوا غير أكفاء وتعليمهم بعض المهن — وأفضلها الزراعة

٣ — الوقاية من الامراض العصبية : فقد اقترح أحد الاطباء المشهورين انشاء « مستشفيات للاحداث العصبيين » حيث يعالج الاولاد الذين أعدتهم وراثتهم الى سرعة التهيج او الكسل او الى الامراض العصبية كالهستريا والنورستينيا والصرع لتغذية ادمغتهم وتقويم عقلهم

٤ — تأليف فرق عسكرية من الافراد الذين لم تمر فيهم التربية والتعليم والاستشفاء وارسالها الى مستعمرات بعيدة

العلاج

١ — تخصيص القاضي الجنائي في فنه واصلاح نظام المحاكم الجنائية

٢ — اجراء الفحص الطبي العقلي في معظم الاحوال : وهو يقضي بدرس حالة المجرم جسماً وعقلاً

٣ — انشاء مستشفيات لاصحاب الامراض العقلية والعصبية من المجرمين تكون في الوقت ذاته بمثابة السجون

كيف يدرسون حالة المجرمين ؟

قلنا ان كثيرين من المجرمين هم اضعف عقلاً من الاحداث الذين لم يتجاوزوا سنين قليلة من العمر . فهؤلاء لا يفيدهم العقاب شيئاً بل يضر بهم ويزيد في شراسة اخلاقهم وهم أجدر ان يعالجوا في المستشفيات ريثما ينمي عقلهم ويقوم اعوجاجهم — واذا لم يتيسر ذلك وجب حصرهم في مكان بعيد يجعل الهيئة الاجتماعية في مأمن من شرهم

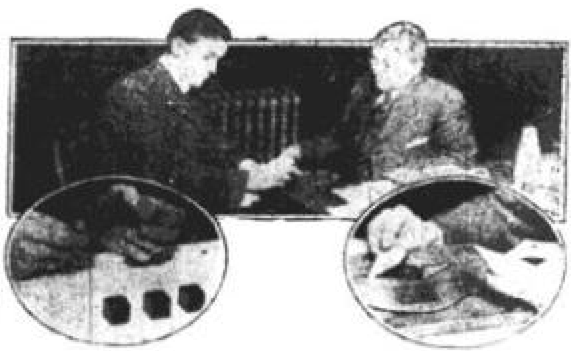
وقد اخذت الدول المتمدنة توجه عنايتها الى فحص المجرمين فحصاً دقيقاً . ومن هذا القبيل معهد للامراض النفسانية أنشىء حديثاً في نيويورك والحق بادارة البوليس . وقد رأينا أن ننقل شيئاً عنه وعن طرقه . قال أحد أعضاء ذلك المعهد :

« قضينا خمسين يوماً في درس الموضوع قبل أن نشرع في عملنا رسمياً . فكنا ننتخب كل يوم عدداً من المتهمين الذين نستدل من هيئتهم على اصابتهم ببعض الامراض العقلية لنفحصهم . ففحصنا في تلك المدة ٤٠٩ أشخاص . فمن هذا العدد وجدنا ١٤ من قاصري العقل وواحداً معتوهاً واثنين مختلي البنية وثلاثة مدمني الخمر والعقاقير المخدرة . ولم نجد

بينهم جميعاً الا ثمانية صحيحي الجسم والعقل الصحة كلها

« ويجمل القول ان تجاربنا دلتنا على ان خمسة في المئة على الاقل من المقبوض عليهم هم من المختلين شعوراً والقاصرين عقلا

« ونحن ندرس الآن في المعهد حالة تلك الفئة ونفحص قواها العقلية اولاً وحالتها العصبية ثانياً وحالتها الصحية العامة ثالثاً »



فحص الجانين

في اعلى الصورة طبيب يفحص مجرماً وهو يراقب كيف يضع القاطيع الخشبية بعضها بجانب بعض حتى يتكون من مجموعها شكل معلوم . وعلى يمينها قطع خشبية متساوية الحجم مختلفة الوزن يطلب الى المفحوص ان يرتبها حسب وزنها لمعرفة درجة احساسه وتمييزه . وعلى يسارها المجرم يضع قطعة خشبية في الصورة التي طلب اليه تركيبها

أما الفحص العقلي فله وسائل مختلفة منها انهم يطلبون الى المتهم ان يجيب الى أسئلة يستخلص منها مقدار تمييزه وصحة نظره. وتلك الاسئلة أقسام تتفاوت صعوبة ويدل كل قسم منها على درجة معينة من النمو العقلي . وقد نشرنا في بعض اعداد السنة الماضية مقالة وافية عن القياس العقلي فليرجع اليها من شاء

ومن طرق الفحص انهم يطلبون الى المتهم ان يركب صورة وجه خشبي من قطع مختلفة تكوّن بمجموعها الوجه ومنها انهم يطلبون اليه ان يضع قطعاً خشبية متساوية حجماً مختلفة وزناً في صف مبتدئاً بالاثقل فالخفيف فالاخف وهلم جراً (انظر الشكل السابق)

الزواج والعائلة

في المستقبل

﴿ الهلال ﴾ كيف تجدد اوربا شبابها بعد هذه الحرب ؟ سؤال تناقلته صفحات الجرائد ودار على الالسنة في المجتمعات الادبية حتى قيل ان بعض كبريات السيدات الاوربيات اصبحن يتحدثن في جمعياتهن عن مستقبل الزواج وتعدد الزوجات وحرية الطلاق وغير ذلك من الوسائل التي تؤدي الى حفظ الروح الحية الشابة في الشعوب المتمدينة ، اذ لا ريب ان أعظم خسارة خسرتها اوربا في هذه الحرب الضروس انما هي خسارة الرجال وستكون أعظم مشكلة تعنى بحلها بعد الحرب تعويض تلك الخسارة . وبهذه المناسبة رأينا ان ننشر المقالة الآتية التي تعبر عن آراء كاتب اجتماعي معروف في هذا الموضوع

وضع المسيو ليتورنو كتاباً في تطور الزواج جمع فيه حوادث وعادات وآداب لجميع سكان المعمور منذ بدء التاريخ الى الآن معتمداً في نقلها على مؤلفات عديدة لاجتماعيين وسياح ومشترعين وتاريخيين وبنى عليها نتائج وآراء في مستقبل الزواج والعائلة رأيت ان اعربها لقراء الهلال . قال :

الزواج والاسرة طراز ما برح يتغير ويتطور منذ بدء التاريخ الى هذا العصر وسيظل كذلك في المستقبل ولن يستقر على حال لان العالم الصغير الانساني لا يعرف الراحة والسكون اكثر من العالم الكبير المشتق هو منه . فالتزاحم الحيوي والانتخاب الطبيعي يعملان عملهما في الشعوب والافراد كما في سائر الكائنات . ولما كان الزواج والعائلة من الامور الجوهرية في الحياة فاقل تحسين في نظامهما يتجلى لنا في منحى الخطر ويعظم تأثيره في كمية النسل الجديد وصفاته وفي جسم الشعوب وعقلها

اذا نظرنا الى التطور في الماضي نرى ان الجماعات تتقدم دائماً من الغموض والابهام الى الوضوح والجلاء . فالزواج بصورته الحالية قد تسلسل عن عدة طرق غامضة للعلاقات الجنسية ، والاسرة التي تنحصر الآن في الاب والام والاولاد هي ملخص جلي لما سبق من الجماعات الواسعة كالقبائل وافخاذ القبائل ، وفقاً لتطور الزواج السائر في سبيل استقلال الافراد ولا سيما المرأة

ان هذا التطور المستمر الذي رافق النشوء الاجتماعي منذ وجد الانسان لن يقف عن تأثيره غداً ولا بد ان يؤثر في المستقبل كما أثر في الماضي . فماذا يكون من امر الزواج والعائلة ؟

العائلة

اذا استمر التطور الفردي القديم العهد في سيره الى الامام فالعائلة المتمدنة وهي آخر وحدة اجتماعية ستتفكك ايضاً وسينتهي الامر بها الى الزوال فلن توجد الاَّ في سلسلة النسب التي سيظل الاعتناء بتسجيلها العلمي شديداً حفظاً لانتساب الافراد . ولكن من اعضاء هذه العائلة المفككة ستتألف وحدة مشتركة مجددة تحت شكل آخر اكثر اتساعاً ، غير ان هذه الوحدة الجديدة المتسعة لن تكون نسخة من نمط القبيلة المنقرض بل تكون الدولة أو الولاية أو المدينة . ويكون نظامها مستبداً وحراً في آن واحد فلها ستكبح كل ما من شأنه الاضرار بالمجموع لكنها ستعمل فيما سوى ذلك على اطلاق الحرية التامة للافراد

كثيراً ما نرى نقصاً شديداً في دائرتنا العائلية الحاضرة فقليلة هي العائلات التي يمكنها ان تربي أو تعرف كيف تربي الولد التربية الصحية الجسمية والادبية والعقلية . ولذلك ينتظر ويستحسن ان تشترك الحكومة في الامر لتخرج للمجتمع عدداً كافياً من الافراد ذوي الجسم السليم والعقل السليم . وامام هذه الحاجة الشديدة تتلاشى كل المصالح الانانية للاسر

الزواج

ولما كان الزواج مرتبطاً بالعائلة اشد ارتباط فلا يمكن تغييرها مع بقائه على حاله وما دامت روابط العائلة تتفكك فكذلك يكون امر الزواج وقد ابتدأ هذا التفكك من عهد بعيد وان لم يكن واضحاً جلياً الا انه كل يوم في ازدياد . لنترك الوجهة الادبية التي يصعب تقديرها قدرها ولننظر الى نتيجة الاحصاءات العددية فيما يختص بالطلاق والموالد غير الشرعية في اوربا فماذا نرى ؟ نرى ان الطلاق قد زاد في ثلاثين سنة (١٨٥١ — ١٨٨٠) زيادة مطردة حتى بلغ في بعض البلاد اربعة اضعافه وزاد القران الحر كما زادت الموالد غير الشرعية على هذه النسبة ايضاً

في البدء كانت العلاقات الزوجية بين الرجال والنساء في جميع الاصقاع تقريباً علاقة سادة بإماء ثم اخذ استبداد الرجال يخف شيئاً فشيئاً . ففي رومة مثلاً كانت سلطة رب الاسرة في البدء لا تعرف حداً ثم ضاق نطاقها وتقلص ظلها وادّى الى ظهور شخصية المرأة فتبدل الزواج الشديد المراس في العصور الاولى للجمهورية بنوع من القران الاختياري في عهد الامبراطورية . ولما دخلت المسيحية رومة وقفت بنفوذها سير هذه الحركة وعرقلتها ولكنها (اي هذه الحركة) عادت فاتبعت مجراها الطبعي الى الامام وهي تتقدم وسوف تترك عهد الامبراطورية الرومانية وراءها بمراحل

يظهر ان الزواج الحاضر سيدوم طويلاً فهو آخر طرز وافضل شكل ولا مناص منه ما دام عدد الذكور وعدد الاناث متكافئين ولكن ستزداد فيه المساواة بين الزوجين وتخف القيود الشرعية عنهما ، وقد كان الاجتماعي الطائر الصيت هربرت سبنسر من هذا الرأي فهو القائل « في اطوار الانسانية الاولى اذ كان الزواج اشبه بمشترى الزوجة كان الشرع وحده الامر الجوهري في القران ، اما الزواج بحسب الميل فلم يكن جوهرياً . وفي ايامنا نجد المقام الاول للقران الشرعي اما القران المبني على الميل فاقل اهمية . وسيأتي وقت يصبح فيه المقام الاول للقران بالميل والمقام الادنى للقران الشرعي ويعد الناس اذ ذاك القران الذي لم تشترك في احداثه عاطفة الحب قراناً مشجوباً مرذولاً »

المستقبل

فليس غريباً اذاً ان ندخل عاجلا او آجلاً في طور الزواج الحرّ يعقده الزوجان باختيارهما ويحلانه باختيارهما فلا تشترك الجماعة — الحكومة او المدينة — في امر الطلاق الا بقدر ما هو من مصلحتها الحيوية ولاسيما ما يخص مصير الاولاد وتربيتهم . ولكن هذا التطور في الزواج واستعماله على هذه الطريقة سيكون بطيئاً لانه يفترض انقلاباً تاماً في الرأي العام وتغييرات اساسية في النظام الاجتماعي فلا يتيسر العدول عن طراز العائلة الحالي والعمل بنظام الحرية في الزواج الا على شرط ان تكون الحكومة او الولاية في معظم الحالات على استعداد لان توصي على الاولاد وتقوم بتربيتهم . ولكن قبل ان تحمل الحكومة او الولاية على عاتقها هذه الوظائف الخطيرة

يقتضي ان يكون لديها موارد غزيرة تنقصها الآن . فالعائلة في نظامنا الاجتماعي الحاضر تعد (على ما فيها من العيوب) ملجأ اميناً للاولاد وتكاد تكون ملجأهم الوحيد فلا يمكننا هدم هذا الملجأ قبل ان نشيد ما هو اوسع منه وافضل

وبديهي ان مثل هذه الانقلابات الجوهرية لا يمكن ان تتم بين صباح ومساء بمجرد تغيير رأينا فيها — كما يحصل في الانقلابات السياسية — فنتوقع خراباً مستعجلاً لنظامنا الحالي في الزواج والعائلة والملك ، غير انه لا شك في ان جميع هـذا النظام متقلقل وآيل الى السقوط . فالجماعات في تطور دائم وهذا التطور يزداد سرعة مع مضي الزمن فلا عجب اذا ظهرنا بمظهر عبيد العادة في عيون خلفائنا كما ظهر اسلافنا في عيوننا

فالمستقبل ملؤه الخوف والجزع لاولئك الذين لا ينحازوا بعزم ثابت الى جانب سنة التقدم العظمى . وهكذا كانت الحال منذ القدم فما انفك رسل التقدم يكافحون ليتغلبوا على مقاومة اتباع الماضي البالي

اعتاد بعض قبائل الدياك (وهي قبائل متوحشة) ان يقطعوا الاشجار ضرباً بالفأس بمحاذاة اليافها . ولقد شذ بعضهم يوماً ما وشرع يقطع الاشجار بشكل ٧ على الطريقة الاوربية فاستاء حزب الدياك المحافظ مدفوعاً بعامل اجلال العادة وعاقب المبتكرين . ولا ريب في ان الطريقة الجديدة هي التي ظفرت بالبقاء لما فيها من الافضلية فمثال هؤلاء الدياك مثال جميع الانقلابات التاريخية كبيرة كانت أو صغيرة

لا شك في ان الجماعات التي كان الزواج عندها منذ سنين عديدة حقاً مشاعاً بين عدة اشخاص ومختلطاً فيه الحابل بالنابل — لا شك انها اعتدت اولئك الذين حاولوا استبداله بزواج موقوف على شخص واحد كثائرين معتدين على النظام العام . كذلك الذين حاولوا من قبل تفكيك روابط اتحاد القبيلة وحصرها في عائلات لم يفلحوا الا بعد مشاق جسيمة واخطار عظيمة

فالامور المنتظرة التي ترعب القلوب المحافظة في ايامنا ليست في الواقع الا الخطوة الاخيرة لذلك التطور القديم . وقد اثبت الاحصائيون من حيث لم يدروا ان الافراد اصبحوا لا يطيقون الزواج غير القابل للفسخ وان اوجه الشقاق بين الزوجين ما زالت تتكاثر وتتزايد مما يتعذر معه الاحتفاظ بزواج ثابت الى الممات

وليس في هذه الحالة مدعاة لنواح المحافظين ونحيبهم فان هي الا المستقبل يخلع

العذار كعادته ويصرّ على الخروج من الماضي ايس الا فلا يرجف ضعفاء القلوب ان قد حان انقضاء كل شيء. لا بل كل شيء يتجدد ولم يكن تاريخ الانسانية منذ العصر الحجري الى الآن الا سلسلة متواصلة لتجديد الحياة فيجدر بنا ونحن قادمون على حياة جديدة في العالم ان نفرح ونطرب للمستقبل لا ان نحزن ونتحسّر

بولس مصوبع

من كل نبع قطرة

ان مجرى التاريخ اشبه شيء بالرقصة التي يتقدم فيها الراقص ثلاث خطوات الى الامام ثم يتأخر خطوتين (الاستاذ ارنست هيكل الالماني)

السمن في الجسم رأس مال لم يستثمره صاحبه (طبيب)

كثيراً ما تكون غرائز المرأة اقرب الى الصواب من تأمل الرجل وتفكيره

(توماس اديسون)

ان هذه الحرب آخر نزاع للروح الاقطاعية الاستئثارية (الملك بطرس)

ان الحرب الحاضرة هي انتحار اوربا المتمدنة (البابا بنديكتس الخامس عشر)

لاني احب هذه الحياة لا اشك في اني سأحب الموت ايضاً مثلها

(رابندرانات طاغور)

قد نزل على المانيا امر الهي بابادة أولئك الذين تجسم فيه الشر والفساد

(القس فريتز فيليبي الالماني)

اقلعوا عن التفكير بعقول الموتى (هربرت كوفلن)

ان من العسير ان يفكر المرء بين هذه الجلبة والضجة (وودرو ولسن)

قد علمتنا هذه الحرب — نحن رجال الدين — ان دياناتنا اقل تأثيراً في نفوسنا مما كنا نظن (اسقف واكفيلد)

المرأة الصالحة مثال ارضي للملائكة السماء (السرشارلس وندهام)

ان نزول الجبل اسهل من صعوده ولكن المنظر الجميل لا تراه الا في قمة الجبل

(ارنولد بنت)

النصر اشبه شيء بالسلعة فهو لا يتأتى الا لمن يبذل قيمته كلها لا نصفها ولا ثلاثة ارباعها

(المستر لويد جورج)

الطيران اليوم

وفنون الحرب الهوائية

ان للحرب فضلاً كبيراً على هذا الفن العجيب اليك بيانه : مضت سنون واهل العلم وأصحاب المصانع يبذلون الجهد تحقيقاً لامنية التحليق في الجوّ وما لهم من باعث أو دافع الا النزعة الغريزية الى الاتيان بالجديد الممتع أو المفيد . وكانوا بين منفق من ماله أو مستدرّ من ثروة أريحيّ غيور على العلم والصناعة أو ذي حظوة في عين حكومته أو قومه متكل على التبرعات التي تصيبه . وما انقضت الحرب الطرابلسية حتى قامت ايطاليا تعمل على الزيادة في اسطولها الهوائي لما تبينته من منافع الطيارات الحربية . وكان العالم الغربيّ ناظراً شاهداً نجرت أنهر الصحف بالمقالات الضافية في الطيران والطيارات . وما هو الا ان بانت السفينة الهوائية من الاتقان والاحكام بحيث انتظرت حربيات الدول العظمى استخدامها في الحروب . وشبت نار هذه الحرب الضروس والابصار متجهة الى قائمة الطيارة الحربية فشرعت الحكومات تنشىء معامل الطيران وتمد يد المساعدة الى كل معمل سابق الانشاء فصار العالم يباري زميله والصانع ينافس مزاحمه وكل يضاعف همته ويزيد عماله . ودون انصرام العامين الاولين تمّ لصناعة الطيران ما لم يكن في الحسبان من تحسين وزيادة في الاختراع

وحسبك من ذلك ان مصنع « كورتس » الاميركي الذي لم يكن ينجز الطيارة في اقل من اسبوعين بات يصنعها في ٢٤ ساعة وكان عماله ١٥٠ فبلغ عددهم اليوم ٢٥٠٠ . واذا علمت ان عدد الطيارات المحاربة حالاً لا يقل عن ٥٠٠٠ وان عمر الطيارة بالتعديل لا يتجاوز الاسبوعين وانه (بحسب الظاهر) لا بدّ من انشاء ٥٠٠٠٠ طيارة كل عام سداً لثغرة التلف والخسارة - اذا علمت ذلك كله أمنت المبالغة في تقدير فضل الحرب الحاضرة على هذه الصناعة الحديثة

واليك شيئاً من ضروب الاصلاح والتحسين اللذين آلت اليهما التجارب والاختبارات إبان هذه الحرب

الجسم الزورقي

منذ عامين كان مجلس الطيار من طيارته يشبه كرسياً معلقاً في الهواء وكانت العدد والآلات عارية معرضة للهواء لانهم كانوا يتحاشون تغليتها زعماً منهم ان غطاءها يكون

عبئاً ثقيلاً لكبر حجمه واتساع سطحه . ولكن العلماء المتصرفين الى هذا الاختراع وجدوا ان مجموع مقاومة الهواء لاجسام كثيرة متعددة كرجل طيار وسلك من الفولاذ او النحاس وقطعة من الجهاز الكهربائي او جزء من المحرك على صغر حجمها ودقة شكلها اكثر واشد من مقاومته لجسم واحد ذي حجم وسطح كبيرين . وكأنهم لاحظوا ان كل جسم من هذه الاجسام يشق الهواء ويترك وراءه مجرى كالذي تخلفه السفينة الماخرة ثم تبينوا افضلية توحد هذا المجرى — فقالوا بصنع جسم شبيه بالزورق يضم العدد والالات والطيار جميعاً . وقد اشتقوا اسم هذا القسم الجديد المضاف الى الطيارة من « الزورق » لانه شبيه به

زيادة السرعة

واهم من التحسين السابق زيادة السرعة بجعل قوة المحرك ثلاثة بل اربعة اضعاف ما كانت سابقاً . وهذه السرعة ضرورية للطيار الحربي المستكشف . فان تضاعف قوة المحرك معوان للطيار على مقاومة العواصف والزوابع لان قوة ١٥٠ حصاناً في المحرك تمكنه من اجتياز اشد الانواء معارضة . وقد سمعنا بالباخرة العظيمة (موريتانيا) التي تقطع ٢٥ عقدة برغم اية عاصفة تعترض مجراها . وما السفينة الهوائية الحربية الا اخت هذه السفينة المائية . وقد كان الطيار فيما مضى (اي قبيل الحرب) يحسب للحالة الجوية الف حساب دون التجرؤ على الطيران . اما اليوم فانه لا يعبأ بغيم ولا بريح

حجم الطيارة الكشافة

ومما اقتضته الاحوال الحربية ان تكون الطيارة الكشافة كبيرة تسع وتحمل غير الطيار مدافع وقنابل وثلاثة ركاب او اربعة . فانشئت ذات السطحين الضخمة وذات الثلاثة التي هي اضخم منها . وما عيبها الا ثقل الحركة — عيب الفيل الجليل الذي لا يدور على عقبه بخفة الفارة . وما قولك في طيارة لا يقل طول ما بين طرفي جناحيها عن ١٨٠ قدماً . على ان بناء الطيارات الضخمة مما عهدناه قبل هذه الحرب . فان طيارة « سيكورسكي » الروسي التي صنعها سنة ١٩١٢ كانت ذات قوة ٤٠٠ حصان وكانت تحمل ١٧ راكباً مع ما يلزمهم لراحتهم من مأكل ومنام . على ان صناع الالمان وسموها بثقل الحركة مع انها على ضخامتها تنهب الهواء بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة . ولم يكتفوا بانتقادها بل عارضوها بدردنوت هوائية حربية اسرع واقوى واكثر سعة وطاقة تحمل فيما تحمل مدفعين كبيرين . ولكن طيارة سيكورسكي غير موافقة للقيام بما يستوجب الخفة والسرعة من المهام الحربية مع انها ملائمة لالقاء القنابل

طيارة «كورتس» الجديدة

محل «كورتس» الاميركي من اشهر مصانع الطيارات . وكان قد صنع طيارة عظيمة سماها «اميركا» نالت من الشهرة ابعدها واقصاها — وتم له في الآونة الاخيرة استحداث طيارة ذات ثلاثة سطوح عجيبة جداً . اما «اميركا» فقد كان اعدها للتحليق عبر المحيط الاتلنتيكي . واما طيارته الحديثة فهي عدة حربية قيّمة طول ما بين طرفي جناحيها ١٣٣ قدماً . ولها عدد اربع ذات قوة ٩٦٠ حصاناً . ويمكن لعشرة او اثني عشر ان يقيموا فيها آكلين على موائد ونائمين على اسرة . ويمكنها ان تمخر في عباب الجو اياماً كاملة

على انها وان تكن تسير بقوة ٩٦٠ حصاناً فهي لا تجتاز اكثر من ٦٠ — ٧٠ ميلا في الساعة بخلاف طرز «فكر» الالماني الذي قوته ١٠٠ حصان فان سرعته تكاد تبلغ ميلين للدقيقة الواحدة

فنون الحرب الهوائية

اليوم يوم تغرق فيه السفينة بارادة ربانها ولا اثم ولا حرج لانها خلقت غواصة : ويحلق البطل في الجو او يطلق ساقيه للريح ولا يسمى جباناً لانه طيار باسل . وقد عثرنا على شيء من فنون الكر والفر التي استنبطها ابطال الطيران في اثناء العامين الاخيرين . اليك خلاصته :

كثيراً ما يعرض للطيار ان يكون من عدوه في احد المواقف الستة الآتية :

(١) ان تكون الطيارة متجهة غرباً وعدوتها شرقاً فيمر كل طيار وقد جعل عدوه الى يساره

(٢) ان تتخذ الطيارتان وجهة واحدة

(٣) ان تكون احداهما اصغر حجماً من عدوتها واخف واسرع

(٤) ان تعلو الطيارة عدوتها لتتمكن منها

(٥) ان تهبط الطيارة دون عدوتها بحيث يعترض سطح العليا نظر ربانها

(٦) ان تحيط ثلاث طيارات او اربع بعدوة واحدة

اما في الحالة الاولى فالغرض من جعل العدو الى اليسار انما هو تسهيل للتصويب وتسديد للرماية لان اسناد البندقية الى الكتف اليمنى هو المألوف المعتاد وكان من ثم للاعسر من رماة الطيارين فضل ومزية من خلة هذه — فانه يستطيع ان يفاجئ

العدوّ باطلاق النار عليه من حيث لا يتوقع

واهمية الجانب بين يسار ويمين تزيد في الحالة الثانية اذ تكون الطيّارتان على مستوى واحد وفي جهة واحدة فيتمكن ذو اليمنى من التصويب والاطلاق على ذي اليسرى بخلاف هذا اللهم الا اذا كان أعسر . اما الطراد في جهة واحدة فسببه ادراك الطيّارة السريعة عدوّتها البطيئة واللحاق بها من حيث تشاء

واذا علم الطيار المطرود بأن طيارته أبطأ من طيارة الطارد كان له أن يطلب النجاة بالهبوط دفعة واحدة الى ما تحت عدوه ورميه من اسفل بما لديه من بندقية او مدفع . ومن فوائد هذا الهبوط ان يحول جناح الطيارة العليا بين راميها وبين طيارة الهابط

وان للحالة الجوية أثراً كبيراً في الحرب الهوائية فربّ غيمة في كبد السماء يلجأ اليها الطيار المنهزم فيصير منها في ستر وحجاب بل حصن حصين . وقد يلجأ المنهزم الى اتخاذ منحدر اشعة الشمس وجهة له فيضطر طالبه الى ان يعمى البصر في أثره فيرتد طرفه كليلاً مبهوراً

ومن حيلهم في طلب النجاة ان يبادر الملحوق الى تعديل سرعته على الفور بحيث يجتازه اللاحق . ولكن الحكمة تقضي اذ ذاك ان يصحب العدول عن السرعة الى البطء هبوط وانحطاط والا كان الابطاء استهدافاً وتغريراً

ثم ان بين التصويب والاصابة في الحرب الهوائية وبينهما في ساحة القتال تفاوتاً وتبايناً شديداً . فان صعوبة التصويب والرامي في طيارة تحاكي الريح العاصفة على هدف يسابق البرق الوامض غير السهل الهيّن — ولكن الاصابة اصعب جداً — بل قل هي من « محاسن المصادفات » او حسنات التوفيق

على ان بني القرن العشرين ولا سيما الغربيون منهم اهل جدّ في كل شيء وهم جميعاً في حال من يقول

اذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز ان تموت جباناً

ولذلك فهم يجهدون في اتقان الطيارة كعدّة حربية ذريعة الفتك وقد حاولوا تسهيل تلك الصعوبة فجعلوا امام مجلس الرامي مراكز يسند البندقية اليها ووضعوا قواعد حسابية يجب الالمام بها ومراعاتها طلباً للاحكام . وهي مبنية على حسن تقدير ما بين الرامي والهدف من المسافة مع تقدير سرعة كلا الطيارتين بالنظر الى اتجاه كل منهما

تكييف الحيوان والنبات
وفقاً لرغبة الانسان

يؤثر عن سيدنا يعقوب عليه السلام بعد ان عاش مع خاله وعمه لابان عدة سنوات انه دبر حيلة ربح منها ربحاً عظيماً من غير ان يخل بالاتفاق الذي عقده مع لابان . ذلك ان يعقوب اظهر رغبته في ترك ارض لابان ولكن هذا لم يشأ ان يأذن له بالذهاب لانه كان قد خدمه خدماً جليلة ورعى مواشيه بعناية ودراية حتى سمنت وتكاثرت . فقبل يعقوب ان يبقى عند لابان على شرط ان تكون اجرته كل ابلق او ارقط من المعز وادهس من الضأن وان يكون الابيض منها للابان . فقبل لابان هذا الشرط لان البهام الرقطاء والبلقاء والدهساء كانت نادرة في ذلك الحين كما هي نادرة اليوم — ولعل لابان سر من هذا الاقتراح لانه في منفعته . فشرع يعقوب يرعى غنم لابان « واخذ يعقوب عصي لبنى رطبة ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاء كاشطاً عن البياض الذي على العصي وجعل العصي التي قشرها تجاه الغنم في الحياض في مساقي الماء حيث كانت ترد الغنم لكي توحم الضأن على العصي فتلد بهاماً مخططة ورقطاء وبلقاء . وفرز يعقوب الضأن فجعل في مقدمة الغنم من مواشي لابان كل مخطط وادهس وجعلها له قطعاناً على حدة ولم يجعلها مع غنم لابان . وكان يعقوب كلما وحمت الغنم الربعية يضع العصي تجاهها في الحياض لتوحم عليها . واذا كانت الغنم في الخريف لا يضعها فتصير الخرفية للابان والربعية ليعقوب . فاتسع الرجل جداً جداً وصارت له غنم كثيرة واماء وعبيد وجمال وحمير » . عن سفر التكوين فصل ٣٠ : ٣٧ — ٤٣

فنرى مما تقدم ان يعقوب وافق بعمله هذا نظرية انطباع الصفات في الجنين اثناء الحبل (وهي معروفة علمياً باسم telegony) . وقد قام جدال طويل بين العلماء في صحة هذه النظرية والرأي الغالب بينهم اليوم انكار هذا الانطباع علمياً . على ان العلم الحديث يبشر بقدوم العهد الذي يتمكن فيه الانسان من تكييف الكائنات الحية وفقاً لرغبته بل ان نفراً من العلماء قد توصلوا الى نتائج غريبة جداً في هذا الباب تحمل على الاعتقاد بان ذلك العهد ليس بعيداً

ان العلماء يبحثون اليوم عن الاسباب الداخلية والخارجية التي تجعل جلد النمر مثلاً منقطاً ويتساءلون عن امكان توليد نمور بلا تنقيط على جلدتهم او بميزات اخرى تختلف عن ميزات النمر المحددة في كتب الحيوان . ومتى ادركوا كنه الاسباب التي توجد هذه

المزات وجعلوها تحت سيطرتهم بحيث ينمون تأثيرها او يضعفونه او يزيدونه وفقاً لرغبتهم تمكنوا من اجراء مثل عملية سيدنا يعقوب بسهولة عظيمة بل اتوا ما هواغرب منها بكثير

ولا يخفى ان الانسان قد تمكن بواسطة الانتخاب المتواصل من انماء بعض الصفات التي رغبها في كثير من الحيوانات — كما فعل في افراس السباق مثلاً فانه انتخب في البدء فرساً او افراساً اصلح من غيرها لهذا الغرض، ثم جعلها تتناسل فانتخب من نسلها ايضاً الاصلح لغرضه، وانتخب من نسل هؤلاء الاصلح كذلك وهلم جراً. فما برحت ميزات افراس السباق تزداد وضوحاً وجلاء مع مواصلة الانتخاب الى ان كونت اليوم جنساً مستقلاً من اجناس الخيل. وهذا الانتخاب يسمى في عرف علماء الحياة «الانتخاب الصناعي» تمييزاً له عن «الانتخاب الطبيعي» الذي يجري في الطبيعة من غير مداخلة الانسان وفقاً لسنة تنازع البقاء وبقاء الاصلح الشاملة لكل المخلوقات الحية من نبات وحيوان

قلنا ان الانسان قد تمكن بواسطة الانتخاب الصناعي من انماء بعض الصفات التي رغبها في بعض الحيوانات والنباتات. اما البحث الذي نحن بصدده اليوم فانه اعظم فائدة واشد خطورة من ذلك الانتخاب لانه يرمي الى احداث التغييرات المرغوبة في ظرف جيل واحد وهو عكس للانتخاب الصناعي الذي يستدعي مرور عدة اجيال حتى تتضح الصفات المطلوبة في النسل

وبعبارة أخرى فالذي يسعى فيه العلماء هو احداث المؤثرات اللازمة لايجاد صفة من الصفات (كتوليد نمر ناصع البياض) مباشرة في مدة قصيرة

* * *

من الثابت اليوم انه لا يوجد حيوانان متشابهان تمام الشبه حتى ولو كانا من ذات الابوين. كذلك لا توجد نبتتان متشابهتان ولا ورقتان متماثلتان — وان يكن الناظر لاول وهلة لا يرى تلك الفروق، ولكنها موجودة بلا ريب. خذ مثلاً راعياً يرعى قطيعاً كبيراً من الغنم فانه يميز تلك الاغنام بعضها من بعض بواسطة الاختلافات الطفيفة التي تعلمها مع طول الاختبار. اما الرجل الذي لم يتعود رعي الغنم فقلما يميز بين بهام القطيع الواحد فكلها في نظره سواء

على هذا القياس يثبت لدينا وجود اختلافات بين افراد كل نوع. ثم ان تلك الاختلافات طفيفة في الغالب ولكنها في بعض الاحيان تكون على شيء من الجسامة

وقد كان مربو الحيوانات او المزارعون اذا استحسنوا صفة في حيوان او نبات

وارادوا انماءها نظروا في تلك الاختلافات او المميزات الفردية فانتقوا من الحيوانات او النباتات التي لديهم ما كان فيها تلك المميزات ولو بصورة قليلة الوضوح ثم جعلوها تتناسل على الدوام منتخبين من كل جيل الافراد الذين تتضح فيهم الصفة المرغوبة — وهو الانتخاب الصناعي

اما اليوم فان العالم لا يكتفي بهذا الانتخاب الذي يكون الاعتماد فيه على عمل الطبيعة بل هو يرمي الى التأثير مباشرة في النسل ونقل الصفات المرغوبة اليه دفعة واحدة . وبعبارة اخرى ان العالم يريد الاقتداء بالطبيعة والاقتداء بوسائلها الخفية فهو يسائل نفسه مثلاً « لماذا تولد بعض المواشي بلا قرون في حين ان والديها بقرون ? لا ريب ان لهذا الاختلاف وغيره من الاختلافات — مهما تكن طفيفة — سبباً . فلا بد لي من البحث عنه ومتى وجدته استخدمته كما تستخدمه الطبيعة »

* * *

ولكي ندرك نشوء هذه الفكرة — فكرة تكييف النبات والحيوان وفقاً لرغبة الانسان — يجب علينا ان نرجع بفكرنا الى سنة ١٨٥٩ : فان في تلك السنة وضع دارون كتابه المعروف في « اصل الانواع » الذي يتوهم الكثيرون انه اول كتاب شرحت فيه نظرية النشوء والارتقاء . والحقيقة ان فكرة النشؤ والتحول فكرة قديمة جداً خطرت لغير واحد من الفلاسفة وعللت تعليلات مختلفة . ولم يكن كتاب دارون الا تعليلاً جديداً — اوسع وادق واوفى بلا ريب من كل ما تقدمه — لتلك النظرية

وقد اعتمد دارون في تعليل النشوء على ثلاثة مبادئ رئيسية وهي :

اولا ان بين افراد الجنس الواحد فروقاً طفيفة فلا تجد اثنين متشابهين الشبه التام

ثانياً ان ذلك الفرق او الاختلاف الفردي ينتقل بالوراثة

ثالثاً ان عدد الافراد الذين يولدون من كل جنس اكثر بكثير من الذين يبقون احياء

واليك مثلاً يسهل فهم هذه القضايا المتقدمة ومغزاها : خذ جماعة من الارانب تعيش آمنة هادئة في مكان لا تعرف الثعالب فيه . ثم افرض ان بعض الثعالب تطرقت الى ذلك المكان : قد علمنا من المبدأ الاول ان بين الارانب فروقاً مختلفة فالبعض مثلا اسرع جرياً من البعض الاخر او اقتم لوناً او غير ذلك من الفروق . فما الذي يتم عندئذ ? ان مجيء الثعالب يقضي على كثيرين من الارانب بالموت تحت انياب اولئك

الاعداء . ولكن ايها تبقى وايها تموت ؟ لا شك ان اسرع الارانب اكثرها املاً بالنجاة، ومثلها الارانب ذات اللون المشابه للون الوسط الذي تعيش فيه بحيث لا تميز منه بسهولة : فما تقدم نرى ان هاتين الصفتين — السرعة ومشابهة الوسط — ضروريتان لبقاء طائفة الارانب فالافراد الحاصلة عليهما اشد املا بالخلاص من سواها . ويحدث مثل ذلك لنسل اولئك الافراد فلا يبقى من هذا النسل الا الافراخ التي امتازت بالصفات اللازمة للبقاء والنجاة ، وهلم جرا حتى لا يبقى من الارانب الا اصلحها للبقاء

ثم اننا قد علمنا من المبدأ الثاني المتقدم ان الميزات الفردية تنتقل بالوراثة الى النسل . فالارانب السريعة على الاجمال تلد افراخاً سريعة وكذلك الارانب التي تشبه وسطها في اللون . فنرى من ذلك كيف ان هاتين الصفتين اللازمتين للارانب تزدادان وضوحاً وجلاء في كل جيل جديد ، اذ ان هجمات الثعالب تصيب من كل جيل ابطأ الافراد واظهرها لوناً

فلا تلبث الارانب اجيالا قليلة حتى تصبح مقسومة الى طائفتين او عائلتين مستقلتين الواحدة عن الاخرى . احداهما تمتاز بالسرعة والاخرى تمتاز بلون خداع يتعذر به تمييز الثعالب لها — وكلتا الصفتين من مستلزمات البقاء في ذلك الوسط . وهوما يستخلص من المبدأ الثالث الذي وضعه داروين أي انه لا يبقى من افراد الجنس الا اصلحها للبقاء

هذا ما سماه داروين « بالانتخاب الطبيعي ». وقد قلد الانسان — من غير ان يدري — هذا الانتخاب فانمى كما قدمنا في النباتات والحيوانات بعض الصفات التي رغبها . والفرق بين الانتخاب الطبيعي والانتخاب الصناعي ان الانسان بدلا من ان يكل نمو احدى الصفات الى عوامل الطبيعة وعداوة انواعها قد استعاض عنها بالانتخاب المبني على التمييز والملاحظة فكان اسرع وصولا الى النتيجة

***

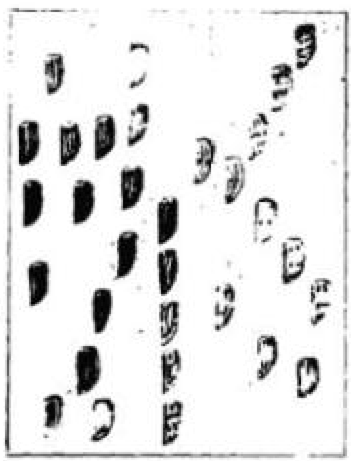
على ان ما يسعى فيه العلماء الآن هو احداث التغيير المرغوب بين الجيل والجيل ، بالوقوف على اسباب الفروق بين افراد النوع الواحد واستخدام تلك الاسباب مباشرة — لا بتكرير الانتخاب الصناعي الذي شرحناه فيما تقدم

ومن اول الخطوات في هذا السبيل استكشافٌ لعالم اسمه ليفنجستون ، وهو انه نقل نوعاً من الاعشاب التي تنمو في الماء الحلو الى الماء الملح فلم يلبث ان رأى شكل ذلك العشب يتحول الى شكل عشب آخر معروف لا يعيش الا في البحر ثم انه عكس عمليته أي انه اخذ العشب البحري ونقله الى الماء الحلو فرآه يتحول الى شكل العشب النهري —

والعشبان كما قلنا نوعان مستقلان تمام الاستقلال

ومن اشهر المشتغلين في هذا الموضوع الآن الاستاذ وليم لورنس توَر من جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة فقد اجرى — ولا يزال يجري — تجارب متواصلة في نوع من البق ينمو على نبات البطاطس . واليك شيئاً من ذلك :

بنى الاستاذ المذكور بناء خاصاً واسعاً لتربية ذلك البق . وفي هذا البناء يعيش البق ويأكل ويتناسل . والاستاذ يعرف تاريخ كل بقة وقرابتها لغيرها من البق بواسطة سجلات دقيقة يحفظها ويدون فيها المواليد . والذي يسهل هذا العمل ان كل بقة أو بقتين تربى على شجيرة خاصة محاطة بشبكة من السلك الدقيق بحيث لا يضيع نسب



انواع من البق مولدة من النوع المتوسط

البق . ولكل فريق من هذه الشجيرات غرفة مستقلة ، وفي كل من تلك الغرف آلات خاصة مستوفاة الشروط لرفع الحرارة او تخفيفها ولتغيير درجة الرطوبة وقوة النور وغير ذلك من العوامل الطبيعية . فبينا الحرارة في احدى الغرف مثل حرارة خط الاستواء تجدها في غرفة أخرى أقرب الى برد القطب الشمالي

فباستخدام هذه العوامل قد تمكن الاستاذ توَر من تحويل جنس البق الذي رباه واسمه العلمي (Leptinotarsa decemlineata) الى اجناس أخرى من البق تختلف عنه اختلافاً بيناً كالنوعين (Leptinotarsa pallida و Leptinotarsa immaculothorax)

بل الاغرب من ذلك ان هذا الاستاذ لم يحول فقط النوع الاول الى انواع أخرى

معروفة بل انه بتغيير العوامل المتقدم ذكرها قد اوجد انواعاً من البق لا وجود لها في الطبيعة . فمن ذلك انه اوجد نوعاً من البق ملامسه منعكفة بدلاً من ان تكون مستقيمة كالعادي . وترى في الشكل السابق كيف انه ولد انواعاً من البق مختلفة التخطيط من النوع الذي في الوسط

ومن اشهر المشتغلين بهذا النوع ايضاً الدكتور جورج كلبز الالماني وقد قصر معظم مباحثه على عالم النبات واليك بعض ما توصل اليه من النتائج :

تمر كل المخلوقات الحيـة في ثلاثة ادوار على الاقل وهي : الحداثة (اي دور النمو السريع) واكتمال النمو (اي دور التناسل) ودور الانحطاط الذي يختمه الموت . على ان الدكتور كلبز المتقدم قد قوض اساس هذا المبدأ بمباحثه وتجاربه . فقد قضى السنين الطوال يدرس طباع النباتات حتى تمكن من التلاعب باعمارها كما يشاء بل انه تمكن ايضاً ان يتلاعب بالادوار التي تجتازها . ومن اغرب ما اتاه من هذا القبيل انه اخذ نوعاً من النباتات العفنة (يسمى علمياً Saprolegnia Mixta) لا يعيش عادة اكثر من اسبوعين فعالجه حتى عاش ست سنوات . ولم يقتصر على ذلك بل اخذ هذا النبات وهو في دور الهرم والذبول فعالجه بطريقة ارجعت اليه عهد الشباب

وقد اجرى مثل هذه التجارب في بعض انواع النبات الراقيـة . بل جاوز ذلك واخذ يولد في النباتات صفات واعضاء واشكالا جديدة حتى انك لتأخذ الشجيرة من الشجيرات التي رباها فتجد بينها وبين افراد جنسها الاصلي فروقاً بينة

فمن كل ذلك نستدل على انه ليس للنباتات والحيوانات اشكال معينة لا تحيد عنها بل انها مرنة قابلة للتغيير وفقاً للمؤثرات الخارجية الطبيعية والصناعية

هذا هو الاستكشاف الغريب الذي توصل اليـه العلماء وهو يفتح امامنا معالم واسعة للامل والتخمين اذ لا يبرح من ذهننا ان هذه المباحث لا تزال في طفولتها . وما زلنا قادرين اليوم على ان نولد من النوع نوعاً آخر مختلفاً عنه فلا مانع علمياً ان نتمكن في المستقبل من التأثير على الجراثيم الحيوية اثناء تكونها حتى نولد منها النبات او الحيوان الذي نرغبه . وتتويج هذا العمل يكون في استخدامه يوماً ما لتحسين الجنس البشري

في حديقة الحيوانات

مشاهدات ودروس

ان حديقة الحيوانات اشبه شيء بمدرسة ، ووظيفة المروّض (أو المربي) تماثل من بعض الاوجه وظيفة المدرس فكما ان هذا يبدأ بدرس اخلاق تلميذه واميااله ويجتهد في استمالته اليه وجعله مستفيداً من درسه نافعاً لاهله كذلك المروض يحصر عنايته اولاً في درس طباع الحيوان وعاداته حتى يكيف معيشته وفقاً لهذه الطباع والعادات ، حتى لا يشعر الحيوان بالوحشة أو السآمة في سجنه على قدر الامكان . وليس هذا بالامر السهل فدونه اخطار ليست بقليلة ولا سيما مع الوحوش الضارية . ولذا وجب الاعتراف بفضل اولئك الذين يعرضون حياتهم لدرس اخلاق الحيوان والقيام بشؤونه . وسيرى القارئ فيما يأتي امثلة من هذه الدروس وما يلقاه المروضون من الصعوبة والخطر في ترويض الحيوانات التي تحت اشرافهم

سكنى الحيوان

وقد كانت اعظم مشكلة لديهم امر المسكن ولم يتمكنوا من حلها على ما يوافق مشرب الحيوان الا بعد تجارب عديدة وكأن الطبيعة رأفت بحال حيوانها فسهلت عليه احتمال تغير الطقس في أي مكان ينقل اليه ولا سيما اذا حصل النقل في فصل الربيع حتى يمكنه ان يتعود حرّ الصيف وبرد الشتاء قليلاً قليلاً ، هذا مع مراعاة عاداته واطواره وترتيب المكان المعد له بطريقة تجعله يعتقد على قدر الامكان انه في بلاده الاصلية — كالدب الابيض الذي يعيش في ثلوج سيبريا فانه اذا نقل الى بلاد حارة ووضع في مكان به بحيرة من الماء تظللها الاشجار اتقاء له من حر الشمس عاش هادئاً بالرغم من هذا التغيير المحسوس — وكذا الدب الاسمر ويقتضي له تشييد قفص كبير متسع حتى يمكنه ان يروح فيه ويجيء وفي داخله بناء صغير بشكل مغارة يأوى اليها لقضاء وطر أو اتقاء لتغيرات الجو الشديدة التي فوق احتماله

وأما القردة فقد كان الاعتقاد ضرورة تدفئة الاقفاص التي تأوى اليها بنسبة حرارة البلاد التي كانت تعيش فيها في المنطقة الحارة ولذا عمد بعض مديري حدائق

الحيوانات في اوربا وامريكا الى تدفئة الاقفاص المذكورة فنتج عن ذلك موت كثير منها بالالتهاب الرئوي والسل . واذ ذاك رأى المروضون ترك القردة تمرح طول السنة في اقفاص معرضة لتقلبات الجو وقد دل الاختبار على ان هذه الخطة تقلل اصابة القردة بالمرضين السالف ذكرهما

والوحوش الضارية مثل الاسد والنمر والفهد وغيرها يمكن تعويدها معيشة الاسر في اقفاص مكشوفة على شرط ان تكون معرضة للهواء الطلق في مكان معتدل الطقس وتصنع هذه الاقفاص متسعة لتتمكن من الكر والفر فيها

الطعام

لا تقتصر وظيفة ملاحظ الحيوانات على معرفة نوع الطعام اللازم لها بل يقتضي له معرفة المقدار الكافي منه في كل اكلة والوقت المناسب لتناوله . ويبدأ باطعام الحيوان مرتين في اليوم ثم يطعم مرة واحدة حتى لا يتعود الشراهة ولا يعتريه عسر هضم أو غيره من العلل . وعلى الملاحظ ان يكون ملماً بالاصناف التي تعود الحيوان اكلها وهو في الغابات والجبال المامًا تامًا فيطعمها له وهو في الاسر

ومن الحيوانات ما يشابه الانسان من حيث تركيب معدها واعضائها المضمية كالقرود وغيرها . وهؤلاء يجب الاعتناء بطعامها اعتناء خاصاً لئلا يصيبها من الامراض ما ينشأ عادة عن التخمة وعسر الهضم وغيرهما مما يعرض له الانسان . واذا مرض احدهم يتعذر بل يستحيل اقناعه بقبول الدواء او الوسائط الطبية المؤثرة في شفائه ولذا اتفقت الآراء على ان يطعم امثال هذه الحيوانات طعاماً دون الشبع قليلاً

وهاك مثلاً يدل على مهارة المروض وذكائه في اطعام الحيات الكبيرة التي اعتادت في حالتها الوحشية ان تقنص فريستها وتسحقها ثم تبتلعها . فلها حين توضع في جنينة الحيوانات ترفض الطعام وتصوم حتى تموت . ففكر أحدهم في طريقة لاطعامها مرغمة وذلك بان يؤتى ببضعة ارانب مسلوخة تدهن بمادة زيتية ثم يفتح فم الحية ويوضع فيه الارانب متوالية وتدفع الى الداخل بواسطة عامود طويل حتى يصل الارنب الى معدتها التي تبعد عن رأسها بقدر ثلثي طول الحية وقد يبلغ احياناً هذا الطول عشرين قدماً

ولكن هذه الطريقة لا تخلو من الخطر على الحيوان لان العامود قد يجرح حلقه ويحدث فيه التهاباً . وقد فكر غيره في طريقة اضمن من الاولى وذلك بان يوضع في فم الحية لوحة مربعة من الخشب مثقوبة ثقباً كبيرًا ويدخل في الثقب انبوب من الكوتشوك الى داخل جسمها حتى يصل الى فم المعدة ويدفع اللحم مدقوقاً داخل الخرطوم حتى المعدة وفي خلال هذه العملية يأخذ اللاحظون في تدليك جسم الحية حتى يتوزع الاكل في جوانب المعدة والامعاء وقدروا ما يدخل في معدة الحية بهذه الطريقة بما يقرب من الخمسين رطلاً

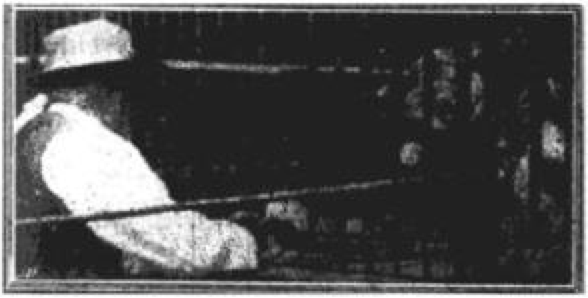
ومن نوادر اعمال مربي الحيوانات وظيفة استحمام الفيل . وهذا الحمام ضروري له مرتين في السنة على الاقل خوفاً من تشقق جلده وتصلبه وتستغرق هذه العملية اسبوعاً بالنسبة لكبر جسم الفيل ، كما يأتي :

يبدأ بغسل جلد الفيل بالماء العذب والصابون الملين ويفرك جسمه بشرية خشنة فركاً جيداً ويلزم لهذا الغسل نحو قنطار من الصابون ونحو يومين من الزمن ويجب الالتفات بنوع خصوصي الى جلد اذنيه وهو الذي يؤلمه ويزعجه اذا تصلب ولصقت به الاقذار . وبعد ذلك يترك الفيل يوماً يستريح فيه ثم يدلك جسمه بزيت الزيتون تدليكاً جيداً حتى يزول كل تصلب فيه ويعود اليه نعومته ولمعانه وقدّر العارفون نفقات حمام واحد للفيل بمبلغ عشرة جنيهات ما بين ثمن صابون وزيت واتعاب الملاحظين القائمين بهذا العمل

معالجة الحيوان

لا يغرب عن الاذهان ان الحيوان ينفر من الدواء كالانسان الطفل واذا وضعت له دواء في الطعام او في الماء يبدأ بتناول قسم الطعام الخالي من الدواء فقط ويترك الباقي ويلحس الماء حول الدواء فقط ويترك الماء المخلوط به . واذا كان الدواء مختلطاً بالطعام اختلاطاً كلياً فيفضل الحيوان عدم الاكل على تعاطي الدواء . وليس ثم من طريقة ناجعة لاقناعه بتناول الدواء . وهل من السهل مثلاً فتح فم الاسد كي تدخل فيه حبوباً أو شراباً أو نحو ذلك بدون ان تعرض نفسك لاشد الاخطار ؟ لذلك يستحسن ان تنتخب الادوية والحبوب التي لا رائحة لها حتى لا يشعر الحيوان عند تعاطيها انها دواء

ويحتاج الامر في بعض الاحيان الى اجراء بعض العمليات للحيوانات . ولكن قلما تستخدم لذلك آلات الجراحة نظرًا لاستحالة استعمال المغيبات وبالاجمال فان أية عملية يراد اجراؤها مستحيلة من كل الوجوه ولا يمكن أبداً اقناع الحيوان بالفائدة التي تعود عليه منها بل يظل يعارض في اجرائها حتى الموت واذا فرضنا المستحيل وامكن اجراء عملية ما فلا يمكن ضمان بقاء الاربطة التي تربط بها الجراح حتى تلتئم اذ ان الحيوان يجتهد في نزعها بايةطريقة



قلم اظافر الاسد

غير انه قد تعمل للحيوانات الضارية عمليات صغيرة لا علاقة لها بفن الجراحة كخلع أسنان الاسد مثلاً وطريقتهـا انه يؤتى بانشوطة من الحبل تلف حول صدر الحيوان وتربط بحافة احدى قدميه الاماميتين ، ويجر الى طرف القفص المسجون فيه ثم يوضع في فمه عصاة ملبسة بالكوتشوك . وبينما هو مشتغل بمضغ هذه العصاة يسعى المروض أو الطبيب في ربط قدمه الأخرى حتى يكون الدخول الى قفصه مأموناً ، ثم يفتح فاه وتوضع فيه كتلة من الخشب أو غيره ليظل مفتوحاً وتخلع السن

ويحدث كثيراً في الدب الابيض نمو داخلي في قدميه الخلفيتين فيتألم جداً ولتخفيف هذا الالم تعمل له عملية لقص اظافره . وذلك بوضعه في قفص صغير الحجم ثم يدار القفص على جنبه حتى يصبح الدب واقفاً على رجليه الخلفيتين فيسهل اذ ذاك نزع الاظافر من اللحم بمقص ثم يقاد الدب وقدماه داميتان الى قفص آخر مصفح بالزنك وفي احد جانبيه حوض مملوء بالماء البارد فتغطس فيه قدما الدب وتكرر هذه العملية بضعة مرار

المدرسة الحديثة

وآخر الآراء في التهذيب والتعليم

لقبوا اميركا الشمالية بالعالم الجديد ، وقد مضى على اكتشافها خمسة قرون وهي لا تزال خليقة بهذا اللقب ، وستبقى جديرة به الى ما شاء الله وشاءت فطرة امتها النشيطة الحرة ، التي اشتهرت بالعدول عن كل قديم الى كل ما يبتدعه افرادها او يبتكره نوابغها من كل طريف جديد . وقد قيل ان للاميركي حاسة سادسة يمتاز بها عن سائر الناس هي « حاسة الريال » ، وان الالماني يُسأل عما يعلم ، والانكليزي عما « هو » [1] والاميركي عما يملك ، اشارة الى عناية الاول بالعلم والثاني بالخلق والثالث بالمال

وقيل ايضاً ان اوربا وطن العلماء ، والولايات المتحدة وطن المعلمين ، دلالة على تكاثر المبرّزين في حلبة العلوم بين ظهراني الاوربيين وتفوق الاميركيين على سواهم في أساليب التعليم وطرائق التهذيب . واذا جمعنا بين القيلين ونظرنا اليهما بعين الناقد البصير وجدنا ان المراد من كليهما انما هو كون الاميركي رجل علم وعمل . وقد اطلعنا في « مجلة المجلات الاميركية » على مقالتين شائقتين يذهب كاتباهما الى ان اسلوب التعليم الحالي عتيق عقيم يجب العدول عنه الى اسلوب حديث اسهل طريقة واجدى نفعاً . وكلا الكاتبين من اعضاء « مجلس التهذيب لمدينة نيويورك » . واذا علمت ان هذا المجلس ينفق ٤٠٠٠٠٠٠٠ ريال كل عام في سبيل التعليم والتدريس فانت وشأنك حكماً في مقامهما وأهليتهما لانتقاد القديم وتزييفه واقتراح الجديد بدلاً منه . وهذه خلاصة الجزء الاكبر من مقال احدهما :

اجل لقد طرأ شيء من التغيير والتبديل على نظام التدريس . ولكن ادخال موضوع جديد في لائحة مدرسة هو حتى اليوم من الامور الصعبة ، ولوائح المدارس كافة لا تزال على عهدها السابق في العصور الخالية . ونظام التهذيب العصري اسير يرسف في قيود التقاليد واغلالها . ومما يؤسف له وقت وهمة يبذلها الطلبة في سبيل فروض مدرسية لا علاقة لها بهم كافراد ولا هي مما يسدّ حاجة قومية ، ودروس مدارها على لفظيات ومعنويات بعيدة عما يصادفه المرء في حياته اليومية ، تشغل الناشئة في تلقيها وحفظها لان السلف الغابر كان يتعلمها ويعاني الالمام بها ، ولا فضيلة فيها غير مسحة القدم عنه . واذا اطلقنا الكلام قلنا ولا اثم ولا حرج ان نفس المواضيع المصطلح عليها اليوم

(١) اي عما هو عليه من خلق وشيمة

في معظم المدارس والوقت والكيفية التي تدرس فيها ، ومقدار ما يدرّس ايضاً ، كلها مختومة بخاتم « القديم على قدمه » بعيدة عما يقتضيه الزمن الحاضر

ولنضرب مثلاً لذلك الجبر واللاتينية (١) الدرسين القائمين في مقدمة اللائحة . فما هو شأن علم الجبر من فطرة الانسان ؟ وماذا يريد الولد الاميركي من لغة انقرض بنوها المتكلمون بها . ثم أليس كلاهما معدوداً بين الدروس الصعبة التي لا يبرع فيها الا القليل ؟ وكم من تلميذ يملّ الدرس ويكره المدرسة من اجلهما بعد ما آنس من نفسه شدة النزعة والميل الى طلب العلم وابدى من الاجتهاد والذكاء في التحصيل ما يسرّ ويرضي . واذا نظرت الى رجال الأمة المتخرجين في مدارسها من تجار وصناع وارباب اقلام واصحاب ادارة او سياسة على اختلاف وظائفهم وتفاوت طبقاتهم ، فكم عساك أن ترى فيهم ممن يفتقرون في معائشهم واعمالهم على تباينها الى معرفة بالقواعد الجبرية او الالمام باللغة اللاتينية ؟ ثم لا يذهب عنك ان امتناع الارتقاء على التلميذ من صف الى آخر بسبب تقصيره في الجبر او اللاتينية مثلاً انما هو عبارة عن تأخره سنتين او ثلاثة عن الشروع في تعلم المهنة او الحرفة التي سيرتزق منها ويخدم بلاده عن طريق ممارستها ، وقد لا يكون للمعادلات الجبرية او احرف الجرّ اللاتينية اي دخل فيها

التهذيب والعصر

التهذيب والتعليم كلمتان يكثر ورودهما بمعنىً واحد على انهما مستقلتان بعض الاستقلال كل يراد لا تحتمله الاخرى . فقد يتعلم الولد ولا تكون هذبته . والتعليم يرادف التلقين والتدريس . والتهذيب في اللغة من « هذّب » الشجر اي قطعه ونقّاه وأخلصه واصلحه وفي الاصطلاح ترقية قوى التلميذ البدنية والعقلية والادبية ولا سيما الاخيرة

أما الصغار من صبيان وبنات فحاجاتهم معينة معروفة مشتركة بينهم. وحدّ الاختلاف والتباين في المقتضيات انما هو سن الرشد والبلوغ . ولا بدّ من فرق بيّن بين التهذيب اللازم للاحداث الذين يودّعون المدرسة مع الرابعة عشرة والتهذيب الذي يلزم التلاميذ الذين يمكنهم البقاء سنتين أخريين لتحصيل مبادئ الحرفة التي سيحترفونها . وهذا الفرق يعظم ايضاً باعتبار أولئك الاحداث الذين يبلغون الثامنة عشرة ولا شغل لهم غير طلب العلم والتثقف والاستعداد لمدرسة العالم . وكيف ينتظر من مدارسنا أن تهذب الطالب

(١) اللاتينية واليونانية لغتان اماتان لغير واحدة من امم اوربا . وهما الآن تدرسان في معظم المدارس الثانوية وقل من ينجح فيهما ونادر جداً من يتقنهما وانما حرب العادة يطلبونها لانهما كانتا لغتي العلم في ما سلف

طبقاً لمفهومنا نحن المصريين من لفظ « المهذب » ؟

اقول لعلّ ابن المدرسة المهذَّب هو ذلك الذي حصل من العلم والمعرفة على الاصول الاولية الاساسية . فكان قادراً على الكتابة والقراءة ، محسناً لتهجئة الالفاظ التي لا غنى له عن استعمالها ، مجيداً الافصاح عن خواطره وافكاره متكلماً او كاتباً ، وعارفاً من قواعد الرقم والحساب ما لا غنى له عنه في الاخذ والعطاء والبيع والشراء ، عالماً بشيء او اشياء عن هذه الكرة التي نعيش عليها . وتلميذ المدرسة الحالية الجارية على القديم وتلميذ المدرسة العصرية الاسلوب سواء لا فرق بينهما بحسب هذا الاعتبار . فان هذه المعلومات الابتدائية الضرورية مما اقتضاه كل زمان ويقتضيه هذا الزمان ايضاً . وخرّيج المدرسة الحديثة هو ذلك المستغني عن الالمام بعلوم حكم التقليد بتعلمها ، المقتنع باجتناء فروع المعارف المثمرة . فهو المروض المتمرّن على تعرّف العالمين الطبيعي والاجتماعي الذي يُعنى لتفهّم احوالهما ويهتم لترقية شؤونهما ما استطاع الى ذلك سبيلاً . والالمام بالطبيعيات [1] عبارة عن استطاعة تبيّن المشاهدات واستعداد لتأويلها ، وكذلك الالمام بالاجتماعيات [2] هو الاشراف والاطلاع على سير الصناعات وترقي العلوم ومجرى السياسات

لائحة المدرسة الحديثة

ينبغي ان تشتمل لائحة المدرسة الحديثة — ما عدا القراءة والكتابة والتهجئة والرقم — على اصول وفروع من العلوم والصناعات والوجدانيات والمدنيات :

(١) من اهم ما يجب تعريفه للناشئة الكائنات الجوامد وذوات الحياة من جبل ووادٍ ونهر وصخر وشجر ونبات وحيوان . ويتلو ذلك التعريف مواصلة التجارب في عوالم الجماد والنبات والحيوان . ويشترط ان يكون ذلك التعريف حسياً اي آتياً عن طريق الحواس الخمس . حتى اذا ارتسمت صور الاشياء في مخيلة الحدث وعلقت بعض خواصها وصفاتها بذهنه حصلت له رغبة في استطلاع الاسرار وتبين العلاقات او المبادئ العامة ، فبات اذ ذاك مستعداً لطلب الاصول المفصّلة في الكيمياء او علم الحياة او الطبيعيات او غيرها من العلوم العالية

(٢) وقس على العلميات الصناعيات والتجاريات . ولا ريب ان الاحداث ميالون الى مشاهدة الصانع في معمله او التاجر في حانوته وهم بالطبع شديدو الرغبة في تبيّن كيفية صنع الملابس والمآكل وما اليها . واشباع هذه الرغبة فيهم يكسبهم ميلا الى

(١) علم الفلسفة الطبيعية (٢) علم الاجتماع

الاستزادة والاستطلاع — فينشأ الفتى والفتاة على شيء من العلم باحوال دنياهما الاجتماعية

(٣) اما الوجدانيات[١] فتشمل الادبيات[٢] واللغات والموسيقى . وحتى اليوم ترى المدارس متفقة على تدريس بعض الآثار الموروثة عن كتاب السلف وشعرائهم ، حتى كانها تؤيد افضلية كل قديم الف الناس اطراءه والاعجاب به ، وكانها تحمل كل تلميذ على اجلال « فرجيل » او « ملتن » ، مع ان زيداً من الطلبة لو ترك وشأنه قد يؤثر « دنتي » او « هوميروس » ويحلّ احدهما المحل الاول من نفسه . على ان ناموس التهذيب الحديث يعدّ مثل هذا الحمل ظلماً واجحافاً . وشأنه ترغيب الحدث في الكتب ومطالعتها وتعويده على انتقادها وتمييز ما يروقه ويلائم ذوقه واستعداده الفطري منها

وترى حتى اليوم درس اليونانية واللاتينية من الواجبات المدرسية المقدسة . والتهذيب الحديث يقول بوجوب تقدم الفرنسية والالمانية عليهما . ولا قيمة للغة في نظر التهذيب ولا فائدة مذكورة الا باتقانها وامتلاكها واستعمالها . ولذلك فهاتان اللغتان الحيتان المنتشرتان اولى واحرى من لسانين ليس من يتكلم بهما . ولا بأس في طلب اللاتينية واليونانية فيما بعد ولكن يجب اغتنام عهد الحداثة لتحصيل النافع والمفيد من اللغات

وحظ الموسيقى وسائر الفنون الجميلة هو حظ الادبيات وشأنها في نظر التهذيب الحديث — ويجب ان تكون الغاية الاولى من تلقينها كدروس مدرسية اصلاح الذوق وزيادة الرغبة فيها

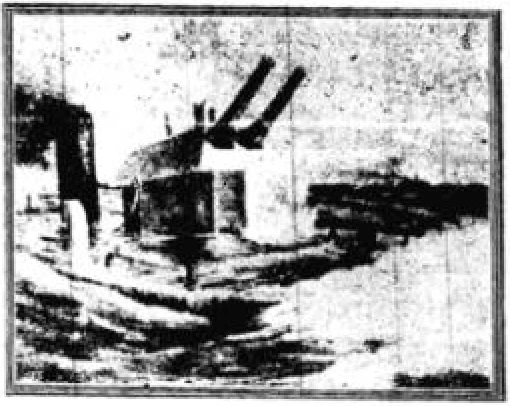
(٤) ويدخل في المدنيات[٣] درس تاريخ العصور الخالية وتتبع الحوادث الجارية . وقد قام كثيرون يدعون الى الاصلاح من هذا القبيل ولكنهم لم يأتوا بعد بشيء يذكر ولا تزال المدارس تلقن التاريخ على الطريقة القديمة . والانسان مطبوع على استقصاء اخبار من يهمه او ما يهمه . وتدريس التاريخ مع مقارنة الاحوال الاجتماعية والعمرانية الماضية بالحاضرة يزيد كتب التاريخ لذة وقراءها رغبة فيها

اما الرياضيات من جبر وهندسة فهي مما يستصعبه الطلبة في التحصيل ويعدونه درساً مملاً . ولا يخفى ان الاعتماد في الجبر والهندسة من حيث الدرس والتدريس على قواعد موضوعة يجب حفظها واتباعها . وموضوعهما الكميات والمساقات المفروضة المتخيلة وقوامهما الاستنتاج والتعليل . ولكن زعماء التهذيب الحديث يكبرون اهمية قوة الملاحظة الشخصية ويبغون جهدهم لترقيتها . وليس في هذين الدرسين مجال لتمرين هذه القوة

(١) الوجدانيات نسبة الى الوجدان ما يختص بالشعور والاحساس النفسي (٢) ادبيات اللغة من شعر ونثر (٣) المدنيات كل ما يؤول الى التمدن والعمران او الحضارة من ضروب العلم

بخلاف الجغرافية والكيمياء وعلم الحياة مثلاً فان مواضيعها كائنات واقعة في حيز الحواس الخمس . هذا ومن جهة اخرى ما هي فائدة الرياضيات العالية لذلك الطالب الذي سيحترف الطب او الصيدلة او اللاهوت مثلاً . ثم اذا قيل ان الرياضيات يجب ان تُطلب حباً بها ومن اجل فضلها الذاتي كما يُطلب الشعر والموسيقى حباً بالفن فنقول : ولماذا نلزم التلميذ الذي لا يؤنس من نفسه ميلاً الى الجبر او الهندسة ان يحبهما وحبهما ليس مركباً في طبعه . ولعل خير ما يقال في هذا الصدد ان يترك الطلبة وشأنهم من هذا القبيل فمن كان منهم ميالاً الى الرياضيات اتخذها درساً دون غيره ممن ليسوا كذلك

وهكذا استطرد الكاتب من موضوع الى موضوع مفنداً ومزيفاً ومنتقداً ومقترحاً وغايته ومرماه ان يكون التهذيب نافعاً عقلياً وادبياً ومادياً باعتبار الزمان والمكان



السفن الحربية التي لا تخشى بأس الغواصات

يصدق القول « التاريخ يعيد نفسه » على العدد الحربية كما يصدق على غيرها . وقد جاءت هذه الحرب برهاناً ساطعاً على صحته . فمن ذلك بناء البحرية الانكليزية للسفن المعروفة باسم « مونيتور » التي كانت مستعملة منذ اكثر من نصف قرن في الحرب الاهلية الاميركية ثم أهملت وهي تمتاز باتساع سطحها وثباته وقلة عمقها بحيث لا تخشى طوربيل الغواصات . وقد كان لهذه السفن قسط وافر في اعمال حملة الدردنيل وكان لها شأن ايضاً في ضرب مدينة العريش اخيراً (انظر تاريخ الشهر)

ابادة الدودة القرنفلية

بدواء جديد

القى الدكتور توفيق صوصه في « جمعية البحث في طبائع الحشرات بالقطر المصري » محاضرة بالانكليزية في انجع الطرق لابادة الدودة القرنفلية ضمنها الطرق المختلفة التي استعملت لهذا الغرض وختمها بوصف طريقة خاصة اهتدى اليها حضرته بعد التجارب الطويلة فرأينا ان ننقل خلاصتها لخطورة الموضوع . قال :

لشجيرة القطن اعداء من الحشرات ما برحت تفتك فيها وتعوقها عن تمام نموها منذ قديم الزمن. فبعضها تأكل الاوراق (دودة القطن). و بعضها تمتص عصارة الورق (الدودة المسماة بالندوة العسلية) ، وبعضها تدف جذوع الاغصان الرطبة (الدودة القارضة)، و بعضها تتلف جوزة شجيرة القطن حتى تصل الى البذور التي في داخلها (دودة اللوز)

ولكن اشد تلك الاعداء فتكاً بالقطن المصري في الوقت الحاضر الدودة القرنفلية . فقد اصبحت خطراً يهدد القطر بأسره . ولم تنجح المساعي المبذولة لابادتها نجاحاً يستحق الذكر . وخطر هذه الدودة هو انها لا تكتفي بقرض كل ما في داخل البذرة بل تقيم فيها حية من الفصل القطني الى الآخر في العام التالي

وقد وفدت الدودة القرنفلية (واسمها العلمي Gelechia gossipiella) الى القطر المصري من بلاد الهند وهي موطنها الاصلي واول ظهورها في مصر كان سنة ١٩٠٣ . ولم يعرها اولو الامر اهتماماً اذ ذاك لضعف وطأتها ولكنها ما برحت من ذلك الحين تزداد فتكا واتلافاً حتى انها في سنة ١٩١٠ احدثت من الاضرار اكثر مما احدثت جميع انواع الديدان الاخرى

وعند استكمال نموها تتحول تلك الدودة الى يسروع او شرنقة ثم الى فراشة صغيرة قاتمة اللون . وهذه الفراشة تضع بيضها على جوز شجر القطن او ورقه فلا يلبث هذا البيض اربعة ايام حتى يتولد منه الدود القرنفلي وهلم جرّا يتلو الجيل الجيل وتبلغ الدودة عند اكتمال نموها ١٢ مليمتراً وتختط اذ ذاك بخطوط ضاربة الى الاحمرار

وقد استنبطت عدة طرق لابادة هذه الدودة ولكنها لا تزال في دور التجربة

العلمية . وكلها ترمي الى اماتة الدود وهو في داخل البذور قبل بذرها . وتنقسم هذه الطرق الى قسمين : طرق ميكانيكية وطرق كيمية

اما الطرق الميكانيكية فثلاث :

(١) الهواء الساخن بحرارة ٧٥ درجة سنتغراد

(٢) الهواء البارد ببرودة ٦ درجات تحت الصفر

(٣) الماء الساخن بين ٧٠ و ٧٥ درجة

ويظهر ان استخدام الهواء الساخن قد أدى الى بعض النتائج ولكن أصحاب هذه الطريقة لا يزالون يدرسون خطر السخونة على حياة البذرة اذا تجاوزت حداً معيناً يختلف باختلاف أنواع البذور

أما الطرق الميكانيكية فأهمها تبخير البذور بيسلفيت الكربون او وضعها تحت تأثير غاز الحامض الهيدروسيانيك أو غاز كليتون (علماً اكسيد الكبريت المزدوج)

وجملة القول ان جميع الطرق الكيمية والميكانيكية ليست سهلة الاستعمال ولا سيما الاولى بسبب الغازات السامة التي تتولد منها. وهي تستدعي نفقات كثيرة وآلات خاصة ومهندسين وعمالا مدربين

وقد أصدرت الحكومة المصرية أخيراً قراراً يوجب على الفلاح أن ينتزع من شجيرة القطن الورق والجوز المصاب وان يحرقه . فبهذه الطريقة يباد عدد كبير من الدود . وقد جاء هذا القرار في وقته لأنه مهما يصيب طرق ابادة الدودة القرنفلية في البذور من النجاح فان الفائدة التامة لا تأتي الأ بابادة تلك الدودة من الورق والجوز ايضاً

وقد حملتني خطورة المسئلة والمساعي الكثيرة المبذولة في هذا المضمار الى درس الموضوع فصرفت مدة طويلة أبحث وأجرب رغم العقبات العديدة التي اعترضتني الى ان تكللت مجهوداتي بالنجاح . فان الدواء الذي توصلت اليه محقق التأثير وقد جربته في دودة اللوز وفي الدودة القرنفلية فكان ذا فعل مدهش اذ ان الاولى صرعت في ثوان قليلة وقضي على الثانية في مدة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ ثانية . وقد عالجت البذرة المصابة ايضاً وتوصلت الى نتائج حاسمة

ان هــذه الطريقة التي كلفتني عناء سنتين سهلة ميسورة لا تستدعي آلات خاصة ولا نفقات باهظة وكل ما تتطلبه هو تغطيس البذرة في محلول خاص مدة لا تزيد على عشر دقائق، وهي كافية لقتل جميع الدود بلا استثناء ومن غير اصابة الجرثومة الحيوية في البذرة . ثم ان هذا المحلول يتبخر بسرعة سواء كانت البذور في اكياس أو صناديق أو غير ذلك . وتحفظ البذور بعد معالجتها على هذه الصورة بلا ادنى تلف الى وقت البذر وقد كررت تجاربي في أوقات مختلفة من السنة فكان نجاحي هو هو

وفي الختام لي وطيد الامل ان أتمكن بواسطة دوائي هذا من خدمة القطر ومزارعيه وابادة تلك الدودة الفتاكة باذن الله

الدكتور توفيق صوصه



مثال من خط القتال

اخذ هذه الصورة بالفوتوغراف طيار فرنساوي أثناء تحليقه فوق خطوط الخنادق الفرنساوية والالمانية في جهات شمبانيا . واذا انعم القارئ النظر في هذه الصورة وجد في اعلاها قطعة من الارض غير متصلة بما امامها ولا بما وراءها فهذه القطعة هي المنطقة التي تفصل بين خنادق الفريقين وبها تمر القذائف والقنابل والمفرقعات على انواعها . ويرى القارئ، تشعب الخنادق وطرق الاتصال العديدة بينها ولا سيما في القسم السفلي

العائلة والمنزل

مرض التراخوما وعلاجه

(حرارة العيون)

التراخوما هي مرض التهاب غشاء الجفون الداخلي مصحوباً دائماً ببزات صغيرة رملية يسبب احتكاكها بالعين التهاباً وألماً شديدين مع احمرار العيون واحتقانها وتساقط الدموع بغزارة وافراز مادة صديدية ممتلئة بالمكروبات الخبيثة السامة التي هي سبب هذه العلة والتي منها تنتشر العدوى. واذا تركت واهملت معالجتها وازمن المرض نشأت قرحات عضالة تترك بعد زوال الالتهاب نقطة بيضاء على العين وتنتهي احياناً بفقدان البصر

تاريخ المرض وانتشاره

يظهر من الآثار القديمة ان مرض التراخوما كان موجوداً في مصر واليونان وبلاد العرب ومنها انتقل الى كل الجهات التي كان يذهب اليها الحجاج. ويظهر ايضاً انه بعد رجوع حملة نابوليون بونابارت من مصر الى فرنسا سنة ١٨٠٢ ابتدأ المرض ينتشر في اوربا

ان كثيرين من السوريين المهاجرين الى اميركا مصابون بهذا الداء وقد كان انتشاره بينهم سبباً لتيقظ حكومة الولايات المتحدة واتخذها الاحتياطات الفعالة لرفض كل مهاجر مصاب بهذا الداء، فان في مقدمة الشروط التي وضعتها الحكومة لقبول المهاجر ان تكون عيناه نقيتين صحيحتين خاليتين من كل اشتباه والا ارجعته على اعقابه. وهي انما تفعل ذلك لحماية شعبها لان المرض خبيث وسريع الانتشار

ويظهر بعد الفحص المدقق ان ٦٠ في المئة من عميان اوربا ونحو ٨٠ في المئة من عميان القطر المصري فقدوا بصرهم بعد ان اصيبوا بهذا الداء الخبيث واهملوا الوقاية والمعالجة الطبية

الاسباب

قام جدال بين الاطباء فيما مضى على اصل هذا الداء واسبابه حتى ان اختراع الميكرسكوب لم يجدهم نفعاً في اول الامر. على انه بعد الدرس والتنقيب توصلوا الى استكشاف الجراثيم الدقيقة التي تدخل العيون الى تحت الجفون وتخترق الطبقة الغشائية

وتمكن فيها وتسبب اعراض التراخوما . وقد كانت كل العلاجات القديمة قليلة الفائدة لان تأثيرها كان محصوراً بطانة الجفون من غير ان تؤثر في مركز الجراثيم . وتنمو هذه المكروبات وتتكاثر مع وجود الاوساخ والاقذار وعلامسة المصابين وباستعمال المناديل المتسخة . وأهم ناقل لها الذباب الذي يجب طرده واستئصاله قبل ان يصل الى العيون ويلقي فيها الافرازات السامة

وقد تيسر لنا حين كنا في سوريا ان نفحص عدداً من تلاميذ المدارس لا يقل عن خمسة آلاف فوجدنا ان ١٢ في المئة مصابون بالتراخوما بدرجاته المختلفة وهؤلاء يسكنون الجهات المنخفضة والبيوت المزدحمة الخالية من الوسائط الصحية . واما الذين يسكنون الجهات المرتفعة نظير جبل لبنان وبيوتهم واسعة وغرفهم متفرقة يخللها الهواء النقي فكانوا اوفر حظاً من اخوانهم وعدد المصابين منهم بالتراخوما لا يتجاوز خمسة في المئة

انواع الداء وصوره

وهذا المرض نوعان — حاد ومزمن — فالحاد تكون اعراضه سريعة شديدة الوطأة تدوم من اربعة اسابيع الى ستة . فاذا عولج في الحال توقف الالتهاب — وامتنع انتشاره في طبقات الجفون الداخلية . واما اذا اهملت المعالجة فتتحول الاعراض الشديدة الحادة الى مرض مزمن ، ومع تمادي الوقت يصبح عضالاً قلما يمكن شفاؤه الا بطريقة قوية شديدة التأثير

الاعراض

يبتدئ هذا المرض باحدى صورتين : (الاولى) يظهر احمرار والتهاب في الجفون مع ألم شديد وتساقط دموع غزيرة . وبعد مدة تفرز مادة صديدية تطبق الجفون وتلصقها بعضها ببعض خصوصاً في الصباح عند النهوض من النوم . وعند الكشف على الجفون نرى عليها طبقة صفراء كثيفة متجعدة ممتلئة بثرات بيضاء اللون مع اغبرار . وهذا المرض المزعج يصيب غالباً الاولاد من سن الرابعة الى الثانية عشر وبعد مرور بعض الاسابيع (٤ الى ٦) على الاعراض المذكورة اما ان يتحول الى مرض مزمن كما ذكرنا سابقاً او تصبح العيون في حالة خطرة تهدد بفقدان البصر كلياً او جزئياً حسب شدة المرض . و (الثانية) تبدو اعراض خفيفة بطيئة قلما يلاحظها المريض بادئ بدء . فقد يشعر اولاً بوجود حبة رمل في عينيه وباحمرار ويصعب عليه فتح الجفون والنظر في النور . ثم تظهر الاعراض المذكورة سابقاً خفيفة الوطأة فيداوم المريض اشغاله اليومية غير ملتفت الى الخطر الذي يهدده . وهكذا يمتد الالتهاب شيئاً فشيئاً الى ان يصل

الى القرنية فيسبب قرحة تحول بعد جفافها الى نقطة بيضاء فتغطي الحدقة كلها او بعضها وتحجب النظر بالنسبة الى حجمها . وتصير ازالتها من المستحيلات — خصوصاً اذا طالت مدة وجودها في العين

وقد ثابرنا على درس هذا الداء والبحث فيه باجتهاد ورغبة مدة سبع سنوات كاملة حتى حصلنا على نتيجة حسنة . وبعد الاختبار والتجربة الطويلة وصلنا الى علاج يشفي من هذا المرض الوبيل . ولم نقف عند هذا الحد بل سافرنا الى اوربا ومصر وسوريا لزيادة الاختبار واستعمال العلاج الجديد الذي استكشفناه . وقد شاهدنا في المستشفيات الخصوصية هناك الوفاً من المصابين به وكان من حظنا ان عالجنا نحو ٥٠٠ مريض بهذا العلاج فكانت النتيجة حميدة جداً

الوقاية والعلاج

من اهم الوسائل لمنع امتداد المرض اولاً فصل المريض عن بقية العائلة ، فينبغي له أن ينام في غرفة منفردة ويغسل يديه ووجهه في وعاء مخصوص وألا يسمح لغيره باستعمال المناشف والمناديل التي يستعملها . وثانياً ان يتجنب كل الاوساخ وان يكون نظيفاً في كل جسمه ويسكن في اماكن نقية الهواء خالية من الغبار والاوساخ ومعتدلة الحرارة متجنباً المشي في الشمس

اما العلاج فيكون اولاً استعمال الادوية المرطبة لتخفيف الالتهاب فتضعف قوة الجراثيم . فاذا زالت الاعراض بذلك وعادت العيون الى حالتها الطبيعية كان ذلك جل ما يرغبه العليل . والا فلا بد من اجراء عملية خصوصية لازالة البثور الرملية من الجفون . ولا يأذن لنا المقام ذكر تفاصيلها لان من الضروري أن تجري على يد طبيب ماهر اختصاصي في مرض العيون . واما علاجنا الذي استكشفناه فهو « قطرات » مركبة من اجزاء كيماوية نادرة الوجود لم تستعمل من قبل وقد تأكدت فعلها بعد استعمالها وتجربتها اكثر من الف مرة في هذه البلاد وفي مصر وسوريا

البوكرك . نيومكسكو . الولايات المتحدة — الدكتور فارس طنوس

ان نصف الآلام النفسانية التي يحملها الناس ناشئة عن اختلال في صحة الجسم

(بنتشر)

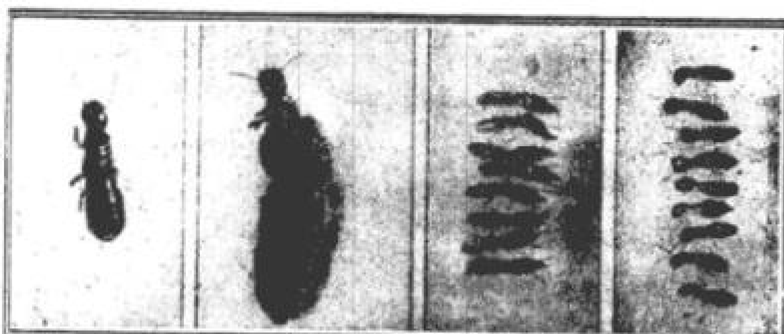
الحياة بلا صحة لا تستحق أن تسمى حياة وانما هي صورة للموت (رابليه)

ليس عسر الهضم الا تأنيباً للمعدة على ما جنته (كر)

عجائب المخلوقات

النمل الابيض

النمل الابيض من اشد الحشرات فتكاً واتلافاً على رغم عماه وصغر حجمه . على انه من حيث تركيبه وتشريحه وميزاته الجنسية لا ينتسب علمياً الى فصيلة النمل وانما سمي بهذا الاسم لتشابه ظاهر اكثر مما هو حقيقي . ثم ان قولنا النمل الابيض (وبالانكليزية white ants او termites) يشمل عدة انواع متقاربة مع تباين ثانوي .



العمال العسكر الملكة الملك

وهو يعيش كثيراً في المناطق الحارة خاصة كالسودان ولكنه يوجد ايضاً في اماكن معتدلة الطقس، فقد وجدوا منه في الولايات المتحدة وحدها ثلاثة انواع وقد عنيت وزارة الزراعة الاميركية بملافاة اضراره فكلفت بعض اختصاصيها درس طباعه وطرق الوقاية منه . فكتب رسالة في الموضوع مزينة بالصور رأينا ان ننقل خلاصتها قال :

يتلف النمل الابيض كل ما يصيبه من الادوات الخشبية وجذوع الاشجار والنباتات . ويحول دون ابادته بسهولة انه يعيش في انفاق تحت الارض بكثرة عظيمة ولا سيما انه لا يعمل عمله الا مختبئاً

ولا يحتفر النمل الابيض في اميركا الشمالية اوكاره في مرتفعات فوق الارض كما يفعل في المناطق الحارة بل يعيش في الاخشاب المتحللة والاشجار الميتة وفي الاعمدة

التي ترتكز عليها المباني ، او يحفر انفاقاً متشعبة تحت سطح الارض ولا سيما تحت الاشجار والنباتات . وعلى كل فان النمل الابيض لا يستقر في اوكاره مدة طويلة ولكنه ميال الى التنقل والاسفار

ويتطرق هذا النمل الى المباني بواسطة انفاق تحت الارض الى ان يبلغ الاعمدة الخشبية فيخترقها ويقرضها شيئاً فشيئاً . واذا حال دون الخشب حجارة بنى عليها ممراً مسقوفاً يمر فيه اليه — يصنع ذلك الممر من التراب والاوساخ

وتبلغ الارض التي تقع تحت اضرار المستعمرة الواحدة من النمل الابيض مساحة عظيمة اذ انه ينتقل بين الفصل والآخر من مكان الى مكان وفقاً للطقس . وان من العسير معرفة عدد النمل الذي يؤلف المستعمرة على انه بلا ريب يزيد في بعض الاحيان على عشرات الالوف

ويتلف هذا النمل — فضلاً عن الاخشاب والادوات الخشبية — الاوراق والكتب واشياء مختلفة ويقرض احياناً جذور الاشجار الحية والنباتات والغلال

على ان ضرره الاكبر يلحق الاخشاب ولا سيما ما يدخل منها في بناء المنازل فقد اضر اضراراً عظيمة بابنية مختلفة في الولايات المتحدة بينها قصور ومنازل وجسور وغير ذلك غير ما لحق الكتب والاوراق والزرع

ويمكن ملافاة بعض هذه الاضرار بتهوية الغرف والمنازل وتعريضها لنور الشمس وتجنب وضع الكتب والاوراق الثمينة في الاماكن المظلمة الرطبة . ثم ان بعض انواع الخشب تقاوم النمل الابيض فلا يستطيع ان يقرضه لصلابته ولاحتوائه على بعض المواد الزيتية والقلوية والصمغية . ومن تلك الانواع الخشب الاحمر المستخرج في كليفورنيا وخشب الجوز الاسود وخشب الماهوغني وخشب الساج وغيرها

وهناك مواد كيمية يمكن استعمالها في العواميد التلغرافية ونحوها تمنع تطرق هذا النمل اليها

شجرة مجدولة

في مدينة ارلنفتن بولاية اوهايو من الولايات المتحدة شجرة نمت شاذة عن سائر الاشجار فانها عند ارتفاعها عن الارض بوصتين تفرعت فروعاً ثلاثة ثم اخذت هذه الفروع يلتف بعضها على بعض الى ارتفاع خمسة اقدام اذ تفرقت تلك الفروع واتخذ كل واحد منها جهة ثم تفرعت ايضاً الى اغصان صغيرة

كليب يستحم



يتفاخر مربو الكلاب بصغر حجمها ومنها نوع يحمله السيدات في اكمام فرواتهن وفي هذا الرسم كلب الماني من نوع « بنشر » ولعله اصغر انواع الكلاب المعروفة فانه يكفي لاستحمامه كأس صغيرة كما ترى

لماذا يتحرك ذنب الكلب ؟

اذا رأيت كلباً يبصبص بذنبه يميناً وشمالاً فلا تظن انه يفعل ذلك عبثاً واعلم ان لحركات ذنبه معاني تختلف باختلاف نوع الحركة : فاذا كان الذنب يتحرك بسرعة متقطعة والى مسافة قصيرة فاعلم ان الكلب يشعر باضطراب وقلق . واذا كان الذنب في حركته يشبه الضرب بالسياط فاعلم انه يشعر بانعطاف وميل . واذا رأيت ذنبه يهتز بقوة ومن غير وقوف من جهة الى اخرى فاعلم انه جائع . واذا كان الذنب منخفضاً بلا حركة فلا شك انه في حالة يأس . اما تعليل تلك الحركات فان احدث الآراء فيه ان قالوا : عند ما يشعر الكلب بسرور وفرح فلا بد من منفذ لتلك القوة الطافحة . وبعبارة اخرى فان الحركة العضلية تسكن الهياج العصبي

تاريخ الشهر

القتال على الحدود المصرية

كان معظم القتال على الحدود الشرقية اثناء الشهر الماضي قاصراً من الجهتين على اعمال الطيارات . فمن ذلك ان طيارتين من طيارات الاعداء حلقت صباح الاثنين ٨ مايو فوق مدينة بورسعيد والقت عليها ثماني قنابل او تسعاً فجرح ثلاثة من الاهلين ولكنها لم تحدث ضرراً آخر ولم تلبث المدافع المهيأة لمطاردة الطيارات ان اطلقت عليها النار بسرعة فطردتها . ومنه ايضاً ان الطيارات الانكليزية ما برحت منذ تقهقر العدو الى بئر العبد (انظر تاريخ الشهر الماضي) تراقبه وتزعجه وتقلقه بلا انقطاع حتى اخلى العدو بئر العبد التي كانت مركزاً من مراكزه الامامية ومقراً لقوة ثابتة

وفي ١٥ مايو بعد الظهر خرجت قوة انكليزية مستكشفة فوصلت الى عدة نقط تبعد عن قطية من ١٢ الى ١٥ ميلا شرقاً وجنوباً من جهة الشرق . ثم عادت في اليوم التالي من غيران تجد اثراً للعدو الا تركياً واحداً اسرته في حوض الدبابيس . ووجدت ايضاً في حوض البيوض معسكراً للاعداء فدمرته وقد تمكنت حاميته الصغيرة من الفرار

وفي صباح ١٨ مايو ضرب الانكليز مدينة العريش من البحر والهواء ضرباً مؤثراً وقد قام بهذا الضرب سفينتان حربيتان من طراز المونيتور وسفينة حربية ثالثة من طراز الحراقات وكانت الطيارات البحرية ترشد هذه البوارج الى الغرض المقصود فتصيبه قنابلها وتفعل فيه فعلاً ذريعاً . وقد اطلق ٣٤ قنبلة من المدافع الضخمة في سفينتي المونيتور ولوحظ ان اثنتين منها اصابتا الشادر الذي في ميدان الطيران اما سائر القنابل فانفجرت بين الخيام وارغمت جنود العدو على التشتت في جميع الجهات والتجأ كثيرون منهم الى حدائق النخل قريباً من الساحل ولكن السفينة الحراقة دنت حينئذ من الساحل تحميها نار سفينتي المونيتور ووقفت على مقربة منه واخذت تطلق القنابل المتوسطة الحجم من مدافعها في طلقات متوالية كانت تخترق تلك الحدائق . وقد دام هذا الضرب ساعتين دمرت في اثنائهما القلعة التي في البلدة وتحولت الى انقاض ولم يحاول العدو الذي اختل نظامه اختلالا تاماً ان يقابلنا بمثل ما اتينا

وفي صباح ٢١ مايو حامت طيارتان للعدو فوق بورسعيد لتثأر بضرب العريش

قالت ١٦ قنبلة على المدينة وقد كان موجهاً اكثرها الى حي العرب فقتل اثنان من الاهالي وجرح اثنان جراحاً بالغة وواحد عشر جراحاً خفيفة . وجرح ايضاً اربعة من الجنود جراحاً خفيفة وواحد جرحاً خطراً . وكان طيارو العدو يستعملون الانوار الكشافة قبل القاء القنابل . على انهم ما لبثوا ان طردتهم المدافع المضادة للطيارات

ولم يدع الطيارون الانكليز بعد ذلك العدو يستريح فان اربعاً من الطيارات الانكليزية ضربت في اليوم التالي نقطة الامامية في روض سالم وبئر الحماد وبئر بيوض وسلمنه وبئر المزار وقذفت عليها ٤٠ قنبلة فتكت فيها فتكاً ذريعاً واحدثت اضراراً بليغة في ابنية حماد ودمر خزان الماء في روض سالم (وقد كان اعتماد العدو على هذا الخزان) . وبينما الطيارات عائدة من مهمتها اصيبت احداها برصاصة اضطرت ربانها الى النزول ولكنه ما لبث ان عاد سالماً بعد اصلاح الخلل

* * *

اما على الحدود الغربية فقد نشرت السلطة العسكرية بلاغاً رسمياً جاء فيه :

تستعيد منطقة الحدود المصرية الغربية في القسم الشمالي حالتها الاولى الطبيعية بسرعة ولا تزال الدوريات الصغيرة التي تجول عادة بالاوتوموبيلات المسلحة تكتشف مستودعات ذخائر مخبأة وتدمرها. وبلغ ما اكتشفته من هذه الذخائر منذ استرجاع السلوم حتى اليوم ربع مليون طلقة او اكثر . وقد اكتشفت ايضاً في جنوب السلوم آلتين ماكينتين لاسلكيتين مطمورتين في الصحراء

واحتلت جنودنا « مغارة » بقصد تقوية النطاق المضروب لمنع ارسال المؤن الى طرابلس الغرب . وانشئت في « الضبعة » سوق وطنيـة لتموين الاعراب العائدين من طرابلس الغرب بالاقوات مماثلة للسوقين المنشأتين من قبل لهذا الغرض نفسه في « الحمام » و « العامرية »

هذا ووجود القوات البريطانية والمصرية في الواحات الخارجية يمكننا من الاستكشاف في كل الجهات وفضلاً عن ذلك فان قسم الطيران الملكي يرسل الى الواحات الداخلة حملات متتالية وينزل بها في كل حملة اضراراً جسيمة بالقنابل والمدافع ولا يتحرك الاعداء هناك حركة واحدة دون أن ندري بها

ويروي المهاجرون الذين جاءوا من الواحات البحرية في الايام الماضية روايات محزنة عن الحالة السائدة عليها الآن وهم يتوقعون ان تدب فيها مجاعة في القريب العاجل ويقولون ان الحمى التيفوسية منتشرة فيها ولا توجد الادوية او الاستعدادات اللازمة

لتوقيها . والعدد القليل من الاعداء الذي لا يزال محتلا تلك الواحات يحكم اهلها بالارهاب وينهب منهم الزاد القليل الباقي لديهم وممتلكاتهم الشخصية ويعمد الى الشدة في تحصيل مطالبه . وقد وقع في ايدينا خطاب مرسل الى موظف من موظفي الحكومة السنوسية يؤمر فيه باستعمال العنف والشدة اذا اقتضت الحال للحصول على الاخبار

ولدينا من البواعث ما يدعو الى الاعتقاد بان الحالة العمومية في الواحات الداخلة لا تفضل حالة الواحات البحرية في شيء بالنسبة الى اهلها

وقد نشرت ايضاً الوكالة الايطالية بلاغاً رسمياً عن اعمالها في طرابلس بتاريخ ١١ مايو اليك نصه :

اذاعت شركة استفاني ان جنودنا احتلت في ٤ مايو الجاري بعد التأهب والاستعداد اللازم والسفر بحراً مرسى المريسة الواقع على سواحل برقه بالقرب من الحدود المصرية . وفي الايام التالية تقدمت جنودنا براً الى مرسى بردية (برج سليمان) وكلا الميناءين كان مركزاً لتموين غواصات الاعداء وللتهريب الى داخلية البلاد

وكان على ظهر احدى السفن الحربية الملكية التي تخفر النقالات العسكرية سيدي هلال اخو السنوسي الكبير مع بعض مشايخ قبائل الشقة الشمالية الشرقية من برقة . وهؤلاء جميعاً تقدموا لمرافقة الحملة من تلقاء انفسهم

وقد تمّ احتلال هاتين المنطقتين في بلاد الثوار وفي مياه بذرت فيها الالغام دون اقل حادث بحري او بري

ويستدل من هذا البلاغ ومن البلاغات الانكليزية السابقة ان الساحل كله الان في قبضة القوات البريطانية والقوات الايطالية فلم يبق للثوار طريق للمواصلة مع الخارج

زيارة عظمة السلطان لطنطا

وسفره الى الاسكندرية

غادر عظمة السلطان مدينة القاهرة صباح يوم الجمعة ٥ مايو الجارى قاصداً مدينة طنطا ثالث المدن المصرية يصحبه الوزراء وكبار رجال الديوان السلطاني فاستقبل عظمته على المحطة صاحب السعادة مدير الغربية وكبار رجالها ثم زار عظمته المعهد الاحمدي وقصد غرف التدريس والمدرسون يلقون دروسهم وكان حيثما ذهب عظمته يلقي النصائح الثمينة

وكانت قد نصبت ستة سرادقات سلطانية في منتهى الرواء والفخامة وبعد ان استراح عظمة السلطان قليلاً قصد المرادق الكبير حيث تشرف بمقابلته اعيان الغربية

وكبار رجالها ثم القى عظمته بينهم خطاباً نفيساً ضمنه عبارات النصح التي اعتاد المصريون سماعها من عظمته . ثم سلم عظمته بعض النياشين للمستحقين من اصحابها . وعند خروج عظمة السلطان من السرادق وقف حافظ ابراهيم بك والقى بين يدي عظمته الابيات التالية

في ساحة البدوي حلت ساحة ... تزن البلاد بعزها موصول
وأتى الحسين يزور قطب زمانه ... يرعى ويحرس ركبه جبريل
زادت مواسمنا بطنطا موسماً ... للبكة التقديس والتبجيل
بالساحتين لكل راج موئل ... ولكل عاف مربع ومقيل
قل للفقير اذا سألت فلا تخف ... ردأ فما في الساحتين بخيل
بركات هذي لا يغيض معينها ... نفحات تلك كثيرها مأمول
قد اخصب الاقليم حين حللته ... والغيث لا يبقى عليه محول
وبدا يموج بساكنيه وعطفه ... قد كاد من طرب اللقاء يميل
ذكروا بمقدمك المبارك موقفاً ... قد قام فيه ابوك اسماعيل
في مثل هذا اليوم خلد ذكره ... اثر له بين العباد جليل
نثر السعود على الوفود وحوله ... يتجاوب التكبير والتهليل
دامت مآثره ومن يك صنعه ... كأبيك اسماعيل كيف يزول
فاهنأ بملكك يا حسين فعهده ... عهد بتحقيق الرجاء كفيل
وانهض بشعبك في الشعوب فانما ... لك بعد ربك امره موكول
وليهنه البدوي ان صديقه ... عن وده المعهود ليس يحول
قد جاءه يسعى اليه وحوله ... اعلى واكرم من سقاه النيل

ثم ركب عظمته بموكبه الفخم الى المقام الاحمدي لتأدية فريضة الصلاة بين هتاف الجموع وزغردة النساء

وفي الساعة الواحدة دعي الاعيان لتناول الطعام في ضيافة عظمة السلطان وكان عدد الموائد ٦٤ مائدة وعدد الخدم ١٦٩ خادماً

وفي الساعة الثانية والنصف بدأت التشريفات وفي الساعة الرابعة و٤٥ دقيقة قصد عظمته المحطة للرجوع الى مصر بعد ان ترك في طنطا احسن تذكار

° ° °

وفي ٢٣ من الشهر الماضي انتقل عظمة السلطان الى الاسكندرية لقضاء فصل الصيف كالعادة . وفي معيته الوزراء والمستشار المالي وكبار رجال السراي السلطاني

التقريظ والانتقاد

تاريخ سيناء

لنعوم بك شقير

تمر السنة على ابناء اللغة العربية ويكاد لا يظهر في أثنائها من الكتب النفيسة ذات القيمة الدائمة ما يتجاوز عدده أصابع اليدين . وقد لا يكون بينها من المباحث المبتكرة التي لم يطرقها الكتاب الغربيون — فضلاً عن الشرقيين — او لم يوفوها حقها ما يتجاوز اصابع اليد الواحدة . لذلك نبتهج ابتهاجاً عظيماً عند ظهور كل كتاب عربي بذل مؤلفه من العناية وحسن التنسيق ما يجعله جامعاً بين اللذة والفائدة وجديراً باقبال القراء والقارئات ولا سيما اذا كان من الكتب التي تطالع ثم تحفظ للمراجعة والتحقيق

من تلك الكتب الخليقة بتقريظ الاديب ونقده كتاب « تاريخ سيناء » لنعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بوزارة الحربية وصاحب « تاريخ السودان » . فقد جاء هذا الكتاب خير خلف لشقيقه البكر . وليس يدرك مرادنا من هذا القول كمن طالع « تاريخ السودان » ووقف على ما حواه من الفوائد الجليلة التي يضاعف قيمتها الترتيب الجميل والعبارة السهلة المتينة

ان اصدار كتاب عدد صفحاته يقرب من الثمانمائة صفحة في موضوع جاف كسيناء لهو اشبه شيء بمعجزة ادبية . واول ما يتبادر الى ذهن القارىء ان يسائل نفسه « ما عسى ان يُضمَّن كتاب موضوعه سيناء من المباحث ما يستغرق كل هذه الصفحات ؟ » ولكنه متى علم ان المؤلف احاط فاوعى بتاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجارية والحربية وغيرها عن طريق سيناء ، وانه رطب جفاف تلك الصخرة الجرداء تارة ببعض الاشعار والمنتطفات الادبية وطوراً بالمستندات التاريخية الممتعة ومرة بحكاية مستظرفة وأخرى بملحوظة خلقية او عبرة فلسفية مما يتعلق بسيناء مباشرة أو غير مباشرة ، وان في الكتاب ما ينيف على ١٤٠ رسما جميلا قلما نجدها في كتاب آخر — متى علم كل ذلك ادرك بعض قيمة هذا الكتاب

لقد اعادت الحرب الحاضرة لسيناء بعض الذكر على ألسنة الناس وصفحات الجرائد .

على ان تلك الجزيرة ما برحت منذ قديم الزمن الحلقة الموصلة بين الامم الشرقية القديمة والحديثة فهي « بلغة الشاعر قنطرة النيل الى الاردن والفرات وبلغة الناثر الوصلة البرية بين افريقيا وآسيا » على ما جاء في تحديدها بتاريخ سيناء الذي نحن بصدده ، بل قل انها مع جردها وجفافها واكتنافها من كل جهة بالاراضي الخصبة الغنية ذات المجد التاريخي العظيم اشبه شيء بنواة الثمرة يكسوها الطعم اللذيذ من كل جانب

وقد أتيح لنا ان ننشر في بعض الأهلة الماضية مثالاً من هذا الكتاب أثر ضرب العقبة فنقلنا عنه تاريخ تلك المدينة قديماً وحديثاً ولا بد لنا هنا من الاتيان بمثال آخر من الجزء المختص ببداوة سيناء ، نريد الجزء الذي وصف فيه المؤلف عادات عرب سيناء واخلاقهم (١) قال في افراحهم :

وبدو سيناء كسائر البدو يحبون الزواج الباكر والزواج بين الاقارب . وسن الزواج عندهم سن البلوغ . واقرب قريبات الرجل التي يحل له زواجها بنت العم . فاذا بلغ الرجل تخير واحدة من بنات عمه او من بنات قبيلته وقلما مال الى غيرهنَّ . واذا مال تخيَّر من الانساب كفؤاً له فان احترام البدو للنسب عظيم

والرجل يخطب البنت من أبيها او وليها رأساً بلا واسطة او بواسطة أبيه . واما البنت فاذا كانت بكراً فلا يؤخذ رأيها في خاطبها بل لا بد لها من الرضى بمن رضيَ به ابوها او وليها . واذا كانت ثيّباً فلا بد من سؤالها ورضاها بمن تقدم لها

ومهر بنت العم من جمل الى خمسة جمال . ومهر الاجنبية من خمسة جمال الى عشرين جملاً . ومهر بنت العم في اصطلاح التجمات الحيوات « لبني ومربوط وجنبهان »

واذا رضي أب البنت او وليها بالخاطب أخذ غصناً اخضر وناوله اياهُ وقال : « هذه

(١) والكتاب يقع في ثلاثة اجزاء كبيرة وخاتمة اما الاجزاء فهاك مواضيعها :

(الجزء الاول) في جغرافية سيناء الطبيعية والادارية . وفي ذكر حدودها وأراضيها . وجبالها . وأوديتها . ومياهها ومعادنها . وهوائها . ونباتاتها وحيواناتها . وسكانها ومدنها . وقراها . واديرها . وطرقها . وآثارها . وحكومتها وغير ذلك

(الجزء الثاني) في بداوة سيناء . وفيه ذكر لغة أهلها . وديانتهم . ومعارفهم . وزراعتهم . وصناعتهم . وتجارتهم وعاداتهم . وخرافاتهم . وقضائهم . ومحاكمهم . وشرائعهم . واحكامهم . مع نقد شريعة البدو وحكومتهم وطرق اصلاحهم

(الجزء الثالث) في تاريخ سيناء القديم والحديث . ويشمل تاريخ السكان الاصليين مع الفراعنة . وتغرب بني اسرائيل في سيناء . ومملكة النبط في البتراء . وتاريخ دير طورسيناء . وتاريخ سيناء في عهد اليونان والرومان والفتح الاسلامي الى هذا العهد . وحروب البدو في سيناء في عهد الاسرة العلوية . وتفصيل حادثة الحدود وغيرها

قصلة فلانة بسنة الله ورسوله . إنما وخطبها في رقبتك من الجوع والعري ومن أي شيء تمسها فيه وانت تقدر عليه » . فيتناول الخاطب القصلة ويقول « قبلتها زوجة لي بسنة الله ورسوله »

وقال في واجبات الزوجين :

ولكل من الزوجين واجبات قررتها العادات والتقاليد . اما الزوجة فعليها غزل الشعر والصوف . وحياكة الخيام والأخراج والغرائر والفرش . وجلب الماء من الآبار والعيون والحطب من الاودية . وطحن الحبوب . والعجن . والخبز . وحلب الابل والاغنام . والخض (استخراج الزبدة من اللبن) ورعي الاغنام عند الاقتضاء

واما واجب الزوج فهو رعي الإبل وجلب الغلال والفحم واحجار الرحى والغربال والصاج والحمار . ومن الثياب على قدر الطاقة . فاذا قصَّر احدهما بشيء من واجباته نحو رفيقه ألزمه « العقبي » به كما سيجيء

قالوا واحبُّ خصال المرأة عند البدو الخصال التي اشتهرت بها وضحة زوجة نمر ابن عدوان من قبيلة العدوان بير الحجاز وهي :

« انها لم تكن تنام قبل رجوع زوجها الى منزله . ولم تكن توليه ظهرها ما دامت في حضرته بل كانت اذا احبت الانصراف توليه وجهها وترجع القهقرى . ولم تكن تقترض شيئاً من جارتها مهما اشتدت حاجتها اليه . لم تكن تحضر السامر ولا الدحية . وما قالت لزوجها « لا » طول عمرها بل كانت تطيعه بكل امر . وما زارت اهلها قط الا برأيه وارادته . وما استطاع أحد من الطائشين أن يراودها » . قالوا وكان زوجها يحبها حبًّا جمًّا فلما ماتت شقَّ عليه دفنها في التراب فانشد يقول : —

كيف العزاء والصبر يا حج يا سليم ... في الصاحب اللي ما مشى في نكدها
الله ما اصبرني صبرت امس واليوم ... والصبر مرمرني وريقي عقدها
ولئن خبروني بين بدو وحضران ... لاختار وضحة نور عيني وحدها
لئن جئت زعلان لنَّها تسليك ... مثل الشفوق اللي تلهله ولدها
وان سمعت السمَّار ما بين فريقين ... ما شقَّت الفرقان تذرع يدها
ولا عمرها رافقت كل شنشول ... ولا عمر ابو العملات كبَّر جهدها
سايق عليك الله يا حافر الاساس ... لو انك توسع لها في لحدها

وقال في خرافاتهم :

مصدر الخرافات الجهل . ولذلك فخرافات البدو كثيرة ، منها : اعتقادهم « الاصابة

بالعين » . وهم يعلقون الخرز الزرق في اعناق اطفالهم وإبلهم وخيلهم العزيزة عندهم لدرء العين الشريرة . ورأيت بعض شبانهم يعلقون الخرز الزرق في مرائرهم لدرء العين

وهم يتشاءمون من رغاء الإبل ومن عواء الكلب من بطنه ومن صياح الاجرود ويتفاءلون بفلج الاسنان والسفر يوم الجمعة او الاثنين . ويتشاءمون من السفر او الغزو يوم الاربعاء اذا اتفق انه آخر اربعاء في الشهر . ويوم الخميس اذا اتفق انه الخامس في الشهر . ومن السفر او الغزو اذا كان القمر في القران مع العقرب كما مرّ

وفي العَمَر في شرق بلاد التيه رجل من الترابين يدعى عامر ابو روّاع يعتقد اهل سيناء أن له معرفة بعلم النجوم ونحسها وسعدها فاذا نهاهم عن سفر او غزو انتهوا واذا بشرهم صدقوه

وعند رؤية الهلال يقولون « يا الي سلّمتنا في الي زلّ سلّمنا في الي هلّ . يا الله حلوة يا الله جلوة يا الله دعوات اولاد الحلال » . ويهنئون بعضهم بعضاً بظهوره فيقول الواحد « مبارك شهركم » فيجيبه الآخر « لنا ولكم »

وهم يرقون الحية والذئب والضبع والنمر لئلا تؤذي اغنامهم . فرقية الذئب والضبع والنمر واحدة وهي : « معزانا كورة كورة . عليهم قطيفة النبي منشورة . اذا جاء من الوادي لجامه هادي . واذا جاء من العدوة لجامه هدمه . واذا جاء من البطين (رأس الجبل) لجامه شريط . في آذانه فاس وفي خشمه فاس وفي يديه فاس وفي رجليه فاس ترميه في البحر الدوّاس بيننا وبينه الخلا وسبع جمال محملة غلة »

هذه امثلة من ذلك الكتاب النفيس . بقي لنا ملحوظة لم تسه عن بال المؤلف وانما ارجأها عمداً الى وقت آخر وهي مسئلة فهرس المواضيع المطول فانه يضاعف فائدة الكتاب وعسى ان يتم المؤلف وعده في مقدمته اذ قال « وهذا العمل يتطلب وقتاً وورقاً للطبع وانا لا اجد هذا ولا ذاك الآن . وربما وفقت الى عمله بعد الحرب »

مطبوعات جديدة

﴿ مرآة العصر ﴾ صدر المجلد الثاني من هذا الكتاب الجامع لتراجم ورسوم اكابر الرجال في مصر من ارباب السياسة والادارة والعلوم والفنون لصاحبه الياس افندي زخورا . والكتاب مقدم لعظمة السلطان ومصدر برسوم عظمته وترجمته يلي ذلك تواريخ أصحاب المعالي الوزراء وكبار الموظفين والرؤساء على اختلاف مذاهبهم ومشاهير الكتاب والعلماء والقانونيين وغيرهم . ويجد فيه القارىء ما لا يجده في أي كتاب آخر باللغة العربية

من ذكر قادة هذا العصر وتواريخهم ورسومهم وصفاتهم مما تلذ مطالعته ولا سيما أن حياة اكابر الرجال هي خير مثال ودرس ينتفع منه الناشئة . والكتاب يقع في نحو ٦٠٠ صفحة

﴿ الدليل النفيس الى اعمال الادارة والبوليس ﴾ صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب لواضعه محمود افندي لطفي رئيس قلم السكرتارية بمديرية الدقهلية مصححة ومنقحة وفقاً لما صدر من اللوائح والقوانين والمنشورات بعد ظهور الطبعة الاولى وهو مرتب ترتيباً حسناً بحيث يسهل الاهتداء الى المبحث المطلوب . ولولاه لتعذر ذلك نظراً لكثرة ما صدر من اللوائح والقوانين والمنشورات والكتاب يقع في ٢١٨ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً في مطبعة الهلال وثمن النسخة ١٠ قروش مصرية

﴿ ديوان عبد الرحمن شكري ﴾ صدر الجزء الرابع من هذا الديوان لناظمه الشاعر المعروف عبد الرحمن افندي شكري صدره بتلك الايات في الشعر

انما الشعر نغمة كحنين المزامر
يرفع النفس سحره عن وهاد الحفائر
يُبلغ النفس افقها كجناح لطائر
يفتح النفس ضوءه مثل ضوء البشائر
مثلما يفتح الصبا ح زهيَّ الازاهر

﴿ اليتيم ﴾ رواية ادبية اخلاقية غرامية تأليف نجيب افندي قسطنطين حداد الحاني اللبناني اصلاً ونزيل البرازيل حالاً ومؤلف « حديث الحسون » و « فتاة لبنان » وغيرها من الكتب ومنشيء جريدة السهام المحتجبة الآن

﴿ درب الصليب ﴾ مبحث تاريخي قانوني تأليف الخوري شكر الله شدياق وقد نال تصديق سيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني في القطر المصري

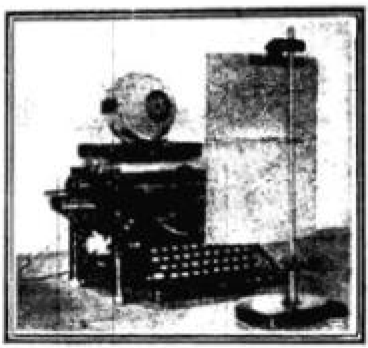
﴿ سوريا والسوريون ﴾ محاضرة سياسية ادبية وطنية القاها نجيب افندي نسيم طراد في قاعة جمعية مستخدمي التجارة في ريوجانيرو بالبرازيل

﴿ تحية لفقيد عزيز ﴾ مجموعة المراثي والقصائد التي القيت في حفلة تأبين حسن افندي رضا الطالب بالمدرسة الخديوية جمعها رفاقه ومحبوه

﴿ الادب والتمثيل ﴾ صحيفة شهرية مصورة غرضها استقلال التمثيل المصري لصاحبها حسن افندي محمد حسن ومحررها ابراهيم افندي رمزي وقد جاءت فريدة في موضوعها بين المجلات العربية وعسى ان تكون الخطوة الاولى لانشاء مجلات أخرى في الفنون المختلفة . اشتراكها ٢٠ قرشاً في السنة

اخبار علمية وصناعية

﴿آلة تكتب لنفسها﴾ من اغرب الاختراعات التي سمعنا بها منذ زمن بعيد آلة كاتبة (تيبريتر Typewriter) ذات عين كهربائية تنقل لنفسها ما يوضع أمامها من الكتابة المطبوعة او المكتوبة بالتيبريتر . على ان هذا الاختراع لا يزال في دور التجربة ولكن ذلك لا يقلل شيئاً من غرابته



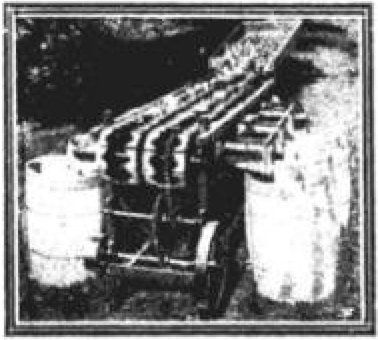
الآلة الكاتبة تنقل بعينها الكهربائية ما هو مطبوع أمامها

استنبط هذا الاختراع مهندس كهربائي اميركي اسمه المستر فكور . فوضع العين الكهربائية على ظهر الآلة الكاتبة بحيث تنتقل خطوة خطوة مع تقدم جزء الآلة العلوي الذي يحمل الورق . وهي دقيقة التركيب لا يسعنا وصفها الوصف المفصل وانما نقتصر على القول بانها شديدة الاحساس وان هذه المزية مستمدة من مادة السلينيوم المكتشفة سنة ١٨١٧ . والخاصة التي انفرد بها هذا المعدن هي شدة تأثره من النور وانه يحول اشعة النور التي يمتصها الى اشعة كهربائية تسير على الاسلاك وتنتقل بواسطته من مكان الى آخر . وعلى هذا المعدن كان الاعتماد في اختراعين عظيمين ذكرناهما سابقاً في الهلال وهما نقل الصور عن بعد بالتلفون والعين الميكانيكية التي تجعل العميان يبصرون عن طريق آذانهم (راجع الهلال الاول من هذه السنة صفحة ٤٧)

فعلى هذا المبدأ صنع المخترع عيناً تقع عليها صور الحروف فتؤثر كل من تلك الصور

في مادة السلينيوم تأثيراً يولد مجرى خاصاً . وهذا المجرى الكهربائي ينتهي بضغط الزر للحرف المرسومة صورته فيظهر على الورقة . ومتى انطبع الحرف تقدمت العين من تلقاء نفسها مع الورقة لطبع الحرف التالي وهلم جراً . ثم ان الوقافة التي تركز عليها الصفحة المطلوب نقلها ترتفع سطراً بواسطة جهاز كهربائي خاص كلما فرغت الآلة الكاتبة من نقله

هذه كلمة اجمالية ولا يتيح لنا ضيق المقام الافاضة في هذا الاختراع . وقد نعود الى التبسط فيه فيما بعد



آلة تفرق التفاح

﴿ آلة تفرق التفاح حسب حجمه ﴾ يبيعون اليوم في الاسواق الاميركية آلة اخترعها احدهم حديثاً يفرّق التفاح بواسطتها ويوضع في اوعية حسب احجامه — وذلك بمعدل ٥٠ ليبرة (رطلا) في الساعة . والآلة جهاز يحمل التفاح ويتسع تدريجاً مع دورانه (كما يتضح من النظر الى الشكل السابق) بحيث يسقط كل التفاح المتساوي في الحجم في مكان واحد

﴿ قوارب لاقتناص الغواصات ﴾ قد احتاط الحلفاء لمحاربة الغواصات الالمانية بطرق مختلفة عرفنا بعضها ولا يزال البعض الآخر مكتوماً واحدث الطرق التي جاءنا خبرها قارب ميكانيكي (اي انه يسير لنفسه) ورد ذكره في احدى المجلات الاميركية وهو مركب صغير يديره محرك قوته مائة حصان ويقطع خمساً وعشرين عقدة في الساعة . وهو مسلح في مقدمته بمدفع سريع الطلق وتحت سطحه المدرع غرفة صغيرة لرجلين او ثلاثة . وهذه القوارب تحمل على سطح السفن الحربية الكبيرة فتأخذها الى حيث تكثر الغواصات ولا سيما قرب الموانئ وعلى طريق السفن التجارية او في

الجهات التي تأوي اليها الغواصات لتأخذ حاجتها من زاد او ذخيرة . فاذا ما ابصر القارب غواصة اسرع في مهاجمتها لاتلاف البريسكوب واذا كانت عائمة على سطح الماء صوب اليها المدفع

﴿ السفن المجمدة ﴾ قد اطلق الاميركان هذا الاسم على نوع جديد من السفن يؤكدون تعميم استعماله في المستقبل . وميزة تلك السفن الجديدة ان لها تحت سطح الماء على طول جانبيها تجمدان او ثنيتان يبلغ عرضهما معاً اربعة امتار ونصف متر ويبلغ عمق كل تجمدٍ نحو السبعين سنتيمتراً وقد وجدوا فوائد جمة في الاستعاضة بتلك التجمدات عن السطح المستوي اهمها : ان جوانب السفينة تصبح اشد متانة ويزداد ثباتها على وجه الماء ويقل فيها الاهتزاز وتزداد السرعة وتصبح السفينة اطوع لربانها منها الآن

وقد بنوا سفينة من هذا الطرز منذ خمس سنوات وسفينة اخرى سنة ١٩٠٣ . ولما كانت فوائد تلك السفن تجلى وتتضح شيئاً فشيئاً فني العزم انشاء اسطول تجاري منها

﴿ نقل القوة الكهربائية من اسوج الى الدنمارك ﴾ بين اسوج والدانمارك مضيق يعرف بمضيق السند (Sund) وقد اقترح بعضهم نقل القوة الكهربائية التي تولدها شلالات بحيرة لاجان في اسوج الى الدانمرك . وليست هذه اول مرة تنقل فيها القوة الكهربائية تحت سطح البحار فان اسلاك التلغراف التي تنقل القوة الكهربائية من مكان الى آخر قد وضعت في البحر منذ اكثر من ستين سنة . غير ان تلك القوة ليست ذات شأن لتستخدم في السبل الصناعية والتجارية . والجديد في الاقتراح الذي نحن بصدده انه يرمي الى نقل قوة عظيمة جداً بين الدولتين الاسوجية والدانماركية . وطريق تلك القوة الكهربائية في الاول اسلاك هوائية تحملها من مكان توليدها بضغط ٥٠٠٠ فولت الى محطة هلسنجبرج على شاطئ البحر حيث يخفض ذلك الضغط الى نصف قدره ثم يرسل عبر المضيق الى الشاطئ الدانماركي الى عمق ٣٨ متراً في مدينة ماربلست حيث يسترجع المجرى ضغطه الاول . ومنها الى جنتاف على مسافة ٣٥ كيلومتراً فتستخدم في تسيير الترامواي الكهربائي — وتقدر القوة التي تنقل تحت البحر على هذه الوسيلة بخمسة آلاف كيلوات

الى القراء

قد يتأخر صدور الجزء القادم (وهو الاخير من السنة) اياماً قليلة عن ميعاده بمناسبة صدور الملحق السنوي وبقية « القمر الاعظم » فنستميح القراء عذراً سلفاً

ونكرر الرجاء لجميع عملائنا ومشتركينا في الخارج ألا يقطعوا شيكات على باريس والافضل قطعها على بنك في لندن او مصر او ارسال حوالات بوسطة حيث يمكن ذلك

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ اعظم مدينة في العالم ﴾ هي نيويورك كما لا يخفى ولكن هذا القول لا يوضح لنا المراد تماماً . واليك معلومات غريبة تفهمك شيئاً عن تلك المدينة العظيمة :

كل اربع سنوات يزداد عدد سكان نيويورك بما يعادل عدد سكان مدينة كبوسطن وعدد سكانها يزيد على ٦٠٠٠٠٠

وهي اكبر مدينة يهودية واكبر مدينة ارلندية (اذ ان فيها ٦٧٤ ٧٢١ ارلندياً) وفيها ٧٢٣ ٣٣٣ المانياً و٤٢٢ ٣٠٦ نمسوياً و٤٤٧ ٧٣٥ روسياً

وقد انفقت مدينة نيويورك في السنة الماضية نحو ٨٥ مليوناً من الجنيهات ويبلغ دين المدينة نحو ٢٧٢ مليوناً من الجنيهات وهو اكثر من دين الولايات المتحدة جميعها

وتحت المدينة ٣٠٨٧ ميلاً من مواسير الماء

وتبلغ نفقات البوليس وحدها اكثر من ثلاثة ملايين جنيه وفي المدينة ١٠٦٧٤ شرطياً

ويبرح المدينة ويدخلها بالسكك الحديدية في كل يوم ٢٩٠٠٠٠٠ نفس

وفي كل نصف ساعة تتألف شركة جديدة وكل ثلاثة ارباع الساعة تنحل أخرى

وفي كل اربع دقائق يولد طفل فيها

وفي المدينة ١٩٨ حديقة عمومية و ١٥٠٠ فندق و٢٥٠ ملعب كبير و٦٠٠ ملهى صغير و١٥٢٥ كنيسة و١٠٢ مستشفى و ٣١ مكتباً للبريد

﴿ هل تقف المدنية على الاقليم ﴾ ألَّف احدهم كتاباً في موضوع « الحضارة والاقليم » رأينا ان ننقل خلاصته الى القراء نظراً لخطورة المبحث . فقد بين المؤلف في مؤلفه الصلة المتينة بين رقي الامم والظواهر الجوية . وهو يرمي الى اثبات هذه القضية وهي ان اقليم جهة معينة من الكرة الارضية عرضة للتغير كل برهة من الزمن تتراوح بين قرن وعدة قرون ولما كانت الاعمال البشرية شديدة التأثر من حالة الاقليم فان تقلبات الطقس يجب ان تعد بين عوامل التاريخ الاولية . ثم ان اختلاف الحالة الجوية على وجه الارض يسهل علينا ان نعلل توزيع الحضارة عليها والدرجة التي تبلغها منها كل منطقة من المناطق الجغرافية واليك بعض ما قاله في هذا الصدد :

« نعلم بصورة مبهمة ان الاقليم الجميل يساعد على انماء المدنية بعكس الاقليم الرديء .

ولكن هناك اسئلة عديدة من هذا القبيل لا نستطيع الاجابة عنها . منها : ما هي ميزات الطقس الامثل للعمل بنشاط ؟ في اي وقت من السنة يبلغ عملنا اسرعه ، وفي اي وقت يكون على ابطأ صوره ؟ هل الايام الصافية تحث على الجد او تفضلها الايام الممطرة او المغيمة ؟ هل تأثير الجو في العقل موافق لتأثيره في الجسم ؟ ولكي تكون معلوماتنا من هذا القبيل ثابتة اكيدة لا بد لنا من احصاءات دقيقة ولا يكفي ان نقابل اجمالا بين اقوام يعيشون في بيئات مختلفة . فقد يرجع ما ينتج من الفرق الى عوامل غير الظواهر الجوية كالجنس والطعام والدين الخ . . . ويتراءى لنا ان افضل طريقة هي مقابلة اهل الجهة الواحدة في فصل من السنة بهم انفسهم في الفصول الاخرى . وقد اخترت لهذا الغرض نحو ١٥٠٠٠ نفس من اهالي بعض الولايات المتحدة »

وقد افاض الكاتب في بيان كيفية اخذه الاحصاءات . اما النتيجة التي توصل اليها فهي ان النشاط الجسدي والعقلي يتغير بتغير ثلاثة عوامل وهي : معدل الحرارة ، تقلب الحرارة ، والرطوبة . ومن اغرب ما وجده ان الانسان يبلغ احط درجات النشاط في منتصف الشتاء لا في منتصف الصيف كما يتبادر الى الذهن . وان افضل الشهور للعمل والجد شهرا اكتوبر ونوفمبر . وان النشاط الانساني يتقلب بتوالي الفصول كما تتغير قابلية النبات للنمو . وان العواصف الهوائية تزيد نشاط الانسان وسرعة عمله . وان جفاف الجو يهبط القوى وهو عكس ما تحدثه رطوبته

ثم قابل الكاتب بين توزيع الطقس وتوزيع الحضارة على وجه الكرة الارضية ونشر خريطتين بيّن في احداهما ما يجب ان يكون توزيع النشاط وفقاً للتجارب التي اجراها على فرض ان تلك التجارب صحيحة . وبين في الاخرى توزيع المدنية الواقعي فوجد ان الخريطتين متفقتين مما يدل على صحة نظريته

ورب معترض يقول : انا نجد آثار مدنيات زاهرة في اماكن رديئة الطقس اليوم ؟ فالجواب انه لا بد لنا في هذه الحال من درس حالة الجو في العصور الخالية والارجح انها كانت تختلف عنها اليوم

﴿ لماذا تعيش النساء اكثر من الرجال ﴾ كتب الدكتور برّ وهو من ابرع اطباء شيكاغو مقالة في هذا الموضوع بين فيها امرين اولهما نسبة عدد الاناث الى الذكور في الولايات المتحدة مستنداً على احصاءات سنة ١٩١٠ فوجد ان بين الاطفال الذين لم يتجاوزوا الخامسة من العمر يزيد عدد الذكور على الاناث ٧٦ في الالف وهذه النسبة تتزايد الى حد الخمسين سنة اذ تبلغ زيادة الرجال ١٨٣ في الالف . ولكنها تبدأ في

التناقص بعد هذه السن حتى السبعين سنة اذ يزيد عدد النساء ٣٣ في الالف على عدد الرجال . ويبلغ هذا التفوق بين الذين عاشوا مئة سنة ٥٧٦ في الالف . وقد تبين ايضاً من هذه الاحصاءات ان وفيات الرجال تزيد بين سن الخامسة والاربعين والخامسة والستين وثلث هذه الوفيات مسبب عن امراض القلب او تصلب في الشرايين الدموية

فلماذا يقصر عمر الرجل عن عمر المرأة والمنتظر ان يكون الامر بعكس ذلك لما نعلمه من نحافة المرأة وضعف بنيتها بالنسبة الى الرجل ؟

هذا الامر الثاني الذي بينه الدكتور برّ فقال : ان السبب في ذلك الفرق هو ان المرأة لا تتعاطى السموم التي يتعاطاها الرجل واهم هذه السموم التبغ وقد يظن البعض ان في قولنا هذا شيئاً من المغالاة لان الضرر لا يظهر دفعة واحدة . على ان هذا الضرر يتوطد في الجسم شيئاً فشيئاً من دون ان يشعر به الانسان ولا ريب في ان التبغ يحدث تأثيراً سيئاً في الشرايين والاوعية الدموية عاقبته تقصير اجل من يتعاطاه

« ماذا جرى لشاكلتن في المحيط المتجمد الجنوبي ؟ » نشرت الصحف اليومية منذ مدة اخباراً متناقضة عن رحلة شاكلتن الى القطب الجنوبي تشير بعضها الى نجاته وبعضها الى خطورة مركزه . ولكن اصدق تلك الاخبار هي ما نشرته جريدة الديلي كرونكل لانها هي وحدها صاحبة الحق في نشر الاخبار الرسمية عن تلك الرحلة . والذي يستخلص من اقوالها ان موقف شاكلتن ورفاقه خطر ولكن الرجاء لم يقطع بعد بتخليصه ولكي يفقه القارىء ذلك لا بد لنا من اجمال تاريخ تلك الرحلة :

كان غرض شاكلتن قطع القطب الجنوبي قادماً من جهات اميركا الجنوبية ماراً بالقارة الجنوبية المتجمدة حتى يبلغ القارة الاسترالية . فلما نشبت الحرب الحاضرة كان شاكلتن على اهبة السفر ولم يمنعه نشوبها من مداومة سفره ولا سيما ان جلالة الملك نصح له بذلك . ولكي يضمن نجاته بقدر الامكان اتفق على ارسال سفينة اخرى تذهب للقائه من نيو زيلند حتى تلتقي السفينتان في مكان معلوم من القارة المتجمدة الجنوبية . وقد ذهبت تلك السفينة للقيام بوظيفتها منتظرة قدوم شاكلتن ولكنها بعد الانتظار مدة اخذت اسيرة بين جبال الثلج المتنقلة . وعبثاً حاولت التخلص من بينها فلم تفلح واضطرت مرغمة الى [illegible] الى ان تمكنت بعد عشرة اشهر من ارسال اشارة لاسلكية تطلب فيها الاسعاف فارسلت لها حكومة نيوزيلند سفينة قطرتها واتت بها من غير ان تسلك الخطة المرسومة لها بل من غير ان تأتي بأي خبر عن رحلة شاكلتن التي لا يعلم عنها شيء الى الان . على انها قد تركت له زاداً ومؤونة رجاء أن يتيسر له الوصول الى المكان المتفق عليه

﴿ الاحتفال بمرور ثلاثمئة سنة على وفاة سرفنتس ﴾ قد وافقت هذه السنة تذكار مرور ثلاثمئة سنة على وفاة كاتبين من اشهر الكتاب اولهما شكسبير والثاني سرفنتس الاسباني وقد نشرنا في الهلال الماضي مقالة وافية عن شكسبير وها نحن موردون الان خلاصة لترجمة سرفنتس نقلاً عن جريدة المستقبل التي تطبع في باريس :

وُلد سرفنتس من أم اندلسية في مدينة القلعة شرقي مدريد على اثر اطلال دولة العرب في الاندلس . او بعد مرور ٥٥ سنة من نزوحهم عنها . فتخلق باخلاقهم ولا عجب ، فكان كاتباً وشجاعاً في وقت معاً ، كما كان عنترة والمتنبي من بعده ، فارسين شاعرين ، وكما كان كثيرون من ابناء الصحارى الذين كانوا لا يعترفون بسلطة عليهم لغير السماء ، ولا يعرفون لملكتهم حدوداً غير نهاية الصحراء . وبعد أن قاتل العرب في شبابه فأسره هؤلاء . واقام في اسرهم خمسة اعوام عاد الى وطنه فاحترف الادب وصنف وكتب . وكان خيالياً ، وصافاً ، مبدعاً ، اذا مزح جد في مزحه . وكان اجمل اثر له دونكيشوت الذي سبق لنا الكلام عنه . فاذا احتفل الاسبانيون بتذكار مرور ٣٠٠ سنة على وفاته حق لنا ان نشاركهم في هذا العيد . فنحن انما نحتفل بثمرة من ثمار حدائق الآداب العربية في بلاد الاسبان . لانه عسير علينا ان نعتقد أن تلك الآداب التي بلغت اوج عظمتها في ابان عظمة دولتهم حتى كان ملوك الاسبان في كاليس واستوريا وغيرهما يتخذون علماء العرب مربين واساتذة لاولياء عهدهم تزول في ٥٠ او مائة سنة بعد ذهاب ملكهم وسلطتهم عن تلك البلاد . لذلك نعتقد ان سرفنتس عربي بانشائه وروحه وان كان اسبانياً بلغته ومولده . فقد جعل دونكيشوت فتى قصته بطل روايته عربي الاخلاق يفاخر بفرسه وجواده ويعلم الناس في عهده الحرية . وكتب سرفنتس عدة كتب غير دونكيشوت غلبت هذه عليها لانها اهمها

﴿ استدراك ﴾ تنبهنا في اثناء مطالعتنا الفصول السابقة من الغلط والفصيح الى الفاظ زل بها القلم فاردنا لفت نظر القارئ اليها حرصاً على الحقيقة . فمن ذلك انا صححنا قولهم عائلة ملوكية بقولنا عائلة ملكية برد النسبة الى المفرد وكان الواجب ان ننبه الى لفظة عائلة ايضاً فانها من الاوضاع الحديثة واصح منها الاسرة . وضبطنا قولهم حارة القيظ وصارة الشتاء بتشديد ميم حمارة وباء صبارة والصحيح ان تشدد راء كلتيهما . واستعملنا لفظة وظيفة ومثابة بمعنى وضعهما الحديثين وهو خطأ فاقتضى التنبيه الى كل ذلك

سليم عبد الاحد

فهرس الهلال

للجزء التاسع من السنة الرابعة والعشرين

العدد العاشر

أول يوليه سنة ١٩١٦ م



لورد کتشنر اوف خرطوم

بلباس فیلد مارشال

الهلال

الجزء العاشر من السنة الرابعة والعشرين

اول يوليو (حزيران) سنة ١٩١٦ واول رمضان سنة ١٣٣٤

خاتمة السنة

يختم الهلال سنته الرابعة والعشرين بتقديم خالص شكره الى قرائه واصدقائه الكرام الذين ما برحوا يشدون ازره ويسهلون عليه مهمته . ولئن كان من المستهجن عادة ان يحدث الانسان بما يأتيه من جهد وسعي فنحن نعتقد ان حسن التفاهم يقتضي ان يكون كل فريق على بينة من امر الفريق الآخر . لذلك نؤكد لمحبي الهلال ان اقبالهم عليه ورضاهم عنه يقابلهما من جهته عزم ثابت على الاخلاص لهم ونشاط متزايد على موالاة العمل في سبيل الخدمة العامة

لقد ناهزت الحرب السنتين تقريباً — ولم يشك الهلال في اثنائهما مرة واحدة من النزات التي اقامتها هذه الحرب في سبيل الصحافة حتى لم يبق احد لم يعلم خبر الازمة الورقية التي عمت البلاد الغربية والشرقية ، بل ليس ادل على مبلغ هذه الازمة من النظر الى المطبوعات العربية الحديثة من كتب ومجلات وغيرها

على انا رغبة منا في حفظ مكانة الهلال وبفضل التدابير التي اتخذناها قد تمكنا من الاحتفاظ بشكل الهلال وورقه الصقيل مدة هاتين السنتين — لا نقول ذلك مفاخرة بل اظهاراً لعزيمتنا الوطيدة على خدمة القراء في الصفاء وفي الكدر على السواء مهما نعاني في هذا السبيل

ولقد اعتاد الهلال ان ينشر في كل سنة رواية متسلسلة في اعداده وان يقدم كتاباً في آخر السنة عوضاً عن الهلال في شهري العطلة الصيفية . اما في هذه السنة فقد اتبعنا باعداد الهلال رواية فرخ النسر التاريخية وكتاب النسر الاعظم فضلاً عن الملحق السنوي — وهو كتاب فلسفة الحرب الاوربية للدكتور جوستاف لوبون — فيجتمع بذلك لدى القراء في هذه السنة ثلاثة كتب

ثم انا نعتذر لكون « النسر الاعظم » قد استغرق جزءاً كبيراً من هذا الهلال فضاق عن مباحثه وابوابه — فوعدنا السنة القادمة باذن الله

قائدان عظيمان

كتشنر وغالياني

فقد الحلفاء في الشهرين المنصرمين رجلين من اكبر رجالهم هما كتشنر وغالياني . وقد كان بينهما اوجه شبه عديدة من حيث حياتهما العسكرية واطوارهما وعلاقتهما بهذه الحرب فقد اتفقا فيما يأتي :

اولاً : انهما ورثا الروح العسكرية من والديهما فكلاهما جندي ابن جندي

ثانياً : انهما ارتقيا بجدهما وحده الى ارقى مراتب الجيش

ثالثاً : انه كان لهما القسط الاوفر في تكوين المستعمرات الانكليزية والفرنسية

رابعاً : انهما قضيا معظم حياتهما في المستعمرات ولا سيما في افريقيا

خامساً : انهما اشتركا في حرب سنة ١٨٧٠ ضد المانيا

سادساً : ان اطوارهما متشابهة كل الشبه من حيث الاقدام والشجاعة والشدة والنزوع الى العمل الكثير والكلام القليل

سابعاً : انهما منظمان واداريان ماهران

ثامناً : انهما استلما وزارتي الحربية الانكليزية والفرنسية في اثناء هذه الحرب

تاسعاً : انهما توفيا في نفس السن تقريباً اذ كان عمر كتشنر ٦٦ وغالياني ٦٧

عاشراً : انهما ذهبا ضحية سعيهم في سبيل نصر الحلفاء. فقد توفي كتشنر غرقاً وهو ذاهب في مهمة حربية الى روسيا ومات غالياني اثر الجهد والتعب الشديدين اللذين بذلهما في عمله حتى اعياه المرض

لورد كتشنر اوف خرطوم

كان لورد كتشنر على اهبة السفر الى مقر وظيفته في القطر المصري لما نشبت الحرب فلم يكد يصل الى ميناء دوفر ليبحر منها حتى جاءه تلغراف من المستر اسكويث يطلب اليه استلام وزارة الحربية وتنظيم الجيش فرجع للحال الى لندن . وبعد ستة اشهر نزلت في فرنسا الفرق الاولى من «جيش كتشنر» لمقاتلة الالمان . والجيش الانكليزي اليوم يضم خمسة ملايين جندي

فكيف حصل لورد كتشنر على هذه النتيجة العظيمة ؟ تدرك ذلك متى علمت ان

شعاره كان كلمة Thorough (اي الى التمام) بل ان هذا الشعار هو خلاصة حياته كلها فقد كان يعرف كيف يريد واذا اراد يعرف كيف ينفذ مراده حتى التمام لا يثنيه عن عزمه شيء ، وكأن كلمة « مستحيل » لم تجد محلاً في معجمه

ولعل لورد كتشنر هو الوحيد بين القادة الاوربيين الذي تنبأ بطول هذه الحرب . ولا يزال الجمهور يردد قوله بشأن استلامه وزارة الحربية « لمدة ثلاث سنوات فقط » أثناء الحرب . وقد كان هذا القول مستهجناً من الجميع في اول الامر ولكن الحوادث قد دلت على بعد نظره كما دلت على علو همته في تحقيق رغبة كانت تعد حلماً — نعني بها تكوين جيش انكليزي عظيم بعدده واسلحته وسائر لوازمه

والذي يميز لورد كتشنر بروز شخصيته ومتانتها فكان اذا كلف امراً طبعه بطابعه الشخصي فترى اثره في اقل جزئيات ذلك الامر . وكان رحمه الله قليل الكلام لا يعرف غير القول الواضح المستقيم المؤدي الى غرضه . واي شيء ادل على شخصيته من الاعلان الذي نشره على الجيش الانكليزي بتاريخ ١٨ اغسطس سنة ١٩١٤ ففيه تجلى اخلاقه وطباعه . قال :

« انكم مرسلون الى خارج انكلترا وانتم جنود الملك لتؤازروا رفاقكم الفرنسيين على صد عدو مشترك . فعليكم ان تقوموا بهذه المهمة التي تستدعي شجاعتكم ونشاطكم وعجالدتكم ، وتذكروا ان شرف الامبراطورية البريطانية موقوف على سلوك كل منكم . وليس الواجب عليكم ان تكونوا مثال النظام والثبات تحت النار فقط بل ينبغي لكم ايضاً ان تحافظوا على احسن العلاقات بينكم وبين الذين ذهبتم لمؤازرتهم في القتال . فان الاعمال المفروضة عليكم ستتم في بلاد موالية لكم وافضل خدمة تستطيعون تقديمها لوطنكم هي ان تسلكوا في فرنسا والبلجيك سلوك الجندي الانكليزي الحقيقي

« كونوا دائماً اديبين ومتنبهين واياكم ان تأتوا عملاً يكون من شأنه تخريب الاملاك او هدمها ، واعتبروا النهب شائناً . ان الترحيب والثقة ينتظرانكم فيجب ان تستحقوا بسلوككم هذا الترحيب وهذه الثقة . ولا يمكنكم ان تقوموا بالواجب ما لم تكن صحتكم جيدة فاحترسوا دائماً من الافراط ، فقد يخطر لكم في غربتكم ان تنقادوا للخمر او للنساء فعليكم ان تقاوموا هاتين التجربتين . اتموا واجبكم بشجاعة . خافوا الله واحترموا ملككم »

ومن الصفات المتطبعة التي امتاز بها لورد كتشنر انه كان يكره المجادلة والمشاحنة حتى اتهمه منتقدوه باستئثاره السلطة . وما ذلك الا نتيجة حياته العسكرية التي تعود في اثنائها

تحمل المسؤوليات العظيمة والبت في المسائل الخطيرة بلا مشارك . فكان يستثقل ان يشاركه غيره في اقرار القرارات. قال عنه احد كبار منتقديه قبيل موته وهو الماجور جنرال سر ايفورد هربرت « كان اعضاء المجلس الاعلى للجيش بجانبه اشبه بضباط مكلفين تنفيذ اوامره » على ان اعظم مناهضيه لم ينكروا قط علو همته وبذله نفسه في سبيل خدمة الوطن ومن أولئك المستر ونستن تشرشل فقد قال عنه : « ان تكوينه لجيش عظيم في بلاد صغيرة كبلادنا وتمهيده سبيل العظمة العسكرية للامة والامبراطورية بعزم واقدام حتى اصبحت انكلترا من اكبر الدول الحربية في العالم — تلك خدمات اللورد كتشنر التي لا يجوز ان تبرح ذهننا »



كتشنر « باشا »

وقد كان للورد كتشنر مقام عظيم عند قومه فلما شبت الحرب اتجهت اليه الانظار وعلقت بهمته الآمال . بل كان لشخصيته جاذبية عظيمة اجتذبت اليها القوى الكامنة في الشعب الانكليزي وايقظته من تخديره . ولا نعني بذلك انه لم يكن له مقاومون فقد كان منتقدوه يوجهون اليه احد الانتقادات وان لم يشك واحد منهم في اخلاصه وعلو همته . وبلغت تلك الانتقادات اشدها قبيل سفره المنكود على الطراد همشير الذي غرق

في ٧ يونيو الماضي . ولكن موته المجيد — موت الجندي في سبيل وطنه — التي ستارا جليلا على ماوجه اليه من النقد . وقد لبست الامبراطورية الانكليزية جماء الحداد على رجل خدمها بكل قوته وضحى بحياته في سبيلها

واللورد كتشنر مع السر ادوارد غراي الشرف بانهما استحقا اشد البغض من الشعب الالماني . ولئن مات كتشنر وفرح الالمان بفقد عدو جبار فان عمله حيٌّ لا يموت . وها هو ذا الجيش الانكليزي العظيم يخلد ذكره الى الابد

***

ان حياة اللورد كتشنر اشهر من ان تحتاج الى التفصيل ولا سيما في هذا القطر الذي يحفظ له اجمل تذكار لخدماته ومساعيه . وانما نقتصر على كلمة مختصرة تبين الادوار التي دخلها اثناء حياته العسكرية فنقول :

وُلد هوراسيو هربرت كتشنر في ٢٤ يونيه سنة ١٨٥٠ في ارلندا من ابيه الكولونيل هنري كتشنر وأمه المنسوبة الى اسرة شفاليه وهي من الاسرات الفرنسية الاصل البروتستنتية المذهب التي هاجرت فرنسا اثر اضطهاد البروتستنت . وقد رزق والداه خمسة اولاد اربعة ذكور هم شفاليه وهربرت (وهو لورد كتشنر) وارثر ووالتر وابنة اسمها ميلي . فالابن البكر هو شفاليه وهو وارث لقب لورد كتشنر (وقد وُلد سنة ١٨٤٦)

وبعد ان تلقى المبادئ الاولية على يد مربية ومعلمين خصوصيين ارسل في الثالثة عشرة من عمره الى مدرسة جران كلو على بحيرة جنيف بسويسرا ثم الى فرنسا فالمانيا وقضى في كل منها مدة وجيزة ولما دخل مدرسة ولويك الحربية لم يكن قد بلغ الثامنة عشرة من عمره

وفي سنة ١٨٧٠ بينما كان يقضي الصيف مع عائلته في دينان نشبت الحرب بين بروسيا وفرنسا فتطوع في الجيش الفرنسي تحت قيادة الجنرال شانزي . وبعد الحرب تابع دروسه الحربية وتخصص في فرقة الهندسة . وفي سنة ١٨٧٤ ذهب الى فلسطين في مهمة كلفته اياها جمعية استكشاف فلسطين استغرقت اربع سنوات ثم ذهب الى مهمة شبيهة بتلك في قبرص

ومنذ ذلك الحين تطورت حياته بسرعة فانتقل من وظيفة الى اخرى ومن مرتبة الى مرتبة حائزاً في كل خطوة يخطوها اعجاب بني وطنه وشكرهم . وقد قضى معظم حياته في المستعمرات الانكليزية . وان اعماله واصلاحاته في القطرين المصري والسوداني كافية وحدها لتخليد ذكره .

وتبدأ علاقته بالقطر المصري منذ سنة ١٨٨٢ . وفي سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ سار في حملة النيل لانقاذ غوردون ثم عين حاكماً لسواكن (١٨٨٦ — ٨٨) . وفي سنة ١٨٩٢ خلف اللورد جرنفل سرداراً للجيش المصري وفي سنة ١٨٩٦ ذهب في حملة الخرطوم التي انالته اعجاب امته فضلاً عن جعله في مصاف الاشراف ومنح البرلمان له مكافأة قدرها ٣٠٠٠٠ جنيه لاجل « مهارته الممتازة ومقدرته في وضع خطة حملة النيل سنة ١٨٩٦ — ١٨٩٨ التي انتهت بمعركة ام درمان والاستيلاء على الخرطوم وملاشاة قوة المهدي » . وفي أثناء زيارته للندن بعد حملة السودان جمع مبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه لانشاء كلية في الخرطوم تخليداً لذكرى غوردون . ولما نشبت حرب الترنسفال ذهب اليها برفقة الجنرال روبرتس وفي ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٠٠ تولى القيادة العامة الى أن عقد الصلح في ٣١ مايو سنة ١٩٠٢ وارسل اليه الملك أدوارد اذ ذاك تلغراف تهنئة ومنحه لقب فيكونت ومنحه البرلمان مكافأة قدرها ٥٠٠٠٠ جنيه

ومن سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٩ عين قائداً عاماً في الهند . وفي سنة ١٩١٠ عين عضواً في لجنة الدفاع الامبراطوري . وفي سنة ١٩١١ عين وكيلاً سياسياً لجلالة الملك في مصر

الجنرال غالياني

كان الجنرال غالياني عند نشوب الحرب منزوياً في ارض له بجانب البحر يطلب الراحة بعد حياة ملؤها العناء والجهد ولكن الصاعقة التي نزلت في اول اغسطس سنة ١٩١٤ ايقظته من حلمه الجميل . وفي ٢٦ منه عينته الحكومة الفرنسية حاكماً على باريس

وقد حفظ له اهل فرنسا اجمل تذكار من تلك الايام المشهودة وسموه « مخلص باريس » لما ابداه من الحكمة ورباطة الجأش والنظر الثاقب ولنصائحه التي كان يبذلها لاركان الحرب الفرنسي ، وعلى الاخص للمهارة العجيبة والهمة العالية التي اظهرها في اسعاف الجنرال مونوري قاهر فون كلوك وقد كان على ابواب باريس

ولما تألفت وزارة المسيو ارستيد بريان في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٥ عين الجنرال غالياني وزيراً للحربية فصرف جهده في القيام بوظيفته أحسن قيام ولكنه حمل نفسه اكثر من طاقتها فلم يلبث ان شعر بداء ما برح يزداد شدة في كل يوم حتى اضطر الى الاستعفاء وعمل عمليتين جراحيتين ولكنه ما لبث ان ظهر عليه ضعف شديد ولفظ روحه في صباح السبت ٢٨ مايو

ولا يزال الباريسيون يرددون قوله المشهور اثر تعيينه حاكماً على باريس «لقد صدر لي الامر بالدفاع عن باريس ضد العدو . فهذا الامر سأنفذه الى النهاية»

ولد جوزيف سيمون غالياني في ٢٤ ابريل سنة ١٨٤٩ وحالما بلغ اشده دخل مدرسة حربية ابتدائية وفي سنة ١٨٦٨ دخل مدرسة سان سير الشهيرة التي انتهى منها في اليوم نفسه الذي شهرت فيه حرب سنة ١٨٧٠ — أي ١٥ يوليو — فاشترك فيها . وبعد الصلح بدأت حياته الاستعمارية



الجنرال غالياني عن تمثال سيقام له

فقضى أولاً ثلاث سنوات في جزر «لارايئون» . وفي سنة ١٨٧٦ انتقل الى مستعمرات فرنسا في افريقيا الغربية فعهد اليه في استكشاف مجرى نهر النيجر فاظهر في هذه المهمة براعة عظيمة وما برح يرتقي منذ ذلك الحين في مراتب الجيش بلا انقطاع

ثم ذهب الى جزر الانتيل ثم رجع الى افريقيا وتولى القيادة في جهات السنغال لتسكين بعض القبائل الثائرة

وقد امتاز الجنرال غالياني بشجاعته واقدامه وسعة صدره وبعد نظره وبتلك الصفات نال نجاحه العظيم في جميع المهمات التي عهد بها اليه — ولا سيما في الطونكين وفي جزيرة مداغسكر

السفر الى السيارات

هل هو ممكن علمياً ؟

قالوا لنابليون ذات عشية   اذ كان يرقب في السماء الانجما
هل بعد فتح الارض من امنية   فاجاب أنظر كيف افتح السما

خليل مطران

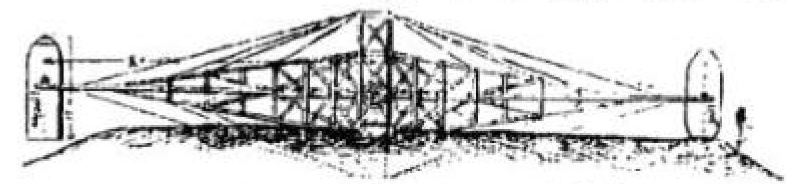
ترى الارض التي نحن فيها رحبة الجوانب فسيحة الارجاء ولكنا اذا قارناها بغيرها من السيارات والكواكب وجدناها ذرة صغيرة من هذا الفضاء الذي لا تدرك نهايته فما هي الاسيارة من السيارات التي تدور حول شمس من شموس الكون الذي لا نهاية له . ولكن هل قضي على الانسان ألا يجوز عالمه ؟ أليس في الامكان تحقيق هذا الحلم الجميل — حلم السفر الى العوالم الاخرى ، ولو الى اقرب سيارة منا ؟ ذلك ما سنبحث فيه بحثاً مبنياً على القواعد العلمية والفلكية

ان اول عقدة تعترض تلك السفرة السماوية هي الارتفاع عن الارض الى ما بعد منطقة الهواء التي تحيط بالكرة الارضية حتى يخرج المسافرون من حيز الجاذبية الارضية فيتراوحون احراراً في الفضاء . ولكن هذا الامر يستلزم قوة دافعة عظيمة جداً لمقاومة الجاذبية والهواء في آن واحد والقذف بالمسافرين في الفضاء السماوي . ولذلك يقتضي للمركبة او السفينة الفضائية التي تقلهم سرعة معدلها ١٠٣٠٩ متر في الثانية الواحدة ، يضاف اليها ثلث هذه السرعة لمقاومة الضغط الهوائي فتكون الجملة ١٤ كيلومتراً في الثانية . وكلما بعدت المركبة عن الارض قلّ تأثير الجاذبية فيها بحيث اذا وصلت الى بعد ٦٣٦٦٠ كيلومتراً تصبح الجاذبية جزءاً في المائة مما كانت على الارض . ولا يخفى ان ثقل الاجسام هو نتيجة الجذب الارضي فكلما خف ذلك الجذب قل ثقل الاجسام . فعند تلك المسافة لا يزن الجسم الذي كان ثقله ١٠٠ كيلوجرام على الارض الا كيلوجراماً واحداً . وهكذا تخف الجاذبية شيئاً فشيئاً الى ان تصبح معدومة

ولننظر الآن في مقدار القوة الكافية لقذف هذه القاطرة خارج المنطقة الهوائية : يؤخذ من الاستنتاجات العلمية انه يلزم قوة ٦٣٧١٠٠٠ كيلوجرامتر[1] لاخراج ما زنته كيلوجرام واحد الى خارج منطقة الجاذبية الارضية ، واذا فرض ان زنة المركبة الهوائية ثلاثة طنات كانت القوة اللازمة ٣٠٠٠ ضعف تلك القوة اي ما يوازي قوة ٨٦٠٠٠

(١) الكيلوجرامتر هو القوة الكافية لنقل كيلوجرام الى مسافة متر

حصان ، هذا مع مراعاة مقاومة الضغط الهوائي . فكيف يتأتى لنا الحصول على هذه القوة الهائلة من غير اضرار بالمركبة أو بمن فيها . ليس لنا سوى طريقة واحدة أسلم عاقبة من سواها وهي المقلاع الذي كان يستعمل في الحروب القديمة لقذف الاحجار . وذلك باستعمال آلة مستطيلة ذات طرفين يركز وسطها على حوة عظيمة ويوضع في أحد طرفيها المركبة الفضائية وفي الطرف الآخر ثقل لموازنتها . ويلزم ان يكون طول الآلة ١٠٠ متر ثم تدار بواسطة معمل كهربائي أو شلال قوته ١٢٠٠٠ حصان حتى يمكنها ان تدور ٤٤ مرة في الثانية الواحدة ، وبذا نحصل على سرعة توازي ١٣٨٦٦ متراً في الثانية بمعنى ان كل دورة تدورها الآلة ترسم في الفضاء دائرة محيطها ٣١٤ متراً . وعند ما تتكامل السرعة المطلوبة بدوران الآلة تفلت القاطرة بواسطة زر كهربائي مخصوص فتنطلق في العلاء الى اللانهاية



الآلة الدافعة وفي طرفيها المركبة السماوية والثقل

وعند ما تخرج القاطرة من منطقة الهواء تعترضها صعوبات كثيرة اهمها فقدان التوازن بسبب الخروج من فعل جاذبية الارض فتصبح القاطرة متراوحة بدون وجهة مخصوصة ، وبذا قد تحيد عن الغرض الموجهة اليه بسبب سعة الفضاء. على أن هذا الضرر يمكن ملافاته بتركيب محرك ذي قوة صغيرة في داخل القاطرة لتعديل سرعتها وزيادتها او تخفيضها عند الاقتضاء ولبس من الضروري ان تكون للمحرك قوة عظيمة اذ انه نظراً لعدم وجود الجاذبية تكفي أقل قوة لدفع المركبة الى مسافات شاسعة

بقي علينا ان نجهز هذه القاطرة بالقدر الكافي من الغذاء والاكسيجين حتى لا يختنق ساكنوها في فضاء لا هواء فيه . ولا يخفى ان الانسان يمتص ٧ لترات من الهواء في الدقيقة الواحدة او ٤٢٠ لتراً في الساعة و١١ متراً مكعباً تقريباً في ٢٤ ساعة . واذ كان الهواء يحتوي على ٢٠ في المائة من الاكسيجين بلغ ما يمتصه الانسان يومياً منه نحو ٢٢٠٠ لتراً (واللتر عبارة عن $\frac{1}{1000}$ من المتر المكعب) على ان الحامض الكاربونيك الذي ينبعث من الانسان على أثر التنفس يحتوي على النصف من الاكسيجين فيمكن اعادة هذا الى هواء القاطرة بواسطة جهاز مخصوص يمتص الكربون من الحامض المذكور. ويقدر الاكسيجين الذي يندمج في الحامض الكربونيك يومياً بنحو ٢٦٠ لتراً وعليه يكون

ما يلزم للانسان يومياً من الاكسجين نحو ٢٠٠٠ لتر تقريباً أو مترين مكعبين . وللحصول على هذا القدر يؤتى بالاكسجين السائل المجهز لهذا الغرض واللتر منه يكوّن ٨٠٠ لتر من غاز الاكسجين فاذا فرضنا أن المسافرين ثلاثة انفار وان الواحد يستنفد ٣ لترات اكسجين سائل في اليوم وان أقصى مدة الرحلة ستون يوماً كانت الكمية اللازمة من هذا السائل ٣ × ٣ × ٦٠ = ٥٤٠ لتراً توضع مكشوفة في القاطرة محاطة بجهازات مسخنة كي يبقى الاكسجين دافئاً ويتبخر تدريجياً ولا يعرض للتجمد بفعل درجة البرودة الشديدة في الفضاء

واما الغذاء والمشروب فيمكن تقليلهما على قدر الامكان وانتقاء المركبات الكيماوية المغذية القليلة الحجم على شكل حبوب صغيرة ويجوز اخذ مؤن اخرى كاللحوم والخضروات يمكن طبخها في فرن كهربائي حتى لا يؤثر طبخها في هواء المركبة وقد قدر ما يلزم لاصحابنا مدة الستين يوماً بنحو ٢٢٥ كيلوجراماً من الاغذية و٤٥٠ كيلو جراماً من المشروبات و٣٦٠ لتراً من الماء و٢٠٠ كيلو جرام من المواد اللازمة للمحرك ومجموعها نحو ١٦٠٠ كيلوجرام . اضف الى ذلك اشخاصنا الثلاثة والقاطرة وزنتهم ١٨٠٠ كيلوجرام

وبالاجمال يجب تجهيز القاطرة بكل ما يلزم من المعدات لتسهيل معيشة المسافرين ونجاح مهمتهم الشاقة ناهيك بما يشترط وجوده من النظارات الفلكية لرصد النجوم التي يتجهون اليها . وينبغي ان تصنع المركبة بطريقة تحفظ توازنها وتكون مسدودة سداً محكماً حتى لا تؤثر فيها التقلبات الفضائية التي تحيط بها

فلماذا لا نقول باحتمال تحقيق هذه السفرة وقد رأينا انطباقها على الاصول والقواعد العلمية وها هوذا الانسان لا يفتأ يأتي كل يوم اختراعات واستكشافات جديدة لم تكن تخطر للاولين بل قد كانوا يعدونها من خوارق الطبيعة والمستحيلات

فهل يأتي يوم تخرج فيه هذه الفكرة الى حيز العمل ? أننا نجهل ما يحويه الفضاء من الخبآت وما قد يصادفه فيه الانسان من العقبات التي يجهلها . فلا ندري كيف تكون حاله حينما يخرج من منطقة الجاذبية ويصبح ولا وزن له يتهادى في عالم لا نهاية له ? وهل يضمن رجوعه من حيث أتى ? ثم قد تصطدم قاطرته بغازات متجمدة في الفضاء فتسحق الى غير ذلك مما هو فوق مدارك البشر

الا انه اذا صح هذا الحلم وتيسير للانسان القيام بهذا الفتح الغريب كان ذلك نهاية ما تبلغه الانسانية

المهابراتا

الملحمة الهندية الكبرى

هي الملحمة الكبرى التي مرّت عليها القرون والاجيال ، وكانت ولا تزال مكتبة جامعة لاسفار الحكمة الدينية والادبية وأساطير الهند واخبارها السابقة لعهد التاريخ — نظمت سنسكريتية منذ أربعة آلاف سنة على زعم البعض ، ونقلت كلها او اجزاء منها الى غير واحدة من لغات المدنية الحاضرة . وللهند ملحمة أخرى هي « الرامايانا » لا تقل عنها شأناً

أما « المهابراتا » ، أي حكاية « بهرات » الكبرى ، فهي أربعة أضعاف « الرَّامَيَن » أي حكاية « راما » وهذه ثلاثة اضعاف الالياذة أي حكاية « طروادة » . و « بهرات » هو اسم جدّ الدولة الشمسية ، أي دولة ملوك الهند المنسوبين الى الشمس . و « راما » هو احد التجسدات العشرة ، أي انسان ولد وارتقى الى مرتبة الالهة . وللهند أيضاً رامايانا ثانية نظمت بالهندي أحد السنة الهند الحية حتى اليوم ، ولكنها دون سميّتها واختها السنسكريتية . ومع ان هذه الملاحم معروفة بالحكايات ، فهي على الحقيقة كتب رائعة جامعة بين رونق الرواية وجلال الحكمة . ومن طالع «الالياذة» او «الأوذيسية» مثلاً وجد في الاولى وصف المعارك التي دارت حول طروادة ، وفي الثانية رحلة « أوذيس » وعودته الى وطنه ، وأشرف من خلال ذلك على احوال اليونان ومعاصريهم الاجتماعية والسياسية والدينية . وقد قرأت ترجمة الالياذة العربية ، ووقفت على فصول من الملحمتين الهنديتين في الترجمة الانكليزية ، فعجبت لشدة الشبه بين هذه الآثار الخالدة ، ورددت في نفسي قول بعضهم : ان المدنية الهندية اقدم من اليونانية ، وأن هوميروس نسج على منوال من تقدمه من شعراء السنسكريتية . وليس هذا مقام البحث عن هذه الحقيقة ، ولا انا من اهله وأربابه . وحسبي الآن ان ألفت النظر الى ما كتبه الاستاذ العلامة « مكس مُلَّر » المستشرق الشهير القائل مع غير واحد من لغويّ الغرب بسبق السنسكريتية لليونانية واللاتينية وفضلها عليهما

اما بهرات بطل الملحمة المنسوبة اسماً اليه ، فقد رُوي له فيها خبر ميلاد عجيب ، تناوله الشاعر كاليداس منذ الف وخمس مئة سنة تقريباً وجعله سدى ولحمة روايته التمثيلية « شاكونتلا » التي انالته من الشهرة في هذا المضمار ما يستدل عليه من تلقيبه بشكسبير الهند . وقد نقلتُ هذه الرواية الى العربية وسأعود الى ذكرها ان شاء الله .

ولكن هذه الملحمة مكتبة جامعة . ومما فيها من الروائع « النشيد العلوي » وهو سفر الحكمة وانجيل الهند وقرآنها . ويكفيه فخراً ذهاب فريق من الثقات الى انه أس واصل لتعاليم بوذا وكنفوشيوس والمسيح . ومهما يكن من ذلك فان فيه من جوامع الكلم وآيات الفلسفة ما يدهش الالباب . وقد كان نصيبه من عناية الغرب بالآثار النفيسة وافراً وافياً وعساه اهل لذلك وازيد . وقد جمت اربعاً من ترجماته الانكليزية وكلفت بمطالعته كل الكلف . وموضوعه تفصيل ما بين الموت والحياة ، والعدم والوجود ، واللذة والالم ، وبيان ماهية النفس وماهية الذات الالهية ، وبسط ما يجدر بالبشر ان يعوّلوا عليه من الخلال والافعال ، توصلاً الى الدرجة العليا وحد الكمال . وفي هذه الملحمة ايضاً رواية خيالية تاريخية سمها ما شئت رواية «نالا» او حكايته . وهي في الاصل السنسكريتي مسبوكة شعراً سهلاً تغلب عليه السذاجة المعهودة في الاسلوب الروائي . وقد عرّبت نشيدها الاول وجزءاً من النشيد الثاني معتمداً ترجمة انكليزية حرفية وربما عدت الى انجاز الباقي واليك ملخص الحكاية :

كان « نالا » ملك « نشاد » فتىً نابهاً نبيلاً حسن الخَلق والخُلق كامل الخلال لولا ميل الى المقامرة تمكن من نفسه . وعاصره « بيا » ملك « فدربا » وكان بارّاً تقياً لا سيا بعد كهولته . ورزق « بيا » ثلاثة فتيان « دامان » و « دنتا » و « داما » وفتاة فتانة الجمال هي « دامينتي » التي اصطفت الملك « نالا » حبيباً خطيباً وأخلصته الوفاء زوجاً . وهاك كيف كان ذلك

ترعرعت « دامينتي » وشبّت في قصر والدها ربيبة العز والمجد واشتهر حسنها وذاع صيتها بين الملوك والامراء بل بلغ عنان السماء وشاق الالهة . وانتهى خبرها الى « نالا » فكان لقلبه حباً مبرّحاً . وخرج « نالا » ذات يوم يتلهى فالتقى بطائفة من الحمام ، وتقدمت اليه احداهنّ وعرضت عليه ان تنقل رسالة غرامه الى حبيبته — وكانت العادة في تلك العصور الخالية ان تختار الفتاة وتخطب من يروقها ويعجبها من الطلاّب . فلما جاء يومها أقبلت الامراء والملوك وهبطت الالهة من السماء يتبارون ويتسابقون الى نيل الحظوة في عينها — وكان حبيبها « نالا » من جملة القادمين . وبينما هو على الطريق استوقفه أحد الالهة وسامه الامرّين — اذ كلفه ان يمثل لدى ربة الجمال « دامينتي » ويطرئه عندها علها تؤثره على غيره فتتزوجه . ولم يكن لنالا قبلٌ بمخالفة أمر المهي بل امتثل وابلغ الرسالة — وكان اميناً

والتأم الجمع وقامت الحفلة فاصطف الالهة والامراء عيداً وموالي في حضرة مليكة

الجمال ممثلة اله الحب في ذلك المقام . وهنا نترك القارىء ومخيلته يتصور كما يشاء ما قام في « نفس دامينتي » واختلج في صدرها من الحيرة والارتباك مخافة ان تشتبه عليها الوجوه فيقع اختيارها خطأ على غير من عشقت وأحبت

ولكن الراوي الذي قوّم لسان الحمامة وأطلقه برسالة الغرام هيأ لهذه المعضلة حلا فجعل الاله اذا « تمثل بشراً سوياً » لا ظل لجسمه ولا خيال وذكرت العروس هذا الفارق واعتبرته فلم يلتبس عليها امرها بل طوقت عنق « نالا » صفيّها الحبيب بسلسلة من الزهر فكان الفائز بها نصيباً طيباً

ولا عجب وقد نسب الراوي الشاعر عاطفة الحب واعمال الحيلة الى اله ، ان يجعله مظنة للحسد والغيرة والانتقام . وهذه بقيـة الحكاية . غضب الاله المغلوب على امره فامر روحاً شريراً ، روح القمار ، ان يدخل جسم « نالا » (ويلقي به الى التهلكة) . وكان ذات يوم ان استحم « نالا » واغفل فرضاً من فروض العبادة فاغتنمها روح القمار فرصة سانحة واحتله « الى اجل مسمى » . ومذ ذلك اليوم لم يبقَ للملك « نالا » من همّ ولا شاغل الا المقامرة مع اخيه — واستمرّ يقامر ويُقمر الى ان خسر ماله وعرشه وكل ما له حتى قرينته الحبيبة « دامينتي » . ولما آل أمره الى هذا الخسار خرج يطلب الغابات والتقشف والهيام فيهـا . وتبعته « دامينتي » الوفية من حيث يدري ولا يدري

وانتهت الحكاية بعد وصف المشاق التي قاساها « نالا » والشقاء الذي عاناته « دامينتي » بخروج ذلك الروح الشرير من جسد الملك « نالا » وعودته الى عرشه وملكه . ولعل هذه الرواية اصدق مرآة لحالة المقامر وأمر « نالا » فيها اوقع عبرة في نفوس المقامرين . وهذا ما عربته منها : حاذفاً ما يمكن الاستغناء عنه في هذا المقام

النشيد الاول

(كان ما كان في قديم الزمان) كان رب للسيف والصولجان
عادل الحكم أيـد السلطان تتحيه الاقيالُ بالاذعان
تاجه فخر سائر التيجان
بجُمان من السجايا تحلى وارتقى ذروة الفخار وحلا
فوق هام الملوك عز وجلا عن قرين كالشمس ان تتجلى
توجل الزُّهر يفرق الفرقدان
مفعم الصدر حكمة وخلالاً رائع الوجه هيبـة وجلالا

فارس الحرب لا يرام نضالا   في الوغى بأسه يهول الرجالا
في الهوى حسنه يروع الغواني

والحجى والتقى على اليأس نالا   وأنال الاله قسمي «نالا»
واستمال العلى «والزهر» [1] مالا   بئس ميل لولاه حاز الكمالا
انما النقص آفة الانسان

واجتبى الحسن «داميتي» مثالا   وعليها الجمال القى الجلالا
بل اليها الكمال أسدى الكمالا   فاغتدت شمس عصرها تتلالا
مستمداً من نورها القمران [2]

واعتلت سدة البهاء مناراً   تبهر العين تملأ القلب نارا
تترك الناظرين سكرى حيارى   من كهول او فتية أو عذارى
من بني الخلد او بني الأزمان

في البلاط المنيع بين الجواري   كوكباً بين زهره والدراري
غصنها النضر ماس بالازهار   تتغنى القلوب كالاطيار
حوله والشباب فرع الجنان [3]

ذكرها ذاع طبق الافاقا   حيث شاق المخلوق والخلاّقا
فاضت الارض والسما عشاقاً   كل ذي جنة صبا واشتاقا
واغتدى حبها جنون الجنان [4]

كالنسيم العليل شافي الفؤاد   كان يسري حديثها في البلاد
وتجارى الى مليك «تشادر»   فدعاه من نومه للسهاد
شأن صب ذي لوعة ولهان

وعلى قلبها جرى كالحزام   ذكر «نالا» فهاج نار الغرام
أي بلا نظرة ودون ابتسام   او سلام او خلوة للكلام
دان للحب ذانك القلبان

وتولى الهيام مولى الموالي   فدعاه يسلو طلاب المعالي

---

(١) أي زهر النرد واللفظة من كلام المولدين المألوف   (٢) الليل والنهار
(٣) في «الشباب فرع الجنان» اشارة الى قول أبي العتاهية:
ان الشباب حجة التصابي   روائح الجنة في الشباب
(٤) الفؤاد

وسائي الحلوَ في الأدغال والرياض الغنَّاء ذا بلبال
واشتغال في حب حسني الحسان

تاه يوماً بين الربى والآجام تيه عان ذي لوعةٍ مستهام
فتصدى له سُربُ نُحام (١) من دَروج أو سابح بسلام
في ظلال الفروع والافنان

قام يلهو فضمَّ جيد نُحامه عن غرور مرّت تعوم أمامه
فانثنت نحوه تسوم السلامه منه سوماً وقد أصابت مرامه
وسبت لبّه بسحر البيان

أعربت معجماً وقالت: أنالا عفَّ عني أطِرْ وعرشك حالا
ولديها (٢) أمثلْ وأسردْ مقالا غير (نالا) من بعده لن ينالا
حظوة عندها من الأقران

دهشته بما أباحت وطارا قلبه خلف سربها حين ثارا
وانبرى وانثنى وعاد وحارا يعمل الفكر يمعن الابصارا
أثر طير مقوّمات اللسان

من (نشاد) الى (فدَرْبا) سريعاً حلقَ السرب ثم زف وقوعا
حيث ألفى روضاً نضيراً بديعاً ورأى بين الجواري هلوعا
مستجيراً بربة الاحسان

أبصرته فاومأت : يا صواحب كنَّ مع زمرة النحام لواعب
فتبارين ناهدات كواعب آنبات مثل الظباء ذواهب
مائسات بين الفروع الدواني

وتبدّدنَ في الحيلة حالا وخلا الروض للرسول مجالا
فتهادت أخت الاوزّ اختيالا تتدانى من (دَامينتي) دلالا
وحياء كالثمل السكران

وانبرت في الخطاب قالت: ثق بي غير (نالا) لا تصطفي من حبيب
سيّد نابه حسيب نسيب خَلقه ، خُلقه مثال العجيب
اول الخلق ما له قط ثان

(١) النحام ومفرده نحامة طير كالاوز (٢) اي دامينتي

لثمت جيدها وقالت: جروحي بلسمتها ذات الجناح المليح
واليها قال: اليه بروحي وحياتي روحي وبالسر بوحي
أنا أهواه مثلما يهواني

القسم الثاني

مذ أتاها ذاك الحديث غراما فغراماً زادت فزادت سقاما
اهتدى قلبها فضل هياماً ناشداً في « نشاد » شهماً هماما
أقصد الوجد قلبه وأقاما



دامبايتي العاشقة (عن رسم بدوي هندي)

خانها رشدها وأوهى قواها وجدها حين جدّ جداً هواها
واعتراها من مدنف ما اعتراها وتجنى على جنيّ صباها
لاهبٌ في الحشا يشب ضراما
يا لها ! ما لها تَنهَّدُ وجداً فيفور النهدان نهداً فنهدا
يا لها غضّة تعفر خداً في أديم الضنى فتذويه وردا
أحلالاً كان الهوى أم حراما

يا لها ما لها بطرف ساج الضحى عندها بهيم الدياجي
عينها في الفضاء هل من حاج تبتغيها في الجوّ بنتُ التاج
أم على مَ السماء تُرعى على ما

ما لها تسقم الجفون الصحاحا يبكها وتسأم الأفراحا
وتحبّ الشجون والاتراحا وغدواً تأبى وتأبى رواحا
وتعاف الكرى وتسلو الطعاما

أوشكت حالها تحاذي التلافا ودرى الشيخ(١) ما دهاها فوافى
يذرف الدمع هاملاً وكأّفا فرأى جسمها ضنى شفّافا
واجتلى كنهَ ما أجنّتْ مراما

قال : بنتاه بارز الهد عمّا في حنايا الضلوع واربتِ تمّا
قد تقضى عهد الحلو وتمّا وهلالُ الشباب حياك تمّا
وعليه ألقيت أنت السلاما

ومضى داعياً سراة البلاد من أبي سؤدد رفيع العماد
او اخي محتد طويل النجاد ليرى أيهم حبيب الفؤاد
فاجابوا المظام تتلو العظاما

وديع البستاني

---

(١) والدها الملك (بيما) . وما الابنة عند الهنود الا وديعة أو امانة يحفظها الوالدان ويصونانها الى ان يطلبها طالب يرونها هو صاحبها وولي أمرها أي خطيبها فيزوجها كما قال الشاعر السنسكريتي قاليداس في رواية « شاكونتالا » على لسان والدها :

وما البنتُ الاّ الدّين في ذمة الفتى يقاضيه إيّاه الغداةَ خطيبُها
وجوهرة تغلو على قلب اهلها ليستامها يوماً ويشرى حبيبها
فديتيَ مقضيٌّ ودرّي رائج وبقي من بعدي غريب قريبها
يبرّ بها برّي ويقضي حقوقها وتسألها بعدي وبعدي يجيبها

الغلط والفصيح

على ألسنة الكتّاب

(تابع)

ويقولون فلان متشبع من المبادئ العصرية والهواء متشبع بالرطوبة وكلاهما غير فصيح لان المشهور ان معنى تشبع الرجل اظهر انه شبعان وليس كذلك . فالافصح ان يقال فلان مشبعٌ من المبادئ العصرية والهواء مشبع بالرطوبة

ويقولون شحّ الماء شحيحاً متواصلا وفيه غلطان اولهما ان الشحّ لا يسند الى الماء الا بتخريج بعيد لان الذي في كتب اللغة قولهم شحّ به وعليه يشح شحاً بخل وحرص وثانيهما أن مصدر شح هو الشح وأما الشحيح فنعت بمعنى البخيل

ويقولون رأيت زيداً مؤخراً في السوق وحدث مؤخراً الامر الفلاني وكلاهما ضعيف لان المؤخر نعت بمعنى ضد المقدم ولا يصح استعماله ظرفاً والصحيح ان يقال رأيت زيداً اخيراً في السوق وحدث اخيراً كذا بنصب اخيراً على الظرفية . وقد يلتمس وجه لقولهم حدث مؤخراً بجعل النصب على الحالية وهو تخريج بعيد

ويقولون أقفل فلان راجعاً فيأتون بالفعل على وزن افعل ولم يُسمع في شيء من فصيح الكلام والصحيح ان يقال قفل راجعاً اي عاد ومنها القافلة اي الرفقة الراجعة

ويقولون ابرق فلان الخبر وبالخبر اي ارسله بالاسلاك البرقية وكلا التعبيرين من اصطلاح الكتاب الحديثين

ويقولون سداد الدين اي ايفاؤه وهو من كلام العامة واصح منه تسديد الدين والحساب وهو من اصطلاحات التجار ومعناه موازنة ما للغريم وما عليه والارجح انه مأخوذ من قولهم سدّد الرمح بمعنى قوّمه

ويقولون صدّر البضاعة اي ارسلها وهو غلط لان هذه المادة وُضعت للدلالة على مقدم الشيء واوله وكل المعاني الاخرى متفرعة عنه . وربما يصح ان يقال اصدر البضاعة وفيه من التكلف ما لا يخفى على اللبيب

ويقولون ضغط عليه اي ضايقه واحرجه والصحيح ترك حرف الجر . ولقد شاعت هذه اللفظة على اقلام كتّاب الصحف اليومية فلا يكاد يخلو احد من استعمالها

ويقولون اعتقد بالشيء وهو يعتقد فيه وكلاهما غير فصيح لان هذا الفعل يتعدى

بنفسه فيقال اعتقد الشيء وهو يعتقده

ويقولون لم استفد منه بشيء ولا نرى داعياً لجر الشيء بالباء والافصح ان يقال لم استفد منه شيئاً او لم انتفع منه شيئاً

ويقولون عيّد زيد اي دخل في العيد . وعايدته اي هنأته بالعيد وكلا التعبيرين من اصطلاح المولدين . وقد جاء في بعض كتب اللغة قولهم عيّد القوم تعييداً اي شهدوا العيد

ويقولون استعبد له واستأسر اي اصبح له عبداً واسيراً والمأخوذ من الاشتقاق ان معنى استعبده اخذه عبداً واستأسره اخذه اسيراً والفرق بين المعنيين واضح

ويقولون تنازل فلان عن حقه اي تركه وتجاوز عنه . وأورده صاحب محيط المحيط ايضاً . والصحيح تنزّل عن حقه من وزن تفعّل

ويقولون واجه القاضي المتهم بغريمه اي احضره ليواجهه وهو من اصطلاح المولدين

ويقولون جاء فلان بخبرية مفرحة وهي من موضوعات العامة وصحيحها جاء فلان بخبر مفرح

ويقولون رجل موهوم اي قد تطرق اليه الوهم وهو غلط وانما يقال شيء موهوم اذا ذهب اليه الوهم

ويقولون هذا الكتاب خاصة زيد اي ملكه او يخصه وهو ايضاً من اوضاع الكتّاب الحديثين

ويقولون هذا شيء مؤقت بهمز الواو كأنهم يشتقونها من الاقت وهو ضعيف والصحيح شيء وقتي نسبة الى الوقت

ويجمعون الجنة على الجنان ولم يسمع في شيء من كلامهم . وما ضرهم لو جمعوا اللفظة قياساً على جمع المؤنث السالم وقالوا الجنات

ويقولون ضاهى فلان الامضاءات وهو خبير بمضاهاة الخطوط . والذي في كتب اللغة ان ضاهاه بمعنى شابهه وشاكله

ويقولون هذا الشيء لا يحصيه عد يعنون انه كثير جداً فيجعلون العد فاعلاً لاحصى مع ان العد مصدر بمعنى الاحصاء والصحيح ان يقال هذا الشيء لا يحصره عد او لا يقع تحت حصر او ما اشبه ذلك

ويقولون اضطر فلان لهذا العمل ببناء الفعل للمعلوم . والواجب بناؤه للمجهول يقال اضطُرَّ فلان للعمل واضطررت زيداً لهذا الامر

ويكتبون مضارع رأس بياء كرسياً للهمزة وهو ضعيف والاصح كتابتها بالالف هكذا يرأس

وقد يثنّون لفظة بلاد حملاً لها على الترجمة الفرنسوية او الانكليزية فيقولون في البلادين اي في المملكتين او الموضعين او الاقليمين او ما شابه ذلك

ويكتبون قولهم حاشا بالالف الطويلة والاصح ان تكتب بالالف المقصورة هكذا حاشى

ويقولون تكاتف القوم على العمل اي تعاونوا وتعاضدوا ولم تسمع هذه اللفظة في شيء من كلامهم

ويقولون اكتشف فلان الامر وهذا اكتشاف عظيم الشأن وكلاهما غلط اذ لم يسمع وزن افتعل من هذه المادة بالمعنى المراد وانما يقال استكشف فلان الامر وهذا استكشاف عظيم الشأن

ويقولون فلان يحترس من الخطر اي يتوقاه ولم يسمع وزن افتعل من هذه المادة ولعل ذلك تصحيف احترز بالزاي او احترس بالصاد

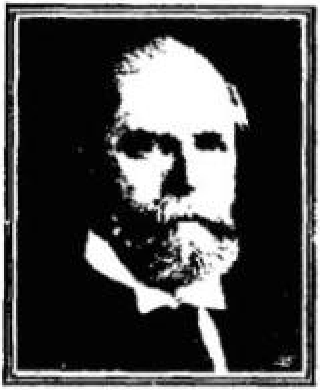
ويقولون له حق بذلك وهو ضعيف والاصح ان يقال له حق في ذلك

هذا ما عنّ لنا ان ننبه اليه . وهنالك طائفة أخرى من المفردات والتراكيب غير الفصيحة يضيق المجال عن استيعابها فاكتفينا بما اوردناه والله الموفق الى خير السبيل

سليم عبد الاحد



الرئيس ولسن



القاضي هيوز

ايهما يفوز في الانتخابات الاميركية القادمة ؟

شذرات عن الحرب الحاضرة

مجموعة من أدق المصادر وأصحها

المخبرون في ساحات الوغى

قد يظن البعض انه من الميسور مشاهدة احدى المواقع الحربية وانه يكفي لمن شاء ذلك ان يتخذ له مركزاً على مرتفع يطل منه على ساحة القتال . وقد يتبادر الى ذهن هؤلاء ان ورود الاخبار عن المعارك أمر سهل لا يكلف عناء وان هذه الاخبار تنتقل باسرع من البرق بالتليفون والتلغراف السلكي واللاسلكي . والحقيقة ان هذا الاعتقاد وهم فاسد ولاسيما في الحرب الحاضرة . فان ساحات القتال اليوم فسيحة الارجاء تبلغ مئات الكيلومترات ولا يتيسر لانسان أن يشمل بنظره غير جزء صغير منها . ومن الصعب جداً نقل الاخبار الى القائد العام في أثناء المعركة

في ساحات الوغى نفر من الجنود ينتخبون خصوصاً لنقل الاخبار وهم المخبرون الذين يجلبون الاخبار ويرسلونها من الفصائل واليها ويتعرضون في أثناء ذلك لاجسم الاخطار . وهذه الوظيفة تستدعي ميزات خاصة تؤهل أصحابها للقيام بها . ومن هذه الميزات سرعة الخاطر وحدة الذهن والجرأة مع الحرص والحذر الشديدين . فاذا اراد قائد الفرقة ان يرسل رسالة الى رئيسه انتخب مخبراً حاذقاً يثق بحماسته فيذهب المخبر ويتبعه على مسافة وجيزة مخبر آخر يقوم مقامه في حالة اصابته . ولا يخفى ما دون ذلك من التعب والعناء فقد تكون الارض التي يجتازها المخبر ملتهبة بنار العدو او تكون الطرق التي ينبغي له المرور عليها للوصول الى الغرض المطلوب هدفاً للقنابل والقذائف . ولكنه على الرغم من ذلك يخاطر بحياته في سبيل انقاذ رفاقه وقد يضطر الى الاستخفاء في مكان امين ريثما تهدأ العاصفة قليلاً ثم يعود الى عمله . غير انه يعلم تمام العلم ان السرعة في ايصال الورقة الصغيرة التي كلف ايصالها قد يقف عليها نصر الجيش ، ولذلك فانك لا تراه يتوانى لحظة واحدة ولا ينعم له بال الا متى أدى مأموريته . على انه مهما يكن ماهراً وشجاعاً فقد يعوقه في طريقه موانع كثيرة تضطره ان يتأخر في مسيره . وقد يلجأ الى الزحف على بطنه او الاستخفاء وراء صخرة تجنباً لنار العدو . وعلى ذلك فقد يقطع مسافة كيلومتر واحد في ساعتين أو ثلاث ساعات

ولنفرض الآن ان الحظ ساعد هذا المخبر فوصل سالماً : فهل تلك السطور القليلة

التي أتى بها كافية لتدوين الاخبار التي نطالعها ? كلا . لان ما نقرأه في الجرائد والمنشورات الصادرة من الجيش هو خلاصة الوف من الاخبار التي ترد الى القيادة العليا من مراكز الجيش العديدة بالكيفية المذكورة. واذا كان الخبر الواحد يكلف كل هذا العناء وكل هذا الوقت فلا ينبغي ان نستغرب قلة الاخبار وتأخير وصولها

أما السبب في تكليف هؤلاء المخبرين نقل الاخبار بدلاً من استعمال التليفون فهو انه لا يمكن وضع آلة للتلفون في كل نقط الجيش . ثم ان المدافع لا تغفل لحظة عن هذه الآلات متى علمت بوجودها اذ ان كل فريق يسعى جهده للتفريق بين أجزاء الفريق الاخر وقطع المواصلات بينها

وتكون المواصلات بين أجزاء الجيش سهلة في حالة التقدم لان آلات التليفون تكون اذ ذاك بعيدة عن خطر المدافع ولانه يسهل على المخبرين الذهاب والمجيء . ولكن اذا تقهقر الجيش وتسرب اليه الاختلال تصبح المفاوضات عسرة اذ يصعب استعمال التلفون ويضطر الجيش المتقهقر الى استخدام الاشارات الكهربائية

ولا يخفى ان هنالك صعوبات جمة لادراك تلك الاشارات في وسط المعمعة وفهمها جيداً . ثم انه لا يمكن لفصيلة من الجيش ان تخاطب فصيلة اخرى بهذه الطريقة الا اذا كان مركزها واقعاً في جهة ملائمة بحيث لا يبصرها الاعداء فانهم اذا ابصروا تلك الاشارات بذلوا جهدهم لمنعها واصبح مصدرها هدفاً للنيران. وقد يستعيضون احياناً بحمام الزاجل . الا ان عدد الطيور المدربة على حمل الرسائل وتوصيلها قليل جداً . ويستعينون ايضاً في بعض الاحوال بالطيارات لمثل هذه الاغراض الا ان الطيارات تسير عادة على علو لا يمكنها من الاستطلاع جيداً

والخلاصة ان افضل الطرق لنقل الاخبار في ساحات القتال انما هو استخدام المخبرين رغم ما يتعرض ذلك من المصاعب الجمة

مأوى الجنود

تحتاج الجيوش في هذه الحرب الى مساكن نقالة ترافقها في مسيرها حتى يأوي اليها الجنود عند ما يحطوا رحالهم . وهذه المساكن هي عبارة عن خيم من القماش او منازل من الخشب يخصص بعضها لحفظ المؤونة والذخيرة ويستعمل البعض الآخر عوضاً عن المستشفيات ومساكن الجنود ومحلات تدريبهم على حمل السلاح وتعليمهم الحركات العسكرية الخ

واستعمال المساكن المنقولة معروف من امد بعيد لدى جميع الامم وقد كان لها شأن عظيم في زمن الرومان . اما في الاجيال الوسطى فقلما عنيت بها الدول . وفي اواخر القرن السابع عشر اصبحت هذه المساكن من ضروريات الجيش وكان يغلب استعمالها كمستشفيات ولا سيما اذا طالت مدة الحرب واضطر الجيش الى تمضية فصل الشتاء بعيداً عن المدن . ودام الامر كذلك الى عهد فردريك الثاني ملك بروسيا وهو اول



مثال من مساكن الالمان في الخنادق وهي من احدث طراز

من عمم استعمالها في الجيش . ومتى اجتمع عدد كبير من هذه المساكن في محل واحد سميت معسكراً . واكبر معسكر ذكره التاريخ قبل الحرب الاوربية الحالية معسكر بولونيا Boulogne في سنة ١٨٠٣ الذي اعده نابليون لقطع المانش والزحف على انجلترا فقد كان مؤلفاً من خيم ومنازل يأوي اليها ١٦٠٠٠٠ جندي و٩٦٧٣ فرساً

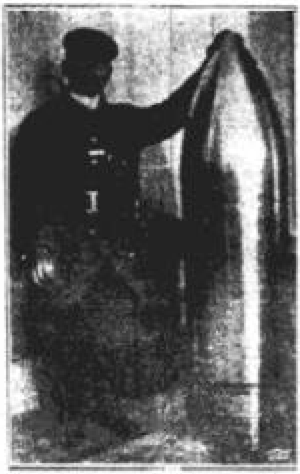
غير ان نابليون كان يكره استعمالها في المعارك لانه كان يخشى ان يقف اعداؤه على مراكز جيشه وعدد جنوده فمنع استعمالها . ولم تعد فرنسا اليها الا في حرب الجزائر سنة ١٨٣٠ وعم استعمالها من ذلك الحين . ويجدر بنا ان نذكر في هذا المقام ان العرب كانوا يستعملون الخيم من زمن بعيد وهو امر مشهور عنهم

والمآوي المستعملة اليوم في الجيش الفرنسي انواع عديدة نخص منها بالذكر :

١ — خيمة صنع سنة ١٨٩٤ وهي تصنع من الخشب مثل عرائش العنب ثم تغلف من كل جهة بالنسيج ومساحتها ٩١ متراً مربعاً وحجمها ٢٨٧ متراً مكعباً وهي سهلة التركيب والفك اذ انه يمكن لاربعة رجال ان يركبوها في ساعة ونصف وان يفكوها في خمسين دقيقة وهذه الخيمة صالحة لكل شيء فتستعمل تارة كمخزن وطوراً كمخبز وغير ذلك

٢ — أما الخيم التي من النوع الثاني فاصغر من الاولى حجماً (٩٥ متراً مكعباً فقط) الا انها تمتاز عن تلك بسرعة تركيبها وبانها مصنوعة على صورة تبيح ان يضم اليها خيمة ثانية وثالثة او اكثر من نوعها حسب الحاجة . ولذا ترى هذه الخيمة اكثر استعمالاً من الاولى في الجيش وهي تصنع من الخشب والنسيج ايضاً

٣ — عشة ادريان وهي افضل المساكن المنقولة المستعملة الآن في الجيش الفرنسي واحدثها (١٩١٥) جدرانها وسقفها قطع من الحصير او من الخشب وهي سهلة التركيب ولها نوافذ من الزجاج او من المشمع ولها ابواب مثل الابواب العادية وليس لهذه الخيم مساحة معينة



القنابل الفرنسية الجديدة

قنابل فرنسية لمدافع ٤٠ سنتيمتراً الجديدة وهي تضاهي مدافع ٤٢ الالمانية

تاريخ الشهر

القتال على الحدود المصرية والسودانية

اهم اخبار هذا الشهر عن القتال في مصر والسودان فتح القوات المصرية الفاشر عاصمة دارفور وفرار علي دينار سلطان دارفور

وقد ذكرنا في الاعداد السابقة خبر هذه الحملة واحتلالها الآبار الرئيسية في جبل الحلة وايض وقد جاء في بلاغ رسمي صادر بتاريخ ٢٧ مايو عن سير الحملة ما يأتي :

في ١٢ مايو خرجت احدى طياراتنا للاستطلاع فحلقت فوق بلدة الفاشر والقت من الجو منشورات تتضمن النصح للاهالي بان يغادروا منطقة الاجراءات الحربية

وفي ١٥ منه لاح لرجال حملتنا ان عشرة من طليعة العدو يرقبونها عن كثب فتقدموا بها الى الامام من آبار ايض حتى اذا كان يوم ١٧ القت احدى طياراتنا القنابل على قرية اطلقت منها بضع طلقات نارية . وفي اليوم التالي احتلت جنودنا من غير ان تصادف مقاومة ما قرية (مليت) الواقعة عن مسافة ٣٧ ميلاً من الفاشر وكان العدو قد احتلاها في الليلة السابقة . وفي فجر ٢١ مايو استأنفنا الزحف الى عاصمة دارفور وقضينا النهار كله مشتبكين بقتال مع فرسان العدو . وفي يوم ٢٢ منه التقينا بعدد عظيم منهم فابتدأت الملحمة في منتصف الساعة السادسة من صباح اليوم المذكور واستمرت حتى منتصف الساعة الحادية عشرة بينما كان العدو ينسحب الى موقع حصين قد اخفاه عن الانظار وهو واقع على مسافة التي برد وقد استولينا على هذا الموقع بنار مدافعنا

وفي الساعة ١١ والربع صباحاً استكشفت فصيلة من فصائل الهجانة كانت في قرية (برنجيا) على مسافة ١٢ ميلا من الفاشر موقعاً من المواقع الاساسية للعدو وهو عبارة عن خنادق طولها نحو التي برد قد اخفيت بمهارة عن الانظار وحصنت تحصيناً عظيماً جداً فلما ارادت جنودنا الكشافة العودة الى مراكزها اخرجت جميع قوات العدو من مراكزها الحصينة واستمرت في التراجع لتستدرجها الى منطقة مرمى مدافعنا المكسيمية وبنادق مشاتنا . وهناك هجم عدد عظيم من الاعداء يقدر بالفين او ثلاثة آلاف مقاتل وهم كل ما كان عند السلطان من نخبة جنوده هجوم اليائس المستبسل وكانت حملتهم علينا سريعة شديدة حتى ان الكثيرين منهم سقطوا مجندلين على مسافة

بضعة يردات من واجهتنا . ولما كان الظهر حدث تماوج واضطراب في صفوف الاعداء فامرنا جيوشنا بالحملة وكانت من نتيجة ذلك ان شتت شمل بقية الاعداء ومزقوا كل ممزق

وقد قدرت خسارة العدو بألف رجل من بينهم اغلب الرؤساء والزعماء

أما خسائرنا فلم تجاوز ثلاثة ضباط جرحى وعسكريين قتيلين وثلاثة جرحى ماتوا من جراء جراحهم وثمانية عشر جريحاً

وفي المساء تقدمت حملتنا الى الامام خمسة أميال

وفي الساعة الثالثة من صبيحة ٢٣ مايو هجمت على مربعنا فصيلة من الاعداء مؤلفة على ما يظهر من ٨٠٠ مقاتل بين فارس وراجل ولكن لم تمض عشر دقائق كان الترامي بالبنادق فيها شديداً جداً حتى صد الاعداء وتفرقوا مدحورين

ولم تلق جنودنا بعد ذلك سوى مقاومة واحدة خفيفة حينما تقدمت من مكانها لاحتلال الفاشر التي تم لها احتلالها في الساعة العاشرة من الصباح

* * *

أما في شبه جزيرة سيناء فلم يحدث حوادث ذات شأن . ففي آخر مايو هجم لواءان من الخيالة النيوزيلانديين والاستراليين على نقطة للاعداء في بئر سلمان الواقعة على بعد ٢٠ ميلاً من القطية في الشمال الشرقي منها ففر الاعداء مذعورين فلاحقتهم الخيالة ثم طاردتهم الطيارات

وفي صباح ١٣ يونيو هاجم عدد من الطيارات معسكر الاعداء في بئر المزار ومعسكراتهم وقاعدة طياراتهم في العريش فاسفرت تلك الغارة الجوية عن نتائج حسنة جداً واتلفت معسكرات العدو وطياراته . وقد علم العدو الآن انه لا يستطيع ان ينشىء قاعدة لطياراته على بعد مئة ميل من ترعة السويس بدون ان يتعرض للدمار

شريف مكة يعلن استقلاله

قد كان لخبر استقلال أمير مكة وقع عظيم في جميع البلاد العربية لما لسموه من المقام الرفيع في العالم الاسلامي . اما هذا الخبر فقد نشرته شركة روتر بتاريخ ٢٢ يونيو . ثم نشرت دار الحماية في ٣٠ يونيه ما يؤيده بل زادت عليه ان «الليث» سلمت الى الحجازيين. واليك تلغراف روتر :

« وصلت الاخبار الصادقة بان سمو شريف مكة المكرمة تؤيده القبائل العربية

غربي اواسط شبه جزيرة العرب اعلن استقلاله عن الحكم التركي الذي تأخرت البلاد بسوء ادارته ووقوفه عن الاصلاح

وبدأت الاعمال الحربية في ٩ يونيو وانتهت بفوز قوات الشريف فوزاً باهراً

فاحتلت تلك القوات مكة وجده والطايف وسلمت الحاميات ما عدا حاميتي قلعتين صغيرتين لا تزالان تقاومان

وقد سلمت جنود عديدة لم يعرف عددها بالضبط والدقة في مكة والطائف . اما عدد الذين سلموا في جده فهم ٤٥ ضابطاً و١٤٠٠ جندي وغنم جنود الشريف ١٦ مدفعاً

ويؤخذ من الاخبار الاخيرة ان المدينة محصورة حصاراً شديداً وجميع طرق المواصلات مع الحجاز في قبضة الشريف

وبما ان جده في حيازة الشريف الآن حيازة متينة فمن الممكن اعادة المواصلات بحراً ولربما تكون المواصلات التجارية قد احكمت الان مع موانئ الحجاز

وهناك ما يحمل على الامل بان المصاعب التي كان يتعرض لها الحجاج الذين يقصدون الاماكن المقدسة في كل سنة لاداء فريضة الحج ولا سيما السنتين الاخيرتين تزول وتضمحل

وقد فتحت الان طريق الحج بين جده ومكة » اه

المرحمة السلطانية

بعد ان حكمت المحكمة العسكرية بالموت على محمد نجيب الهلباوي ومحمد شمس الدين المتهمين في قضية القنبلة المشهورة توسط عظمة السلطان لتخفيف العقوبة فكلف دولة رئيس الوزراء الوساطة باسم عظمته لدى قائد القوات البريطانية (لان الحكم صدر من محكمة انكليزية) لهذا الغرض فصدر امر جناب القائد العام بتعديل حكم المجلس العسكري العالي البريطاني وابطال عقوبة الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبدة

وقد استقبل الجميع تلك السماحة والاخلاق الكريمة بالدعاء لعظمة السلطان



ابراهيم الحوراني

فقدت اللغة العربية بموت الشيخ ابراهيم الحوراني ركناً من اركانها وعالماً عاملاً افاد ابناءها بكتبه ودروسه ومقالاته . توفاه الله في مدينة بيروت في اواخر يناير الماضي وقد جاء خبر وفاته الى مصر عن طريق اميركا

وُلد رحمه الله في حلب في ١٤ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤٤ . وعاد والداه به وبأخ له اكبر منه في آخر ايلول سنة ١٨٤٥ الى وطنهم حمص . ولما بلغ السنة الخامسة اخذ يتعلم القراءة فاحكمها في ستة اشهر . ثم اخذ يقرأ على معلميه الكتب الشعرية المختلفة وحفظ كثيراً من القصائد الشهيرة . وفي السابعة تعلم مبادئ الحساب والاجرومية . فنشأ وفي نفسه حب الشعر وحب الرياضيات

وفي سنة ١٨٦٠ هاجر اهله الى دمشق وبعد قليل ارسله والداه الى مدرسة « عبيه » القديمة العهد وكانت اعلى مدارس سورية . فاحكم فيها بعض الرياضيات والصرف والنحو والجغرافيا ومبادئ علم اللاهوت . ثم اقام بدمشق يقرأ العلوم المختلفة على الدكتور ميخائيل مشاقة فاحكم علم الجغرافيا السماوية وكثيراً من الرياضيات والمنطق وبعض مبادئ الفسيولوجيا والفلسفة الطبيعية . وكان يطالع كل فن تصل كتبه اليه ويسأل اربابه بيان ما يصعب عليه فهمه . وفي دمشق أحكم كل آداب اللغة من معان وبيان وغيرها . وفي سنة ١٨٧٠ طُلب لتدريس في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت فدرّس فيها

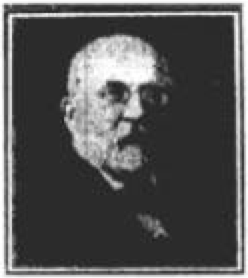
آداب اللغة العربية والمنطق والجبر والهندسة وقياس المثلثات البسيطة والكروية وسلك الابحر وعلم التسهيل في كتاب التعاليم للدكتور كرنيليوس فنديك . وكان لهذا العلامة وافر الفضل عليه ولا سيما في علم الفلك

وله عدّة مؤلفات طبع منها « الشهب الثواقب » وهو كتاب جدلي الفه في اول الشبية و « جلاء الدياجي في الالغاز والمعميات والاحاجي » و « مناهج الحكماء في مذهب النشؤ والارتقاء » و « الحق اليقين في مذهب داروين » و « الآيات البينات في عجائب الارض والسماوات » . وله مقالات وخطب كثيرة

ومن الكتب التي لم تطبع كتاب مطولٌ في المنطق عنوانه « شمس البرهان في علم الميزان » اي ميزان العلوم وهو علم المنطق . وجملة مؤلفاته وما ترجمه اكثر من ٢٥ كتابا

وكان محرراً للنشرة الاسبوعية منذ سنة ١٨٨٠ وظل يحررها الى وفاته ويقوم باعمال اخرى مختلفة

وكان الحوراني طويل القامة عريض الجبهة روماني الانف حنطي اللون . وكان كبير النفس متضع الفؤاد ثابت الرأي عفيف اللسان حادّ الطبع سريع الرضا مهملاً جمع آثاره قليل العناية بحفظها لا مطامع عالية تستميله ولا دخل له في سياسة ، سريع الخاطر قادراً على الكتابة اينما كان ، احب عشرة الناس ومسامرة الجلاس مجملاً احاديثه بالنكت والفكاهات وما نظم الشعر الا مترنماً بلحن الوزن



السر جاستون ماسبرو

توفي في اواخر يونيو الماضي عالم من اكابر العلماء الفرنسيين له في مصر أحسن ذكر واجل اثر — نعني السر جاستون ماسبرو مدير المتحف المصري سابقاً . وقد غادر

القطر المصري بعد خدمته سنين طويلة وعين اثر مغادرته كاتباً دائماً لاكاذمية الآثار والفنون الادبية في ٢٤ يوليه سنة ١٩١٤ . وقد ترجمناه في السنة الماضية في الجزء السادس فلتراجع ترجمته هناك

الى العالم الجديد

قصيدة القيت في الحفلة السنوية لكلية البنات الاميركية

اي رجال الدنيا الجديدة مدوا ... لرجال الدنيا القديمة باعا
وافيضوا عليهم من اياديكم ... علوماً وحكمة واختراعا
كل يوم لكم روائع آثار ... توالون بينهن تباعا
كم خلبتم عقولنا بعجيب ... وامرتم زمانكم فاطاعا
وبذرتم في ارضنا وزرعتم ... فرأينا ما يعجب الزراعا
ولمحنا من نوركم في نواصي ... حفلة اليوم لمعة وشعاعا
وشهدنا من فضلكم اثراً فيها ... يروق العيون والاسماعا
ليتنا نقتدي بكم او نجاريكم ... عسى نسترد ما كان ضاعا
ان فينا لولا التخاذل ... ابطالاً اذا ماهم استقلوا اليراعا
وعقولا لولا الخمول تولاها ... لفاضت غرابة وابتداعا
ودعاة للخير لو انصفوهم ... ملأوا الشرق عزة وامتناعا
كاشف الكهرباء ليتك تعنى ... باختراع يروض منا الطباعا
آلة تسحق التواكل في الشرق ... وتلقي عن الرياء القناعا
قد مللنا وقوفنا فيه نبكي ... حسباً زائلا ومجداً مضاعا
وسئمنا مقالهم كان زيد ... عبقرياً وكان عمر شجاعا
ليت شعري متى تنازع مصر ... غيرها الجد في الحياة نزاعا
ونراها تفاخر الناس بالاحياء ... في الخافقين مذاعا
ارض كولومب اي نبتيك اغلى ... قيمة في الملا وارقى متاعا
ارجال بهم ملكت المعالي ... أم نضار به ملكت البقاعا
لاعداك السماء والخصب والامن ... ولا زلت للسلام رباعا
طالعي الكون وانظري مادهاه ... ان ركن السلام فيه تداعى

حافظ ابراهيم

العائلة والمنزل

الفم والحنجرة

من تتبع سير التاريخ منذ نشأة العمران الى الآن رأى انه مرت بالانسان أدوار كثيرة ارتقى فيها تدريجياً من حالة الهمجية الى ما هو عليه الآن من الحضارة والتمدن وانه سعى في هذه المدة سعياً متواصلاً لتحسين حاله وترقية مداركه توصلاً الى ما يجلب له الراحة ويساعده على حفظ كيانه ويدفع عنه غوائل الامراض الفتاكة التي عرض نفسه لها بزيادة تأنقه في المعيشة وانغماسه في الترف . وقد كللت مساعيه بالنجاح فارتقى فن الطب بوجه عام ارتقاء يكاد يدنيه من الغاية التي ينشدها . وغرضنا من هذا البحث الآن هو بيان ما للحنجرة من العلاقة بالصحة العمومية وما يقف على الاعتناء بها أو اهمالها من النتائج الحسنة أو العواقب الوخيمة وذلك بطريقة بسيطة تقرب معناها من أفهام الجمهور

شبه الشعراء الفم بقفل من عقيق وخاتم من ياقوت وشبهوا الاسنان باللآلئ والدرر وبغير ذلك من الاوصاف التي تدل على مقام الفم من الوجه ومكان الاسنان من الصحة والجمال . ولا نظن ان بين الناس الآن من يجهل ما للنظافة من الاهمية وان فن الجراحة لم يبلغ الشأو الذي بلغه الآ بالنظافة وتعقيم كل ما له دخل بالعمليات الجراحية

وكان الناس الى عهد قريب يجهلون وظيفة الاسنان وما يترتب على اهمالها من الضرر الشديد . فكان اذا شكا امرؤ ألماً في ضرسه اسرع الى الحلاق فأراحه منه بالخلع فكان هذا الفن محصوراً في أيدي الحلاقين وبعض صانعي الاسنان بحيث لا تتعدى المهنة في عرفهم خلع الضرس أو وصف بعض المكمدات المسكنة . اما الآن فقد ارتقى طب الاسنان حتى بلغ عدد مدارسه في الولايات المتحدة وحدها سبعاً وخمسين مدرسة يخرج منها في كل سنة ألوف الاطباء وقد قال بعضهم ان هذا الفن تقدم في السنوات الخمس عشرة الاخيرة أضعاف ما تقدمه في الخمس مئة سنة التي سبقتها . ولم ينحصر هذا التقدم في ازدياد عدد المدارس بل بتفرعه الى فروع كثيرة واختصاص كل فريق من الاطباء بنوع منها كشغل الذهب والكوتشوك والبورسلين والخلع وعلاج

أمراض اللثة وطرق تعديل الاسنان غير المنتظمة . ويظهر ان زيادة عدد اطباء الاسنان واكتشافهم لكثير من امراضها التي كانوا يجهلونها في الماضي نبهـا في الناس عاطفة الاهتمام بأسنانهم ووجوب تدارك ما يطرأ عليها من الخلل والامراض المختلطة

ومما لا ريب فيه ان أهم وظيفة للاسنان هي مضغ الطعام فاذا كانت الاسنان مريضة أو ناقصة لم تقم بوظيفتها كما يجب فيختل نظام المعدة والامعاء وتمرض ويقل غذاء الجسم فيضعفه ويفقر الدم واذا ضعف الجسم وقل الدم اصبح الانسان معرضاً للامراض العضالة كالانحطاط العصبي وضعف المعدة والسل وما أشبـه ذلك . وعلاوة على ما تقدم ان للاسنان تأثيراً كبيراً في جمال الوجه لانه لا تتم محاسنه الا اذا كانت الاسنان تامة ومستوفية شروط الصحة والترتيب . اما اذا كانت ناقصة او اذا كان بعضها بارزاً من الامام كما يشاهد في كثيرين فان منظر الفم يشوه ويمتد تأثير ذلك الى الوجه كله . ولا يخفى ان للاسنان علاقة كبيرة بالنطق فاذا خلا الفم منها او كانت غير تامة العدد ضعفت قوة النطق وأصبح فهم الكلام صعباً

فما ذكر يتضح وجوب العناية بالاسنان وحفظها سليمة من كل مرض وعيب تجنباً لما قد ينتج عن اهمالها من الضرر الصحي والادبي وما قد تؤدي اليه من الامراض العضالة والآلام المبرحة

قال الدكتور اوزلر وهو من مشاهير الاطباء « لو سئلت عن أيهما أشد ضرراً بالانسان المشروبات الروحية أم الاسنان المريضة لما ترددت في الجواب بان ضرر الاسنان المريضة أشد تأثيراً » . وقد اتضح من البحث والدرس الطويل ان كثيراً من الامراض القتالة كالالتهاب الرئوي وامراض القلب والدفثيريا والسل والانفلونزا والتهاب اللوزتين والحصبة كانت في كثير من الاحيان نتيجة لأمراض الفم أو مسببة عن المكروبات التي تتولد فيه . ولا نقصد بذلك ان أمراض الفم كانت الواسطة المباشرة لهذه الادواء بل ان المكروبات التي توجد بكثرة في فم المريض واسنانه المسوسة تمتزج بالطعام وتدخل الجسم بعد ما يكون قد هزل وضعف من قلة الغذاء فتفتك به فتكاً شديداً

وبعد وجوب الاهتمام بالفم يجب الاعتناء بالحنجرة وخصوصاً في الاوقات التي تكثر بها الزكامات والنزلات واصابات الانفلونزا وابي الركب وأمثالها

(عن الافكار)

عجائب المخلوقات



السمكة الرشاشة

ذكرنا في الاهلة السابقة طرقاً مختلفة تستخدمها الحيوانات لاقتناص فريساتها . ونحن ننشر اليوم صورة سمكة من أغرب الحيوانات تسمى تكسوت أو السمكة البصاقة أو الرشاشة . فان هذه السمكة تتغذى من الحشرات الطائرة بالرغم من انها تقضي حياتها في الماء . فحالما تبصر فراشة أو نحوها عائمة على الماء أو مستريحة على شجيرة مائية تقترب منها بقدر الامكان فتملأ فمها ماء ثم تبرزه بسرعة البرق فوق سطح الماء وترسل الى الفراشة ما فيه من الماء بحيث يقع عليها من فوق (كما في الرسم) ويجرها معه الى سطح النهر فتلتهمها السمكة . والغريب في هذا العمل الدقة وسداد الرمي فقلما تخطئ السمكة مرماها

دموع من دم



حرباء تسقط دموعها الدموية

يردد الشعراء والادباء ذكر الدموع الدموية مبالغة في الحزن والاسى ولم يخطر بالهم ان على سطح الارض حيواناً تتساقط الدموع الدموية من عينيه . الا ان تلك الدموع ليست دليلا على الحزن وانما هي وسيلة للدفاع عن الحياة . واليك تفصيل ذلك :

في القسم الجنوبي من اميركا الشمالية ولا سيما في كاليفورنيا والمكسيك نوع من البرص يسمى فرينوزوم وهو كثير الشبه بالحرباء الا انه أقصر جسماً وذنباً . وعلى ظهر ذلك الحيوان اشواك تجعل مظهره مهيباً وهو في الحقيقة ضعيف . وأول من استكشف ذلك الحيوان والس العالم الطبيعي الشهير في احدى سياحاته العلمية قال :

« في أحوال مخصوصة تتساقط من عينيّ ذلك الحيوان نقط حمراء يتعذر تمييزها عن الدم . وقد شهدت ذلك غير مرة ؛ وفي احدى المرات وصلت تلك الدموع الدموية اليَّ على بعد ١٥ سنتيمترًا . وفي مرة أخرى هددته بسكين على مسافة قريبة فرماني بتلك الدموع »

وقد داخل العلماء ريب في صحة تلك الحوادث ولم يسلموا بان تلك النقط من الدم ولكنهم لم يلبثوا ان تأكدوا ذلك . فان العالم هاي الاميركي حصل على أحد تلك الحيوانات ورآه يغير لونه كالحرباء فوضعه في الماء على أمل ان يسرع تغيير لونه واذا بالماء تعلوه قطرات حمراء تأكد بعد فحصها انها نقط دم

وكرر التجربة بعد ذلك فزاد تثبتاً من تلك الخاصة . بل ان العلماء وجدوا حيوانات أخرى بهذه الصفة الغريبة

المناظرة والمراسلة

حول الغلط والفصيح

حضرة منشئ الهلال المحترم

وقع هذه الايام في يدي الجزء الاول والثاني من السنة الرابعة والعشرين من مجلتكم الغراء فطالعتها بشوق وارتياح — وطالما ارتحت الى مطالعة الهلال لفوائده الجمة ومادته الغزيرة — وقد وقفت أثناء مطالعتي اياها على مقالة لم تتم بعد بقلم الاديب سليم افندي عبد الاحد تحت عنوان « الغلط والصحيح » فراعني موضوعها لحاجة ابناء العربية في عصرنا الى امثالها

بيدَ ان الكاتب قد أسرف في الانتقاد وتحكم وأفرط اذ منع الكتاب عن استعمال ألفاظ نص اللغويون على استعمالها وتحكم في أخرى على وجه اختاره فرجحه مع الردع عن استعمال وجوهها الاخرى التي رُويت بها عن ائمة اللغة ورجال الادب

ولما كان الحكم فيها جزافاً رأيت من الواجب ان انبه الادباء مما جاء فيها من الخطأ فاقول :

اول ما يُنتقد به على الكاتب هو استعماله لفظة صحيح بدل فصيح للالفاظ التي اختلفت فيها الروايات وضعّفها قوم وصححها آخرون . وقد فاته ان كلة صحيح لا توضع الا للكلمات الخالصة من شوائب الاغلاط واما كلة فصيح فتكون دائماً للكلمات التي رُويت على وجوه ورجّح منها وجه على سائرها

ومن رأي الكاتب قوله : (لا يجوز ان يقال ارعد وابرق والصحيح برَق ورعد) وفي الالفاظ الكتابية للهمذاني ص ٧٣ طبع بيروت : « رَعَد وبَرَق . . . قال ابن خالويه هذا مذهب الاصمعي لا يجيز ارعد وابرق واجازه ابو زيد والفراء وابو عبيدة وغيرهم » اه . وفي القاموس ومجمع البحرين لفخر الدين الطريحي طبع ايران « أرعد اوعد او تهدد . . . وبرق الرجل تهدد وتوعد كابرق . . . وابرق الرجل اذا تهدد وأوعد » اه . وعلى ما تقدم يجوز ان يقال أبرق وارعد كما جاز في برق ورعد . واذا رجح برق ورعد على ابرق وارعد وانا اوافقه على ذلك فيلزمه ان يقول والافصح بدل قوله والصحيح

وقوله : (لا يقال عبأ الجيش بل عبى) وفي القاموس وفقه اللغة للثعالبي : « عبأ الجيش جهزه كعباه تعبئة وتعبيئاً » اه

وقوله : (لا يقال غفا والصحيح أغفى) وفي القاموس وأقرب الموارد : « غفا غفواً وغفواً . . . كأغفى » اه

وقوله : (لا يقال اختفى والصحيح استخفى) وفي القاموس : (اختفى استتر وتوارى كاختفى واستخفى » اه

وقوله : (لا يقال أُقْطلة والصحيح لُقَطلة وفي المعاجم اللغوية لُقَطَة كَخُزَمة وهُمَزَة

وقوله : (لا يقال خدعة والصحيح خُدْعة) وقد جاءت في القاموس مثلثة وفي مجمع البحرين للطريحي : « والحرب خُدْعة وخدعـة ضما وفتحاً والفتح أفصح وجاء خُدعة كهُمزة » اه

وقوله : (لا يجمع أوقية على اواق والصحيح أواقي) وفي القاموس الاوقية كالوقية ج أواقي واواق ووقايا »

وقوله : (لا يقال صداق والصحيح صـداق) وفي مجمع البحرين السالف الذكر : « الصداق فيه ثلاث لغات أكثرها فتح الصاد والثانية كسرها ولغة بني تميم الضم » وفي القاموس : « الصـداق ككـتاب وسحاب مهر المرأة » اه

وقوله : (لا يقال دوى الصوت أي انتشر دويّه) وفي أقرب الموارد : « . . . دوى الصوت سمع له دوي » قال عنترة

طرقت ديار كندة وهي تدوي دوي الرعد من ركض الجياد

وفي مشارق الانوار : « وجاء عندنا في البخاري الدوي بضم الدال والصواب فتحها وهو شدة الصوت وبعده في الهواء » اه . وفي مجمع البحرين « ... ودوي الريح حفيفها وكذلك دوي النحل والطائر » اه

وقوله : (لا يقال أصغى اليـه والصحيح صغا) وفي القاموس : « أصغى استمع واليه مال بسمعه » اه

وأنكر حضرته على الكتاب قولهم (التشريع بمعنى الاشراع) وفي اقرب الموارد « . شرّع الطريق بينه » اه . وفي القاموس : « التشريع الشريعة التي لا يحتاج معها الى نزع بالعلق ولا سقي في الحوض أي المهلة المورد . . . والشريعة ما شرع الله لعباده والظاهر المستقيم » اه . فعلى ما تقدم من رواية الشرتوني والفيروزبادي يجوز استعمال

التشريع بمعنى الاشراع للشرع مجازاً وباب المجاز في اللغة واسع

وقوله : (لا يقال احترف فلان التجارة اتخذها حرفة وامتهنها اتخذها مهنة) وفي اقرب الموارد : « واحترف فلان التجارة اتخذ حرفها » وفي مجمع البحرين : « وفلان يحترف لعياله اي يكتسب من هنا ومن هنا والحرفة بالكسر الاحتراف وهو الاكتساب بالصناعة وامتهنك بالزيادة والنقصان اي استعملك من قولهم امتهنه اذا استعمله وامتهنه استخدمه » . وفي القاموس : « وامتهنه استعمله للمهنة »

وقوله : (لا يقال سامحك الله وسامحته) وفي القاموس واقرب الموارد ومجمع البحرين : « المساهلة كالمسامحة وتسامحوا تساهلوا والتسامح التساهل . . . وسامحت فلاناً بذنبه بمعنى صفحت عنه » اه

وقوله : (لا يقال حكم عليه بالاعدام بمعنى الموت) وهو صادق . الا ان استعمالها بهذا المعنى من باب المجاز والتوسع او حذف المعنى اذ ورد في كتب اللغة : « واعدمته عدماً من باب تعب فقدته والاسم العدم ويتعدى بالهمزة فيقال لا اعدمني مقتله وعن ابي حاتم . . . عدمني الشيء واعدمني فقدني واعدمته فعدم مثل افقدته ففقد » وفي اقرب الموارد : « حكم عليه بالاعدام اي باعدام الحياة وهي لغة مألوفة مأنوسة كما يقال اعدم الله فلاناً ماله اي جعله فاقداً إياه . فحذف الحيوة وتقديرها معنى جائز » اه

وقوله : (لا يقال أهرق الماء والدم والصحيح هرق) وفي القاموس ومجمع البحرين : « اهرقه يهرقه اهراقاً واهراقة . . . فهو مهريق وذاك مهراق صبه وأصله أراقه بريقه . . . وفي الحديث اهراق الاناء صب ما فيه . . . وان كانت ندوة (كذا) قترة فاهرقه أي صبه » اه

وقوله : (لا يقال ابرده أي جعله بارداً والصحيح برده) وفي القاموس : « أبرده جاء به بارداً وله سقاه بارده » اه

وقوله : (لا يقال أجهد قريحته أو خياله وهي لغة رديئة) وفي كتب اللغة : « جهد دابته كاجهدها والطعام اشتهاه كاجهده واكثر من اكله » ولم يقولوا انها لغة رديئة

وقوله : (لا يقال عَنَيْتُ بالشيء وانا عانٍ به والصحيح عُنيت بالشيء وانا معني به) وفي القاموس ومجمع البحرين : « عُني عناية وكرضي قليل فهو به عن . . . وعنيت بالامر من باب رمى اهتممت . ومنه عنيت بحاجتك فانا عان بها » اه

وقوله : (لا يقال كُسفت الشمس وخسف القمر) وفي المصباح ومجمع البحرين : « . . . ويقال انكسفت الشمس فبعضهم يجعله مطاوعاً وعليه حديث رواه ابو عبيدة وغيره . . . وانكسفت الشمس على عهد رسول الله . . . ورووا انهما (يعني الشمس

والقمر) آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده لا ينكسفان لموت أحد ولا لحيوته وعن ثعلب أجود الكلام خسف القمر وكسفت الشمس قال بعض الشارحين بفتح أوله على انه لازم ويجوز ضمه على انه متعد قال ومنعه بعضهم ولا دليل عليه » اه . فيظهر مما تقدم انه يجوز فيهما الضم كما جاز الفتح

وقوله : (لا يقال الشبع والصحيح الشبع) وفي مجمع البحرين : (الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع » اه

وقوله : (لا يقال استعرض الجيش أي أمرّه والصحيح عرض الجيش) وفي مجمع البحرين : « استعرضه أي قلت له اعرض عليَّ ما عندك » اه

ولا يخفى ما المراد اليوم من كلمة استعراض الجيش اذ هي نفس المعنى المتقدم لان الغاية من استعراض الجيش هي ان يطلع قواده على ما فيه من عدة وعدد

كاظم الدجيلي (نزيل البصرة)
مدير مجلة لغة العرب في بغداد سابقاً

لم يأذن لي حضرة صاحب الهلال الا بمجال صغير للرد على هذا الانتقاد . وقد أصاب في نهيي عن الاسهاب لان امثال هذه المباحث لا تهم الا طائفة معينة من القراء . واني اشكر لحضرة المنتقد فرط اهتمامه بما كتبت ويقيني انه يغار على اللغة على قدر ما أغار أنا عليها . وانما هو يتجاوز عن بعض الضعف الى حد ينشط معه الكتاب الى استعمال ما يخلق بهم ان ينبذوه . وقد حاول حضرته ان ينبهني الى الفرق بين الصحيح والفصيح وهي منة أذكرها له بالشكر وان لم يكن ذلك الفرق خافياً عليَّ . أما المفردات الواقع عليها الخلاف بيني وبينه فلا يؤيدها من كتب اللغة الا اشارات متقطعة يستدل من قرائنها على ضعف روايتها على الوجه الذي انتقدناه . وفي الواقع ان رواية أبي زيد وأبي عبيدة وابن يونس وغيرهم لبعض تلك الالفاظ هي حجة لنا لا علينا لان القوم ما عنَّ لهم ان يجيزوا تلك الروايات الا لانهم رأوا جمهور اللغويين يتحاشونها وينكبون عن استعمالها . وليت شعري ما ضرنا لو استعملنا الصحيح الخالي من كل شائبة ونبذنا ما هو موضع الشك والخلاف . ولماذا لا نعدل عن أبرق وأحرق واستعرض مثلاً الى برق وحرق وعرض ؟

أما الاستشهاد باقرب الموارد فمسألة فيها نظر ولعل هذه أول مرة لجأ فيها الكتاب الى الاستشهاد بالكتاب المذكور وعلى كل فلحضرة المنتقد رأيه والسلام

سليم عبد الاحد

تصحيح خطأ

قد نبهنا صديقنا الشيخ كاظم الدجيلي نزيل البصرة الآن ومدير مجلة لغة العرب سابقاً الى تصحيح الاغلاط الآتية . فنشكر له غيرته . قال :

جاء في الجزء الثاني من هذه السنة صفحة ١٠٠ عند الكلام عن قبر زبيدة زوج الرشيد « تحج اليه النساء من كل حدب وصوب » وهذا خلاف الواقع

وقلتم في صفحة ١٠١ من الجزء المذكور في الكلام على اربيل : « . . . اذ استولى عليها امير زنجي خان سلطان الموصل » والصحيح الامير زنكي بال التعريف والكاف الفارسية لا بالجيم كما ذكرتم . واظنكم تعلمون ذلك وانما قلبتم الكاف الفارسية جيماً باعتبار انها تقوم مقامها كما هو جارٍ عليه عامة المصريين . وقد فاتكم ان الجيم تنسبه الى الزنج والكاف الفارسية تنسبه الى اتابكة الفرس وتعرّفه انه الامير عماد الدين ابن آقسنقر الزنكي صاحب الموصل (والزنكي لقبه) ولا يخفى على اللبيب ما في النسبتين من البون والالتباس

وقلتم في صفحة ١٠٢ من الجزء المذكور في الكلام عن القُفّة وسميتموها « الجوفة » والصحيح « القُفّة » بضم القاف وتشديد الفاء المفتوحة تليها تاء مربوطة وهي من أصل عربي فصيح والعراقيون يلفظون قافها كافاً فارسية كما هي عادتهم غالباً

جمعية آداب اللغة العربية بلندن

جاءنا المنشور الآتي من اللجنة التحضيرية لمشروع جمعية آداب اللغة العربية بلندن ننشره بحرفه آملين ان يلاقي هذا المشروع من النجاح مايرجوه كل محب للغة العربية :

تتشرف اللجنة التحضيرية لمشروع « جمعية آداب اللغة العربية » بلندن بتوجيه نظركم الى منافع هذا العمل المسطورة بايجاز في أسفل هذا الكتاب آملةً من غيرتكم التعضيد المادي والادبي قدر جهدكم حتى اذا اجتمعت الاعانات الضامنة للنجاح منكم ومن امثالكم أبرز المشروع الى حيز الوجود في القريب العاجل تحت رعاية « الجمعية الملوكية الاسيوية » التي هي من اعظم الهيئات العلمية الباحثة في آداب الشرق . ولا يخفى على حضرتكم المظهر الجليل والفائدة الكبرى من تحقيق هذه الامنية في اكبر عواصم العالم

وقد لاحظنا أن للمعضدين ميولاً مختلفة ما بين عامل أدبي أو علمي أو وطني أو ديني، فلعلكم مدفوعون بعامل او اكثر من هذه العوامل لخدمة آداب اللغة الفصيحة العربية ،

والسعي في نشرها بواسطة هذه الجمعية الدولية التي تعمل اللجنة على تأسيسها وتوطيد دعائمها

هذا ولو أن الظروف الحاضرة الاستثنائيه ربما عُدّت غير ملائمة ، الا ان فلاح مثل هذا العمل كما تبين لنا بعد درسه يستدعي بذل مجهودات كثيرة تستغرق زمناً غير وجيز فمن الصواب اذن عدم التأجيل . فحبذا لو ظفرنا بمؤازرتكم لنا ، فجلائل الاعمال انما تقوم بمساعي الجماعة وتساند الافراد

رئيس اللجنة التحضيرية — د . س . مرجليوث

كاتم سر اللجنة — احمد زكي ابو شادي

مقاصد الجمعية

(١) أن تخدم آداب اللغة العربية بجميع الوسائل التي تسمح بها مالية الجمعية

(٢) أن تشجع تعلم العربية السليمة في بريطانيا العظمى وأن تنمي في اعضاء الجمعية ملكة الترجمة من والى العربية وسواها من اللغات حباً في الفائدة العامة

(٣) أن تكون واسطة تعارف بين الناطقين بالضاد في بريطانيا العظمى والمستعربين بها ، وكذلك بينهم وبين علماء العربية في جميع أقطارها وبين المستعربين في الممالك الاخرى لتبادل المنفعة الادبية

مطبوعات جديدة

﴿ La Syrie de demain أو سوريا غداً ﴾ صدر حديثاً في باريس هذا الكتاب النفيس لمؤلفه ندره بك مطران . ويتضح للمطلع عليه أن المؤلف رمى في تأليفه الى غرضين : غرض سياسي وغرض وصفي تاريخي . اما الاول فمداره علاقة فرنسا بسوريا في الماضي والحاضر والمستقبل . واما الثاني فيشمل تاريخ سوريا ووصف أهلها وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والادبية . والمؤلف من السوريين القليلين الذين وقفوا على حقيقة الحال في سوريا وعرفوا ظواهر الحكومة التركية وبواطنها ولا عجب فقد اقام في الاستانة زمناً طويلا تسنى له في اثنائه ان يختلط باولياء الامر وارباب الحل والعقد فجاء كتابه هذا حاوياً لفوائد جمة تشهد بسعة مداركه وبعد نظره . بل ان مقدرة المؤلف تتجلى في كل فصل من الفصول الخمسة والثلاثين التي يتألف منها الكتاب . وقد كان في ودنا الاتيان بمقتطفات منه أنموذجاً لما يحويه ، لولا أن ضيق هذا العدد يمنعنا من تحقيق رغبتنا وربما عدنا الى ذلك في عدد آت

والكتاب يقع في اكثر من ٤٥٠ صفحة مكتوبة بعبارة فرنسية نقية جيلة ومطبوعة طبعاً متقناً

﴿ حل العقدة ﴾ واسمه التام « حل العقدة بملخص الافادة في انتاج الاولاد حسب الارادة » لمؤلفه الدكتور ابراهيم يوسف عربيلي نزيل الولايات المتحدة ومنشئ جريدة « كوكب اميركا » المحتجبة الآن . وهو من اقدم المهاجرين السوريين وفي مقدمتهم علماً ومقاماً . اما هذا الكتاب فاسمه يدل على موضوعه — اى انتاج الاولاد حسب الارادة . الا ان فيه مباحث اخرى عن الزواج والحب ونصائح عن سلوك الشاب والزوج ونحو ذلك مما لا يستغنى عنه أحد . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً في اميركا ويقع في نحو مئتي صفحة بحجم الهلال

﴿ ديوان العقاد ﴾ نظم عباس افندي محمود العقاد . وقد صدره الناظم بكلمة وجيزة بيّن فيها مكانة الشعر في الحياة ومما جاء فيها قوله « الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الانسان ان يعيش وملأت حقيبتك من اجود صنف من الوقت » والاشعار جيدة قالباً ومعنى وتظهر فيها روح عصرية راقية

﴿ سوانح الفراغ ﴾ وهي مثنيات في الحكمة والاخلاق نظم مرسي افندي شاكر الطنطاوي تقع في نحو ١٤٠ صفحة مطبوعة على ورق صقيل ومقسومة الى فصول في مواضيع مختلفة

﴿ تصحيح كتاب الاغاني ﴾ وهي تصحيحات وزيادات وتعليقات وتكميل للفهارس منقولة عن نسخة العالم الشنقيطي المحفوظة في دار الكتب السلطانية وقد عني بالطبع والتحقيق محمد افندي عبد الجواد الاصمعي . والتصحيح يشمل طبعتي بولاق والساسي . وثمنه ٦ غروش صاغ

﴿ العظات في محفوظات البنات ﴾ كتاب مفيد في جزئين صغيري الحجم بقلم علي افندي فكري امين دار الكتب السلطانية وفيه مختارات في افيد ما يجب ان يلقن للبنات من الحكم النثرية والشعرية والنصائح الغالية في العفاف وتربية البنات وتهذيبهن ووجوب تعليمهن وفضل التعليم وفوائد التدبير الى غير ذلك مما يسمو بآداب الفتيات ويعلمهن واجباتهن . وليست هذه المجموعة باول ما طرق به فكري افندي هذا الموضوع الخطير بل هو صاحب كتاب آداب الفتاة وكتاب مسامرات البنات وعقلة النساء وغيرها

من الكتب التهذيبية للبنين والبنات

﴿ الشعب ﴾ جريدة سياسية تهذيبية انتقادية شعارها « الله والوطن والحقيقة » تصدر في نيويورك لمنشئها يوسف افندي مراد الخوري وهي تصدر مؤقتاً ثلاث مرات في الاسبوع في ثماني صفحات نظيفة الطبع حاوية لمواضيع وشذرات شتى تلذ وتفيد في آنٍ واحد قيمة اشتراكها ٥ ريالات في اميركا و٧ في الخارج

﴿ التصاوير ﴾ جريدة تصويرية راقية تصدر في باريس من ادارة جريدة المستقبل التي اتينا على ذكرها في عدد ماض . وهي قاصرة على رسم صور الحرب ولاسيما ما يحفل به الشرقيون . تصدر مرتين في الشهر في ثماني صفحات كبيرة متقنة الطبع والتصوير اشتراكها ٥ فرنكات في السنة

﴿ الثمرات ﴾ جريدة اسبوعية ادبية اقتصادية لصاحبها ومحررها حسن افندي السندوبي . قيمة اشتراكها ١٠٠ قرش في السنة

﴿ تقرير عن اعمال مصلحة البوستة ﴾ صدر هذا التقرير عن سنة ١٩١٦ وثمنه ٣٠ مليماً

جميع هذه المطبوعات تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

فهرس الهلال

للجزء العاشر من السنة الرابعة والعشرين

صفحة

السنة الرابعة والعشرون

من اكتوبر سنة ١٩١٥ — يوليو سنة ١٩١٦

الهلال

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية صحية شهرية

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتاب تهديه الى المشتركين في آخر السنة

مؤسسها

جرجي زيدان

صاحب امتيازها ومحررها : اميل زيدان

قيمة الاشتراك ٨٠ قرشاً صاغاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في الخارج تدفع سلفاً

AL-HILAL

Social, Historical, Scientific & Literary Review

FOUNDED BY

GEORGE ZAIDAN

EDITED BY EMILE G. ZAIDAN

SUBSCRIPTION ABROAD : 26 F^{st} OR 5 DOLLARS PER ANNUM

Vol. XXIV.

AL HILAL PRINTING PRESS — CAIRO



عظمة السلطان حسين الاول

آخر رسم لعظمته

(عن كتاب انتشار الخط العربي)

الهلال

الجزء الاول من السنة الرابعة والعشرين

اول اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩١٥ و٢٣ ذو الحجة سنة ١٣٣٣

فاتحة السنة

اول ما تتجه اليه افكارنا في بدء سنة الهلال الجديدة ذكرى فقيدنا وفقيد الشرق اجمع مؤسس الهلال رحمه الله . فنحني الرأس اجلالاً واحتراماً امام تلك الروح الكبيرة التي فارقتنا ونحن في اشد الحاجة الى ارشادها وحكمتها ونستوقف القلم هنيهة لنذرف دمعة تحسر ولوعة على ذلك القبر الغني بما يحويه والذي يضم مع ما يضمه افئدة تذكر وقلوباً تتألم

مضت السنة الاولى للهلال بعد وفاة مؤسسه وقد رأينا في اثنائها من اقبال القراء وحسن ظن الادباء ما يقوينا على متابرة العمل في الطريق التي رسمها للهلال منشئه المرحوم . ولا يسعنا في هذا المقام — مقام افتتاح سنتنا الرابعة والعشرين — الا ان نلقي نظرتين : نظرة الى ماضي الهلال ومجلداته الثلاثة والعشرين فنستمد من هذا المشهد الوقور قوة ونشاطاً ونتخذ منه درساً يشرح لنا كيف تنشأ الاعمال المفيدة وكيف تنمو وتتقدم . ونظرة الى الامام فنرى الهلال — وقد ناهز ربع القرن — مستمراً في سبيل الخدمة العامة على نفس المبادىء التي عُرف بها منذ نشأته . ومستقبل الشرق باسم والحمد لله على رغم هذه المأساة الاوربية الكبرى يبشر العالم العربي بعصر ذهبي في ظل عظمة مولانا السلطان حسين الاول الذي زينا صدر هذا الهلال برسمه الكريم تيمناً بطلعته

بهذه الكلمة الوجيزة نفتتح عامنا الجديد مفضلين ان نبرهن للقراء على صدق نياتنا بما نقدمه لهم في هذا الجزء والاجزاء التالية ان شاء الله

انتقال ادارة الهلال ومطبعته

قد نقلنا ادارة الهلال ومطبعته الى دار فسيحة بشارع الفجاله العمومي نمرة ٦٤ قرب مكتب بوستة الفجاله

بولونيا

منبت الخلاف بين الدول

ندر ان علم التاريخ مملكة من الممالك بمقدار علمه لبولونيا فقد توالت عليها الاحقاب المتتابعة وهي مسرح الحروب تعمل فيها السيوف والدماء فلا يكاد يرمم فيها حجر حتى



جلالة القيصر والقيصرة

تهدم أحجار ولا يندمل فيها جرح حتى تبدو جروح . وقد جاء في الامثال الغربية ان الطير الجميل الالوان مطمح أنظار الصياد ولذلك كانت بولونيا مطمحاً لانظار الدول المتاخمة

لها وكل منها تهم بازدرادها لقمة سائغة ولكنها غصت بها فلم تستطع هضمها وكانت البلاد شوكة في جنب الدول التي حاولت اخضاعها

تاريخها السياسي

ليس هنالك مصادر وثيقة يمكننا الرجوع اليها لدرس تاريخ بولونيا الا ما هو مدوّن عنها بعد منتصف القرن السادس للميلاد . فقد ذكر جوردنانيس المؤرخ ان شواطئ الفستولا كانت مأهولة بشعوب سلافية قبل القرن السادس للميلاد وكانوا وثنيين حتى الربع الاخير من القرن العاشر للميلاد اذ تنصر ملك بولونيا وحمل شعبه أيضاً على



شعار مملكة بولونيا في القرن السابع عشر

الدخول في الديانة المسيحية . ثم خلفه ابنه بولسلاس الاول فحكم من سنة ٩٩٢ الى ١٠٢٥ وكان ذا حظوى لدى الامبراطور أوتو الثالث (ملك الامبراطورية الرومانية المقدسة) ولكنه شهر حروباً عديدة على هنري الثاني ملك جرمانيا وعلى غراندوقية كياف

وفي أيام بولسلاس الثاني (الذي حكم من سنة ١٠٥٨ الى ١٠٨١) حصل خلاف شديد بين البلاط والكنيسة وكان سببه خلافاً شخصياً بين بولسلاس وأسقف كراكو. واشتد الخلاف حتى قتل الملك الاسقف فاغتاظ الحبر الروماني لذلك وحرم الملك بولسلاس ونفاه . فدعي شقيقه لسلاوس ليتولى العرش الا ان البابا رفض ان يمنحه لقب ملك فبقيت بولونيا دوقية حتى أواخر القرن الثالث عشر (أي من سنة ١٠٧٩ الى سنة ١٢٩٥)

وفي سنة ١١٧٧ للميلاد تولى كازيمير الاصغر عرش الدوقية وهو الذي أمر بعقد مؤتمر لزيكا الذي أصبح أساساً لمجلس الشيوخ (السناتو) البولوني

وفي منتصف القرن الثالث عشر غزا المغول بولونيا . ومنذ ذلك الحين أخذت القبائل الجرمانية تفد الى البلاد زرافات زرافات حتى طما سيلهم واستفحل أمرهم . ومما جعل مهاجرتهم خطراً على بولونيا انهم جاءوا بشرائعهم وعاداتهم فلم يكونوا يعبأون بقوانين البلاد ولا يكترثون بتقاليد البولونيين . ولما ولي لدسلاوس القزم العرش شهر على قبائل التوتون وفرسانهم حرباً عواناً فانتصر عليهم وجعل كراكو عاصمة للبلاد وفيها اليوم ضريحه . وتبعه كازيمير الثالث (من سنة ١٣٣٣ — ١٣٧٠) وفي أيامه ازدهرت البلاد وبلغت شأواً بعيداً من الرقي وهو مؤسس جامعة كراكو الشهيرة واليه يرجع الفضل في ضم غاليسيا الى بولونيا . وهو أيضاً واضع أساس القانون البولوني ولا سيما القوانين المتعلقة باليهود

وفي سنة ١٤١٠ تجددت الحرب بين التوتون والبولونيين فكان النصر لهؤلاء . وبعد نحو نصف قرن عقد الملك كازيمير معاهدة مع التوتون استولى بموجبها على غربي روسيا وبومرانيا ومديتي دانزيك وطورن وبقيت بروسيا الشرقية بيد فرسان التوتون الذين كانوا يؤدون الجزية لكازيمير . ولكن الحوادث السياسية التي وقعت بعد ذلك أدت الى قطع كل صلة بين بولونيا وهنغاريا وبوهيميا فلم تمر بضع سنوات حتى أصبحت حكومة بولونيا بيد بضعة من الاشراف وهو ما يعرف عند علماء السياسة بالنظام الاوليغرقي

وفي سنة ١٥٠١ للميلاد ارتقى الامير اسكندر البرت الى عرش بولونيا وأراد ان يؤيد عرشه فاقترن بالاميرة هيلانة ابنة ايفان الثالث ملك روسيا . ولكن المشاكل السياسية بين بولونيا وروسيا بدأت في الحقيقة منذ ذلك الزمن وهي ترجع في الاصل الى مشاكل دينية . ففي سنة ١٥٠٦ ولي سجسمند الاول عرش بولونيا خلفاً أخاه . وكان ابن اخته البرت أميراً على مقاطعة براندنبرج وتابعاً له . واتفق ان النهضة الدينية كانت يومئذ على قدم وساق في اوربا بسبب ظهور لوثيروس وانتشار تعاليمه . فقبل الامير البرت التعاليم اللوثيرية وفسح لها المجال في امارته واهتم بنشرها . فلما رأى سجسمند ذلك سعى لمقاومة تلك التعاليم ولا سيما في دانزيك . ونشأ عن ذلك حرب بين الروس والبولونيين فاستولى الروس على سمولنسك ولكنهم انهزموا في موقعة اورشا على نهر الدنيبر وذلك في سنة ١٥١٤ . وفي تلك السنة عينها ضمت دوقية ماسوفي الى مملكة بولونيا فاتسع نطاق التجارة وتحسنت أحوال المملكة . وسعى الملك لترقية جامعة كراكو

فاخذ يحرض أبناء الاشراف على الناس العلم فيها دون غيرها من مدارس اوربا الجامعة . وكثيراً ما اضطرهم الى العدول عن السفر الى اوربا . ولما توفي خلفه ابنه سجسمند الثاني فحكم من سنة ١٥٤٨ — ١٥٧٢ وكان يلقب باغسطوس سجسمند . وفي أيامه كثرت الفتن والقلاقل بسبب المنازعات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت ولم يكن سجسمند يعلم الى أي فئة يجب ان ينحاز

وفي سنة ١٥٦٩ ضُمت ليتوانيا [1] (اوليتفا) الى بولونيا وجُعلت وارسو عاصمة المملكة لافضليتها على كراكو من عدة اوجه ولكن سجسمند لم يتمتع بالاقامة بها طويلاً فانه توفي في سنة ١٥٧٢ وبموته انقرضت أسرته المعروفة باسرة ياجلوس

وعلى اثر ذلك دعي الامير هنري دي فالوا شقيق الملك كارلوس التاسع ليتولى عرش بولونيا فلبى الامير الدعوة ولكنه لم يلبث بضعة اشهر حتى هجر عرشه واسرع راجعاً الى فرنسا على امل ان يرقى عرشها لان اخاه الملك توفي . فانتخب البولونيون رجلاً من اشراف ترانسلفانيا يدعى استفانوس باتوري وولوه العرش . ثم اقترن باتوري بالاميرة حنة اخت اغسطوس سجسمند . وكان ملكاً قوي الارادة يكره روسيا وهو الذي جعل القوزاق فرقاً منظمة وادخل الجزويت الى المملكة واسس جامعة فيلنا . وفي ايامه تقلص ظل البروتستنتية ببولونيا وانخفض معها جناح الاشراف الذين كانوا ذوي نفوذ عظيم في ادارة امور المملكة

ولما توفي خلفه سجسمند الثالث ابن كاترين ويوحنا ملكي اسوج . وكان متعصباً للديانة الكاثوليكية وقد سعى لتوحيد مملكتي اسوج وبولونيا ولكنه لم يفلح لان البروتستانت باسوج قاوموه اشد المقاومة

وفي سنة ١٦١٧ نودي بابنه لدسلاوس في موسكو قيصراً على روسيا ولكنه لم يكن محبوباً عند الرعية لانه كان كاثوليكياً فوقع البولونيون في سنة ١٦١٨ معاهدة دولينو الشهيرة التي تنازلوا بموجبها عن المطالبة بعرش روسيا

وكانت اسوج لا تفتأ تطالب بعرش بولونيا . ففي منتصف القرن السابع عشر غزا الملك كارلوس غستاف مملكة بولونيا بستين الف مقاتل فاستولى على وارسو وكراكو وهرب يوحنا كازمير ملك بولونيا الى مقاطعة سيلزيا ولم يستطع تحرير بلاده من الاسوجيين الا بعد عناء كبير

---

(١) ليتوانيا او ليتفا هي مقاطعة في الشمال الغربي من روسيا واكثرها واقع بين نهر الدون الاسفل ونهر النيامن . وهي تشمل مقاطعات جرودنو وفيلنا وكوفنو وفيتبسك

واتفق في سنة ١٦٨٣ ان الاتراك حاولوا ان يغزوا مملكة ليوبولد الاول امبراطور جرمانيا فعقد هذا محالفة مع سوبيسكي ملك بولونيا بوساطة الحبر الروماني . وتقابل العاهلان بقرب مدينة فينا ولكن كلاً منهما كان يكره ان يبادر زميله بالتحية وتظاهر سوبيسكي انه يريد ان يفتل شاربيه فظن عاهل الالمان انه يحييه فاسرع وخلع قبعته احتراماً وهكذا كان هو البادئ بالسلام



مقابلة ليوبولد ملك المانيا وسوبيسكي ملك بولونيا بقرب فينا سنة ١٦٨٣

وفي سنة ١٦٩٨ انتخب البولونيون فريدريك اغسطوس محافظ سكسونيا ملكاً عليهم . فعقد هذا معاهدة سرية مع بطرس الاكبر ملك روسيا لانتزاع ليثونيا وانجريا من يد الاسوجيين . ولكن كارلوس الثاني عشر ملك اسوج هاجمهما وتغلب عليهما فعزل فردريك اغسطوس واقام عوضاً عنه اميراً يدعى ستانسلاوس (في سنة ١٧٠٤) ولكنه

(اي كارلوس) انهزم في معركة بلتافا في سنة ١٧٠٩ والتجأ الى تركيا فلم يبق لستانسلاوس سند في اوربا · واتفق بعد ذلك بخمسة عشر عاماً انه وقع اضطهاد عظيم على البروتستانت قتل فيه جمهور كبير منهم فاحدث ذلك استياء عظيما في اوربا

وظلت بولونيا مسرحاً للقلاقل والاضطرابات السياسية وملوكها عاجزون عن تقرير الامن في نصابه لما كان لروسيا واسوج والمانيا والنمسا من المطامع المتضاربة في بولونيا · وفي سنة ١٧٧٢ جُزئت بولونيا لاول مرة فاستولت روسيا على الجزء المعروف بروسيا البيضاء وما يليها من البلاد التي في عبر نهر الدنيبر واستولت بروسيا على مقاطعات ماربنبرغ وبومرسكا وفارميا وخولم (ما عدا دانزيك وطورن) وجانب من بولونيا الكبرى · اما النمسا فنالت البلاد المعروفة بروسيا الحمراء (اي غاليسيا) وجانب من بودوليا وبولونيا الصغرى · ولكن هذه التجزئة لم تكن فاصلة اذ وقعت امور في سنة ١٧٩٣ افضت الى اعادة تجزئة بولونيا فوسع الروس حصتهم حتى حدود ليتوانيا وفولينا واستولت بروسيا على الجزء الباقي من بولونيا الكبرى · ثم اعيدت التجزئة للمرة الثالثة بعد حرب دموية فنالت النمسا كراكو والبلاد الواقعة بين البلكا والفستولا والبوج · واخذت بروسيا العاصمة والبلاد المنتشرة حتى ضفاف النيامن واستولت روسيا على كل ما بقي من بولونيا

وفي سنة ١٨٠٧ انشأ نبوليون بونابرت دوقية وارسو القصيرة العمر وجعل محافظ سكسونيا حاكماً عليها · ولما عقدت معاهدة فينا في سنة ١٨١٤ جزئت بولونيا مرة اخرى فاخذت النمسا غاليسيا وولشكا واخذت بروسيا بوزن وجُعلت كراكو مستقلة تحت اشراف روسيا وبروسيا والنمسا ولكنها ضُمت فيما بعد الى حصة النمسا · اما بقية بولونيا فجعلت مملكة دستورية تحت سلطة قيصر روسيا

وفي سنة ١٨٣٠ حصلت ثورة يوليو الفرنسوية فاوقدت نار الفتنة في بولونيا أيضاً وانتصر البولونيون بقيادة شلوبيكي في عدة معارك ولكن الروس تمكنوا من اخضاعهم فدخلوا وارسو وقلبوا حكومتها واغلقوا جامعة فيلنا الوطنية ونفوا الكثيرين من الاهالي المتشبعين من روح الوطنية فاصبحت بولونيا اذ ذاك ولاية روسية . وفي سنة ١٨٦٣ تجددت القلاقل وسببها انكسار الروس في الشرق ولكن هؤلاء تمكنوا من اخمادها في بضعة اشهر ومنذ ذلك الحين اخذت كل من المانيا وروسيا والنمسا تسعى في مزج العنصر البولوني بعنصرها الجنسي ولكنها لم تفلح وبقيت الاحوال كذلك الى ان نشبت الحرب الحاضرة

اللغة والآداب

تشبه اللغة البولونية اللغة الروسية من أوجه عديدة ويقدر عدد الذين يتكلمون بها بنحو أربعة عشر مليوناً منتشرين في روسيا وبروسيا والنمسا وتركيا . وكان البولونيون قديماً يؤلفون كتبهم باللغة اللاتينية كما كانت تفعل شعوب اوربا في العصور المتوسطة اذ كانت اللاتينية لغة الكتاب والعلماء . وأول كتاب طبع باللغة البولونية هو « أمثال سليمان الحكيم » طبع في سنة ١٥٢٠

واشتهر جان دلكوش بتاريخه المطول عن بولونيا من اقدم الازمنة الى أواخر القرن الخامس عشر واشتهر غيره في العلم والانشاء والاداب وابعدهم صيتاً كوبرنيكوس الملقب بابي الفلكيين وهو واضع أساسات علم الهيئة الحديثة . واشتهر آدم مكويش بالشعر فهو اشعر شعراء بولونيا واشتهر الكونت فريدرو برواياته الهزلية . ومن اشهر الروائيين هنريك شينكيتكش مؤلف رواية كوفاديس الشهيرة وقد ذاع صيته في جميع انحاء العالم . وهنالك كتاب آخرون اجتزأنا عن ذكرهم بالتلميح اليهم

شذرات

تقذف الجيوش الفرنسوية الآن ٢٠٠٠٠٠ قنبلة في اليوم

٭٭٭

نسبة الذين يجرحون في القتال الى الذين يموتون كنسبة اثنين الى واحد بين الضباط وكنسبة ثلاثة الى واحد بين الانفار

٭٭٭

لا يخفى ان الغواصات اذا تجاوزت عمقاً معيناً تكون عرضة للتلف بسبب ضغط الماء الشديد . ولكن الغواصات الحديثة تتلافى ذلك بآلة ميكانيكية تمنع الغواصة من مواصلة النزول في الماء حتما يبلغ الضغط مقداراً معيناً

٭٭٭

اشتبك الطيار الفرنسوي الشهير جيلبرت تسع مرات مع الطيارين الالمانيين وقد اتلف خمسة من طياراتهم

٭٭٭

أعدت جمعية اصحاب معامل الفحم بالترنسفال ١٠٠٠٠٠ طن فحم الى الحكومة الانكليزية

التصوير في الاسلام

ارتقاء هذا الفن في الدول الاسلامية

تاريخ فن التصوير في الاسلام موضوع من احدث المواضيع والذها للقراء الا انه وعر شاق لمن يتصدى للكتابة فيه لقلة مصادره وضياع اخباره وتجنب بعض قدماء المؤرخين والكتاب النشر والبحث فيه لعده مكروهاً او على الاقل غير مستحب للاختلاف في تحليله وتحريمه. وسرى هذا الرأي الى كثير من الباحثين في المدنية الاسلامية حتى العصر السابق فصاروا يعجبون من كون الحضارة قد بلغت عند المسلمين شأواً بعيداً على حين انهم لم يهتموا بالتصوير ولم يكن لهم هوى فيه كما لاهل اوروبا الآن. فيحكم أولئك الباحثون بجزء طفيف اطلعوا عليه من المدنية الاسلامية بان هذا الفن (أي التصوير) كان من الفنون المهملة في الاسلام لسبب المتقدم. مع ان الاسلام لم يحرم التصوير بمعناه المعروف الآن كالتصوير بالزيت والاصباغ والصور المنقوشة على الورق وتصوير الكتب الخ. وكل الصور التي ليس لها ظل. نعم حظر الاسلام صنع التماثيل ورسم الاشخاص مجسمة على الاحجار وغيرها تفادياً من ان يرجع العرب الى الوثنية وعبادة الاصنام التي قضى عليها الاسلام. فهذا التحظير كان لحكمة سامية في ذلك الوقت. اما التصوير والرسم الذي يمثل الاجسام الى حد ما فهو مباح لا حظر فيه. وسنبين ذلك

فترى مما تقدم صعوبة هذا البحث وخطورته. الا ان العلماء في هذا العصر غيروا نظرهم ورجعوا عن ما كان شائعاً في العصر الماضي من القول بان المسلمين لم يحفلوا بفن التصوير مطلقاً وتبين لهم بمراجعة المخطوطات وتفقد الآثار انهم اشتغلوا فيه بعض الشيء

الا اننا اذا تعمقنا في البحث ودققنا النظر فيما كتبه العرب ووقفنا على كل اقوال فطاحل مؤرخيهم المبعثرة في بطون مؤلفاتهم تبين لنا اكثر من ذلك وعلمنا انهم اشتغلوا كثيراً فيه. وسنثبت في هذا المقال اجادتهم بهذا الفن وبلوغه عندهم مبلغاً عظيماً من الاتقان وكثرة المصورين عندهم وتنافسهم في صنع انفس الصور وغرام كبار رجال الاسلام من الوزراء وغيرهم بها مثل ما في اوربا وامريكا الآن الى غير ذلك من المباحث. وسنسبق الكلام بلمحة في تاريخ فن التصوير في الاسلام والادلة على استعماله في العصور الاولى اي قبل ان نضج عندهم هذا الفن فنقول:

التصوير من الفنون الجميلة التي كانت تعرف عند العرب «بالآداب الرفيعة» وهي

ثلاثة : التصوير والشعر والموسيقى . فالتصوير كان معروفاً عند العرب ولم يكونوا يستنكفون في صدر الاسلام من اقتنائه والدليل على ذلك انه كان يرد على الصحابة اقمشة من بلاد الروم وفارس رسمت عليها صور اشخاص وغيرهم فاستعملوها في البستهم وفرشهم واثاثهم ، بل قد استعمل في صدر الاسلام الرياش والاثاث المزركش وعليه الصور والرسوم ومن جملة ذلك ابسطة عليها صور ملوك وحوادث تاريخية اسلامية . ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب انه كان في دار الخلافة ببغداد في ايام المنتصر العباسي المتوفي في سنة ٢٤٨ بساط عليه صور ملوك شتى في جملتهم يزيد بن الوليد وشيرويه بن ابرويز وقد كتب تحت صورة الاول : « صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة اشهر » وتحت صورة الثاني : « صورة شيرويه القاتل لابيه ابرويز الملك ملك ستة اشهر » (١)

التصوير على الابنية بالالوان

وكان القصر العظيم الذي بناه احمد بن طولون في القطائع وزاد فيه ابنه خمارويه وعمل في داره مجلساً سماه (بيت الذهب) طلى حيطانه كلها بالذهب المحلول باللازورد المعمول في احسن نقش واظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف « صوراً في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات اللاتي تغنيه باحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤوسهن الاكاليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة باصناف الجواهر وفي آذانها الاحراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ولونت اجسامها اشباه الثياب من الاصباغ العجيبة » (٢)

هذا ومما يثبت اشتغال العرب بالتصوير ابان التمدن الاسلامي ما روته مجلة لغة العرب عن تنقيب الدكتور هرتسفلد في سامرا (سر من رأى) من الصور البارزة والملونة في آثارها فقد ذكر هذا الدكتور انه وجد على جدران الجامع الاعظم الذي بناه المتوكل على الله نقوشاً مطبوعة وتصاوير ملونة وفسيفساء وانه وجد في جملة تنقيبه « غرفاً وحجراً وردهات قد زينت جدرانها وغشيت حيطانها بتصاوير شرقية منقوشة نقشاً بارزاً او غائراً في الجص وهي في غاية البهاء والجمال . وكلها محفوظة احسن الحفظ كأن البناة قد غادروها قبل ان يدخلها اهل البحث . هذا ولا ترى النقش على الجص فقط بل انك تشاهد تصاوير ملونة في مواضع الجص الفارغة من النقوش . وهنالك ايضاً تصاوير مختلفة

(١) مروج الذهب للمسعودي ص ٣٣٣ ج ٣ من طبعة مصر سنة ١٣٠٢ (٢) خطط مصر للمقريزي ص ٣١٦ ج ١

الالوان وصور اناس كلها ملونة على ابدع مثال وهو امر في غاية الندرة في تاريخ الصناعة الاسلامية انرقية وانرتائية[1] » وقد عدوا هذا الاكتشاف خطوة مهمة في معرفة تاريخ فن التصوير عند العرب . والراجح ان هذه الرسوم من صنع القرن الثالث للهجرة عند بناء سامرا لان هذه المدينة اهملت في زمن المعتضد بالله سنة ٢٨٩ وخربت من ذلك الحين وغشيها التراب حتى اخذ اهل هذا العصر بالتنقيب عن اطلالها

المصورون وارتقاء فن التصوير في العراق ومصر

فمنذ أواخر القرن الثالث للهجرة نضج فن التصوير عند العرب ولا سيما التصوير على الابنية بالالوان فقد أجادوه وانتقلوا به من دور التقليد الى طور الابتكار والابداع سواء كان في المشرق أو في الاندلس . ففي المشرق امتاز العراق ومصر بمشاهير المصورين واجادة فن التصوير في عهد حضارة الدولتين العباسية ببغداد والفاطمية بالقاهرة . أما العراق فاشتهر على الاخص بنبوغ كثيرين من المصورين والمزوقين الذين صنعوا انفس الصور واخر الصنائع ومن اشهرهم : (ابن عزيز) المصور الكبير وقد كان في العراق مثل (القصير) في مصر وسنأتي على حكايتهما بعد . أما (البصريون) فكانت صنعتهما مشهورة في ذلك العهد لا يضارعها شيء من صنائع سواهم وقد اشتغل منهم كثير في مصر التي كانت وقتئذ كعبة الطلاب والقصاد يتبارى فيها رجال هذا الفن الجميل فيجدون من يعضدهم ويعجب باعمالهم من المغرمين بفن التصوير من كبار رجال الاسلام . وقد اشتهر فيها : (بنو المعلم) شيوخ هذا الفن وشيوخ اشهر مصوري عصرها اعني (الكتامي) و (النازوك) . ثم (القصير) وقد كان في التصوير كما ذكروا عنه مثل ابن مقلة في الخط اما ابن عزيز فكان كابن البواب . هؤلاء بعض مشاهير المصورين في الاسلام وكلهم كانوا في مصر أو جاءوا اليها . وقد وضع لهؤلاء المشاهير وغيرهم من المصورين كتب طبقات مثل طبقات الفقهاء والشعراء والادباء والاطباء وغيرهم ككتاب « طبقات المصورين » المسمى « ضوء النبراس وانس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس » فهذا يدل بلا شك على كثرة المصورين في الاسلام والاهتمام العظيم بهم حتى وضعوا فيهم كتب طبقات . بل مما يدل على شغف الناس ولا سيما الخاصة بالتصوير ماسنورده من وصف بعض صنائع هؤلاء المصورين امثلة لنبوغهم وصورة مصغرة لعصرهم ذلك العصر الذهبي للتصوير ، ليقف القارىء بنفسه على مبلغ رقي هذه الصناعة عندهم . وقد وقفت على هذه

(١) مجلة لغة العرب عدد سبتمبر سنة ١٩١١

الاوصاف الهامة عرضاً في المقريزي [١]. فقد ذكر مناظرة القصير وابن عزيز ومنافسهما في التصوير ايام وزارة البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن وزير المستنصر الفاطمي فقد كان كثيراً ما يحرض بينهما ويغري احدهما على الآخر لانه كان احب ما اليه كتاب مصور او النظر الى صورة او تزويق . ولما استدعى ابن عزيز من العراق فافسده وكان قد اتى به في محاربة القصير لان القصير كان يشتط في اجرته ويلحقه عجب في صنعته وهو حقيق بذلك . وكان البازوري قد احضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز : « انا اصوّر صورة اذا رآها الناظر ظن انها خارجة من الحائط » . فقال القصير : « لكن انا اصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلة في الحائط » فقالوا هذا اعجب . ثم امرهما الوزير البازوري ان يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كانها داخلة في الحائط وتلك كانها خارجة من الحائط . فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كانها داخلة في صورة الحنية . وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر في صورة حنية صفراء كانها بارزة من الحنية . فاستحسن البازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيراً من الذهب »

اما صنعة (البصريين وبني المعلم) في التصوير والتزويق فقد وصفها المقريزي [٢] عند كلامه على ابواب جامع القرافة قال : « وعدتها اربعة عشر باباً . . . قدام كل باب قنطرة قوس على عمودي رخام ثلاثة سقوف وهو مكندج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وانواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والحنايا والعقود التي على العمد مزوقة بانواع الاصباغ من صنعة البصريين وبني المعلم المزوقين . . . وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقة في منحنى حافتها شاذروان مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحمر وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شائلاً راسه اليها ظن ان المدرج المزوق كانه خشب كالمقرنص واذا اتى

(١) [illegible] من اعمق [illegible] في بطون المؤلفات العديدة ولم اظفر منها بشيء حتى [illegible] في [illegible] في المقريزي لا يجد الراغب كلاماً على تصوير او تزويق اعني بذلك عند كلامه [illegible] وقد [illegible] القرافة !! فمن كان يظن انه يجد في مثل هذا الموضع من المقريزي كلاماً هاماً على التصوير في الاسلام [illegible] اليه احد ؟ وهذا يقصنا بالنقص المعظم في كتب مؤلفاتنا [illegible] وكتب [illegible] الشديد [illegible] الفهارس المتناولة هذه المؤلفات القيمة ولكل سطر فيها كم [illegible] بما [illegible] مؤلفيهم . وياحبذا لو سد هذا النقص [illegible] الآداب العربية) التي تنفق عليها الحكومة فليلحقوا بمثل (صبح الاعشى) فهرساً عاماً بمواد وآخر [illegible] فيكونون قدوة لكل من يقف على طبع امثال هذه الكتب

(٢) [illegible] المقريزي ص ٣١٨ ج ٢

الى احد قطري القوس نصف الدائرة ووقف عند اول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذي توهمه مسطحاً لا تتوّ فيه . وهذه من اخر الصنائع عند المزوقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بني المعلم وكان الصناع يأتون اليها ليعملوا مثلها فما يقدرون »

اما (الكتامي) فاحسن ما صنعه صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود اذا نظره الانسان ظن ان جسمه باب من دهن لون الجب . وكانت هذه الصورة بدار النعمان بالقرافة

بل مما يدل على تفننهم في التصوير ابان حضارتهم واهتمام الخلفاء انفسهم به في هذا العهد ما جاء في المقريزي عن الآمر باحكام الله الخليفة الفاطمي انه لما بنى المنظرة على بركة الحبش جعل فيها دكة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة البركة



مجلس قضاة في الاندلس — نقلا عن اطلال الحمراء

صوّر فيها كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح كتبها عند رأس ذلك الشاعر . وبجانب صورة كل شاعر رف لطيف مذهب . فلما دخل الآمر وقرأ الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون ديناراً وان يدخل كل شاعر ويأخذ صرته [1] ويشبه ذلك الرفرف الذي بناه الاشرف خليل بن قلاوون وكان عالياً يشرف على الجيزة كلها وصوّر فيه امراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان السلطان يجلس فيها

وكان الحكام يستعملون التصوير بمثابة المنشورات الآن لتحذير الناس من عمل او لحضهم عليه . فمن ذلك ما رواه المقريزي عن نساء القاهرة من استعمالهن طرزاً جديداً من الثياب (موده) كن يسمينه « البهطلة » وكان فاضحاً جداً فاسرفن في عمله حتى كان يفضل من القميص كثير على الارض وسعة الكم ثلاثة اذرع فيكلفهن مبالغ فاحشة فامر الوزير منجك بقطع اكمام النساء وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة

(١) المقريزي ٢٨٦ ج ١

صور نساء لابسات مودة « البطلة » بهيئة نساء قد قتلن عقوبة (١)

اما الاندلس فكان التصوير فيه زاهياً زاهراً شأنه في المشرق واقدم ما وقفوا عليه من الصور الادمية على الابنية صورة مجلس قضاة وجدوه مصوراً على جدران قصر الحمراء في غرناطة (انظر الشكل السابق) ويظن أنه من صنع القرن الثامن للهجرة

تصوير الكتب

اما تصوير الكتب ورسم المسائل العلمية كالنبات والبيطرة والحيوان والهندسة وغيرها فقد استعمله المسلمون بحسب الحاجة اليه . نرى مثلاً من اجادتهم في هذا الشأن من



صورة منظر من مقامات الحريري — نقلاً عن نسخة المتحف البريطاني
نجد فيها صورة ابي زيد السروجي وابنه بين يدي قاضي معرة النعمان .
ويرمون بالرجل الآخر الى الراوي الحارث بن همام

صور ورسوم كتب ابقتها لنا الايام . وهذه الصور تختلف باختلاف مواضيع الكتب فمن ذلك : (١) الصور التاريخية والادبية واقدمها كتاب كليلة ودمنة الذي عرب في القرون الاولى وشاع بين الطبقات كافة مزيناً بصور الاشخاص . ثم مقامات الحريري ومنها ثلاث نسخ مصورة : الاولى في مكتبة باريس وهي مصورة بابدع الصور وقد كتبت في القرن السادس للهجرة . والثانية في المتحف البريطاني وفيها ٨١ صورة ملونة وقد كتبت سنة ٦٥٤ هـ (انظر الشكل) . اما الثالثة فسودانها في مكتبة المستشرق شيفر

ويضاهي هذه المقامات في القدم مخطوط عربي في مكتبة شلومبرجر من القرن السابع

(١) المقريزي ٣٢٢ ج ٢

للهجرة (١٣ للميلاد) فيه عدة صور تاريخية بينها صورة جند عربي خارج الى الحرب بجماله وافراسه وابواقه (انظر الشكل)

قال المرحوم جرجي بك زيدان ولعل هذه الصور منقولة عن صور اقدم منها . ويلي ذلك صور كثيرة في كتب مخطوطة بعد هذا التاريخ بينها صورة حصار بني النضير مرسومة في القرن الثامن للهجرة من كتاب مخطوط في المتحف البريطاني وغير ذلك من الصور

(٢) الصور الطبية — كما فعل رشيد الدين الصوري المتوفي سنة ٦٣٩ بتصوير الحشائش في كتابه الادوية المفردة . واقدم الصور التشريحية صورة تشريح العين



صورة جند عربي — رسمت في القرن السابع للهجرة

لحنين بن اسحاق مرسومة في كتابه المسمى « تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس » وهو في الخزانة التيمورية وفيه بضع صور ملونة تمثل اشكال العين

(٣) الصور الجغرافية — اي الخرائط ورسوم تخطيط الاقاليم والبلدان وهي كثيرة في مؤلفات العرب فقد استعملوها في اقدم مؤلفاتهم الجغرافية كما في كتاب الاقاليم للاصطخري وغيره . ويدخل في هذا النوع من الصور تصوير الحركات الحربية وغيرها

(٤) الصور الميكانيكية — وهي كثيرة في كتب الميكانيكا التي كانت تعرف عندهم بكتب الحيل وفيها صور الآلات الرافعة او المحركة بين ملونة وغير ملونة كما في كتاب « الحيل الروحانية ومنجانيقا الماء » الذي نشره المستشرق كرادي فو عن نسخة مخطوطة في مكتبة باريس فيها كثير من الرسوم تمثل آلات مدهشة كالتنين الصاعي والطيور

الصافرة الى غير ذلك من الصور العديدة في اصناف الكتب العربية مما يضيق المقام عن سردها اذ ليس قصدنا في هذا المقال ان نفصل الكلام على تصوير الكتب عند العرب وسرد اسماء مؤلفاتهم المصورة فلهذا بحث آخر وفي دور الكتب في مدائن العالم الكبرى امثلة كثيرة من هذه الصور ملونة تلويناً بديعاً تشهد باجادة العرب لهذا الضرب من التصوير وبكثرة استعمالهم له حتى استعملوه في تمثيل بعض الرسوم الخيالية او الدينية كصورة المعراج وصورة الصراط وغيره من الصور التي اتى بها الشعراني في كتابه الميزان



تشريح العين — من كتاب تشريح العين لحنين بن اسحاق

الخلاصة

فترى من كل ما تقدم رقي فن التصوير عند العرب في الاسلام واجادتهم له على انواعه على خلاف ما كان يظن قبلاً ونزيد على ذلك الآن انهم قد اثروا في اهل هذا الفن في هذا العصر وما قبله ونعني بهم الطليان فانه نظراً لاحتكاك اهل ايطاليا بالعرب وقد كانت لهم مدنية عظيمة في ايطاليا وصقلية اقتبسوا عنهم كثيراً من المجهودات والمبتكرات العربية في التصوير والرسم والحفر وقد كان الطليان في ذلك العصر قاصرين في المدنية . وما زالت الآثار التي اقامها العرب هناك موضعاً لاعجاب علماء الآثار والفنون وقد قال بعض علماء اوربا ان الفن العربي على انواعه الذي دخل الى بلاد ايطاليا وغيرها من اوربا انما كان من جملة العوامل المؤثرة في ترقية فنونهم الجميلة

عبد الفتاح عباده

لماذا نشبت هذه الحرب ؟

تعليل علمي فلسفي

يتعذر على العاقل ان يفهم حقيقة هذه الحرب على رغم كل ما كتب عنها وعن أسبابها وفلسفتها فكلما امعنا النظر في مقدماتها وبجاريها صعب علينا ان نجد لها حلاً يرتاح اليه العقل لا سيما وانها نشبت في عصر امتاز بانتشار العوامل السلمية وترابط الامم بعضها ببعض ونشأت ظاهراً عن اسباب تافهة لا يستحق في سبيلها ان يهرق دم جندي واحد

وقد أبان لنا الكتاب الاقتصاديون وفي مقدمتهم نورمن انجل صاحب كتاب « الوهم الاكبر »[1] ان الحروب لا تجدي نفعاً مادياً وان ضررها مشترك بين الغالب والمغلوب على السواء نظراً لترابط التجاري الذي يلفته الدول بحيث تتوقف حالة الواحدة منها على حالة جارتها ٠ واقل خلل يصيب الحالة الاقتصادية في مدينة من المدن الكبرى يشعر به اهل سائر الاقطار ٠ فاذا استولت انكلترا على المانيا مثلاً او المانيا على انكلترا فانهما لا تكسبان شيئاً لبقاء تجارة البلاد وزراعتها في ايدي اصحابها ٠ وان الغرامة الحربية التي تفرضها الدولة الظافرة تسبب خللاً في التجارة تشعر به الدولتان على السواء ٠ وان المانيا اذا اغتصبت مستعمرات انكلترا لا تربح شيئاً يذكر لان تلك المستعمرات اصبحت مستقلة باحكامها وانكلترا نفسها مع كونها صاحبتها بالاسم لا يصيبها منها نفع

هذه حقائق راهنة يدركها رجال السياسة ولكنها على ما رأينا لم تكف لردع الامم الاوربية عن الاشتباك في حرب طاحنة يشيب من هولها الولدان ٠ فما سبب هذا الجنون الشامل الذي هب على العالم المتمدن فنشر في ربوعه الفقر والجوع والخراب ؟

كل شيء في العالم يسير على قوانين معينة — حتى الجنون ٠ فلا بد من باعث خفي دفع الامم الى هذا الاضطراب الهائل . فلنبحث عنه

اذا قارنا بين بواعث هذه الحرب والحروب الماضية تعذر علينا ان نجد بينها اوجه شبه وجيهة بل ان معظم اسباب الحروب الماضية ليس لها الا اثر ضئيل في مقدمات هذه الحرب . فانها لم تنشأ عن مجرد ارادة ملك أو ملوك كما كانت الحال في الحروب الماضية

(١) نشرنا ملخص هذا الكتاب الشهير في الجزءين السابع والثامن من السنة العشرين [illegible] وقد طبع ايضاً على حدة

اذ لا بد للملك اليوم من الرجوع الى الشعب والاخذ برأيه . ولم تنشأ عن أسباب ادبية كالحرب الاهلية الاميركية لتحرير الزنوج . ولا عن أسباب دينية كالحروب الصليبية . ولا عن اسباب اقتصادية او تجارية كضيق البلاد على اهلها ونضوب موارد الرزق ونحو ذلك فان الحالة الاقتصادية قبيل الحرب كانت على احسن ما يرام [1]

كل ذلك يدل على أننا يجب ان نبحث عن جذور الحرب في اعماق الطبيعة البشرية . ومن هذا البحث يتضح لنا ان هذه الحرب جاءت نتيجة لمقدمات معينة وان وقوعها كان أمراً مقضياً بالنظر الى ما كانت عليه المعيشة في البلاد المتمدنة

اضرار التمدن الحديث

لا جدال في ان الاجتماع البشري قد انقلب نظامه في هذا العصر وان الاختراعات والاكتشافات الحديثة قد أحدثت انقلاباً عظيماً في علاقات الناس بعضهم ببعض . ولكن الافراد الذين يتألف منهم المجتمع الانساني لم تتغير صفاتهم وأخلاقهم . فمع ان الهيئة الاجتماعية في القرن العشرين غير الهيئة الاجتماعية في العصور القديمة نجد ان الانسان اليوم في حدّ ذاته لا يفرق عن الانسان في أول التاريخ بما يستحق الذكر

فنظرنا الى الحرب يختلف بحسب الموقف الذي نتخذه : فاذا نظرنا اليها من الوجهة الاجتماعية وجدنا ان النظام الاجتماعي الحاضر مع ما بلغه من الارتباط المتين بين الامم لا يتفق مع الحرب ولا يفقه لها معنى . ولكننا اذا درسنا الافراد وحاجاتهم وغرائزهم وتأثير هذه المدنية في حياتهم وجدنا ان الحروب ضرورية

والغريب ان أحوال المعيشة في هذا العصر الذي نسميه عصر الارتباط المادي والادبي عصر السلام والتآخي والحرية كانت من أكبر المحرضات على هذه الحرب . نعم ان انسان اليوم لا يشعر مباشرة بحب الحرب بل ينفر منها ولكن هناك عوامل خفية تعمل في حياته بدون ان يدري بها واليك تفصيل ذلك :

ان البيئة التي يربى فيها انسان اليوم والاحوال التي تكتنف نموه تأول جميعها الى جعله شديد الانفعال حتى كان دماغه أصبح مستودعاً لمواد سريعة الالتهاب تنفجر عند أول فرصة تسنح . ولكي نتثبت من صحة هذا القول يكفي ان نلقي نظرة اجمالية على حياة الشعوب المتمدنة . فأول ما نلاحظه هو ان المدن أصبحت مراكز حياة الامم حالة

---

(١) قدر مجموع التجارة في العالم في سنة ١٩١٣ بنحو ٨٤٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه منها ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ للتجارة الالمانية (الصادر والوارد) و ١٣٨٠٠٠٠٠٠٠ للتجارة الانكليزية

كون المزارع والحقول تهجر تدريجاً . ولا يخفى ان كل ظواهر حياة المدن من مسارح وقهوات وسينماتوغرافات ومجتمعات الخ تدفع الانسان الى تحميل عقله وعواطفه وحواسه أكثر من طاقتها . فالحياة في المدن عبارة عن انهماك وازدحام وتنازع على الدوام تجبر الانسان ان يكون منتبهاً متيقظاً بلا انقطاع . زد على ذلك تأثير المنبهات والسموم التي تعود الناس تداولها في هذا العصر كالكحول والقهوة والتبغ والشاي والمورفين وغيرها فكل هذه العوامل تحمل الانسان فوق مقدرته وتؤول غالباً الى ارتكاب الجرائم والمنكرات والى حوادث الجنون والانتحار

ظلّ الانسان — كسائر الحيوانات — الى زمن غير بعيد يعيش على نمط قريب من الطبيعة ثم ما برح يبتعد عنها شيئاً فشيئاً حتى أصبح كما نراه اليوم وقد كاد ينسى انه حيوان قبل كل شيء . وما هذا الانقلاب الا نتيجة نموّ دماغه وتفوقه في مضمار القوى العقلية . فان سنّة النشوء والارتقاء التي ما برحت تعمل في أجسام الحيوانات قد تحول فعلها في الانسان الى الدماغ فهذبته وأجلته . وبعبارة أخرى فالانسان يرتقي ارتقاء عقلياً لا جسدياً

وما برح هذا الارتقاء العقلي تتضاعف سرعته مع الايام (كما يتضاعف زخم الجسم الساقط الى الارض) حتى بلغ حالته الحاضرة المدهشة وقد يصعب علينا قدرها حق قدرها لوجودنا فيها . ولكن لنفرض ان أحد أجدادنا جاء ثانية الى هذا العالم فماذا يجد ؟ يجد الانسان متسلطاً على القوى الطبيعية لا يخشى البرق أو الرعد أو الطوفان او ما شاكل ذلك . يجده سيداً على جميع الكائنات بل يراه في غنى عن استخدام الحيوانات لقضاء حاجاته مفضلاً استخدام الكهرباء والبخار وبهما يقرب المسافات ويحول الليل الى نهار والشتاء الى صيف الى آخر ما هنالك من مدهشات هذا العصر العجيب

رد الفعل

وقد بلغ هذا التقدم أشده في نصف القرن الماضي . فتراكم العمل حتماً من جراء ذلك على مراكز الدماغ وزاد الضغط على اعصابه حتى اصبح عرضة للانفجار بين الساعة والاخرى . ذلك لان الدماغ لم يخلق في الاصل للتفكير بل لمعاونة الحيوان على البقاء . زد على ذلك ان الدماغ ليس مستقلاً في عمله بل هو مرتبط كل الارتباط بسائر اعضاء الجسم ولا بد من حفظ الموازنة بين جميع الاعضاء

من ذلك ترى انه لم يكن بد من رد فعل يعيد التوازن او بعضه الى معيشة الانسان فكانت هذه الحرب في اوربا . اما في اميركا فقد أخذ رد الفعل صورة اخرى اقل عنفاً

نعني الانهماك لحد الجنون في الملاهي واهمها الرقص الذي انتشر بين الاميركين انتشاراً عظيماً جداً — وليس بين الحرب والرقص فرق عظيم كما قد يتبادر الى الذهن فكلاهما من اقدم عادات الجنس البشري ونجدهما عند اقدم الشعوب جنباً الى جنب . واهم وجه شبه بينهما هو انهما مظهران من ظواهر الطبيعة البشرية الغريزية التي تنبعث من رقادها كلما تطرف الانسان في استعمال دماغه وعقله واهمل غرائزه الاولية

لم نتعود بعد ان ننظر الى الامم ككائنات حية مسيرة بحسب نواميس معينة ولا تزال هذه المباحث في طفولتها ولا سيما عندنا . فمن اهم النواميس الشاملة ناموس التعويض او التعادل ومؤداه ان الانسان مؤلف من غرائز وقوى وعوامل مختلفة ينبغي لكل منها ان تتخذ مجراها الطبيعي فاذا اهملها او قاومها لا بد ان تظهر في حياته بشكل من الاشكال لاعادة الموازنة . فتى علمنا ذلك فهمنا الداعي الى هذه الحرب

وافضل تشبيه يسهل علينا فهم هذه القضية هي ان الانسان اذا تعب في يومه تعباً عقلياً شديداً شعر باحتياج الى الرياضة البدنية . فهذه السنة التي تقضي على الفرد ان يقابل التعب العقلي بالرياضة هي نفس السنة التي تقضي على مجموع الامة اذا زاد فيها الضغط العقلي بالالتجاء الى ما يرجع هذه الموازنة . والحرب اقرب هذه الوسائل مثالاً

واذا نظرنا الى الحرب من هذه الوجهة وجدنا انها تنقذ الجنس البشري من اضرار الاجهاد العقلي والارتقاء السريع وتعيد اليه الموازنة الحيوية التي لا يحيا بدونها . فكأنها تذكر الانسان من حين الى آخر بانه حيوان وان السنن التي تسري على سائر الحيوانات لا بد ان تسري عليه ايضاً

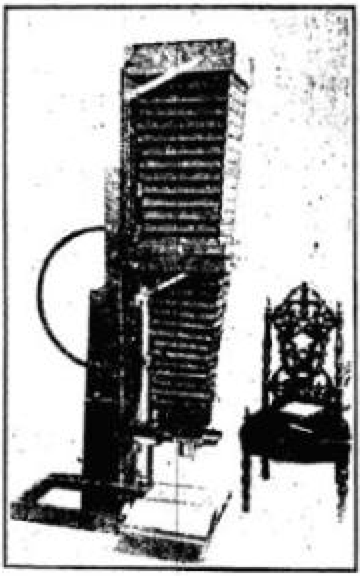
ولكننا اذا سلمنا بهذه القضية رأينا انفسنا مجبرين على الوصول الى هذه النتيجة وهي انه ما دامت هذه المدنية باقية فلا بد ان تكثر الحروب في المستقبل لان الضغط العقلي سوف يزيد ما زالت الاحوال سائرة في سبيلها . فالجواب ان الحرب ليست المنفذ الوحيد من هذا المأزق الضيق بل يمكننا الاستعاضة عنها بامور أخرى تقوم مقامها . فان وظيفتها الرئيسية انما هي اشباع بعض الغرائز الطبيعية كحب الكفاح والمجازفة والمخاطرة والتضحية والشجاعة فاذا وجدنا ما يشبع هذه الغرائز وكيفنا طرق تربيتنا ومعيشتنا على هذا المنهج الجديد سلمنا من شر الحروب في المستقبل . وليس هذا بالامر السهل بل ينبغي له تهذيب الرأي العام مدة طويلة

ان كل المساعي في سبيل السلم العام يستحيل ان تنجح الا اذا كانت مبنية على معرفة طبائع الانسان وغرائزه معرفة تامة . فالخطأ الرئيسي في معظم الآراء الاصلاحية هو انها تحسب الانسان كما يجب ان يكون لا كما هو في الواقع

التزوير والتقليد

كيف يُفتضح التزوير والمزورون

من زار المحاكم الجنائية في الممالك المختلفة هاله كثرة ما يراه فيها من قضايا التزوير وراعه ما تصدره تلك المحاكم من الاحكام المتنوعة على المزورين والمقلدين . والظاهر ان اتجاه سير المدنية نحو الخير مصحوب ابداً بارتقاء الشر فكلما تقدم ذاك خطوة تقدم هذا



آلة لتصوير الخطوط وتكبيرها

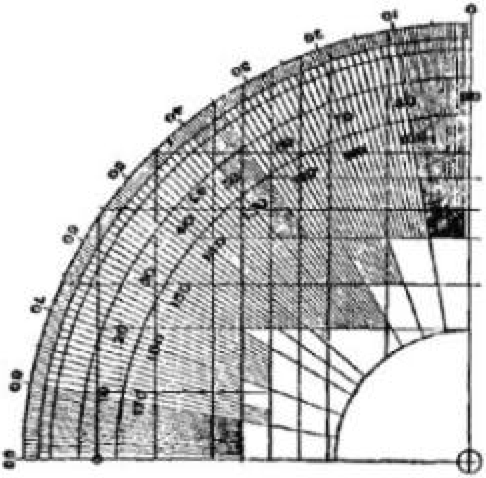
خطوتين . وليس لهذا الامر تعليل سوى ان كلا الحق والباطل عرضة لناموس النشوء والارتقاء فاذا تفنن زيد في احدهما تفنن عمر في الآخر

وقد اصبح التزوير فناً من الفنون الدقيقة فنشأ في مخابىء المجتمع العمراني جمهور من المقلدين والمزورين برعوا في فنهم ونبغوا في صناعتهم غير عابئين بالقوانين الادبية أو السياسية ولا مكترثين بالاحكام التي تصدرها المحاكم على مرتكبي جناية التزوير لان المجتمع العمراني في نظرهم مسرح لتنازع البقاء فالقوي يلتهم الضعيف والخادع يتغلب على الساذج وليس من يرد هذا القضاء

ليس التزوير من الجرائم الحديثة فقد نبغ المزورون في جميع اطوار التاريخ . الا انهم بلغوا في السنين الاخيرة شأواً بعيداً من التفنن وعمدوا الى وسائل عديدة لاتقان مهنتهم ولهم في ذلك طرق شتى نذكر اهمها وهي :

(١) التقليد المجرد او النقل النظري وهو تقليد الامضاء او الكتابة حرفاً حرفاً مراراً عديدة حتى يتم اتقانه

(٢) التقليد بواسطة الزجاج وذلك بان يوضع ما يراد تزويره فوق زجاجة شفافة معرضة للنور ثم يوضع فوق تلك الورقة ورقة بيضاء يرى من خلالها الكتابة المراد تزويرها



آلة شفافة توضع على الكتابة لقياس زوايا الحروف

(٣) التزوير بواسطة الورق المعروف بالكربون وذلك بان يوضع هذا الورق تحت الامضاء المراد تقليده وتحته ورقة بيضاء ثم يسار بقلم الرصاص على الامضاء فيظهر على الورقة البيضاء ثم يكتب هذا الامضاء بالحبر . وقد يُستغنى عن الكربون بان يسار بقلم رصاص على الامضاء الاصلي فيظهر أثره على الورقة البيضاء ثم يرسم اثر الامضاء بالحبر

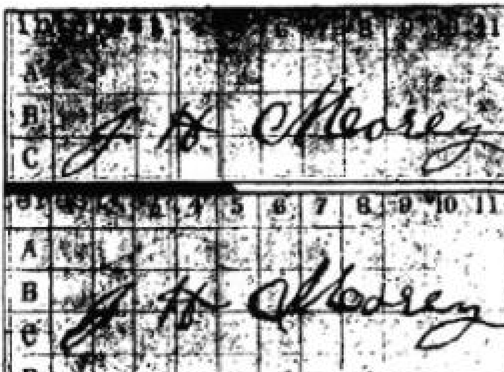
(٤) التقليد بواسطة البيض المسلوق وذلك بان تقشر البيضة وهي حارة ثم توضع على الامضاء او الكتابة المراد تقليدها فتطبع على البيضة ثم تنقل عنها الى الورق . وقد يستعمل في هذه الطريقة مادة جلاتينية كالمادة التي تستعمل في المطبعة المعروفة « بالبالوظة »

ولا يخفى ان من اكبر الاغلاط التي يرتكبها المزورون افراطهم في اتخاذ الاحتياطات

التي يعتقدونها ضرورية . فترى المزور يوصد باب غرفته ويسدل الستار على النوافذ ثم يعمد الى التزوير ويده ترتجف ارتجافاً قد لا يظهر أثره للعين المجردة ولكنه لا يخفى على المجهر (المكروسكوب)

ثم ان المزور يسعى دائماً لتقليد الامضاء او الكتابة تقليداً تاماً من جميع الوجوه وهذا خطأ كبير اذ يستحيل ان تكون جميع امضاءات زيد مثلاً متشابهة تشابهاً كلياً بل لا بد ان يختلف كل امضاء عن غيره اختلافاً طبيعياً يرجع الى اعتبارات شتى . فاذا وجدت بين امضاءين شبهاً تاماً من جميع الاوجه كان ذلك اكبر دليل على التزوير

ولما كان اكتشاف التزوير فناً دقيقاً قائماً بذاته رأينا ان نورد هنا فذلكة تتناول كل ما تهم معرفته لطالب هذا الفن وقد اعتمدنا في كتابتنا هذه على المبادئ التي وضعها عزتلو



امضاءان متشابهان احدهما مزور

نجيب بك هواويني خطاط عظمة السلطان واقدر الخبيرين بفن اكتشاف التزوير . وقد قدرت المحاكم علمه حق قدره فانتدبته في احوال كثيرة لمساعدتها على كشف آثار التزوير فكان معواناً لها على الوصول الى الحقيقة وطالما بنت احكامها على آرائه فايد ذلك اعترافها بفضله . ولذلك رجعنا اليه في كتابة هذه المقالة فارشدنا الى اسرار هذا الفن وأذن لنا في مراجعة بضعة من التقارير التي رفعها الى المحاكم المصرية فرأيناها جديرة بالدرس دالة على سعة باع واطلاع

ان لمعرفة التزوير ثلاثة اركان اساسية يتفرع منها اعتبارات شتى سنشرحها في مواضعها. وهذه الاركان هي (اولاً) طبيعة اليد في مسك القلم (ثانياً) حركات اليد في اثناء الكتابة (ثالثاً) اشكال الحروف المرسومة واوضاعها واساليب اشتباكها معاً

ويتفرع عن هذه الاركان الثلاثة عدة اعتبارات جديرة بالنظر واهمها : —

(١) اتجاه القلم ونسبة الزاوية التي يكونها مع سطح الورق

(٢) وقوفه وقفات غير طبيعية تظهر آثارها للعين النقادة ولا سيما بواسطة المجهر

(٣) اعادته على حرف مكتوب اي تكرار رسم ذلك الحرف

(٤) جموده وعدم جريه جرياً طبيعياً مسترسلاً

(٥) اهتزاز يد المزور اهتزازاً قد يخفى على العين المجردة ولكنه لا يمكن ان يخفى على الناظر بالمجهر (المكرسكوب)

(٦) اختفاء بعض الهنات الدقيقة في رسم الاحرف وتعرف عند اهل الفن باللازمات الطبيعية كاختفاء سن الصاد في حلقة الصاد نفسها عند بعض الكتاب فان



امضاءان لشخص واحد

ذلك من قبيل اللازمة الطبيعية . وكاضافة هنة صغيرة الى بعض الاحرف او النقط او الخطوط (انظر الهنة الخفية في طرفي الدال والباء في امضاء محمد عبد المطلب في الشكل) ولا جدال في ان هذه اللازمات تخفى غالباً على المزور فلا ينتبه اليها وعدم انتباهه هذا سبب من اكبر اسباب معرفة التزوير

(٧) درجة قوة الكتابة او حسن الخط ولا يخفى ان صاحب الخط الرديء لا يستطيع تقليد الخط الجميل مهما بالغ في اجهاد نفسه بل لا بد ان تظهر آثار قبح خطه في كتابته لان حسن الخط ملكة لا تتأتى الا بالدرس والممارسة الطويلة

وقد يزعم البعض ان اختلاف الامضاءات مثلاً من حيث الحجم والوضع او اتجاه الاحرف او خلاف ذلك انما هو من دلائل التزوير. وهذا خطل في الراي لان اليد مهما تكن راسخة في فن الكتابة لا يمكن ان تكون كالآلة الميكانيكية التي تكتب الحروف بل هي في كل لحظة عرضة لمؤثرات مختلفة وحالات نفسية تنشأ عنها تلك الاختلافات العرضية مما لا يؤثر في جوهر الخط والكتابة. اعتبر ذلك في توقيع الامضاءين الآتيين ترى بينهما اختلافاً عظيماً من حيث الشكل والوضع والحجم ولكنه في الحقيقة اختلاف في العرض لا في الجوهر فكاتبهما واحد وقد اعترف بصحتهما

التزوير بواسطة البيض

اما التزوير بواسطة البيض فقد شرحنا كيفيته ولا بد لنا من توجيه الانظار اليه خاصة لانه مع كونه من اسهل طرق التزوير هو ايضاً اكثرها خطورة ولا يمكن ان يخفى على الخبير الناقد لان آثاره تثبت بثلاثة امور وهي :

(اولاً) من الامور المقررة ان لكل حبر على الورق جسماً اي ثخناً مهما يكن مقدار ذلك الثخن طفيفاً . واما الكتابة المنقولة بواسطة البيض فأثر الحبر فيها مجرد رسم او ظلٍ على الورق

(ثانياً) انه في الكتابة العادية لا بد لمسام الورق وأليافه من ان تتشرب الحبر وتمتصه بخلاف النقل بالبيض فان مسام الورق وأليافه تظل بيضاء ولا تتشرب الحبر . وهذا اذا لم يظهر للعين المجردة فلا بد من ظهوره تحت المجهر

(ثالثاً) ان التزوير بواسطة البيض لا بد ان يترك اثراً من موادِ البيض الكيمية على الورق لان البيضة وهي حارة اذا وضعت على الورق لا بد ان تبقي فيه شيئاً من غرقتها او موادها الدهنية وهذه المواد يسهل اكتشافها بالفحص الكيمي ان لم نقل بالنظر المجرد لان الورق لا يبقى على حالته الصقيلة الاصلية

هذه ثلاث وسائل لاكتشاف التزوير بواسطة البيض وهي ثابتة الفائدة لا تخيب ولا سيما في تزوير الاختام فان لهذه الحالة حيلة رابعة وهي ان نقل الختم بواسطة البيض لا يترك على الورق اثر الختم الذي ينتج عن الضغط على الورق كما هو بديهي لكل ذي عقل سليم . واوضح اثر للختم على الورق هو الدائرة البارزة من وراء الورق بحيث انها تكاد تلمس

بعض اوهام الخبراء

ومن المحزن ان هنالك طائفة من خبراء التزوير لم يدرسوا هذا الفن حق الدرس ولذلك تراهم يبنون احكامهم على اوهام ومزاعم لا طائل تحتها . وكثيراً ما تكون احكامهم عثرة في سبيل العدل وقضاء على الابرياء . ولعل المحاكم ملومة في هذا الامر بعض اللوم لاعتقادها بان كل ذي خط جميل يصلح ان يكون خبيراً لاكتشاف التزوير وهو غلط محض لان الكتابة فن قائم بذاته واكتشاف التزوير فن آخر مستقل عنه وهو مبني على مبادىء دقيقة واعتبارات شتى لا يدركها الا من تعلم هذه المهنة ومارسها زماناً طويلاً

فمن مزاعم بعض الخبراء غير الراسخين في الفن ان هنالك مركباً كيمياً يستطاع به محو الكتابة عن الورق . نعم ان محو الكتابة امر مستطاع ولكن محو اثرها من الورق امر مستحيل لان الياف الورق ومسامه لا بد ان تتشرب الحبر عند الكتابة فاذا استطيع محو الكتابة عن سطح الورق تعذر محو اثرها من اليافه ومسامه الا اذا حكت الكتابة باداة حادة وفي هذه الحالة يفقد الورق حالته الصقيلة الاصلية فيرق وتظهر آثار رقته وتقطع اليافه للعين المجردة . اما المادة الكيمية فلا بد ان يبقى لها اثر فيه عند رشها على الكتابة المراد محوها فضلاً عن ان الاكثار من رشاشها على الورق يجعل فيه تجعداً يظهر للعين جلياً وما يصدق على المادة الكيماوية يصدق على الماء الصرف ايضاً

ولم نكن لنشير الى هذه المادة لولا ما يقع من التزوير (ولو نادراً) في بعض الصكوك والمستندات فقد يعمد المزور الى مستند موقع عليه بامضاء غريمه ويحاول ان يمحو كتابته (ما عدا الامضاء) بمادة كيمية ويكتب بدلاً منها ما يشاء فاكتشاف التزوير في هذه الحالة من اسهل الامور كما شرحناه

ومن مزاعم بعض الخبراء ايضاً ان في الامكان تعيين زمن الكتابة المختلف عليها او الامضاء المطعون فيه وذلك من اسوداد لون الحبر او عكسه وهذا خطل كبير فان لون الحبر لا يمكن ان يؤخذ دليلاً على الزمن . وبناء عليه فلا يجوز الحكم بان المستند الفلاني هو اقدم من المستند الآخر لكون لون حبره « افتح » او « ابهت » من لون الحبر الآخر فان لون الحبر يتوقف على مقدار الماء الممزوج به

وما يصدق على لون الحبر يصدق ايضاً على تجعد الورق وصقله فان التجعد او الاستواء ليس دليلاً على قدم الورق فقد يكون التجعد ناشئاً عن الاهمال والاستواء ناشئاً عن شدة الاعتناء مهما يطل الزمن

ومن اوهام بعض الخبراء انه من الممكن تقليد اسطر عديدة من مجرد رؤية بعض اسطر للتزوير فوجه الخطأ انه ولو امكن التوصل الى معرفة شكل بعض الاحرف المراد تقليدها فلا يزال يبقى هنالك اشكال خطير يتعذر حله وهو معرفة كيفية شبك الاحرف معاً ولا سيما في الكلمات الكثيرة الحروف المعقدة الاسلوب فضلاً عن تعذر معرفة الاسلوب الذي توضع به الكلمات والاسطر بعضها بازاء البعض

والخلاصة ان معرفة الزمن الذي وقعت فيه الكتابة امر مستحيل مهما يتوهم بعض الخبراء ويخبط خبط عشواء. ولا يستطيع احد ان يجزم أو يقطع به على الاطلاق. كما ان اختلاف المداد في المستند الواحد او اختلاف عرض القلم ليس دليلاً حاسماً على اختلاف زمن الكتابة او حصول التزوير فقد يتساوى المداد وعرض القلم في مستندات عديدة اذا اتفق انها كتبت من نفس المداد وبذات القلم

هذا ولا بد لنا في الختام من التنبيه الى ان اتفاق خبيرين او اكثر على رأي ليس دليلاً على صحته لان الحق لا يكون في جانب الكثرة عداً بل هو في جانب القول المؤيد بالدليل والمدعوم بالبرهان المعقول وان كان قائله فرداً

من غرائب امبراطور المانيا انه يكره الهرة كرها شديداً ولما زار انكلترا آخر مرة سجنت هررة القصر الذي نزل فيه لئلا تعترض له في طريقه

* * *

تقدر ثروة برتا كروب رئيسة معامل كروب الشهيرة بنحو ٢٥ مليون جنيه وهي أغنى امرأة في العالم

* * *

مع كون البروتستنت في فرنسا اقلية صغيرة (بنسبة واحد في الثلاثين) فان لهم الفخر بان ينتسب اليهم الجنرال جوفر القائد العام

* * *

من أحسن ما قيل في الحرب : لو كانت الدول مجبورة ان تدفع تكاليف الحرب مقدماً لعاشت في سلام دائم

* * *

كلفت الحكومة الانكليزية السر ارثر كونن دويل الكاتب الشهير ومؤلف قصص شرلوك هولمز ان يكون المؤرخ الرسمي لهذه الحرب

الذهب والحرب

نظرة اقتصادية اجمالية

الذهب للامة كالدم للفرد
كلاهما يدور ويحيي
سياسي

ان العوامل التي يتوقف عليها النصر في هذه الحرب كثيرة ولكن اهمها بلا نزاع المال لانه مصدر تلك العوامل وسندها الاعظم . فيجدر بنا اذن ان نبحث في موقف الدول المتحاربة من هذه الوجهة ونقابل بين غناها مستندين في ذلك الى احدث المصادر والاحصاءات . ولا بد لنا قبل الخوض في هذا الموضوع من الاتيان بتمهيد وجيز في موارد الذهب والكمية الموجودة منه في العالم فنقول :

الذهب في العالم

في اواخر القرن الخامس عشر قبل اكتشاف اميركا لم يكن باقياً في اوربا من اموال الممالك القديمة الا نحو مليار فرنك اي نحو ٤٠ مليون جنيه ربعها ذهباً وثلاثة أرباعها فضة . فلما اكتشفت مناجم المكسيك والبيرو زادت الثروة في اوربا زيادة عظيمة وبدأت من ذلك الحين النهضة العلمية والادبية والاقتصادية المسماة بالرينسانس Renaissance التي كانت في الحقيقة منشأ تمدننا الحديث . غير ان ازدياد المال فجأة سبب صعوداً هائلاً في اسعار الحاجات وكان عبء هذا الغلاء على عاتق الطبقات السفلى من الشعوب . فقد صار ثمن القمح في اوائل القرن السابع عشر عشرين ضعف ثمنه في اوائل القرن السادس عشر اي قبيل اكتشاف مناجم اميركا

ولا يخفى ان الذهب في الوقت الحاضر مزية على الفضة وسائر المعادن الاخرى وهي انه الواسطة الوحيدة للمعاملات الدولية اي بعبارة أخرى ان تجارة الدول بعضها مع بعض لا تقوم الا بالذهب لانه بخلاف الفضة يقبل في كل مكان

واليك جدولاً عظيم الاهمية يبين بالتفصيل مقدار ما استخرج من الذهب في العالم كله منذ اكتشاف اميركا وهو مأخوذ عن أوثق المصادر وادقها :

(انظر الجدول التالي)

المدة	عدد السنوات	مجموع ما استخرج
من ١٤٩٣ — ١٨٠٠	٣٠٨	١٢ ٢٨٦ مليون فرنك
من ١٨٠١ — ١٨٥٠	٥٠	٤ ٠٨١
من ١٨٥١ — ١٨٧٠	٢٠	١٣ ٤٥٤
من ١٨٧١ — ١٨٨٠	١٠	٥ ٨٥٦
من ١٨٨١ — ١٨٩٠	١٠	٥ ٥٧١
من ١٨٩١ — ١٩٠٠	١٠	١٠ ٨٩٠
من ١٩٠٠ — ١٩١٠	١٠	١٩ ٥٩٢
من ١٩١١ — ١٩١٤	٤	٩ ٤٧٦
المجموع	٤٢٢	٨١ ٢٠٦ مليون فرنك

فمجموع الذهب الموجود في العالم اليوم نحو ٨١ ٢٠٦ مليون فرنك وبما ان كل كيلوغرام ذهب يساوي ٣٤٤٤ فرنك و ٤٤ سنتيم فوزن هذا المبلغ ٢٣ ٥٧٥ ٩٦٦ كيلو غرام اذا اجتمعت لزم لنقلها ٢٣٥٧ عربة من عربات السكك الحديدية تحمول كل منها ١٠٠٠٠ كيلوغرام واذا وضعت في مكان واحد لزم لخزنها كلها غرفة متساوية الاضلاع يكون طول كل ضلع ١٠ امتار و٧٠ سنتيمتر (أي في الطول والعرض والارتفاع)

ويتبين لنا من الجدول المتقدم ان في مسافة عشرين سنة فقط (من ١٨٤٠ — ١٨٧٠) استخرج من الذهب اكثر من كل ما استخرج من مناجم اميركا الى آخر القرن الثامن عشر وسبب ذلك اكتشاف مناجم كاليفورنيا وأستراليا

وقد خاف بعض الاقتصاديين عاقبة الذهب الكثير حتى ان بعضهم اقترح ان لا يعتبر للتعامل ولكن رأيه لحسن الحظ لم يلق آذاناً صاغية لدى الحكومات . فقد ثبت ان هذا الاثراء السريع كان اكبر باعث على تحسين الحالة المادية والمعنوية في البلاد الاوربية . وفي سنة ١٨٨٧ اكتشفت مناجم الترنسفال الشهيرة فتلافت ما كان يخشى حصوله من قلة الذهب لاستنزاف المناجم القديمة . وما برح نتاج الذهب من ذلك الحين يزيد شيئاً فشيئاً بفضل غزارة تلك المناجم واتساع مجالها

زد على ذلك اختراع الطرق الحديثة لفصل الذهب عن المعادن والاتربة التي يكون ممزجاً بها في الارض فقد كان ما يستخرج من الذهب الصافي لا يزيد على ٦٠ في المئة من الذهب الموجود في الارض اما اليوم فانهم يستخلصون ٩٥ في المئة منه

واذا قابلنا بين الممالك التي تنتج الذهب وجدنا ان انكلترا وحدها مع مستعمراتها

تنتج أكثر من سائر الممالك الاخرى والجدول التالي يفصل لك ذلك :

(١) انكلترا ومستعمراتها	سنة ١٩٠٤	سنة ١٩١٤
الترنسفال	٣٩٣ مليون فرنك	٨٩٨ مليون فرنك
استراليا	٤٣٨	٢٦٠
كندا	٨٨	٨٥
الهند	٥٨	٥٩
مستعمرات اخرى	٢٣	١٣٤
المجموع	١٠٠٠	١٤٣٦
(٢) الممالك الاخرى		
الولايات المتحدة	٤٣٦	٤٧٩
المكسيك	٥٤	٥٠
روسيا	١١٣	١٣٥
الممالك الاخرى	٢٠٨	٢٠٧
المجموع	٨٠٠	٨٦٦
المجموع العمومي	١٨٠٠	٢٣٠٢

فمن هذا الجدول نرى ان ٦٢ في المئة من حاصل الذهب في العالم تنتجه انكلترا ومستعمراتها . زد على هذه المزية العظيمة الشأن أن الشعب الانكليزي يملك من الاوراق المالية التي تصدر في البلاد الاجنبية ما يتراوح بين ٦٠ و٧٠ ملياراً من الفرنكات وان اساطيلها التجارية تحمل على الاقل نصف بضائع ومصنوعات العالم كله . ثم انظر الى امتداد سلطانها في مشارق الارض ومغاربها والى متانة مصارفها وتشعب تجارتها الخارجية في جميع الانحاء تفهم عظمة الدولة الانكليزية وقوتها من الوجهة المالية الاقتصادية ويتضح لك السبب الذي من اجله اصبحت انكلترا اليوم شبه مصرف عظيم لضبط حسابات الممالك والشعوب بعضها مع بعض . فان كل تاجر في اي مكان كان اذا اراد ان يسدد ديناً عليه في الخارج لا يرى طريقة اضمن له من ارسال المبلغ حوالة على لندن

الذهب المسكوك عند الدول

ولا يخفى ان الذهب الذي يستخرج من المناجم لا يتحول كله الى نقود بل يستعمل

بعضه لاغراض اخرى اهمها الحلى . وقد كانت تقدر منذ نحو ربع قرن بنحو ٤٠ في المئة . اي ان ٦٠ في المئة من الذهب المستخرج يُضرب نقوداً اما اليوم فيقدرون ان ما يسك من الذهب قد زاد ١٠ في المئة فاصبح ٧٠ في المئة

واذا قابلنا بين الذهب المسكوك الموجود عند الدول قبيل الحرب (المخزون منه والمتداول) اي في اواخر شهر يونيه سنة ١٩١٤ وجدنا ان مجموع قيمة النقود الموجودة في العالم تبلغ ٤٤ ٦٣١ مليون فرنك مقسمة كما يلي :

في اوربا	٢٨ ٦٦٧	مليون فرنك منها :
في المانيا	٤ ٦٨٣	« «
« انكلترا	٣ ٧٩٨	« « (١)
« النمسا والمجر	١ ٦٩٨	« «
« البلجيك	٣١٠	« «
« فرنسا	٧ ٧٨٦	« «
« ايتاليا	١ ٦٢٤	« «
« روسيا	٥ ٩٩٦	« «
« الصرب	٦٨	« «
« تركيا	٤٤١	« «
في اميركا	١٢ ٥٧٤	« « منها :
في الولايات المتحدة	٩ ٧٦٣	« «
وفي استراليا والجزائر المجاورة	١ ٠٣٠	« «
وفي اسيا	١ ٣٣٥	« «
وفي افريقيا	١ ٠٢٥	« «

فاذا جمعنا كل ما لدى الحلفاء من المال في جهة وجمعنا في الجهة الاخرى ما عند المانيا والنمسا وتركيا وجدنا ان النسبة بين الجهتين هي كنسبة ٣ الى ١ . فان ثروة انكلترا ومستعمراتها وفرنسا وروسيا تبلغ ٢١ ١٢٥ مليون فرنك حالة كون ثروة المانيا والنمسا وتركيا ٦٧٩٢ مليون فرنك ولا شك ان مجرد ذكر هذه الارقام ابلغ من كل ما يقال في هذا الصدد

(١) هذا فضلاً عما عند المستعمرات الانكليزية وهو يقدر بنحو ٣٥٥٥

كشف الغيب

ما لا تراه الباصرة وتراه البصيرة

تمهيد

في بلاد الانكليز جمعية مشهورة تدعى جمعية المباحث (البسيكولوجية) وغرضها البحث في الشؤون الفلسفية وكل ما له علاقة بالظواهر الغامضة كالاستهواء ومناجاة الارواح والسبات المغنطيسي وغير ذلك من الغوامض التي لا تزال مستورة بحجب من الاسرار. والجمعية المذكورة تضم رهطاً من اشهر فلاسفة الانكليز وأعلامهم كعباً في العلوم والفنون نذكر منهم المرحوم المستر غلادستون الذي كان رئيساً لوزراء انكلترا والسر وليم كروكس العالم الطبيعي الشهير والعلامة المرحوم الدكتور واليس والسر طمسن واللورد رالي والسر اوليفر لودج والمرحوم العلامة سجويك وزوجته التي رأست الجمعية ردحاً من الزمن والمستر بلفور رئيس وزراء انكلترا سابقاً (وكان ايضاً رئيساً للجمعية مدة من الزمن) والمرحومون اللورد تنسون وجون رسكن وجيمس واطس ومئات غيرهم من علماء الانكليز وفلاسفتهم. انضف اليهم رهطاً كبيراً من علماء اوربا واميركا كمدام كوري مكتشفة الراديوم والدكتور ريشيه الفرنسوي (احد رؤساء الجمعية السابقين) والعلماء برجسون وبادنهم وجانيت وريبو وهرتز ووليم جيمس وبكرنغ وبوديتش وغيرهم ممن يبلغ عددهم زهاء الالف والمئتين يعملون معاً على البحث في اسرار النفس الغامضة وما وراء الحجاب وقد تصرفهم اموال طائلة اودعتها اصحاب الغيرة على العلم لكي لا تشل الحاجة اعمالهم

وقد الف السر بارت احد رؤساء الجمعية السابقين كتاباً موجزاً اشار به الى بعض المباحث التي تناولها الجمعية واورد كثيراً من الحوادث الغامضة التي يعسر تعليلها بالنواميس العلمية المحسوسة ولا يمكن تفسيرها الا بردّها الى حيّز الغوامض التي وراء الحجاب. ومن ذلك ما يتعلق بالكشف (اي clairvoyance) او معرفة ما وراء الحجاب ومناجاة الارواح والاستهواء والسبات المغنطيسي وخلاف ذلك. فاما السبات المغنطيسي فقد أثبته العلم والاختبار. واما بقية المباحث المومأ اليها فلا تزال في طورها الاولى وليس ثمت دلائل حاسمة على صحتها غير ما يقع من وقت الى آخر من المشاهد التي يكاد يتعذر تعليلها اذا انكرنا الكشف ومناجاة الارواح وامثالها

الكشف

وقد رأينا ان نورد هنا فذلكة عن مسئلة الكشف وهي من اعقد المباحث البسيكولوجية وللعلماء فيها آراء متضاربة يصعب التوفيق بينها واقرارها على اساس مكين

للكشف علاقة كبيرة بالسبات المغنطيسي اذ يندر ان يكون الكاشف في حالة الصحو النفسية . وقد عرف العلماء هذه الحقيقة منذ اوائل عهدهم بهذا الفن واورد الدكتور مايو من علماء الانكليز عدة امثلة يستفاد منها ان الكاشف كان في حالة سبات مغنطيسي . ولو سئل النائم عن كيفية استطاعة كشف الغوامض ما استطاع ان يجيب جواباً شافياً فبعض الكاشفين يقولون ان باصرتهم في رؤوسهم وبعضهم انها في قلوبهم وبعضهم انها في ايديهم او ارجلهم وهلمّ جرّا . ولعل اقدم بحث جدي في هذا الموضوع هو بحث المؤتمر الطبي الفرنسوي في سنة ١٨٢٦ وكان قد عقد للتحقق من مسئلة المسمرزم (اي السبات المغنطيسي) فاجرى بضع تجارب أدت الى الاعتقاد بصحة السبات المغنطيسي والكشف

وقد ذكر الدكتور ريشيه العالم الفرنسوي الشهير المشار اليه آنفاً الحادثة الآتية وقد نقلناها عن المجلد السادس من سجل الجمعية . قال : —

في يوم الاثنين الواقع في ٢ يوليو من سنة ١٨٨٨ عدت من معملي ونوّمت خادمتي ليونه في الساعة الثامنة مساء ثم سألتها عن المسيو لانجلوا الذي كان مساعدي في المعمل الكيمي . ولم تكن ليونه قد شاهدته الا مرتين او ثلاثاً في كل حياتها . فقالت لي « اراه قد احرق يده » فقلت « أي يد؟ » فقالت « يده اليسرى » . فقلت « بماذا احرقها ؟ » فقالت « لم يحرقها بالنار بل بمادة كيمية لا اعرف اسمها . لماذا لا يحترز عند تداوله هذه المادة ؟ » فقلت « وما لون هذه المادة ؟ » فقالت « ليست حمراء بل هي ضاربة الى الاصفرار . انه يتألم كثيراً من جراء الحرق وقد انتفخت يده كثيراً »

وفي الواقع انه في الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم اراد المسيو لانجلوا ان يملأ زجاجة من البرومين بدون احتراز ففاض البرومين على يده واحرقها حتى انتفخ جلد يده على رغم انه غطسها في الماء البارد . ولم تكن ليونه قد فارقت منزلي كل ذلك اليوم ولا زارها احد قط . وآخر مرة شاهدت فيها المسيو لانجلوا كانت منذ ستة اشهر . اه

وقد ذكر الدكتور اندرو لانغ احد رؤساء الجمعية ومن اشهر علماء الانكليز وكتابهم ان بين قبائل الزولو واللابلنديين وهنود اميركا وغيرهم افراداً من اقدر الكاشفين وابعدهم نظراً

وكان في اوربا في اواخر القرن السابع عشر ونصف القرن الثامن عشر عالم اسوجي شهير يدعى عمانوئيل سويدنبرغ اقام بالبلاط الاسوجي وألف عدة كتب علمية وفلسفية ثم ادعى انه مرسل من قبل الله لهداية الناس ولا يزال له اتباع في اوربا . ويظهر من البحث في امره انه كان كاشفاً دقيقاً حتى ذاع امره واشتهر في جميع انحاء اوربا وتروى عنه حكايات غريبة نورد هنا بعضها على سبيل الايجاز

فمن ذلك ان ملكة اسوج اضمرت امراً سراً وسألته عنه فشرح لها ما اضمرته شرحاً دقيقاً ادهشها

ومن ذلك انه عندما توفي المسيو هرتفيل سفير هولندا بمدينة استوكهلم ارسل احد الصاغة يطالب زوجته بثمن بعض الاواني الفضية التي كان زوجها قد اشتراها منه . فاستغربت مدام هرتفيل اذ كانت قد سمعت من زوجها انه قد سدد ثمن تلك الاواني ولكنها لم تجد « الايصال » . فاستدعت سويدنبرغ واستشارته في الامر فانصرف ثم عاد اليها بعد ثلاثة ايام وقال لها بحضور الكثيرين : « لقد ناجيت زوجك فقال لي انه سدد ثمن ما اشتراه وان « الايصال » موجود في درج سري في الغرفة التي كان ينام فيها في اثناء حياته الارضية » . فقالت « لقد فتشت جميع الادراج فلم اعثر على شيء » فقال « ان زوجك اشار الى درج سري في الموضع الفلاني وقال لي ان « الايصال » هنالك مع عدة اوراق اخرى سرية » . واذ ذاك صعد الجميع الى الغرفة المذكورة واخذوا يبحثون عن الدرج السري في الموضع الذي وصفه لهم سويدنبرغ وبعد عناء طويل توفقوا الى اكتشافه . ثم نحوه وفتحوه فوجدوا فيه « الايصال » وجميع الاوراق التي اشار اليها سويدنبرغ

واتفق في احد ايام شهر سبتمبر في سنة ١٧٥٩ ان سويدنبرغ وصل الى مدينة غوتنبرج قادماً من انكلترا في الساعة الرابعة بعد الظهر فعزمه صديق له للنزول عنده . وبعد وصوله بساعتين سكت بغتة ثم صاح ان ناراً هائلة قد شبت في مدينة استوكهلم (وهي تبعد نحو خمسين ميلاً عن غوتنبرج) وان لسانها يندلع بشدة . وكانت تبدو عليه اشارات القلق فيخرج ويدخل كمن به مسة من الجنون وقال ان بيت احد اصدقائه قد اصبح رماداً واقتربت النار من بيته هو . وفي الساعة الثامنة عاد الى غرفته وقال ان النار قد اخمدت بعد ان التهمت المنزل الثالث الذي قبل بيته

ولما بلغ حاكم المدينة هذه الاشاعة استدعى سويدنبرغ وسأله تفاصيل الفاجعة فاخذ سويدنبرغ يصفها له بالتدقيق مبتدئاً من حين شبوبها الى ساعة اخمادها وذكر ايضاً كم

استمرت من الزمن . وبعد يومين وصل رسول خاص من استوكهلم كان قد أوفدته نظارة التجارة عند شبوب النار وحملته رسائل تصف الحادثة وصفاً ينطبق بكل دقائقه وجزئياته على ما بسطه سويدنبرغ . ولما كان الرسول قد فارق استوكهلم على اثر شبوب النار لم يعلم باخمادها الا من سويدنبرغ . وفي اليوم التالي وصل رسول فقال ان النار اخمدت في الساعة الثامنة مساء وهي الساعة التي عينها سويدنبرغ تماماً

وجاء في سجل الجمعية انه منذ نحو سبعين سنة كان في مدينة لندن فتاة تدعى هيلانة دوسن اشتهرت بكونها رائية فقصدها الدكتور هاندز من مشاهير اطباء الانكليز واراد اختبارها . فاتخذ كل الاحتياطات التي يستطيع ان يتصورها العقل لمنع الغش او الانخداع ثم ربط عيني الفتاة ربطاً محكماً جداً وادخلها الى غرفة مظلمة لا يدخلها النور البتة . ثم وقف بعيداً عنها وسألها عما كان يحمل بيده فقالت له انها رزمة من التصاوير الملونة وهي رسوم طيور متنوعة . وذكرت له انواع الطيور والالوان المختلفة التي في كل منها . ولم يكن نفس الدكتور هاندز يعرف ما في رزمة الصور لانه تناولها من عند صديق له ولم يفتحها بل جاء بها كما هي . ولما فرغت هيلانة من الاجابة على أسئلته اراد ان يحقق صحة كلامها فخرج الى النور وفحص الرزمة فوجدها كما وصفتها تماماً بدون ادنى خلاف

كيف تعلل هذه الحوادث

وهنا أمران حريان بالاعتبار (أولهما) ان الدكتور هاندز لم يكن يعلم ما في تلك الرزمة ولو علم لقلنا ان حزر هيلانة كان من قبيل انتقال الافكار اي انها نقلت وصفها للصور عن مخيلته . والواقع ان مخيلته كانت خالية من كل صورة . (والامر الثاني) ان وجود اللون يتعلق على وجود النور فاذا انتفى النور انتفى اللون وبناء عليه فليس للالوان وجود في الظلام التام فكيف تمكنت هيلانة من معرفة ألوان الصور في الظلمة ؟ هذه مشكلة يصعب تعليلها

واشتهرت هيلانة بين قومها حتى صار الكثيرون يقصدونها لاستشارتها واستخبارها عن اشياء ضائعة فكانت تجيبهم اجوبة صريحة قاطعة لا يمكن تعليلها الا بردها الى قوة الكشف

وممن اشتهر حديثاً بقوة الكشف المستر دوز الاوسترالي أحد اعضاء جمعية المباحث البسيكولوجية وقد اختبره مراراً جمهور من اعضاء الجمعية فادهشهم بانبائه الغيبية ومما يجعل تعليل الكشف صعباً انه في حالة كون الشيء المطلوب كشفه مخلوقاً

عاقلاً قد يمكن ارجاع الكشف الى مبدأ الشعور المتبادل (أي telepathy) ولكن اذا كان الشيء المجهول غير عاقل فلا مجال للمبدإ المشار اليه وهذا مما زيد في غموضة أسباب الكشف

وهنالك عدة امثلة غريبة نضرب صفحاً عن ذكرها اجتزاء بما اوردناه آنفاً وكلها تثبت وجود قوة الكشف أو رؤية ما لا يرى في بعض الاشخاص . وسبب امتياز بعض الافراد بهذه القوة غير معروف والارجح انه يرجع الى بنية الانسان وحالاته النفسية . ويعتقد بعض العلماء ان اصحاب المزاج الهستيري هم اصلح للكشف من غيرهم ولا نعلم مبلغ هذا الرأي من الصحة لا سيما وان المعروف عن سويدنبرغ اكبر الكاشفين انه كان من اهدأ خلق الله وابعدهم عن المزاج الهستيري

والكلام عن الكشف يحدونا الى الكلام عن اكتشاف الينابيع والمناجم بواسطة العصا المتنبئة . وقد نشرنا في الجزء التاسع من السنة الحادية والعشرين من الهلال مقالة بهذا العنوان قلنا فيها ان اول حادث معروف تاريخياً من هذا النوع يرجع الى سنة ١٥٠٠ للميلاد . وكانت العصا في ذلك الحين تستعمل لاكتشاف المعادن فقط . وكان الناس يعتقدون ان بعض المعادن تجذب انواعاً معينة من اغصان الاشجار . وفي اواخر القرن الثامن عشر صاروا يستعملون العصا لاكتشاف ينابيع الماء ايضاً فكان الكاشف يسير في الارض حاملاً عصاه بين يديه فاذا وصل الى بقعة فيها ماء التوت العصا اشعاراً بما هناك

وقد روى لنا احد القادمين من الدردنيل ان جندياً انكليزياً اكتشف ينبوع ماء في شبه جزيرة غاليبولي بواسطة العصا

أما تعليل هذه المسئلة فلا يزال في طي الكتمان فبعضهم يعزوه الى قوة الكشف وغيرهم يعزوه الى تأثير الرطوبة أو طبيعة التربة في العصا ويرده آخرون الى اسباب اخرى يطول بنا شرحها . وانا نقول انه يحتمل ان اخراج موسى للماء من الصخرة كان بواسطة العصا المتنبئة وانه بواسطة عصاه اكتشف النبع الذي شرب منه الاسرائيليون والله اعلم

ترجع الفكرة الاولى لاستخدام القطرات المدرعة الى سنة ١٨٤٩

* * *

يوجد في صفوف القتال ١٤٠ من اشراف الانكليز (لوردات) و٢٠٠ من أولاد الاشراف

الغلط والفصيح

على ألسنة الكتاب

ينقسم كتاب اللغة العربية باعتبار البلاغة والفصاحة الى ثلاث فئات كبيرة : ففئة تضحّي بالفصيح في سبيل البليغ . واخرى تضحي بالبليغ في سبيل الفصيح . وثالثة تحاول أن توفق بين الطرفين فهي أوسع منهما حيلة وأقدر على التصرف بمفردات اللغة وإلباس الكلام ثوباً من الفصاحة والبلاغة . ومن نكد حظ اللغة ان رهطاً من كتابها الذين يجب أن يكونوا نموذجاً لغيرهم يدّعون ان المقصود من اللغة محض التفاهم فيعمدون في كتاباتهم الى عبارات واصطلاحات هي اقرب الى العامية منها الى الفصحى . وهم اما يفعلون ذلك جهلاً باسرار اللغة او تمرّزاً لمذهبهم الذي يقضي باستعمال مفردات معظمها من اوضاع العامة وبعضها من استنباطات اصاغر الكتّاب

لا جدال في ان اللغة العربية في أشد الفقر الى فئة من أئمة يكونون سياجاً لها فيهيمنون على صحيحها وينبذون فاسدها ويضيفون اليها من آنٍ الى آن ما يقتضيه نشوء المدنية وارتقاء اسباب العمران . وبعبارة أخرى ان اللغة في حاجة الى مجمع من الأئمة كالمجامع التي يسميها الافرنجة « بالاكاديمي » ليدرأوا عنها الفوضى ويضيفوا اليها ما قد اصبحنا في حاجة شديدة اليه . ولسنا نعلم ما الذي يمنعنا عن انجاز هذا الامر وعندنا من رجال اللغة من يصح الاعتماد عليهم والاسترشاد بعلمهم

حدانا الى هذه الديباجة ما نشاهده من فوضى الكتاب الذين اذا حاولت اصلاح فاسدهم قالوا لك ان اللغة الحية لا تكون مقيدة باوضاع معينة وان حصر اللغة العربية في الالفاظ التي نقلت عن لسان العرب فقط هو تعسف لا محل له . وانا لنقر معهم بان اللغة الحية يجب ان تنمو ولكن لنموها عدة شروط يجب مراعاتها والا تطرقت اليها العجمة وأفسدها الدخيل . واللغة العربية في غنى عن مثل هذه الفوضى اذا عدل الكتاب عن الخطة التي لا يزالون يسلكونها حتى هذا اليوم

وقد سبق للمرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان حاول تطهير اللغة من الادران العالقة بها فنشر فصولاً مسهبةً في هذا الموضوع وأشار الى كثير من الاغلاط التي يرتكبها جمهور الكتّاب ولكن القدر لم يمد في أجله حتى ينجز الغرض الذي كان يسعى اليه

لسنا ندعي العصمة في الكتابة فقد ارتكبنا من الخطأ ما ارتكبه كل من عالج القلم

ولكن ذلك لا يمنعنا من التنبيه الى الاغلاط الشائعة على ألسنة الكتّاب وقد رأينا أن نورد هنا بعضها على سبيل المثال

فمن ذلك قولهم دوى الصوت أي انتشر دويّه . ولم يسمع الفعل من هذه المادة بهذا المعنى وانما يقال دوي الرجل يدوي دوى (بالياء) أي مرض. ودوي صدره أي ضغن

ومثله قولهم همس في اذنه اي خاطبه همساً او هامسه لان الثلاثي يتعدى بنفسه الى الصوت فيقال همس صوته أي أخفاه

ويقولون ألفت نظره الى الامر واستلفت نظره اليه وكلاهما غلط والصحيح لفت نظره من الثلاثي المجرد

ويقولون تحصل فلان على كذا اي حصل عليه واحرزه والمأخوذ من كلامهم ان تحصل لا تتعدى بعلى فيقال تحصل الشيء اي ثبت وتجمع . وتحصل من المسئلة كذا اي استخلص منها

ويقولون استلمت الكتاب من فلان اي تسلمته والمعروف ان العرب استعملت لفظ استلم بمعنى قبل (بتشديد الباء) ومنه قول الفرزدق في الحسين بن علي بن ابي طالب :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

ويقولون استغنم الفرصة اي انتهزها ولم يسمع وزن استفعل من هذا الفعل وانما يقال اغتنم الفرصة حملا لها على معنى عدها غنيمة

ويقولون استنسب الامر اي استحسنه والمأخوذ من كلام العرب قولهم استنسب الرجل اي ذكر نسبه واستنسب زيد فلاناً سأله ان ينتسب اليه

ويقولون انضبت الارض وفيه غلطان أحدهما اسناد النضب الى الارض وثانيهما استعمال الرباعي من هذا الفعل والصحيح أن يقال نضب الماء اي غار في الارض وسفل وربما قيل نضب الخصب بمعنى قلّ

ومثله قولهم امحل الارضَ فيستعملون الفعل متعدياً وهو لازم يقال امحلت الارض اي اجدبت

وكذلك قولهم انشف الماء اي نشفه ولم يسمع وزن أفعل من هذه المادة بالمعنى المراد هنا

ويقولون ضحى حياته في سبيل كذا والمعروف ان هذا الفعل يتعدى بالباء فيقال ضحى بالشاة اي ذبحها في الضحى من ايام الاضحى ثم كثر حتى قيل ذلك ولو تم الذبح في آخر النهار . وعلى كل يفضل ان يقال بذل نفسه في سبيل كذا

ويقولون اشغل فلان مركزاً عالياً ولم يسمع وزن افعل من هذه المادة في فصيح كلام العرب وقد جاء في محيط المحيط « اشغله بمعنى شغله وهي لغة جيدة او قليلة او رديئة » وعندنا أنها لغة رديئة لعدم ورودها في الكتب الفصحى . وقد استعملها صاحب محيط المحيط في مادة جمع فقال جمع القوم . . . اي اشغلهم بالحديث فامسكهم عن التحول ولعلها زلة قلم

ويقولون توفر لديه المال وقد توفرت الشروط اللازمة والصحيح توافر المال وتوافرت الشروط لان وزن تفعل من هذه المادة يتعدّى بعلى . يقال توفر عليه توفراً رعى حرماته وصرف همته اليه

ويقولون ارجوك ان تفعل كذا والصحيح ان هذا الفعل يتعدى الى الشيء لا الى الشخص فيقال رجا الرجل الشيء اي امّل به ضد يئس منه . وفي سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقاراً اي ما لكم لا تخافون عظمة الله . وعليه فالصحيح ان يقال ارجو ان تفعل كذا

ويقولون غافله في الامر اي ترقب غفلته وتعمدها والصحيح تغفله من صيغة تفعل كترقب وتعمد

ويقولون هذا الامر اثر عليه اي ترك فيه اثراً والصحيح ان هذا الفعل يتعدى بفي فيقال اثر فيه . أما قولهم تأثرت منه فمن التعابير المولدة ولعله منقول عن الاصطلاحات الافرنجية

ويقولون قنن الشريعة من وزن فعّل اي سنها ويصوغون منها مصدراً فيقولون تقنين القوانين اي سنها ولم يسمع الفعل والمصدر من هذه المادة بالمعنى المذكور فاللفظتان من اوضاع العامة . ومثلهما قولهم التشريع بمعنى الشرع او الاشتراع والغريب انهم يستعملون الفعل من الوزن الثلاثي والمصدر من صيغة فعّل

ويقولون احترف فلان التجارة بمعنى اتخذها حرفة ولم تسمع صيغة افتعل من هذه المادة . ومثلها قولهم امتهن التجارة اي اتخذها مهنة وهو غلط محض

ويقولون تطوّر الشيء اي نشأ في اطوار تدريجية ويبنون من هذه المادة مصدراً فيقولون تطور الامم وتطور الاحوال وكل ذلك من الاوضاع الحديثة غير الواردة في شيء من كلام العرب

ويقولون التطخ صبته بالعار اي تلوّث به والصحيح ان يقال تلطخ به

ويقولون تفرج على الشيء اي نظر اليه وشاهده . وهي من كلام العامة او من اوضاع المولدين

ويقولون انفضح السر اي انكشف . وصحيحه افتضح من وزن افتعل

ويقولون هذا الامر يكلف كذا من المصاريف وفيه غلطان اولهما قولهم يكلف والصحيح يقتضي . وثانيهما قولهم مصاريف والصحيح نفقات لان صرف لا تأتي بمعنى انفق كما يتوهم بعض الكتاب وقد ورد في محيط المحيط قوله « وصرف المال انفاقه » وهو خطأ . وكذلك في مادة نفق وهو قوله « انفق الرجل ماله صرفه »

ويقولون فلان يحتاج كذا من المال فيعدون الفعل بنفسه وهو يتعدى بإلى فيقال يحتاج الى كذا من المال

ويقولون شطب الكتابة اذا افسدها والصحيح رمجها بتشديد الميم . وهي تفيد نفس المعنى الذي تستعمل فيه لفظة شطب العامية

ويقولون سامحك الله وسامحته فيستعملون هذا الفعل بمعنى الغفران والتجاوز عن الهفوة ولم يسمع في شيء من كلام العرب

ويقولون رخصت له ان يفعل كذا والصحيح ان هذا الفعل يتعدى بفي فيقال رخصت له في كذا اي اذنت له فيه بعد نهي اياه عنه

ويقولون سوف لا يراه وسوف لا تقوم له قائمة وهو غلط اذ لا يجوز ان تفصل سوف عن الفعل اللاحق بها فاذا اريد النفي استعملت لن بدلاً منها فيقال لن يراه ولن تقوم له قائمة

ويقولون اصغى اليه وآذان مصغية وهي لغة رديئة والصحيح صغى اليه وآذان صاغية من الثلاثي البائي المجرد . وقد توهمه صاحب محيط المحيط من الواوي واشتق له صيغة من وزن افعل فقال اصغى الى حديثه اصغاء استمع

ويقولون يؤسفني هذا الامر ومن المؤسف ان يقع كذا وهو غلط لان وزن افعل من هذا الفعل يفيد الاغضاب يقال آسفه اي اغضبه . والصحيح يحزنني هذ الامر ومن المحزن ان يقع هذا الامر

ويقولون تحايدته ودول متحايدة اي تجنبته ودول محايدة اذ لم تسمع صيغة تفاعل من هذه المادة

ويقولون كان قال لي وكنت رأيته وهو غلط لان فعل الكون اذا لحقه فعل ماض فصل عنه بقد . يقال كان قد قال لي وكنت قد رأيته وسيكون قد انجز عمله

ويقولون انظر ان كان فلان قد جاء وهو من التعابير الاوربية ويفيد الشرط والصحيح انظر هل جاء . وعليه قوله ليبلوني أأشكر ام اكفر

(البقية تأتي) سليم عبد الاحد

العاهات الناشئة من الحرب

كيف يستعيض اصحابها عن اعضائهم المفقودة

الحرب تترك بعدها ثلاثة جيوش :
جيش من المشوهين وجيش من الباكين
وجيش من اللصوص مثل الثاني

ما اتعس منظر اوربا بعد هذه الحرب ! فانها ستترك للعالم عدداً عديداً من المشوهين واصحاب العاهات وهم لسوء الحظ يتكاثرون في كل يوم حتى ان الدول المتحاربة اخذت



جندي الماني ضرير يصنع سلالا من القش

تهتم في امرهم منذ الآن فتألفت الجمعيات المختلفة للبحث في طرق تنظيم معيشتهم والاستفادة منهم بقدر الامكان لئلا يصبحوا عبئاً على الهيئة الاجتماعية فوق اعبائها الثقيلة التي ستخلفها لها هذه الحرب

نظرة تاريخية

اهتم غير واحد من المصلحين ومحبي الخير في امر فئة المقعدين والعميان من اقدم الازمنة . ولعل اول معهد رسمي لهذا الغرض أنشىء في فرنسا سنة ١٦٥٧ . وممن اهتم بهذا الامر نابليون بونابرت وغيره من الحكام ورجال السياسة ولكن تلك المساعي لم تكن مبنية على طرق علمية وكان مجال العمل محصوراً والاعمال التي يستخدم فيها المشوهون قليلة بسبب انحطاط العلوم الطبيعية واهمال الحكومات للمصلحة الاجتماعية



رجل بيتع شعرة (فرشة) بيديه الصناعيتين

واول معهد توسع في الاستفادة من المشوهين واستخدامهم انشىء في مونيخ بالمانيا سنة ١٨٣٢ بادارة هلدر وكان مختصاً بالمقعدين وتبعه كندسن الدانماركي فانشأ معهداً في كوبنهاجن سنة ١٨٧٢ ثم ولتيمنوف الروسي الذي انشأ مدرسة للمشوهين في بتروغراد سنة ١٨٩٧ ثم انتشرت هذه المعاهد في جميع بلاد العالم المتمدن

غير ان كل هذه المعاهد كانت محصورة المجال لانها انما انشئت في وقت السلم . اما اليوم

فقد استدعت هذه الحرب الطاحنة انشاء جمعيات ومعاهد أخرى تنظر في هذا الامر لتتمكن من قبول جيوش المقعدين والمشوهين والعميان القادمين من ساحات القتال. وكلهم من الشبان الاقوياء الاصحاء عقلاً وجسداً

كيف يعد المشوهون للعمل

تختلف درجات التشويه اختلافاً عظيماً ولا بد في كل حادث من استعمال وسائل خاصة ملائمة له. ولكن هناك مبادئ عامة تسري على جميع الحوادث وقد لخصها أحدهم بقوله : يجب قبل كل شيء اجراء فحص جسدي عام (القلب والرئتين والحواس الخ . .) لا سيما فيما يختص بالمفاصل وسلامتها والحركات التي يمكن المقعد القيام بها . ثم لا بد من



مزارع ذو رجل واحدة

اعتبار القوى الادبية بجانب القوى الجسدية وفحصها . وعلى هذا الاساس يمكن تركيب الاعضاء الناقصة او تكميلها ثم تعيين العمل الملائم لكل واحد

ولا يبرح من الذهن ان هؤلاء المشوهين كانوا اصحاء فلا بد لهم من مدة يقضونها في التمرين ليتعودوا حالتهم الجديدة كما يتعود الطفل استعمال اعضائه . ويمكننا ان نقسم اصحاب العاهات الى ثلاثة اقسام كبرى حسب درجة اصابتهم :

(١) ذوي الجروح المرضية التي يمكن مداواتها

(٢) المشوهين الذين يفتقرون الى اضافة اعضاء او اجزاء اعضاء ولا بد لهم من مدة يقضونها في التعليم والتمرين

(٣) المشوهين الذين لا يمكن استخدامهم مطلقاً

ولنبحث الآن في كل من هذه الاقسام على حدة :

(القسم الاول) ان الداخلين في هذا القسم هم المصابون بجروح يمكن مداواتها مع الوقت بدون فقد عضو من الاعضاء كالاصابات في المفاصل مثلاً وغيرها من الاصابات التي يتسبب عنها عجز عن القيام بالحركات الاعتيادية . وهي تداوى إما بالتمرين على آلات ميكانيكية خاصة او بالرياضة او بالدلك او بالكهرباء او غير ذلك حتى يعود العضو المصاب الى حالته الاصلية او ما يقرب منها

(القسم الثاني) يدخل فيه الذين فقدوا عضواً من اعضائهم كاليد او الرجل او حاسة من حواسهم كالبصر وهم احوج الى العناية والاهتمام من غيرهم وذلك يشمل ثلاثة امور متتابعة :

اولاً : يجب تهيئتهم جسدياً للعمل الذي يصلحون له بمعالجة اعضائهم المصابة وبتركيب الاعضاء الصناعية على انواع مختلفة يضيق المقام عن التوسع في وصفها وانما نكتفي بان نقول انها يجب ان تكون خفيفة بسيطة التركيب دقيقة الصنع

ثانياً : يجب تربيتهم على استعمال اعضائهم بعد ما طرأ عليها من التغير ووضعهم في مدارس ومصانع خاصة لهذا الغرض ولا بد في هذه المدارس من المحافظة على الشروط الصحية والادبية ومراقبة التلاميذ مراقبة متواصلة

ثالثاً : واخيراً يجب وضعهم نهائياً في عمل دائم يرتزقون منه ويميلون اليه اما في المخازن التجارية او المصانع او البنوك او غير ذلك حسب الاحوال . فمن كان فاقداً رجله مثلاً يمكنه ان يكون كاتباً او صرافاً او حاسباً وقس على ذلك اشغالا اخرى عديدة

(القسم الثالث) ويدخل فيه اصحاب العاهات الخطيرة فهؤلاء لا يرجى فائدة منهم للهيئة الاجتماعية فقد اصبحوا رغم ارادتهم ولسوء حظهم عالة على غيرهم

أول جيش استعمل التلغراف اللاسلكي هو الجيش الروسي في الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٦

* * *

في سنة ١٩٠١ لم يكن عند الانكليز غواصات مطلقاً وقد كان عددها في بدء هذه الحرب نحو الثمانين

العميان يبصرون

بواسطة آذانهم

لا يكاد يمر يوم من غير ان تأتينا الصحف العلمية بخبر مدهش حتى اصبحنا لا نرى حداً لهذه المعجزات العلمية التي تتوالى على العالم بفضل العلم الحديث القادر على كل شيء . وآخر ما سمعنا به من عجائب الاختراع آلة تجعل العميان يبصرون . . . ولكن عن طريق آذانهم . وكأننا بالقارىء لا يفقه معنى لهذا الكلام المتناقض ظاهراً . ولكن متى اتى على آخر هذه المقالة اتضح له القصد من ذلك



كيفية استعمال العين الميكانيكية

والاساس الذي بنوا عليه هذا الاختراع خاصة من خواص معدن السلينيوم الذي اكتشفه الاستاذ برزليوس في سنة ١٨١٧ [١] وهو نادر في الطبيعة ولا يوجد فيها الا مركباً مع الكبريت ممزوجاً بمعادن اخرى . وقد استفردوه فوجدوه يشبه الكبريت من حيث اختلاف خصائصه وتقلبها باختلاف طرق معالجته فيكون بعد استفراده إما صفائح شفافة ويعد عند ذلك من اشباه المعادن او يخرج قطعاً سوداء او سمراء غير شفافة تقبل التطريق ويشبه مكسرها مكسر الحديد . وآخر ما وصلوا اليه في هذا الباب انهم استفردوه

(١) على هذا المعدن أيضاً يتوقف نقل الصور عن بعد بالتلفون (التيليفوتوغراف) . وقد فصلنا ذلك في الهلال سنة ١٨ ص ٢٩١

بشكل بلورات وهو الشكل المستعمل في الاختراع الذي نحن بصدده الآن

والخاصة التي تميز هذا المعدن عن سواه هي انه شديد التأثر من النور وانه يحول اشعة النور التي يمتصها الى اشعة كهربائية تسير على الاسلاك وتنتقل بواسطته من مكان الى آخر

فعلى هذا المبدإ تمكنوا من صنع آلة اذا وقع عليها النور حولته بواسطة المجرى الكهربائي الى اصوات ونقرات تختلف باختلاف قوة النور فاذا وضعت الآلة على كتاب ووضعت السماعة في اذن اعمى سمع لكل حرف صوتاً مختلفاً لان تأثير النور المنعكس من الحروف يختلف باختلافها فاذا تمرن على ذلك مدة من الزمن اصبح في امكانه ان يقرأ بسهولة ما يقدم له من الكتب او الجرائد

ولم ينشأ هذا الاختراع دفعة واحدة بل تدرج شيئاً فشيئاً في سبيل التحسين — شأن معظم الاختراعات . وترجع الفكرة الاصلية لعالم فرنساوي اسمه فورنيه دالب Fournier d'Albe وهو اول من صنع آلة تتأثر من اشعة النور وتحول هذا التأثير الى اصوات يمكن تمييز بعضها عن بعض الا ان هذه الآلة في اول امرها لم تكن شديدة التأثر حتى تميز الفروق الطفيفة بين الحرف والآخر وانما كان حاملها يعرف بواسطتها هل كان في مكان مظلم ام في مكان منير ويميز طلوع الشمس ومجيء الليل ونحو ذلك . ولذلك فان هذا الاختراع مع اهميته لم يعم استعماله في الواقع

ومنذ سنة وبعض السنة حسّن فورنيه دالب المتقدم آلته بحيث اصبح الاعمى اذا استعملها يميز الاحرف الكبيرة التي لا يقل حجمها عن خمسة سنتيمترات فاجتاز بذلك الخطوة الكبرى ولم يبق الا ان تزاد حاسّة الآلة بحيث تصبح تميز الاحرف العادية التي لا يزيد طولها (نعني الاحرف الافرنكية طبعاً) على مليمتر ونصف مليمتر

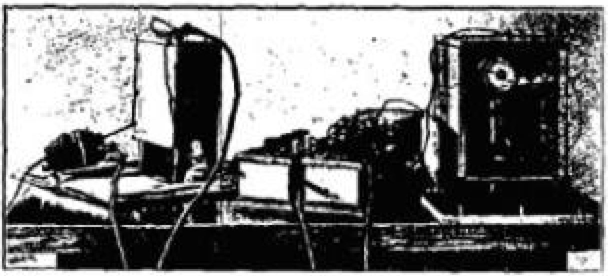
وقد تمكن من ذلك الدكتور برون Dr. C. F. Brown الاستاذ في جامعة ولاية ايوا من الولايات المتحدة باميركا فاخترع آلة يتمكن الاعمى بواسطتها من قراءة المطبوعات الاعتيادية . ومحور هذه الآلة بضع بلورات من السلينيوم الصافي . والدكتور برون هو اول من تمكن من استفراد السلينيوم في شكل بلوري وقد كان قبلاً بشكل صفائح كما ذكرنا في ما تقدم . والبلورات اشد احساساً من الصفائح بنحو مئة ضعف . ولكي نقدر النتائج العملية المؤملة من هذا الاختراع لا بد لنا من ذكر بعض التجارب التي قام بها مؤخراً الاستاذ برون في اميركا فنقول :

في اليومين الاولين من شهر يوليه (تموز) الماضي عرض المخترع آلته على مؤتمر

الجمعية الاميركية لمحبي العميان في سان فرنسيسكو . وقد جربت بنحو ثلاثين ضريراً فتمكنوا كلهم بعد استعمالها مرتين او ثلاث مرات من تمييز الحروف الآتية : A. W. L. O. I وقد تمكن احدهم واسمه ويدر في مدة قصيرة من قراءة بعض الكلمات القصيرة نحو at, the, nine ثم ان ويدر هذا ضرب على الارغن امام الحاضرين الاصوات التي تقابل كل حرف من الحروف كما يسمعها بالآلة فالحرف W مثلاً يسمع كالعلامات الموسيقية الآتية me-do-me-do-me والحرف A يشبه do-me-do . وتقدر المدة اللازمة للضرير حتى يتمكن من قراءة الصفحات بسهولة نحو شهرين من الزمن

تركيب العين الميكانيكية

ويطول بنا الشرح اذا اردنا وصف دقائق هذه الآلة العجيبة التي سميت بالعين الميكانيكية وانما نكتفي بكلمة اجمالية فنقول :



اجزاء العين الميكانيكية

اذا نظرت الى هذا الشكل وجدت ان الآلة تتألف من ثلاثة اجزاء هامة وهي :

اولاً (على اليسار) الآلة الحساسة التي فيها بلورات السلينيوم

ثانياً (في الوسط) الآلة التي تلتقط المجرى الكهربائي ثم تحوله الى السماعة

ثالثاً (على اليمين) السماعة التي تسمع بها الاصوات المتقطعة التي تقوم مقام الحروف

فالقسم الاول مؤلف اولاً من قنديل كهربائي صغير ينير الحروف الواحد بعد الآخر . فاذا انير الحرف الواحد مرت اشعته ببلورة محدبة تجمعها وتجمعها قبل ان تقع على بلورات السلينيوم لتكون اشد تأثيراً فيها . وعدد البلورات يختلف بين اثنين او ثلاث او اكثر ولنفرض الآن ان الآلة فيها ثلاث بلورات فكل منها تتأثر بدورها .

فواحدة تتأثر من اقسام الحروف العليا والثانية تتأثر من الاقسام المتوسطة والثالثة تتأثر من الاقسام السفلى . فاذا مرّ حرف ١. مثلاً امام الآلة تأثرت البلورة الثالثة في الاول لان اول ما يظهر منه قسمه السفلي ثم الثانية ثم الاولى ثم الثانية ثم الثالثة بالتتابع . وقس على ذلك سائر الحروف لكل منها تأثير مختلف على البلورات حسب شكلها الهندسي . وكل بلورة من البلورات تولد مجرى خاصاً ويسمع صوته بواسطة السماعة . ويجوز استعمال سماعتين لكل اذن سماعة او الاكتفاء بسماعة واحدة

ويبلغ وزن الآلة كلها بجميع اجزائها ٣٥ ليرة . اما القسم الاول الذي يحتاج الى الانتقال على الصفحات فلا يزيد وزنه على ليبرتين اي أقل من كيلوغرام ولا شك انه مع تقدم هذا الاختراع سوف يقل وزن الآلة حتى يسهل نقلها

هذا وصف اجمالي لتلك الآلة الغريبة . فماذا يا ترى يجيء لنا الغد من الاختراعات الاخرى المدهشة ؟

في مدينة بور اليزابت بمستعمرة الرأس بجنوبي افريقيا تمثال اقيم خصوصاً لتخليد ذكر الخيول التي استخدمت في حرب الترنسفال سنة ١٨٩٩ — ١٩٠٢ وهو التمثال الوحيد من نوعه في العالم

* * *

من اغرب ما روي عن منافع الطيور في هذه الحرب انها تنبئ الجنود في خنادقهم بقدوم غيوم الغازات الخانقة التي يرسلها نحوهم الالمان . فان الطيور حالما تشعر بها تفر من وجهها زرافات سواء في الليل أو في النهار

* * *

الجنرال هندنبورغ من أشد المغرمين بلعبة الشطرنج

* * *

يبلغ عدد مكاتب البريد بالمانيا ٥٠٠٠٠ مكتب

* * *

يستهلك العالم كل يوم نحو اربعة ملايين ريشة من ريش الفولاذ التي تستعمل للكتابة

* * *

تقدر قيمة الخسارة الناجمة عن الجرذان بانكلترا بخمسة عشر مليوناً من الجنيهات سنوياً

اي اقوى البوارج الحربية ؟

سئلت مجلة السينتفيك اميركان وهي من اشهر المجلات العلمية عن رأيها في اقوى البوارج الحربية العائمة على سطح البحار فنشرت جواباً على ذلك فصلا مسهباً قابلت فيه بين اربع بوارج من طرز سوبر دردنوط وهي « كوين اليزابث » الانكليزية التي ذاع صيتها في ضرب قلاع الدردنيل والبارجة « كاليفورنيا » الاميركية « وفوزو » اليابانية « وتورفيل » الفرنسوية . وجميع هذه البوارج العظيمة (ما عدا كوين اليزابث) لا تزال في دور الصنعة ولم تنجز حتى الآن . واليك خلاصة ما قالته السينتفيك اميركان :

ان آراء المهندسين البحريين تختلف في نوع المقياس الذي يجب اتخاذه لمعرفة قوة السفن الحربية . فبعضهم يقول ان نوع المدافع وعددها هو اساس قوة السفينة . وبعضهم يقول ان تدريعها هو المقياس الصحيح . وذهب آخرون الى انه السرعة . وزعم فريق رابع انه حجم السفينة وضخامتها . وهاك جدولاً بهذه المقاييس : —

البارجة	كليفورنيا	كوين اليزابث	تورفيل	فوزو
المدافع	١٢ عيار ١٤ بوصة	٨ من عيار ١٥ بوصة	١٦ من عيار ١٣ بوصة	١٢ من عيار ١٤ بوصة
التدريع	١٥ بوصة	١٣ بوصة	١٢ بوصة	١٢ بوصة
السرعة	٢١ عقدة	٢٥ عقدة	٢٣ عقدة	٢٣ ½ عقدة
المحمول	٣١٥٠٠ طن	٢٧٥٠٠ طن	٢٩٥٠٠ طن	٣١٠٠٠ طن

وقد وضع المهندس كرشمر الالماني قاعدة للمقابلة بين قوة البوارج الحربية وهي القاعدة التي تسير عليها معظم الدول وقد بنت السينتفك اميركان حكمها بموجبها

والمقابلة بين قوة بارجتين حربيتين يجب فرض ثلاثة امور رئيسية وهي :

(اولا) ان البارجتين واقفتان وجهاً لوجه

(ثانياً) ان البعد بينهما نحو عشرة آلاف ذراع وهو متوسط مرمى القنابل التي تخترق الدروع [1]

(ثالثاً) ان مقدرة رجال المدفعية على اصابة الهدف متساوية في البارجتين

(١) ان مرمى المدافع البحرية الكبرى قد يبلغ الاربعين ميلا اي نحو سبعين الفاً واربع مئة برد ولكن الخطر يقل كلما كان المرمى بعيداً

فاذا اعطينا للبارجة الكاملة رقم مئة وجب تقسيم هذا الرقم كما يأتي :

٤٠ لقوة المدافع
٣٠ لقوة التدريع
٢٠ للسرعة
١٠ للمحمول

١٠٠ المجموع

فقوة المدافع في نظر معظم المهندسين البحريين هي اهم من سواها ولذلك اعطيت المقام الاول وجعل لها (اصطلاحاً) رقم ٤٠ وسبب ذلك ان تدريع البارجة مهما كان قوياً يمكن اختراقه . وقد اعطى بعض المهندسين رقم ٦٠ لقوة المدافع و١٠ للتدريع وفضل بعضهم السرعة على قوة المدافع والتدريع فجعل لها رقم ٤٠ او ٥٠ وقلل من اهمية الاعتبارات الاخرى . وعلى كل فان قياسنا مبني على اجماع معظم المهندسين البحريين وخلاصته جعل الاهمية الاولى للمدافع فالتدريع فالسرعة فالمحمول

ولننظر في هذه الامور الاربعة بالتفصيل

اذا فرضنا ان ٢٥ في المئة من القنابل تصيب الهدف كان من ذلك ان طلقتين فقط من مدافع كوين اليزابت تصيب وستة تخطيء (لان عدد مدافعها الكبرى ثمانية) واربع طلقات من البارجة نورفيل الفرنسوية تصيب واثنتي عشرة تخطيء (لان عدد مدافعها الكبرى ستة عشر) ثم ان ثقل قنبلة كوين اليزابت ١٩٢٥ رطلاً فثقل القنبلتين اللتين تصيبان الهدف ٣٨٥٠ . وثقل قنبلة البارجة نورفيل ١٣٣٢ فثقل الاربع القنابل التي تصيب الهدف ٥٣٢٨ رطلاً . وهذا يجعل الافضلية في الظاهر للبارجة نورفيل ولكن الحقيقة خلاف ذلك لان هنالك امراً مهماً يجب اعتباره وهو ان قنبلة البارجة كوين اليزابت اكبر من قنبلة البارجة نورفيل بنحو ٥٠ في المئة كما رأيت فالمفرقعات التي فيها اكبر واهول فعلاً ولا يخفى ان العطل يزداد زيادة هندسية صاعدة بنسبة حجم المفرقعات وسرعة اندفاعها وقوة اختراقها وبناء على هذه النسبة يعبر عن قوة الضرر الناشيء عن طلقتين مصيبتين من مدافع كوين اليزابت برقم ٥٥٦٤ . والضرر الناشيء عن اربع طلقات مصيبة من مدافع البارجة نورفيل برقم ٥٣٢٨ . وعلى هذا القياس يكون لكل من البارجتين فوزو اليابانية وكليفورنيا الاميركية رقم ٤٤١٤

ينتج عن ذلك ان البارجة كوين اليزابت تنال رقم ٤٠ لقوة مدافعها (وهو الرقم الكامل كما بينا سالفاً) وتليها البارجة نورفيل ولها رقم ٣٨٣٠ . ثم البارجتان كليفورنيا

الاميركية وفوزو اليابانية ولكل منهما رقم ٣١٧٣

أما في قوة التدريع فالبارجة كليفورنيا تفوق البوارج الاخرى لان نحن درعها ١٥ بوصة وتليها البارجة كوين اليزابت ثم البارجتان تورفيل وفوزو وهما متعادلتا الدروع

أما في السرعة فالبارجة كوين اليزابت تسبق الجميع ولذلك يجب اعطاؤها الرقم (العلامة) الكاملة وهي ٢٠ كما فرضنا سابقاً . وتليها البارجة تورفيل ورقمها ١٨٫٤ . فالبارجة فوزو ورقمها ١٨ . فالبارجة كليفورنيا ورقمها ١٦٫٨

بقيت مسئلة المحمول وهي الاخيرة في اعتبار المهندسين البحريين . والبارجة كليفورنيا الاسبقية فيها وتليها البارجة فوزو فالبارجة تورفيل فالبارجة كوين اليزابت

والخلاصة اننا اذا جمعنا الاعتبارات الاربعة المذكورة بحسب الارقام (العلامة) المفروضة كان لنا من ذلك ما يأتي :

كوين اليزابت	٩٤ ٧٧
تورفيل	٩٠ ٠٦
كليفورنيا	٨٨ ٥٣
فوزو	٨٣ ٥٧

البندقية المنحنية

اخترع احد سكان مدينة فيلادلفيا بندقية منحنية اذا صحت كان لها شأن عظيم في هذه الحرب . وهي عبارة عن بندقية اعتيادية طويلة مائلة في طرفها بحيث تصعد الرصاصة عمودياً ثم تسير افقياً . ومن اجزائها الهامة بريسكوب يرى الجندي بواسطته جهة العدو وحركاته بدون ان يعرض نفسه للخطر اذ يكون هو في اسفل خندقه لا يراه احد في الخارج


البندقية المنحنية



غوايلمو ماركوني

ولد ماركوني في مدينة بولونيا بايتاليا في ٢٥ ابريل سنة ١٨٧٤ من أب ايطالي وأم ارلندية ويقال انه رغب في علم الكهرباء منذ حداثته وقد تلقى علومه في جامعة بولونيا وفيها قام بالتجارب الاولى في التلغراف اللاسلكي ثم ذهب الى انكلترا حيث عرض تجاربه على أولي الشأن وفي سنة ١٨٩٩ أنشأ جهازاً لاسلكياً بين فرنسا وانكلترا

وفي سنة ١٩٠١ تفاوض لاول مرة بالتلغراف اللاسلكي بين اميركا وانكلترا . وما برح يتقدم اختراعه هذا حتى اصبح مستعملاً اليوم في جميع السفن التجارية والحربية والطيارات والمناطيد وغيرها فضلاً عن استعماله بين الشعوب للمخابرات واصبح له شأن عظيم في هذه الحرب وهو حائز على اوسمة مختلفة من اغلب ملوك اوربا ونال جائزة نوبل للعلوم الطبيعية سنة ١٩٠٧ فضلاً عن القاب شرف مختلفة من عدة جامعة كبرى

حصة المرأة

في هذه الحرب

ان الرأي السائد على عقول معظم البشر هو ان المرأة لا تصلح الا لاعمال معينة لا يجب ان تعداها الى سواها . وفي مقدمة المهن التي احتازها الرجال مهنة السيف . غير ان التاريخ ينبئنا بانه قام في ما مضى غير امرأة نبغت في مهن الرجال منذ اقدم ازمنة



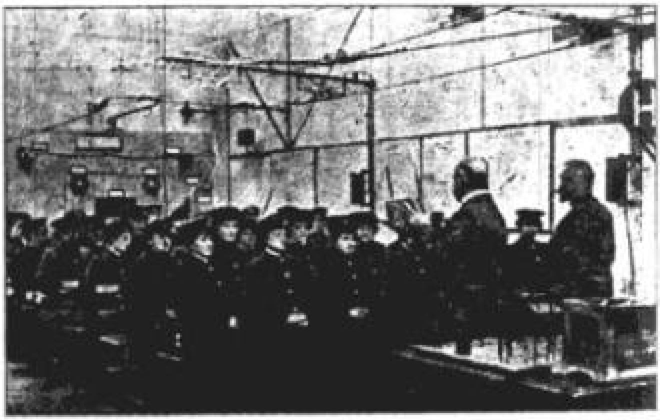
مدام كوكوفتسيفا كولونل (أميرالاي) احدى فرق القوزاق

التاريخ وقد جاءت هذه الحرب تؤيد ذلك وتبرهن ان بعض النساء يقدرن على السير جنباً الى جنب مع الرجال في اشد المواقف خطراً — نعني الحرب

ففي روسيا اليوم نحو ٤٠٠ امرأة يحملن السلاح على رغم ان القانون يمنع تجنيد

النساء وكثيرات منهنّ اخفين جنسهنّ حتى عرف امرهنّ بعد موتهنّ او عند اصابتهنّ . وفي مقدمة النساء المتجندات مدام كوكوفتسيفا من نساء موسكو وقد كان زوجها جندياً في احدى فرق القوزاق فلما نشبت الحرب دخلت فرقته نفسها وما زالت تتقدم في مراتب الجيش حتى عينت كولونيلاً (اميرالاي) على الفرقة السادسة من فرق قوزاق الاورال وقد جرحت مرتين في معارك روسيا الشرقية ونالت صليب القديس جورج جزاء شجاعتها واستبسالها

ومن افضل ما جرى في هذا الباب قصة فتاة انتظمت في احدى فرق القوزاق ايضاً اسمها الكسندرا افيموفنا لاكاريفا اتت من الاعمال الباهرة ما يعجز عنه اشجع الرجال .



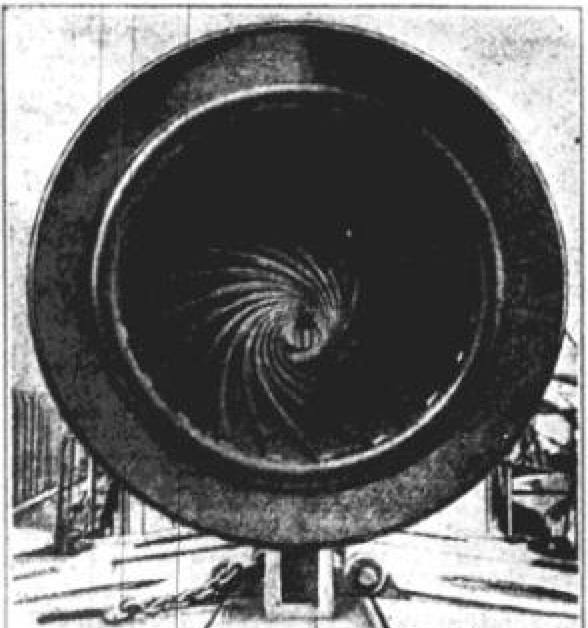
زوجات بعض القدرات في المانيا يأخذن الدروس عن ازواجهن ليقمن مقامهن اثناء الحرب

من ذلك ان الالمان قبضوا عليها يوماً وسجنوها مع عدد قليل من رفاقها في كنيسة فقاموا في الليل وكسروا احدى النوافذ وتمكنوا من الفرار بعد ان قتلت الفتاة الحارس بحجر رمته به . ثم استولوا على خيلهم وساروا نحو معسكرهم وفي طريقهم اسروا عدداً من الخيالة الالمان المستكشفين يزيد على عددهم وضبطوا معهم اوراقاً هامة

وقس على المثلين المتقدمين امثلة أخرى كثيرة ومما يساعد على نشر الروح العسكرية بين نساء روسيا كون الفوارق بين الجنسين طفيفة جداً وقد تعود الرجل والمرأة ان يشتغلا جنباً الى جنب في الحقول وفي المدارس حتى كان بين طائفة الفوضويين قبل الحرب عدد كبير من النساء

هذا شيء قليل جداً مما تاب المرأة في هذه الحرب غير اننا لا نظن ان التجنيد يمكن

ان ينتشر بين النساء انتشاراً يذكر وانما تبقى حصص النساء المتجندات من باب الشواذ المدهشة . على ان هناك مهناً وصنائع مختلفة تلائم المرأة اشد الملاءمة ويمكنها ان تنوب فيها عن الرجل وقد بدأت النساء في معظم الدول المتحاربة بالقيام مقام الرجال في كثير من الاعمال — ومن اكثرها شيوعاً اليوم سوق القطرات الكهربائية وقطع التذاكر والتفتيش في العربات ونحو ذلك . وقد كان في انكلترا قبل الحرب عدد من النساء المستخدمات في السكك الحديدية . غير ان اعمالهن كانت قاصرة على الحسابات وتقديم المرطبات في المحطات وتنظيف العربات ونحو ذلك



فوهة مدفع من المدافع الضخمة

يرى القارىء في هذا الشكل صورة فوهة مدفع من المدافع البحرية التي عيارها ١٣ بوصة ومما يجدر الانتباه اليه (وقد ذكرناه في بعض الاجزاء الماضية من الهلال) الاضلاع اللولبية في الداخل وبها تتمكن القنبلة من الدوران قبل الخروج من الفوهة فتزداد بذلك قوتها



غواصة تقطر عربات حاملة ذخيرة

اخترع احد اصحاب معامل الغواصات في اميركا واسمه المستر سيمن لايك غواصة تقطر وراءها عربات تحمل ذخيرة فتستغني بهذه الواسطة من الرجوع الى مركز معين تموّن فيه وتتمكن ايضاً من الابتعاد الى مسافات بعيدة عن الشواطئ . وهذه العربات متصلة بالغواصة وهي ترسل اليها الكهربائية والهواء المضغوط الاولى لاجل النور والثانية لمنع الماء من الدخول الى الغواصة عند استخراج الذخائر منها . ويقال ان بعض الدول التجارية اشترت عدداً من هذه الغواصات

العائلة والمنزل

مكافحة الهموم

قد اثبت الطب الحديث ان « الهموم سموم » وان الانهماك الشديد في مهام الحياة مرض جسدي — لا نقول ذلك على سبيل المجاز بل نعني انه مرض حقيقي كعسر الهضم والروماتزم وسائر الامراض الاخرى كما سنبين ذلك

تأثير العواطف في الجسم

ولا بد لنا قبل الشروع في موضوعنا بالذات من ايراد كلمة وجيزة عن تأثير العواطف والانفعالات على الاجمال في جسم الانسان فقد اتفقت استنتاجات نفر كبير من علماء الطب وعلماء النفس في هذا المبحث الجديد وكلها تدل على ان للعواطف (من فرح وكدر وخوف وغير ذلك) تأثيراً عظيماً في الاعضاء ووظائفها لا يقل عن تأثير اشد العقاقير فعلا او عن تأثير العوامل الطبيعية كالحر والبرد والكهرباء او الاحوال الجسدية كالجوع والظما والتعب

وقد تأيدت هذه النتائج بالبراهين المحسوسة والتجارب الراهنة في الانسان والحيوان مما لا يسعنا التوسع فيه هنا . ومن ذلك انهم فحصوا معدة هرة بالميكروسكوب في حال انبساطها وفي حال انزعاجها (ومعلوم ان الهرة اذا كانت على ما تروم تموء اي تصدر صوتاً هو اشبه باهتزاز متواصل) فوجدوا ان المعدة تقوم بوظيفتها احسن قيام في الحال الاولى ولكنها لا تتحرك في الحال الثانية مهما كان فيها من المأكولات

الهم واصحاب الهموم

واقرب ما نشبه به الهم من العواطف الخوف بل ان الهم نوع من انواعه او هو خوف مزمن ومتواصل . ولا جدال في ان الهم يحمل الدماغ اكثر من طاقته لانه عبارة عن تيقظ دائم يعقبه انحطاط وانحلال . ولا يقتصر تأثيره على مراكز الدماغ بل يمتد الى جميع الاعضاء الرئيسية الاخرى كالقلب والرئتين والمعدة وغيرها

وقد دلت احدث المباحث على ان خلايا الجسم تفرز مواد يمتصها الدم وتضبط عمل الهضم وهي على نوعين كبيرين نوع يزيد نشاط الاعضاء ونوع يقلله . ولا بد من حفظ الموازنة بينهما . فالهمّ يسبب خللاً في مقدار تلك المفروزات يأول اذا استفحل الى امراض مختلفة

ومن الامور الثابتة ايضاً ان في الجسم غدداً صغيرة متصلة بالكليتين تفرز مادة تسمى ادرينالين وظيفتها ابادة السموم المنتشرة في الجسم

وهذه الغدد تهيج بفعل المنبهات المختلفة كالقهوة والكحول والشاي والتبغ التي يتخذها الناس لترويح همومهم ولكن اذا زادت المادة التي تفرزها فهي تضر بالجسم

وهنالك ثلاثة انواع من اصحاب الهموم :

(١) فريق لديه بواعث حقيقية للهم كمسؤولية الاعمال وخوف الفشل او الافلاس او نحو ذلك

(٢) فريق يهتم لامور تافهة او وهمية لا تستدعي الالتفات . وانما يدل اهتمامهم هذا على حالة مرضية ناشئة عن تسمم كما في حالة عسر الهضم المزمن

(٣) فريق اصبح الاهتمام فيه ملكة يتعذر التخلص منها وان تكن الاسباب التي دعت اليها في الاصل قد زالت تماماً

علاج الهم

فمن ذلك يتبين انه لا يمكن معالجة هذا الداء بعلاج واحد يصلح لجميع الاشخاص المصابين به ولا بد من البحث في مقدمات هذه الحالة والبواعث التي ادت اليها . فقد يتعذر علاجها في بعض الاحيان كما اذا كان هناك سبب جوهري يستدعي الاهتمام . فالرجل الذي قضى حياته في سبيل عمل مثلا ثم وجد ان عمله هذا في خطر الاضمحلال لا يأمن شر الاهتمام الا اذا زال الخطر . وقس على ذلك امثلة أخرى

غير ان اغلب الحوادث يمكن معالجتها باهون السبل . واهم علاج الالتهاء بامور تلذ وتشوق والانصراف الى موضوع او عمل يشغل الفكر والارادة . وافضل شيء من هذا القبيل الاعمال اليدوية والرياضة البدنية على انواعها لا سيما اذا كانت مقرونة بالهواء المطلق . وقد اصبح تأثير الاعمال اليدوية اكيداً حتى ان مستشفيات الامراض العصبية تخصص اليوم اقساماً خاصة للتمرن على التجارة او صنع السلال او الحياكة او غير ذلك . ومن اهم المسكنات ايضاً التدين والايمان الحقيقي فانه لا يترك مجالا لهموم هذه الدنيا

لماذا ينحط الجسم بعد الاربعين ؟

ان هذا السؤال يفرض اننا قد اجبنا بالايجاب على سؤال آخر وهو : هل ينحط الجسم حقيقة بعد الاربعين ؟ فقد دلت الاحصاءات التي جمعها احد الاطباء في الولايات المتحدة على ان الوفيات قبل الاربعين تقل تدريجياً كلما تقدمت المدنية حالة كون الوفيات

فوق الاربعين آخذة في الازدياد . فما سبب ذلك ؟

يقول احد كبار اطباء الاميركان وعنه اخذنا هذه المقالة ان من الاسباب الباعثة على ذلك كون الوفيات من الاطفال قد اخذت تقل بفضل الاحتياطات الصحية التي يتخذها اهل هذا العصر بحيث اصبح الضعيف يبقى حياً ولو ترك للطبيعة لابادته . فان هؤلاء الضعفاء مهما بالغوا في المحافظة على انفسهم لا بد ان يكونوا اول المولين من هذا العالم . وهكذا نرى ان جميع المساعي في سبيل وقاية الاطفال تأول من الجهة الاخرى الى ازدياد نسبة الوفيات بين الكهول

ولكن هذا السبب الاول لا سلطة لنا عليه بل الافضل ان يبقى الاولاد احياء مدة قصيرة من ان يموتوا وهم في مهدهم . فهناك اسباب اخرى يمكن ملافاتها ولا بد لنا قبل كل شيء من القاء نظرة على الامراض التي تنجم عنها معظم الوفيات بعد الاربعين فاهمها امراض القلب وتصلب الشرايين والبول الزلالي وبعض امراض الجهاز العصبي

وهذه الامراض متصلة بعضها ببعض وترجع الى اسباب متشابهة في الغالب واهمها :
ادمان الكحول والتدخين . السموم الناشئة عن داء الزهري والروماتزم والنقرس وغيرها من الامراض . الشره في الاكل . التعب العضلي وغيرها من الاسباب

ولسوء الحظ ان هذه الاسباب آخذة في الانتشار بين طبقات الناس بانتشار المدنية ومما يستدعي الاسف ان الصحف تتجنب الخوض في بعض الامراض الفاتكة واهمها داء الزهري خوفاً من تخديش مسامع القراء مع ان الصراحة في هذا الباب اضمن واسلم من الغموض

ثم ان اغلب الناس لا يتعالجون الا متى ظهرت فيهم الاعراض المرضية . وقد يأول هذا الاهمال الى أسوإ العواقب لان المرض اذا تدورك امره في اوله سهل استئصاله ومداواته ولكنه اذا تمكن من الجسم فلا امل بالشفاء . ومما يدل على اهمال الناس من هذا القبيل ان احد الاطباء في نيويورك (واهل اميركا كما لا يخفى امامنا بمراحل في المسائل الصحية) فحص ٧٠٠ شخص جازوا الثلاثين فوجد ان نصفهم تقريباً معرض لبعض الامراض وانه يحتاج الى اتخاذ التدابير الصحية التي تقيهم من تأصل تلك الامراض فيهم

فالدرس الذي يجب ان نستفيده مما تقدم هو ان نفحص انفسنا من مدة الى اخرى لاتخاذ الطرق اللازمة لمنع الامراض من التأصل فينا . فان الطبيب يرى ما لا يراه الرجل العامي وفي امكانه ان ينبئنا عما نحن معرضون له من المخاطر

بقي علينا قبل الختام ان نقول كلمة في الشره فان اغلب الناس يأكلون اكثر مما تحتاج اليه أجسامهم واليك النصيحة التي قدمها احد كبار الاطباء قال: « على كل عاقل جاوز الخمسين ان يقلل تدريجاً من كمية اكله حتى ينتهي حيث ابتدأ »

الضحك يسهّل الهضم

وظيفة الهضم تقوم بعملين: عمل ميكانيكي وعمل كيمي . أما العمل الميكانيكي فهو حركة المعدة وحركة الامعاء وأما العمل الكيمي فهو اتحاد المواد التي نأكلها بالعصيرات المختلفة التي تتولد في الجهاز الهضمي . ولا يقتصر العمل الميكانيكي على حركة المعدة والامعاء بل هناك غشاء يسمى الحجاب وهو يفصل المعدة عن القلب ولهذا الغشاء اليد الطولى في تسهيل وظيفة المعدة بضغطه عليها ضغطاً متقطعاً . وعمل الحجاب الحاجز يتوقف على التنفس فكلما تنفس الواحد ضغط الحجاب على معدته وساعد على مزج المواد التي فيها وهيأها للهضم . واذا كان التنفس ضعيفاً فعمل الحجاب على المعدة ضعيف أيضاً . هذا هو السبب الذي يجعل الاكل يمكث في المعدة اثناء النوم مضاعف المدة التي يمكثها في اليقظة لان التنفس في النوم ضعيف جداً

وبعكس ذلك الضحك فانه يزيد حركة الحجاب الحاجز مع ازدياد حركة التنفس . هذا فضلاً عن ان العقل اذا كان مستريحاً والصدر منشرحاً فسائر اعضاء الجسم تكون على ما يرام

فوائد

ان الشاي هو سم للطفل الصغير

لا يسوغ اعطاء اللحم لطفل دون الرابعة من العمر

ان قطع البطاطا النيئة هي افضل الذرائع لتنظيف قناني الحليب التي يرضع منها الاطفال

اذا دخلت هامة ما الى الاذن امكن التخلص منها بتنقيط قطرات قليلة من زيت الزيتون الحار

لا يستحسن نوم الاطفال على أرض الغرفة . لان الهواء الثقيل والفاسد يكون في الطبقات الملاصقة لأرض الغرفة (الصحة)

السؤال والاقتراح

حوصلة الطير

﴿ ايست اورنج . اميركا ﴾ ميخائيل افندي رستم

هل من فائدة صحية للطير على انواعه من وجود حصى وقطع زجاجية في حوصلته ؟

﴿ الهلال ﴾ لم نسمع بان في حوصلة الطير قطعاً زجاجية وانما المعروف ان فيها حصى تطحن الطعام وتساعد على الهضم

الشعب التوتوني

﴿ ومنه ﴾ لماذا تلقب المانيا وحليفتها بالتوتون ؟

﴿ الهلال ﴾ التوتون هو لقب اول قبيلة جرمانية غزت الامبراطورية الرومانية واجتاحت غاليا (فرنسا) وقد كسرها القائد ماريوس الروماني في سنة ١٠٢ قبل المسيح وابادها على بكرة ابيها . ثم لقب الشعب الجرماني قاطبة بهذا الاسم

الحرب والنبوات

﴿ اوتاوا . كندا ﴾ مهنا افندي سلوم

قرأت في احدى الجرائد الكندية ان الحرب ستستمر اثنين واربعين شهراً بدليل ما جاء في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (ص ١٣ : ٤ و٥ و١٨) وهو قوله : « وسجدوا للتنين الذي آتى الوحش سلطاناً . وسجدوا للوحش قائلين من يشبه الوحش ومن يستطيع ان يحاربه . واوتي فماً يتكلم بعظائم وتجاديف وسلطاناً ان يفعل اثنين واربعين شهراً . . . هنا الحكمة . من كان ذا فهم فليحسب عدد الوحش فانه . . . ست مئة وستة وستون »

وقد استنتج صاحب المقالة في الجريدة الكندية المشار اليها ان المراد بالوحش في هذه الآيات هو « القيصر » غليوم وانا اذا اخذنا الاحرف التي تتألف منها لفظة قيصر بالاوربية (Kaiser) واخذنا القيمة الترتيبية لكل حرف من احرفها واضفنا الى يمين كل منها رقم ٦ كان لنا من مجموعها ٦٦٦ هكذا :

الحرف	قيمته الترتيبية	يضاف الى يمينها رقم ٦
K	١١	١١٦
A	١	١٦
I	٩	٩٦
S	١٩	١٩٦
E	٥	٥٦
R	١٨	١٨٦
	المجموع	٦٦٦

فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ رأينا انه من التخرصات ولا علاقة بين آيات سفر الرؤيا والقيصر غليوم (اولاً) لان الثابت عند علماء اللاهوت ان المراد بالوحش هو الامبراطورية الرومانية الوثنية وذلك لبراهين لا محل لذكرها هنا (ثانياً) ان يوحنا اللاهوتي لما كتب رؤياه لم يقصد ان يكتب لغزاً المانياً اذ لم يكن يعرف الالمانية بل كتب لقوم يجهلون تلك اللغة كما يجهلها لاسيما وانه لم يكن لها وجود على الاطلاق (ثالثاً) ان علماء اللاهوت فسروا الرقم ٦٦٦ بطرق حسابية مختلفة لا محل لذكرها هنا

فوجد آرينيوس انها تنطبق على لفظة « لاتينوس » اليونانية واستنتج من ذلك ان الاشارة هي الى امبراطورية رومية اللاتينية . واستنتج غيره اشارة الى اسم « القيصر نيرون » بعد حذف احرف العلة اللاتينية وزعم الغير اموراً اخرى يطول بنا شرحها

التسديد المقدم والمؤخر

﴿ بحر الجبل ﴾ غالي افندي جرجس

اعتاد زيد ان يشتري بضاعة من احد التجار ويسدد له الثمن مقدماً . واعتاد عمر ان يشتري البضاعة ويسدد ثمنها في آخر كل شهر . فاي الاثنين احكم . ؟

﴿ الهلال ﴾ الذي يسدد الثمن مؤخراً لانه يستطيع ان يستغل دراهمه قبل دفعها ويعتقد فريق من الناس ان هناك شخصاً ثالثاً احكم من كلا زيد وعمر وهو الذي يشتري في هذه الدنيا ويسدد في الآخرة ! . . .

بنو معروف

﴿ دي موينس . ايوا ﴾ احمد افندي الساحلي

لماذا دُعي الدروز بني معروف ؟

﴿ الهلال ﴾ عُرفوا بهذا اللقب منذ القديم لحسن اشتهارهم باسداء المعروف اي الجميل

الايقونات الكنسية

﴿ مولكين . شيلي ﴾ سالم افندي قنقر

متى بدأ المسيحيون باستعمال الايقونات في الكنائس ومن أنشأها وكيف يجوز استعمالها مع تحريم الله اياها في الوصية الثانية ؟

﴿ الهلال ﴾ كان المسيحيون في القرن الاول أي بعيد موت المسيح يستعملون رموزاً سرية للتعارف أشهرها السمكة والمرساة وغصن الزيتون . وسبب التجائهم الى هذه الرموز السرية كثرة ما كان يهددهم من الاخطار والاضطهادات في الامبراطورية الرومانية . وكانوا يكرهون استعمال الصور والتماثيل لاعتقادهم بكونها من بقايا الوثنية . وتطرف بعضهم في ذلك الزمن كالقديس تورتلانوس فحرّم صناعة التصوير بتاتاً . وفي سنة ٣٠٦ عقد المؤتمر الالبري باسبانيا فحرم استعمال الصور في الكنائس ولكن المسيحيين في اواخر ذلك القرن بدأوا بتزيين كنائسهم بصور القديسين والشهداء . وفي سنة ٦٩٢ عقد المؤتمر السادس العام في القسطنطينية فاباح تصوير المسيح . وعقد مؤتمر نيقية الثاني بعد ذلك بنحو ثمانين سنة فايد قرار مؤتمر القسطنطينية المشار اليه وزاد عليه بقوله بان الاحترام المقدم للصور او التماثيل يجب تقديمه للاشخاص الممثلين بها لا لها ذاتها . ومنذ ذلك الحين انتشر استعمال الايقونات في الكنائس . وفي سنة ٧٢٦ اصدر الامبراطور ليون الثالث (الملقب بالايزوري) امره بتحريم استعمال الصور في الكنائس او خلافها ومن خالف ذلك يعاقب بالموت فحاول الكرسي الروماني (غريغوريوس الثاني والثالث) مقاومة هذا الامر ولكن لم يفلح . وفي سنة ٨٤٢ اباح الامبراطور تيوفيلوس استعمال الايقونات

هذا وتعتقد الكنائس التي تبيح استعمال الايقونات انها لا تخالف الوصية الثانية لانها لا تقدم العبادة للايقونات ذاتها كما يفعل الوثنيون بل للاشخاص الممثلة بها

تاريخ الشهر

اهم وقائع الحرب

(تابع لما في السنة الماضية من الهلال)

في ٢٣ يونيو — سقطت لمبرج بيد الالمان

في ٢٦ منه — أغرقت غواصة المانية بقرب سواحل هولندا

في ٢٧ منه — التى طيار فرنساوي القنابل على مستودع البلونات الالمانية في فردريكهافن

في ٢٨ منه — استولى الالمان على هاليس في الميدان الشرقي

في ٣٠ منه — بدأ الالمان يوغلون في بولندا الروسية

في اول يوليو — التى طيارو الحلفاء قنابلهم على بروج وزيبروج

في ٦ منه — استولى البريطانيون على مئتي يرد من خنادق الالمان شمالي ايبر

في ٨ منه — اعلن الروس انهم اسروا من النمسويين في جنوبي بولندا خمسة عشر الف اسير

في ٩ منه — سقطت مستعمرة جنوب غربي افريقيا الالمانية بيد الجنرال بوتا وهاجم الفرنسويون الالمان في الفوج واسروا منهم ٨٢١ رجلاً

في ١١ منه — أغرقت السفن البريطانية البارجة كونكسبرج في سواحل افريقيا الالمانية الشرقية

في ١٣ منه — كسر جيش ولي العهد الالماني في الارجون

في ١٤ منه — تقهقر الروس الى خط الدفاع الثاني

في ١٥ منه — تقدم الحلفاء ٤٠٠ يرد في غاليبولي واحتل الالمان حصن برزنيش الذي يبعد عن وارسو ٥٣ ميلاً الى الشمال

في ١٨ منه — نسفت البارجة غاريبالدي الايطالية

في ١٩ منه — تقهقر الروس على نهر بزورا واتخذوا لانفسهم مواقف على بعد ١٦ ميلاً من وارسو

في ٢٠ منه — احتل الانكليز ١٥٠ يرداً من خنادق الالمان بقرب ايبر واحتل النمسويون رادوم جنوبي وارسو

في ٢٣ منه — احتل الايطاليون مونتي سان ميشال بعد معركة شديدة وارسلت اميركا مذكرة اخرى الى المانيا بخصوص حرب الغواصات

في ٢٦ منه — انتصر الانكليز على الاتراك في العراق

في ٢٧ منه — انتصر الفرنسويون في الالزاس انتصاراً باهراً واحتل الايطاليون مونتي سي بوزي على نجد كارسو

في ٣٠ منه — القى الطيارون الفرنسويون القنابل على عدة محطات ومدن المانية وضربت غواصة المانية السفينة ايريان فاغرقتها وغرق معها ثلاثة اميركيين

في اول اغسطوس — احتل الالمان ميتو على سواحل البلطيك واحتل الايطاليون مونتي ميديتا

في ٢ منه — أغرقت غواصة بريطانية مدمرة المانية على السواحل الالمانية وأغرقت غواصة بريطانية اخرى سفينة عثمانية في بحر مرمرا

في ٤ منه — بدأ الالمان بمهاجمة وارسو

في ٥ منه — أخلى الروس وارسو وايفانجورود

في ٨ منه — نسفت غواصة بريطانية البارجة خير الدين بربروسا العثمانية في بحر مرمرا

في ٩ منه — نسفت غواصة بريطانية مدفعية ومدمرة تركيتين

في ١٠ منه — اغرقت غواصة ايطالية الغواصة نمرة ١٢ النمسوية في الادرياتيك

في ١١ منه — اغرقت السفينة المسلحة مينبور الالمانية مركب خفر في بحر الشمال فاغرقت هي ايضاً

في ١٢ منه — اغرقت غواصة بريطانية مدفعية عثمانية وهاجمت بلونات تسبلن المسيرة انكلترا فقتل ستة اشخاص وجرح ٢٣

في ١٣ منه — اخلى الروس سيدليتز

في ١٥ منه — القى ١٩ طياراً فرنسوياً القنابل على المستودعات الالمانية على الحديد . واجتاز الالمان نهر بوج في مطاردتهم للروس

في ١٧ منه — احتل الالمان كوفنو

في ١٩ منه — تقدم الانكليز ٥٠٠ يرد في غاليبولي من جهة خليج سوفلا

في ١٩ منه — انسحب الاسطول الروسي الى خليج ريغا امام قوة تفوقه ونسفت غواصة المانية السفينة « ارابك » بقرب سواحل ارلندا

في ٢٠ منه — احتل الالمان نوفوجورجوفيسك

في ٢١ منه — اعلنت ايطاليا الحرب على تركيا وانتصر الاسطول الروسي على الاسطول الالماني ونسفت غواصة بريطانية الدردنوط مولتكي في بحر البلطيق واحتل الالمان بلسك

في ٢٣ منه — ضرب اسطول الحلفاء مراكز الالمان على سواحل البلجيك واغرق الفرنسويون مدمرة المانية بقرب اوستند واحتل الالمان اوسوفيش

في ٢٤ منه — اخلى الروس كوفل

في ٢٩ منه — اغرق طيار انكليزي غواصة المانية بقرب اوستند واحتل الالمان برست ليتوفسك والقى الطيارون الفرنسويون القنابل على مصانع الذخيرة الالمانية في دلنجن

في ٢٧ منه — احتل الالمان حصن اوليتا على نهر النيامن

في ٢٩ منه — انتصر الروس في غاليسيا واخذوا ٣٠٠٠ اسير

في اول سبتمبر — اعتذرت المانيا لاميركا عن اغراق السفينة ارابك ونال الروس انتصاراً آخر في غاليسيا فأسروا ٧٠٠٠ اسير

في ٢ منه — سقطت حصون جرودنو الخارجية واغرقت الغواصات البريطانية اربع سفن عثمانية في بحر مرمرا

في ٤ منه — اغرقت غواصة المانية السفينة هسبريان البريطانية بدون انذار وسافر قيصر روسيا الى ميدان الحرب ليأخذ القيادة العامة

في ٧ منه — ضرب اسطول الحلفاء مراكز الالمان على سواحل البلجيك

احتلال الفرنساويين جزيرة ارواد

نشرت وزارة البحرية الفرنساوية في ٣ الجاري البلاغ الآتي :

احتلت فصيلة من جنود السفن البحرية التي تحصر سواحل سوريا جزيرة ارواد الواقعة بين اللاذقية وطرابلس الشام ورفع العلم الفرنساوي فوقها في اول سبتمبر عند الساعة التاسعة صباحاً ولم تبد مقاومة وقابل الاهالي الجنود البحارة مقابلة حسنة . اه

الاعتداء على عظمة مولانا السلطان

في التاسع من شهر يوليو الماضي بينما كان عظمة مولانا السلطان ذاهباً لاداء فريضة صلاة الجمعة في الاسكندرية القى احد الاشرار قنبلة على المركبة السلطانية فلم تنفجر ونجا عظمته باعجوبة ربانية ثم استمر في السير لاداء فريضة الصلاة

وما انتشر الخبر في الارجاء حتى اظهر المصريون عامة مزيد استيائهم من عمل الجاني ثم شرعت النيابة تحقق وتبحث حتى حصرت التهمة في تسعة اشخاص سيحاكمون قريباً امام مجلس عسكري

الاعتداء على وزير الاوقاف

في الرابع من شهر سبتمبر الماضي حاول شاب من المهوسين الاغرار يدعى صالح عبد اللطيف ان يعتدي على حياة حضرة صاحب المعالي ابراهيم فتحي باشا وزير الاوقاف العمومية وذلك اذ كان معاليه قاصداً السفر بقطار الصعيد في الساعة الثامنة من مساء اليوم المذكور فهجم عليه وطعنه ثلاث طعنات بمدية كان قد اعدّها خصيصاً لارتكاب جنايته الفظيعة . وقد بدئ بمحاكمته يوم الاثنين الماضي في ٢٧ سبتمبر

حصر الاناضول وسوريا

في ٢٧ اغسطوس نشرت الجريدة الرسمية الفرنساوية بلاغاً بحصار السواحل السورية وسواحل الاناضول وقد جاء في هذا البلاغ ما نصه :

في ٢٢ اغسطوس سنة ١٩١٥ اعلن القائد الاكبر للقوات البحرية في البحر الابيض المتوسط استناداً الى السلطة المخولة له من حكومة الجمهورية حصار السواحل السورية والاناضولية من جزيرة ساموس حتى حدود القطر المصري

ويكون هذا الحصر فعلياً من الساعة الثانية عشرة من ٢٥ اغسطوس ١٩١٥

واستطاعت سفن المحايدين حتى ٢٥ اغسطوس مغادرة السواحل المحصورة

وتلقى قومندان القوات البحرية القائمة بالحصار الاوامر اللازمة بابلاغ ذلك الى السلطات المحلية

المناظرة والمراسلة

كتابة الالفاظ العربية بالحروف الافرنجية

رأي مستشرق شهير

لصديقنا الاستاذ وليم ورل الاميركي مقام معروف بين العلماء المستشرقين ومباحث جليلة في علم الاصوات فضلاً عن المام كبير باللغات السامية وبتاريخ آدابها

وقد أرسل الينا فصلاً مختصراً أشار به الى الاغلاط التي يقع بها الاوربيون والاميركيون عموماً عند نقلهم اسماء الاعلام العربية الى لغاتهم على رغم ان العلماء المستشرقين قد وضعوا لذلك قواعد صريحة وروابط معينة لضبط الحروف والحركات.

ومما قاله الدكتور ورل في المقالة التي ارسلها الينا (باللغة العربية) أن هذا العصر عصر تقارب وتفاهم بين الشرق والغرب فلا يصح أن تبقى هنالك حواجز تحول دون اتصالهما. ومن تلك الحواجز مسئلة النطق بالاعلام العربية وكتابتها بالاحرف الرومانية. فان قلت أيها القارىء أنها لعب لغوي غير مفيد قلنا بل هي من لوازم الاتصال بين الشرق والغرب. اما ترى اسماء الشوارع المصرية تكتب باللغة الافرنجية بدون اعتبار خصائص الاصوات وبلا تمييز بين الطويل والقصير وبين المشدد وغير المشدد الى غير ذلك من الاعتبارات. فتراهم مثلاً يكتبون لفظة شارع هكذا Chareh فينطقها الانكليزي والاميركي « تشاريه » والفرنسوي « شاري » والايطالي « كاري » وهلم جراً. وكان الافضل ان يتبعوا طريقة المستشرقين في ذلك فيعبروا عن كل صوت بحرف واحد لا بحرفين او ثلاثة كما يفعلون احياناً. ثم انهم في لفظة Chareh المشار اليها يقصرون الفتحة غلطاً وهي طويلة ويفخمون الكسرة كثيراً ويسقطون العين بالكلية ويزيدون الهاء (ه) جزافاً. وقد يكتبون ايضاً اسم « حسن » هكذا Hassan والصحيح Hassan و « ثابت » هكذا Thabit والصواب Tâbit. وعبد الله هكذا Abdalla والصواب Abdallah و « طاهر » هكذا Taher والصواب Tâhir و « محافظ » هكذا Muhafez والصواب Muhâfiz و « سوق » هكذا Souk والصحيح Sûq وهلم جراً

هذا والاسلوب الذي قد اتفق عليه المستشرقون منذ عدة سنين (وما يختلفوا فيه

الا قليلاً هو ان يستعملوا الاحرف الافرنجية الآتية بدلا من الاحرف العربيـة التي تقابلها وهي : —

ب	b	ك	k
ت	t	ل	l
ج	g	م	m
د	d	ن	n
ر	r	ه	h
ز	z	و	u
س	s	ي	y
ف	f		

ويستعيضون عن الفتحة والكسرة والضمة بهذه الاحرف :

au ai u i a

ويضيفون الحروف الآتية بدلاً مما بقي من الحروف العربية وهي :

q	ġ	ʿ	ẓ	ṭ	ḍ	ṣ	š	ḏ	ẖ	ḥ	ṯ
ق	غ	ع	ظ	ط	ض	ص	ش	ذ	خ	ح	ث

واذا ارادوا مد الحركات استعملوا الاحرف الآتية ū ī ā

واذا أرادوا التشديد كرروا الحرف . اما الهمزة فيكتبونها هكذا (')

هذا اهم ما اتفق عليه جمهور المستشرقين ولكن الحكومة المصرية لم تأخذ برأيهم وتبعها في الاهمال جمهور الكتاب فنشأت اذ ذاك الفوضى التي نشاهدها

هذه خلاصة مقالة الدكتور ورل ونحن نوافقه على رأيه ونتمنى لو ان كتاب الافرنجة ومن حذا حذوهم يدققون في نقل الاعلام العربيـة وخلافها فلا يسموا ابن رشد « ڤاروس » وابن سينا « افيسنا » وهلم جرا كما اننا نتمنى ايضاً لو ان كتابنا يدققون في تعريب الاعلام الاعجمية فلا يسموا مدريد « مجريطة » واوتلو « عطيلاً » وفينيس « البندقية »

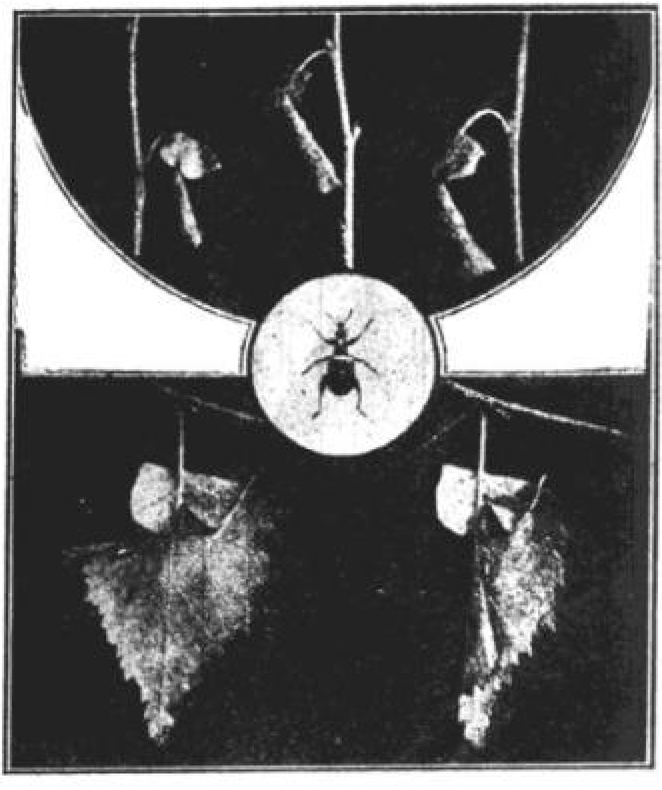
ارسال الحوالات الى ادارة الهلال

نرجو حضرات المشتركين الذين يـدفعون اشتراكهم بالحوالات ان يقطعوها على لندن أو على مصر فقط والا اضطررنا الى ارجاعها منعاً للخسارة

عجائب المخلوقات

حشرة تلف الاوراق

ما هي الغرائز؟ سؤال كرره المفكرون والعلماء منذ اقدم الازمنة من غير ان يتوصلوا



في اعلى الصورة امثلة من الورق الملفوف وفي وسطها صورة الحشرة مكبرة وفي اسفلها ادوار لف الورقة

الى جواب شاف فذهبوا مذاهب مختلفة تصح في تعليل بعض الحوادث ولكنها لا تكفي لتعليلها جميعاً

ان من امراض العقل البشري التي قلما يتخلص منها انسان انه يقيس جميع الظواهر

التي يراها في عوالم الحياة على ما يجري فيه من العوامل والدوافع المتنوعة كان الطبيعة جملته مركز الكائنات ومرجعها ومقياسها مع انه قد يكون لدى الحيوانات الاخرى قوى لا توجد عندنا او تكون فينا اقل ظهوراً — نقول ذلك تمهيداً لما سنذكره عن طبائع حشرة غريبة تلف اوراق الاشجار لفاً هندسياً محكماً بشكل سيكار حتى تتمكن من ان تضع فيها صغارها بعد ولادتهم . فان من يطلع على كيفية قيامها بمهمتها لا بد ان يسائل نفسه ما هي تلك القوى الخفية التي تمكنها من اتقان عمل قد يعجز عنه العقل المفكر مع كل حيله وتفننه . ولا بد لنا قبل السعي في التعليل من وصف الحشرة وبيتها فنقول :

هذه الحشرة هي نوع من السوس يعيش على اوراق الاشجار لا سيما ورق العنب وينتشر احياناً انتشاراً هائلاً فيضر بالكروم ضرراً بليغاً . وهي اجناس مختلفة لكل منها طريقة خاصة لتلف الورق ولنكتف الآن بدرس نوع منها اسمه Rhynchites betulæ

اول ما يبدو من هذه السوسة عند شروعها بالعمل انها تطوف حول الورقة التي اختارتها كأنها تتحصها فاذا راقت لديها رأيتها تنتقل الى جنب الورقة على مقربة من الساق فتشرع في قطع الورقة بفكيها على شكل مستدير (كما ترى في الشكل) الى منتصف الورقة ثم تنتقل الى الجهة الثانية فتكرر العمل نفسه . وهي تستغرق عادة لقطع جهتي الورقة بين عشر وخمس عشرة دقيقة

وبعد ذلك تستريح السوسة هنيهة حتى تلين الورقة من نفسها . ولا نرى بداً هنا من الاشارة الى ان قطع الورقة يكون بشكل هندسي مضبوط بحيث يسهل لفها في ما بعد ولولا ذلك لتعذر احكام هذا العمل . ثم تنتقل الحشرة الى ظهر الورقة وتبدأ بلفها لفاً محكماً بواسطة ارجلها الى ان تبلغ منتصف الورقة ثم تنتقل الى الجهة الاخرى وتلفها حول القسم الملفوف بحيث انها متى انتهت من عملها تصبح داخل الورقة

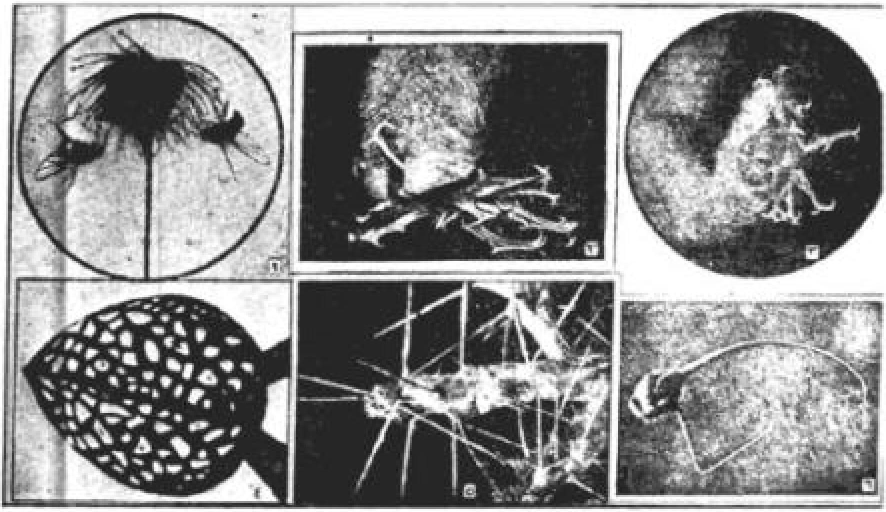
وعندئذ تضع بيضها بين هذه التلافيف ثم تنتقل الى الطرف الاسفل من الورقة فتلفه بحيث يحكم القفل ثم تصعد الى الساق فتجرحه بفكيها حتى يتوقف نمو الورقة وتبدأ في الذبول وهكذا ينمو الصغار ويعيشون على انحلالها

وهناك رأيان لتعليل هذا الحادث وامثاله : اولهما يقول بان هذه الحركات الغريزية كانت في الاصل نتيجة التفكير وانها مع تكرارها اصبحت غريزة يتناسلها الجيل عن الآخر . ولكن هذا التعليل يفرض ان « الصفات المكتسبة » تتناسل . وهذا كما لا يخفى على كل راغب في علم الحياة امر مختلف فيه بل ان معظم العلماء في هذا العصر لا يعتقدون بصحة هذا الرأي

أما التعليل الثاني ولعله اقرب الى العقل فانه ينسب هذه الاعمال الى الانتخاب الطبيعي . أي ان الطبيعة تنمي في كل جنس الحركات الملائمة لبقائه

نباتات بلا شفقة

يعلم قراء الهلال ان بعض النباتات تفترس الحشرات والهوام لتتغذى من موادها النيتروجينية . ثم ان تلك الضحايا لا تموت موتاً سريعاً بل انها في اغلب الاحيان تتعذب



امثلة من نباتات لا تعرف الشفقة

عذاباً أليماً قبل ان يأتي اجلها . وقد جئنا هنا ببعض الامثلة الغريبة من هذا القبيل :

اولها نبات يسمى دارلنكتونيا Darlingtonia (أنظر شكل ٤) وورقه مقفل بشكل بيضوي تقريباً فان هذا النبات يجذب الحشرات بمادة عسلية يفرزها في داخل اوراقه ولا وصول اليها الا من مدخل صغير في اسفل الاوراق . وعلى سطح كل ورقة منافذ شفافة يدخل منها النور الى الداخل فاذا دخلت الحشرة في الفخ ثم ارادت الخروج فاول ما يخطر لها ان تخرج من المنافذ المنيرة لانها تظنها مفتوحة ولا يخطر على بالها ان تخرج من حيث اتت لان المدخل مظلم فتظل تتخبط بين نافذة واخرى مدة طويلة تبلغ احياناً بضع ساعات ولكن بلا جدوى ولا بد في الآخر من سقوطها وموتها

ومن ذلك ايضاً ثمرة نبات يسمى جيوم Geum (انظر شكل ١) فهذه الاثمار

محاطة باشواك ملتوية في آخرها بحيث اذا علقت بها ارجل الحشرة تعذر عليها ان تخلص نفسها . ولكن النبات في هذه الحالة لا تستفيد شيئاً فهو تعذيب محض ليس الا

وهناك فريق من النباتات يستخدم الحيوانات والطيور لنقل بذوره حتى تنتشر في جميع الانحاء فيضطر الى تعذيبها لهذه الغاية كما تكون تلك البذور محاطة باشواك تعلق على تلك الحيوانات لتنتقل معها . ومن امثلة ذلك ثمرة المارتينيا Martynia (شكل ٦) فانها اذا علقت على حيوان دخل طرفاها في جسمه كالملقط

واغرب من ذلك نوع من النبات الشابك grapple plant ينمو على الارض فاذا مر حيوان بقربه اووطأ عليه اشتبك به وجرحه جروحاً بليغة (في الشكل ٢ تجده شابكا في رجل خروف وفي الشكل ٣ تجده عالقاً على ذنب كلب) وقد يبقى هذا النبات معلقاً على هذه الصورة اسابيع طويلة يذوق الحيوان في اثنائها صنوف العذاب بل انه في كثير من الاحيان يقع على الارض وقد اعياه الالم فيذهب ضحية حيوان آخر اقوى منه

هذا قليل من كثير يدل على ان بعض انواع النبات بلا شفقة يحب التعذيب لمجرد التعذيب

اقصر رجل في العالم

ارسل الينا احد قراء الهلال الافاضل في نيويورك صورتي اصغر رجلين في العالم وهما الآن في جزيرة كوني ايلند قرب نيويورك وقد نشرنا صورة اصغرهما واسمه البارون باوتشي وعمره ٢١ سنة وجميع اعضاؤه كاملة النمو ويبلغ طوله ٢٧ بوصة اي ٦٨ سنتيمتراً ونصف اما رفيقه فاسمه الاميرال تمب ويزيده بوصتين في الطول



اقصر رجل في العالم

اخبار علمية وصناعية

﴿ موسيقى الالوان ﴾ ذكرنا بين الاخبار العلمية في السنة الماضية خبر موسيقى الالوان . وقد نشرنا اليوم صورة توضح في ذهن القارىء المراد من هذا الاختراع الغريب



موسيقى الالوان

والاساس المبني عليه هذا الاختراع هو ان اختلاف الالوان وتسلسلها وامتزاجها على قوانين معينة مما يطرب العين كما ان اختلاف الانغام الموسيقية وتسلسلها وامتزاجها مما يطرب الاذن . فعلى هذا المبدإ رأى احدهم انه يمكن اطراب الاذن والعين معاً في وقت واحد . ولا يخفى ان اختلاف الالوان ناشىء عن اختلاف سرعة اهتزازات الاثير فلكل لون اهتزازات خاصة . وقد تمكن العلماء من قياس هذه السرعة قياساً دقيقاً كما تمكنوا من قياس اهتزازات الهواء التي تنشأ عنها الاصوات المختلفة . فيتبين من ذلك وجه الشبه بين الجهتين

وقد تدرج هذا الاختراع في سبيل التحسين شيئاً فشيئاً . وفكرة استخدام الالوان لاطراب النظر ليست حديثة فقد خطرت لكثيرين من قبل وبعضهم اخرجوا فكرتهم الى حيّز العمل ولكنهم لم يلقوا نجاحاً يذكر لانهم اكتفوا بالالوان وحدها فان هذه الالوان مع جمالها لم تؤثر في النفس تأثيراً مهماً كتأثير موسيقى الانغام

اما الاختراع الذي نحن بصدده فهو عبارة عن مزج الاثنين معاً وتكميل الواحدة بالاخرى ومخترعها موسيقي روسي اسمه سكريابين ويكفي القارىء ان يلقي نظرة الى الصورة السابقة ليفهم كيفية ذلك فان الرجل الجالس وحده على البيانو في يمين الصورة هو المكلف بموسيقى الالوان والبيانو الذي امامه ليس بيانواً اعتيادياً بل ان مفاتيحه متصلة بالآلة التي تولد الالوان فكلما نقر على مفتاح ظهر لون مخصوص على الستار الابيض . ويبلغ عدد المفاتيح اثني عشر مفتاحاً يقابل كلاً منها لون من الالوان . ولا يخفى ان للالوان تأثيرات مختلفة في النفس فبعضها يشعر بالحزن وبعضها يوحي السرور ونحو ذلك . فمن السهل حينئذ التوفيق بين الموسيقيين ليكون تأثيرها اشد في النفس



مراوح لتبديد الغازات الخانقة

﴿ مراوح لتبديد الغازات الخانقة ﴾ أنبأنا اللورد كتشنر في آخر خطاب القاه في مجلس اللوردات ان الحلفاء قد نجحوا في مقاومة الغازات الخانقة ولم يذكر كيفية ذلك . وقد اطلعنا في احدى الصحف العلمية على اختراع لعله هو المستعمل في ساحات القتال او على الاقل لعله احدى الطرق المستعملة . وهو عبارة عن مراوح تدار باليد

داخل الخندق وهي متصلة مع الخارج بواسطة انبوب فاذا كان عدد هذه المراوح نحو عدد الالات التي تولد الغازات فانها تبددها وتبطل فعلها . وهناك طريقة أخرى لمقاومة هذه الغازات وهي رش الماء عليها ويظهر ان هذه الطريقة ايضاً قد أسفرت عن نتائج حسنة

﴿ فونوغراف دقيق ﴾ اخترع احد الاميركان فونوغرافاً صغيراً جامعاً لجميع خصائص الفونوغراف العادي ويكاد يمكن حمله في الجيب . وله اقراص (اسطوانات) صغيرة جداً سهلة الحمل والنقل ويؤمل المخترع ان يتمكن في القريب من تعميم اختراعه

﴿ اوتوموبيل مسلح ﴾ يستعمل الحلفاء في حربهم الحاضرة اوتوموبيلات مسلحة يمكن ان تساق من مقدمها او مؤخرها على السواء بحيث لا يضطر السائق الى ادارتها حرصاً على الوقت . وهذا الاتوموبيل مسلح بمدافع رشاشة او سريعة وسرعتها كبيرة فتراها تهاجم العدو وتمطره وابلاً من القنابل ثم تعود من حيث اتت



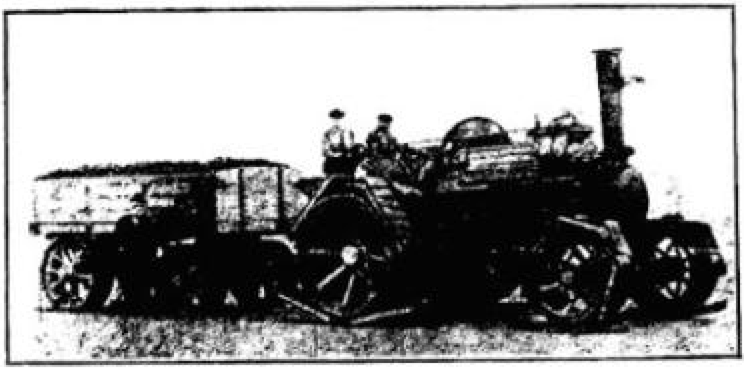
آلة لصق الظروف

﴿ آلة لصق الظروف ﴾ اخترع المستر كارنكتن الاميركي (انظر صورته وصورة الآلة التي اخترعها) آلة لصق الظروف ولا يخفى ان بعض المصالح ترسل الوفاً من الخطابات في كل يوم فمن الصعب عليها لصقها واحداً واحداً . وهذه الآلة تلصق ٥٠٠ خطاب في الدقيقة وقد حازت قبولاً لدى الشركات الكبرى والمصالح العمومية

﴿ اوتوموبيل بحمام ﴾ يستعمل الجيش الانكليزي المحارب اوتوموبيلات فيها

حمامات لاجل الجنود . وهذه الحمامات مصنوعة بطريقة يستطيع بها كل اثني عشر جندياً ان يستحم في اناء واحد في الاوتوموبيل الواحد . والماء في هذه الحمامات سخن ويتم تسخينه بآلة خاصة في الاوتوموبيل

﴿احدث الغواصات الالمانية﴾ منذ بضعة اسابيع اسرت الغواصة رقم ٣٦ الالمانية سفينة هولندية واقتادتها الى ميناء زيبروج واتفق انه كان في السفينة راكب معه آلة للتصوير فاخذ صورة الغواصة الالمانية ويظهر ان حجمها يوازي حجم نسافة اعتيادية وان محمولها يكاد يبلغ الالف طن . والمعروف انها تسير بآلات ديزل البالغة قوتها قوة الفي حصان ولها محركات كهربائية تجعل سرعتها فوق سطح الماء من ٢١ الى ٢٣ ميلاً في الساعة وتستطيع ان تقطع ثلاثة آلاف ميل . ولها جهاز لاسلكي وصوار يمكن طيها ونشرها وهي مجهزة بمدافع سريعة وتحمل ٢٩٠ رطلاً من الترونيل وهي مادة من اعظم المفرقعات



قطار بلا خط حديدي

﴿قطار بلا خط حديدي﴾ قد اظهرت هذه الحرب الصعوبة العظمى التي تلاقيها الجيوش في الحصول على الذخائر والمؤن اللازمة لا سيما وان السكك الحديدية ليست متيسرة في كل مكان ولا بد للوصول الى الجيوش من المرور بطرق وعرة وقد فكروا لتذليل هذه الصعوبات في استخدام قطرات خاصة تسير على صفائح حديدية تدور مع دوران الدواليب (كما يتضح ذلك من الشكل) . وهذه القطرات تستعمل اليوم في استراليا

﴿كرسي كهربائي لازالة السمن﴾ اخترع احدهم كرسياً كهربائياً لازالة السمن . ولا يخفى ان الاطباء يستعملون ادوية متنوعة لازالة السمن وقلما تفيد تلك الادوية . اما

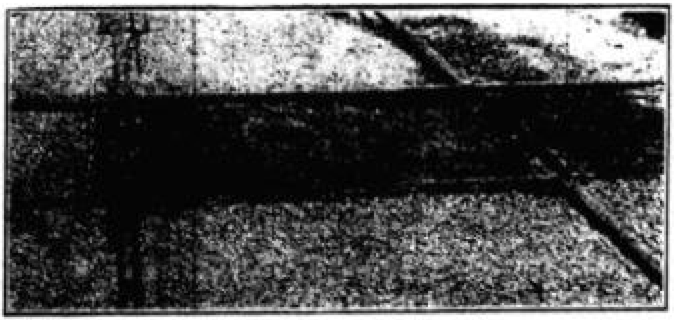
الاختراع الذي نحن بصدده فهو مصنوع من الالومينيوم ويمر به مجرى كهربائي يؤثر في الجسم تأثيراً يزيل السمن

﴿ صوت القنابل ﴾ من الامور الغريبة التي يلحظها من كان على مقربة من احد المدافع انه يسمع للقنبلة (اذا كانت مصوبة الى جهته) صوتين . وقد يظن لاول وهلة ان الصوت الثاني هو رجع صدى صوت القنبلة . ولكن هذا خطأ والحقيقة هي كما يأتي:

فالصوت الاول ينشأ عن زخم القنبلة وهي مارّة بقرب الناظر واصطدامها بالهواء الساكن . اما الصوت الثاني فهو صوت الانفجار الاصلي عند اطلاق المدفع وهو ينتقل بسرعة الصوت الاعتيادية اي كيلو متراً في ثلاث ثوان وسرعة القنبلة عند اول اطلاقها ٥٢٩ متراً في الثانية اي اكثر من سرعة الصوت ولكنها تقل تدريجاً حالة كون سرعة الصوت لا تتغير فلا بد من أن تأتي نقطة يلتقي فيها الصوتان معاً

﴿ طيارات لا ترى ﴾ ذكرت الصحف مؤخراً ان الالمان يستعملون نوعاً من الطيارات ذات اجنحة شفافة يتعذر اكتشافها في الجو . وقد كتبت احدى المجلات العلمية الفرنسوية فصلاً في هذا الشأن اظهرت فيه ان هذا الاختراع ليس جديداً وان المادة المستعملة له اكتشفها فرنساوي سنة ١٨٩٩ وهي خلات السليلوز acétate de cellulose وقد اقترح الكيماويون الفرنساويون منذ بضع سنوات استعمالها في الطيران

﴿ تقاطع الخطوط الحديدية بلا ارتجاج ﴾ لا يخفى ان القطرات ترتج ارتجاجاً مزعجاً عند تقاطع الخطوط الحديدية وقد اخترع احد الاميركيين طريقة تزيل هذا



أحدث طرز لتقاطع الخطوط الحديدية

الارتجاج بانخفاض الخطين غير المستعملين كلما مرّ قطار بحيث يصبح الخطان المستعملان متصلين تمام الاتصال اما خفض الخطوط ورفعها فيكون بواسطة مفتاح كهربائي . وقد جرب هذا الاختراع في اميركا فاسفر عن نتائج حسنة جداً

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ ميادين القتال والصحة العمومية ﴾ من المعلوم انه نظراً للانحلال الذي يستولي على اجسام القتلى في ساحات القتال وما يترتب على ذلك من الامراض الوافدة لا سيما الحمى التيفوئيدية ينبغي ان تدفن تلك الجثث في عمق معين من الارض وقد اهتمت الجمعيات العلمية بهذا الامر لا سيما وان خط القتال لا يقل طوله عن ٦٠٠ كيلومتر في الميدان الغربي وحده . وقد اقترح بعضهم استعمال مواد كيماوية لتطهير تلك المقابر وافضلها القطران (او الزفت) بعد معالجته بمواد اخرى

ولكن هناك طريقة اخرى أفضل من هذه الطريقة وقد استعملها الفرنسويون بعد حرب سنة ١٨٧٠ ومحورها قوة امتصاص جذور النباتات للمواد التي يتألف منها الجسم . فلهم يزرعون في الاماكن المطلوب تطهيرها نباتات سريعة النمو . وقد أتت هذه الطريقة سنة ١٨٧٠ باحسن النتائج ولا بد ان تستعمل في هذه الحرب ايضاً

﴿ النحاس والحرب ﴾ كانت « مقطوعية » الدول العظمى من النحاس في سنة ١٩١٣ اي قبل نشوب الحرب كما يلي :

الولايات المتحدة	٣٤٣ ١٥٠	طن
المانيا	٢٥٩ ٣٠٠	»
انكلترا	١٤٠ ٣٠٠	»
فرنسا	١٠٣ ٦٠٠	»

فلما نشبت الحرب سقطت اسعار النحاس في اول الامر ولكنها ما لبثت ان ازدادت زيادة هائلة لان الدول المتحاربة شعرت بافتقارها اليه فبينما كان الطن من النحاس (اي ١٠٠٠ كيلوغرام) يساوي ١١٧٢ فرنكاً في اكتوبر سنة ١٩١٤ اصبح في افريل الماضي ١٩٤٠ فرنكاً . وقد نشأ عن طلب النحاس المتزايد ان رجع الاميركان الى استخراج النحاس من بعض المناجم التي كانوا قد اهملوها في اول الحرب لقلة الطلب — واميركا هي كما لا يخفى مصدر النحاس الاكبر ولا يخفى ان بابها مفتوح للحلفاء حالة كون المانيا والنمسا لا تتكلان الاّ على مناجمها الخاصة وهي فقيرة بالنسبة الى المناجم الاميركية

﴿ الدين الانكليزي الاهلي ﴾ كان الدين الانكليزي الاهلي سنة ١٨٨٣ اي

قبل الثورة الفرنسوية نحو ٢٤٨ مليون جنيه فاصبح بعد حروب نابليون أي سنة ١٨١٦ نحو ٨٨٠ مليون جنيه . وفي بحر القرن الماضي الى حرب الترنسفال استهلكت الحكومة الانكليزية جزءاً من هذا المبلغ فكان دينها سنة ١٨٩٩ نحو ٦٣٢ مليوناً ولكن حرب الترنسفال رفعت هذا المبلغ فكان الدين الانكليزي قبيل هذه الحرب ٨٠٠ مليون جنيه . ولا شك ان هذا المبلغ سيتضاعف بضع مرات بعد هذه الحرب

﴿ اكبر مصرف (بنك) في العالم ﴾ انجز حديثاً بناء اكبر مصرف في العالم وهو مصرف الكونتننتال التجاري الاهلي بشيكاغو وقد بلغت نفقات بناء هذا المصرف ستة ملايين ريال ويبلغ عدد عماله الفاً ومئة وعدد الذين يترددون عليه يومياً نحو مئتي الف نفس . ويتألف هذا المصرف من عشرين طابقاً وتبلغ المساحة التي يشغلها من الارض اربعاً وخمسين الف قدم مربعة

﴿ التدبير المنزلي والكهرباء ﴾ اقيم في معرض بناما الحديث بيت تتم جميع الاعمال المختصة به بواسطة الكهرباء . وهاك بعض تلك الاعمال : الطبخ والكنس والتدفئة والتبريد والانارة وتهيئة مائدة الاكل وترتيبها وترتيب ادوات الزينة وغسل الثياب وتدبير جميع ما يختص بالمطبخ وغيره وهلم جراً

﴿ الآداب الاجتماعية في الصين ﴾ اطلعنا في كتاب حديث عن الصينيين على وصف آدابهم الاجتماعية Etiquette فآثرنا نقلها لما فيها من الفكاهة والفائدة :

الصينيون كثيرو التدقيق في مسائل المجاملة والآداب ولهم فيها قواعد عديدة جداً بعضها من الغرابة في مكان . من ذلك انهم يعدون من سوء الادب ان يسأل الانسان عن صحة امرأة رفيقه . ومنه ايضاً ان يخلع الرجل قبعته في حضور رجل آخر وان لا تجاوز اكمامه اظافر يديه وان لا يأكل بشهية اذا كان في وليمة وان يرتدي اقل من ثلاثة اثواب في قضاء زيارة رسمية . واذا اردت ان تزور احدهم في الصباح وجب عليك اولاً ان ترسل بطاقتك اليه ببضع ساعات قبل الزيارة لتعرف اذا كان في امكانه ان يقبلك . والبطاقة عبارة عن ورقة حمراء مطوية ثلاثاً على القسم الاول يكتب الرجل اسمه وعلى الباقي يذكر انه يريد تقديم احتراماته لفلان . وكلما علا مقام الشخص المقصود وجب ان يصغر حجم الكتابة . ومن العادات ايضاً انه يجب إصحاب البطاقة بقائمة الهدايا التي يريد الزائر تقديمها فترجع هذه القائمة الى صاحبها وعليها اشارات الى الهدايا التي اختيرت وفضلت على سواها . ولا يخفى ان الصينيين هم اول من استعملوا بطاقات الزيارة ويرجع ذلك الى القرن السابع . ولدى الصينيين اكاديمية خاصة لتقر على مسائل الآداب الاجتماعية التي يمكن ان تعرض عليهم

التقريظ والانتقاد

انتشار الخط العربي

في العالم الشرقي والعالم الغربي

اشرنا في الهلال الاخير من السنة الماضية الى صدور هذا الكتاب النفيس لمؤلفه عبد الفتاح افندي عباده وهو ليس بالغريب على قراء الهلال . وقد منعنا اذ ذاك ضيق المقام عن التوسع في وصفه وذكر مباحثه والاتيان بمقتطفات تبين قيمته وما عاناه المؤلف في سبيله لا سيما وان هذه المباحث جديدة في اللغة العربية فلما يجد لها الكاتب مصادر يرجع اليها وموارد يستقي منها — اللهم الا شذرات مبعثرة هنا وهناك في مظان المؤلفات القديمة يستدعي استخراجها مالا يستهان به من العناء والتعب

وأول ما يلحظ قارىء هذا الكتاب انه حسن التبويب والترتيب وانه مزين بالرسوم التي لا غنى عنها في مثل هذا الموضوع — شأن المؤلفات الافرنكية الحديثة وانه مختوم بفهرسين فهرس في ابواب الكتاب حسب ترتيبها الذي كتبت فيه والآخر فهرس ابجدي عام استغرق عشرين صفحة للمواد والاعلام المهمة . وياحبذا لو اتبعت هذه الطريقة في جميع المؤلفات التي تصدر باللغة العربية فانها بلا ريب تضاعف فائدة الكتاب

ويسرنا ان نقول في هذا المقام ان عبد الفتاح افندي عباده كان في مقدمة التلاميذ الذين تخرجوا في الجامعة المصرية وقد رأينا من باكورة اعماله ما يؤملنا خيراً في الجامعة ان شاء الله . ومما يجدر ذكره هنا ان المؤلف عرض كتابه على اساتذته في الجامعة بعد تأليفه فلما اطلعوا عليه ارسلوا اليه رسالة بامضاءاتهم (وهم الاساتذة الشيخ محمد المهدي واسماعيل بك رأفت ومحمود افندي فهمي) يشكرون فيها همته ونشاطه ويمدحون كتابه النفيس بما هو جدير بالمؤلف

ويفهم القارىء نسق الكتاب وتبويبه من قراءة الخلاصة الآتية التي هي عبارة عن هيكل الكتاب :

يتبين للقارىء اللبيب مما ذكرناه عن انتشار الخط العربي انه لم يكن معروفاً قبل الاسلام الا عند افراد قليلين جداً في الحجاز وكان غير مضبوط عندهم حتى جاء الاسلام فاحياه ونشره بين المسلمين بعد ان ترقوا فتفرعت منه الفروع وضبط بالنقط والشكل

الكامل ؛ وحينئذٍ اخذ ينتشر في غير جزيرة العرب بانتشار الاسلام على هذا الترتيب :

اولا : في البلدان الاسلامية المعروفة بالعالم العربي الذي يتكلم اهله باللغة العربية ويقدرون باكثر من ٦٠ مليوناً من الانفس

ثانياً : في البلدان الاسلامية التي لاهلها لغات حية تعرف بلغات العالم الاسلامي فانها اخذت تكتب به دون غيره وقد قسمنا هذه اللغات الى اربع مجاميع :

(المجموعة الاولى) وهي اللغات التركية وقد ذكرنا منها اكثر من ١٢ لغة تكتب به في بقاع تمتد من تركستان الصينية الى غربي الاستانة والبحر الاسود

(المجموعة الثانية) وهي اللغات الهندية وذكرنا منها ٨ لغات تكتب به ، تشتمل على ماليزيا وما تمتد من شرق الهند الى غرب السند ، ومن اعالي جبال حملايا الى جنوب شبه جزيرة الدكن

(المجموعة الثالثة) وهي اللغات الفارسية وتكتب به منها ٤ لغات تشتمل على كل هضبة ايران

ثم (المجموعة الرابعة) وهي اللغات الافريقية ويكتب به منها اكثر من ٧ لغات متفرقة في شمالي افريقية وغربها وتشتمل على شرقها واواسطها . فاللغات التي تكتب به في هذه الاربع المجاميع تبلغ ٣١ لغة . وباضافة اللغة العربية اليها يقدر عدد المتكلمين بهن جميعاً بنحو ٢٤٣ مليون نسمة ، وعلى الجملة فانه انتشر بين سائر الامم الاسلامية فصارت تكتب به لغة كل بلد انتشر فيها الاسلام

ومن الشواهد التي اتى بها المؤلف على اثار اللغة العربية في اللغات الاوربية وهي جديرة بالذكر قوله :

(اللغة الاسبانيولية) وقد دخل الخط العربي في هذا القسم الاخير ايضاً في اللغة الاسبانيولية قديماً . فلقد كان بعض العرب حينما دالت دولتهم بالاندلس يكتب علومه ومعارفه ومنها الفقه والحديث والتصوف وقصص الصالحين بل ترجمة القرآن نفسها بحروف عربية (انظر الشكل) والكلام كله اسبانيولي قديم (قشتالي) وهؤلاء العرب كانوا يفعلون ذلك لانهم كما يقول بعض المستشرقين دانوا بالنصرانية مكرهين بعد زوال دولتهم في الاندلس فلم يكونوا يستطيعون ابداء اسقهم الاسراء ، وفي هذه الكتب العربية المكتوبة بالعجمية دليل على تعلق أولئك المتنصرة بقومهم . ولا تزال بقايا هذه الكتب محفوظة في مكاتب اسبانيا وقد طبع القوم منها اشياء كثيرة وتسمى هذه اللغة «الحميادو Aljamiado » تحريفاً للكلمة « الاعجمية » ووجه هذه التسمية ان العرب يسمون كل ما ليس بعربي

اعجمياً وجرى على منوالهم الاندلسيون فكانوا يسمون اللغة القشتالية اي الاسبانية باسم الاعجمية ثم انتقلت هذه اللفظة الى اللغة الاسبانية بغير حرف العين لان العين ليست في لغات الافرنج وكذلك الهمزة المتوسطة فاضطروا ان ينطقوها « أجمى » ثم تداولوها فقالوا « ألجمى » بسكون اللام والاسبانيون ينطقون الجيم خاء في احايين كثيرة فقالوا


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ملك
يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم

الخميادو (الاسبانيولي)

« الجمى » ثم اضافوا اليها علامة النسبة عندهم do فقالوا aljamiado اي « الاعجمي ».
وكتبت اللغة البرتقالية بالخط العربي وسميت ايضاً بالخميادو البرتقالي Aljamia Portuguesa

(اللغة الهولندية) وقد دخل كذلك في اللغة الهولندية الآن فان المسلمين في مستعمرة الكاب بجنوب افريقيا يكتبون اللغة الهولندية بالخط العربي وقد طبعوا به كتباً دينية

كثيرة . وهؤلاء المسلمون هم من مهاجري الملايو

(اللغة السلافية) وقد دخل ايضاً في اللغة السلافية فان مسلمي البوسنة والهرسك وهم لا يقلون عن ٦١٢٠٠٠ نسمة يكتبون به الآن لغتهم الوطنية (السلافية) وقد كانوا قبل الاحتلال النمسوي لبلادهم يكتبون بالعربية او التركية لاختلاطهم بالاتراك وبالحياة العقلية التركية ولكنهم بعد ذلك صاروا يستعملون لغتهم الوطنية في الاعمال العلمية والادبية

وقد نشأت حركة في السنوات الاخيرة وخصوصاً بين وسط « الخوجات » غرضها جعل المباحث الادبية في المواضيع الدينية تكتب على الاقل باللغة السلافية والحروف العربية . وقد جعلوا حروف الهجاء العربية تناسب حاجات اللغة السلافية ، وجريدة « معلم » لسان حال جمعية اتحاد علماء وائمة سارايفو تظهر بهذا الخط

وختم المؤلف كتابه بقوله :

فمن كل ذلك يظهر لنا جلياً ان اللغة العربية كانت تسير في نموها وانتشارها مع فتوحات العرب فاين حل العرب حلت لغتهم وابادت اللغة الاصلية للاقاليم الجديدة كما رأيت ، وكذلك الخط العربي فقد كان يسير في انتشاره معها جنباً لجنب ولكنه تجاوزها وسار مع الاسلام فاين حل الاسلام حل الخط العربي وأباد خط الاقاليم الجديد الاسلامي وهذه الخصيصة لم توجد الا في اللغة العربية وخطها وذلك كما قلنا بفضل الاسلام فكم من امة علا شأنها في مجتمع الامم ودوخت البلدان ولم تستطع ان تقيم للغتها او لخطها شأناً وبقي هذا الشأن بعدها الى الآن :

ما علمنا لغيرهم من لسان زال اهلوه وهو في اقبال
بليت هاشم وبادت نزار والاسان المبين ليس ببال

والخلاصة ان هذا الكتاب جدير باهتمام الادباء ونحن على يقين ان الامثلة التي اوردناها منه هي افضل ناطق بفرائده وفوائده الجمة

رواية هذه السنة

نقدم الى قراء الهلال مع هذا الجزء رواية تاريخية من انفس الروايات اسمها فرخ النسر (والنسر هو نابليون بونابرت كما لا يخفى) عربها الهلال حضرة الكاتب البارع يوسف افندي البستاني ولهذه الرواية اهمية خاصة في هذا الوقت لانها تبين ما لاقاه ابن نابليون من صنوف العذاب في البلاط النمسوي مع ذكر اهم رجال ذلك الزمن

مطبوعات جديدة

﴿ المدرسة ﴾ هي جريدة اجتماعية تهذيبية أدبية حرة تصدر في سان باولو بالبرازيل مرتين في الشهر بادارة حضرة موسى افندي كريم رئيس المدرسة العربية

﴿ الاتحاد ﴾ هي جريدة اسبوعية تصدر في مدينة هافانا عاصمة جزيرة كوبا في اميركا لمحررها يعقوب افندي صفير

﴿ الانسانية ﴾ جريدة اسبوعية « تضرب على الحديد البارد فتصيره حامياً » تصدر في فول رفر بولاية مساشوستس من الولايات المتحدة مديرها المسؤول نسيب افندي وهبه ورئيس تحريرها اسكندر افندي ابي سمعان

﴿ روضة المدارس المصرية ﴾ هي مجلة مدرسية تصدر في مصر في اول ومنتصف كل شهر باللغتين العربية والانكليزية لرئيسة تحريرها المسؤولة المس بري اشتراكها داخل القطر ٢٠ غرشاً وفي الخارج ٣٠

﴿ النهج العربي الى شرح حكم المتنبي ﴾ هو كتاب يدل اسمه على موضوعه تأليف الاستاذ ابراهيم افندي عبد الخالق ولا غنى عن هذا الكتاب النفيس لتلاميذ المدارس الثانوية وغيرهم ممن يطلبون الوقوف على حكم المتنبي الفريدة فالكتاب يفسر لهم من كل بيت مفرداته اللغوية والمعنى التركيبي ويعربه ويوضح ما فيه من اسرار البلاغة في فنونها الثلاثة . وثمنه ٣ غروش صحيحة فقط

﴿ حيوة بعد موت ﴾ هو كتاب شرعي قانوني يبحث في وجوب اصلاح قوانين الاحوال الشخصية عند الاقباط الارثوذكسيين بقلم حضرة الكاتب الفاضل جرجس افندي فيلوثاوس عوض . ثمن النسخة ٥ قروش مصرية

﴿ حضارة الاسكندرية وتاريخها في عهدها الاول ﴾ هي محاضرة تاريخية اجتماعية القاها حضرة فهمي افندي حنا سليمان بنادي اتحاد الشبان المسيحيين في القاهرة وقد نشرت في مجلة الجنس اللطيف ثم طبعت على حدة

﴿ Recueil des documents relatifs à la guerre ﴾ هي مجموعة المنشورات والمفاوضات الرسمية التي صدرت في الجريدة الرسمية منذ نشوب الحرب الى آخر يوليه سنة ١٩١٥ . ثمن النسخة ١٠ غروش صحيحة

﴿ تقرير عن اعمال مصلحة البوستة ﴾ صدر هذا التقرير لسنة ١٩١٤

جميع هذه الكتب تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

فهرس الهلال

للجزء الاول من السنة الرابعة والعشرين

العدد الثانى

أول نوفمبر سنة ١٩١٥ م



مدينة نينوى

مصورة تصويراً ينطبق على وصف الكتاب والمؤرخين . وقد اشتهرت هذه المدينة في الازمنة الغابرة حتى ضارعت مدينة بابل في شهرتها وهي اليوم عبارة عن انقاض بالية تجاه مدينة الموصل

الهلال

الجزء الثاني من السنة الرابعة والعشرين

اول نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٥ و٢٠ محرم سنة ١٣٣٣

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

دروس الجامعة المصرية وتدريسها (١)

افتتحت الجامعة ابوابها سنة ١٩٠٨ واخذت في العمل بارسال الارساليات الى اوربا لتخريج اساتذة وطنيين يعلمون العلوم العالية في اللغة العربية . واستقدمت اساتذة موقتين من الافرنج وغيرهم لالقاء المحاضرات في العلوم الفلسفية والاجتماعية والتاريخية وآداب اللغات كما تفعل ارقى جامعات اوربا . كل ذلك حسن بذاته لكنه لا يلائم حاجة هذه البلاد . لان هذه المواضيع من الفروع العلمية الكمالية ونحن في حاجة الى الاصول الضرورية من العلم — نحتاج الى علوم يتلقاها الافرنج في المدارس الثانوية التي تمنح البكلوريا ولا وجود لها في مدارسنا الثانوية . اي ان البكلوريا المصرية اضعف كثيراً من بكلوريات سائر العالم . فحاجتنا الحقيقية الى مدرسة عالية تسدُّ هذا النقص . ولذلك اقترحنا انشاء « كلية كبرى » تعلم العلوم الطبيعية والرياضية وتهذب النفوس وترقي الاخلاق . وهذا لا يكون بالقاء المحاضرات بعد الظهر في مواضيع فلسفية كمالية . وقد بسطنا رأينا في ذلك غير مرة على صفحات الهلال وبينا حاجة البلاد الى العلوم الرياضية والطبيعية والى التوسع في العلوم التاريخية والجغرافية وسائر العلوم الادبية

جرجي زيدان

---

(١) عن الجزء السابع من السنة الثانية والعشرين من الهلال

ما بين النهرين

مهد البشرية

تاريخ البلاد وأهلها وسائر أحوالها

اختلف علماء البلدان في تحديد ما بين النهرين فذهب بعضهم الى انها تمتد جنوباً الى



موقع جنة عدن

حسب احدث آراء علماء الآثار وهو ينطبق على ما جاء في معظم التقاليد

خليج العجم وزعم البعض الآخر انها تنتهي حيث يبتدئ العراق العربي . وقد ورد ذكر هذه البلاد في اقدم الاسفار والاساطير فسمتها التوراة آرام النهرين وفدان آرام

ودعاها المصريون قديماً « نهرينا » اي بلاد النهرين وهو الاسم الذي وردت به في نقوش مصرية ترجع الى المئة الثامنة قبل الميلاد . وكان اسمها بالآرامية « بيث نهرين » اي البلاد التي بين النهرين

وتقسم البلاد باعتبار تربتها الى قسمين يمتد احدهما من شواطئ الفرات الى نهر الخابور (وهو القسم الاخصب تربة) . ويتناول الآخر ما بقي من البلاد حتى يجيئك الى شواطئ دجلة . وقد زعم كثيرون من علماء الاقاليم (الجغرافيا) ان البلاد المعروفة



حورابي امام الاله الشمس

اليوم بما بين النهرين لا تشمل بالضرورة كل البلاد الواقعة بين دجلة والفرات بل تتناول الاقاليم الواقعة بين الفرات والخابور فقط لان ما دونها بلاد قاحلة لا يصلح معظمها للسكنى . وفي الواقع انه لما دخلت البلاد في حوزة الرومانيين (في سنة ١٥٦ قبل الميلاد) كانت حدودها السياسية تمتد من الفرات الى الخابور . اما القسم الواقع في اقصى الشمال اي عند اعالي دجلة والفرات وبالقرب من مصادرها فيعتبرها معظم علماء الاقاليم جزءا من ارمينيا بخلاف من جعلها جزءا من ما بين النهرين . وبناء عليه تعتبر حدود هذه



البلاد الشمالية الجبال التي يخترقها دجلة والفرات في الشمال وينحدران منها الى السهل الخصب الذي في الجنوب بحيث تكون جبال الطور او الطوروس[١] داخلة ضمن الحدود الشمالية . اما جنوباً فتنتهي الحدود عند القادسية حيث يتقارب دجلة والفرات ثم ينفرجان . وكان البابليون قديماً قد حفروا هنالك تُرعاً عديدة واقنيةً منظمة لري البلاد حتى اشتهرت بالخصب وصارت تضرب بها الامثال . ويؤخذ من درس طبيعة التربة

(١) كانت هذه الجبال تسمى قديماً جبال ماسيوس وتعرف اليوم باسم قرجه داغ (والطاء تلفظ كالدال) وطور عابدين

وخصائص طبقاتها ان البحر المعروف اليوم بخليج العجم كان في العصور الجيولوجية يبتدئ من تلك الحدود

والخلاصة ان حدود البلاد الشمالية تتراوح بين درجة ٣٣ ودرجة ٣٨ من خطوط العرض الشمالية وبين درجة ٣٨ ودرجة ٤٦ من خطوط الطول شرقاً ومساحة ذلك كله زهاء خمسة وخمسين الف ومئتي ميل مربع . ويبلغ اعلى ارتفاع يخترقه دجلة والفرات الفاً ومئةً وخمسين قدماً وذلك عند الحدود الشمالية ثم تنخفض البلاد تدريجاً بحيث لا يزيد ارتفاعها في الجنوب عن ١٦٥ قدماً



اغراق مدينة بابل

كانت بابل شريكة في جذب اشور وكثيراً ما حاولت هذه اخضاعها فلم تفلح . وفي سنة ٦٨٩ ق.م. غزاها سنحاريب واطلق عليها نهر الفرات فغرقها ولم يسلم منها الا الابنية الكبيرة الشاهقة

اقسام البلاد وتاريخها

قلنا ان البلاد تنقسم باعتبار تربتها الى قسمين ولكن هنالك فريقاً من علماء الاقاليم قسموها الى ثلاثة أقسام وهي (١) البلاد الشمالية الى غربي نهر الخابور (٢) البلاد الشمالية الى شرقيه (٣) البلاد الواقعة الى الجنوب . فاما القسم الاول فيتناول على الارجح البلاد الوارد ذكرها في أسفار التوراة باسم ارام النهرين او فدان ارام . وكانت على عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر تعرف باسم اوزر حونة أو اور حونة وقد تعاقب عليها دول

مختلفة كانت عاصمتها مدينة أديسا (وهي المعروفة اليوم بمدينة أورفا أو الرها)

وأما القسم الثاني من البلاد (أي الجزء الواقع غربي نهر الخابور) فهو داخل في المملكة الاشورية القديمة وقد كانت عاصمته مدينة نينوى الواقعة على ضفة دجلة قبالة مدينة الموصل الحديثة وسيأتي عليها الكلام

وأما القسم الثالث فيتناول أقصى ما وصلت اليه حدود المملكة البابلية القديمة وكانت عاصمته مدينة بابل الواقعة على ضفاف الفرات جنوبي بغداد كما سترد الاشارة اليه



خارطة العالم

حسب تصور البابليين القدماء

هذا أهم تقسيم جغرافي لما بين النهرين ولكن هنالك تقسيماً اهم ونعني به تقسيمها سياسياً باعتبار الممالك التي نشأت فيها منذ اقدم الازمنة حتى الآن . ولما كان استيفاء الكلام في هذا الموضوع يقتضي المجلدات الضخمة رأينا ان نلخص هنا تاريخ اهم الممالك التي ظهرت هنالك ثم نشير في ختام الكلام الى أشهر مدن ما بين النهرين فنقول :

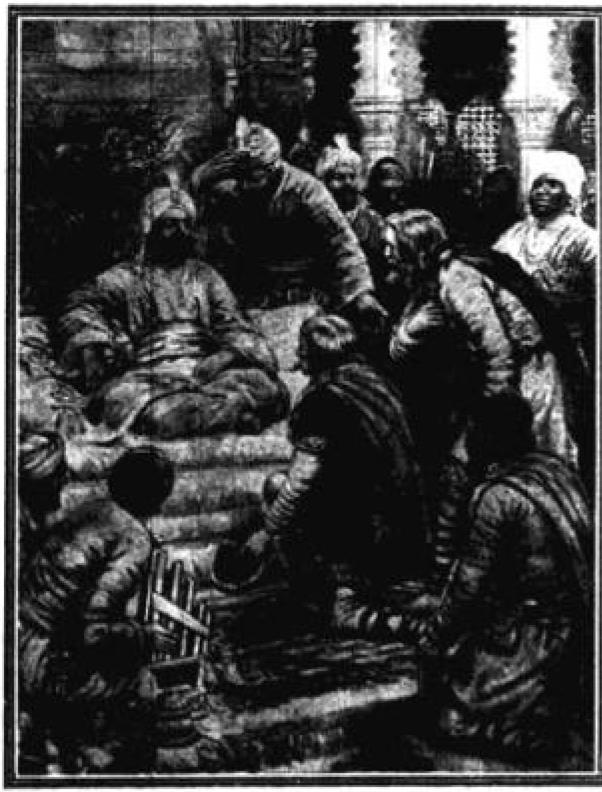
المملكة البابلية

كانت هذه المملكة أشهر الممالك التي ظهرت في ما بين النهرين وكثيراً ما استعمل اسمها للدلالة على البلاد كلها . وفي الواقع ان تاريخها يشمل تواريخ سائر الممالك التي ظهرت على ضفاف دجلة والفرات . وكانت حدودها تمتد من مدينة حث الواقعة على نهر الفرات شمالاً الى نقطة جنوبي مدينة سامرّا الواقعة على نهر دجلة جنوباً . وكانت

عاصمتها مدينة بابل التي لم تبلغ ذروة شهرتها الا قبل المسيح بنحو الفي سنة . ويؤخذ من الآثار العديدة التي عثر عليها الباحثون ان أقصى ما يرجع اليه تاريخ بابل القديم هو سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . ولا يسعنا هنا ان نذكر أصل الشعب البابلي منذ فجر التاريخ وانما نقول انهم كانوا جنسين مختلفين . والارجح انهم طردوا القبائل السامية التي وجدوها في البلاد وحلوا محلها في نحو سنة ٥٠٠٠ قبل المسيح . وقد كانوا اهل حضر يقيمون في بيوت مصنوع اكثرها من الآجر النيء ومبنية حول معبد من المعابد وكانوا يحرثون الارض ويصيدون الوحوش ويعبدون الوثن . ولعل اقدم الدول المعروفة آثارها التاريخية هنالك هي التي ظهرت في اوبيس (القادسية) حوالي سنة ٣٠٥٠ قبل الميلاد على وجه التقريب . وقد استمرت هذه الدولة تسعاً وتسعين سنة حكم في خلالها ستة ملوك . ثم جاءت بعدها الدولة القيسية في سنة ٢٩٢٥ ق . م . فحكمت نحو مئة سنة وقام فيها ثمانية ملوك . ثم عقبتها الدولة الاريكية الاولى في سنة ٢٨٢٥ ق . م . فحكم فيها ملك واحد خمساً وعشرين سنة وهو الملك لوجال زاجيسي الذي احرق مدينة لجش او لجش . ونادى بنفسه ملكاً على بابل . ثم عقبته الدولة العقادية في سنة ٢٨٠٠ ق . م . فحكمت ١٩٧ سنة وظهر فيها ١٢ ملكاً اولهم الملك شاروكين وزعم بعضهم انه الملك سرجون الوارد ذكره في التوراة وهو مؤسس أول دولة سامية حكمت على بابل وعيلام وسوريا . وفي سنة ٢٦٠٠ ق . م . ظهرت الدولة الاريكية الثانية فاستمر حكمها ستاً وعشرين سنة فقط حكم في خلالها خمسة ملوك لم يشتهروا بشيء من الفتوحات بل انتهى حكمهم بان تغلب عليهم الملك غوطة مؤسس الدولة الغوطية ثم جاءت الدولة الاورية فتغلبت على العقاديين وحكمت ١١٩ سنة ثم عقبتها الدولة الاسينية وهي عيلامية حكمت ٢٢٥ سنة ثم جاءت بعدها الدولة البابلية الاولى في سنة ٢٠٥٠ ق . م

اما مؤسس هذه الدولة فهو «سو ابو» ولكن اشهر ملوكها حمورابي الشهير حكم حوالي سنة ١٩٥٠ ق . م . فوحد البلاد وسن لها الشرائع والنظامات واهمها شريعة حمورابي الشهيرة . وفي ايام هذه الدولة غزا الحثيون البلاد فاخذوا بابل واحرقوها فسقطت بذلك الدولة البابلية الاولى وعقبتها الدولة البابلية الثانية فالثالثة فالرابعة وهي من اشهر الدول البابلية واشهر ملوكها نبوخذ نصر الاول حكم في سنة ١١٧٥ ق . م . فحرر بابل من سلطة العيلاميين وحارب الفلسطينيين ثم تتابعت الدول البابلية حتى بلغ عددها عشراً وبدأت بعدها الدولة البابلية الجديدة ومؤسسها نبوبولاسر الشهير وكان من الامراء الكلدانيين شق عصا الطاعة في سنة ٦٢٥ ق . م . واجتاح مملكة اشور بعد

سقوط نينوى في سنة ٦٠٦ ق . م . ثم تبعه نبوخذنصر الثاني فوحد المملكة ورفع شأنها وغزا مصر وحارب حروباً عديدة وبنى القصور الشهيرة ولكن الملوك الذين جاؤوا بعده كانوا ضعفاء السلطة فلم تأت سنة ٥٣٩ ق . م . حتى سقطت مملكة بابل في قبضة



هارون الرشيد ورسل شارلمان

بلغت الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد ذروة مجدها وشهرتها فذاع اسم الخليفة في سائر الامصار وارسل اليه الملك شارلمان رسلاً يحملون له التحف والهدايا ويطلبون منه تسهيل طرق الحجاج النصارى وضمانة متاجرهم

الفرس على عهد الملك كورش أو قورش العظيم . ويعرف هذا العهد من تاريخ المملكة بالدولة الاخمينية حكم فيها عشرة ملوك مدة ٢٠٨ سنين اشهرهم كورش المذكور وقمبيز وداريوس الاول وزركيس الاول

وفي سنة ٣٣١ ق . م . استولى الاسكندر على بابل وجانب كبير من ما بين النهرين فاسس فيها الدولة اليونانية او السلوقية التي استمرت ١٩٢ سنة وحكم فيها اربعة عشر ملكا اشهرهم الملك سلوقس الاول ونيقاتور . ثم جاءت الدولة البارثية وعدد ملوكها ستة وعشرون حكموا ٣٦٤ سنة اشهرهم ارشاقة السادس (ويسميه اليونان مثريداتس الاول) حكم في سنة ١٧٤ ق . م . فاستولى على ما بين النهرين

وجاءت بعد ذلك الدولة الساسانية او الفارسية الوسطى (في سنة ٢٢٦ للميلاد) فحكمت ٤١٠ سنين وظهر فيها ثمانية وعشرون ملكا اشهرهم اردشير الاول مؤسس الدولة ويزدجرد الثالث

العرب والمغول والترك

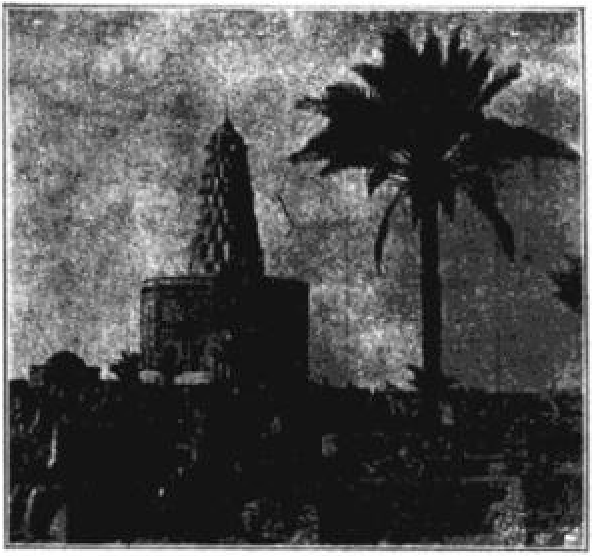
وفي سنة ٥٣٦ للميلاد غزا العرب ما بين النهرين في خلافة عمر فانتصروا على الفرس في بابل واخذوا المداين وحصون السلوقيين واخضعوا البلاد كلها . وفيها نشأت الدولة العباسية اشهر دول الاسلام وبقيت الى ان تغلب عليها هولاكو حفيد جنكيز خان الكبير فانه غزا بغداد في سنة ١٢٥٨ للميلاد فافتتحها وقتل المستعصم آخر خلفاء العباسيين وانشأ فيها الدولة التترية واشهر حكامها تيمور او دمرلنك توفي في سنة ١٤٠٥ فضعفت البلاد بعده وهاجمها الشاه اسمعيل الاول ملك الفرس في سنة ١٥٠٢ فافتتح بغداد ومن ثم نشأت منافسة شديدة بين الفرس والترك . وكان هؤلاء قد استولوا على القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ فلم يسعهم ان يكون الفرس شوكة في جنب سلطنتهم فسعوا لفتح بغداد وما بين النهرين وتم لهم ذلك في ايام السلطان سليمان الكبير في سنة ١٥٣٤ . ولكن الفرس اعادوا الكرة على الاتراك فانتزعوا منهم بغداد في سنة ١٦٢٠ في عهد الشاه عباس الاول الى ان جاء السلطان مراد الرابع ملك الاتراك فغزا بغداد وما بين النهرين واستولى عليها نهائياً وبقيت في يد الاتراك حتى هذه الحرب

هذا ملخص تاريخ الممالك التي ظهرت في ما بين النهرين ونأتي الآن على ذكر بعض المدن التي اشتهرت في ذلك الزمن

المدن

فمنها مدينة اديسا او اورفا التي الى جنوبها خرائب حاران المشهورة في التوراة ويرجح انها فقدت اهميتها منذ دخولها في حوزة المغول . وعلى مقربة منها مدينة سروج وقد ورد ذكرها ايضاً في التوراة ولما استولى عليها اليونان سموها بتنة ولكنها تُعرف اليوم باسمها القديم ويسمى السهل المحيط بها بسهل سروج

والى الضفة اليسرى من الفرات مدينة اباية المعروفة اليوم باسم « بره جك » . والى الجنوب مدينة نيقافوردم التي ازدهرت في عهد الملوك السلوقيين وامتدت تجارتها وقد بناها الملك نيقاتور السلوقي بأمر الاسكندر الكبير واطلق عليها اسمه تذكاراً لانتصاراته وتسمى اليوم الرقّة . والارجح ان مدينة كرشميش او كركميش الوارد ذكرها في التوراة كانت في الموضع المعروف اليوم بقلعة النجم



قبر زبيدة

كانت زبيدة احب الزوجات الى هارون الرشيد ولها اليوم ضريح جميل على كثب من بغداد تحج اليه النساء من كل حدب وصوب

ومن اهم مدن ما بين النهرين الشمالية مدينة نصيبين وكان اليونان يسمونها نسيبيس واشتهرت بوفرة متاجرها وكانت على عهد الدولة الاشورية مركزاً سياسياً مهماً وبلغت اوج شهرتها في ابان الحروب التي قامت بين رومية والفرس فقد استولى عليها لوكاس الروماني ثم فقدها ثم استرجعها الامبراطور ادريانوس وحصّنها الامبراطور سفيروس واخيراً اصبحت عاصمة المقاطعة المحيطة بها وحصناً من اهم حصون الرومان الشمالية . وظلت كذلك الى زمن جوفيانوس فاستولى عليها الفرس وكان ذلك خسارة عظيمة على الرومانيين فاضطر الامبراطور انسطاسيوس في سنة ٥٠٧ للميلاد ان ينشيء

الى الشمال الغربي منها حصناً يضارعها هو حصن داراس الشهير المعروف اليوم باسم دارا وكان يسمى ايضاً انسطاسيوبولس . ثم انشأ ملوك الروم حصوناً اخرى على اقصى الحدود منها انطونوبولس التي حصّنها قسطنطين ودعاها باسمه ولا تزال آثارها باقية حتى هذا اليوم بقرب موضع يقال له تلا بين حاران ونصيبين

ومن تلك المدن ايضاً ماردين وكانت من اشهر الحصون الرومانية وفيها قلعة طبيعية من أشهر القلاع والمدينة مبنية على جبل يبلغ ارتفاعه ٤٢٦٥ قدماً عن سطح البحر وقد اشتهرت باعتدال هوائها وجمال الحدائق والبساتين المحيطة بها

ومنها ايضاً مدينة دياربكر وكانت اهم الحصون الرومانية في اعالي دجلة وكان الرومانيون يسمونها آميدا ولا تزال تسمى حتى اليوم « قره آميد » اي آميد السوداء بسبب لون حجارتها . وقد اهتم قسطنطين الاكبر بتحصينها ولكن سابور الثاني من ملوك الدولة الساسانية انتزعها منه حوالي منتصف القرن الرابع للميلاد ثم استرجعها الرومان في القرن الخامس ثم استردها الفرس فبقيت في قبضتهم زمناً وجيزاً اذ عاد الرومان فانتزعوها منهم وبقيت في يدهم الى ان انتزعها منهم العرب في سنة ٦٣٨ وبعد ان تقلبت عليها الدول انتزعها الاتراك في سنة ١٥١٧

ومن المدن المشهورة مدينة اورفا الحالية وكانت قديماً تسمى اديسا وقد اشرنا اليها سابقاً . قيل ان سلوقس الاول وسّعها وحصّنها وجعلها عاصمة البلاد المحيطة بها . وكانت مقر الدولة الابجرية التي خضعت للسلوقيين ثم للرومانيين . قيل ان الابجر الخامس عاصر المسيح وراسله وقد ترجم اوسيبوس تلك الرسائل الى اليونانية ولكن ظهر فيما بعد انها مختلقة . وفي اوائل القرن الثالث للميلاد استولى الرومان على هذه المدينة واستعمروها ثم تعاقبت عليها الدول الى ان انتقلت الى يد العرب وفي سنة ١٠٩٧ استولى عليها الملك بلدوين الصليبي وسمى نفسه امير اديسا . وبقيت المدينة في يد الصليبيين الى منتصف القرن الثاني عشر للميلاد (سنة ١١٤٤) اذ استولى عليها امير زنجي خان سلطان الموصل . وفي سنة ١٥١٦ استولى عليها الاتراك في عهد السلطان سليم الثاني

ومن مدن اواسط ما بين النهرين مدينة الموصل المجاورة لمدينة نينوى القديمة الواقعة على ضفة دجلة اليسرى وكانت آخر عواصم الدولة الاشورية وبقيت كذلك الى سنة ٦٠٧ قبل الميلاد اذ خربت . ولا يزال سورها باقياً حتى هذا اليوم ويبلغ ارتفاعه من اربعين الى خمسين قدماً ومحيطه نحو اثني عشر ميلاً . وفيها جامع يسمى جامع النبي يونس ويقال ان فيه قبر النبي يونان . وكان اسنحاريب الاشوري فيها قصر فخم وعلى مسافة نحو عشرين

ميلاً الى الجنوب الغربي بقرب دجلة آثار نمرود المسماة في التوراة « كالح » (تكوين ١٠ : ١١) وقد بناها شلمناصر الاول في سنة ١٣٠٠ قبل المسيح

ولعل اشهر مدن ما بين النهرين قاطبة مدينة بغداد الواقعة على الضفة اليسرى من نهر دجلة (ويبلغ عرض النهر عندها نحو ٢٧٥ ذراعاً) وعدد سكانها اليوم نحو مئتي الف وهم خليط من المسلمين واليهود والمسيحيين . والمدينة مبنية على انقاض مدينة (بغدادو) البابلية التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن واشهرها رصيف ميناء المدينة وكان مبنياً من الآجر المنقوش عليه اسم نبوخذنصر . اما مدينة بابل التي كانت عاصمة المملكة البابلية في ابان زهوها فتبعد عن بغداد ثلاثة وخمسين ميلاً وهي اليوم انقاض بالية وقد كانت



الجوفة

وهي نوع من القوارب المستعملة على نهري دجلة والفرات

في ما مضى من الاحقاب اكبر مدن اسيا واكثرها ازدحاماً بالسكان حتى انها فاقت مدينة طيبة نفسها . وقد ذكر هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير ان المدينة كانت كبيرة جداً يبلغ محيطها ٤٨٠ ستاداً اي نحو خمسة وخمسين ميلاً (وذلك يعادل محيط لندن وباريس معاً) وقال ان ارتفاع سورها يبلغ مئتي ذراع (اي نحو ٣٣٠ قدماً) وعرضه خمسين ذراعاً . ولكن لما دخلها الاسكندر كان محيطها قد تقلص الى تسعين ستاداً (اي نحو عشرة اميال) وهو محيط انقاضها الحالية . ويظهر ان النهر جرف جانباً منها . ومن اهم الآثار الباقية منها اليوم ما يُعرف « بالقصر » وهو قائم على هضبة تعلو خمسين قدماً

عن نهر الفرات وعلى الاحدور الجنوبي منها آثار قصر نبوخذنصر واهم ما قد بقي منه قاعة العرش او قاعة « منا — تقيل[1] » التي يبلغ طولها مئة وسبعين قدماً وعرضها نحو مئة وستين قدماً

وعلى الاحدور الشمالي من الهضبة المذكورة آثار قصر آخر من قصور نبوخذنصر والى الشرق آثار معابد وابنية اخرى لا يسعنا شرحها في هذا المقام . وانما نقول ان على مسافة ميل وربع الى الشمال آثار الفراديس المعلقة التي كانت احدى عجائب الدنيا السبع وكان نبوخذنصر قد انشأها لزوجته سميراميس وعلى بعد نحو اثني عشر ميلاً الى الجنوب الغربي منها آثار « برس » او « برسيب » او « بورسيبا » ويقال انها بقايا برج بابل الشهير

أما جنة عدن فقد اختلف العلماء في حقيقة موقعها وأحدث الآراء في ذلك انها على مسافة خمسين ميلاً الى الغرب من بغداد . وكانت الحكومة العثمانية قد عزمت قبل الحرب الحالية ان تروي جميع الاراضي المجاورة لتلك الارض ومساحات أخرى واسعة من ما بين النهرين ولكنها عدلت عن تلك الفكرة او توقفت عن تنفيذها موقتاً

هذه اهم المدن التي ورد ذكرها في التاريخ القديم . وقد كانت البلاد المحاذية لنهر الخابور على طول مجراه حتى رأس العين بلاداً كثيرة الخصب والماء بخلاف البلاد المحاذية لمجرى الخابور السفلي وكان اليونان يسمونها جوزانيتس (وهي جوزان الوارد ذكرها في سفر الملوك الثاني ص ١٨ : ١١) اما الاراضي التي على الضفة الشرقية من اعالي الخابور فتشبه بلاد جوزان من حيث التربة والهواء

---

(١) جاء في سفر دانيال (ص ٥) ان الملك بيلشاصر بن الملك نبوخذنصر صنع مرة وليمة لعظمائه الالف وأمر باستعمال آنية الذهب والفضة التي كان ابوه قد أخذها من هيكل أورشليم . وبينما هو وعظماؤه وزوجاته وسراريه في غاية المسرة ظهرت اصابع يد وكتبت على الحائط كتابة لم يفهمها أحد فارتاع الملك ورجاله واستدعى السحرة والمنجمين ليقرأوا له الكتابة فلم يستطيعوا . فزاد خوف الملك وارتاع جداً فتقدمت اليه الملكة وقالت له ان في المملكة رجلاً يدعى دانيال يستطيع فك ذلك اللغز فللحال أمر باحضاره فحضر دانيال وقرأ له الكتابة وهي « منا . منا . تقيل وفرسين » . ثم قال دانيال : « وهذا تفسير الكلام . منا — أحصى الله ملكوتك وانهاه . تقيل — وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً . فرسين — قسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس »

حينئذ أمر بيلشاصر ان يلبسوا دانيال الارجوان ويضعوا في عنقه قلادة من ذهب ونادوا عليه انه يكون متسلطاً ثالثاً في المملكة . وفي تلك الليلة قتل بيلشاصر فتولى المملكة داريوس المادي

الشعوب الشرقية

في الحرب الاوربية

تمهيد

كان الشرقيون والغربيون منذ اقدم ازمنة التاريخ في تنازع دائم على سيادة العالم لاختلافهم في الاخلاق واللغة والنسب والطبائع وقد أدت العصبية الوطنية بينهم الى زيادة الاختلاف والتباعد والتنافر على ما تقتضيه المصالح والمطامع. لكن الشرق سبق الغرب في المدنية فظهرت دول بابل واشور ومصر والهند وفينيقية وفارس وقرطاجنة وغيرها من الدول التي حاربت الغرب واستعمرته ودوخت أهله وهم في ظلمات الجهالة والهمجية. ولم نسمع في التاريخ ان الشرقيين قاتلوا في اوربا الا طلباً للفتح والظفر كما فعل الفرس في حروبهم مع اليونان وفتحهم بلادهم ودخولهم أثينا بقيادة زارس (كزرسيس) وكما فعل القرطاجيون في حروبهم مع الرومان في ايطاليا بقيادة هنيبال، وأمة الهون في اكتساحها اوربا بقيادة ملكها أتيلا وكما فعل العرب وقت الفتح الاسلامي في حروبهم مع الروم وحملهم على الغربيين في بلادهم ففتحوا اسبانيا وجنوب فرنسا وبعض ايطاليا. وكالاتراك وقت استيلائهم على القسطنطينية والبلقان ومحاربتهم دول اوربا

أما الآن فقد احتك الشرق بالغرب احتكاكاً عظيماً وارتبط احدهما بالآخر ارتباطاً شديداً بعد ان تحضرت اوربا واخذت في استعماره وترقية شؤونه وتنظيم أهله وجنوده على النظم الحديثة في الجندية فاستحكمت عرى الروابط والاتفاق بين الطرفين وصار الشرقيون يحاربون الآن في اوربا ليس طلباً في فتحها او امتلاكها كما كان يحاول اجدادهم من قبل بل طلباً في نصرة مستعمريهم الذين يحاربون معهم جنباً لجنب دفاعاً عن مصالحهم وكيانهم. وقد أظهرت الحرب الحاضرة اهمية مساعدة الجنود الشرقيين وعظيم شأنهم في الجيوش الاوربية فرأينا من فعالهم في ميادين القتال ما أدهش اهل اوربا قاطبة حتى ميزوا عن سواهم من سائر الجنود وصارت الفرق الشرقية التي جندتها الدول الثلاث الكبرى من املاكها في الشرق موضع اعجاب الغرب بل هي زهرة جنوده. فكما ان فرسان القوزاق هم زهرة الجيش الروسي كذلك الجزائريون (التركو) في الجيش الفرنسوي والهنود في الجيش الانكليزي وما ذاك الا لتقاليدهم المجيدة في الحروب

وبسالتهم وما اشتهر عنهم من ضروب الشجاعة والفروسية ولا عجب فهم من سلالة الفاتحين وتاريخهم يشهد لهم بالفضل العظيم في الفتوحات العديدة والحروب القديمة والحديثة

وقد رأينا ان نبين في هذا المقال فضل هذه الجنود الشرقية في الحرب الاوربية الحاضرة ووصف فعالها في ميادين القتال وتاريخها وبسالتها واعتراف اهل اوروبا بذلك فنقول :

الهنود

الهنود من الشعوب العريقة في المدنية والحضارة وهم مشهورون منذ القدم بالقوة وشدة البأس لما لهم من الصفات الحربية والمزايا العسكرية التي كانت ولا تزال متوارثة



لورد كتشنر يحادث بعض الضباط الهنود

فيهم جيلاً بعد جيل . واشهر اصحاب السيوف منهم الراجبوت وهم فريق المحاربين في الهند منذ الزمن القديم ومعنى اسمهم اولاد الامراء وكان لهم شأن عظيم في الزمن السالف اما اليوم فقد ضعف شأنهم بعد ان صارت الجنود تؤخذ من كل الطوائف وجميعها تدعى الرجبوتية

وقد نظمت الحكومة الانكليزية الجيش الهندي على احسن نظام ودربته احسن تدريب فلما شبت الحرب الحاضرة انجدت الهند الحكومة الانجليزية بجيش عظيم من الجنود الهندية التي كان لها الفضل المظيم كما قالت التيمس في اضرام نار الحمية في الجيش كله . ومن هؤلاء الجنود الذين امتازوا في هذه الحرب بالبسالة والحماسة الجنود المسلمون والسيخ والغوركا وغيرهم من الفرق الهندية . فالمسلمون هم من طوائف مختلفة فيهم سلالات العرب والفرس والكثيين والمغول والتتر والافغان فضلا عن الهنود الاصليين الذين اسلموا ، وربع جنود الحكومة منهم وقد وصفهم المارفون بالشجاعة والثبات ولغتهم هي الهندستانية لكن المتعلمين منهم يحسنون العربية والفارسية . اما السيخ فهم من قبائل الهند الموصوفة بالشجاعة وقد ناوأوا المسلمين أيام حكمهم الهند كما ناوأوا الانكليز في العهد الماضي فقهرهم هؤلاء وادخلوهم في طاعتهم ونظموا منهم جنوداً ثبتت على ولائهم ابان الفتنة الكبرى سنة ١٨٥٧ كما ثبتت الان في هذه الحرب على قتال اعدائهم . وقد أتى السيخ والغوركا من ضروب القتال ما ادهش اعداءهم واضطرهم الى تغير ظنهم فيهم فاعترفوا بشجاعتهم وثباتهم وشدة حملاتهم

وقد امتاز الهنود في هذه الحرب بامرين عظيمي القدر والشأن اولهما تيقظهم الدائم وانتهازهم الفرص . وثانيهما حسن رماية مدفعيتهم . وقد روى مكاتبو الصحف عنهم روايات كثيرة من هذا القبيل نورد منها ما يأتي :

طارت طيارة بريطانية من مواقع الجيش البريطاني وحلقت فوق رؤوس الالمان في خنادقهم المجاورة لخنادق البريطانيين فاتجهت اليها ابصار الالمان وشرعوا يطلقون عليها مدافعهم الضخمة وبنادقهم وكان جنود الغوركا الهنود يرقبون ما يجري فانسل جماعة منهم زحفا على الارض وهم حاملون مداهم العريضة التي يسمونها (ككري) وانقضوا على الالمان الذين كانت ابصارهم شاخصة الى الجو فلم يشعر هؤلاء الا ومدى الغوركا تعمل فيهم فاستحوذ عليهم الذعر وفروا هاربين وهم لا يصدقون بالنجاة وعاد الغوركا جذلين مسرورين وهم يقولون ان القتال حسن ولكن هذا احسنه

وجاء في الانباء البرقية غير مرة وصف قتال الهنود العجيب في الميدان الغربي مما كان له اعظم تأثير في الاستيلاء على الاماكن المحصنة والنصر في كثير من المواقع الكبرى التي نقلت الينا اخبارها فمن ذلك ما ورد في التيمس قالت : «كثيراً ما يطرح الغوركا بنادقهم ليلا ويتقلدون مداهم المعروفة بالككري ثم يتركون خنادقهم خلسة ولهم اسلوب خاص في الاشارات فيقتلون الحراس ولا يرى الناظر سوى كتلة سوداء تزحف من غير

ان يسمع لها صوت ثم تحمل على خنادق العدو من غير انذار سابق وهذه الحملات في الليل تفتح الطريق للجنود الانكليزية »



انماط من الجيش الهندي

من اليمين الى اليسار : مسلم . غوركا . سيخ . هندي . راجبوت

وجاء في امر عسكري نشر على الجنود الهندية بعد انتصارهم في احدى المواقع : « لقد حاربتم في بضعة الايام الماضية حرباً لم يتح لكم الحظ مثلها من قبل فنازلتم عدواً عريقاً في التاريخ ولكنكم اعرق منه فانتم سلالة أولئك الذين كانوا ملوكاً عظاماً وابطالاً كباراً قروناً عديدة فاذكروا مفاخر امتكم عندما تقفون للحرب… واذكروا انكم تساعدون في تغيير تاريخ العالم وستكونون اول جنود الملك الامبراطور الذين يحوزون شرف إفهام اوربا ان ابناء الهند لم يضيعوا شيئاً من مزاياهم العسكرية القديمة وانهم اهل للثقة التي وضعت فيهم . الخ »

وقد ترنمت الجرائد في انحاء العالم بذكر فعال الهنود في هذه الحرب واقدامهم واستبسالهم في ساحات القتال مما دل على انهم جنود مجربون ليس فوق الارض جنود اعظم منهم بأساً او اشد مراساً ولا يكاد يمر يوم من ايام الحرب

الا ترى من فعالهم ماتثبت ذلك مما يضيق به المقام . وقد قدرت الحكومة الانكليزية اعمالهم حق قدرها فزار ملك انكلترا جرحاهم مرات عديدة اعترافاً ببسالتهم وانعمت الحكومة على كثيرين منهم بوسامات الشرف ونياشين الافتخار . ونكتفي الان بما تقدم من بيان مفاخر جنود الشرق الهندية ونتقدم الى الكلام عن اخوانهم القوزاق في الجيش الروسي فنقول

القوزاق

تاريخهم ووصفهم

القوزاق هم من التتر ومعنى اسمهم باللغة التترية « الجريء المقدام او البدوي » . وهم مسلمون ونصارى وبوذيون . فالمسلمون هم قوزاق الجراكسة واورال وسيبريا



القوزاق

والنصارى قوزاق الدون والبوذيون قوزاق المغول جهة بحيرة بيكال . وكل القوزاق شجعان بواسل أولو بأس شديد وبطش ولهم فروسية خارقة للعادة

وقد مضت عدة قرون وكلمة « قوزاق » تلقي في اهل ممالك الغرب رعباً لانها صارت مرادفة للشراسة والقسوة في الحروب ومما يدل على شدة ميلهم الى الطعان والكفاح انهم يتسمون باسماء الاسلحة والغزاة . فالقوزاقي هو جبار اوربا وبطل حروبها منذ الف عام يهلع له قلب عدوه اينما التقى به

واذا راجعنا تواريخ الحروب رأينا القوزاقي يقتحم ساحات الوغى فيحارب في جانب من شاء غير مبال لانه لا يطلب الا الحرب فسواء قاتل مع ملك بولندا او سلطان تركيا او قيصر روسيا او ملوك اسوج ونروج فانه يرهب اعداءه ويسطو عليهم سطو جبار عنيد

ففي عهد بطرس الاكبر كان القوزاق ساعده يضرب بسيوفهم ورماحهم وخناجرهم ذات الحدين فيؤتى النصر والظفر . وفي عهد كاترينا الثانية اجتاح القوزاق بروسيا ودوّخوها حتى ابواب برلين . ومنذ مئة عام ونيف خلص القوزاق روسيا اذ كان لهم القسط الاكبر في اسقاط نبوليون الاول والتغلب عليه ولم يرو التاريخ ان قوماً اوقعوا في جيش ما اوقعوه بجيش نبوليون وهو عائد من موسكو . في تلك الصحاري التي كساها الثلج حلة بيضاء كانوا ينقضون على الجنود الفرنسوية عصابات ويبلون بها البلاء الحسن ثم يتوارون عن الانظار في الحال ليتحفزوا لها في مكان آخر حتى لقد سمى الفرنسويون الطريق هناك (طريق الهلاك) وحسبنا دليلاً على شدة بأسهم ومراسهم ان جيش نبوليون الذي كان مؤلفاً من ست مئة الف جندي لم يرجع منه الى باريس الا ثلاثون الفاً !! وروسيا مدينة للقوزاق ديناً كبيراً في بسطتها وسعة املاكها ولا سيا املاكها المترامية الاطراف بين البحر الاسود والاوقيانوس الباسفيكي

عدد القوزاق وفرسانهم

والقوزاق هم فرسان الروس وفي روسيا الآن احدى عشرة جالية او جماعة من جماعاتهم يبلغ عددها كلها اكثر من مليوني نفس قليلاً . اما عدد الجنود التي يقدمها القوزاق الى الجيش الروسي في زمن الحرب فلا يقل عن مئة وثمانين الف فارس ينقسمون الى احدى عشرة فرقة تنتسب الى اماكن اقامتها وهي دون وكوبان وتيرك واستراخان واورنبرج واورال وسيبريا وسميرتسك وترانسبيقالا وآمور واوسوري . وترى من هؤلاء كثيرين في سيبريا واواسط اسيا والقوقاس متقلدين وظائف كوظائف الجندرمة في تركيا لا عمل لهم الا تنفيذ الاوامر بقمع ثورات العاصين والقاء الرعب في قلوب الاهلين بحرابهم المخيفة وسياطهم الكثيرة الاذناب وهيئاتهم الراعبة

مزاياهم في الحرب الحاضرة وفروسيتهم

ولفرسان القوزاق شأن عظيم في الجيش الروسي وهم مقدمون على سواهم من سائر الجنود وقد ميزوا عنهم بامتيازات عديدة وما ذلك الا لتقاليدهم ومزاياهم العظيمة في الحروب ولما قدمناه من تاريخهم الجيد في الفتوحات الروسية . ولما شبت الحرب الحاضرة كان القوزاق في مقدمة الجنود التي عبتها روسيا وارسلتها الى ميدان القتال وقد استغرقت

تعبئتهم بضع ساعات فقط وليس بين جيوش العالم كله جنود تسهل تعبئتها مثلهم . ومن اهم مزايا القوزاق التي اشتهروا بها في هذه الحرب فضلاً عن فروسيتهم قابليتهم العظيمة في الاستطلاع واقتفاء أثر العدو والضرب في ساقته والسرعة التي يحفرون بها الخنادق ويقيمون الاستحكامات واقتصاصهم الاثر وارشادهم الجيوش الى الطرق في الآجام والمستنقعات ومضايق الجبال ولهم في الاستطلاع حيل وخدع لا تخطر على بال سواهم . وقد صار اسمهم يوقع الرعب والذعر في قلوب النمسويين والالمان لما رأوه من فعالهم حتى انهم اطلقوا عليهم اسم « الابالسة » . وهم كالمناجذ في سرعة حفر الخنادق والتحصن فيها ومن جملة مزاياهم انهم تدربوا على خوض المياه بخيولهم ولو كانت عميقة مخافة ان تحول الانهر دون وصولهم الى مواقع الحرب . وقوزاق ولايتي الدون والنيبر من امهر جنود العالم في اقامة الجسور (الكباري) المؤقتة فوق الانهار . اما فروسيتهم فقد اجمع العالم على انهم امهر الفرسان وأحذقهم في ساحات القتال حتى يصح ان يقال ان القوزاقي مولود فارساً فهو يرضع حب القتال مع لبن امه . ومن غريب الخوارق التي ظهرت في هذه الحرب وافاضت الصحف في وصفها انهم ينقضون على اعدائهم كالبرق الخاطف ثم يتفرقون جماعات في جهات مختلفة ولا يلبثون ان يجتمعوا ويعيدوا الكرة بعد الكرة غير مكترثين للموت كانهم مردة من الجن يظهرون هنا ويختفون ليظهروا في مكان آخر فهم في كل مكان حاضرون غائبون يقطعون المواصلات بين الاعداء هنا وهناك ويوردونهم موارد الهلاك . تراهم تارة في طلائع الجيش وتارة خلفه يحمونه ويردون عنه الاعداء . وقد قاموا بخدمات جليلة من هذا القبيل للجيش الروسي . ومن الغرائب التي اتوها في ميادين القتال ان فصيلة من فرسانهم ابصرت مرة قوة من جنود الالمان فساروا نحوها على مهل ورؤوسهم مدلاة الى احد الجانبين او الى الامام واجسامهم تتلوى تبعاً لحركات جيادهم فخدع الالمان بذلك وظنوهم مجروحين وطمعوا في اسرهم ثم تقدموا نحوهم ولم يكادوا يصلون اليهم حتى دبت الحياة فجأة في القوزاق فصاروا كالاسود الكاسرة واحاطوا باعدائهم الذين طمعوا فيهم واعملوا فيهم سيوفهم ورماحهم وكروا عليهم يثخنون فيهم قتلا وجرحاً فشتتوا شملهم ومزقوهم كل ممزق

الجزائريون

التركو والسباهي

لقد رأينا من الجنود الشرقية المميزة مثل ما حدثنيا السالفتين . فالجزائريون عندها بمثابة الهنود عند الانجليز والقوزاق عند الروس

وجنود الجزائر يعرفون « بالتركو » و« الزواف » ويعرف فرسانهم « بالسباهي » وهم موصوفون بالشجاعة والبسالة مثل أجدادهم العرب وقد اتعبوا فرنسا بقيادة الامير عبد القادر الجزائري قبل ان تستولي عليهم. وقد نظمت منهم الحكومة الفرنسوية جيشاً عظيماً بعد امتلاكها الجزائر. والمعروف عن جيش الجزائر انه كان مؤلفاً من اربعة آلايات من المشاة واربعة آلايات من الفرسان ومجموع هذا الجيش في زمن السلم ١٨ الفاً و٦٠٠ جندي و١٨٠٠ فارس من جند السباهي ويمكن ان يصل عدد هذه



جندي جزائري مع رفاق من الفرنساويين والانكليز

الجنود في زمن الحرب الى ٣٥ الف مقاتل كلهم من العرب والبربر. وقد جربت فرنسا في سنة ١٨٨٤ ان تجند من السنغال فجندت آلاياً منهم من حملة البنادق فصحت التجربة جداً لان للسنغالي كافة المزايا المطلوبة في احسن انواع الجنود فزادت على هذا الالاي حتى صار لها منذ ثلاث سنوات فقط من جنود السنغال مالا يقل مجموعه عن ٣٢ الف مقاتل فاذا اضيف الى جيش الجزائر بلغ مجموع الجيشين نحو سبعين الف جندي. هذا والجزائريون الآن يحاربون في صفوف الفرنسويين في اوربا بشجاعتهم وبسالتهم

المعروفة عنهم . وما هذه باول مرة يقاتل الجزائريون بجانب الجيش الفرنسوي . فقد جربتهم فرنسا في حرب السبعين المشهورة بينها وبين بروسيا فكانت لهم فيها اعمال عظيمة وافعال عجيبة لا تزال تذكر بالاعجاب . ومما روي عنهم في اخبار تلك الحرب انهم كانوا لا يبالون بهول المدافع الالمانية وكانوا يهاجمونها هازئين بالموت ويحملون على البروسيين حملات صادقة بالسيوف والحراب حتى ذكرهم القواد الالمان



جندي سنغالي

في مذكراتهم وفي الكتب والفصول التي نشروها عقب تلك الحرب . ذكرت جريدة مانشستر غارديان الانكليزية ان احد كبار ضباط الالمان قال في حرب السبعين عن جنود الجزائر ان الالمانيين كانوا يبذلون في قتال الالاي منها ثلاثة اضعاف ما يبذلون في قتال الالاي الفرنسي من المجهود . فجنود الجزائر هذه المنظمة التي طالما شهد تاريخ الحروب بشجاعتها وهول هجماتها تمثل الآن ببسالة ومهارة في ميدان القتال ذلك الدور الذي مثلته مع الالمان في حرب السبعين . والجيش الموجود منها الآن في فرنسا يباهي به الفرنسويون ويهاب حملاته الالمانيون . وقد وقفنا على خطبة نفيسة عن مروءة الجزائريين القاها

حاكم الجزائر العام في يوليو الماضي نقتطف منها ما يأتي . « منذ الساعة الاولى من الحرب امتازت الجنود الافريقيـة باحتلال المراكز الاكثر خطورة فزادوا بذلك صحيفة على كتاب تاريخهم المجيد . وهم مستمرون بدون تردد كما ذكر ذلك قائد حملة الشرق عند كلامه على الفرقة الرابعة من الزواف إذ قال في ١١ مايو الماضي ما نصه :

بقيت هذه الفرقة مشتبكة منذ ثمانية ايام في معارك دموية يقضي رجالها الليل في الخنادق حتى اذا جاء يوم ٨ مايو اظهروا صبرهم وبسالتهم واخلاصهم . تلك الصفات التي ترفع من قدر الجيش وردوا العدو تحت نيران المتراليوز المميتة

وقد ارسل الجنرال داماد تلغرافاً الى الجنرال موانييه يقول فيه : انتهز فرصة عودتي الى فرنسا لاعرب لك عن اعجابي بالمجهود العظيم الذي ابدته جيوش افريقيا الشمالية في الايام الشديدة والعظيمة التي قضيتها معهم

وقال الجنرال موانييه : ان جيوش افريقيا الشمالية سوف تستخرج عواطفها من من المفاخر الحقة والثقة الثابتة في قيمتها التي تؤيد في كل يوم بطريقة ظاهرة واضحة في الشرق كما هو الحال في شمال فرنسا ولا شك ان هذه الامور ستكون خير مشجع للجزائريين على وطنيتهم الخالصة ونظامهم الحربي »

فترى من ذلك ومن شهادة كبار القواد ما لجنود الجزائر وفرسانهم من الاهمية العظمى في الجيش الفرنسوي ولولا خوف الاطالة لاتينا بالامثلة العديدة على حسن بلائهم في هذه الحرب . ويظهر لنا جلياً من كل ما تقدم ما اردنا بيانه في هذا المقال من مزايا هذه الشعوب الشرقية الثلاثة في الحرب الاوربية الكبرى وما لجنودهم فيها من المنزلة الرفيعة لما يظهرونه من ضروب البسالة والشجاعة التي امتازوا بها منذ اقدم ازمنة التاريخ

عبد الفتاح عباده

ما لا يستحيل بالانعكاس

أي ما يقرأ طرداً وعكساً

ساكب كاس * كل في فلك * ربك فكبر * كبر رجا اجر ربك * ابداً لا تدوم الا مودة الادباء * سر فلا كبا بك الفرس * دام علاء العماد * مودتي لحي تدوم * ارض خضرا * فيها اهيف * ارانا الاله هلالاً انارا * صوت فه مفتوح * رع احمر * كبر آيات ربك * عقرب تحت برقع * لبق اقبل * كن كما امكنك * كرم علمك يكمل عمرك * سور حماه بربها محروس

مودته تدوم لكل هول   وهل كل مودته تدوم

المرأة والاحسان

من خطبة القاها محرر هذه المجلة في حفلة جمعية الاتحاد والاحسان للسيدات في طنطا

سيداتي وسادتي

لم يصنع الله المرأة من رأس الرجل لئلا تسود عليه ولا من قدمه لئلا يعلو عليها بل صنعها من جنبه لتكون مساوية له ومن تحت ذراعه لتكون تحت حمايته ومن قرب قلبه لكي يحبها

ثم ان الخالق سبحانه وتعالى يحب التنويع فبدلاً من ان يجعل طبائع المرأة صورة ثانية من طبائع الرجل خصها بغرائز واخلاق تميزها عنه حتى يكون الرجل والمرأة مكملين الواحد للآخر

واول فرق بينهما انه جعل مركز قوة الرجل في دماغه ومركز قوة المرأة في قلبها. فمن الدماغ تصدر الاعمال والمشاريع العظيمة في الصناعة والعلم والادب ومن القلب يصدر العطف والحنان والحب والتضحية بالنفس. فليس الحب الا جزءاً من حياة الرجل ولكنه كل حياة المرأة

***

قد انصرف رجال هذا العصر الى الحياة المادية فاصبح لا يرى العظمة الا في استنباط الآلات العظيمة والقيام بالمشاريع الضخمة ونسي لسوء الحظ الحياة المعنوية — حياة العواطف والشعور. ولكن ما اصدق فولتير اذ قال « ان كل تفكير الرجال واعمالهم وفلسفتهم لا تعادل عاطفة واحدة من عواطف المرأة »

ومن ميزات المرأة الغريبة انها تدرك بالبداهة في لحظة واحدة ما لا يدركه الرجل مع التفكير الطويل كأنها شريكة الانبياء في استجلاء المستقبل

***

من الاقوال الشائعة « فتش عن المرأة » يعنون فتش عنها في المساوىء والشرور ولكن اذا صح ذلك في بعض الاحيان فلا شك ان الاصح ان نفتش عنها في منشإ كل عمل عظيم ومشروع مفيد

ان في المرأة قوى كامنة تنفجر بزخم هائل كلما سنحت الفرصة الملائمة فتقوم

بالانقلابات العظيمة . ذلك لان المرأة مجموعة عواطف والعواطف اقوى محرك للطبيعة البشرية

لكن تلك القوة الهائلة المتدفقة من المرأة اما ان ترفعها الى اسمى ما تبلغه النفس او ان تدفعها الى مهاوي الشرور . فهي اما ان تكون افضل من الرجل او اردأ منه . قال تنيسن : قد يبلغ اقصى الفرق بين اخلاق الرجال ما بين السماء والارض اما في النساء فقد يبلغ الفرق ما بين السماء وجهنم

على انه مهما نعدّ ميزات المرأة ومهما نجد فيها من الفضائل فانها أمٌّ قبل كل شيء . فكما ان المعدن السائل يتخذ شكل القوالب التي يسكب فيها — وهذه القوالب تسمى ايضاً امهات في اللغة — كذلك الام تكيف ولدها بحسب ما عندها من المبادىء والاخلاق

ان المدنية الحاضرة تأول احياناً في بعض ظواهرها الى اضعاف عاطفة الامومة . ولكن الارتقاء الحقيقي لا يكون الا اذا زاد شعور المرأة بانها ام قبل كل شيء . ان كل خطوة ليست هذه وجهتها هي تقهقر بلا ريب . فليست عظمة انكلترا في قوة جيشها واساطيلها بل في متانة عائلاتها وتوثق عراها

ولا يقتصر تأثير المرأة على الاولاد بل يمتد الى جميع الطبقات والاعمار . فالرجل في أغلب الاحيان يكون كما تطلب منه المرأة ان يكون . ولله در من قال : يقول الرجل عن المرأة ما يريد أما المرأة فتفعل بالرجل ما تريد

* * *

هل خطر لكم يوماً ان تسألوا لماذا خلقت الاحياء مقسومة الى ذكور واناث ؟ قد وضع المفكرون نحو خمسمئة تعليل لهذه المعضلة بدون ان يصلوا الى جواب مرض. ولا شك انه كان يمكن الطبيعة ان تجعل بقاء الانواع وتناسلها بغير انقسام كل جنس الى شطرين . فما السر في ذلك ؟

ان العلم الحديث يدلنا على ان لهذا الانقسام معنى ادبياً سامياً . فمن يمعن النظر في عوالم الحيوانات يجد ان الذكور اكثر قوة وحركة ونشاطاً حالة كون الاناث اكثر لطفاً وسكوناً وهدوءاً فهذه الفروق تدل على ان لكل فريق وظيفة خاصة في نشوءها ونموها . فعلى الرجل في الهيئة الاجتماعية الكفاح والجهاد للارتزاق . وعلى المرأة ان تعتني بأولادها وبيتها وتضحي بكل نفيس في هذا السبيل . وبعبارة أخرى ان وظيفة الرجل تنازع البقاء ووظيفة المرأة التنازع لاجل بقاء الغير . وكلا النزاعين ضروري لنشوء

الاجماع . ولكن اسماها الثاني

فوظيفة الرجل وقتيـة ومحصورة اكثر من وظيفة المرأة . فهمّ الرجل الارتزاق اما المرأة فانها معينة الطبيعة في حفظ الجنس فالاجيال المقبلة لا تعيش ولا تنمو الاّ بعطف الامهات وعنايتهنّ .فان حياة المرأة مركبة من عطف وحنان وتضحية ومحبة . كأن الله لما خلق العالم واستراح جعل الامهات نائبات عنه على الارض ...

***

ما اكثر التاعسين والاشقياء على هـذه الارض ! يظهر ان الله يحبهم حباً جماً حتى جعلهم السواد الاعظم من الجنس البشري

فما هو سبب ذلك الشقاء ? يجيب البعض ان هـذه هي سنة الطبيعة التي تقضي على القوي ان يستأثر بالثروة ويورثهـا نسله وعلى الضعيف ان يظل شقياً تاعساً او بعبارة اخرى ان تزاحم الناس المتكاثر عددهم على موارد الثروة المحدودة كميتها تجعلهم يتنازعون تنازعاً دائماً مستمراً

ولكن ما اشق الحياة اذا لم يكن فيها غير النزاع والقتال والكفاح !

لا — والحمد لله — ان فيها غرائز اخرى سامية تجعل للحياة قيمة وتعطيها رونقاً وجمالاً . ان فيها عواطف المحبة والعطف والحنوّ والرفق والاحسان . فالتنازع يقابله التعاون وكلاهما سنة طبيعية . والانانية تقابلها الغيرية وكلاهما ضروري لحياة المجتمع الانساني

هذا ما اريد ان ابرهنه الآن فاطلب اليكم ان ترافقوني هنيهة في سياحة صغيرة في عوالم الطبيعة لنتحقق صدق هذا القول

ان امثلة التضامن والتعاون في الطبيعة كثيرة :

فاذا دققنـا النظر في عالم النبات وجدنا ما يؤيد بأجلى برهان مبدأ التعاون بين الكائنات . فالنباتات الساكنة بطبيعتهـا تستعين بالكائنات المتحركة حولها كالهواء والهوام والطيور لتنقل اليها المادة الملقحة التي بها تحيا . وبعض الازهار الصغيرة التي لا تكفي وحدها لجلب نظر الطيور والهوام اليها تتجمع في جهة واحدة حتى تكفي معاً لهذه الغاية

ثم ان الشجرة عند ما تثمر لا بد لها من نشر بذورها في اماكن مختلفة . فلو انها اذا وقعت كلها في مكانها انقرض النوع . فقد اخترعت الطبيعة طرقاً عديدة لسدّ هـذه الحاجة فركبت للبذور اجنحة وشعراً لتنتقل مع الهواء او على اجنحة الطيور والهوام او مع تيار المياه الى سائر الجهات

واذا القينا نظرة اجماليـة الى الطبيعة تيقنا صحة قول دارون : انه كلما زاد التكافل

والتعاون بين افراد النوع الواحد كان اشد ثباتاً واقوى على مقاومة اعدائه

ذكر هيرودوتس عند كلامه على مصر ان المصريين القدماء كانوا يخرجون الى الصحراء في وقت معين من كل سنة ثم يرجعون ومعهم اغصان النخل فيهزونها فوق اشجارهم . وكانوا يعتقدون انهم اذا لم يفعلوا ذلك ماتت اشجارهم . اننا نعرف اليوم ان شجر النخل كالناس منه ما هو مؤنث ومنه ما هو مذكر . فالغاية من هذا العمل الذي كانوا يعملونه من غير ان يفهموا حقيقته كان تلقيح تلك الاشجار

وفي الطبيعة ايضاً امثلة كثيرة للتضحية : اذا نظرنا بالمكروسكوب الى قطعة ماء وجدنا فيها احياء صغيرة واذا دققنا النظر وجدنا ان هذه الاحياء المركبة من خلية واحدة تتغذى من المواد الموجودة حولها الى حد محدود ثم تنشطر نصفين فتصبح الخلية الواحدة خليتين . انها تفقد جزءا من حياتها ومن ذاتيتها لتولد حياة اخرى وذاتية اخرى

انظروا الى الازهار كيف تذبل وتموت لتقوم مكانها الاثمار لان فيها البذور التي منها ستنشأ ازهار اخرى واثمار اخرى

فكل ما تقدم يدل على ان الطبيعة قد فسحت مجالاً للعواطف السامية وان التعاون سنة طبيعية كالتنازع . بل انا اذا القينا نظرة على المخلوقات الحية وجدنا اننا كلما ارتقينا في سلم الحيوانات زادت مكانة الغيرية وقلت مكانة الانانية

ان اسمى مظاهر الطبيعة البشرية التضحية . فلا يكفي ان نحزن لما يحل بغيرنا من المصائب بل يجب ان نعمل لتخفيفها . فمجرد التأسف عاطفة انسانية اما السعي لتخفيفها فعاطفة الهية

ومن الاقوال المأثورة : الصلاة توصلنا الى نصف طريق السماء والصوم يوصلنا الى بابها وبالاحسان فقط يؤذن لنا في دخولها

ان الاحسان لا يفقد ابداً حتى ولو حل في غير اهله فانه يبعث المسرة والانشراح في قلب المعطي . ولا شك ان اعظم سعادة هي ان تسبب سعادة للغير

وأريد ان اختم خطابي بثلاث جمل مأثورة يصح ان تكتب بماء الذهب :

قال سقراط الحكيم اليوناني : اعرف نفسك

وقال ماركس اوريليوس الامبراطور الروماني : املك نفسك

اما المسيح فقال : ضحِّ بنفسك

هذا هو المبدأ الراقي الذي تجسم في جمعية الاتحاد والاحسان اطال الله حياتها ونفع بها الناس

الغلط والفصيح

على ألسنة الكتّاب

(تابع لما في الجزء الماضي)

ويقولون أرعبه اي اخافه فهو مرعب والصحيح رعبه من الثلاثي كما نُصَّ على ذلك في كتب اللغة

ومثله قولهم أرعد وأبرق بمعنى صات ولمع والصحيح رعد وبرق. يقال رعد السحاب وبرق اي صات ولمع ورعد زيد وبرق اي تهدد واوعد . وقد انكروا على الكميت قوله

أبرقْ وأرعدْ يا يزيـ ـدُ فما وعيدك لي بضائرْ

ويقولون اهرق الماء واهرق دمه والصحيح هرق الماء وهرق دمه من الثلاثي المجرد . والعرب تقول ايضاً هراقَ الماء يُهَريقُهُ هراقة واصله اراقه يريقه اراقة أُبدلت الهمزة هاء . والامر هرقْ او أرق

ومن هذا القبيل قولهم أبرده اي جعله بارداً ولم يسمع وزن افعل من هذا الفعل بهذا المعنى بل يقال بَرَده اي جعله بارداً

ومثله قولهم اجهد قريحته واجهد خياله وهي لغة رديئة والصحيح جَهَد قريحته وجهد خياله من الثلاثي المجرد بمعنى بلغ بها الجهد

ويقولون عَنيت بهذا الامر وانا عانٍ به فيبنون الفعل للمعلوم وهو على ما في كتب اللغة مبنيّ للمجهول فيقال عُنيتُ بالشيء وانا معنيٌّ به . ومثل هذا كثير في كلام العرب يقولون بُهت الرجل وهُزل و نُكب وعُقمت المرأة وقس عليه

ومن اغلاطهم ايضاً قولهم ضيّفته اي انزلته عندي والمأخوذ من كلام العرب ان قولك ضفته من الثلاثي يعني نزلت ضيفاً عليه بخلاف أضفته اي دعوته للنزول

ويقولون غلق الباب وقفله فهو مغلوق ومقفول . ولم يسمع الثلاثي من هذين الفعلين بهذا المعنى بل يقال اغلق الباب واقفله فالباب مغلق ومقفل . وقد عابوا على ابي الاسود الدؤلي قوله

ولا اقول لقدر القوم قد غَليت ولا اقول لباب الدار مغلوق

ويقولون غليتُ الماء وماء مغليّ وكلاهما غلط لان هذا الفعل يتعدى بالهمزة فيقال أغليتُ الماء وماء مغلى

ويقولون كَرَيْ البيت والدابة وهو غلط والصحيح اكرى البيت والاسم منه الكراء

والكِبروة بكسر الكاف في كليهما

ويقولون نصحته اي وعظته واخلصت له المودّة وقد نصت كتب اللغة على ان التعدية باللام افصح . يقال نصحت له فانتصح اي قبل النصح . وجاء في سورة هود قوله « إن اردت ان انصح لكم »

ويقولون عبأ الجيش اي هيّأه واعده (وهي لغة ابي زيد) والمنقول عن يونس ان الهمزة غلط والصحيح عبّى الجيش وقد عبّيته اي اعددته

ويقولون استعرض الجيش اي أمرّه امامه ونظر حاله . والصحيح عرض الجيش من الثلاثي المجرد . واما صيغة استعرض فقد وضعت في الاصل لغير هذا المعنى

ويقولون غفا زيد وقد غفوت عنه والصحيح أغفى زيد وقد اغفيتُ عنه من صيغة افعل . قال ابن السكيت وغيره « . . . ولا يقال غفوت » . وقال الازهري « . . . كلام العرب أغفيت وقلّما يقال غفوت » . على ان صاحب محيط المحيط اورد الثلاثي المجرد من هذه المادة فقال « غفا الرجل . . . (واويّ) وغفي . . . (يائيّ) . . . اي نعس ونام »

ويقولون ملّح الطعام وأملحه (من صيغة فعّل وافعل) بمعنى طرح فيه الملح بقدر . والصحيح ملَح الطعام من الثلاثي المجرد . فاذا اكثر من الملح حتى فسد الطعام يقال ملّحه واملحه من الوزنين المشار اليهما

ومن هذه المادة قولهم طعام مالح اي فيه ملوحة والصحيح طعام مِلحٌ بكسر الميم . وجاء في قول عذافر

بصرية تزوجت بصريّا يطعمها المالح والطريّا

وهي لغة رديئة

ويقولون احتق زيدٌ من صاحبه اي استتر عليه والصحيح استحق منه على وزن استفعل كما وردت في القرآن

ويقولون كُسفت الشمس وخُسف القمر وانكسفت الشمس وانخسف القمر وكل ذلك غلط لان هذين الفعلين وُضعا للمعلوم لا للمجهول ولم يردا على لسان العرب بصيغة المطاوعة بل يقال كَسَفت الشمس وخَسَف القمر بفتح فاء الفعلين وعينهما

ويقولون ارتُجّ على فلان في الكلام بتشديد الجيم اي لم يستطع النطق . والصحيح ارتجَ عليه بتخفيف الجيم وبناء الفعل للمجهول

ويقولون قدّره حق قدره بتشديد الدال وهي لغة رديئة لم ترد في شيء من فصيح الكلام والصحيح قَدَره حق قدره وعليه قوله تعالى في القرآن « ما قدَروا الله حقّ قدره » اي ما عظّموه حق تعظيمه

ويقولون ارتاح من تعبه وهو من كلام العامة والصحيح استراح من تعبه . واما قول العرب ارتاح الى الشيء فمعناه سر به ونشط اليه

ومن هذا القبيل قولهم احتار في امره من وزن افتعل وهو غلط وصوابه حار في امره او تحير فيه اي لم يدرِ وجه الصواب . ومنه القول المشهور

تحيَّر في الرياض فليس يدري أيجني الورد ام يجني الاقاحا

وقد عابوا على الشاعر قوله « الاقاحا » وصوابه الاقاحيّ بتشديد الياء او الاقاح بالوقف على الحاء

ومثل هذا جمعهم أوقية على أواق . وامنية على امانٍ . واضحية على اضاحٍ . والصواب في ذلك كله اواقيُّ وامانيُّ واضاحيّ بتشديد الياء واسقاط التنوين

ويقولون خابره في الامر من وزن فاعل وهو غلط والصواب فاوضه في الامر او كاشفه فيه

ويقولون اصطنع الشيء وشيء اصطناعي وكلاهما غلط وصوابه صنع الشيء وشيء صناعي . اما اصطنع فتستعمل في المعروف

ويقولون أُعدم فلان او حكم عليه بالاعدام وهو غلط لان الاعدام هو الفقر يقال زيد معدم اي لا مال له . والصحيح ان يقال حكم على فلان بالموت

ويقولون داينه وهو له مداين (اي له عليه دين) وهو من كلام العامة والصواب دانه من الثلاثي المجرد والرجل دائن

ومن اغلاط القوم في النطق — وهي كثيرة لا تحصى — قولهم الزُّهْرة باسكان الهاء وهو اسم الكوكب المعروف . وصوابه الزُّهَرة بضم الزاي وفتح الهاء

وقولهم فَوْهة المدفع وفَوْهة البركان باسكان الواو وهو غلط وصوابه الفُوَّهة بضم الفاء وتشديد الواو

وقولهم وفيّات في جمع وفاة بتشديد الياء وهو غلط وصوابه الوَفَيَات بتخفيف الياء

وقولهم عرق النِّسا بكسر النون للمرض المعروف وصوابه عرق النَّسَا بفتح النون

وقولهم صِداق الزوج بكسر الصاد اي مهره . وصوابه الصَّداق بفتح الصاد

وقولهم ضِلْعه مع فلان اي ميله اليه بكسر الضاد والصحيح ضَلْعه بفتح الضاد

وقولهم شَمْع النحل باسكان الميم وهو غلط والصحيح شَمَع النحل بفتح الميم

وقولهم العَرْبُون بفتح العين واسكان الراء . وهو غلط وصوابه العَرَبون بفتح العين

والرَّاء. اما اذا اريد اسكان الراء فيقال عُرْبون بضم العين

وقولهم الحرب خِدعة للحديث المشهود بكسر الخاء. والافضل ان يقال الحرب خَدْعة بفتح الخاء كما نقلت عن النبي وقد رواها ثعلب باللغات الثلاث وهو ضعيف

وقولهم خنقه خَنْقاً باسكان النون وصوابه خَنِقاً بكسر النون كلعِب وضحِك وكذِب وكرِش ونخِذ وسفِل وسقِط وما جرى مجراه

وقولهم مِنْخل اسم آلة لما ينخل به وصوابه مُنْخُل او مُنْخَل بضم الميم ابداً وفتح الخاء او ضمها. ومثلها المُكحُلة اسم آلة لما يكتحل به او لما يجعل فيه الكحل. والمُسْعُط اسم آلة لما يجعل فيه السعوط. والمُدهُن اي آلة الدهن وقارورته. والمُدُقّ اسم آلة لما يدقّ به

وقولهم الشَبَع مصدر شبع وصوابه الشِبَع بكسر الشين وفتح الباء لانه ليس من مصادر الطبائع اي الغرائز كالكرم ونحوه

وقولهم قَشْعريرة بفتح القاف واسكان الشين وهو غلط وصوابه قُشَعْريرة بضم القاف وفتح الشين وهو البرد الخفيف

وقولهم نِقاية الشيء اي حثالته بكسر النون والصواب بفتح النون او ضمها

وقولهم التخْمة باسكان الخاء لداء يصيب الانسان من اكل الطعام. وصوابه التُخَمة بضم التاء وفتح الخاء

وقولهم لُقْطة او لَقْطة بسكون القاف وهو ما يوجد على الارض ولا يُعرف له مالك. وصوابه لُقَطة بضم ففتح

وقولهم حَمارة القيظ اي شدته بتخفيف الميم وصوابه حمّارة القيظ بالتشديد. ومثله صَبّارة الشتاء بتشديد الباء

وقولهم اللثّة بتشديد الثاء المثلثة وفتح اللام او كسرها وكلاهما غلط والصواب اللِثَة بكسر اللام وفتح الثاء المثلثة مخففة واصلها لثيَ مثل عنب فحذفت اللام وعوّض عنها الهاء

وقولهم لَبْوَة لانثى الاسد على وزن فَعْلة وهي لغة رديئة وافصح منها ان يقال لَبُوْة بفتح فضم او ضم ففتح مع الهمزة. وفيها لغات اخرى غير شائعة

وقولهم فعلت ذلك من جرّائك اي من اجلك وهو غلط صوابه من جرّاك بتشديد الراء واسقاط الهمز لانه على وزن فعلى من الجرّ

(البقية تأتي) سليم عبد الاحد

المبارزة

اصلها ونشؤها ونظامها

حدث في السنين الاخيرة ان بعض الافراد المتشبعين من مبادئ المدنية الحديثة حاولوا ان يلجأوا الى المبارزات . وقد رأينا ان نورد هنا فذلكة عن هذه العادة وتاريخها ونظامها فنقول :

تعريف المبارزة ومنشأها

المبارزة هي نزال بين خصمين بسلاح معين وتعتبر بمثابة فصل الخطاب بين المتبارزين . ويرجح معظم المؤرخين ان المبارزة الحديثة نشأت عن عادة قديمة كانت شائعة بين شعوب اوربا الشمالية التي اجتاحت الامبراطورية الرومانية . فقد كانت تلك الشعوب تفصل كل خلاف يقع بينها بمبارزات فردية تعرف بالمبارزات القضائية . وترجع هذه العادة الى الاعتقاد بان الاله ينصر صاحب الحق على خصمه

ومن اقدم الامثلة على المبارزات مبارزة داود وجليات الوارد ذكرها في التوراة فقد جاء ان داود وقف لجليات (جلوت) جبار الفلسطينيين الذي كان يعيّر بني اسرائيل ورماه بمقلاع اصاب منه مقتلا فارداه صريعاً . وورد ايضاً في الخرافات الرومانية واليونانية اخبار مبارزات عديدة اهمها ما وقع بين ترنوس ملك ارديا واناس بن انكيز ملك الدردنوس من اجل لافينيا التي كانت عروس ترنوس وقد اغتصبها منه ايناس فوقعت بينهما مبارزة انتهت بقتل ترنوس

ومن ذلك ايضاً مبارزة ايتوقليس مع اخيه بولينيس وهما اولاد ملك طيبة وبوقسطة بلاد اليونان وكان ايتوقليس قد وعد اخاه عند موت ابيهما ان يعطيه عرش طيبة لمدة سنة من الزمن ثم اخلف وعده فوقعت بين الاخوين مبارزة قتل فيها بولينيس على ما ورد في اساطير اليونان

وهناك اخبار مبارزات اخرى ورد ذكرها في التواريخ والاساطير ولا محل لبسطها هنا . وقد ذكر مونتسكيو ان القبائل التيوتونية التي نشأت منها الشعوب الجرمانية هي التي ادخلت المبارزات القضائية الى غاليا (اي فرنسا) وكان الملك جندبو (ملك برغنديا) اول من اذن بها وسن لها قانوناً خاصاً في سنة ٥٠١ لا يزال يعرف بقانون جومبيت . ولم تكد هذه العادة تتمكن من فرنسا حتى انتشرت في سائر ممالك اوربا . واهتم بها

ملوك فرنسا اهتماماً عظيماً ولعل اشهر المبارزات القضائية هي التي وقعت بين جان لجري وجاك كاروج (في سنة ١٣٨٥) وبين جي ديشابو سيّد جرناك (بفرنسا) ولاشاتنري (في سنة ١٥٤٧). ومنذ ذلك الحين اي من منتصف القرن السادس عشر لم يعد يؤذن في المبارزات القضائية ولكن المبارزات الفردية كانت شائعة بين الاشراف شيوعاً كبيراً حتى اضطرت الحكومة الفرنسوية في عهد شارل التاسع ان تسن قانوناً تمنعها ولمعاقبة المبارزين باشد العقاب . ثم أهمل هذا القانون مدة من الزمن الى ان ارتقى هنري الرابع عرش فرنسا فجدد القانون ولكن المبارزات ظلت تجري على مرأى من رجال الحكومة الى ان جاء لويس الثالث عشر ووزيره ريشليو فسنا قانوناً شديد الوطأة وكثيراً ما حكم على المبارزين في عهدهما بالموت

على ان المبارزات لم تكن منتظمة حتى اواسط حكم الملك لويس الرابع عشر . فقد كانت قبلاً عبارة عن مخاصمات بالسلاح . وكان غرض كل خصم ان يقتل خصمه بغية الانتقام . فلم يكن سلاح الخصمين من نوع واحد وثقل واحد وحجم واحد . ولا كان المتبارزان يلبسان ثياباً متشابهة بل كثيراً ما كان احدهما يلبس شبه درع حالة كون خصمه عارياً من ذلك مما كان يجعل بينهما تفاوتاً عظيماً . ولكن في عهد لويس الخامس عشر بدأت المبارزات تجري بطريقة أتم نظاماً واقرب الى الانصاف . وكانت جميعها تتم بالسيف اذ لم تستعمل العيارات النارية الا بعد زمن الثورة الفرنسوية

المبارزات والقانون الحاضر

كان القانون الجنائي الفرنسوي (وهو أصل القانون المصري) يبرر المبارزات حتى سنة ١٨٣٧ . وفي هذه السنة نقح القانون فصار اذا قتل احد المتبارزين او جرح يعاقب الآخر بموجب نصوص القانون الجنائي . على ان المحاكم تعتبر وجهتين وهما :

(١) اذا ثبت ان احد المتبارزين كان يقصد قتل خصمه عوقب بموجب قانون الجنايات وعوقب الشاهدان ايضاً كشركاء في الجريمة

(٢) اذا ثبت انه لم يكن ثمت قصد بارتكاب الجريمة وأصيب احد المتبارزين عوقب الآخر باعتبار أنه قصد جرح خصمه لا قتله واذا لم يحدث جرح ولا اصابة فلا محل للعقاب

هذا هو القانون نظرياً واما في الواقع فالمتبارزان يُبرءان بالكلية اذا تمت المبارزة باخلاص وبدون خيانة

اما العقاب فيختلف باختلاف الاحوال التي ادت الى المبارزة والشروط التي تمت بها وهو يتراوح بين السجن ستة ايام والسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة . وبين غرامة ١٦ فرنكا ومئتي فرنك

في العسكرية

وتختلف المبارزة في العرف العسكري عنها في القانون المدني فانها ليست فقط مباحة في الجندية بل كثيراً ما تكون واجبة في احوال معينة . فقد يؤمر احد الجنود بمبارزة من اهانه بصفة كونه جندياً فاذا احجم عن المبارزة عوقب عقاباً شديداً ليس بسبب احجامه بل بحجة انه اذن لخصمه في اهانة الجندية

على ان المبارزة في الجندية لا تفرض الا على من يكون قد مارس استعمال السلاح مدة معينة من الزمن . ولا يخفى ان العساكر الفرنسويين يتعلمون استعمال السلاح ويدرسونه درساً خاصاً فاذا كان الجندي ممن قضى المدة المعينة في درس استعمال السلاح الابيض جاز لرئيسه ان يأمره بالمبارزة اذا قضت الاحوال بذلك . على ان الجنود لا يستطيعون ان يتحدَّوا بعضهم بعضاً للمبارزة من تلقاء ذواتهم بل لا بد لهم من استئذان رؤسائهم فاذا رأى هؤلاء ما يوجب المبارزة اذنوا لهم والا منعوهم عن ذلك

والمبارزات العسكرية تقضي بوجود طبيب في موضع المبارزة ويجب ان يكون الطبيب مجهزاً بكل ما يحتاج اليه لاسعاف من يحتاج الى الاسعاف

وما يصدق على المبارزات في الجيش الفرنسوي يصدق ايضاً على المبارزات في معظم الجيوش الاوربية

شروط المبارزة

تكاد شروط المبارزات تتشابه عند جميع الامم . ولما كانت هذه العادة مأخوذة عن الفرنسويين رأينا ان نورد هنا شروطها عندهم

المبارزة بالسيف

تتم المبارزة بالسيف او الطبنجة . ويغلب السيف في العسكرية ويحق لغير العسكريين رفضه . ولا تباح المبارزة الا لمن تجاوز الحادية والعشرين من سنيه وكان دون الستين . فاذا تجاوز الستين وطلب المبارزة فعلى الشهود ان ينظروا في طلبه ويحكموا فيما اذا كانت بنيته الجسدية تأذن له في المبارزة وهل ثمت داع يوجب المبارزة . ويجب ان يكون حكم الشهود بهذا الاعتبار فصل الخطاب . اما عدد الشهود فيجب ان يكون اثنين لكل من

الخصمين . وعلى الخصم الطالب المبارزة ان يرسل شاهديه الى خصمه ليطلبا منه اسمي شاهديه وعنوانيهما . ثم يجتمع الشهود الاربعة ويتفاوضون فيما بينهم ليروا هل تمت داع للمبارزة . فاذا حكموا بوجوبها اتفقوا على تعيين المكان والزمان ثم اعلنوا ذلك للخصمين . ويجب على الشهود ان يكونوا ارقاء الخلق دمثي الطباع ولهم ان يختاروا من بينهم مديراً للمبارزة او ان يختاروا رجلاً خامساً . ويجب على الجميع ان يكونوا خفاف الحركة عند المبارزة لئلا يسوقوا المبارزين او يكونوا عثرة في سبيلهما . ولا بد لهم ايضاً من الاتفاق على ايقاف المبارزة حالما يجرح احد الخصمين (مهما يكن الجرح بسيطاً) او استمرارها بشرط موافقة الطبيب . ولكن لا يسوغ لهم ابداً ان يأمروا باستمرار المبارزة الى ان يموت احد الخصمين . كما انه لا يسوغ للمبارزين ان يتفوّها بشيء في اثناء المبارزة

ولا بد من تدوين واقعة الحال (اي محضر) قبل المبارزة وبعدها فيكتب فيها اسباب المبارزة واسماء الشهود الذين نظموها والشروط التي اتفقوا عليها ونتيجتها وهلم جراً . ويوقع المتبارزان والشهود على ذلك

قلنا ان المبارزة تتم اما بالسيف او بالطبنجة (الفرد) فاذا كان بالسيف وجب ان لا يزيد طوله على متر واحد وثلثة عشر سنتيمتراً وان لا يكون طول شفرته اكثر من تسعين سنتيمتراً وان لا يزيد ثقله على سبع مئة وخمسين غراماً . ويجب ان تكون الشفرة صقيلة مستقيمة وطرفها مثلثاً وان لا تكون مثلومة . ويجب ان يكون السيفان متشابهين تمام الشبه وان يفحصهما الشهود قبل المبارزة كما ان عليهم ايضاً ان يفحصوا المتبارزين لئلا يكون في احدهما عاهة تمنع من المبارزة . فاذا رفض احدهما الاذن للشهود بفحصه كان ذلك بمثابة رفض المبارزة

ومتى حان وقت المبارزة يقترب المدير من المتبارزين متناولاً طرفي سيفيهما ليصل احدهما بالآخر في خط عرضي ثم ينظر حوله نظرة اخيرة ليرى ان كل شيء في موضعه فتى تحقق ذلك يصدر امره بيده المبارزة فيتناضل المتبارزان في الميدان ولا يجوز لهما استعمال اليد العزلاء من السلاح بل يجب استعمال السلاح فقط . وعلى مدير المبارزة ان يقف قريباً جداً من المتبارزين وبيده عصا فاذا لاح له ان احد المتبارزين هم باستعمال اليد العزلاء منعه من ذلك . ويجوز للمتبارزين ان يجول كل منهما حول خصمه بخفة ورشاقة وان يحني هامته او ركبتيه او يتطاول لتجنب الضربة او للتمكن من الغريم . ومتى جرح احدهما صاح مدير المبارزة «أن قفا» . فللحال يقفان لكي ينظر الطبيب فيما اذا كان

الجرح يستوجب ايقاف المبارزة او يأذن باستمرارها

هذا والمبارزة بالسيف يجب ان تتم على ارض مستوية لا يقل كل من طولها وعرضها عن ثلاثين متراً فاذا حصر احد المتبارزين خصمه في اقصى حد الارض تعاد المبارزة من جديد من الموضع الذي بدئت فاذا حصر نفس المتبارز خصمه مرة أخرى عد ذلك فوزاً له

ولا يجب ان تستمر المبارزة اكثر من دقيقتين يليها استراحة دقيقة ثم تعاد لمدة دقيقتين اخريين وهكذا الى ان يجرح احد الخصمين

المبارزة بالطبنجة

المبارزة بالطبنجة كالمبارزة بالسيف في شروطها الجوهرية ويجب ان يفحص الشهود الطبنجتين ويضعوها في صندوق يختمونه · ولا يجوز ان يكون احد الخصمين قد استعمل احدى تلك الطبنجتين · ومتى وقفا للمبارزة وجب ان تكون الذراعان مدلاتين وقبضة الطبنجة ماسة للفخذ وطرف الطبنجة على بعد نحو عشرين سنتمتراً عن القدم · ومتى وقف الخصمان هذه الوقفة يتقدم مدير المبارزة فيصيح صياح تنبيه ثم يأمر باطلاق البارود قائلاً : « واحد ! اثنان ! ثلاثة ! » ويجب ان تلفظ هذه الاعداد ببطء معين سبق الاتفاق عليه بين الشهود ومدير المبارزة · والواجب ان تتراوح سرعة النطق بهذه الكلمات بين ستين دقة « مترونوم (١) » في الدقيقة ومئة واربعين دقة · اما المسافة بين المتبارزين فيجوز ان تتراوح بين ١٦ و ٢٥ متراً وذلك بحسب درجة الاساءة التي حصلت المبارزة بسببها · ولا يجوز لكل من الخصمين ان يطلق اكثر من ثلاث رصاصات على غريمه · وعلى مدير المبارزة ان يحشو الطبنجتين بيده ويسلمها الى الخصمين · واذا خالف احدهما شرطاً من الشروط التي بسطناها تقف المبارزة ولا تتم ويعتبر الشخص الذي خالف الشرط مغلوباً

لابي الجوائز الحسن بن علي بن محمد الواسطي المتوفي سنة ٤٤٦ :

واحمرنا من قولها خان عهودي ولها (٢)
وحق من صيرني وقفاً عليها ولها (٣)
ما خطرت بخاطري الا كنتي ولها (٤)

---

(١) المترونوم آلة لقياس النبرات الموسيقية (٢) من لها يلهو
(٣) [illegible] (٤) من [illegible]

ثقاب النفط

أي عيدان الكبريت

أصل النار ونشوءها وتأثيرها في ترقية النشوء العمراني

ذكر بعض السياح الذين ارتادوا مجاهل الارض الشاسعة انه لا يزال في بعض اصقاع الكرة الارضية اقوام مغرقون في الهمجية لا يعرفون النار ولا سمعوا عنها شيئاً على الاطلاق . وسواء صدق اولئك السياح في كلامهم او وهموا في معتقدهم فلا جدال في ان النار مقياس المدنية وسبب من اسباب العمران . وليس في هذا القول شيء غريب اذا تذكرنا شدة حاجة الانسان اليها منذ اوائل عهد الخليقة سواء كان لاجل الدفء او طبخ الطعام او الدفاع عن النفس . ولقد كان الشائع على الاذهان ان النار وجدت مع الانسان الاول ولكن مباحث العلماء الحديثة واقوال بعض السياح التي اشرنا اليها تجعلنا اميل الى الاعتقاد بانه مرّ على الانسان زمن طويل قبل ان اهتدى الى طريقة استخراج النار . ولا شك ان اهتداءه اليها كان بطريق الصدفة شأنه في سائر الاكتشافات والاختراعات التي اهتدى اليها . فقد اجمع معظم العلماء والباحثين على ان الانسان الاول وجد النار بطريق الاحتكاك اي بواسطة حك قطعتين من الخشب او الثقاب الناشفة ؛ ولا يخفى ان النار كامنة في كل مادة في الطبيعة فاذا احتكت مادة باخرى مهما يكن نوعها لا بد من ان ينشأ عن احتكاكهما نار

ولعل اول فكرة تسربت الى الانسان عن النار نشأت عما كان يراه في اشعة الشمس من الحرارة ولا يبعد ان يكون قد شاهد الشمس في شدة صبّارتها تلهم الهشيم وتحرقه كما تفعل احياناً في الاقاليم الحارة فرأى النار لاول مرة وعرف شيئاً من خصائصها ثم اخذ منذ ذلك اليوم يسعى لاخضاعها والانتفاع بها

وقد ذكر الاستاذ تيلر الانكليزي ان اشيع الطرق لاحداث النار عند الانسان في اوائل عهد البشرية كانت حك الثقاب الناشفة على قطع من الخشب الناشف المحدد . ثم ارتقى الانسان في طريقة استخراج النار فعمد الى عود مقوس يركز طرفه في بؤرة لوح من الخشب ويضغط على الطرف الآخر بيده ثم يدير القوس بيده الاخرى كما يدار المثقب بسرعة شديدة تتولد عنها الحرارة . ولا تزال هذه الطريقة شائعة حتى هذا اليوم بين هنود اميركا الشمالية

ولما تدرج الانسان قليلاً في سلم المدنية عثر على مصدر جديد للنار الكامنة وهو حجر الصوّان . وقد اختلف العلماء في تعيين العصر الذي اهتديَ فيه الى هذا المصدر . ولكن اكثرهم اجمع على ان تاريخ هذا الزمن غير معروف وانه يرجع بلا شك الى اوائل فجر المدنية . ولذلك يعتقد فريق كبير منهم بان الحضارة بدأت منذ اكتشف الانسان النار وانه بمرور الزمن استحال على الانسان ان يستغني عنها اذ صارت من ضرورات المعيشة سواء كان للطبخ او الدفء او الإنارة او الدفاع عن النفس وما اشبه ذلك

وقد جاء في اساطير اليونان ان هفاستوس هو اله النار (ويقابله ڤولكانوس عند الرومان) وجاء في خرافاتهم ايضاً ان الجبار بروميثوس احد الهة البحر استوجب غضب زفس (اله الالهة) لسبب يطول بنا شرحه فغضب زفس على البشر وحجب عنهم النار . فانسلّ بروميثوس خفية الى جبل اوليمبوس (مقر الالهة) وسرق من هنالك جمرات نار خبأها في قصبة وعاد بها الى البشر . فانتقم منه زفس بان قيده بسلسلة من سلاسل الالهة وربطه الى جبل عالٍ معرضاً لطيور الفضاء الى ان نقرت النسور بطنه

وفي رواية اخرى ان بروميثوس هو مؤسس مدنية البشر لانه سرق النار من هفاستوس اله النار (بجزيرة لمنوس) وان تلك النار اصبحت مصدر جميع الاختراعات والاكتشافات التي اهتدى اليها الانسان . وقد عوقب بروميثوس على سرقته النار فقيده زفس بسلسلة ضخمة وربطه بصخرة معرضاً اياه لنسور السماء

هذا اهم ما يقال في اصل النار ومنشئها . وقد ظل الناس حتى اوائل القرن التاسع عشر يوقدون النار بقدح الزناد أي بضرب قطعة من الفولاذ على حجر من الصوان بينهما ثقاب مغمسة بالنفط . فكان الشرر الناشيء عن الاصطكاك يتطاير ويقع على الثقاب القابلة للاشتعال فيلهبها . وكثيراً ما كان يستغنى عن الثقاب بالحَروق او الصوفان او بنسائج قطنية او كتانية مكربنة (أي معالجة بالكربون) او بمواد اخرى قابلة الالتهاب

بدء عصر النفط

في سنة ١٨٠٥ اخترع المسيو شانسل احد اساتذة جامعة باريس جهازاً مؤلفاً من زجاجة صغيرة فيها كبة من الاسبستوس مشبعة بمحلول قوي من الحامض الكبريتيك (محلول الزاج) ومعها ثقاب مغمسة بالسلفور (أي الكبريت) واطرافها ملبسة بمزيج من كلورات البوتاس والسكر . فكانت الثقاب اذا مست حامض الكبريتيك اشتعلت

بقوة الفعل الكيمي فتحصل النار بذلك

ويظهر انه في تلك السنة عينها اخترعت ثقاب الفوسفور في باريس وكانت شديدة الالتهاب جداً وسريعة الاشتعال . وفي سنة ١٨٠٩ حاول الاستاذ دريا ان يخفف خطر ثقاب الفوسفور . ثم جاء بعده المسيو دبروزن فاخترع في سنة ١٨١٦ نوعاً من الكبريت المغمس بالفوسفور مما لا يشتعل الا بالاحتكاك . وفي سنة ١٨٢٣ اخترع احدهم نوعاً جديداً من ثقاب الفوسفور ولكنه أُهمل ولم يشع استعماله . وكانت مواده تتألف من اجزاء متساوية من الفوسفور والكبريت وقد اذيبا معاً بكل حرص في انبوب من زجاج ثم أُحكم سدّ الانبوب . فاذا اريد النار غُمِّست الثقاب في المزيج واخذ منه قليل بأطرافها فلا تكاد تعرض للهوآء حتى تشتعل

ولعل اقرب كبريت الى الانواع الحاضرة هو الذي صُنع في انكلترا في سنة ١٨٢٧ صنعه رجل يقال له جون ووكر وكان عبارة عن ثقاب من الورق المقوّى ملبَّسة غشاء من السلفور (الكبريت) ومغمسة في مزيج من سلفات الانتيمون وكلورات البوتاس والصمغ وكانت كل علبة من هذه الثقاب (وفيها اربعة وثمانون عوداً) تباع بشلن ويباع معها قطعة من ورق الزجاج (الصنفرة) لتشعل بها الثقاب

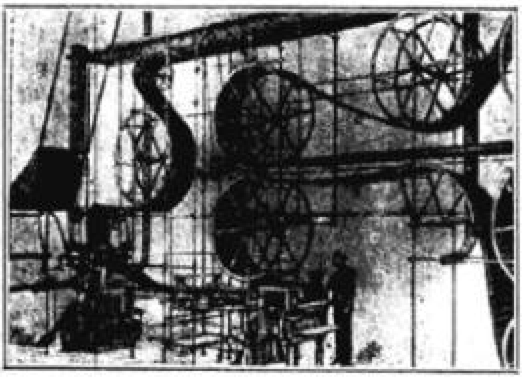
وفي سنة ١٨٣٠ اخترع رجل من اهالي لندن يقال له مستر جونس نوعاً آخر من الكبريت سماه « ثقاب بروميثوس » وكان عبارة عن ملفٍ من الورق في احد طرفيه قليل من مزيج كلورات البوتاس والسكر وبجانبه كُرية من الزجاج فيها كمية من الحامض الكبريتيك اذا اطلق على مزيج كلورات البوتاس والسكر ألهبه

اما ثقاب النفط الحاضرة فلم يُبدأ باستعمالها الاَّ في سنة ١٨٣٣ ويظهر انها ظهرت وشاعت في عدة أمكنة وفي وقت واحد . فكان للمسيو بريشيل النمسوي معمل تصنع فيه ثقاب الفوسفور على انواعها وللمسيو مولدنهور (من اهالي درمستاد بالمانيا) معمل آخر شبيه به . وظلت النمسا والممالك الالمانية الجنوبية مركزاً لهذه الصناعة مدة من الزمن ثم ظهرت معامل اخرى في جميع الممالك فحسنت هذه الصناعة وأتقنتها حتى اوصلتها تقريباً الى حالتها الحاضرة

اخطار هذه الصناعة

لا يخفى ان الفوسفور من أهم العناصر التي يتألف منها مزيج ثقاب النفط . على ان وجوده في هذا المزيج عقبة في سبيل هذه الصناعة لكونه سماً زعافاً يودي بحياة الكثيرين

من مزاولها حتى ان الكثيرين يستسهلون الانتحار به . ثم ان العمال في مصانع الكبريت معرضون دائماً للابخرة الفوسفورية وكثيراً ما يصابون بمرض مزعج يلحق بالفك ويسبب نخر العظم . على ان من الممكن اجتناب هذه الاضرار بالمحافظة على شروط النظافة وحفظ الهواء نقياً . وقد سعى الكثيرون من المخترعين الى استنباط نوع من الكبريت لا يكون في مزيجه شيء من الفوسفور ولكنهم لم يتوفقوا الى هذا الامر حتى الآن . على ان اخطار الفوسفور قد قلّت منذ اكتشف الاستاذ شروتر النمسوي في سنة ١٨٤٥ ما يعرف بالفوسفور الاحمر واستعمله في صنع الكبريت المعروف عند



في معمل الكبريت

ترى هنا الثقاب تدور على الدواليب بعد ان تقع عليها الثقاب من فوق

الفرنسيين « بالكبريت الامين » ومخترع هذا الكبريت رجل اسوجي يدعى لندستروم وهو اخف انواع الكبريت ضرراً

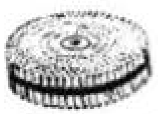
كيفية صنع عيدان الكبريت

رأينا مما تقدم ان ثقاب النفط في اوائل عهدها كانت غالية الثمن جداً . فقد كانت تباع العلبة بشلن وليس فيها سوى ٨٤ عوداً من عيدان الكبريت . اما اليوم فتستطيع ان تشتري من ثلاثة آلاف الى خمسة آلاف عود بشلن . فضلاً عن ان باعة اللفائف (اي السجاير) يعطون الكبريت لزبائنهم مجاناً مما يدل على رخص هذه البضاعة رخصاً كبيراً

ومعامل اوربا واميركا تصنع اليوم انواعاً كثيرة من الكبريت لا يسعنا شرح صناعة

كل منها وقد رأينا أن نصف هنا طريقة صنع نوع هو أهم تلك الانواع واشيعها فنقول :

اذا دخلت مصنعاً من مصانع الكبريت رأيت قسما منه خاصاً بصنع المزيج القابل الاشتعال الذي تغمَّس فيه اطراف الثقاب . وهذا التغميس يجري في قسم آخر من المعمل حيث الآلات الضخمة لهذا الغرض . وفي هذه الآلات شريط طويل يبلغ عرضه نحو ثلاثة قراريط (بوصات) وهو يلف على بكرة او دولاب وفوقه وعاء مملوء بثقاب يبلغ طولها نحو اربعة قراريط . وفي أثناء التفاف الشريط على البكرة أو الدولاب تتساقط عليه الثقاب بسرعة معينة وبترتيب دقيق بحيث لا تماس بل تقع كلها متوازية وعلى أبعاد متساوية . ومتى لُفَّ الشريط كله كان منه لفافة يبلغ قطرها نحو ثمانية عشر قيراطاً وفيها نحو اربعة آلاف من الثقاب قد برزت اطرافها من جانبي اللفافة كما ترى في الشكل . ثم تؤخذ اللفافات الى آلة لتسوية اطراف الثقاب حتى تصبح على مستوى واحد



لفافة من ثقاب الكبريت

ثم تمرُّ على صفائح محماة من الحديد لتسخين اطراف الثقاب وتنشيفها وبعد ذلك تُغمَّس في محلول شمع البرافين وهذه المادة تجعل اطراف الثقاب شديدة الالتهاب

وبعد تغميس الثقاب في هذه المادة ترسل الى حيث تلبس اطرافها بمزيج فيه مادة الاشتعال . وهذا المزيج كثيف كالعجين وموضوع في وعاء قليل العمق ومحميٌّ بالبخار فيأخذ العامل سكيناً ويمرّه على الوعاء ليجعل سطح المزيج الذي فيه مستوياً ثم يأخذ لفافة من لفافات الثقاب ويغمس اطرافها في المزيج دفعة واحدة . وبما ان الوعاء قليل العمق جداً فان اطراف الثقاب لا تغوص الاّ قليلا . ومتى فرغ العامل من تغميس اللفافة يعلقها لكي تنشف ويأخذ لفافة اخرى وهكذا الى ان يغمس جميع اللفافات من الطرف الواحد ومتى نشفت اعاد تغميسها من الطرف الاخر . وهو كلما فرغ من تغميس لفافة يعمد الى سكينة فيمره على سطح الوعاء ليسوي سطح المزيج الذي فيه

اما تنشيف اللفائف فيتم بوضعها في غرف معدة لها ذات هواء حار تحفظ حرارته بواسطة مراوح كهربائية خاصة . فمتى نشفت اطراف الثقاب تماماً ترسل اللفائف الى قسم آخر من المعمل حيث تنزِ فيجمعها العمال رزماً رزماً ويضعونها تحت مقصلة تقطع الثقاب انصافاً ثم تُملأ في علب مخصوصة

هذه خلاصة كيفية صنع الكبريت . وهنالك طرق اخرى لا يسعنا شرحها لضيق المجال

تموين المانيا

في زمن الحرب

لا شك ان الحرب الحاضرة قد اتخذت اليوم شكلاً غير الشكل الذي كان يتراءى لمضرميها في بادىء الامر . فقد نشأ عنها مشاكل لم يكن يحلم بها المتحاربون وكل يوم يمر يفتق معضلة جديدة

ليس من ينكر شهرة الالمان في التدقيق والنظام فان معيشتهم الاجتماعية أشبه بالميكانيكيات منها بالنظام الطبيعي ومع هذا فقد اعترضهم في هذه الحرب ما افسد نظامهم وانشأ لهم مشاكل لم يكونوا يحلمون بها على الاطلاق

واول تلك المشاكل مشكلة عدد الجيش اذ لا يخفى انه ما من امة تستطيع ان تجند اكثر من سبع اهلها لاجل الحرب فيكون معظم ما تستطيع المانيا تجنيده تسعة ملايين من الرجال . ولا جدال أنها قد خسرت اليوم ما يزيد على ثلث هذا العدد بين قتلى وجرحى عدا الاسرى والتائهين الذين لا يقلون عن المليون وكل ذلك زهرة الجيش الالماني ونخبة رجاله . ولا يخفى ان مجموع سكان التحالف الجرماني (اذا استثنينا تركيا) لا يتجاوز المئة والعشرين مليوناً بخلاف مجموع سكان التحالف الرباعي فانه يناهز الثلاث مئة مليون (بقطع النظر عن مستعمرات بريطانيا وفرنسا وعن اليابان) فاذا فرضنا جدلاً انه عن كل رجل يخسره التحالف الجرماني يخسر التحالف الرباعي رجلين فان كفة النصر تظل راجحة لهؤلاء . فكيف بك والامر بالعكس أي ان لكل رجل يخسره التحالف الرباعي يخسر التحالف الجرماني رجلين (اولاً) لان الاحصاآت الرسمية تثبت ذلك (وثانياً) لان العقل يؤيده فقد كانت المانيا هي المهاجمة في هذه الحرب والمهاجم كما لا يخفى اشد تعرضاً للخسارة من المدافع

على ان المانيا لا تزال على جانب عظيم من القوة والمنعة وقد نظمت موارد قوتها وبأسها بحيث تستطيع الاستمرار على هذه الحرب مدة أخرى . وهي تعلم اليوم علم اليقين ان استمرارها هذا وان ابعد عنها ساعة الخطر لن ينجيها من المقدور

قلنا ان الامة الالمانية امة ترتيب ونظام . وقد ساعدها هذا الامر كثيراً على الاستمرار في هذه الحرب . وتظهر شدة دقتها في النظام من كونها تنتفع اليوم باعمال جميع اهاليها سواء كانوا من أصحاء البنية او من اصحاب العاهات فقد اوجدت لهؤلاء

أيضاً اشغالاً ينفعون بها الوطن ويساعدون الحكومة ولا يخفى ان جميع القواد الالمان والمؤلفين الحربيين كانوا يقولون دائماً ان اقرب طريق لانتصار المانيا هو ان تضرب أعداءها بشدة وبسرعة . ولذلك كانت منذ بدأت في تنفيذ فكرتها الحربية قد وضعت هذا الامر نصب عينيها ولم يخامرها قط شك في نتيجة الحرب . فلما شبت الحرب ظهر لها فساد حسابها ولعل اكبر اسباب خطإها شدة تعويلها على النظام الى درجة الافراط حتى كانت كل حركاتها واعمالها اشبه بنظام ميكانيكي . ولا يخفى ان اتفه الاشياء واصغرها قد تعرقل سير الالات الميكانيكية فاذا تعرقل جزء منها تعرقل كلها وفسد نظامها

ولكن على رغم ما بوغتت به المانيا من صلابة عود أعدائها وما هي اليوم فيه من ضيق السبل والموارد فانها لا تزال تظهر من الضعف قوة ولا تدع فرصة الا اغتنمتها لتمويه الحقيقة على شعبها حتى انها تدعي بان موارد العيش عندها لا تنضب مهما تطل الحرب . على ان الشعب الالماني قد استيقظ اليوم من حلمه الهائل ورأى ان ذلك الادعاء لا ينطبق على الواقع لان موارد العيش قد ضاقت وسبل الارتزاق قد اوصدت والجانب الاكبر من المواد الخام التي تحتاج اليها الصنائع الالمانية قد اصبح في خبر كان على رغم ان علماء الالمان قد استجمعوا كل قواهم ووجهوها لملافاة هذه الحالة الحرجة . وقد نشرت جريدة برلنر تاجبلات الالمانية مقالة في شهر مايو الفائت اتت فيها على احصاءآت تدل دلالة واضحة على ما ألم بالصناعة الالمانية من البوار فان معظم المعامل التي كانت تضم نحو ثلاثة آلاف من العمال قبل الحرب لا تضم اليوم اكثر من النصف فضلا عن ان كثيراً منها اقفل لعدم ورود المواد الاولية اليه وما لم يقفل منه قد حُوّل الى معامل حربية يشتغل فيها النساء والاولاد والشيوخ . اما الشبان الذين في السن العسكرية فليس في تلك المعامل احد منهم لان الحكومة قد ساقت جميعهم الى ميادين القتال . وسيكون قحط الرجال في المانيا أول سبب من اسباب انكسارها

قلنا ان المانيا كانت قبل اقدامها على هذه الحرب قد اتخذت احتياطات كثيرة لتموين البلاد فجمعت المقادير الهائلة في مخازنها لتتقي بها الحاجة وكانت تعتمد على ما تستغله في بلادها من بقية لوازم المعيشة . ولا يخفى ان مساحة المانيا والنمسا معاً تبلغ ١١٧٠٠٠٠ كيلومتر مربع وهي تشتمل على بقع من اخصب بقع الارض فكانت الحكومة تعتمد عليها اولاً وعلى الممالك المحايدة ثانياً

خذ سويسرا مثلاً . ففي اليوم تعترف بانها ارسلت الى المانيا والنمسا مقادير عظيمة من الارز مقابل اعطائها لها السكر الذي تحتاج اليه معامل الشكولاته والبطاطس التي

يحتاج اليها الشعب . وقد بلغ ما استوردته من البطاطس في الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة ١٥٨٧٠٠ كيلوغرام مع انها لم تستورد في الاربعة الاشهر الاولى من السنة الماضية سوى ٢٨٣٨٠٠ كيلوغرام اي بزيادة نحو ستة اضعاف

وما يصدق على سويسرا يصدق على ايطاليا ايضاً الى حين شهرها الحرب على النمسا . فقد كانت كلتا المانيا والنمسا تستوردان منها الشيء الكثير وايطاليا لا تستطيع ان تمنع ذلك لانها كانت لا تزال على الحياد

وهكذا قل في هولندا فقد ارسلت الى المانيا والنمسا الجبن واللحوم والاسماك والفواكه وبزر الكتان وزيت بزر الكتان والدقيق والقطن وهلم جراً . ولا تزال امستردام مسرحاً لعمال الحكومة الالمانية يعملون ليل نهار على تموين مملكتهم وامدادها بجميع ما تحتاج اليه

أما البلاد الكندنافية (اي اسوج ونروج) فقد اصبحت عبارة عن ثغور المانية اذ بلغ ما استوردته المانيا بواسطتها من اميركا عشرة اضعاف ما تستورده تلك البلاد عادة . وقد نشرت حديثاً مجلة التريبون النيويوركية فصلا في هذا الموضوع ذكرت فيه اسماء العملاء الالمان الذين يشتغلون لحساب حكومتهم في الثغور والمدن الكندنافية

وقد استوردت المانيا القمح ايضاً من رومانيا بل من نفس روسيا عن طريق رومانيا وذلك بفضل النظام الدقيق الذي يجري بموجبه عمال الحكومة الالمانية في تلك البلاد

ويؤخذ من الاحصاءات الدقيقة التي قد اجراها كبار علماء الاقتصاد ان المانيا في اشد سني خصبها لا تستطيع ان تمول اكثر من خمسين مليوناً من اهاليها اذ لا يجب ان يبرح من البال ان جانباً كبيراً من تربة البلاد هو صخري لا ينفع للزراعة ولا سيما الاقاليم الجبلية في الجنوب والغرب فضلاً عن ان جانباً من السهول الشمالية هو رملي ولا يزال نحو عشر مساحة المملكة من الاراضي البائرة . انضف الى ذلك ان الاحراج تشغل جانباً آخر من مساحة المملكة فيكون مجموع مساحة الاراضي الزراعية او القابلة للزراعة نحو ثلثي مساحة المملكة كلها لا يصلح في الغالب الا لزراعة « الجاودار » والشعير والبطاطس . ويؤخذ من اقوال كبار الزراعيين ان نفس هذه الحاصلات لا تكون على ما يرام الا باستعمال ما قيمته نحو خمس مئة مليون مارك اي نحو خمسة وعشرين مليون جنيه من المواد الكيمية كل عام

فالمانيا مضطرة كل سنة لاستيراد ما قيمته نحو ثلاثة مليارات من الفرنكات (اي نحو

مئة وعشرين مليون جنيه) من المؤون من البلاد الاجنبية يوزع كما يأتي : —

١٣٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك		من الحبوب على اختلاف انواعها
٦٠٠٠٠٠٠٠٠	«	من الماشية للذبح
١١٠٠٠٠٠٠٠٠	«	من المواد الغذائية المختلفة
٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠		المجموع

والمعروف ان موسم الربيع الفائت لم يكن جيداً في المانيا ويقدر العارفون ان ما استغلته المانيا في بلادها لا يكفي اكثر من نصف سكانها عادة ولذلك اتخذت الحكومة اشد الاحتياطات وادقها لتنظيم معيشة الاهالي فنعت كل تبذير وحتمت على كل فرد ان يأكل ويعيش بمقدار معين ! ! والحق ان النتيجة قد كانت مرضية فان الحكومة احتازت (احتكرت) الحبوب والقمح واخذت على عاتقها ان تبيع للاهالي ما يحتاجون اليه من الخبز فكان المانيا كلها قد اصبحت ثكنة عسكرية والحكومة توزع الجراية على كل فرد من الافراد

ولكن على رغم جميع ذلك وعلى رغم الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة لتهدئة خواطر الامة فان الاهالي يوجسون خيفة من مصير الاحوال بعد ان كانت الحكومة قد منتهم بانتصار عاجل حاسم . ويؤخذ من اقوال مراسلي الصحف الاجنبية ان الشعب قد بدأ يتذمر من طول هذه الحرب ومن قلة الجراية التي ينالها . ولما كانت حاجة الجيش فوق كل حاجة سواها فقد وضعت الحكومة يدها على جميع موارد المؤونة حتى نضبت نفس مؤونة الماشية ويقال ان جانباً كبيراً من الخيول والدواب هزل ومات . ونظراً لقلة الشعير اصدرت الحكومة امرها بعدم اعطاء معامل الجعة (البيرا) اكثر من اربعين في المئة من الشعير الذي كانت تستعمله قبلاً لصنع البيرا

اما الخضراوات فمع وفرتها في المانيا لا تزال اسعارها مرتفعة ارتفاعاً هائلاً . وكانت الحكومة تنوي احتيازها (احتكارها) ولكنها عدلت عن ذلك لما يعترضه من العقبات وامرت بذبح نصف الخنازير الموجودة في المملكة حرصاً على البطاطس . ولكن هذا الاحتياط لم يأت بالفائدة المطلوبة لان اللحوم التي تؤكل قد قلت بسبب قلة المرعى والشعب الالماني مغرم بأكل اللحوم على انواعها ولا سيما لحم الخنزير . ويقدر الباقي من الماشية التي تصلح لحومها للاكل بنحو عشرين مليون رأس وهو مقدار لا يكفي لمملكة كبيرة كالمملكة الالمانية ولذلك يبذل عملاؤها جهداً عنيفاً لشراء اللحوم من البلاد السكندنافية ومن هولندا وسويسرا ويدفعون عنها اثماناً باهظة . وقد قابل رئيس نقابة الجزارين بالمانيا

وزير الداخلية وحادثه بشأن حرج الحالة . وذكرت جريدة فورورارتس الاشتراكية الشهيرة ان غلة البطاطس في هذا العام قد خيَّبت جميع الآمال

وكثيراً ما سمعنا بان علماء الكيمياء الالمان قد توصلوا الى صنع نوع من العلف فيه كمية كبيرة من الالبومين . وكان الشائع انهم صنعوا هذا العلف من سلفات الامونيا والسكر والخمير . ولكن ثبت اليوم ان الاشاعة عارية عن الصحة . على ان اعداء المانيا لم تمويهم هذه الخزعبلات وامثالها ونفس الشعب الالماني لم تموه عليه الحقيقة والحزب الاشتراكي الذي اظهر حماسة شديدة في اول الحرب قد بدأ يحتج بشدة على اعمال الحكومة ويطالبها بالسعي لخفض اسعار المواد الغذائية التي قد ارتفعت الى درجة لا تطاق . زد على ذلك ان النساء الاشتراكيات رفعن حديثاً الى مجلس الرشستاغ احتجاجاً على اسعار مواد الغذاء ورداءة انواع تلك المواد وعدم وجودها في البلاد بكميات كافية حتى اصبحت الصحة العمومية تقلق البال من جراء تلك الحالة

ولم تحصر الشكوى في النساء الاشتراكيات فقط بل كانت اشد منها بين النساء العمال اللواتي قمن بمظاهرات عديدة طلبن فيها النظر في امر المواد الغذائية وتحديد اسعارها ومنع التجار من احتيازها والاستبداد بها

وذكرت غازت كولون وهي من ابعد الجرائد الالمانية شهرةً ان القوم في المقاطعات الغربية يطالبون الحكومة ان تزيد الجراية من الخبز والدقيق وان تحدد اسعار اللحوم والدهون والخضراوات لانها قد ارتفعت ارتفاعاً فاحشاً

وقد قررت لجنة الميزانيـة في مجلس النواب البروسي وجوب وضع اليد على جميع انواع الحبوب وتسعير المواد الغذائية بناء على كون الحرب ستستمر سنةً اخرى

هذا والجرائد الالمانية كلها تحرّض الامة على التمسك بعروة الصبر والاستسلام الى حكمة الحكومة

قال احدهم :

خليليَّ ان قالت بثينة ما له … اتانا بلا وعد فقولا لها لَهَا

اتى وهو مشغول بعظم الذي به … ومن بات طول الليل يرعى السُّهاسَها

بثينـة تزري بالغزالة في الضحى … اذا برزت لم يبق يوماً بَهـا بهـا

لهـا مقلة كحـلا وخـدّ مورّدٌ … كأن ابـاها الظبي او أمها مها

دهتني بودٍ قاتل وهو متلفي … وكم قتلت بالزج من ودها دها

نبوغ الاولاد

امثلة غريبة على الذكاء المفرط

يعتقد فريق كبير من الناس ان الذكاء فطري يوجد مع الطفل منذ ولادته ثم ينشأ بنشوء قواه العقلية الى ان يعوق سيره ما يوقفه عن النمو . على ان التجارب التي اجراها حديثاً علماء الطبائع البشرية قد اثبتت بوجه لا يقبل الشك ان من الذكاء ما هو اكتسابي في المرء ويمكن ترقيته بحسب البيئة المحيطة به حتى لقد يبلغ شأواً من الارتقاء يجوز نعته بقولنا انه من خوارق الطبيعة . وقد نشرت احدى المجلات العلمية الاميركية فصلاً



وتفرد ساكفيل ستونر

اوردت فيه بضعة امثلة تأييداً لما قلناه من ان من الذكاء الخارق ما هو اكتسابي يناله الطفل بواسطة التلقين والتعليم . فقد اوردت المجلة المشار اليها ذكر فتاة صغيرة تدعى وتفرد ساكفيل ستونر قد اصبح اسمها على كل شفة ولسان في اميركا واشتهرت بذكاء يندر وجود مثله بين الشيوخ والحكماء على رغم كونها لا تزال في العقد الثاني من سنيها . وكان ابواها قد باشرا تعليمها وهي بعد في السنة الاولى من حياتها فلم تكد تناهز خمس

سنوات حتى كانت تقرض الشعر الانكليزي وتنظم القصائد الحسان . وكانت الجرائد تنشر اشعارها وهي بعد في تلك السن ومنها قصيدة نالت شهرة عظيمة في الولايات المتحدة عنوانها : « دع النحلة وشأنها »

ولم يكن نبوغ هذه الفتاة في الشعر فقط بل في امور اخرى عديدة . فقد كانت تكتب يوميًا قانونيًا وهي في الثانية من عمرها . وفي الثالثة كانت تكتب لامها رسائل على الآلة الكاتبة (تيبريتر) وفي الرابعة كانت تحسن قراءة الاسبرنتو وكتابتها جيداً . وفي الخامسة كانت تتكلم بثماني لغات وتوقع اصعب الانغام على الالات الموسيقية



وليم جيمس سيديس

وفي اميركا ولد آخر يدعى وليم جيمس سيديس وهو ابن الدكتور بوريس سيديس احد مشاهير العلماء الاميركيين . ومن غرائب هذا الولد انه دخل المدرسة في السنة السادسة من عمره فاجتاز الصفوف كلها واتمها في مدة ستة اشهر ثم درس في بيته سنتين فلما كان في الثامنة من عمره دخل مدرسة عالية وانتقل منها الى جامعة هارفرد باذن خاص اذ كان في الحادية عشرة من عمره . ومن آيات نبوغه في المسائل الحسابية انه وهو بعد في العاشرة من عمره كان قد اتقن الجبر والهندسة وحساب المثلثات وحساب التكامل والتفاضل . وفي السنة الاولى من اقامته بجامعة هارفرد القى خطبة شهيرة في الجمعية الرياضية موضوعها المقاسات الاربعة

ومن هذا القبيل أيضاً أولاد الاستاذ وينر (احد اساتذة جامعة هارڤرد) واولاد القس برل فانهم نبغوا نبوغاً يصح ان يسمى خارقاً للطبيعة

وقد نشر الهلال في الجزء السابع من السنة الثانية والعشرين صورة ولد صغير يدعى ويلي فريرو وهو نابغة في فن الموسيقى فانه لم يكن قد تجاوز السابعة من عمره حتى كان مديراً لجوقة موسيقية عدد اعضائها ثمانون موسيقياً . وقد لعب هو وجوقته أمام قيصر روسيا فسرّ به القيصر وهنأه وهو لا يكاد يصدق ما رأى وسمع



نوربرت وينر

ونذكر انه كان في المدرسة الكلية ببيروت منذ نحو خمسة عشر عاماً غلام ارمني في العقد الاول من سنيه يدعى ديكران . . . وكان يجيد اللغة الفرنسية كأنه احد ابنائها ويحسن العربية والانكليزية والتركية والارمنية وكان نابغة في فن الموسيقى يوقع على البيانو والكمنجة أصعب الانغام وقد سمعناه يوقع على البيانو في بعض الحفلات في مدينة بيروت ثم بلغنا انه ذهب الى اكسفورد لاتمام دروسه في جامعتها الشهيرة فكان ذكاؤه موضوع دهشة الجميع

ونذكر ايضاً اننا حضرنا منذ نحو عشر سنوات مسابقة شهيرة في لعب البلياردو بين الحدث ويلي هوب الاميركي والمسيو ڤينيو الفرنسوي في ملعب الاولمبيا بباريس .

وقد كان المسيو فنيو حتى تلك السنة يلقب بملك البلياردو وقد انتصر في جميع المسابقات الدولية التي حدثت في اهم ملاعب البلياردو في العالم لمدة نحو عشرين سنة . وكان الولد ويلي هوب من تلاميذه فلما اشتد ساعده طلبه للمبارزة في حفلة عمومية حضرها جمهور لا يحصى من اهل باريس وبلغت المراهنات على اللاعبين مبالغ فاحشة وكانت النتيجة ان التلميذ غلب استاذه وانتزع منه لقب ملك البلياردو . على ان زمن هذه السيادة لم يطل لويلي هوب فان رجلاً آخر انتزعها منه ثم جاء الولد جورج غراي الاوسترالي فاظهر من المقدرة في لعب البلياردو ما يكاد يشبه المعجزات



ويلي فريرو

وهنالك امثلة عديدة على نبوغ الاولاد وبلوغهم في الذكاء مبلغاً بعيداً ولا شك ان للوراثة شأناً كبيراً في الامر ولكنها ليست كلها السبب في ذلك النبوغ الغريب فان هنالك امثلة عديدة تثبت ان ذكاء الوالدين او خمولهما لا ينتقل بالضرورة الى الاولاد . والرأي الاصح اليوم هو ان الذكاء الفطري اذا لم يكن مقروناً بوسائل التعليم والتهذيب قلما يبلغ من الارتقاء شأواً بعيداً

الى حضرات المراسلين

لا تقبل ادارة الهلال ما يرسل اليها من الرسائل او القصائد بقصد النشر على صفحات الهلال الا اذا كان ممضياً بامضاء صاحبه . ويجوز عند نشره الرمز الى اسم الكاتب بحرف او حروف او اسم مستعار حسب الطلب

استطيع ان انهي الحرب

اسمع تفرح جرّب تحزن

قد دفعت هذه الحرب عقول المفكرين الى استنباط الوسائل التي بها ترجح كفة احد الفريقين على الآخر فكانت اكبر منبّه لاهل العلم والفطنة واعظم محرض للاختراع والابتكار . وقد تراكمت الاختراعات على حكومات الدول المتحاربة تراكماً عظيماً حتى اجبر وزير حربية روسيا ان ينشر اعلاناً يطلب فيه من اصحاب الاختراعات ان لا يضايقوا وزارة الحربية باقتراحاتهم الكثيرة

واكبر دليل على ذلك انه بين اول اغسطس سنة ١٩١٤ واول يوليه سنة ١٩١٥ اي في اقل من سنة تقدم لوزارة الحربيــة الروسية ١٧٠٠٠ اختراع واقتراح لم تنظر الوزارة الا في مئة منها ورمت بكل الباقي عرض الحائط لان معظمها كان مبنياً على الاوهام والتخيلات البعيدة . وقس على روسيا سائر الدول الاخرى . وقد رأينا ان نورد هنا امثلة من هذه الاقتراحات الغريبة على سبيل الفكاهة

وفي مقدمتها مشروع رجل روسي اسمه بوريس فوبفتش من اهل مدينة قازان في روسيا فانه في يوم من الايام استدعى رجال السلطة العسكرية في المدينة الى منزله ليطلعهم على طريقة اخترعها لابادة الالمان والنمسويين والاتراك بحفر نفق تحت ارض العدو للوصول الى اسلاكه التلفونية والتلغرافية ثم ارسال مجرى كهربائي قوي جداً في تلك الاسلاك بحيث يتطاير منهــا الشرر الكهربائي كالبرق الخاطف فيصرع الاعداء ويذيب بطارياتهم الخ . . . ولـكن المثال الذي صنعه ليبرهن به على صحة اختراعه لم ينجح حتى ان امرأته فرت منه وفرت من وجهه بعد ما لحق به من العار

اما المانيا فمخترعوها الذين من هذا الطرز كثيرون ايضاً ولـكن بينهم عدداً كبيراً من رجال العمل الحقيقيين . ويقال انهم توصلوا اليوم الى طريقة للاقتصاد في وقود الغواصات بحيث اصبحت تسير ٧٠٠٠ ميل من غير ان تحتاج الى التموين ويقال ايضاً انهم اخترعوا طريقة لتجديد الهواء في داخل الغواصات بالطرق الكيمية حتى اصبحوا قادرين على البقاء تحت سطح الماء ثلاثة ايام

اما مخترعو المانيا الوهميون فاكثرهم من اهل بافاريا واختراعاتهم متنوعة . فمنها طريقة لابادة فرق العدو بمقذوفات مركبة تركيباً كيمياً خاصاً . ومنهــا طريقة لحمل الاسطول الانكليزي على النزول الى عرض البحر في بقعة معينة حيث يبيده الالمان بالطوربيد وقس

على ذلك . ومن اغرب تلك الآراء اقتراح الهر اكرمن من سكان مونيخ بالمانيا يقصد منه اكتناف الجيش الروسي وقطع خط الرجعة عليه . ومحور ذلك آلة لحفر الانفاق تحت الارض يمكنها ان تتقدم خمسة اميال في النهار لا سيما في ارض بولونيا الرخوة فاذا حفر الالمان ثلاثين ميلاً تحت ارض العدو تمكنوا من الوصول الى مكان امين وراء جيوش الروس فيهاجمونهم من الامام ومن خلف في آن واحد

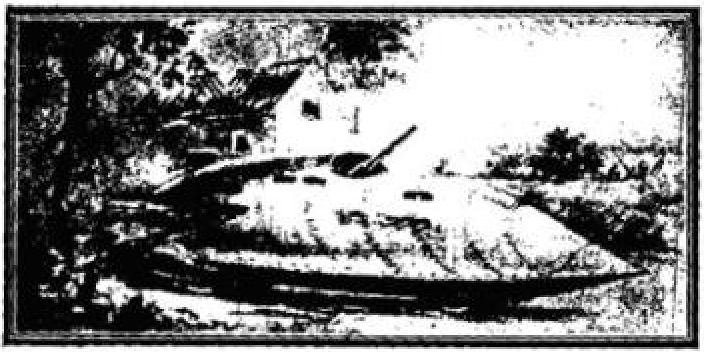
وقد صنع اكرمن المذكور مثالاً من آلته هذه وهو يقول انها تزن عند انهائها نحو ٣٠٠ طن اي ٣٠٠٠٠٠ كيلوغرام ولذا فالخبيرون لا يعلقون اهمية على هذا الاختراع الذي يصح على الورق اكثر مما لو انتقل الى حيز العمل لضخامة الآلة وصعوبة نقلها وما يعترض سبيلها عند استعمالها من الصخور والعثرات الطبيعية . ويظن البعض ان لدى الالمان الآن آلة لحفر الانفاق تحت الارض اصغر من تلك الآلة وانها قد استعملت في الميدان الغربي بدليل ما وجدوه من الآثار التي تبعث على هذا الظن

ومن اغرب الاقتراحات ما قدمه الدكتور ليونارد مينيك الكيمي الالماني الذي كان سابقاً من موظفي معامل كروب ويقال انه كان من واضعي رسوم المدفع الذي قطر فوهته ١٧ بوصة . اما اقتراحه الذي نحن بصدده فهو عبارة عن مدفع حصار هائل قطر فوهته ٣٦ بوصة ! فتأمل ما يكون فعل هذا المدفع وقد رأينا ما اتاه مدفع ١٧ بوصة من الفتك والتخريب . وقد افاض الدكتور مينيك المذكور في وصف اختراعه وبيَّن امكان صنعه ومما قاله في هذا الصدد : انه يوجد مانعان مهمان يعترضان تكبير حجم المدافع وهما اولاً صعوبة النقل وثانياً اتلاف الانابيب الداخلية بفعل الغازات والحوامض الآكلة . والتاريخ الحديث يدلنا على ان المصانع الحربية قد تلافت هذين المانعين بعض التلافي . فمنذ سنوات قليلة لم يحلم احد بانه يمكن صنع مدافع يتجاوز قطر فوهتها اثنتي عشرة بوصة . وكان اليابانيون اول من استعملوا مدافع بهذا الحجم في الحرب الروسية فادهشوا العالم حينئذ . وقد رأينا مدافع ١٧ بوصة في هذه الحرب . فما المانع من مواصلة التقدم في هذا السبيل ? ولا يخفى ان قنبلة مدفع ١٧ بوصة تزن اربعة اضعاف قنبلة مدفع ١٢ بوصة . اما مدفع ٣٦ بوصة فتكون قنبلته ثلاثين ضعف تلك القنبلة ويكون مرماه ٤٥ ميلاً . وتقدر نفقات المدفع الواحد من هذا الطرز بنحو ٣٠٠٠٠٠ جنيه

ومن اغرب المشروعات التي ولدتها هذه الحرب مشروع المهندس النمسوي يسليك الذي اقترح على حكومته تغريق سهول بولونيا الروسية كلها بحيث يستحيل استيلاء الروس عليها مرة اخرى وذلك بتحويل مجرى نهر الفستولا من مجراه في جهة نهر ناريف

حتى تفيض مياهه على سهول بولونيا وتولد بحراً صغيراً يمتد من جرودنو الى لومزا تكون فيه الحصون المرتفعة شبه جزر محاطة بالماء من كل جانب . وتقدر نفقات هذا المشروع بنحو عشرين مليون جنيه اي ما تنفقه المانيا والنمسا للحرب في اسبوع واحد

هذا قليل من كثير لا محل لذكره هنا . ولا بد لنا في الختام من ان نقول انه مهما تكن هذه الاقتراحات وامثالها غريبة فلا يجب ان يبرح من ذهننا ان الحقيقة كثيراً ما تنشأ عن وهم او تخيل يقع في بادئ الامر موقع الاستغراب ثم يتدرج شيئاً فشيئاً في حيز العمل



اوتوموبيل مدرَّع جديد

اظهرت هذه الحرب فوائد الاوتوموبيلات بأجلى بيان وقد اخترع احد الاميركان طرزاً من الاوتوموبيل المدرع وجهزه تجهيزاً تاماً واتقن صنعه من جميع الوجوه حتى تواترت الاشاعات في اميركا بان مندوبي بعض الدول المتحاربة يتفاوضون مع المخترع لشراء اختراعه . وجسم هذا الاوتوموبيل مدرع تدريعاً متيناً بشكل اهليلجي يتراءى للناظر كأنه حيوان غريب . وسطح الاوتوموبيل محدب تحديباً هندسياً بحيث اذا وقعت عليه القنبلة زحلقت وحادت عن مرماها . وعجلات هذا الاوتوموبيل محاطة ايضاً بالدرع ولا يظهر منها الا قسم صغير جداً في اسفلها . وفي اعلى الاوتوموبيل مدفع قوهته ٤ بوصات وعلى جوانبه بنادق وهو يسع اربعة اشخاص . والشكل المرسوم يوضح جميع هذه الجزئيات

حرب الالغام البرية

العراك تحت الارض

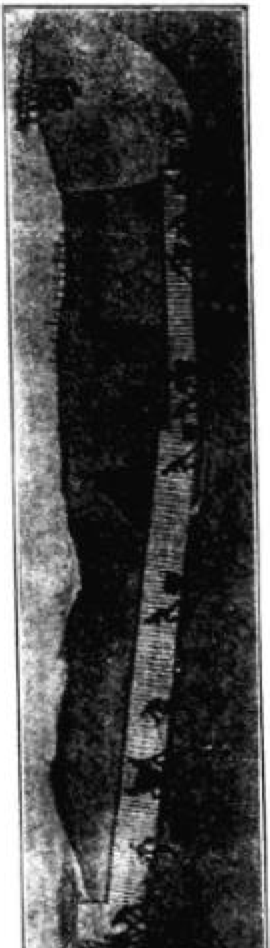
كثيراً ما نسمع بين اخبار الحرب الحاضرة عن استيلاء الجيوش على خنادق الاعداء واستحكاماتهم بواسطة الالغام البرية وقد رأينا ان نتبسط في وصف هذه الالغام وطرق وضعها وكيفية استعمالها تمة للفائدة فنقول

كان المتحاربون الاقدمون يعمدون في كثير من الاحيان الى حفر السراديب والدهاليز تحت الارض للوصول الى مراكز اعدائهم اذا كان هؤلاء داخل حصون منيعة فيباغتونهم فيها ويستولون عليها . فلما اخترع البارود وصنعت المدافع وتيسر للجيوش بواسطتها دك الحصون والاستحكامات لم يعد للسراديب الاهمية التي كانت لها فصارت نسياً منسياً حتى وقعت حرب القرم والحرب اليابانية الروسية فعادت الجيوش الى استخدامها فصارت فناً من الفنون الحربية الخاصة بفرقة المهندسين في الجيش واطلق عليها اسم حرب الالغام البرية . واكثر ما تظهر اهميتها في ميادين القتال المنبسطة حيث يتيسر حفر الانفاق والوصول الى خنادق الاعداء فيسهل للجيوش الاستيلاء الاعداء من الخارج بعد نسفها بالالغام من داخل الارض . وتنحصر حرب الالغام في حفر حفرة عمودية ثم دهاليز افقية تتراوح بين متر ومتر ونصف عرضاً وبين متر ونصف ومترين علواً . وتتفرع من هذه الدهاليز شعب اقل اتساعاً تتجه في جهات مختلفة وفي نهاية هذه الشعب تركب الالغام وهي عبارة عن مستودعات من البارود تنفجر في الغالب في الجهة العليا التي يراد نسفها حيث خنادق العدو واستحكاماته فتنسف الارض وتترك ثغرة كبيرة على هيئة القمع يهبط فيها كل ما للعدو هناك من جنود ومهمات وقد يوجه انفجار اللغم الى غير الجهة العليا من الارض والقصد من ذلك تخريب معدات العدو وسراديبه التي قد تكون تحت اللغم او على مقربة منه

ومهمة فرقة الالغام في الجيش من اشد المهمات خطورة وصعوبة فان افرادها فضلا عن المشقة التي يلاقونها في الحفر يكونون في كل لحظة عرضة لخطر النسف من الغام العدو المتيقظ الذي لا يفتأ يقوم بنفس العمل من جهة مقابلة ولا يظن القارىء ان مهمة هذه الفرقة تنتهي بمجرد وضع اللغم في نهاية الدهاليز بل يبقى عليها لدرء اخطار الانفجار الرجعي أن تقيم وراءه بناء مرصوصاً من الاحجار تدعمه الالواح الغليظة ثم يخلى الدهليز

وتعطى الاوامر باشعال الفتيل وعندها يخال انه انفجار بركان ثائر فتندلع النيران وتتقاذف الاحجار والاتربة وتصبح كل الاستعدادات والاستحكامات التي اقامها العدو انقاضاً واكداساً ولا يبقى هناك سوى فوهة كبيرة يتصاعد منها التراب والدخان . عندئذ تبادر المشاة من الخارج الى الهجوم للاستيلاء على الموقع المنسوف قبل ان يفيق العدو من دهشته

كل ما تقدم وصف خيالي اذا فرضنا نجاح المهمة ولكن كثيراً ما يأتي الامر على غير المنتظر فان العدو ليس بغافل عما يفعله هؤلاء وهو بدوره دائب على حفر السراديب وبث الغام مقابلة بقصد ملاشاة الغامهم ونقض اعمالهم وهنا منتهى الخطورة والمشقة التي تنفرد بهما حرب الالغام الخفية . فان الجندي الذي يحفر لا يفتأ يتلصص واذنه على جدار السرداب عله يسمع صوتاً آتياً من جهة العدو وعندما يتبين هذا الصوت يبادر الى حيلة تنقض عمل العدو ونجاح احدهما يتوقف على من هو اكثرهما دربة وسرعة فيفاجىء خصمه بلغم يخبله ويورده حتفه قبل ان يتيسر لهذا مباداته بالضربة القاضية ولا يفوت القارىء ان اقل خلل في سد موضع اللغم يترتب عليه انفجار رجعي كما انه لو انطلق البارود من خزنة المدفع بدلاً من ان يخرج من الفوهة فيصيب من بديره



في لغم خندق الاعداء : (١) اللغم (٢) الفجوة التي تحدث عن الانفجار

شواهد تاريخية

كان اليونان والرومان القدماء يستخدمون السراديب للوصول الى مواقع الاعداء عندما يتعذر الاستيلاء عليها بالهجوم وذلك قبل اختراع البارود والالغام بزمن طويل فقد روى المؤرخون ان القائد سرفيليوس حاكم الرومان حاصر في سنة ٤٣٠ ق م . بلدة فيدين من اعمال تسكانيا في ايتاليا ولما عجز عن

اخذها بالهجوم استولى عليها بواسطة سرداب حفره تحت اسوارها . وذكر ايضاً ان الملك فيلب والد اسكندر ذي القرنين لما حاصر بلدة تدعى باليه امر بحفر سرداب تحت اسوار المدينة ودعم اساس هذه الاسوار بالاخشاب ثم وضع النار فيها فاحترقت وانهدمت الاسوار فوقها لعدم وجود ما يسندها

ولم تعمد الجيوش الى استخدام البارود في لغم الارض الا بعد اختراعه بما ينيف على ٢٥٠ سنة ووصلت حرب الالغام الى اعظم درجات الاتقان في اثناء حصار الترك لمدينة كانديا في جزيرة كريت اذ كانت تدافع عنها جمهورية البندقية في منتصف القرن السابع عشر للميلاد فقد ذكر المؤرخون ان الالغام التي استعملت في هذه الحرب كانت تحتوي على كمية هائلة من البارود بلغت في بعض الاحيان ١٨٠٠٠ رطل واحصي ما استهلكه اهل البندقية من البارود في مدة سنة من هذا الحصار بما يقرب من ٣ ملايين رطل . وحدث حادث في هذه الحرب يدل على عظم التأثير الذي يولده ذكر الالغام في مخيلة الجنود ولو كان وهماً وهو ان جيشاً فرنسوياً مؤلفاً من ٥٠٠٠ جندي كان قد ارسلهم لويس الرابع عشر لشد ازر المحاصرين خرجوا من المدينة لمهاجمة الاتراك واخرجوهم من خنادقهم وعند ما هموا باحتلال هذه الخنادق لمبت النار باحد براميل البارود هناك فخيل للفرنسويين انه لغم على وشك الانفجار وسرعان ما لاذ هؤلاء الشجعان بالفرار جزعاً بعد ما كانوا على وشك اجتناء ثمرة انتصارهم

وفي حصار سباستبول اثناء حرب القرم المشهورة سنة ١٨٥٤ — ١٨٥٥ استخدم الفريقان المتحاربان الالغام في جملة مواقع نذكر منها اثنين هما اهمها :

اولهما الاستيلاء على الخط الرابع من خنادق الروس المنيعة حول البلدة . فقد قام الجيش الفرنساوي بحفر الدهاليز اللازمة ووضع ٢١ لغماً تحت الارض المراد الاستيلاء عليها ونتج من الانفجار ان فتحت فوهة في الارض على مسافة ٦٠ قدماً من خط الروس طولها ١٧٠ متراً وعرضها ١٥ متراً وعمقها من اربعة امتار الى خمسة وقد بادر الفرنساويون الى احتلالها بالرغم من مقاومة العدو الشديدة

والموقعة الثانية انه بينما كان الجنود الروسيون يحفرون الانفاق شعروا بدنو اعدائهم الفرنساويين في نفق مقابل لهم فتركوهم حتى قربوا ثم وضعوا لغماً ثقله ١٩٧ كيلوغراماً من البارود وتركوه ينفجر في جهة نفق الفرنساويين فنشأ عنه تخريب كل ما قام به هؤلاء وقتل اكثر الجنود الذين كانوا هناك وقت الانفجار . وقد حصل ما يشبه هذا الحادث في الحرب الحاضرة في شمبانيا امام مزرعة (الجبر) حيث نسف الفرنساويون

لغماً في جهة سرداب حفره الالمان تحت دهليز للفرنساويين وقتلوا من كان فيه من الجنود

ولعبت الالغام البرية في الحرب الروسية اليابانية دوراً شديد الاهمية سواء في حصار بور ارثر او في غيره من ميادين القتال هناك . وقد حدث في احد الميادين ان الروس شاهدوا اليابانيين يخرجون الاتربة اكواماً من خنادقهم التي تبعد ٣٠٠ متر عن خط الروس وكان يتطرق الى مسامعهم اصوات متقطعة عند سكون القتال فتبادر الى ذهنهم حالاً ان اليابانيين يحفرون الدهاليز ليلغموا الارض تحتهم فاخذوا هم بحفر دهاليز مقابلة حتى وصلوا الى منتصف الطريق التي تفصلهم عن العدو ولما لم يعثروا على شيء عمدوا



لغم الحصون

نفقان تحت حصن اعلاها حفره العدو لالغام الحصن واسفلهما حفره جنود الحصن للغم نفق العدو : (١) خندق خافي (٢) خندق امامي (٣) خنادق الاتصال بين الصفين الاولين (٤) نفق لاجل اللغم (٥) الحصن المراد لغمه

الى حفر شعبة على احد جانبي الدهليز وما عتموا ان رأوا في احدى الليالي قضيب لغم ياباني قد برز من اعماق الشعبة على حين غفلة حتى بادروا الى وضع الالغام في الجهة التي جاء منها القضيب ونسفوا دهليز الاعداء.

وقد تنبأ احد الكتاب العسكريين منذ بضع سنين عن حرب الالغام بقوله اذا وقعت حرب في اوربا في المستقبل فمن المرجح ان يكون لحرب الالغام دور مهم فيها. وقد جاءت نبوءة هذا الضابط صادقة فانك اذا اجلت النظر في خطوط القتال الآن سواء في فرنسا او في الميادين الروسية تجد حفر الدهاليز والانفاق ووضع الالغام جارياً على قدم وساق

المناظرة والمراسلة

مثال من الادب العربي

رثاء للشيخ عايض زعيم آل طالب قتله بنو كندة

بعث الينا احد الادباء بالمرثاة الآتية وقد وردت عليه من جنوبي بلاد العرب وهي منظومة بلغة اهل البلاد فاحببنا نشرها ليطلع القراء على شيء من آداب العرب في عصرنا الحاضر :

بديت بك يالذي بالسرّ علاّمة   يا لمتفرد بالبقا يالواحد المعبود (١)
لولاك ما بات برقه في تبسامه   وبات رعده يرعّد والخليق رقود (٢)
قال العُطيوي حرام الليل مَا نامه   من يوم جاني خبر بن طالب المعدود (٣)
عمره قصر ذي حضر في كل مرجامه   عَهْوين يامرويَ الحمشة ودلق العود (٤)
جيلٍ رفد له جبلٍ من فوق هدّامه   وتماطبوا بالجنابي والرصاص السود (٥)
ما ذمّ احد منهم بالفعل قسّامه   قوم آل طالب وبن كندة رجال فهود (٦)
قد ظل بارودهم بالجو قتّامه   ظل المصيّح يصيح والجبال تنود
قلت ايش دا غير ما هي قامت قيامه   الارض ترقل من القبلة يلمّا هود (٧)
قالوا زميم القبيلة خاصت ايامه   جزعت سنينه تقاضى عمره المحدود (٨)
من يعرف الجيد عايض يا تندّامه   يحن قلبه حنين الحاشي المفرود (٩)
مير السخا مثل حاتم طي باكرامه   للضيف ذي يظهر الظاهر وذي مفقود (١٠)

---

(١) ايها الذي وايها المتفرد وايها الواحد المعبود (٢) تبسامة بكسر الاول والثاني تحريف ابتسام (٣) العطيوي اسم الشاعر • بن طالب كنية القتيل الشيخ عايض زعيم قوم آل طالب (٤) ذي الذي ومرجامه معركة • عهوين كلمة تأسف مثل يا للاسف • الحمشة السيف ودلق العود حربة الرمح • اي هذا الذي حضر كل المعارك وسلم منها قصر عمره الآن فيا للاسف عليك يامن كنت تروي السيف والرمح من الدماء (٥) رفد له خرج عليه وتماطبوا تقاتلوا • الجنابي السيوف تحمل على الجنب (٦) منهم بتشديد النون منهم • بن كندة قوم الشيخ القاتل • أي لا احد منهم يذم وافعالهم بالحرب متساوية يقتسمون الفخر فيما بينهم (٧) ترقل تهتز • يلما هود اي من القبلة الى نهر هود مكان معروف عندهم (٨) زميم مالك زمام القبيلة • جزعت فرغت (٩) عايض اسم الشيخ القتيل • يا تندامه يا للندامه • الحاشي المفرود ابن الناقة يفرد من امه اي يبعد عنها (١٠) اي هو امير السخا كحاتم طي باكرامه للضيف

يا لمعتني شيل خطي وعطّ خزّامه ... لمنزل اهل الرياسة والكرم والجود (١)
عاظهر مهري مندّب ما اطول سنامه ... في الشعب يأخذ مدى قهوة وهو مشدود (٢)
وانشد سلامي على ذي صبحته شامه ... في وجنة الدرب ملجا الخايف المجهود (٣)
المنع يعكف على الناموس عامامه ... عيد صالح يطرّق غبله المربود (٤)
شيخ آل طالب زعيم قوام عزّامه ... ذي تنفق ارواحهم في كيره الموقود (٥)
ونسل عايض نمر يُفزِع بهرّامه ... ذي هو يقود القُبُل ماهو بحد مقيود (٦)
عظم لهم الاجر في ذي قد عبر زامه ... والصفة لا يخلو بابها مقلود (٧)
منصور يحزن ويحزّن كل جهدامه ... ويحزّن القلب ذي دون السما محدود (٨)
والف صلاتي على احمد والف سلامه ... على شفيع الورى في يومه الموعود

الدموع الاربع

كثر اهتمام القراء بتفسير بيت ابن معتوق الذي نشرناه في الجزء السابع من هلال السنة الماضية فقد وردت الينا عدة رسائل من الادباء تعليقاً على ما ذكرناه وقد رأينا ان ننشر هنا الرسالتين الآتيتين بهذا الموضوع معتذرين عن نشر الباقي لضيق المقام

حضرة محرر الهلال

اطلعت على تفسيركم في الهلال السابع من سنة ١٩١٥ لبيت ابن معتوق القائل

فيضع امامه ما ظهر وما بطن فلا يأكل المألوف سراً ويطعم ضيفه خبز الشعير (١) المعتني
المسافر · عط خزامة اذهب من اقرب الطرق (٢) اي على ظهر مهر اصيل يشرب
المسافر القهوة عليه وهو جاز (٣) اي الذي جبهته كشامة في وجه الدرب (٤) المنع
الشجاعة · تقول العرب عكف العقال على الحدة (الحطة غطاء الراس) · فالشاعر يقول ان
راس الممدوح محاط بالناموس والشجاعة معكوفة عليه · عيد صالح اسم ابن القبيل. يطرق غبله
المربود يفتح طريقاً لماثه المسدود والتي غبيه وانتج (٥) الكير آلة لسبك الحديد
يقول ان هذا الشيخ افنى مهج رجاله في مواقعه الكثيرة كأنها الكير المضطرم (٦) تهرامه
صوت النمر · أي ابن عايض كالنمر صوته يفزع وهو يقود القبل (القبايل) ولا أحد قوده
(٧) زامه زمانه · الصفة الحصن مقلود مقفل · أي عظم لهم ابنا المسافر الاجر في تبليهم الذي
انقضى عمره وان الابن سيخلف اباه اذ لا يصح أن تبقى القبيلة بلا شيخ كما ان الحصن لا يبقى بابه
مقفلاً (٨) منصور اخ القتيل · جهدامه بطل شجاع · الناب منارة ترفعها العرب فوق بيوتها ·
بعد ان عزى الشاعر الولد التفت الى عمه فقال أن حزنه على أخيه يحزن كل شجاع حتى والمنائر
التي تناطح السحاب

وتشاركت في قتل نومي خمسة سهر الليالي والدموع الاربع

وقد ظننتم ان ابن معتوق جعل لكل هزيع من الليل ضرباً من البكاء مع جعله الليل اربعة اقسام: العشاء فالانتصاف فالسحر فالفجر. ثم قرأت تفسيراً آخر في الهلال الثامن ظن صاحبه ان ابن معتوق رزئ باربعة ارزاء كموت أخ او ابن او نأي معشوق الخ وخيّل له ان كل دمعة متعلقة باحدى المصائب فالدموع الاربعة عبارة عن ارزاء ابن معتوق. ولقد تبين لي ان ابن معتوق يعني بالدموع الاربعة الدموع التي تحدر من العينين في ابان البكاء. فالانسان متى ابتدأ بالبكاء تهل العبرات من مؤقيه الذين يليان الانف ومتى اغرق في البكاء تهمي مدامعه من مؤقيه الذين في مؤخر العين. فيحصل من ذلك عبرات اربع وهو ما يعنيه ابن معتوق. وقد جاء في المقامة البصرية من مجمع البحرين بيت للشيخ ناصيف اليازجي يؤيد ما قلناه وهو

فرحت ذا عبراتٍ اربعٍ عبراتٌ اربع اذ تحرقُ

فمن المحتمل ان ابن معتوق قال بيته مبالغة في اظهار شدة بكائه كما هو مشهور عن الشعراء

اورورو بوليڤيا جرجي حنا حزبون الينلحمي

حضرة محرر الهلال

قرأت جوابكم على السؤال المدرج في الهلال السابع من السنة الثالثة والعشرين عن المراد بالدموع الاربع الواردة في بيت ابن معتوق وهو قوله

وتشاركت في قتل نومي خمسة سهر الليالي والدموع الاربع

فذهبتم الى ان الشاعر تخيل لكل هزيع من الليل ضرباً من البكاء الخ ثم ارتأى احد الادباء انها دموع اربعة ارزاء اصابت الشاعر الخ. ثم وقفت على رأي اديب آخر في انها دموع حاسات وانفعالات مختلفة طرأت على الشاعر... ومما جاء في تعليقكم على هذا الشرح الاخير قولكم «ويحتمل ايضاً ان يكون المراد دموع المقل الاربع» والصواب ما ذكرتموه هنا وقد ورد ذكر هذه الدموع في شعر المتنبي حيث قال:

كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها باربعة سجام

وشرح الواحدي معنى هذا البيت بقوله ان الحمّى تفارقه عند الصبح فكأن الصبح يطردها وكأنها تكره فراقه فتبكي باربعة ادمع وذلك ان الدمع يجري من المؤقين فاذا كثر جرى من اللحاظين ايضاً والمؤق طرفُ العين مما يلي الانف واللحاظ طرفها مما يلي الصدغ

نيويورك جبرائيل عواد

التشابه في التاريخ

حضرة محرر الهلال

قرأت في العدد العاشر من المجلد الثالث والعشرين من الهلال مقالة بعنوان (التشابه في التاريخ) بقلم عبد الفتاح افندي عباده وفيها ما فيها من الابداع في الكتابة واحكام التشابه بين وزيري البربون ووزيري آل بويه . ولكن ابهم عليّ فهم الفقرة المعنونة (بالتمسك بالدين) لما ذهب اليه حضرة الكاتب فاستأذنكم في ابداء رأيي في هذا الموضوع والله الموفق الى الصواب :

قال حضرة الكاتب (لا شك ان كلاً منهم كان متعصباً لمذهبه متمسكاً بدينه) . و(في عصرهم كثرت المشاحنات والمنازعات الدينية فما كان في ايام ريشليو ومزران من المخاصمات بين الكاثوليك والبروتستانت حتى سالت الدماء انهاراً وحمي وطيس الحرب والجدال بين الطرفين كذلك كان في ايام ابن العميد وابن عباد) انتهى باختصار

اما ما سأتكلم عليه الآن فهو تعبد ريشليو وتعصبه لمذهبه

لننظر الى حرب الثلاثين سنة تلك الحرب الشعواء التي قامت في اواسط اوربا من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٦٤٨ نرى انه لما كسرت النمسا البروتستانت البوهيميين والالمان سعى ريشليو حتى جعل جوستاف ادولف ملك اسوج يأخذ بناصر البروتستانت ويحارب النمسا (الكاثوليكية) فتأمل ! ولكن لما قتل جوستاف المذكور في ساحة الوغى في موقعة لوتزن سنة ١٦٣٢ وانكسر قواده بعده في موقعة نوردلنجن رأى ريشليو ضرورة دخول فرنسا (الكاثوليكية) في الحرب ضد النمسا (الكاثوليكية) لمساعدة البروتستانت

وفعلا دخل فيها سنة ١٦٣٥ وانتصر على النمساويين الذين لم يسعهم الا ان يقبلوا بمعاهدة وستفالي سنة ١٦٤٨ التي من ضمن ما جاء بها ان لكل امير الماني ان يدبج لاتباعه اية عقيدة شاءوا . ومع ان هذه المعاهدة مجحفة بمصلحة الكنيسة الكاثوليكية كما نرى فقد انشأها الكردينال ريشليو ووقع عليها خلفه الكردينال مزران (لان سلفه كان قد مات في سنة ١٦٤٢) فذلك دليل على ان السلطة الكنسية كانت لذلك العهد في اعتبار الجميع حتى من كبار اهل الدين قد فصلت عن السلطة الدنيوية اعني انه لا دين في السياسة فأين تعصبه لمذهبه كما يقول حضرة الكاتب ؟

ولعل حضرة الكاتب اشار الى المشاحنات والمنازعات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت من ايام ريشليو حتى سالت الدماء انهاراً وحمي وطيس الحرب بين الطرفين الى الحرب

التي اثارها الكردينال ضد الهيجنوت وما تبع ذلك من حصار روشيل في سنة ١٦٢٧ فدفعاً للالتباس اقول :

انحصرت سياسة ريشليو في غرضين عظيمين وهما (١) تطهير المملكة من اعداء العرش الملكي وبالتالي توحيد فرنسا لان الاشراف كانوا مستأثرين بالسلطة استئثاراً تاماً . (٢) تعظيم فرنسا في الخارج بكسر شوكة النمسا التي كانت خطراً عليها . وقد افلح في الامرين معاً فقد بينا كيف اضعف النمسا بواسطة حرب الثلاثين سنة السالفة الذكر التي خرجت منها دولة الامبراطرة مقصوصة الجناح بخلاف فرنسا التي اخذت ولاية الالزاس وتم لها ما ارادت من اضعاف آل هابسبرج . هذا عن سياسته الخارجية او غرضه الثاني وقد بيّنا ايضاً فيها عدم تعصبه لمذهبه كما يقول حضرة الكاتب

اما الغرض الاول وهو توحيد العرش الملكي فانه لما أراد ان يخرجه من حيز الفكر الى حيز العمل رأى ان امامه عدوين لدودين وهما (اولاً) الهيجنوت الذين كانوا متحصنين في روشيل ام التحصن ودائماً يحدثون القلاقل والمشاغبات في انحاء المملكة ويهددون العرش الملكي في كل آونة (ثانياً) الاشراف والامراء الذين يحكمون المقاطعات مستأثرين بالحكم الفعلي فيها لا تهمهم نابذين اوامر الملك ظهرياً الامر الذي جعل حكمه اسمياً فقط . فوجه همه الى كبح جماح فتنة الهيجنوت ورد شكيمتهم (للسياسة لا للتعصب) فحاصرهم في ميناء روشيل سنة ١٦٢٧ ولكنها لم تفتح له ابوابها الاّ بعد حصارها مدة اربعة عشر شهراً وانتهت اخيراً بعقد الصلح الذي منح لهم فيه الكردينال الضمانات المدنية والحرية الدينية ولكنه هدم مراكزهم الحصينة التي كانوا يحتمون فيها فتمت بذلك وحدة الامة الفرنساوية . فترى ايها القارئ ان ريشليو لم يحارب البروتستانت لمذهبهم وانه لم يكن قط متعصباً لمذهبه لأنه بعد ان فعل ما فعل معهم كرّ على الاشراف واخذ يستأصل شأفة حكمهم رويداً رويداً فصار ينزع منهم السلطة كلما سنحت له الفرص حتى تم له ما اراد من تنفيذ سياسته الداخلية — فاين التعصب المذهبي في ذلك ؟ اما الكردينال مزران خلفه فانه لم يؤثر عنه قط انه حصلت في عهده فتنة ما بين الكاثوليك والبروتستانت

هذا ما عنّ لي سطرته كما ذكرت خدمة للتاريخ فقط وفوق كل ذي علم عليم

دمنهور صبحي متى

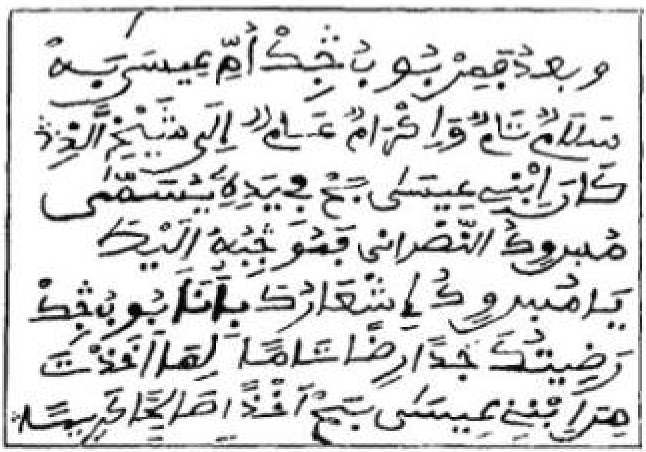
السؤال والاقتراح

الخط العربي الافريقي

﴿ ماموتنا . افريقيا الغربية ﴾ ملحم افندي شبلي الحايك

يكتب الزنوج المسلمون في هذه الجهات اللغة العربية بغير الخط المعروف في مصر وسوريا فأيهما أصليٌّ وايهما محرَّف ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الخط العربي لسعة انتشاره الآن بين الامم تراه يتنوع عند كل أمة ويأخذ اوضاعاً مختلفة . ولذلك تجده في مصر وسوريا يختلف عنه في اقطار السودان



خط السنغال

او في فارس والصين فلقد اخذ على ايدي هذه الامم اشكالاً متعددة تحت تأثير خطوطهم الوطنية القديمة . فالخط العربي في الصين يخاله الناظر ضرباً من ضروب الخط الصيني او المسماري القديم . فهذا التنوع نشأ عند العبيد المسلمين في جهاتكم كما نشأ عند غيرهم من الامم وكلهم اخذوا عن العرب هذا الخط وعلى ذلك فلا يمكننا أن نقول ان العرب في قديمهم كانوا يكتبون بمثل ما يكتب هؤلاء العبيد الآن لبعد التشابه بين الخط العربي القديم وبين هذا الخط الذي انما نشأ على ايدي هؤلاء العبيد فحرفوه ووصلوا به الى هذا الحد من التحريف والتشويه لجهلهم وقلة علمهم . والامثلة التي اتيتمونا بها تشبه من كل

الوجوه خط السنغال المستعمل في غرب افريقيا كما ترى في الشكل المتقدم

وهذا يدلنا على ان الخط العربي في كل هذه الاصقاع واحد من حيث شكله كما هو واحد من جهة منشئه واصله فهو قد نشأ في هذه الاقطار السودانية وقت انتشار الاسلام فيها وسمي من ذلك الحين (بالخط السوداني) واصبح هذا الاسم عاماً ومرعياً الى الآن . وان كان يسمى في بعض الاماكن باسماء موضعية فهو يسمى في بورنو بالورش الخ . وهذا الخط السوداني متولد عن الخط المغربي

وقد انتشر هذا الخط انتشاراً عظيماً في النصف الثامن من القرن الثالث لانتشار الاسلام على ايدي اهل المغرب وتقدمه بين الشعوب الزنجية في وسط افريقيا وخصوصاً الحوسة فوصل في الجهة الغربية الى المحيط الاطلانطيقي ومن الجهة الغربية الى مدينة واداي حيث التقى بالخط النسخي الآتي من مصر (١) ورعا عدنا لايفاء هذا الموضوع حقه في فرصة أخرى

لفظة بلاط

﴿ قطر ﴾ صالح افندي سليمان

ما اصل لفظة بلاط . هل هي عربية ام معربة وما المقصود منها ومن اول من استعملها ؟

﴿ الهلال ﴾ جاء في بعض كتب اللغة ان بلاط الملك قصره ومجلسه وان اصل اللفظة للدلالة على كل ارض فرشت بالحجارة والآجر ثم اطلقت على قصور الملوك . وعندنا ان اللفظة محرفة عن لفظة بلاتيوم (Palatium) اللاتينية ومعناها البلاط وقد شاع استعمالها في معظم اللغات الاوربية . ويجوز ان تكون اللفظة مأخوذة عن لفظة بالا السنكريتية ومعناها حامي القوم وحصنهم

الغساسنة بفرنسا

﴿ ومنه ﴾ سمعت غير مرة ان في فرنسا اناساً يدعون انهم من بني غسان او من ذرية جبلة ابن الايهم فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ يصح ان يكون هؤلاء الناس من بقايا العرب الذين استوطنوا فرنسا وعلى الاخص قسمها الجنوبي بعد واقعة بواتيه التي كانت بينهم وبين الفرنساويين بقيادة

(١) انظر تاريخ الخط العربي في كتاب انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي

شارل مرتل ولم يستطع شارل اخراجهم من تلك الجهات لرسوخ قدمهم فيها وعلى الخصوص في لزبون واطراف مارسيليا وطولون وقد استمر العرب في جنوب فرنسا حقبة من الزمان وكانوا من قبائل شتى كالغساسنة وغيرهم فاستولدوا كثيراً من اهل هذه البلاد وتزوجوا بناتهم واعقبوا منهم ولا يزال لاهل الجنوب من الفرنساويين شبه العرب في سماء الوجوه . أو يصح ان يكونوا من عرب الاندلس اذ المعروف ان المواصلات كانت محكمة بينهم في أيام حضارتهم وبين الفرنسويين فذهبوا اليها في تلك الايام او ذهبوا اليها بعد طردهم من اسبانيا . فقد تشتت عرب الاندلس بعد هذه الحادثة وهم من أنساب شتى فيهم الغساسنة والاموية وغيرهم فقسم منهم ذهب الى فرنسا وتجنس بجنسية أهلها

حسن الطالع ونكد الطالع

﴿ بورت هورن . مشيغان ﴾ ناصيف افندي ميخائيل توما

يعتقد رهط كبير من الناس بحسن الطالع ونحسه فهل من برهان علمي يثبت هذا الاعتقاد ام هو كغيره من الخرافات الكثيرة الشيوع ؟

﴿ الهلال ﴾ هو من الخرافات الكثيرة الشيوع ولا يمكن تأييده بدليل أو برهان . وقد جرت العادة انه كلما فشل المرء في عمل من اعماله نسب فشله الى نحس طالعه واذا افلح نسب نجاحه الى حسن سعيه . والحقيقة انه في كلتا حالتي الفشل والنجاح لا يجب ان يلوم او يمدح سوى جده وسعيه فلكل نفس ما كسبت وعليها ما جنت

قيمة السفن الحربية

﴿ الفيوم ﴾ محمد افندي سلطان بهنسي

ما هي نفقة بناء كل قطعة من الاساطيل البحرية من اصغر غواصة الى اكبر دردنوط ؟

﴿ الهلال ﴾ تختلف قيمة كل قطعة باختلاف البلاد التي تصنع فيها والسلاح الذي تسلح به . فالبارجة التي « تكلف » في انكلترا مليونين من الجنيهات مثلاً قد « تكلف » اكثر في اميركا او اقل في فرنسا بالنظر الى اجور العمال وأثمان المواد والاسلحة وهلم جراً . ولا شك ان اغلى السفن الحربية هي الدردنوطات العظيمة (وتسمى سوبر دردنوط) وتتراوح نفقات بنائها بين ثلاثة ملايين واربعة ملايين جنيه وتليها الدردنوطات وتتراوح قيمة بنائها بين مليونين وثلاثة ملايين . ثم البوارج السابقة عهد الدردنوط .

ثم البوارج الاخرى والطرادات وغيرها من انواع السفن المختلفة ولا ينقص ثمن اقل قطعة بحرية عن الخمسة آلاف جنيه

الطلاق

﴿ دنبري . اميركا ﴾ شكري افندي جرجس مسعود

هل للطلاق شريعة خاصة ومتى سُنّت ؟

﴿ الهلال ﴾ الطلاق من اقدم العادات الاجتماعية التي لا تزال شائعة حتى الان وقد اباحته شريعة موسى في الاسفار الخمسة في احوال معيّنة . فكان يحق للرجل أن يطلق امرأته لعلة الزنا او العقم او المرض المعدي . على ان اليهود قلما مارسوا الطلاق حتى رجوعهم من سبي بابل . وكان الطلاق شائعاً بين اكثر الشعوب اليونانية ما عدا الاسبرطيين فكانت شريعة صولون توجب على الرجل ان يطلق امرأته اذا زنت وكانت الشريعة الرومانية ومعظم الشرائع الوثنية ايضاً تبيح الطلاق

اما عند المسيحيين فالطلاق يختلف باختلاف الطوائف فهو ممنوع بتاتاً في الكنيسة الكاثوليكية مباح في غيرها في احوال معينة . ومعظم الشرائع المدنية تبيح اليوم الطلاق

لفظة شاهنشاه

﴿ ومنه ﴾ ما معنى لفظة شاهنشاه ومن اي لغة هي مشتقة ؟

﴿ الهلال ﴾ هي لفظة فارسية معناها الملك أو ملك الملوك

الدب والاسد والنسر

﴿ ومنه ﴾ لماذا يلقبون روسيا بالدب وبريطانيا بالاسد والمانيا بالنسر ؟ وهل هذه الالقاب قديمة العهد ام حديثة ؟

﴿ الهلال ﴾ هي القاب اصطلاحية للدلالة على القوة والبأس . فتلقيب روسيا بالدب هو لكون روسيا بلاداً باردة واقدر الحيوانات على احتمال البرد هو الدب . وتلقيب بريطانيا بالاسد هو للدلالة على البطش والسيادة . وكذلك تلقيب المانيا بالنسر لان النسر اقوى الطيور وابعدها ارتفاعاً واطولها عمراً . وقد كان النسر شعار الامبراطورية الرومانية . والاسد شعار المملكة الاشورية

تاريخ الشهر

اهم وقائع الحرب

(تابع لما في الاجزاء الماضية من الهلال)

في ٨ سبتمبر — غزت البلونات المسيرة الالمانية سواحل انكلترا الشرقية ومدينة لندن فبلغت الخسائر ١٠٦ من الانفس . وعين الغراندوق نقولا حاكماً على القوقاس وتولى القيصر قيادة الجيش الروسي العليا . وانتصر الروس في تارنوبول بغليسيا انتصاراً باهراً

في ٩ منه — صد الفرنسويون جيش ولي عهد المانيا في الارجون واستمر الروس في انتصارهم في غليسيا

في ١٠ منه — أسر الروس ٥٠٠٠ من النمسويين في غليسيا . وسلمت المانيا لاميركا مذكرة بخصوص اغراق السفينة ارابك . وطلب الرئيس ولسن من النمسا أن تسترد سفيرها الدكتور دمبا من وشنطن

في ١١ منه — حاولت بلونات تسبلن الالمانية الغارة على سواحل انكلترا ولكنها اضطرت للنكوص

في ١٢ منه — غارت بلونات تسبلن على سواحل انكلترا فلم تلحق ضرراً ما . وزحف الالمان على فلنا

في ١٣ منه — جددت بلونات تسبلن غارتها على انكلترا فلم يحدث ضرر . والقت الطيارات الفرنسوية مائة قنبلة على مدينة ترِيف الالمانية

في ١٦ منه — تقدم الالمان على ضفاف الدوينا واحتلوا بنسك الواقعة في آجام بريبت . وغرقت الغواصة البريطانية نمرة ١٧ في الدردنيل . وبلغت خسارة الحلفاء في الدردنيل ٨٧٦٣٠ نفساً

في ١٩ منه — سقطت فلنا الروسية بيد الالمان . وضرب الاسطول البريطاني سواحل البلجيك . وهاجم الالمان الصرب على ضفاف الدانوب

في ٢٢ منه — بدأت بلغاريا بتعبية جيشها . والقت الطيارات الفرنسوية القنابل على

قصر ملك ورتمبرج في مدينة ستوتجارت واحتل الالمان قريتين بجوار دفنسك

في ٢٣ منه — القت الطيارات الفرنسوية القنابل على عدة محطات ومستودعات المانية

في ٢٤ منه — اصدرت حكومة اليونان امرها بالتعبية العامة واسترجع الروس فليكا ولوتسك وانتصروا على الالمان في ثلاثة مواقع

في ٢٥ منه — هجم الحلفاء على الالمان في الميدان الغربي هجوماً عاماً فانتزع البريطانيون استحكامات لوس وهلوك الالمانية جنوبي ترعة لاباسي وتقدموا ميلين ونصف على خط طوله خمسة اميال. وانتزع الفرنسويون استحكامات وخنادق عديدة في شمبانيا وشمالي اراس وتقدموا ميلين ونصف ميل على خط طوله ١٧ ميلاً. وبلغ عدد الاسرى الذين وقعوا بيد الانكليز الفين وست مئة ومعهم تسعة مدافع ميدان. وبلغ عدد الاسرى الذين وقعوا بيد الفرنسويين عشرين الفاً لم يصابوا بجرح ومعهم اربعة وعشرون مدفعاً ضخماً. واسر الروس ٣٠٠٠ من النمسويين في غليسيا

في ٢٧ منه — استمر الحلفاء في هجومهم على الالمان في الميدان الغربي فبلغ عدد الاسرى الذين سقطوا بيد الانكليز من الالمان ٢٨٠٠ وثلاثة وخمسين ضابطاً ومعهم ثلاثة وعشرين مدفعاً ضخماً وبلغ عدد المدافع التي استولى عليها الفرنسويون ٤٧ مدفعاً. ورد الفرنسويون الالمان في الارجون بخسارة فادحة

في ٢٨ منه — والى الحلفاء هجومهم في الميدان الغربي فوصل الانكليز الى الخط الثالث من خطوط الدفاع الالمانية جنوبي لوس وبعث السر ادوارد غراي انذاراً الى بلغاريا

في ٢٩ منه — تقدم الفرنسويون في ارتوا واستولوا على التل نمرة ١٤٠ وهي اعلى قمة في جبال فيمي وبلغت خسارة الالمان في الخمسة الايام الاخيرة نحو مئة وعشرين الفاً بين قتيل وجريح. واعلن المستر تشامبرلن ان الانكليز اكتسحوا الاتراك في قوت العمارة التي تبعد مئة ميل عن بغداد

في ٣٠ منه — اخترق الفرنسويون في شمبانيا خطوط الالمان في بضعة نقط وغزت الطيارات الفرنسوية مستودعات السكك الحديدية الالمانية واحتل الالمان مدينة لوتسك الروسية مرة أخرى

في اول اكتوبر — اعلن الجنرال فرنش ان الالمان هاجموا الانكليز الى الشمال الغربي من هلوك وبالقرب من هوج فاستردوا ١٥٠ ياردا من الخنادق التي كانوا قد خسروها. والقت الطيارات الفرنسوية القنابل على مستودع فوزيه وهو مركز جيش

ولي العهد الالماني في الارجون

في ٢ منه — استرد الانكليز خندقين من الخنادق التي كان قد استردها الالمان وأعادت ٦٥ طيارة فرنسوية الكرة على قوزيه وفشل هجوم الالمان شرقي فيلنا فشلاً تاماً وعاد الاسطول البريطاني الى اطلاق مدافعه على سواحل البلجيك

في ٣ منه — ارسلت روسيا بلاغها النهائي الى بلغاريا وامهلتها اربعاً وعشرين ساعة لقطع كل صلة بينها وبين المانيا . والقى الطيارون الفرنسويون القنابل على المستودعات الالمانية العسكرية في لكسمبرغ

في ٤ منه — اعلنت بريطانيا العظمى وفرنسا بأنهما ستنزلان حملة عسكرية في سالونيك لمساعدة الصرب

في ٥ منه — قطعت العلاقات السياسية بين روسيا وبلغاريا . واعتزل المسيو فنزيلوس رئيس وزراء اليونان منصبه

في ٦ — منه نزلت الجيوش الفرنسوية في سالونيك وتقدم الفرنسويون في شمبانيا فاستولوا على قرية تاهور واسروا الفاً من الالمان واستولى الروس على عدة قرى على خط دفنسك

في ٧ منه — اعلن الالمان ان جيوشهم اجتازت نهر الدانوب ودخلت في حدود سربيا

في ٨ منه — هاجم الالمان لوس فردهم الفرنسويون بخسارة فادحة . وخسر الالمان والنمسويون في سربيا خسارة عظيمة جداً وقطع الحلفاء علاقاتهم مع بلغاريا

في ٩ منه — تقدم البريطانيون الى الشمال الشرقي من لوس فالحقوا بالالمان خسائر كبيرة . واعلن الالمان احتلالهم لمدينة بلغراد عاصمة الصرب

في ١١ منه — اعلن الجنرال فرنش ان الالمان جنوبي لاباسي اصيبوا بخسائر عظيمة جداً اذ تركوا ثمانية آلاف قتيل على ساحة القتال

في ١٢ منه — شدد البريطانيون الهجوم على الاسونزو واقصوهم عن عدة مواقع

في ١٣ منه — بدأ البلغار بتنفيذ فكرة الوصول الى نيش وانتصر الروس في غليسيا الشرقية انتصاراً جديداً

في ١٤ منه — اعلنت ايطاليا انها ستنضم الى الحلفاء في حرب البلقان

العائلة والمنزل

المعالجة بالذهب

الطب كالتاريخ كلاهما يعيد نفسه . فاننا نرى الاطباء اليوم يحيون ادوية وعلاجات كنا نحسب انها من بقايا الاوهام والخرافات القديمة ونذتها قد اندثرت الى الابد . والحقيقة ان معظم طرق العلاج المستجدة (وما اكثرها في هذه الايام !) ما هي الا وصفات قديمة قد أدخل عليها تغيير طفيف في الظاهر اكثر منا في الجوهر . ومن امثلة ذلك المعالجة باشعة الشمس التي انتشرت انتشاراً عظيماً في هذا العصر فانها كانت مستعملة منذ أقدم الازمنة . ومثلها المعالجة بالرياضة البدنية على انواعها وغيرها من الطرق التي نتوهمها حديثة

وآخر ما اتوه في هذا الباب احياء المعالجة بالذهب (واسمها بالافرنكية Chrysothérapie) التي بعثت من رقادها بعد اهمالها مدة من الزمن . فان الاقدمين كانوا يستعملون الذهب في احوال مختلفة . واول من ذكر المعالجة بالذهب بلينيوس في كتابه « التاريخ الطبيعي » قال : ان الذهب يستعمل لمداواة بعض الجروح وملافاة الاضرار الناشئة من السحر وكيفية استعماله هي رش المصابين بماء فيها كمية منه

وجاء بعده آخرون ذكروا للذهب منافع مختلفة منهم طبيب اسمه ديوسكوريدس عاش قبل المسيح ومما قاله : ان مجرد النظر الى لون الذهب يريح النفس ويطيل العمر ثم انه اذا ابتلعه الانسان لا يضر في صحته كغيره من المعادن بل بالعكس يفرح القلب ويزيل الكرب ويزيد القوى الحيوية . اما اذا ترك في الفم فانه يطيب النفس واذا سحق سحقاً دقيقاً ووضع في العين فهو يقوي النظر

ومن اشهر الذين وصفوا الذهب ابن سيناء فانه وصفه لمعالجة عدة امراض . وجاء بعده براسلس الكيماوي فقال ان اكسير الحياة انما هو الذهب المذوب . ولكن ذلك لم يمنعه من أن يموت قبل الستين من عمره

ومنذ القرن السابع عشر قل اعتقاد الناس بخصائص الذهب العجيبة ولكنه لم يهمل بالمرة بل كان يوصف ايضاً لتقوية القلب ومضادة القيء وابطال فعل سم الافعى وغير ذلك . ولكن ما بزغ فجر القرن الماضي حتى اهمل الذهب اهمالاً تاماً . الا انه قد بعث من رقاده في السنين الاخيرة واصبح مستعملاً في احوال مختلفة اهمها ضد الحمى العفنة المنتشرة

انتشاراً عظيماً بين جرحى هذه الحرب . وآخر ما سمعنا به استعماله في معالجة الحمى التيفوئيدية . افلا يجوز لنا بعد هذه الشواهد ان نقول ان الطب يعيد نفسه

الاخطار الناشئة عن اكل البيض

تتألف البيضة من قسمين البياض والصفار ولكل منهما خواص تختلف عن خواص الآخر . فمن البياض تكون اعضاء الدجاجة كالعظم واللحم والريش أما الصفار فهو عبارة عن مستودع مواد مغذية يتغذى بها الجنين داخل البيضة . فنرى من ذلك ان الغذاء الحقيقي في البيضة انما هو صفارها . أما البياض فمع ان فيه مواد مغذية تفيد قليلاً فان الطبيعة لم تقصد به التغذية . وقد دلت احدث المباحث على ان الصفار يهضم بسهولة وسرعة عظيمتين بعكس البياض

ومن المعلوم أن البيض على نوعين منه ما هو ملقح ومنه ما ليس ملقحاً فالنوع الاول هو الذي ينمو فيه جنين الدجاجة اما الثاني فليس فيه جنين (وهذا الفرق لا يظهر للعيان) والنوع الاول من البيض سريع التعفن لان نمو الجنين يستدعي انحلال البيضة . ثم انه قد يطرأ على الجنين اعراض وامراض مختلفة تؤثر في البيضة . فالبيضة التي لا تنفصل بسهولة عن قشرتها مثلاً تدل على انها مصابة . كذلك اذا لم يكن لونها نقياً او كان لها رائحة فانها تكون سامة

وعلى كل حال فالسم موجود في جميع انواع البيض وهو السبب الذي يجعل بعض الافراد القليلين يصابون بالقيء وتظهر عليهم سائر اعراض التسمم عند اكله مهما يكن جديداً. وقد درسوا سموم البيض درساً دقيقاً في السنين الاخيرة (وهي تسمى Toxalbumins) فوجدوا انها من أقوى السموم . فاذا وجدت لها طريقاً الى الدم سببت اشد اعراض التسمم . ولا يخفى ان الغشاء المخاطي في الامعاء هو عبارة عن مرشح يمنع دخول المواد الضارة الى الجسم . فاذا كان هذا الغشاء مصاباً ولم يقم بوظيفته حق القيام بدت اعراض التسمم حالاً على اثر اكل البيض . والا فلا خطر من اكله كما انك اذا لسعتك حية ومصصت الجرح ولم تكن مجروحاً في فمك فان السم يمر في امعائك بدون ان يصيبك اذى — اللهم الا اذا كانت الامعاء نفسها مصابة كما ذكرنا ولم تحسن القيام بالمفروض عليها

فيتبين من ذلك ان لا ضرر من اكل البيض ما دامت الامعاء صحيحة ولكنها اذا كانت مصابة بنزيف او قروح او جروح او غير ذلك فهناك الخطر الشديد لان السم يصل حينئذ الى الدم عن طريق هذه البقع المصابة

الحرب وقلة النسل

لا يخفى ان الحرب تؤثر في النسل تأثيراً كبيراً لان مئات الالوف من الاباء الذين كان يجب ان يسكنوا الى ازواجهم يضطرون الى البقاء في ساحات القتال سنة أو سنتين أو اكثر فيقل النسل وينقص عدد المواليد حالة كون الآباء يقتلون على ساحات القتال

وقد شغلت هذه المشكلة بال جميع الحكومات فقد هبط عدد المواليد بعد الحرب هبوطاً فاحشاً ونقص عما كان عليه قبل الحرب . وليس لدينا الان وسيلة لمعرفة مقدار الهبوط في المانيا والنمسا وتركيا ولكن لا بد من كونه عظيماً جداً يقلق بال تلك الحكومات . اما دول الحلفاء فالهبوط فيها على اشده في فرنسا فقد هبط من الف ولادة في اليوم الى اربع مئة ولادة . واذا حسبنا عدد الوفيات اليوم سواء كان بالحرب أو بخلافها كان معدل تناقص السكان في فرنسا نحو اربعة آلاف في اليوم وهو مقدار هائل بلا شك . على انا نعتقد النقص في المانيا اكثر من ذلك لان المانيا عبت جيشاً عرمرماً وسيرته الى ساحات القتال فضربت بذلك مسئلة النسل ضربة أليمة . فضلاً عن ان الاحوال الصحية في كلتا النمسا والمانيا ليست على ما يرام بشهادة المحايدين فالكوليرا ضاربة اطنابها في النمسا وفي جزء من المانيا والمواد الغذائية في كلتيهما ليست على ما يشتهي السكان مهما تكن وافرة كثيرة

وقد عالج علماء الاجتماع بفرنسا هذا الموضوع طويلاً فاقترحوا عدة اقتراحات لملافاة نقص النسل ولعل اهمها واغربها ما اقترحه الدكتور شارل ريشه وهو من اقدر علماء فرنسا وقد كان رئيساً لجمعية المباحث البسيكولوجية البريطانية . وخلاصة اقتراحه ان يشرى الاطفال من والديهم فينقد الف فرنك ثمن كل طفل ويدفع المبلغ على اربعة اقساط : احدها عند الولادة . والثاني في السنة الثانية من عمر الطفل . والثالث في السنة الخامسة . والرابع في السنة العاشرة اذا كان الولد لا يزال عائشاً

هذا وسترفع الى مجلس النواب الفرنسوي لائحة تتضمن هذا الاقتراح لينظر فيها المجلس

تبلغ قيمة الحوالات التي لا يطلبها اصحابها من البوستة في انكلترا نحو ٤٠٠٠ جنيه في السنة

* * *

تطبع مطبعة جامعة اكسفرد بمئة وخمسين لغة مختلفة

عجائب المخلوقات

النحلة السفّاحة

هي نحلة تقطن الاقاليم الحارة وتحفر لها نفقاً طويلاً في بطن الارض يختلف في طوله وتعرجه باختلاف التربة التي تختارها لسكناها . ويكون النفق حوالي الذراع طولاً وفي آخره غرفة مستطيلة تربّى فيها صغار النحل وتخزن فيها الطعام



في اعلى الصورة النحلة السفاحة على مرتفع من الارض تترقب فريستها
وفي اسفلها قالب من الشمع يمثل شكل نفق النحلة تماماً

وتحفر النحلة عند مدخل النفق نقرة تبلغ نحو القيراطين طولاً وهي بمثابة غرفة الحارس اذ تقيم هي بها وتحرس مدخل النفق دون كل طارقٍ مفاجئ . فاذا حاولت حشرة او نحلة اخرى ان تغزو النفق وثبت عليها النحلة الحارسة فتشتبك بينهما القتال وكل منهما تحاول ان تلسع الاخرى وتصرعها

واذا فحصنا هندسة النفق اتضحت لنا غرابة صنعه وحكمنا بانه يجب ان تكون النحلة مهندسة متمرنة على العمل عارفة باساليب القتال رقيقة العواطف على صغارها الذين تدافع عنهم لتدفع عنهم غائلة الغزاة

ومما يدل على حكمتها الفريزية انها عندما تقترب من مدخل النفق تبدأ ان تسفي التراب الى الوراء دافعة اياه برجليها لئلا ينهال الى الداخل ويسد عليها مدخل النفق. وهي تصرف معظم همها الى جمع المؤونة لصغارها وهذه المؤونة تتألف من جثث الحشرات والنحل التي تقتلها وتخزنها في منتهى النفق. والغريب ان هذا النوع من النحل يأكل بعضه بعضاً وهو من اغرب الامور في العالم الحيواني اذ قلما نجد حيواناً آخر يأكل افراداً من نوعه اللهم اذا استثنينا اكلة لحوم البشر الذين هم ادنى من البهائم. لذلك سميناً هذه النحلة بالسفاحة. وكثيراً ما تذخر في نفقها جثث عشر او اثنتي عشرة نحلة وحشرة مما تكون قد قتلته بلا رحمة ولا شفقة. واذا راقبناها بدقة نجدها تتنقل بين غرفة الحراسة والمري (اي مستودع الاكل) لتتفقد احوال النفق وترى هل يحتاج الى شيء من الاصلاح وهل الذخيرة فيه في حالة جيدة. وكثيراً ما تلسع حشرة ثم تجرها الى مربها قبل ان تموت فيهجم عليها صغارها وقد خرجوا من البيوض وينقضون عليها ينهشونها وهي حية الى ان تسلم الروح وهم لا يزالون يتلذذون بجثتها

ويظهر ان دور الحضانة عند هذا النحل هو نحو اربعة عشر يوماً ومتى جاء الربيع تبدأ الصغار ان تنمو وتتخذ شكلاً معيناً ثم تتلوّن بالوان مختلفة فيسودّ رأسها وصدرها ويخطّط بطنها بخطوط صفراء وبعد بضعة ايام تصبح تلك الفراشة قادرة على الطيران وعلى البدء بسلسلة الجرائم التي ارتكبتها امها وهي قتل النحل الذي من نوعها

على ان الطبيعة لا تغضي عن تلك الجرائم بل تعاقب عليها عقاباً شديداً. ذلك ان ذبابة غريبة النوع شديدة الشبه بالنحلة تهاجم نفق النحلة السفاحة بينما تكون هذه بعيدة تغزو الحشرات. وسبب دخولها الى النفق هو انها لا تضع بيضاً بل تلد صغارها احياء مباشرة. ومتى جاءها المخاض وارادت الوضع اسرعت الى نفق النحلة السفاحة فتلد صغارها على جثث الحشرات وصغار النحلة المذخورة هنالك فتكفي نفسها بذلك مؤونة البحث عن غذاء لصغارها

الضفدع الشعراء

كان الشائع بين علماء الحيوان ان الضفدع هي من المخلوقات المجردة عن الشعر حتى كان قولهم « شعر الضفدع » « وسنّ الدجاجة » كناية عن الاشياء المستحيلة ككناية العرب عنها بالغول والعنقاء والكبريت الاحمر على ان العلامة بولانجر اكتشف في سنة ١٩٠٠ ضفدعاً ذات شعر او ما هو شبيه بالشعر في مستعمرة الكونغو الالمانية.

ولا نقصد هنا الشعر بمعناه المعروف عند الكلام على ذوات الثدي لان الشعر قد يتخذ شكلاً آخر فشعر الانسان مثلاً شبيه في جميع خواصه بالاظافر . وأما شعر الضفدع الافريقية التي اشرنا اليها فعبارة عن نجيز او عقد تنمو على ظهرها نمواً غير طبيعي فتبدو للعين كالشعر . ويظهر أنها تنمو في الاناث ويعتقد بولانجر أنها تنمو في فصول معينة

وفي سنة ١٩٠٢ نشر هذا العالم مقالة مختصرة وصف بها سبعاً من هذه الضفادع لم يظهر في الاناث منها أثر لتلك الزوائد بخلاف الذكور فانها كانت ظاهرة فيها ظهوراً واضحاً . فاستنتج من ذلك أن وجود الشعر يختلف باختلاف الفصول



الضفدع الشعراء

وفي اثناء ذلك كان العالم الدكتور جادو يفحص شعر هذه الضفادع فحصاً مكروسكوبياً دقيقاً . وقد قال انه لم يعثر على اعصاب في تلك الزوائد ولكنه وجد في بعضها اوعية دموية تافهة وانسجة لمفاوية فاستدل من ذلك على أنها (اي تلك الزوائد) لم تكن اعضاء حساسة وان وظيفتها سرٌّ من الاسرار

ثم تصدى الاستاذ وبلي كوكنتال (احد اساتذة المعرض الزولوجي بكلية هارفرد) لدرس هذه الضفادع فاخذ منها احدى عشرة ضفدعاً كان قد جيء بها من مستعمرة الكرون • وبعد فحص دقيق ودرس طويل وجد ان الزوائد الشعرية لا توجد الا في الذكور وانها تبلغ أتمها في دور التفريخ

ترى ممَّ تنمو هذه الزوائد ؟ ان الجواب على هذا السؤال يقتضي فحص انثى الضفادع فحصاً دقيقاً • وهذا الفحص يدل على ان في الانثى نجيزاً دقيقة جداً في نفس الموضع الذي هي فيه على ظهور الذكور مما يدل على ان اصلها واحد في كلا الجنسين • واذا دققنا في فحص نجيز الذكور رأيناها تتدرج في النمو من نجيز بسيطة الى زوائد كالشعر تماماً

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ قناة بناما والتجارة ﴾ قد رأينا ان ننقل هنا عن جريدة « سجل القناة » التي انشئت خصيصاً للبحث في ما يتعلق بقناة بناما الارقام الآتية الدالة على نفقات القناة ودخلها من يوم فتحها في اول يوليه سنة ١٩١٤ لغاية اول مايو سنة ١٩١٥

بلغ الدخل الاجمالي في هذه المدة : ١٦٦٨٨٥٧٥ فرنكاً وبلغت النفقات ١٦٨٨٥٩٠٠ فرنك اي ان النفقات زادت عن الدخل بنحو مئتي ألف فرنك بقطع النظر عن استهلاك الرأسمال وفوائده . وقد قالت الجريدة المشار اليها أن دخل شهر مايو زاد عن دخل الشهور السابقة وينتظر ان يزيد الدخل على النفقات قريباً لا سيما وانه يدخل في النفقات المدرجة أعلاه مبلغ ٦٨٤٤٢٥٠ فرنك انفق في سبيل اصلاح قطع كولبرا الذي يخشى دائماً من انهياره

﴿ نفق تحت المانش ﴾ يعلم القراء ان الصحف تحدثت غير مرة عن حفر نفق تحت المانش يصل بين انكلترا وفرنسا وقد اهمل المشروع الى اليوم لاسباب سياسية . اما الآن فان الاسباب السياسية هي التي تقضي بانشاء هذا النفق العظيم بين الدولتين . وقد بدأت الصحف تبحث في هذا الموضوع . ولا شك ان هذا النفق يفيد انكلترا فائدة عظمى اذ تكون حاصلة به على فوائد الاعتزال عن القارة الاوربية وفوائد الاتصال بها في آن واحد. قال احد الخبيرين في هذا البحث : تقدر نفقات حفر اول نفق بين فرنسا وانكلترا بنحو مئتي مليون فرنك ولكن متى حفر اول نفق يسهل حفر انفاق اخرى ولا تكون نفقات كل منها اكثر من ربع قيمة النفق الاول لانه متى تم النفق الاول سهل ان يتشعب منه الانفاق الاخرى . وقد اقترح بعضهم ان يخصص نفق للاوتوموبيلات وحدها

﴿ عمال السكك الحديدية والحرب ﴾ لا يخفى ان السكك الحديدية تصبح تحت أمر السلطة العسكرية حالما تشهر الحرب فتبقي فريقاً من عمال السكك الحديدية في وظائفهم وتستخدم الفريق الآخر في الجندية . اما نسبة الفريق الواحد الى الآخر فهي كما يأتي : يبلغ عدد عمال السكك الحديدية في روسيا وحدها وقت السلم ٥٦٠٠٠٠ اخذت السلطة العسكرية ربعهم تقريباً فاستخدمت نصف هذا الربع (أي الثمن) لتسيير الخطوط الحربية والنصف الآخر في الجندية . اما في فرنسا فيبلغ عدد عمال الشركات الاربعة الكبرى ٢٠٠٠٠٠ اخذت السلطة العسكرية ربعهم ايضاً بالنسبة نفسها

﴿ الاساطيل التجارية ﴾ قد اخذنا الجدول الآتي عن مصدر يوثق به وهو يدل على محمول الاساطيل التجارية في العالم في سنة ١٩١٤ بقطع النظر عن السفن التي محمولها دون مئة طن

انكلترا	١٩٩٨٩ ألف طن	هولندا	١٥٠٨ ألف طن
المانيا	٥٠٧٣ »	ايتاليا	١٤٤٣ »
الولايات المتحدة	٢٣٨٠ »	النمسا	١٠١٧ »
نروج	١٩١٤ »	اسوج	١٠١٦ »
فرنسا	١٨٦١ »	روسيا	٩٧١ »
اليابان	١٦٨١ »		

﴿ نفقات المتحاربين ﴾ يقدر عدد الجنود المتحاربة اليوم باثنين وعشرين مليوناً للحلفاء منها نحو ثلاثة عشر مليوناً ولالمانيا وحلفائها نحو تسعة ملايين . ويبلغ عدد اهالي الحلفاء ثماني مئة مليون نفس مع ما لهم من المستعمرات . وعدد اهالي المانيا وحلفائها مئة وخمسين مليوناً . وينفق الحلفاء عشرة ملايين جنيه في اليوم والمانيا وحلفاؤها سبعة ملايين . واذا حسبنا نفقات الفريقين لغاية ابريل الماضي باعتبار انها « اوراق بنكنوت » من فئة خمسين جنيه لكان منها برج يرتفع الى علو اربعة اميال في الفضاء

﴿ مكتبة جامعة هارفرد ﴾ انجز حديثاً بناء مكتبة هارفرد الفخمة وهي اكبر مكتبة مدرسية في العالم فقد أُنفق على بنائها مليونا دولار اي اربع مئة الف جنيه وفيها ٧٠٦٢٤٠ مجلداً و٤٢٣٠٠٠ نبذة وفيها محل لمليونين ومئتي الف كتاب . وقد بنيت هذه المكتبة تذكاراً للمستر هري الكنس ويدنر الذي غرق بالباخرة تيتانك منذ نحو ثلاث سنوات وهو من خريجي جامعة هارفرد

الملك جورج الخامس من احذق لاعبي البلياردو

* * *

يستعمل المسيو فنزيلوس رئيس الوزارة اليونانية سابقاً كلتا يديه بسهولة تامة

* * *

من عادات الملك فكتور عمانوئيل انه يحمل دائماً آلة تصوير معه عند ما يجول في ساحات القتال . وهو الرجل الايطالي الوحيد الذي لا تمر صوره الفوتوغرافية على يد المراقب

اخبار علمية وصناعية

﴿ منظار جديد ﴾ لا يخفى ان اهم اجزاء الغواصة «عينها» اومنظارها الذي ترى به السفن التي فوق سطح الماء والمناظير المعروفة حتى اليوم ترى صورة الاشباح في الجهة الموجه اليها المنظار فقط فلا تبصر الاشباح التي تكون في الجهات الاخرى . وقد كان المخترعون يسعون لاستنباط منظار يمكن الغواصة من رؤية جميع ما فوق سطح الماء من كل الجهات فلم يتوفقوا حتى قام اليوم رجل افرنسي اخترع المنظار المطلوب وهو يُري صورة الافق



ما يراه الناظر في المنظار الجديد

كله من جميع الجهات ويبين ما فوق الماء من سفن واشباح . ويُري ايضاً في الوقت نفسه (بصورة اكبر) رسم سفينة معينة اوشبح مقصود كما يتبين من هذه الصورة . وقد قررت الحكومة الفرنسوية استخدام هذا المنظار في جميع غواصاتها

﴿ حفظ الخبز ﴾ ذكر احد اعضاء اكاذمية العلوم الفرنسوية في احدى جلساتها الاخيرة طريقة لحفظ الخبز سليماً مدة طويلة من الزمن . وهي ان يُلفَّ الخبز حال خروجه من الفرن بورق متين ويُربط بخيط ثم يعاد الى الفرن مرة ثانية بعد خفض حرارته الى نحو ١٢٠ درجة سنتيجراد وتركه فيه نحو ربع ساعة او ثلث ساعة . وبهذه الطريقة يحفظ الخبز شهراً كاملاً من دون ان يفقد شيئاً من خصائصه

﴿ زيت الزاج او الحامض الكبريتيك ﴾ لزيت الزاج او الحامض الكبريتيك اهمية كبيرة في المسائل التجارية والصناعية ولعل هذا المركب هو اشيع المركبات الكيمية في العالم فهو لازم في الامور الزراعيـة ولتكرير زيت البترول ولمعالجة الحديد والفولاذ ولصنع مادة النتروغليسرين الشديدة الانفجار والسليولويد ومئات اخرى من المواد والتراكيب وقد اهتمت حكومة اميركا بالمتاجرة به واخذت تجمع الاحصاآت الدقيقة للاستدلال على مبلغ اهميته في الاقطار والممالك المختلفة وسيكون مصدر ثروة عظيمة لاميركا

﴿ ماء البحر المُغلى ﴾ وجد بعض الجراحين الفرنسويين ان استعمال ماء البحر المغلى من احسن مضادات الفساد في الجروح الناشئة عن رصاص البنادق او المدافع



مصيدة الذباب

﴿ مصيدة الذباب ﴾ بلغ اهتمام الاميركيين بمحاربة الذباب انهم اخترعوا آلات مختلفة لهذا الغرض وآخر ما رأيناه من هذا القبيل الآلة المرسومة اعلاه وهي عبارة عن آلة تدار بالكهربائية تمتص الهواء المحيط بها فتلتهم الذباب وغيره من الحشرات والهوام التي بقربها . ولجلب الذباب نحو الاسطوانة البالعة في النهار توضع عند مدخلها بعض المواد الحلوة وفي الليل يكفي انارة القنديل الكهربائي الذي على يمين الصورة

﴿ البوليموسكوب ﴾ يعلم القراء ان حرب الخنادق قد استدعت استعمال منظار (بريسكوب) يرى به الجندي بواسطته وهو في خندقه مراكز العدو بدون ان يعرض

نفسه لرصاصه . وقد اطلعنا في احدى المجلات الفرنسوية على مقالة عن آلة اسمها البوليموسكوب سبقت البريسكوب الحديث واستعملها الفرنسويون في حرب ايتاليا سنة ١٨٥٩ وهي عبارة عن مرآتين متوازيتين ومنحرفتين زاوية كل منهما مع السطح الافقي ٤٥ درجة اي نصف زاوية مستقيمة توضع احداها عند سطح الخندق والاخرى في داخله . فالاشعة التي تقع على المرآة العليا تنعكس على المرآة السفلى فيرى الجنود فيها كل ما يرسم على المرآة العليا من المناظر والاشباح ويكفي لاتصال المرآتين اربعة ارجل خشبية اوحديدية ليسهل نقل الالة ورفع المرآة السفلى او خفضها حسب ما تستدعيه الاحوال . والرسم والمرفق يشرح كيفية ذلك



مبدأ البوليموسكوب

(١) صورة مراكز الاعداء (ب و ج) المرآتان (د) الناظر

﴿ مقاومة الذباب ﴾ اتفقت بلدية مدينة اتلانتا في ولاية جورجيا باميركا مع « شركة مصائد الذباب » على ان تضع الشركة مصائد للذباب في جميع الطرق والشوارع في مدينة اتلنتا لمحاربة هذه الهوام وما تنقله معها من جراثيم الامراض . والبلدية تدفع للشركة ريالاً عن كل غالون من الذباب

﴿ الاسلاك الشائكة ﴾ الاسلاك الشائكة هي من أهم سلاح المتحاربين اليوم وهم يستنفدون منها الكميات الهائلة . وقد علمتهم التجارب ان يصبغوها بلون الارض التي تقام فيها لكي تخفى على انظار المهاجمين . ومعظم الخطر الناشئ عنها هو كون المهاجم لا يبصرها الاّ بعد فوات الفرصة

﴿ حجر يقاوم قنابل المدافع ﴾ ذكرت احدى المجلات الاميركية ان بعض الشركات التي تشتغل بصناعة الاسمنت توفقت الى اختراع حجر هو أصلب الحجارة

المعروفة حتى الآن وقد فحصه العلماء كيمياً فوجدوا ان قوة مقاومته تبلغ ٩٦٤ كيلوغراماً لكل سنتيمتر مربع مع ان اقوى انواع الحجارة الصناعية المعروفة اليوم أي التي من الاسمنت المسلح لا تزيد قوة مقاومتها عن ٣٨٠ كيلو غراماً لكل سنتيمتر مربع وذلك بعد ١٨٠ يوماً من صنعها . وقد اظهرت الحرب الحاضرة ان الحصون المصنوعة من حجارة الاسمنت المسلح لا تقوى على مقاومة قنابل المدافع ولذلك لا يبعد ان يعمد المتحاربون الى استعمال الحجر الجديد لتشييد الحصون والمعاقل

﴿ صورة غريبة ﴾ يرى القارئ في هذا الرسم صورة قنبلة وهي خارجة من فوهة



قنبلة خارجة من فوهة مدفع

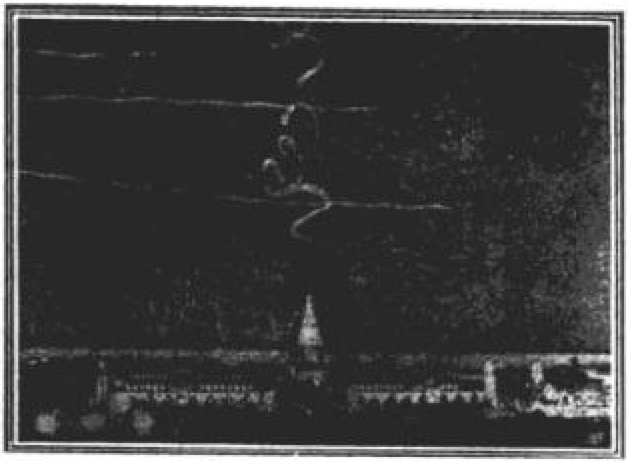
مدفع وقد كانت سرعة القنبلة عند خروجها ٢٧٠٠ قدم في الثانية فتأمل سرعة الآلة الفوتوغرافية التي اخذت بها هذه الصورة

﴿ النور والبعوض ﴾ وجدت احدى الشركات الكهربائية الاميركية بالاختبار ان البعوض يندر ان يقترب من النور الكهربائي اذا كان احمر . وقد اجرت عدة تجارب للتحقق من هذا الامر ثم اخذت في صنع زجاجات حمراء للانوار الكهربائية ويقال ان النتيجة قد كانت خير ما يُنتَظَر

﴿ مصدر جديد للراديوم ﴾ لا يخفى ان الراديوم هو أغلى المعادن المعروفة حتى الان لكونه اندرها فان ثمن الكيلوغرام منه (لو وجد منه هذه الكمية) تساوي اثنين وثلاثين مليون جنيه فتأمل ! وقد شجعت الحكومة الاميركية جميع العلماء الكيميين على اكتشاف طريقة جديدة لاستخراجه فتوفق هؤلاء لذلك واخذوا يستخرجونه من مركب يسمى سلفات الراديوم باريوم . وقد جاء في احدى المجلات العلمية الاميركية

ان حكومة الولايات المتحدة ستعلن عن قريب كيفية استخراج الراديوم من المركب المذكور وهي ارخص طريقة معروفة حتى الآن

﴿ أثر نور طيارة ﴾ عندما فتح معرض بناما طار بعض الطيارين ليلاً في جوّ المعرض الى ارتفاع عظيم وكانت طيارته منارة بالكهربائية فاراد احد المصورين ان



أثر نور طيارة

يصور الطريق التي اتبعها الطيار ففتح آلته وتركها مفتوحة طول مدة الطيران فارتسم على الزجاجة طريق الطيارة كما ترى في الرسم

﴿ الطيارات الالمانية ﴾ اثبتت هذه الحرب فضل الطيارات الانكليزية والفرنسوية على الطيارات الالمانية ولا سيما التي من الطرز المسمى « طوب » أي الحمامة . وقد ادرك الالمان انفسهم هذا النقص وعلموا ان طياراتهم لا تستطيع مناظرة طيارات الحلفاء لا في قوتها ولا في سرعتها ولا في مقدرتها على الارتفاع ولذلك امروا طياراتهم في اوائل هذه الحرب بعدم منازلة طيارات الحلفاء او الاقتراب من خطوط النار بل بمهاجمة المدن غير المحصنة وذلك لكي يأمنوا نار اعدائهم . ويقال نقلاً عن احدى المجلات الاميركية العلمية انهم قد توفقوا حديثاً لتحسين طياراتهم حتى صارت تشابه طيارات أعدائهم في السرعة والقوة . على ان الفرنسويين قد عادوا اليوم فسبقوهم مرة أخرى باختراع طيارة جديدة ذات ثلاثة سطوح او اجنحة ويقال انها من افتك السفن الهوائية واشدها بأساً وقد كتمت الحكومة الفرنسوية طريقة صنعها ولا شك انه سيكون لها تأثير كبير

مطبوعات جديدة

جرائد ومجلات

(الامة) هي جريدة يومية حرة المباحث ظهرت في الاسكندرية في اول الشهر الماضي لمدير سياستها المسئول حضرة الكاتب المعروف توفيق افندي طنوس وهي حافلة بالمباحث السياسية والادبية متقنة الطبع مرتبة الابواب . ادارتها في شارع استمبول بالاسكندرية وقيمة اشتراكها السنوي ١٢٠ قرشاً في مصر و٤٠ فرنكا في الخارج

(المنبر) صارت هذه الجريدة يومية بعد ان كانت نصف اسبوعية وهي تصدر في القاهرة لمدير سياستها المسئول حضرة الكاتب الفاضل جورج افندي طنوس ومن ميزاتها انها تهتم اهتماماً خاصاً بالامور القضائية وتزان بالرسوم عند الاقتضاء . ادارتها بعمارة المؤيد وقيمة اشتراكها السنوي في مصر مئة غرش فقط

(المجلة) صحيفة جامعة تصدر مرتين في الاسبوع في بونس ايرس عاصمة الارجنتين لمنشئها حضرة الكاتب الفاضل الدكتور خليل سعادة نزيل مصر سابقاً . ونهج هذه المجلة هو « سياسة بلا تحزب علم بلا تعصب انتقاد بلا محاباة » بدل اشتراكها في خارج الارجنتين ٣٥ فرنكا

(الشرائع) ظهر العدد الاول من السنة الثالثة لهذه المجلة الراقية التي يديرها حضرة الفاضل قسطنطين سعاده بك المحامي بطنطا وهي حافلة بالمباحث الاقتصادية والتشريعية بقلم نفر من افاضل رجال القانون في القطر المصري وفي كل عدد اهم الاحكام الصادرة من المحاكم المصرية . قيمة اشتراكها خمسون قرشاً في مصر

(فتاة الشرق) وصل الينا العدد الاول من السنة العاشرة لهذه المجلة المفيدة حافلاً بالمباحث الادبية والعلمية والتاريخية التي تهم المرأة الشرقية على الخصوص مكتوبة بقلم منشئتها حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم . وقيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً في مصر و١٣ فرنكا ونصف في الخارج

(روضة المدارس) طالما شعرنا باحتياج البلاد الى مجلة مدرسية تكمل ما يتلقنه التلميذ في المدرسة وقد ظهرت هذه المجلة مؤخراً في اللغتين العربية والانكليزية لرئيسة تحريرها المسؤولة المسز بري وفيها مباحث مدرسية وادبية ومسابقات وفوائد شتى وهي تظهر مرة في الشهر وقيمة اشتراكها ١٢ قرشاً فقط في السنة

(الروايات الكبرى) هي مجلة روائية تاريخية ادبية عصرية مصورة منشئها وصاحبها مراد افندي الحسيني قيمة اشتراكها ٤٠ قرشاً في السنة

الكتب

﴿ العناية بالطفل ﴾ كتاب صحي مفيد يبحث في طرق العناية بالاطفال في حالتي الصحة والمرض بقلم الدكتور محمد زكي شافعي وهو يحتوي على كل ما يحتاج اليه الوالدان من النصائح التي لا غنى لهما عن معرفتها لا سيما في هذه البلاد حيث لا تزال المباحث الصحية في طفولتها

(ديوان غصن النقا) من نظم الشيخ رشيد مصوبع اللبناني نزيل باريس سابقاً وقد قدمه الى المسيو دلكاسه وزير خارجية فرنسا (سابقاً) ومما جاء في تقدمته قوله « هو ديوان شعري عربي نسجت معظمه في عاصمتكم الزاهية باريس المدينة التي أتمت غربتي ورمت خاطري وأعيت نفسي واكبرت همتي واطالت عمري »

﴿ ديوان عبد الرحمن شكري ﴾ صدر الجزء الثالث من هذا الديوان لناظمه عبد الرحمن افندي شكري مصدراً بهذين البيتين للناظم :

وما الشعر الا القلب هاج وجيبه وما الشعر الا ان بثير مثير
والرمح هبات والنفس مثلها تغني رُخاء فيهما ودُبور

﴿ فلسفة الحياة ﴾ هو احد كتب الفيلسوف الروسي الشهير الكونت لاون تولستوي ترجمه ياوي افندي غالي الدوري . وهو يبحث عن معنى الحياة الصحيحة والطريق الى السعادة الحقيقية وعن الحب على انواعه ومعنى الموت ونحو ذلك من المباحث التي تلذ مطالعتها وربما عدنا الى اقتطاف فقرات منه في الجزء التالي من الهلال وثمن النسخة ٦ قروش

﴿ السلطة والحرية ﴾ هو كتاب آخر للفيلسوف تولستوي وتعريب ياوي افندي غالي ايضاً ويبحث في علاقة الفرد بالمجتمع . ثمنه ٣ قروش

﴿ منتخبات نصر الله ﴾ هي مجموعة مقالات علمية واجتماعية وتاريخية وانتقادية نشرها في جريدة الهدى الاميركية نصر الله افندي الياس فارس وقدمها لنعوم افندي مكرزل صاحب الهدى

﴿ الافادة لنوال السلامة ﴾ مجموعة اشعار مكتوبة باللغة العامية السورية من نوع القرادي نظمها المرحوم جرجس إشاره وطبعتها مطبعة النجمة في مدينة لورنس ماس في الولايات المتحدة

﴿ بلايا الهوى ﴾ رواية ادبية ممتعة مترجمة عن الانكليزية بقلم انيس افندي خليل بقله ومطبوعة بمطبعة النجمة في لورنس بالولايات المتحدة

﴿ بحرية الانكليزية ﴾ رواية ادبية معربة عن الانكليزية بقلم انيس افندي بقله ومطبوعة في مطبعة النجمة ايضاً

﴿ عقيدة الثالوث القويمة ﴾ هو كتاب جدلي ديني يبحث في عقيدة الثالوث بحسب الآراء العلمية و « يثبت أن عقيدة الثالوث والتجسد والكفارة لا تناقض العقل بل تكمله وتؤيده » بقلم حضرة المحترم الكاهن وليم تمبل جردنر رئيس الارسالية الاسقفية الانكليزية بمصر

﴿ Le Pangermanisme ﴾ هو حلقة جديدة من سلسلة الكتب التي تصدرها اللجنة المؤلفة من أكابر علماء فرنسا لتبرئة فرنسا وحلفائها من سبب الحرب والقاء تبعتها على المانيا وهذا الجزء يبحث في حركة الجامعة الجرمانية والطرق التي كان يستعملها الالمان لنشر نفوذهم في العالم ثمن النسخة ٥٠ سنتيماً في فرنسا

﴿ الاكتشاف الثمين ﴾ اصدر حضرة الدكتور لويس الصابونجي نزيل مصر الان انموذجاً لكتاب شرع في طبعه عنوانه الاكتشاف الثمين لاطالة العمر مئات من السنين يدل اسمه على موضوعه . وسيقع هذا الكتاب في نحو ٣٠٠ صفحة مزينة بالرسوم وقد شهد بغزارته وفائدته نفر من افاضل الاطباء في مصر . قيمة الاشتراك في هذا الكتاب الآن ريال مصري وسيكون ثمنه بعد صدوره ريالين

جميع هذه الكتب تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

فوائد

لدى المسيو بوانكاره مجموعة ثمينة مؤلفة من كتب ومخطوطات قديمة تبحث في آنية البيت وفرشه وتقدر باكثر من عشرة آلاف جنيه

* * *

اكبر الجنود الفرنسوية سناً اليوم المسيو ساروج الذي تجاوز السبعة والسبعين وقد كان في فرقة المهندسين في سنة ١٨٧٠ وهو اليوم مع الجيش في جهة أراس

* * *

يبلغ عدد الاجزاء المتطايرة من القنبلة التي وزنها ٧٠ ليبرة عند انفجارها نحو ١٢٠٠ قطعة

* * *

في جزيرة مداغسكر فرقة من الجيش تستعمل الثيران بدلاً من الخيل لان هواء البلاد حار جداً لا تعيش فيه الخيل . وهذه الفرقة فريدة في بابها

فهرس الهلال

للجزء الثاني من السنة الرابعة والعشرين

العدد الثالث

أول ديسمبر سنة ١٩١٥ م



موت مثريداتس الاول احد الملوك الذين حكموا على ارمينية

ثارت الرعية على مثريداتس الاول فحاول ان ينتحر بتجرع السم
ولكنه لم يمت فطلب من احد عبيده ان يقتله فقتله

الهلال

الجزء الثالث من السنة الرابعة والعشرين

اول دسمبر (ك ١) سنة ١٩١٥ و٢٣ محرم سنة ١٣٣٤

اقوال مأثورة

لمؤسس الهلال

هل تبطل الحرب؟ (١)

يذهب بعض الفلاسفة المعاصرين ان الانسان سيصل الى عصر تبطل فيه الحروب ويتآخى الناس فيعيشون برغد وهناء ووفاق . وحجة اصحاب هذا القول ان الارتقاء والتهذيب مستمران . وبتوالي الاعصر يقتلع من اذهان الناس التنازع والخصام فتبطل الحرب . ولكنه قول مبني على النظر والخيال — ان الانسان لن يصل الى ما ذكروه ولو توالت الادهار على تمدينه وتهذيبه . ان التمدن لا يبطل الحرب وانما ينقلها من صورة الى صورة . كانت ادواتها الفاس والحربة والرمح فصارت البنادق والمدافع والالغام وهي اشد فتكاً واسرع تدميراً . لا تنكر ما للنظامات السياسية من الوسائل المساعدة على تخفيف الحروب بتوسط الدول الاخرى . ولكن هذه لا تتوسط ان لم يكن في توسطها نفع لها — وهو الطمع الذي قدمنا انه اقدم اسباب الحرب

ان سبب الحرب الرئيسي التنازع على السيادة . وهو فطرة غريزية في الانسان مبنية على حب الذات . وليس حب الذات خاصاً بطبقة من طبقات الامم وانما هو غريزة من غرائز الانسان كالجاذبية للاجرام . بل هي في الامم المتمدنة اقوى منها في سواهم لان العلم يوسع دائرة العقل ويكثر مطالب الانسان فتكثر حاجاته ويضطر للتنازع

جرجي زيدان

(١) عن السنة العشرين من الهلال صفحة ٩٥

ارمينية

والمسئلة الارمنية

ارمينيا اوارمينية بلاد واسعة الى الشمال الشرقي من شبه جزيرة آسيا الصغرى يحدها شمالاً البحر الاسود والقوقاز وشرقاً بحر قزبين وجنوباً كردستان وغرباً آسيا الصغرى. وهي ثلاثة اقسام اكبرها خاضع لتركيا واصغرها للفرس وما بقي لروسيا . وقد اختلف الاحصائيون في تقدير عدد الارمن فقال البعض انهم يزيدون قليلاً على المليونين وقال غيرهم انهم يناهزون الخمسة الملايين . والارجح انهم لا يزيدون كثيراً على ثلاثة ملايين منهم مليونان في تركيا والباقون في روسيا وفارس . وهم قوم اشداء البأس معروفون بجدهم وشجاعتهم واقدامهم وفيهم ذكاء فطري يصل ببعض افرادهم الى درجة النبوغ

وقد اختلف المؤرخون في اصل الشعب الارمني فزعم الاقدمون انهم جاءوا من فريجية او تساليا وذهب غيرهم الى انهم من كيليكية او من البلاد الواقعة على شمال البحر الاسود . وسواء كانوا من هذه البلاد او من تلك فانهم من اقدم الشعوب التاريخية بدليل انهم كانوا معروفين لدى الاشوريين الذين كانوا يسمونهم «ناري» او «اورارتو» اي «اهل اراراط» الوارد ذكرهم في التوراة . ويظهر انهم كانوا في الاصل يعبدون إلهاً اسمه «كلديس» ولذلك كانت الشعوب الاخرى تسميهم احياناً كلديين (وهم غير الكلدان او الكلدانيين) .

ومهما يكن اصلهم فاننا لا نكاد نعرف عنهم شيئاً يذكر قبل القرن السابع قبل الميلاد يوم اجتاحت القبائل «الهندوجرمانية» بلاد ارمينية فشتتت الارمن شذر مذر ولم نعد نعرف عنهم شيئاً الا في القرن الخامس قبل الميلاد

وفي الواقع أن تاريخ ارمينية لا يمكن غربلته بحيث ينفصل عن تاريخ الممالك التي خضعت لها البلاد ولذلك يعتبره المؤرخون جزءاً من تاريخ ممالك مادي وفارس ورومية وبيزنطة وتركيا . ولما كان الارمن يرجعون اصلهم الى ابن يافث صعب فصل تاريخهم الحقيقي عن التاريخ الخرافي . اما الحقيقي فيبدأ على الارجح من سنة ٥٤٦ قبل الميلاد يوم غزا الملك كورش بلادهم وتغلب عليهم . وكان لملكهم ولد يدعى ديكران قيل انه كان رفيقاً لكورش في المدرسة وقد اشتهر في محاربته للفرس وما أتاه من الاعمال حتى سارت بذكره الركبان واصبح اسمه مضرب الامثال . وفي التقاليد الارمنية انه غزا بلاد مادي

وتغلب عليها ثم قام بعده ملوك آخرون وسعوا مملكة الارمن وثبتوا دعائمها الى ان جاء الاسكندر في سنة ٣٢٨ قبل الميلاد فاجتاح ارمينية وكان عليها ملك من سلالة ديكران يقال له «واهي» او «فاهي» ولم تسترد ارمينية استقلالها منذ ذلك اليوم الا في عهد اردشير القصير فان الملوك السلوقيين كانوا يقيمون عليها الولاة ويحكمونها بالاستبداد



الامبراطور الروماني رومانوس ديوجينيس يقع أسيراً في يد الاتراك السلجوقيين في بلاد ارمينيا في سنة ١٠٧١ وكان من الذين امتلكوا ارمينيا

والارمن يترقبون الفرص للثورة عليهم والتملص من حكمهم الى ان سنحت لهم الفرصة في سنة ١٩٠ قبل الميلاد . ذلك ان سكيبو افريقانوس القائد الروماني الشهير انتصر على انطيوخوس الكبير ملك السلوقيين وكان زارادريس وارتكياس الارمنيان يحكمان على ارمينية الغربية والشرقية فاغتنما الفرصة وشقا عصا الطاعة على انطيوخوس معلنين

استقلالهما . ولكنهما لم يتمتعا بذلك الاستقلال طويلاً فان انطيوخوس ايفانيس الرابع اصلاهما حرباً شديدة فاسر ارتكسياس واسترد البلاد الى حكم السلوقيين . وفي منتصف المئة الثانية قبل الميلاد غزا « ارشاقة » الرابع (ملك الفرثيين — وبسميه اليونان مثريداتس الاول) بلاد ارمينية فاخضعها واقام اخاه فالارساس (« وغرشاق » الاول) ملكاً عليها فحكمت أسرته على ارمينية من سنة ١٤٩ قبل الميلاد الى سنة ٤٢٨ بعد الميلاد . وفي ايام ديكران الثاني [١] حفيد « وغرشاق » الاول بلغت ارمينية أوج مجدها فضُمت اليها ارمينية الغربية وخضعت لها جميع الاقاليم المجاورة . ويظهر أن التقاليد قد خلطت بين ديكران الاول وديكران الثاني فنسبت الى كلٍّ منهما اموراً تتعلق بالآخر . ولا شك ان ديكران الثاني كان اعظم ملوك الشرق في ايامه ولكن صلته بحميه مثريداتس الكبير كانت شؤماً عليه وعلى مملكته فان رومية حاربته وتغلبت عليه ففقدت ارمينية جانباً كبيراً من املاكها وعادت في سنة ٦٦ قبل الميلاد الى الحدود التي كانت عليها قديماً . ولما ملك ارتافاسداس ابن ديكران الثاني اخذ يدس الدسائس على رومية متآمراً عليها مع مرقس انطونيوس فسيق الى رومية وامرت كليوباطرة بقطع رأسه (في سنة ٣٠ ق . م .) ومنذ ذلك الحين أصيبت ارمينية بالنكبات المتوالية فان كلا الفرثيين والرومانيين حاولوا الاستيلاء عليها . وفي سنة ١١٤ للميلاد غزاها الامبراطور تراجانوس بجيش كبير فاخضعها واقام عليها ملكاً من اهلها . واتفق في سنة ٢٣٨ للميلاد ان رجلاً من الارمن قتل كسرى الكبير ملك الفرس ومنذ ذلك الحين دخلت ارمينية في حوزة الفرس . وفي سنة ٢٥٩ للميلاد ارتقى تيريداتس الثالث ابن كسرى الى العرش . وكان قد تهذّب في رومية وتخلّق باخلاق اهلها . وساعدته رومية للحصول على العرش فبدأ حكمه باضطهاد المسيحيين ولكنه اهتدى اخيراً الى الديانة المسيحية فصرف كل همته ووجه كل قواه لتحسين حال المسيحيين واصلاح ما افسده عليهم بالاضطهاد حتى كانت ارمينية اول مملكة في التاريخ دانت بالديانة المسيحية . ومنذ ذلك الحين تمكنت ربط الصداقة بين تيريداتس واليونان ولكنها توترت بينه وبين رومية وفارس حتى كانت سنة ٣٨٧ للميلاد اذ ضُمَّت مقاطعات ارمينية الشرقية الى فارس والغربية الى رومية . وفي سنة ٤٢٩ سعى الارمن لعزل ارتخشستا الرابع (ارتا كسيس) وهو آخر سلالة الارشاقيين فتم لهم ذلك وضمت البلاد الى فارس لعهد الملك بهرام شاه الخامس فحكمها المرازبة حتى سنة ٦٣٢ للميلاد . وكان معظم أولئك المرازبة من اصل ارمني . على ان سياستهم كانت شؤماً على البلاد اذ

(١) حكم من سنة ٩٠ — ٥٥ قبل الميلاد

وقعت فيها الاضطرابات العديدة في الداخل وفي الخارج وعانى المسيحيون اشد انواع الاضطهادات وافظعها وحدثت الثورات العديدة واهمها ثورة فارانان

وفي سنة ٦٢٤ للميلاد غزا هرقل ملك الروم بلاد ارمينية وعقبه المسلمون في سنة ٦٣٧ فاجتاحوها وأخضعوها حتى سنة ٨٥٥ للميلاد اذ استردت ارمينية شيئاً من استقلالها بهمة البغراتيين (١) ثم عاد الروم في الربع الاخير من القرن الحادي عشر فاستولوا على قسم منها واستولى الاتراك السلجوقيون على القسم الآخر . واتفق ان الارمن الذين هربوا من ظلم الاتراك عبروا نهر الفرات واستعمروا منحدرات جبال الامانوس والطوروس وأنشأوا لهم دولة مستقلة لم تلبث ان اتسعت حتى ضمت كبدوكية



نساء ارمنيات يحكن السجاد

وكيليكية حتى سواحل البحر المتوسط . وكانت هذه المملكة (وتعرف بارمينية الصغرى) آخر حصن للمسيحيين في الشرق وقد لعبت في حروب الصليبيين دوراً مهماً . وعقدت مع المغول محالفة لمحاربة دولة المماليك في مصر . ولكن المغول لم يلبثوا ان دخلوا في الاسلام ثم دالت سلطة الصليبيين فبقيت ارمينية الصغرى عرضة لانتقام المماليك فلم ينقض القرن الرابع عشر للميلاد حتى خضعت لهم . وفي سنة ١٦٠٤ اجتاح الفرس البلاد وسبوا اربعين الفاً من الارمن الى بلادهم ومنذ ذلك الحين لم تقم للدولة الارمنية قائمة فامتزج تاريخها بتاريخ الاتراك والفرس والروس

(١) قيل انهم من سلالة أمير يهودي

المسئلة الارمنية

كانت المسئلة الارمنية من جملة المسائل التي شغلت دول اوربا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر لان الاتراك كانوا ولا يزالون كلما أرادوا الانتقام من المسيحيين أو من الدول المسيحية عمدوا الى اضطهاد الارمن وذبحهم بالالوف

والمقصود من المسئلة الارمنية السياسة التي جرت عليها تركيا منذ اوائل عهد عبد الحميد حتى هذا اليوم . وقد تقلبت هذه المسئلة في ادوار واطوار مختلفة ولكن الاعراض التي كانت ترافقها في جميع حالاتها هي واحدة ونعني بها ظهور الحكم الاستبدادي باشد ظواهره وافضائه الى سفك دماء الابرياء من رجال ونساء وأطفال

وتختلف المسئلة الارمنية عن أخواتها من المسائل التي نشأت في تركيا — كالمسئلة الكريتية والمسئلة المكدونية وخلافهما — باعتبار مركز الارمن في تركيا وموقفهم الحرج فيها . ذلك انهم ليس لهم دولة تنظر اليهم وتحميهم من ظلم الاتراك . وهذا الذي شجع الاتراك على اضطهادهم وهدر دمائهم . فالبلغار في تركيا مثلاً كانوا ينظرون الى صوفيا . واليونان الى اثينا . والصربيون الى بلغراد . والرومانيون الى بخارست . وأما الارمن فلم يكن لهم دولة ينظرون اليها او يعتمدون عليها فهم أشبه بالالبانيين والفرق بينهم وبين هؤلاء ان الالبانيين لم يكونوا يثقون بوعود الاتراك ولا القوا عنهم أسلحتهم حالة ان الارمن كانوا كلما طلبت الحكومة اسلحتهم خضعوا لاوامرها خوفاً من نقمتها الا جماعات منهم كانوا لا يركنون الى وعودها ولا يثقون باقوالها . ومما ضر الارمن وسهل على الاتراك اضطهادهم الاسباب الآتية : —

(١) ان الارمن لم يكن لهم دولة يلتجئون اليها

(٢) ان الارمن ينقسمون الى ثلاث طوائف وهم : الكاثوليك والغريغوريون والبروتستانت وكثيراً ما كانت آراء هذه الطوائف متناقضة

(٣) ان الارمن مشتتون في تركيا وروسيا وبلاد فارس وليس من مصلحة الروس او الفرس مساعدة الارمن الذين في تركيا لنيل الاستقلال الذي ينشدونه

(٤) ان معظم الارمن مشتتون بين قبائل الاكراد المتوحشين فكانت الحكومة كلما ارادت الانتقام منهم هاجت عليهم الاكراد وكثيراً ما سلحت بعض الطوائف للانقضاض عليهم ومحاربتهم

ولما رأى الارمن حالتهم هذه رفعوا الى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ عريضة يلتمسون بها منحهم استقلالاً ادارياً وانشاء ولاية يحكمها حاكم مسيحي ويكون نظامها شبيهاً بنظام

جبل لبنان . فكان جواب مؤتمر برلين على هذه العريضة وعوداً عرقوبية مؤداها ان الدول ستهتم بالمسألة الارمنية وتلح على تركيا باجراء الاصلاحات المعقولة التي يطلبها الارمن . وعلى اثر ذلك ارسلت بريطانيا العظمى مندوبين للاطلاع على حالة الارمن وارسال تقرير مستوفى عنهم . ولكن انكلترا لم تلق تعضيداً من الدول فاضطرت الى اغفال المسألة الارمنية لا سيما وان بسمارك سعى لحمل الدول على عدم التعرض لشؤون تركيا



راية الصليب الاحمر الذي انقذ مهاجري الارمن في بورسعيد ويبلغ عددهم نحو خمسة آلاف

وفي سنة ١٨٨٩ ظهرت بوادر المذابح الارمنية فوصلت اخبارها الى انكلترا وأحدثت في الشعب الانكليزي استياء عظيما . ووجهت انكلترا انظار عبد الحميد الى تلك الفظائع فوعدها بارجاع الامن الى نصابه وانصاف الارمن . الا ان وعده هذا كان كسائر مواعيد الدولة التركية . واذ الحت انكلترا بوجوب الاسراع في انصاف الارمن وايقاف المذابح عند ذلك الحد تنصلت تركيا من تبعة تلك الاضطهادات وألقت اللوم على الاكراد . ثم تظاهرت بالاهتمام بالامر فامرت بالقاء القبض على موسى بك زعيم الاكراد وبدأت بمحاكمته . فظنت انكلترا وسائر دول اوربا ان الامر قد انتهى . ولكن محاكمة موسى بك اسفرت عن تبرئته الامر الذي اثار انكلترا مرة أخرى فتلافت تركيا المسألة بان نفت موسى بك

على ان نفي موسى بك كان بمثابة ذر الرماد في عيون اوربا فان بعض الاتراك الذين كانوا قد نزحوا من البلقان على اثر حوادث سنة ١٨٧٨ كانوا لا يفتأون حاقدين على المسيحيين يلتمسون فرصة للانتقام ولم يجدوا سنداناً لمطرقتهم افضل من الارمن . وكان الاكراد ايضاً حاقدين على هؤلاء بسبب نفي زعيمهم موسى بك فلم تأت سنة ١٨٩٤ الا ونار المذابح الارمنية قد اشتعلت مرة اخرى فظل الارمن ثلاثة اسابيع متوالية عرضة لخناجر الاكراد وسيوف الباشبزق بقيادة زكي باشا فدمرت المدن والقرى وذُبح الارمن كما تُذبح الاغنام وارتكب الاتراك من الفظائع ما تشمئز منه نفس نيرون . ولما احتجت اوربا على هذه الفظائع كان جواب عبد الحميد ان قلد زكي بك الاوسمة على ما « اداه من الخدمات الجليلة لتركيا » . واذ ذاك طلبت بريطانيا العظمى من تركيا ان تؤلف لجنة لتحقيق اسباب تلك الفظائع يكون فيها مندوبون من قبل انكلترا وفرنسا وروسيا . ولكن تركيا ضربت تقرير تلك اللجنة عرض الحائط . ففرضت الدول المذكورة على الباب العالي لائحة لاجراء الاصلاحات في الولايات الارمنية وعقد الارمن المؤتمرات العديدة في لندن وباريس وقاموا في ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٥ بمظاهرة في الاستانة كانت نتيجتها تسويد سمعة الارمن امام دول اوربا اذ وجدت تركيا عذراً لتأديبهم قادتهم الى حد الانتقام الهائل واثارت عليهم الجنود والاهالي في الاستانة وطرابزون وغيرها

وفيما كان السفراء في الاستانة يعدون مشروعاً لاجراء الاصلاحات في الولايات الارمنية وقعت مذابح جديدة في اسيا الصغرى فاقت كل ما سبقها في هولها وشدتها . فقام الاتراك والجنود والاكراد على الارمن المساكين وحزّوا اعناقهم كما تحز اعناق الاغنام حتى جرت دماؤهم انهاراً وذُبحت الالوف من الرجال والنساء والاطفال بطرق تقشعر منها الابدان . وكان انتهاك اعراض العذارى امام آبائهم وامهاتهم وعلى قوارع الطرق اهون تلك المصائب . واستمرت المذابح في شهري اكتوبر ونوفمبر من تلك السنة حتى تكردست اشلاء الارمن على بطاح اسيا الصغرى وتعالى صراخهم الى السماء . وكان موظفو الباب العالي يديرون تلك المذابح بدقة وشدة لا مزيد عليهما وشاكر باشا يصدر اوامره بالذبح والقتل وعدم التراخي . قال السفير الانكليزي في تقرير رفعه الى حكومته ان بلاداً تزيد مساحتها على مساحة الجزائر البريطانية قد اصبحت قاعاً صفصفاً خالياً من السكان وقد صُبغت تربتها بالدماء وان عدد الذين ذُبحوا من الارمن في خلال ستة اسابيع لا يقل عن ثلاثين الفاً من الرجال والنساء والاطفال وان المذابح كانت لا تزال سائرة سيرها الفظيع وانه بلغ عدد الذين ذُبحوا داخل كنيسة اورفا فقط ثلاثة آلاف

نفس عدا الذين ذُبحوا في مواضع اخرى ولا تزال جدران هذه الكنيسة ملطخة حتى هذا اليوم بدماء الذين ذبحوا داخل الكنيسة

كل ذلك والدول صامتة لا تحرك ساكناً خوفاً من فتح المسألة الشرقية وكان كل ما فعلته أنها حذرت الباب العالي من ايقاع الاذى باحد رعاياها ولم يكن يصعب على الباب العالي اجتناب المشاكل الدولية لان المذابح كانت منظمة تنظيماً دقيقاً بحيث لا ينكب



عائلة ارمنية من المهاجرين في مضارب بورسعيد

بها الا الارمن ومما يثبت ذلك كثرة الالوف الذين ذُبحوا من الارمن مع عدم وقوع الحيف على احد من الرعايا الاجانب

ولما ضاقت السبل بوجه الارمن دفع اليأس بعضهم ممن يقيمون بالاستانة الى ركوب متن الشطط فهجموا على البنك العثماني وتهددوا ان ينسفوه ما لم يتولّ السفراء حمايتهم . فوُعدوا بذلك واقلتهم سفينة فرنسوية لم تكد تبارح مياه الاستانة حتى عمد السلطان الى

الانتقام من ابناء جنسهم الابرياء قامر بمذبحة عامة في ٢٧ اغسطس سنة ١٨٩٦ فعادت الاستانة وتخضبت بدماء من كان قد بقي من الارمن المساكين وكانت العساكر تدخل بيوتهم عنوة فتخرجهم هم ونساءهم واولادهم واطفالهم الى الشوارع وبعد ان ينتهكوا أعراض نسائهم وبناتهم على مرأى منهم يحزون اعناقهم بفظاعة ما انزل الله بها من سلطان . قيل انه بلغ عدد الارمن الذين ذبحوا في الاستانة في يومي ٢٧ و٢٨ اغسطس من تلك السنة ستة آلاف نفس على أقل تقدير

فلما رأى السفراء حرج الموقف خافوا لئلا يجيء دورهم ودور رعاياهم ايضاً فاجتمعوا وتفاوضوا في الامر ثم ارسلوا مذكرة شديدة الى الباب العالي الحوا فيها بوجوب ايقاف تلك الفظائع في الحال . ويظهر ان السلطان انس من لهجة مذكرتهم في هذه المرة شيئاً من العزم فامر بايقاف المذابح للحال . ولما وصلت اخبارها الى أوربا هاج لها رجال السياسة وماجوا وكان اشدهم عطفاً على الارمن المستر غلادستون ولكن وقوف روسيا والمانيا في وجهه غل يديه (١) فلم يستطع ان يخرج وعيده الى حيز العمل وكان جل ما اتاه انه القى في ليفربول خطبة سياسية سمّى بها عبد الحميد بالقاتل السفاح « والسلطان الاحمر »

على ان الدول وجدت بعد ذلك من المشاكل ما الهاها عن المسئلة الارمنية لا سيما وان الاختبار علمها باستحالة الاتفاق على اتباع سياسة التشديد مع تركيا فان الدول ذات المطامع كانت تأبى اغضاب تركيا وهكذا أهمل الارمن وتركوا ليحلوا مسئلتهم بانفسهم

وفي سنة ١٩٠٩ تجددت المذابح الارمنية على أثر اعلان الدستور في تركيا فوقعت الفظائع العظيمة في ولاية ادرنة ولكنها لم تطل مدتها ولا اتسع نطاقها والارجح ان السلطان عبد الحميد هو الذي اثارها كما اثار المذابح التي سبقتها . غير ان جميع ما وقع في الثلاثين السنة الماضية من المذابح ليس شيئاً يذكر في جانب الفظائع التي تجري اليوم في بلاد الارمن المساكين فان الاخبار مجمعة على وقوع مذابح تهون في جنب اصغرها افظع المذابح السابقة واهولها . ونحن نمسك القلم عن تفصيلها لانها مما يفتت الاكباد وسيميط التاريخ اللثام عن مرتكبيها والمحرضين عليها ويفضح اسراراً كانت تفضل المانيا وحليفاتها لو بقيت في زوايا الكتمان

(١) كانت المانيا تتوقع الحصول على امتيازات في آسيا الصغرى فلم يكن من مصلحتها مناكدة تركيا . واما روسيا فكانت كلما نشبت منها انكلترا معاونتها لتحرير الارمن تقول « اني لا اريد ان اخلق في الاناضول بلغاريا اخرى »

الاساطير والخرافات

علاقتها بالتاريخ وتأثيرها في المجتمع العمراني

يصعب تعين الزمن الذي بدأت فيه الخرافات ان تمحص وتنفصل عن وقائع التاريخ لان الانسان في عصره الاول كان يجهل القراءة والكتابة فلم يكن يدوّن وقائع التاريخ أو يسطر أخبار السلف بل كان الابناء يتناقلون اخبار آبائهم ويورثونها لاولادهم فوصلت الينا تلك الاخبار بطريقة النقل والتواتر

وقد كان لاساطير الاقدمين تأثير عظيم في نظام المجتمع العمراني وتكوين مبادئه فان الامم الغابرة كانت تكيف احوال معيشتها بمقتضى تلك الخرافات . ومن العبث ان نقول ان جميعها كانت من اختراع الخيلة أو من بنات الاوهام فان العلماء قد وجدوا ان لجانب كبير منها اثراً من الصحة يسهل تتبعه

ولا يخفى ان التاريخ لا يذكر شيئاً عن احوال العصور الخالية والشعوب التي عاشت في القرون الغابرة . فلم يبق أمامنا والحالة هذه مجال لمعرفة شيء من تلك الاخبار سوى التقاليد والاساطير . واذا وضعنا هذه الاساطير موضع النقد المدقق امكننا ان نخترق لنا فيها سبيلاً للوصول الى بعض الحقيقة

ولسنا نقصد ان غربلة الاساطير من الامور السهلة على طالب التاريخ فان تداول الافواه لها عصوراً عديدة ابعدها عن الحقيقة وألبسها ثوباً من الوهم تسخر منه عجائز هذا العصر . لذلك يجدر بالباحث ان يتروى ولا يتسرع في قبول التقاليد والاساطير والتسليم بصحتها

اعتبر ذلك في الياذة هوميروس التي سارت بذكرها الركبان فانها تشتمل على تقاليد واساطير ممزوجة بالتاريخ مزجاً يصعب معه غربلتها وفصل الواقع فيها من الخرافي . فحرب تروادة التي هي محور الالياذة هي من الامور التاريخية الثابتة ولكن هوميروس قد البسها ثوباً من الخرافات يصعب معه فصل الحقيقة عن غير الحقيقة . وكثيراً ما عمد هوميروس في الياذته الى المجاز والكناية فذكر اسماء سفن عديدة رمزاً الى تجارة البحر المتوسط . واشار باساليب الاستعارة الى المصريين واراضيهم المخصبة ومهارتهم في الطب ولمح الى الفينيقيين واشتهارهم بتجارة الارجوان وذكر ملكهم « قدموس » واشار الى مدينة طيبة ذات السبعة الابواب ملمحاً الى اعتقاد القوم بشأن الرقم سبعة وكونه مأخوذاً

عن عبادة السبعة الكواكب في بابل . اما وصفه للهاوية فدليل على ما كان القوم يعتقدونه في الحياة بعد الموت

ومن الناس من لا يرى في هذه الاساطير سوى خزعبلات واوهام يجب ان يضرب بها عرض الحائط . ولكن علماء التاريخ يقرأون بين سطورها اخباراً يتوصلون اليها بالاستنتاج ويغربلونها حتى تبدو بثوبها الحقيقي وتحل المحل الذي لها بين حقائق التاريخ . وهذا ما يعبر عنه العلماء بعلم الميثولوجيا . فالميثولوجيا اذاً علم يبحث فيه عن اصول التقاليد والاساطير لمعرفة صحيحها من فاسدها . ويدخل تحتها الاساطير الدينية لانها اول ما يتبادر اليه ذهن الانسان في المجتمع العمراني . ولما كانت عبادة الابطال من اركان العبادات القديمة وجب اعتبارها فرعاً من فروع الميثولوجيا

مرجع الميثولوجيا

اذا دققنا النظر في علم الميثولوجيا بفروعه المختلفة نرى انه يرجع في اصل مباحثه الى نشوء الكائنات وكيفية وصولها الى حالتها الحاضرة ولا يمكن تجريد احد نظامات الميثولوجيا من هذه الفكرة الا ما كان منها مأخوذاً عن احط الشعوب في المدنية الحالية فقد تخلو ميثولوجيتها من بسط ذلك النشوء . فالخرافات الشنتية (اليابانية) ترجع الى اصل الكائنات وتشير الى زمن كانت السماء والارض فيه ملتحمتين جسماً واحداً نشأ منه الآلهة ثم البشر نشوءاً تدريجياً . وقد جاء في اساطير الهنود الحمر ان الكائنات هي من صنع خالق كان موجوداً منذ الازل واما الارض فحديثة العهد . وكلا الاساطير الشنتية والهندية تشبه رواية التوراة شبهاً كبيراً حتى ان البعض يعتقدون ان موسى كتب ما كتبه عن بدء الخليقة وهو متشرب من روح الاساطير التي كان قد اطلع عليها ودرسها في اثناء اقامته بمصر

ويظهر ان مشاهد الطبيعة قد كانت مصدراً لمعظم الاساطير الحالية فان الانسان في فجر المدنية لم يكن يستطيع تعليل تلك المشاهد تعليلاً علمياً فكان يلجأ الى صور وافكار تستنبطها له المخيلة . فكان الرومان كلما سمعوا هزيم الرعود قالوا ان جوبيتر (اي « المشتري » وهو اله الآلهة عند الرومان) كان نازلاً من مستقر الآلهة الى الارض . واذا ابصروا البروق زعموا انها وهج الصواعق التي ينزلها بالارض . واذا رأوا بركاناً ثائراً قالوا ان اله الحدادة ينفخ كوره في بطن الارض . واذا شعروا بزلزلة قالوا ان اله الجبابرة ينبض قلبه في جوف الارض . وكان اليونان يعتقدون ان النوم والموت سيان

ولعنا اله يفد على البشر بصورة جبار منتقم او كائن يريح الانسان من اتعابه ومشقاته

وقد نشأ عن هذه الاعتقادات خرافات وأساطير لا تحصى لا سيما بعد أن رسخت أسماء الآلهة المختلفة في أذهان الناس وكان اليونان والرومان ومعظم الامم الخالية تثبت الصفات البشرية للآلهة كالحب والغضب والرحمة والعدل والقوة والعظمة وهلم جراً . وقد استعاروا معظم تلك الصفات أو كلها من مشاهد الطبيعة وقواها المختلفة ثم ألهوها بحسب أهوائهم وصاروا بمرور الزمن يقدمون لها فروض العبادة

النظرية اليوهمرية

على ان بعضهم لم يكتفوا بمشاهد الطبيعة فقط بل عمدوا الى تأليه البشر فكانوا يغالون في تكريم الابطال وينسبون اليهم الافعال العظيمة وتلك الافعال تكبر وتزداد ضخامة بمرور الزمن وبهذه الكيفية نشأت عندهم آلهة الحرب وآلهة الصيد وآلهة الشر وهلم جراً . وأول من قال بهذا القول يوهمروس الفيلسوف اليوناني الذي عاش في المئة الرابعة قبل الميلاد . ومن الامثلة على صحة كلامه ان طائفة « بيروتوس » الذين اشار اليهم هوميروس في الياذته لم يكونوا ابالسة نازلة من السحب كما صورهم الوهم بل كانوا بشراً اشداء بأس ومراس . ولكن مرور الاحقاب الطويلة رفعهم الى مصاف الآلهة

ومن احسن الامثلة على صحة نظرية يوهمروس أساطير الهنود القاطنين في مقاطعة مونتانا بالولايات المتحدة وقد جمعها الاستاذ سيمز مدير المتحف الكولومبي بشيكاغو ومعظمها دائر على محور البأس الذي اشتهر به آلهة أولئك الهنود الاقزام . وخلاصة أساطيرهم انه كان في الاحقاب الخالية شعب من الاقزام يسكنون في الوعور ولا يعرفون النار . وكانت أوتار قسيهم من جلد الايل وسهامهم من حجر الصوان . وكانوا اقوياء جداً يحملون الجواميس الكبيرة على مناكبهم . وقد أتوا من الاعمال العظيمة ما لا يستطيع احد من البشر اتيانه اليوم . لذلك نرى هنود مونتانا حتى هذا اليوم كلما مروا بالوعور التي يقال انها مسكن أولئك الاقزام صوّب كل منهم سهماً اليها وصلى الى إلهه ليعطيه قوة أولئك الاقزام الجبارة ويجعل سهامه صائبة كسهامهم

وفي مقاطعتي « نوفاسكوتيا » الكندية « وماين » الاميركية قبائل من الهنود الاميركيين يعتقدون ان سكان البلاد الاصليين كانوا اقزاماً يسكنون الجبال . والتاريخ ايضاً يؤيد هذا القول فان الشعوب الكندناڤية التي غزت تلك البلاد في القرن الحادي عشر

وجدوا الاهالي اقزاماً يسكنون المغاور والكهوف ولم يكن الهنود الحمر قد وصلوا يومئذٍ الى سواحل الاتلانتيك

فترى من هذه الاساطير ان البلاد كان يسكنها في الاصل شعب اصلي يرجح انه شعب الاسكيمو الذي لا يزال يستعمل القوس والنشاب والسهام الصوّانية . فالاساطير التي أَلهت أولئك الاقزام هي مؤسسة على حقائق تاريخية يجهلها أولئك الشعوب أنفسهم

ومن الغريب ان حكاية هؤلاء الاقزام شائعة في اساطير متعددة فهي في اساطير الهند واوربا وبريطانيا العظمى وبريطانيا الصغرى [1] واميركا وهلمَّ جراً . والتعليل الوحيد لها هو ما ارتاه بوهمروس على ما اشرنا اليه

وقد جمع العلماء اساطير الاقدمين تحت هذه الابواب وهي السامية والهندية والمصرية واليونانية الرومانية والشمالية

الاساطير السامية

كانت بابل ونينوى اقدم مراكز العبادات السامية كالاشورية والكلدانية والعبرانية وغيرها . والارجح ان بعض ما في هذه الاديان مأخوذ عن الشعوب غير الساميين كالعقاديين والسومريين الذين كانت حضارتهم سائدة على مملكة بابل حتى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد وهو الزمن الذي حل فيه الساميون محل السكان الاصليين وانتزعوا منهم السيادة . فالثالوث البابلي (اي « انو » — « بل » — « هيا ») هو نفس الثالوث السومري (اي « آنا » — « انلل » — « انكي ») وكانت مدينة اريك مقراً لعبادة الاله « انو » وله فيها هيكل فخم . وكان « لبل » هيكل في مدينة « نيبور » و « لهيا » هيكل في مدينة « اريدو » على ساحل خليج العجم . وكان العقاديون يعتقدون بوجود إله فوق الثلاثة الآلهة المذكورين ويسمى « دنجرا » . فلما جاء الساميون واخذوا عنهم الثالوث اخذوا ايضاً الاله « دنجرا » وسموه « ايلو » وسموا عاصمتهم « باب ايلو » (بابل) باسمه . ومما يستحق الاعتبار في جميع هذه الاساطير ان القوم كانوا يعتقدون بوجود كائن ازلي هو العلة الاولى . ولا نعلم هل كان هذا الاعتقاد سابقاً عند البابليين لعبادة الطبيعة ام لاحقاً لها . وعلى كل فقد كان لكل مدينة من مدن المملكة إله خاصّ غير الآلهة المذكورة كما كانت الحالة عند المصريين

(١) ومن امثال اهلها قولهم « اقوى من القزم » ولا شك ان اصل هذا المثل ما ذكرناه من الاساطير

الاساطير الهندية

زعم الاستاذ كولمان من كبار الباحثين في اصل الاساطير ان الميثولوجيا الهندية مأخوذة كلها او بعضها عن الميثولوجيا البابلية وذهب الدكتور غوستاف اوبرت الى ان ميثولوجيا القبائل الآرية التي غزت الهند منذ اقدم الازمنة طرأ عليها تغير عظيم وأضيف اليها كثير من معتقدات الشعوب الدراڤيدية التي كانت تسكن بلاد الهند في العصور الخالية . ويظهر ان الميثولوجيا الهندية ليست كثيرة التعقيد كغيرها من الميثولوجيات القديمة وخلاصتها ان « فاروتا » هو إله الآلهة ويليه ثالوث مؤلف من « فشنو » او « سوريا » (الشمس) و« اجني » (إله النار) و« اندرا » (إله الهواء) . وكان « اندرا » متحداً « بفايو » إله الريح . اما « اجني » فكانوا يقيمون عبادته باستخراج النار من عودين بواسطة حك احدهما بالآخر مما يدل على ان عبادة « اجني » من العبادات النارية . اما اليوم فقد نزل « اجني » ليقيم بين البشر وهو رئيس كهنتهم الذي يشفع بهم لدى الآلهة ويحرسهم من الارواح الشريرة

وبمرور الزمن اصبح عند الهنود ثالوث مؤلف من « براهمه » و« فشنو » و« سيفا » وكان معظمهم يعبدون الالهين الاخيرين ويعتقدون ان « فشنو » تقمص واتخذ شكلاً آخر فصار يُسمى كرشنا اما عبادة سيفا فمن العبادات القبيحة الباطلة

الاساطير المصرية

ان الميثولوجيا المصرية مأخوذة في الاصل عن الميثولوجيا البابلية والكلدانية وقد كانت في الاصل قائمة على عبادة إلهٍ واحد تقول بوجود كائن روحي ازلي غير منظور خالق لكل الاشياء . ولكن المصريين بمرور الزمن لجأوا الى تأليه صفات ذلك الاله فاكثروا بذلك آلهتهم وصار عندهم اله للعدل وإله للقوة وإله للزرع وإله للحصاد وإله للخصب وإله للشر وهلم جراً وصاروا يرمزون بالشمس الى الكائن الازلي الذي سموه فيما بعد « اوزيرس» ونسبوا اليه زوجة تسمى « ايزيس » وجعلوا لهما ولداً يسمى « اوروس ». قال بلوطرخوس « كان اوروس اول نسل فيه حياة وقد رتب الاله اوزيرس ان يتناسل البشر مثله . وعلى كل فان الثالوث المصري يشبه في جوهره الثالوث الهندي والثالوث السامي والارجح انه مأخوذ عنهما او عن الثالوث السامي فقط وقد اوحت هذه الثوالث بصور خيالية للمصورين والرسامين في العصور المتوسطة فصوروا ايزيس ترضع طفلها اوروس . وكرشنا في ذراعي امه ديفاكي . وغيرها من الصور الشبيهة بصور

الايطاليين عن المسيح والعذراء . والغريب ان جميع هذه الرسوم مزدانة بهالة من النور حول هامة الطفل مما حمل بعضهم على الاعتقاد بان اصل تلك الصور هو العبادة الشمسية . وقد كان للاساطير المصرية تأثير كبير في الميثولوجيا اليونانية الرومانية فان « جونو » (زوجة المشتري وحامية النساء) و « منرفا » (إلهة الحكمة) و « ديانا » (إلهة الصيد) « وبروسربينه » او « برسيفونه » (ابنة جوبيتر وإلهة العالم السفلي اي الهاوية) وفينوس (الزهرة إلهة الجمال) و « سيريس » (إلهة الزرع) و « هيكات » (نائبة الالهة والهة الليل والنهار) وغير هذه من الالهة المتعددة هي في الحقيقة نفس الالهة « ايزيس » باعتبار من الاعتبارات المختلفة فقد كان نظام الميثولوجيا المصرية يشمل آلهة عديدة كما ذكرنا وكان المصريون يعبدون العجل (ابيس) ويعتقدون ان نفس اوزيرس حالة فيه كما ان نفس ايزيس حالة في البقرة . ولهذا كان لاوزيرس وايزيس وسرابيس معابد عديدة في جميع بلاد مصر

على ان المصريين اخذوا بتمادي الزمن يعبدون الغنم والبقر والكلاب والقطط والتماسيح والحشرات والنباتات وغير ذلك من الخلائق العاقلة وغير العاقلة حتى كان ما لا يعبدونه اقل كثيراً عما يعبدونه

الاساطير اليونانية الرومانية

ان الميثولوجيا اليونانية الرومانية مأخوذة في الاصل عن الميثولوجيا المصرية ومنقحة بحيث تنطبق على حالة الشعب والبلاد . فزفس او جوبيتر عندهم هو نفس اوزيرس المصريين وجونو انما هي ايزيس . وهكذا قل في بقية الآلهة . ولما كانت اسماء هذه الآلهة والالهات متداولة على السنة الكتاب رأينا ان نذكر هنا اهمها مع ضبط النطق بها بالاحرف الافرنجية

ادونيس (Adonis) عشيق الزهرة إلهة الجمال

اياكوس (Eacus) ابن زفس اله الالهة من زوجته الالهة اجينا عند اليونان

أيتيس (Eetes) ابن الاله هليوس (الشمس) والالهة برسيس احدى الهات البحر عند اليونان

أجينا (Egina) ابنة اسوبس احد آلهة الانهار

اينياس (Eneas) ابن انكيز وافروديت (إلهة الشهوات) عند اليونان

اغتوديمون (Agathodaemon) احد آلهة الحقول والكروم عند اليونان

اجيوس (Agyieus) هو نفس الاله ابولو أو ابلون باعتباره اله الشوارع والطرق

الكمينه (Alcmene) احدى بنات زفس اله الالهة

الكيونيوس (Alcyoneus) ابن الاله اورانوس من زوجته الإلهة جيا وهو من الالهة الجبارة لم يكن الموت يستطيع ان يغلبه طالما كان مقيماً في مسقط رأسه

الامازون — اي الفاقدات الثدي — (Amazons) هن إلهات محاربات يعشن في الانهر ويقتلن كل ذكر يولد لهنّ ويستبقين البنات فيحرقن ثديهن اليمنى ليتمكنّ بذلك من تداول القسي

امفيون وزيتوس (Amphion, Zethus) توأمان من اولاد زفس اله الآلهة عند اليونان وامهما الإلهة انتيوبة



ابولو

انيوس (Anius) اله الكهانة وكان ابن الاله ابولو — أو ابلون —

انتيوبة (Antiope) ابنة اسوبس احد الهة الانهر واحدى زوجات زفس

ابولو — أو ابلون — (Apollo) اله النور وهو ابن الاله زفس من زوجته ليتو او لاتونة

اريستاوس (Aristæus) احد آلهة الاحسان عند اليونان

ارطاميس (Artemis) هي ابنة الاله زفس العذرآء من زوجته لاتونة وهي إلهة الصيد ويسميها الرومان ديانا

اسكولابيوس (Esculapius) اله الطب عند اليونان والرومان

استريا (Astraea) احدى الهة النجوم عند اليونان

اتلانتة (Atlante) احدى إلهات الصيد عند اليونان وتشبه ارطاميس

اثينا (Athene) إلهة الحكمة عند اليونان وتقابلها منرفا عند الرومان

اوتوليخوس (Autolycus) اله اللصوص وقطاع الطرق عند اليونان

ايليثيا (Eilithyia) إلهة الولادة عند اليونان والرومان وابنة زفس وهيرا

آرين (Eirene) إلهة السلام عند اليونان والرومان

ايوس (Eos) اله الفجر عند اليونان

ارينيس (Erinyes) إلهة الانتقام عند اليونان

اريس (Eris) إلهة الخصام والنزاع عند اليونان
اروس (Eros) اله الحب عند اليونان
ادمون (Idmon) ابن ابولو اله النور عند اليونان
افروديت (Aphrodite) إلهة الحب والشهوات عند اليونان
ايون (Ion) ابن ابولو من زوجته كروزا
اورخوس (Orcus) احد آلهة الاموات عند الرومان
اورانيا (Urania) لقب افروديتي الهة الشهوات
اورانوس (Uranus) ابن جيا (الهة الارض) وزوجها معاً
بلونة (Bellona) إلهة الحرب عند الرومان
بونا ديا (Bona Dea) إلهة البركات والخيرات عند الرومان
بورياس (Boreas) إلهة الريح الشمالية عند اليونان
باليس (Pales) إلهة الرعاة عند الرومان
بارکي (Parcae) الهة النصيب عند الرومان
باكس (Pax) إلهة السلام عند الرومان
پيثو (Peitho) اله الاقناع عند اليونان
بکنوس (Picumnus) اله الزرع عند الرومان ومستنبط طريقة استعمال السماد
بيكوس (Picus) اله آخر من آلهة الزرع والسماد عند الرومان
بيتاس (Pietas) إلهة الحنان العائلي عند الرومان
بومونا (Pomona) إلهة أثمار الاشجار عند الرومان
پورتونس (Portunus) اله الموانىء عند الرومان
بوسيدون (Poseidon) اله البحر وكل ما هو سائل عند اليونان
بريابوس (Priapus) اله المواشي والقطعان والحقول المثمرة عند اليونان
بروميثوس (Prometheus) احد الهة النار وقعت حرب بينه وبين زفس الاله
پسيكة (Psyche) الهة النفس وحبيبة اروس عند اليونان
بودیسیتیا (Pudicitia) إلهة الظرف والعفاف عند الرومان
تالاسيو (Talassio) اله الزواج عند الرومان ويقابله هيمناوس عند اليونان
تلوس (Tellus) إلهة الارض او التربة عند الرومان
تيميس (Themes) زوجة جوبيتر الثانية وإلهة النظام عند اليونان

جيا (Gæa) إلهة الارض عند اليونان

جلوكس (Glaucus) او بونتيوس وهو اله البحر المتصف بالنبوة

جانوس (Janus) اله بدون وظيفة عند الرومان وكان في الاصل اله الابواب ثم عينوه رقيباً على الالهة

جونو (Juno) زوجة جوبيتر وحامية الارض والسماء

جوبيتر (Jupiter) اله الالهة عند الرومان ويقابله زفس عند اليونان

جوتورنا (Juturna) إلهة الينابيع واحدى عشيقات جوبيتر عند الرومان

دفنة (Daphne) ابنة بنيوس احد الهة الانهار ومحبوبة ابولو

دردانوس (Dardanus) ابن زفس الاله

ديا ديا (Dea Dia) احدى الالهات الحاميات رومية

دمتر (Demeter) إلهة الزراعة والحضارة عند اليونان

ديفرّا (Deverra) إلهة الاطفال الرضع وحامية امهاتهم من غضب الاله سلفانوس عند الرومان

ديانا (Diana) الهة القمر والجلد والهواء والفضاء والجبال والاحراج والينابيع والجداول والهة الصيد والولادة عند الرومان



الاله زفس

ديونه (Dione) ام افروديتي إلهة الشهوات واحدى زوجات زفس عند اليونان

ديونيسوس (Dionysus) اله الكروم والخمور عند اليونان

ديس باتر (Dis Pater) اله العالم السفلي عند الرومان

ديوس فيديوس (Dius Fidius) اله الاقسام والايمان عند الرومان

دوريس (Doris) ابنة اوسيانوس وزوجة نيريوس احد الهة البحر

رادامنتيس (Rhadamanthys) ابن زفس واوربة واحد آلهة الحكمة والتقوى والعدل

ريّا (Rhea) ابنة اورانوس وجيا . تزوجت اخاها فولدت له منه زفس اله الالهة وهاديس اله الهاوية وبوسيدون اله البحر وهيرا حامية السماء وهستيا الهة الارض والعائلة ودمتر الهة الزراعة والحضارة

روبيجوس (Robigus) الاله الحامي القمح من اللفح عند الرومان

زفس (Zeus) اله الآلهة عند اليونان

سلاكيه (Salacia) إلهة الماء الملح عند الرومان

سالوس (Salus) إلهة الصحة عند الرومان

سلينا (Selene) إلهة القمر عند اليونان

سلفانوس (Silvanus) اله الاحراج والحقول والبساتين وحامي حدود الحقول عند الرومان


افضل تمثال للزهرة موجود الآن في اللوفر ويسمى فينوس ميلو

سمنوس (Somnus) اله النوم عند الرومان

ستاتا ماتر (Stata Mater) الإلهة الحامية من النار والحريق عند الرومان

سپس (Spes) الهة الرجاء والحصاد وحامية العواقر عند الرومان

سيريس (Ceres) احدى الهات الزرع عند الرومان

سومانوس (Summanus) اله الرعد في الليل عند الرومان

فونوس (Faunus) اله الحقول والأثمار والنبوة عند الرومان

فيرونيا (Feronia) إلهة الازهار عند الرومان

فلورا (Flora) هي نفس الالهة فيرونيا عند اليونان

فورتونا (Fortuna) إلهة البخت عند الرومان

فوبتور (Phobetor) اله الاحلام عند الرومان

فورسيس (Phorcys) احد آلهة البحر عند اليونان

ڤنوس (Venus) الزهرة وهي الهة الجمال عند اليونان

كابيري (Cabiri) آلهة قوى الطبيعة المباركة

كاكوس (Cacus) احد الهة النار عند الرومان

كارديا (Cardea) الهة المعيشة العائلية عند الرومان

كارمنته (Carmenta) الهة النبوة وحامية النساء في النفاس عند الرومان

كاربروس (Cerberus) اله العالم السفلي عند اليونان وهو كلب ذو ثلاثة رؤوس وله شعر كشعر الحيات يرحب بكل داخل الى الهاوية ويمنع الخروج منها

كلوريس (Chloris) إلهة الأزهار عند اليونان ومثلها فلورا

كوتيس (Cotys) احدى آلهة التراقيين وكانت تقام عبادتها بالزناء

كرونس (Cronus) اصغر اولاد اورانوس وجيا ووالد زفس

كوبيدو (Cupido) اله الحب عند الرومان

كيوريتيس (Curetes) أنصاف آلهة عند أهل كريت

لخيسيس (Lachesis) احدى إلهات البخت الثلاث عند اليونان

لادون (Ladon) اله بهيئة تنين ذي مئة رأس يحمي ابواب فردوس الهسبريد

ليبتينيا (Libitinia) إلهة اللذة عند الرومان وأحدى إلهات الحز



الهة الدهر

لونا (Luna) إلهة القمر عند الرومان

مانيا (Mania) إلهة الموتى عند الرومان

مارس (Mars) اله الحرب عند الرومان

ماتوتا (Matuta) إلهة الفجر والموانئ والبحر والولادة عند الرومان

مجيرا (Megæra) احدى إلهات الانتقام عند اليونان

مركوري (Mercury) اله التجارة عند الرومان ويقابله هرمس عند اليونان

منرفا (Minerva) إلهة الحكمة والاختراع عند الرومان

موري (Mœræ) احدى إلهات البخت عند اليونان

مورفيوس (Morpheus) اله الاحلام عند اليونان

نبتونس (Neptunus) اله البحر عند الرومان

نيكي (Nice) إلهة الظفر عند اليونان

هاربي (Harpyiae) الهة الزوابع والاختطاف عند اليونان

هيبه (Hebe) ابنة زفس وهيرا والهة الشباب الدائم

هيكات (Hecate) نائبة الالهة والهة الليل والنهار والقوى المقدسة عند اليونان

هليوس (Helios) اله الشمس عند اليونان

هيفستوس (Hephaistos) اله النار عند اليونان

هيرا (Hera) اخت زفس وزوجته الشرعية وحامية النساء

هستيا (Hestia) الهة الارض وحامية العائلة عند اليونان

هوري (Horae) الهة النظام في الطبيعة عند اليونان

هيجيا (Hygieia) الهة الصحة عند اليونان

هيمن (Hymen) اله الزواج عند اليونان

الملوك وشركات التأمين على الحياة

تتلقى شركات التأمين بالامتعاض طلبات الملوك التأمين على حياتهم لاسباب منها ارتفاع القيمة التي يرغبون ان يؤمنوا بها على نفوسهم ومنها تعرضهم للاخطار والمصاعب من كل نوع . ومن الدلائل على ذلك ان اسكندر صاحب مملكة الصرب لم يتمكن قط من التأمين على حياته منذ اعلن زواجه بالسيدة دراجا ماشين لعلم الشركات بان مثل هذا الزواج لا بد ان يغضب عليه الشعب فيقوم لينتقم منه . اما قيصر روسيا فقد امن على حياته بمبلغ قسطه السنوي ١٦ الف جنيه وهو ما برح يدفع هذا القسط بانتظام منذ شبيبته حتى الآن والمؤكد انه اذا مات تدفع الشركة لورثته تسعة عشر مليوناً من الفرنكات . وأمن ملك ايطاليا على نفسه بمبلغ ٥٠٠ الف جنيه وكان والده الملك همبرت مؤمناً على نفسه بضعف هذا المبلغ فلما قتل في سنة ١٩٠٠ دفعت الشركة لورثته مليوناً من الجنيهات . وكان الملك ادوارد السابع مؤمناً على نفسه ولكنه لم يمض عامان من تاريخ هذا التأمين حتى ادركته الوفاة فاضطرت الشركة التي أمن على نفسه فيها ان تدفع لورثته ١٨ مليوناً فرنكاً . فليس بغريب بعد هذه الخسائر البالغة اذا كانت الشركات لا تتلقى بقبول حسن الطلبات المقدمة من الملوك اليها بالتأمين على حياتهم

(عن تاوم مسود)

ورق البنك

ماهيته وفوائده وشروط اصداره في الدول الكبرى

زادت اهمية البنكنوت (أي ورق البنك) زيادة عظيمة بعد نشوب الحرب فاصبحت تتناقله الايدي بدلاً من النقود الذهبية والفضية . ولا بد لمن يستعمله من ان يتساءل كيف يجوز ابدال النقود بهذا الورق ؟ وهل من خطر ينشأ عن اصداره ؟ وما هو الحد الذي يجب الوقوف عنده ؟ وما هي قوانين ذلك في الدول الكبرى ؟

هذه هي بعض الاسئلة التي تخطر للجمهور في مثل هذه الايام . وقد رأينا ان ننشر مقالة في هذا البحث المفيد اللذيذ تضم اطرافه وتجمع اشتاته بقدر ما يسمح المقام فنقول :

ان الاوراق التي تتداول بمثابة النقود على ثلاثة انواع اصلية :

اولاً : الاوراق الرمزية اي التي ترمز الى مبلغ من المال مودع فعلاً في مصرف او مكان آخر . كالشيكات مثلاً . فانها رمز الى مبلغ من النقود اودعه صاحبه في احد البنوك ليستجر منه حاجته عند الاقتضاء

ثانياً : الاوراق المالية المختلفة وهي عكس النوع الاول تماماً وتصدرها الحكومات احياناً عند الضيق الشديد فيلتزم الناس ان يتعاملوا بها وان قلت ثقتهم بالحكومة ولم يكن لهم امل بابدالها نقوداً . واشهر الامثلة على هذا النوع ، الاوراق التي اصدرتها الحكومة الفرنسوية ابان الثورة . على ان الدول اليوم قلما تلجأ الى هذه الوسيلة لما يطرأ على تلك الاوراق في الغالب من الانخفاض الهائل الناشىء عن خوف الناس من تقلب الاحوال وتجنبهم لاستعمالها بقدر الامكان . والتاريخ اكبر شاهد على ذلك . فهي تفضل وساطة مصارفها الكبرى في اصدار ورق البنك وهو من النوع الثالث كما سنرى لانها احرص من الحكومة على اموالها وسمعتها فتعرف كيف تقف عند حدها حالما تبدو علائم الخطر

ثالثاً : الاوراق التي يتوقف تبادلها على الثقة بالمصرف او بالمعهد المالي الذي يصدرها . وورق البنك (البنكنوت) من هذا النوع . فهو عبارة عن تعهد مصرف معروف بدفع المبلغ المرقوم عليه عند الطلب . ومما يوطد ثقة الجمهور به ان الحكومات لا تأذن للبنوك ان تجاوز حداً محدوداً في اصداره وتجبر كل بنك ان يحفظ في خزائنه كمية معينة من النقود لضمان قيمة الورق في نظر الجمهور كما سنرى . ولولا ثقة الناس بثبات هذا البنك ما كان لورقه قيمة . فاذا تزعزعت الثقة على أثر ازمة او حرب مثلاً

تواقع الناس على المصرف لابدال اوراقهم نقوداً . ولا يخفى ان الحكومات في مثل هذه الاحوال تمنع صرفها وتجبر الناس على قبضها وتداولها خوفاً من افلاس المصرف المكلف باصدارها . وسنقصر بحثنا في هذه المقالة على هذا النوع من الاوراق المالية (البنكنوت) . واول من فكر في اصداره واخرج فكرته الى حيز العمل بالمستروخ مؤسس بنك ستوكهلم في اسوج في سنة ١٦٥٦

ورق البنك وفوائده

لا يخفى ان للمصارف وظيفتين رئيسيتين : الاولى جمع الودائع المالية والثانية استثمار هذه الودائع لاسيما في «خصم» الحوالات التجارية . فاشغال البنك ومكاسبه تتوقف على مقدار ما يتوافر بين يديه من المال . ولكن لنفرض انه بدلا من ابدال الحوالات نقوداً يبدلها اوراق بنكنوت اي تعهدات مكتوبة بدفع المبلغ المطلوب فلا شك انه يتمكن بهذه الطريقة من التوسع في اعماله توسعاً عظيما لان اصدار البنكنوت لا يكلفه شيئاً يذكر حالة كون الحصول على مال الجمهور ليس بالامر السهل

هذا هو المبدأ الاساسي الذي تعمل بموجبه المصارف العظمى اما صفات البنكنوت الرئيسية التي يجب ان يستوفيها ليضمن نفعه فهي :

(١) انه يدفع لحامله اياً كان — كالعملة الفضية او الذهبية تماماً

(٢) انه يدفع حال ابرازه للبنك في أي وقت وبدون تحديد اجل معين

(٣) ان قيمته لا تتغير . وما ذلك الا لانه يمكن قبض قيمته حال ابرازه

فما زالت الثقة بالبنك متينة فالجمهور لا يفكر في استبدال البنكنوت بل يعتبره مساويا للنقود . غير ان البنك يحتفظ دائماً بمبلغ من المال تلافياً للطوارئ. اذ لا يخفى ما يحف بالبنوك من الاخطار لا سيما لما تتزعزع ثقة الجمهور ويتقاطر الناس لاستبدال الورق نقوداً

قد فهمنا ماهية ورق البنك وفوائده وما يحف باستعماله من المخاطر ولا بد لنا هنا من السؤال : هل يجب ان يؤذن باصدار البنكنوت لاي بنك شاء ام يجب تخصيص هذه الوظيفة ببنك معين ؟ ينقسم الاقتصاديون عند الرد على هذا السؤال الى فريقين فريق يقول باحتكار الحكومة لهذا العمل او تخصيصه بمصرف معين بحجة ان البنكنوت يجب ان يشبه النقود من جميع الوجوه فكما ان اصدار النقود من الوظائف التي احتكرتها الحكومة كذلك يجب ان يكون الامر في اصدار ورق البنك . وفريق آخر يكره التقييد والاحتكار ويطلب ان يباح اصدار البنكنوت لاي بنك شاء، ويدعي ان لا خوف من

التطرف في ذلك فان السنن الاقتصادية تتكفل بارجاع المياه الى مجاريها اذا اختلت الموازنة

على ان التاريخ الاقتصادي يدلنا على ان التقييد مفيد في هذا الباب واكبر دليل على ذلك ان الدول التي كانت تبيح اصدار ورق البنك لمن يشاء قد اخذت تعدل خطتها شيئاً فشيئاً حتى اصبحت هذه الوظيفة محتكرة فيها تقريباً . واهم هذه الدول انكلترا والمانيا والولايات المتحدة . اما سائر الدول الاخرى فانها لا تأذن بذلك الا لمصرف واحد له صفة رسمية أو شبه رسمية

مصارف الدول الكبرى

تنقسم البنوك التي يؤذن لها باصدار البنكنوت الى قسمين : البنوك الرسمية التي تحت تصرف الحكومة . والبنوك الحرة التي تربطها بالحكومة اتفاقات وروابط مختلفة . ولكي نميز النوع الواحد عن الآخر يجب ان نبحث عن رأس المال فاذا كان من مال الحكومة كله او جزء منه على الاقل كان من النوع الاول واذا كان مؤلفاً من اكتتاب نفر من الاهلين فهو من النوع الثاني . واهم البنوك الرسمية بنوك روسيا واسوج وسويسرا . ومعظم البنوك في الدول الاخرى من نوع البنوك الحرة كما في فرنسا وانكلترا . وسنقتصر في كلامنا هنا على ثلاثة بنوك كبرى نعني بنك فرنسا وبنك انكلترا والبنك الالماني الامبراطوري مع كلمة عن البنك الاهلي المصري

﴿ بنك فرنسا [١] ﴾ هو بنك حرّ الا ان مديره ونائب مديره تعينهما الحكومة لا المساهمون . وقد انشأ هذا البنك نابليون في سنة ١٨٠٠ ولم يؤذن له باصدار اوراق مالية الا في سنة ١٨٠٣ ولكنه لم يمتز حينئذ عن سواه فقد منحت الحكومة نفس الاذن لغيره من البنوك الى سنة ١٨٤٨ اذ احتكر هذه الوظيفة على اثر ازمة مالية . وقد تجدد امتيازه غير مرة بعد تلك السنة وكان آخر تجديد له في سنة ١٨٩٧ وتنتهي مدته في سنة ١٩٢٠ . وقد فرضت الحكومة على البنك مقابل هذا الامتياز واجبات شتى اهمها :

(١) انه لا يجوز لبنك فرنسا أن « يخصم » سفاتج (كمبيالات) الا اذا كان عليها ثلاثة امضاءات [٢] وكانت مسحوبة لمدة أقل من ٩٠ يوماً

(٢) لا يجوز له أن يعطي رباً على النقود المودعة فيه

(٣) لا يجوز له ان يقرض الا على رهن ثابت — ما عدا معاملته مع الحكومة فانه مجبور ان يقدم لها مبالغ معينة تحت شروط معلومة

---

(١) Banque de France (٢) كلما زادت الامضاءات على السفاتج زاد ضمانها لان كل الممضين مسؤولون عنها

(٤) لا يمكنه ان يصدر من البنكنوت ما تفوق قيمته مبلغ ٦٨٠٠ مليون فرنك

(٥) للحكومة مقدار معين من ربح البنك

﴿ بنك الامبراطورية الالمانية [١] ﴾ هو بنك حرّ ايضاً اسس في سنة ١٨٧٥ ولكن للحكومة سلطة كبيرة على شؤونه تفوق سلطة الحكومة الفرنسوية على بنك فرنسا من ذلك : (١) ان الحكومة الامبراطورية تعين جميع اعضاء مجلس الادارة فضلاً عن المدير ونائبه وليس للمساهمين حق التصرف في شؤون البنك

(٢) ان الحكومة ينالها الجزء الاكبر من المكاسب — نحو ثلاثة ارباعها

(٣) انه يجوز للحكومة ان تشتري اسهم المساهمين وحقوقهم في اي وقت شاءت

ولم تخصص الحكومة الالمانية هذا البنك باصدار البنكنوت فهناك اربعة بنوك اخرى في عواصم الدول الالمانية الكبرى لها هذا الامتياز

﴿ بنك انكلترا [٢] ﴾ لا يخفى ما لهذا البنك من الشهرة الطائلة حتى انه يسمى « بنك البنوك » ويرجع تأسيسه الى سنة ١٦٩٤ اسسه رجل اسكتلندي اسمه وليم باترسن وهو بنك حرّ حرية تامة ولا تتعرض له الحكومة الانكليزية في شيء من شؤونه الداخلية بعكس البنكين السابقين . فهو عبارة عن شركة مالية حرة وليس له ميزة اصدار البنكنوت فان ذلك مباح لغيره من البنوك في المقاطعات الانكليزية المختلفة وقد كان عدد البنوك اصحاب هذا الامتياز ٢٧٩ في سنة ١٨٤٤ ولكن الحكومة سنت قانوناً في تلك السنة يقضي بعدم منح امتيازات جديدة ويجعل بنك انكلترا وارثاً في هذا الحق لكل بنك يتنحى عنه اما لسبب افلاس او انحلال او عن طيب خاطر . حتى ان عدد هذه البنوك نقص نقصاً عظيماً وينتظر في المستقبل القريب ان يصبح بنك انكلترا فريداً في هذا الامتياز

﴿ البنك الاهلي المصري ﴾ يحسن بنا الآن بعد ان تكلمنا على اهم بنوك اوربا ان نقول كلمة عن البنك الاهلي المصري صاحب الامتياز في اصدار البنكنوت في هذا القطر

منحت الحكومة المصرية هذا البنك حق اصدار البنكنوت بموجب ديكريتو بتاريخ ٢٥ يونيه سنة ١٨٩٨ ولم يكن البنكنوت معروفاً في القطر المصري قبل تلك السنة وقد تعهدت الحكومة ان لا تمنح الامتياز لسواه . ويشبه نظام البنك الاهلي المصري نظام بنك انكلترا تمام الشبه فكلاهما مقسوم الى قسمين مستقلين قسم مخصص لاصدار البنكنوت والقسم الآخر لسائر اعمال البنوك . ويجب على البنك ان يحفظ في خزائنه من الذهب

---

(١) Reichsbank (٢) Bank of England

ما يساوي نصف قيمة الاوراق المالية المتداولة وان يضمن النصف الآخر منها بسندات واوراق مالية معينة . والحكومة ايضاً ان تعين مقدار البنكنوت الذي يجب ان يصدره البنك من الفئات المختلفة حسب الاقتضاء (فئات ورق البنك الاهلي هي : ٥٠ قرشاً و ١٠٠ قرش و ٥٠٠ و ١٠٠٠ و ٥٠٠٠ و ١٠٠٠٠)

ولا بد من موافقتها لتعيين مدير البنك ونائب مديره ولها فيه مندوبان من قبلها لمراقبة اعماله ولهما الحق في حضور جلسات مجلس الادارة . وقد عينت الحكومة الحدود التي يجب ان لا يتعداها البنك في اعماله لتوطيد الثقة فيه منها انه يجب أن يقصر اعماله التجارية والمالية على القطرين المصري والسوداني فقط . ويشترط في اعضاء مجلس الادارة ان يكونوا قد اقاموا بمصر خمس سنوات على الاقل ما عدا اربعة منهم يقيمون في لندن ويؤلفون فيها لجنة خاصة وعدد الاعضاء يتراوح بين اثني عشر واثنين وعشرين عضواً

شروط اصدار ورق البنك

كان لهذه المسألة شأن عظيم في تاريخ اوربا الاقتصادي فتضاربت فيها الاراء وانقسم الاقتصاديون الى فريقين مهمين متناقضين فريق يقول بعدم تقييد اصدار ورق البنك بشرط banking principle وفريق يقول انه لا يجب ان يصدر البنك ورقة واحدة ما لم يكن عنده في الخزينة ما يعادل قيمتها ذهباً currency principle . وليس هذا مقام التوسع في شرح هذين المذهبين لان ذلك يخرج بنا عن الغرض من هذه المقالة وانما نكتفي بالقول ان معظم الدول اليوم قد اختارت حلاً متوسطاً لهذه المشكلة فهي تستلزم ان يكون لدى البنك كمية من الذهب تضمن للمتعاملين بورق البنك ابدال ورقهم نقوداً اذا اقتضت الحال ولكنها تقبل على الاجمال ان تكون قيمة الذهب المخزون اقل من قيمة الورق الصادر على شرط ان تحفظ بينهما نسبة معينة

وتقسم الدول من حيث شروط اصدار البنكنوت الى اربعة اقسام كبرى يستعمل كل فريق منها طريقة خاصة

﴿ الطريقة الاولى ﴾ تقضي بان تتعادل قيمة الورق الصادر وقيمة الذهب المخزون اي ان كل جنيه ورقاً يجب ان يقابله جنيه ذهباً في خزينة البنك ففي هذه الحال يصبح ورق البنك من نوع الاوراق الرمزية التي اشرنا اليها في اول هذه المقالة اي ان كل ورقة هي رمز الى مبلغ يساوي القيمة المرقومة عليها مودع في خزينة البنك

الا انه لو تمسك البنك بهذا المبدإ فانه لا يجني ثمرة تذكر من عمله ما زال يجب ان يحفظ من الذهب مقدار ما يصدر من الورق تماماً . والواقع انه ليس بين البنوك اليوم

من يعمل به الا بنك انكلترا . ولكنه في الحقيقة لا يحافظ عليه تمام المحافظة فانه يجوز له أن يصدر من البنكنوت ما يساوي المخزون عنده من الذهب مع زيادة ١٨٤٤٥٠٠٠ جنيه . وهذا المبلغ يمثل رأس مال البنك ولكنه مبلغ وهمي لان الجزء الاكبر منه هو عبارة عن دين قديم للبنك على الحكومة الانكليزية . فان الحكومة لما أذنت بانشائه في سنة ١٦٩٤ اشترطت عليه ان يعيرها رأس ماله ولم تف دينها هذا الى اليوم . فنرى من ذلك ان البنكنوت الصادر من بنك انكلترا يجوز ان يفوق قيمة الذهب المخزون فعلاً لحد قيمة رأس المال المتقدم . ولولا ما لبنك انكلترا من الصيت البعيد وما حازه من الثقة المتينة ما كانت طريقة أصداره البنكنوت المتقدمة كافية لتوطيد الثقة به لان رأس المال ليس ضماناً كافياً لقيمة الاوراق لاسيا وانه فيا يخص بنك انكلترا عبارة عن دين قديم على الحكومة

زد على ذلك ان تحديد حد معين لاصدار الورق يأول الى اضرار كبيرة . وقد اضطر بنك انكلترا ثلاث مرات في القرن الماضي ان يحيد عن القانون ويزيد قيمة الاوراق على الذهب المخزون . واذا اراد اجتناب خرق القانون فيمكنه ان يستعين ببنك آخر كما فعل في سنتي ١٨٩٠ و١٩٠٨ اذ لجأ الى بنك فرنسا الذي اسعفه المرة الاولى بأن اعاره ٧٥ مليون فرنك ذهباً والمرة الثانية بان « خصم » له حوالات تقدر بثمانين مليون فرنك

﴿ الطريقة الثانية ﴾ وهي تقضي بان يحتفظ البنك بنسبة معينة (عادة ١ : ٣) بين الذهب المخزون والورق المتداول اي انه اذا كان لدى البنك ١٠٠ جنيه ذهباً امكنه ان يصدر ٣٠٠ جنيه ورقاً وقس على ذلك . ولعل هذه الطريقة أعدل سائر الطرق وابسطها وهي متبعة في المانيا والنمسا وروسيا وايتاليا واسبانيا وغيرها

﴿ الطريقة الثالثة ﴾ وهي تقضي بتعيين حد اقصى لا يجوز ان يتعداه البنك وهي الطريقة المتبعة في فرنسا فانه لا يجوز لهذا البنك في حال من الاحوال ان يصدر من البنكنوت ما تزيد قيمته على ٦٨٠٠ مليون فرنك بقطع النظر عما في خزينته من الذهب . ولكن هذا البنك في الواقع كثير الحذر لا يفرط في امتيازه ابداً فانه يحتفظ عادة بنسبة ٨٠ في المئة بين الذهب والورق

﴿ الطريقة الرابعة ﴾ وهي متبعة في الولايات المتحدة الاميركية تقضي على البنك ان يضمن قيمة الاوراق المالية ليس بالذهب بل بما يعادل قيمتها من الاوراق المالية الثابتة لاسيا ورق دين الحكومة . وهي في الحقيقة وسيلة تسهل على الحكومة الاستدانة من البنوك الكبرى ولا يخفى ان ضمانة الحكومة واهنة لاسيا في ايام الضيق

فلسفة الاعلانات

اركان علم جديد

خاض علماء الاقتصاد والفلسفة الغربيون في امر الاعلانات فكتبوا الفصول والَّفوا الكتب والقوا الخطب في هذا الموضوع الخطير مما يدل على شدة اهتمامهم به اهتماماً لا مزيد عليه . اما اللغة العربية فلا تزال محرومة من مثل هذه المباحث لاننا متأخرون في هذا الباب كما في غيره عن معاصرينا من سكان اوربا واميركا . وقد ادركت اميركا خاصة ان الصحافة فنّ قائم بنفسه فانشأت لهامنذ بضع سنين مدرسة خاصة تعلم فيها علوم اللغة على انواعها والتاريخ والسياسة والفلسفة وعلم جراً مما لا مندوحة للصحافي عنه ثم زادت على ذلك فرعين آخرين وهما فن نشر الاعلانات وفن التصوير الهزلي . وقد رأينا ان نسوق في هذا الفصل بعض ما بلغ عندهم الفن الاول وما كان لهم وراء ذلك من المكاسب الطائلة

ولما رأت الحكومة الانكليزية من تكاثر الاعلانات ورواج الصحف بسببها ما لم يكن في الانتظار انتهزت الفرصة لجرّ مغنم لها من جرآئها فضربت ضريبة على الاعلانات واوجبت على اصحاب الصحف ان يلصقوا على كل نسخة من صحفهم طابعاً بقيمة زهيدة . اما الضريبة فكانت في سنة ١٨٣٣ ثلاثة شلنات ونصفاً على كل اعلان سواء كان كبيراً او صغيراً وقد بلغ دخل هذه الضريبة في ذلك العام ١٧٠٦٤٩ ليرة استرلينية . وفي سنة ١٨٣٣ حُطّت تلك الضريبة الى شلن ونصف في بريطانيا والى شلن واحد في ارلندا وبعد ٨ سنين اي سنة ١٨٤١ نقص دخل الحكومة من الاعلان فنزل الى ١٢٨٣٠٠ ليرة ولكن لا يخفى على اللبيب ان هذا الدخل مع نقص الضريبة لا يزال يدل على زيادة انتشار الاعلانات حتى انه في سنة ١٨٥١ بلغ دخل الضريبة المذكورة ١٧٥٠٩٤ ليرة فتكون قد ازدادت الاعلانات الى اكثر من ضعفيها . وفي سنة ١٨٤٣ أُلغيت هذه الضريبة بتاتاً وكان الغاؤها بعد الغاء الطوابع على نُسَخ الصحف مما صادف ارتياح الجمهور لانها كانت عقبةً في سبيل انتشار الصحافة

وتعتبر صحف الولايات المتحدة وفرنسا وانكلترا اغنى صحف العالم بالاعلانات . واصحاب التاجر والاعمال هناك يسخون على اعلاناتهم جداً حتى ان بعض الشركات الكبرى تنفق في الاسبوع الواحد نحو الف ليرة استرلينية على الاعلانات لكي تطلع الجمهور على ما عندها من لوازمهم وتذكرهم به . وكثير من الشركات يُعزى نجاحها الى

مواطنها على اعلان مزاياها للجمهور واستعدادها لسد نوع من حاجاتهم

وقد ارتقى شأن الاعلانات في اميركا ارتقاء غريباً حتى انشئت له مدارس هناك يتلقى فيها الطلبة قواعد فن الاعلان ويتمرنون على التفنن في كتابة الاعلانات ورسمها وتلوينها وطرق اذاعتها . ثم انشئ مثل هذه المدارس في انكلترا اخيراً . وقد نبغ بعض خريجي هذه المدارس ونالوا شهرة واسعة في فنهم واستخدمتهم بعض الشركات والصحف .

وقد تعود الافرنج ولا سيما الاميركان ان يخلقوا من العرض جوهراً ويستنبطوا من الخسيس نفيساً . فما استقلت صناعة الاعلان هذه بنفسها وصار لها عمال خصوصيون برواتب كبيرة حتى انتبه بعضهم الى اكثر من ذلك فانشأوا وكالات خصوصية للمعاملة في الاعلانات بالوساطة بين المعلنين والصحف . فالمحلات التجارية الصغرى التي لا تقدر ان تستخدم علماء الاعلان تكلف احدى تلك الوكالات ان تصوغ اعلاناتها وتنشرها في الجرائد المشهورة التي يؤثرها المعلن فجاءت هذه الوكالات وتلك المدارس ممهدة لجميع سبل الاعلانات واتت عاملا آخر جديداً لتوفيرها وتقوية الصحافة بسببها

اركان الاعلان

نجاح الاعلان يتوقف على ثلاثة امور جوهرية

اولا — ان يسترعي الانتباه

ثانياً — ان يكون استرعاء الانتباه شدة تكفي لطبع صورة الاعلان على الدماغ بحيث تحدث فيه اثراً يولد الرغبة في ما يقضي به الاعلان

ثالثاً — ان تعمل هذه الرغبة في الانسان حتى تدفعه الى طلب الحصول على الشيء المرغوب

طبِّق هذه الشروط الثلاثة على أي اعلان فاذا اخلَّ بشرط منها فسد الاعلان وضاعت فائدته

فاقد يقع تحت النظر كثير من الاعلانات التي لا تسترعي الانتباه او اذا استرعته فلا تسترعيه طويلا . هناك اعلانات لا تهتم بتوطيد الرغبة في الشيء — مع ان توليد الرغبة اهم اركان الاعلان

وقد يتخلى المعلن احياناً في الوصف والتعبير فبدلا من ان يعلن عن نفسه يعلن عن غيره . فقد رأينا مثلا احدى شركات السياحة الاوربية تعلن عن نفسها فتشوق الاوربيين للسياحة بان تصف لهم احسن مناظر مصر مثلا وصفاء سمائها وطيب هوائها

وجودة مائها وعظمة آثارها وشاع اهرامها الى غير ذلك من ضروب الوصف — فلا يفرغ المطالع الغربي من قراءة الاعلان الا وبه من الشوق للسياحة ولا سيما في مصر ما لا يطيق معه مغالبة النفس . وعند ما تحين الفرصة لسياحته يذهب الى اي شركة سياحة قريبة منه ويبتاع تذكرته — وما ذلك الا لان الاعلان الذي كان قد اطلع عليه لم يبق في مخيلته منه الا جمال البلاد ولم يصف له مثلاً الراحة العظيمة والاعتناء التام ونظافة البواخر وغير ذلك من مشوقات السفر مع الشركة — وبعبارة أخرى ان المعلن عرف المعروف وترك غير المعروف فلم يكن ثمت فائدة من اعلانه

عنوان الاعلان

يجتهد المعلن عادة ان يجعل عنوانه جذاباً للانظار بقدر الامكان . فبعضهم يعنونه بجملة مأثورة او حكمة مشهورة او بشيء عن الحوادث اليومية بصرف النظر عما اذا كان لتلك الجملة علاقة بالموضوع او لا كقولهم مثلاً « أهم اخبار الحرب » في الاعلان عن نوع من الاحذية . وقولهم « اكتشاف عجيب » في الاعلان عن البضائع الشتوية وهلم جرا

ولو علم المعلن تأثير اعلان كهذا في الجمهور لاقلع عن هذه الطريقة في الحال — فانها طريقة مكر لفت نظر القارىء . وقد ثبت بسيكولوجيا ان الانسان يمقت من يغشه ولا يحب من يخدعه ومتى شعر بذلك قام في نفسه عامل كره لمن غشه . وما يقال عن الفرد يقال عن مجموعه . فليحذر المعلنون من غش الجمهور فان النتيجة في غالب الاحيان عكس المطلوب

الاعلانات المطولة المملة

التطويل الممل في الاعلان والاكثار من ذكر فوائد البضائع مما يمل ولا يبقى منه أثر في ذهن المطالع . واحسن اعلان هو ما توخى فيه المعلن البساطة والايضاح والاختصار بدون اقتضاب مخل . هذا وان كتابة الاعلان بخط صغير جداً مما لا يرتاح اليه النظر فخير لمن ينشر مثل هذه الاعلانات ان لا يفعل اذ ان السواد الاعظم لا يقرأها

الاعلان المصور

لاحظ بعض علماء الفلسفة العقلية ان الاعلانات المصحوبة بصور او رسوم لها تأثير خاص في استرعاء الانتباه فانها توضح غاية الاعلان بسهولة . اما مركز وضع الصورة فيقول الدكتور ستروتغ الاستاذ بجامعة كلومبيا ان نصف الجمهور يميل لوضعها في اعلا

الاعلان والنصف الآخر في اسفله . وعلى كلٍّ ان الجمهور عموماً متفق على وجوب الصورة في الاعلان . ولكن ليس كل الصور تليق للاعلان وانما اللائق منها ما يفشي رغبة او استحساناً فان مثل هذه الصور تبقى ذكراها في الذهن اكثر من غيرها وقوتها افعل في توليد الرغبة . ويجب تحاشي ما يولد الاشمئزاز من الاعلان فلا تكون الصورة ممثلة لشكل قبيح او هيئة غير لطيفة المنظر لئلا تنفر الجمهور من الاعلان

منذ سنة او اكثر اعلنت احدى الشركات عن الحلويات التي تصنعها باعلان يمثل هيئة عفريت فظيع المنظر ذي قرون واظافر طويلة وانياب حادة وهو يأكل شيئاً من تلك الحلويات ومعزى الصورة انه حتى الجن يحبون تلك الحلويات . وقد سألت كثيرين ممن كانوا يبيعون تلك الحلويات هل كانت رائجة فكانوا يهزون رؤوسهم دلالة على اليأس ولما سألتهم عن السبب قالوا لا ندري . ولو ادرك مصور ذلك الاعلان ان معظم مبيع الحلويات هو للسيدات والاولاد وان هؤلاء اسرع تأثيراً من الرجال ما رسم تلك الصورة التي تنفر منها النفوس

اعلانات المأكولات

ثبت بالاستقراء ان معظم الاعلانات عن المأكولات تذكر نظافة السلعة وفائدتها الطبية ومساعدتها على الهضم وتجديدها للقوى وتقويتها للدماغ . فكل ذلك براهين حسنة على جودة البضاعة وربما ساعدت على رواجها ولكنها غير كافية لتوليد الرغبة عند الجمهور . فقد صرح الاستاذ جيمس احد علماء البسيكولوجيا بان الانسان يأكل ويشرب لمجرد اللذة التي يجدها في الاكل والشرب وليس لتقوية الدماغ وتجديد القوى والدليل على ذلك انه يأكل ويشرب ما يعلم يقيناً انه يضر بقوته ويضعف عقله ولا يمتنع عنه ؟ وقد استنتج الاستاذ الآنف الذكر ان الاعلانات التي تهيج الشهوة وتسيل اللعاب تصادف اقبالاً من الجمهور يفوق اقباله على المأكولات المعلن عنها بمنافعها الصحية

الخلاصة

فاهم الاعتبارات الواجب مراعاتها في كل اعلان هي :

اولا — استرعاء الانتباه مع توليد الرغبة في الشيء المعلن عنه

ثانياً — ان ذكر ما ليس له تعلق بالاعلان او ما ليس له فائدة يضر بالاعلان لانه يحول الانتباه عن الامر الجوهري فيه الى امور اخرى

ثالثاً — توليد الرغبة في الانسان يتم بالامور الآتية :

(أ) الحجة والبرهان (ب) التلميح والايعاز (ج) الاستعانة بأميال الانسان وفطرته ومصالحه — وهذا فعال للغاية — وينطوي تحت اميال الانسان وفطرته صفات الطمع وحب الشهرة والرفعة والكبرياء والمزاحمة وطلب موافقة الهيئة الاجتماعية وحب الاستطلاع والميل الى الالعاب والصيد ومشاركة الاخرين في شعورهم واشباع النفس في مطالبها وسائر انواع الغرائز القوية . فاذا نجح المعلن بتحريك واحدة فاز بمرغوبه

رابعاً — توخي البساطة في الاعلان واجتناب المماطلة في التركيب بحيث يكون الكلام قليلاً ودالاً فان الاختصار روح الاعلان (ولكن حذار من الاقتضاب)

خامساً — تحاشي ما يسبب الاشمئزاز سواء كان بسبب عدم الترتيب او رداءة الخط او صغره او بسبب قبح الصورة وما اشبه

سادساً — ترتيب الاعلان بوضوح وبهيئة جالبة للابصار بقدر الامكان

سابعاً — الاعلان المؤثر هو ما يصحبه في الغالب رسم ايضاحي جميل (مع مراعاة التناسب بين الكلام والرسم) ويجب ان يمثل الرسم حركة لها علاقة بالاعلان

ثامناً — ذكر شيء عن البضاعة من الوجهة الصحية ومتانتها وثقة الجمهور بالشركة او بالمحل التجاري ومدة تأسيسه قد يكون من المفيد ويعود بنتيجة اذا ذكر بترتيب ولكن الافراط في تأكيد رخص البضاعة وتوزيع الهدايا والمكافآت ونشر رسائل المديح وذكر مكاسب الشركة الهائلة كل هذا من دواعي عدم التصديق وكراهة المحل عند الطبقة الراقية من الجمهور

تاسعاً — الجرائد اليومية والمجلات اهم الوسائط للاعلان اذا استثنينا الاعلانات الملونة التي تعلق على الجدران — اما تفضيل احداها على الاخرى فلكل فرد رأي خاص به

عاشراً — البضاعة التي هي سقط المتاع لا يفيدها الاعلان بشيء لانه لا يأتي بالعجائب ولا يخلق شيئاً من لا شيء . وما الاعلان الا واسطة لتعريف محاسن البضاعة . وان غش الجمهور بذكر منافع وحسنات غير موجودة في الحقيقة يعود باسوأ العواقب ولو راجت البضاعة مدة وجيزة فانه يتبع ذلك رد فعل هائل لان الجمهور اذا خدع مرة لا يخدع اخرى

عزيز يوسف عبد المسيح

العطور

قديماً وحديثاً

العطور عند الاقدمين

ذهب بعض الباحثين الى ان العطور نشأت عن زيوت كانت تمزج في الاصل بالروائح الطيبة وان اول من استعملها سكان الاقاليم الحارة اذ كانوا يضمخون بها اجسامهم للوقاية من لسع البعوض والهوام . ولسنا نعلم ما في هذا القول من الصحة ولكن اجمع علماء التاريخ على أن استعمال العطور كان شائعاً عند جميع الشعوب القديمة ولا سيما عند المصريين والهنود والصينيين والاشوريين والبابليين والعرب واليهود واليونان والرومان

وقد ثبت اليوم أن العطور كانت تستعمل قديماً في الفروض الدينية فقط ثم شاع استعمالها بمرور الزمن حتى اصبحت اليوم من لوازم زينة المرأة التي لا يستغنى عنها في المجتمع النسائي . اما استعمالها في الفرائض الدينية فقد اخذ في الاصل عن المصريين القدماء . والارجح ان اليهود والهنود والفرس اخذوا هذه العادة عنهم فكانوا يحرقون البخور امام مذابحهم اكراماً لآلهتهم واستجلاباً لرضاها عنهم

وقد وجد العلماء في قبور المصريين القدماء زجاجات وقوارير عديدة كانت تستعمل لحفظ العطور على اختلاف انواعها ومنها قارورة من المهاء (الالبستر) نقلت الى متحف « النك كاسل [1] » بانكلترا ويقدر العلماء عمرها بنحو ثلاثة آلاف سنة وفيها عطر لا يزال اريجه باقياً حتى هذا اليوم [2] . وقد وجد الاستاذ لا برد في خرائب نينوى قوارير من المهاء كان القوم يستعملونها لحفظ المراهم والعطور ولا يزال العطارون في بعض الاماكن يستعملونها حتى هذا اليوم

وكان صنع العطور عند معظم الشعوب الغابرة سراً من اسرار الكهنة والعرّافين فلم يكن يؤذن لاحد من العامة باستعمالها لانها كانت موقوفة على خدمة الآلهة . ولكن هذا القيد زال بمرور الزمن فان اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب كانوا يضمخون اجسادهم بالاطياب ويتعطرون بها من قبيل الزينة

---

(١) مقر الدوق اوف نورثمبرلند (٢) انظر الجزء الثاني ص ٣١٤ من كتاب تاريخ [illegible]

وقد كانت الاطياب على انواعها ثمينة في الازمنة القديمة بحيث لم يكن يتأتى لاحد استعمالها الا اذا كان من الاغنياء . قيل ان ثمن قارورة الطيب الذي مسحت به مريم قدمي المسيح لم يكن يقل عن عشرة جنيهات وهو ثمن فاحش في ذلك الزمن

قلنا ان استعمال الاطياب نشأ في الاصل عن الفرائض الدينية عند المصريين ثم اقتدى بهم بقية الامم . فقد كانوا عند مبايعتهم العرش مثلاً يمسحون رأس الملك بالدهن المطيّب فاخذ اليهود عنهم هذه العادة وصاروا كما ارادوا تنصيب ملك مسحه رئيس الكهنة بالدهن المطيّب اشارة الى تقديسه . وقد وجد العلماء في الآثار المصرية نقوشاً تمثل الكهنة يمسحون الملك وهو نفس ما كان يفعله اليهود عند تنصيب ملوكهم حتى كانوا يسمون الملك «مسيح الله» اي الممسوح بالدهن الطيب وكان ذلك الدهن مزيجاً من المر والسليخة (كاسيا) والقرفة وقصب الذريرة (القاموس) وزيت الزيتون . ولم تكن طريقة صنع هذا الدهن سراً بل كانت معروفة فقد جاء في سفر الخروج (ص ٣٠ : ٢٢ — ٢٥) قوله : «وكلم الرب موسى قائلاً : وانت تأخذ لك افخر الاطياب . مراً قاطراً خمسمئة شاقل . وقرفة عطرة نصف ذلك (مئتين وخمسين) وقصب الذريرة مئتين وخمسين . وسليخة خمسمئة شاقل القدس . ومن زيت الزيتون هيناً . وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة . عطر عطارة صنعة العطار . دهناً مقدساً للمسحة يكون»

على ان استعمال العامة لهذا العطر كان محرماً وذلك لقصره على الفروض الدينية ولجعل الاسرائيليين اشد تعلقاً بشعائر عبادتهم

اما الزمن الذي بُدئ فيه باستعمال العطور في غير الفرائض الدينية فغير معروف بالتمام والارجح انه قديم جداً فقد كان الرومانيون القدماء يمسحون ارجل الضيوف بالعطور والاطياب علامة على الاحترام ولا شك انهم اخذوا هذه العادة من غيرهم فقد وردت الاشارات العديدة اليها في الزبور وغيره من الاسفار المنزلة وفي اساطير الامم المختلفة . وقد ذكر الاستاذ ولكنسون في الجزء الرابع من كتابه «تاريخ المصريين القدماء» ان المصريين القدماء كانوا يمسحون ارجل ضيوفهم بالعطور دلالة على الترحيب بهم والاحترام لهم . وكانوا اذا ارادوا زيارة احد يتضمخون بالاطياب الثمينة ويحسبون ذلك من اسباب الزينة اللازمة . وقد اخذ اليهود واليونان والرومان عنهم هذه العادة واكثروا من استعمالها حتى اصبح اهمال التضمخ بالعطور عند اليهود علامة على الحزن (انظر سفر صموئيل الثاني ص ١٤ : ٢ وسفر دانيال ١٠ : ٣ وعاموس ٦ : ٦ وهلم جراً)

وكان الفرس يكثرون من التضمخ ولم يكن لزوجات الملك او محظياته ان يهملن التعطر بل كنّ يجرين في ذلك على سنن معينة وهي انهن يتعطرن اثني عشر شهراً قبل ان يدخل الملك عليهن فيقضين ستة اشهر في التعطر بزيت المر وستة اشهر بالاطياب وادهان النساء وكان يقدم لهن كل ما يطلبنه من العطور مهما يكن ثمناً (انظر سفر استير ٢ : ١٢ الخ)

وكان العرب ايضاً يكثرون من التضمخ ويدهنون اجسامهم بالعطور والادهان لغرضين احدهما الزينة والآخر الوقاية من لسع البعوض . قال الاستاذ تيبور بعد ان طاف كثيراً بلاد العرب وخبر احوال اهلها ان اهل اليمن كانوا ولا يزالون يدهنون اجسامهم بالادهان المطيبة ويعتقدون ان ذلك يقيهم لسع البعوض ويمكنهم من احتمال حرارة الشمس فانهم لا يلبسون الا الثياب الخفيفة ويعتقدون ان الادهان تسد مسام الجسم فتحول دون افراز العرق ومنهم من يفعل ذلك لمجرد الزينة فقط

وذكر شاردن [1] الرحالة الفرنسوي الشهير ان الهنود من اكثر الناس استعمالا للعطور واورد في كتابه المعنون « بسفرات الشفاليه شاردن » الحكاية الآتية قال :

« دعيت الى زفاف ثلاث من اميرات الاسرة المالكة في غولكوندة [2] ولم يكن لابيهن الملك ولد سواهن فعزم ان يزوجهن في يوم واحد من عام ١٦٧٩ . وكان كلما اقبل احد الضيوف بثياب بيضاء يرشون عليه الاطياب النادرة واذا كان بثياب ملوّنة اعطوه قارورة الطيب بيده حرصاً على ثيابه . وكانوا ايضاً يدلكون اعضاء الجسم الظاهرة بالعطور الفيحاء وذلك بان يرشوا عليها اولاً ماء الزهر ويدلكوها ثم يرشوا عليها ماء الزعفران ثم يلطخوها بعطر الرند والعنبر ويدلكوها مرة اخرى ثم يقلدوا العنق باكاليل من زهر الياسمين . وعادة تعطير الضيوف على هذه الصورة شائعة جداً عند القوم فانني لم ازر بيتاً الا وقع لي مثل ذلك »

قلنا ان معظم الشعوب القديمة كانت تستعمل العطور فقد ذكر هوميروس الشاعر اليوناني ان اليونان كانوا شديدي الشغف بالاطياب . وذكر المؤرخون ان ابقراط انقذ اثينا من وباء قتال باحراق الاخشاب العطرية ونثر الازهار الطيبة الرائحة في شوارع المدينة . على ان الاثينيين اسرفوا في استعمال الاطياب الى درجة حملت صولون الحكيم على سن قانون يحظر به استعمال العطور . وكان سقراط ايضاً يقاوم عادة التضمخ

(١) هو السر جون شاردن (سنة ١٦٤٣ — ١٧١٣) ولد في باريس وجال في الشرق كثيراً اتجر بالحلى والجوهرات الثمينة ثم عاد الى لندن ودخل بلاط الملك شارل الثاني ونال منه لقب « سر » (٢) من ممالك الهند غربي حيدر اباد

والتعطر . على ان الاثينيين لم يعبأوا بشريعة صولون ولا بمقاومة سقراط بل ظلوا يفرطون في ذلك والارجح انهم كانوا يشترون الاطياب الشرقية من الفينيقيين والقرطاجنيين الذين كانوا يتاجرون بها تجارة عظيمة . ولما جاء الرومانيون اخذوا عنهم عادة التضمخ وفاقوهم في الافراط بها وكانوا يصنعون الصابون المعطر في بعض مقاطعات فرنسا ويستعملونه لغسل الابدان في حماماتهم المشهورة . ومن الذين افرطوا في التضمخ الامبراطور نيرون الظالم وزوجته بوبيه فانهما اسرفا في شراء الاطياب النادرة حتى كادت خزينة المملكة تنضب . قيل ان ما انفقاه في سبيلها كان يكفي لاعالة فقراء رومية كلهم طول مدة حكم نيرون . وكانت بوبيه شديدة الولع بنوع من الادهان العطرة يصنع من دقيق « الجاودار » المعالج بالزيوت العطرة فكانت تدهن به وجهها عند الصباح وتغسله بالحليب عند ما تذهب للنوم

العطور والاموات

اعتاد المصريون القدماء ان يحنطوا امواتهم بطريقة غير معروفة اليوم تماماً والثابت انهم كانوا يستعملون العطور والبهارات وغيرها لحفظ الجثة من الفساد . وقد اخذ عنهم اليهود ايضاً عادة التحنيط ولكنهم لم يتقنوها مثلهم ومن هذه العادة نشأت عادة مسح الاموات عندهم وقد اشار اليها كتبة الانجيل وذكروا ان يوسف الذي من الرامة ونيقوديموس الحبر الاسرائيلي الشهير لفا جثة المسيح بعطور وبهارات كثيرة حسب عادة قومهم في ذلك الزمن

اما اهم العطور التي كانوا يستعملونها فهي ماء الورد والياسمين والناردين والمر والبلسم والبان والبهار والقرفة والمسك والرند والنعنع واليانسون وماء زهر اللوز وماء زهر النار والعنبر وخلاف ذلك من العطور المتنوعة وكانت اغلب هذه العطور كثيرة الثمن لا يستطيع الحصول عليها الا الاغنياء . وكان جانب كبير منها يرد من بلاد العرب ولذلك اشتهر المشرق منذ القديم بعطوره واطيابه واشتهر ملوك الشرق باسرافهم في التضمخ في الحياة وفي الممات قيل ان ما كان يستعمل من العطور فقط لتحنيط جثث بعض الملوك كان يبلغ احياناً ما قيمته نحو اربع مئة جنيه

صناعة العطور وتجارتها

قلنا ان مصر هي على الارجح اقدم الممالك التي ظهرت فيها العطور وقد كانت تجارتها رائجة رواجاً عظيما جداً ولا سيما في عهد البطالسة فقد كانت عطور الاسكندرية

ضالة الملوك والملكات . وكان في الاسكندرية عدة مصانع للعطور واكثرها على جانب عظيم من الاهمية لما كانت ترسله من المقادير الكبيرة الى سائر بلاد المشرق والمغرب من جزائر بريطانيا غرباً الى حدود الهند شرقاً . وكان للفينيقيين القدح المعلى في نقل تلك العطور وبيعها لما اشتهروا به من الاسفار في البحار . ومما يدل على غلاء عطور الاسكندرية انه لم يكن يؤذن لعامل من عمال مصانعها بالخروج من المصنع قبل تفتيش جيوبه لئلا يكون قد اخذ معه شيئاً من تلك العطور وقد قلنا سابقاً ان العطور كانت في ذلك العهد محصورة في ايدي الكهنة فقط اذ لم يكن احد غيرهم يعرف سر صناعتها . ولهذا السبب ايضاً كانوا هم الذين يتولون امر تحنيط الموتى . وكانت نساء الاشراف يسرفن في التضمخ بالاطياب ودهن الجسم بالادهان المعطرة ومنهنَّ كليوباطره الشهيرة فقد كان للعطور التي تضمخ به جسمها اقوى تأثير في نفس مرقس انطونيوس حتى وقع في حبال غرامها . ومما كانت تستعمله نوع من الدهن العطر يعرف بدهن الدب . وكانت الاسرائيليات ايضاً يتضمخن بالاطياب ويدلكن اجسامهن بالادهان المعطرة ويسرفن في ذلك حتى اخذ الانبياء يبكتون الشعب على تلك الغواية ويحذرونه من عاقبة الامر

وظلت صناعة العطور على احسنها في الشرق الى ان جاءت الحروب الصليبية . فنقلها اهل جنوى والبندقية وغيرهم من الافرنجة الى بلادهم . ويؤخذ من كلام بعض المؤرخين ان ايطاليا واسبانيا في مقدمة الممالك التي تسربت اليها صناعة العطور ثم انتقلت من اسبانيا الى فرنسا قبل عهد الصليبيين اي في ايام الدولة الاندلسية . وقد لعبت هذه الصناعة دوراً مهماً في تاريخ فرنسا التجاري حتى سنت لها الحكومة في ايام الملك فيليب اغسطوس (في سنة ١١٩٠) قوانين خاصة . ونجحت هذه الصناعة في ايام هنري الثاني . ولما جاءت كاترين دي مديسي استقدمت الى البلاط بعض الصناع الخبيرين في صناعة العطور وانشأ احدهم (رني الفلورنتيني) مستودعاً لبيع العطور والسموم فكان عليه اقبال عظيم . وظلت تجارة العطور رائجة رواجاً عظيماً حتى اواخر حكم لويس الرابع عشر . ثم طرأ عليها بعض الانقلابات التي ادت الى تقلص ظلها . وجاءت بعد ذلك الثورة الفرنسوية فجرفت الصنائع على اختلاف انواعها ولا سيما صناعة العطور لان العطور كانت مقصورة على الاشراف فقط والاشراف كانوا سندان مطرقة الثورة ولكن الاحوال تحسنت بعد ذلك فبلغت تجارة العطور في فرنسا في سنة ١٨١٢ نحو ثلاثة عشر مليوناً من الفرنكات

وفي سنة ١٨٣٠ بدئ في استعمال الالات البخارية في صناعة العطور والادهان المطيَّبة فاحدث ذلك انقلاباً عظيماً في التجارة بها وكثرت المصانع كثرة مدهشة فاصبحت قيمة ما صنعته من العطور في سنة ١٨٥٩ خمسة وسبعين مليوناً من الفرنكات وبلغت في السنة الماضية نحو مئة وعشرين مليوناً من الفرنكات . وقد استفادت هذه الصناعة من تقدم علم الكيمياء تقدماً عظيماً فاصبحت فناً منظماً مؤسساً على المبادئ الكيمية الحديثة

واهم مصدر للعطور هو الازهار والنباتات . على ان من العطور ما يستخرج من الحيوانات ايضاً كالمسك والزباد والعنبر وخلافها . ومن خصائص العطور المستخرجة من الحيوانات انها قوية جداً تنفر منها حاسة الشم الا اذا كانت مخففة

وهنالك اربع طرق لاستخراج العطور من الازهار والنباتات اهمها التقطير والنقع . اما التقطير فيتم بان توضع الازهار او البراعم او النباتات المطلوب تقطيرها في الماء ثم يتم التقطير بحسب الطرق الكيمية فيتصاعد البخار المعطر ويتسرب الى وعاء معين حيث يتحول الى سائل على وجهه طبقة من شبه بخار هي جوهر العطر . ثم يستنزف الماء من الوعاء من قعره فيبقى الجوهر العطري وهو قابل الانحلال في الكحول وتمتصه الادهان والزيوت بسهولة

اما طريقة النقع فاسهل من طريقة التقطير بكثير وتتم بتغميس الازهار في الكحول او في مسحوق النشا المبتل بالكحول الى ان تنفصل الرائحة العطرية عن تلك الازهار ثم تعالج بطريقة يطول بنا شرحها

هذا ولعل فرنسا واليابان والبلجيك اوسع الدول في تجارة العطور . وقد كانت المانيا تزاحمهنّ عليها قبل الحرب ولا شك ان مصانع عطورها قد تحوّلت اليوم الى مصانع للقنابل فاستعيض عن المسك برائحة البارود وعن نقع الازهار بنقع السيوف

نصائح صحية

التدخين القليل نافع على شرط ان لا يتجاوز الثلاثين غراماً في اليوم
البيضة نافعة والبيضتان انفع اما الثلاث فضارّة لان فيها الافراط
من كان عسر الهضم فلا يأكل غير الفواكه الناضجة
الجعة (البيرة) مسمنة الا انها لا تكسب الجسم قوة المقاومة
من اكل اكثر من حاجته تغذى اكثر من حاجته

(عن تقويم الشرق)

التناسل الغريب

ماذا يحلّ بالعالم لو نما جميع افراد النباتات والحيوانات ؟

لا يخفى ان تزاحم النباتات والحيوانات المتكاثرة على موارد العيش المحدودة يؤول الى تنازع دائم مستمر بين الانواع والافراد يسمى في عرف علماء الطبيعة « تنازع البقاء ». فهل خطر لك ايها القارئ ان تتساءل ما هي نسبة الاحياء الذين يقضى عليهم في هذا النزاع الى الذين يبقون وينجون ؟ ان هذه النسبة عظيمة جداً تفوق كل تصور ولا بد ان تعرو القارئ الدهشة عند ما يطلع فيما يلي على ما كان يحل بالعالم لو نمت النباتات والحيوانات بدون رادع قوي يوقفها عن التكاثر ويبيد منها اكثر كثيراً مما يبقى

تحمل السمكة الواحدة من سمك القد (في الدائرة) سبعة ملايين بيضة لو فقست كلها لما وسعها بحر المانش (في الصورة السفلى)



ولنبدأ بالارنب مثلاً فانه من ابكر الحيوانات في التناسل اذ يبدأ في هذه الوظيفة وهو في الشهر السادس من حياته وتتوالى اعقابه بمعدل ثمانية ولادات او اكثر في السنة وقد حفظ احد العلماء زوجاً من الارنب سنة واحدة فبلغ صغارها في آخرها ٥٨ وحسب عالم آخر انه لو تناسل زوج واحد من الارنب وتعاقب نسله تعاقباً مستمراً لاصبح عدد هذا النسل بعد ثلاث سنوات ١٣٧١٨٠٠٠ ارنب فتأمل !

ولا يخفى ما تأتيه بعض الحشرات من الاضرار بالزراعة ولكننا اذا فكرنا فيما كانت تصير اليه الحال لو لم يتوقف نمو هذه الحشرات وتناسلها لدهشنا من هول تلك النتيجة ولنكتف هنا بان نتخذ الفراشة البيضاء مثلاً فان هذه الفراشة تضع في المرة الواحدة

اربعين بيضة والغالب انها تلد مرتين في الصيف الواحد فاذا فرضنا ان نصف هذا العدد ذكور والنصف الاخر اناث وفرضنا ان كلاً من الاناث تلد مثل هذا العدد بدون انقطاع بلغ عددها في آخر السنة الثالثة الف مليون فراشة ! فليتصور القارئ الضرر الذي كان يحلّ بالعالم من هذه الفراشات وهي في الطور الدودي caterpillar لو صح هذا الحساب . ثم انها لو طارت كلها دفعة واحدة فوق سماء لندن لحجبت نور الشمس عن المدينة وجعلها في ظلام دامس

ولننتقل الآن الى الاسماك وهي مشهورة بكثرة نسلها فقد حسب احدهم بالتدقيق عدد البيض الذي تحمله سمكة واحدة من سمك القد (الذي يستخرج منه زيت السمك) فوجد انه لا يقل عن سبعة ملايين بيضة فاذا فرضنا ان هذا العدد كله نما وعاش وان

اذا تناسلت شجرة الخردل (في الدائرة) ثلاث سنين متوالية بلا توقف كان منها ما يملأ الي نصف القارات الخمس



كل سمكة من هذه الملايين السبعة وضعت مثل هذا العدد ايضاً فان بحر المانش يضيق عن ان يسع هذا السمك كله . هذا على فرض اننا اخذنا سمكة واحدة وان افراخها تعاقبت مرة واحدة فقط ولو تناسلت مدة ثلاث سنوات متوالية لضاقت عنها مياه البحار كلها

اقتصرنا في ما تقدم على الحيوانات واذا انتقلنا الى عالم النبات زادت دهشتنا . فان احد علماء النبات بحث في تناسل نوع من انواع شجرة الخردل فاتى على هذه النتيجة الغريبة وهي انه اذا تناسلت هذه الشجرة بلا توقف ونمت جميع بزورها مدة ثلاث سنوات كان منها ما يملأ الي ضعف الاراضي اليابسة على الكرة الارضية

ومن النبات نوع لا زهر له يعرف بالخنشار يتناسل بحبيبات صغيرة متجمعة على ظهر ورقه وهي بعيدة الانتشار لخفتها . فعدد هذه الحبيبات عظيم جداً يتراوح بين

الخمسين مليوناً والمئة مليون للنباتة الواحدة في نوع الخنشار الاعتيادي وفي بعض الانواع الاخرى يبلغ عددها بضعة آلاف الملايين . فاذا فرخت جميعها احتاجت الى مساحة من الارض لا تقل عن مليوني فدان

واغرب من الخنشار النباتات الفطرية (fungi) وقد قدر عدد الحبيبات المتولدة على نباتة واحدة منها بنحو ٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ واذا نظرنا الى نباتة الفطر الاعتيادية mushroom لم يقلّ عدد الحبيبات في الواحدة عن الفي مليون . وقس على ذلك امثلة كثيرة من العالم النباتي

الا ان بعض النباتات والحيوانات ابطأ كثيراً في التناسل من الامثلة المتقدمة . خذ شجرة السنديان او البلوط مثلاً فلو فرضنا ان جميع أثمارها (وعددها لا يتجاوز ١٠٠٠٠) نمت وفرخت فانه يتكون منها نباتة لا يزيد حجمها على الف فدان

ومثل السنديان في عالم النبات الفيل في عالم الحيوان فهو من ابطإ الحيوانات تناسلاً فالفيلة الواحدة لا تلد قبل سن الثلاثين ولا تضع اكثر من ستة افيال في حياتها وقد حسب داروين الشهير مستنداً على ما تقدم انه لو تعاقب الافيال بلا توقف وعاش كل واحد مئة سنة لاصبح نسل الفيلة الواحدة الباقي حياً بعد ٧٥٠ سنة ١٩٠٠٠٠٠٠ فيل . وهو عدد كبير الا انه لا يجب ان يبرح من ذهننا أننا فرضنا التناسل مدة سبعة قرون ونصف

فماذا نستنتج من كل ما تقدم ؟ ولماذا تفرط الطبيعة كل هذا الافراط في النسل ثم تقضي على معظمه ؟ لا شك ان المانع الاكبر لنمو جميع الافراد هو مسألة الغذاء فان الارض اضيق من ان تسع كل ما تقدمه لها الطبيعة من طالبي البقاء نباتاً وحيواناً . فلكل مكان يفرغ يتقدم الوف لاملائه فلا يفوز الا الاصلح

لاحمد ابن محمد المقري في وصف رياض :

ورياض تختال منها غصون في برود من زهرها وعقود
فكأن الادواح فيها غوان تتبارى زهواً بحسن القدود
وكأن الاطيار فيها قيان تتغنى في كل عود بعود
وكأن الازهار في حومة الرو ض سيوف تسل تحت بنود

الغلط والفصيح

على ألسنة الكتّاب

(تابع لما في الجزء الماضي)

ويقولون رشَّه بالماء يريدون رش الماء عليه لان الماء هو المرشوش والشيء هو المرشوش عليه

ويقولون اضطَرَّ الى هذا العمل بصيغة المعلوم والصحيح ان هذا الفعل يبنى دائماً للمجهول يقال اضطُرِرت الى هذا العمل

ويقولون اعتنق فلان الاسلام اي انتحله او دخل فيه . ولم تسمع صيغة اعتنق بهذا المعنى في شيء من كلام العرب

ويقولون تضامنا على العمل وفعلا هذا الشيء بالتضامن وهو غلط اذ لم تسمع صيغة تفاعل من هذه المادة والصحيح ان يقال تعاونا على العمل وفعلا هذا الشيء بالتعاون . وقد يجوز استعمال تكافل ايضاً بهذا المعنى يقال تكافلوا اي كفل بعضهم بعض

ويستعملون من مادة ضمن ايضاً لفظة الضمانة اي الكفالة وهي غلط وصحيحها الضمان بصيغة المذكر

ويقولون خصَّمَ له من الثمن وخصم له السفتجة ولم تسمع هذه المادة بمعنى من هذين المعنيين لان خصَمَه مرادف لغلبه . والصحيح في العبارة الاولى ان يقال انقص له الثمن . واما في العبارة الثانية فلا بد من الاتفاق على تركيب اصح

ويقولون حظي بالشيء اي ظفر به ولا معنى لحظي هنا لان الحظوة هي المكانة والمنزلة

ويقولون هو يفعل هكذا دوماً اي دائماً ولا معنى لاستعمال المصدر في هذا المقام

ويقولون هذا العمل يكفي له كذا من المال فيعدُّون الفعل باللام وهو غلط لانه من الافعال التي تتعدى بنفسها مباشرة يقال كفاه الشيء اي حصل له الاستغناء به عن غيره

ويقولون قمت بالامر بدلاً عنه وهو غلط والصحيح بدلاً منه لان هذه المادة إما ان تتعدى بنفسها او بمن

ويقولون ربح فلان ارباحاً طائلة فيجمعون المصدر والمصدر كما لا يخفى لا يثنى ولا يجمع لانه جنس والجنس يدلُّ بلفظه على ما دلَّ عليه الجمع من الكثرة فلا فائدة في

جمعه . فان كان عدداً كالضربات او نوعاً كالعلوم والاعمال جمع وجمع المصدر موقوف ابداً على السماع

ومن هذا القبيل جمعهم بحث على ابحاث والصحيح مباحث

وكذلك جمعهم خسارة على خسائر وهي ايضاً من المصادر التي يجب ابقاؤها على صيغة المفرد لانها تدل بلفظها على ما يدل عليه جمعها من الكثرة

ويجمعون محل على محلات وهو جمع غريب لا وجه له من الصحة والصواب محال وهو جمع قياسي واما محلات فجمع محلة على القياس

ويجمعون بائس على بؤساء مع ان بؤساء جمع بئيس والبئيس الرجل الشجاع اي صاحب البأس

ويجمعون حليف على وزن احلاف وتلميذ على وزن تلامذة وكلاهما غلط لان جمع الاول حلفاء على القياس وجمع الثاني تلاميذ . وقد عثرنا على قولهم تلامذة في كلام أحد الائمة ولعلها زلة قلم

ويجمعون عطر على عطورات وقطار على قطورات او قطارات وكل ذلك غلط والصحيح في الاول عطور وفي الثاني قطرات

ويقولون فلان من ذوي الحيثيات وقرأ القاضي حيثيات الحكم وكلاهما غلط والصحيح في الاول « من ذوي المقامات » وفي الثاني « اسباب الحكم »

ويقولون هذا الشيء ملذ أي لاذ ولم تسمع صيغة الذمن هذه المادة فلا يجوز بناء اسم الفاعل منها . وقد اخطأ فيها صاحب محيط المحيط فقال في مادة حَبَّبَ : « والمحبة ميل الطبع الى الشيء الملذ »

ويقولون محصول الارض أي حاصلها أو غلتها لان المحصول مصدر حصل الشيء أي بقي وثبت وهو غير المعنى المقصود

ويقولون هذا مشروع نافع أي امر نافع . والذي في كتب اللغة ان المشروع هو الرئ المسدد

ويستعملون من هذه المادة لفظة التشريع فيقولون النظام التشريعي والجمعية التشريعية وكلاهما غلط والصحيح النظام الاشتراعي والجمعية الشرعية او الاشتراعية

ويستعملون من هذه المادة ايضاً لفظة متشرع بمعنى مشترع وهي ايضاً لا تخرج عن الحد الذي ذكرناه من الوجه الصحيح

ويقولون سأنظر في امكانية هذا الامر فيأتون بمصدر امكن على صيغة التأنيث ولم

يُسمع في شيء من كلام العرب والصحيح بناء المصدر للمذكر يقال سأنظر في امكان هذا الامر

ويقولون ان الملح يحفظ الطعام من الفساد وهو ضعيف وان لم يكن غلطاً لان الغالب في الملح التأنيث يقال فسدت الملح والملح تحفظ الطعام من الفساد وهلم جراً . واشتهر قولهم ملح اجاج اي شديد الملوحة

ويقولون حمامٌ زاجلٌ او الحمام الزاجل على النعت وهو غلط مشهور والصحيح حمام الزاجل باضافة الاول الى الثاني من زجل الحمام اي دفعه

ويقولون قصر فخيم والحضرة الفخيمة وكلاهما غلط والصواب قصر فخم وزان فَعْل بفتح فاسكان ومعناه العظيم او الجليل القدر

ويقولون مرسح التمثيل ومرسح السياسة وهو غلط والصحيح مسرح التمثيل ومسرح السياسة اسم مكان من سرح يسرح

ويقولون فلان عديم النظير اي ليس له نظير والذي في كتب اللغة ان العديم الرجل الاحمق فلا معنى اذاً لقولهم عديم النظير

ومن هذه المادة ايضاً قولهم حُكم على فلان بالاعدام اي الموت . والصحيح ان الاعدام في اللغة الفقر فلا معنى لقولهم حُكم بالاعدام

ويقولون دخل فلان في طور الكهولة بتأنيث مصدر كهل ولم يسمع في شيء من كلام العرب فان المصدر الثلاثي من هذه المادة يبنى عندهم للمذكر يقال دخل فلان في طور الكهول

ويقولون جبن حلّوم اضرب من الاقط وهو غلط والصحيح جبن حالوم

ويقولون عائلة ملوكية ومجلة اخلاقية وكلاهما غلط لانه اذا اريد النسبة الى الجمع ردّ الى المفرد يقال عائلة مَلَكيّة ومجلة خُلُقيّة

ومن هذا القبيل قولهم مجلة قصصية واقوال شفاهية وحكايات صبيانية وطقوس كنائسية واعمال ملائكية وما جرى مجراه مما يجب رد النسبة فيه الى المفرد . فيقال مجلة قصّيّة واقوال شفهيّة وحكايات صبيّة وطقوس كنسيّة واعمال مَلَكيّة

ويقولون اوّاه من هذه المصيبة وهو غلط والصحيح آه من هذه المصيبة لان الاوّاه هو الرجل المتأوّه أي الذي يقول آه

ويقولون رفات بالية زعماً منهم انها جمع رفة والصحيح انها بصيغة المفرد كحطام ورياش

ويقولون رأيته اكثر من مرة بمنون غير مرة . وقد نبه اللاموون الى وجه الغلط

في هذه العبارة ومع ذلك لا يزال جمهور الكتاب يستعملونها . وقد استعملها صاحب محيط المحيط ايضاً في مادة غير فقال « وقولهم غير مرةٍ أي أكثر من مرة واحدة »

ويقولون ايضاً الغير المعروف امره أو الغيرُ معروف امره وكلاهما غلط وصوابه غير المعروف امره على الاضافة ولا يخفى أن المضاف لا يجوز تعريفه بأل . وقد غلط صاحب محيط المحيط في هذا التركيب في مادة خسر فقال : « والخاسرة . . . من الاموال والفعال الغير النافعة » . وكذلك في مادة هيض اذ قال : « الهيضة . . . عند الاطباء حركة من المواد الفاسدة الغير المنهضمة » . مع انه نبه رحمه الله الى ان لفظة غير لا تتعرف بالاضافة لشدة ابهامها وعليه قوله « صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم »

ويقولون سأكله لما اراه فيدخلون لمّا على المضارع وهي تدخل على الماضي فقط يقال كلته لما رأيته

ويقولون سأفعل هذا مهما حصل ومهما كان فيدخلون مهما على الماضي وهو ضعيف لان مهما تختص بالمضارع يقال مهما يكن من الامر . وعليه قوله

ومهما يكن عند امرئٍ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

ويقولون لو لم يشتمني لما ضربته بادخال اللام على جواب لو المنفي وهي لغة ضعيفة والافضل اثبات اللام للجواب المثبت فقط يقال لو جاءني لاكرمته ولو لم يشتمني ما ضربته

ويقولون لولا زيد قائم والصحيح لولا قيام زيد الا اذا كان الخبر من فعل الكون تقول لولا زيد موجود او كائن . ولا يجوز اضافة لولا الى ضمير جرّ فلا يقال لولاك ولولاه ولكن سمعت معطوفاً عليها اسم ظاهر نحو لولاك وزيد

ويقولون هل زيد جاء فيدخلون هل على الجملة الاسمية وهو غلط وصوابه هل جاء زيد ؟ اما اذا اريد ادخال الاستفهام على الجملة الاسمية للتخصيص او لغرض آخر فتستعمل الهمزة بدلاً من هل

ويقولون ثلاثة شهور وسبع نفوس وعشر عيون وما جرى مجراه فيستعملون صيغة جمع الكثرة لما دون العشرة وهو غلط شائع والاصح ان يقال ثلاثة اشهر وسبع أنفس وعشر اعين وهلم جراً

ويقولون العشر وصايا والسبعة رجال بتعريف العدد وتنكير المعدود والصحيح تعريف كليهما او تنكيرهما معاً يقال العشر الوصايا والسبعة الرجال

(لها بقية) سليم عبد الاحد

الخسارة

في الحروب القديمة والحديثة

قد اختلفت نسبة القتلى والجرحى لدى المتحاربين اختلافاً كبيراً مع مرور الاجيال وتقدم الفن الحربي . فان خسارة المغلوب في الحروب القديمة كانت دائماً اكثر بكثير من خسارة الغالب وكانت قاصرة على القتلى لان اصحاب الجراح الخفيفة كانوا يهربون اما اصحاب الجراح البليغة فكان العدو يقضي عليهم

وقد حسب احدهم عدد القتلى في المواقع التي اشتبكت فيها رومية مع اعدائها بين سنة ٢١٧ وسنة ٤٥ قبل الميلاد واليك بعض ما وجد :

موقعة فارسال	:	٢٠٠	قتيل روماني	و١٥٠٠	قتيل من العدو	
« تابسي	:	٥٠	«	«	و١٠٠٠٠	« «
« زاما	:	٢٠٠٠	«	«	و١٠٠٠٠	« «
« بيدنا	:	١١	«	«	و٢٠٠٠٠	« «
« منذا	:	١٠٠٠	«	«	و٣٣٠٠٠	« «
« سينوسيفال	:	٧٠٠	«	«	و٨٠٠٠٠	« «
« شيرونه	:	١٤	«	«	و١١٠٠٠٠	« «

وتعليل ذلك ان عبء القتال كان يقع على الصف الاول وحده واما الصفوف الاخرى فكانت وظيفتها سد الفراغ الذي يحصل في الصف الاول . ولذا كانت الخسارة قليلة عند اشتباك الفريقين لاقتصار القتال على جزء صغير من الجيشين . ولكن اذا فرضنا ان التوازن اختل بينهما وان احدهما اركن الى الفرار لسبب من الاسباب فان الآخر ينقض على اثره ويمعن فيه قتلاً ومن ثمَّ الفرق العظيم بين قتلى الغالب وقتلى المغلوب

ومن الفروق بين الحروب القديمة والحديثة ان القتلى في الاولى هم اقل الجنود جرأة وشجاعة اما في الثانية فالحالة على عكس ذلك فالجندي الذي يخرج من مخبإه ويظهر للعدو يذهب قتيلاً في الغالب حالة كون الجندي الذي يختبئ في خندقه يكون آمناً على حياته . ولما كان النصر لا يتأتى الا للجيش الذي يعرض جنوده للخطر مهما يقتل منهم فالقتلى اليوم في الجيش المقدام المنتصر اكثر منهم في الجيش المكسور على الاجمال

قلنا انه في الحروب القديمة كان عدد الجرحى قليلاً جداً لان المعركة كانت عبارة

عن مجزرة يقتل فيها الصحيح والجريح على حد سوى بعكس اليوم فان الجرحى لايقتلون بل يعتنى بهم لاي فريق انتسبوا وقد اخذ عدد الجرحى يزيد بالنسبة لعدد القتلى في الحروب الحديثة (منذ منتصف القرن الثامن عشر) حتى اصبح اربعة اضعافه تقريباً. ونقصت ايضاً نسبة الخسارة على الاجمال لعدد الجيوش. والجدول التالي يبين هذه النسبة بوضوح:

حرب السبع السنين (١٧٥٦ — ١٧٦٣)	٤٢ في المئة
حروب نابليون	٣٥ «
حرب القرم	١٥ «
« السبعين	١٤ «
« الترنسفال	٩ «
« الروس واليابان	٣٥ «
« البلقان: البلغار ضد الترك	١٢ «
الصرب « «	١٠ «
اليونان « «	٥ «

فنرى مما تقدم ان نسبة الخسارة نقصت تدريجاً بعد استعمال الاسلحة النارية (ما عدا حرب الروس واليابان فانها ارتفعت لاسباب خاصة اهمها كثرة المعارك وطول مدتها)

ويتضح لنا هذا النقصان بجلاء اذا اخذنا المواقع الدموية بمفردها بدلاً من الحروب بجملها فنرى ما يأتي:

استرلتز	٢٥ في المئة	سادوفا	٩ في المئة
ليبسك	٢٠ «	مكدن (الروس واليابان)	٢٠ «
واترلو	١٧ «	لولو برغاس	١٢ «
لوتزن	١٢ «	شاتلجه	١٠ «
سولفرينو	١٢ «		

ولكن لا يجب ان يبرح من الذهن انه في الحرب الروسية اليابانية وفي حرب البلقان كانت المعارك تدوم بضعة ايام او اكثر (فمعركة مكدن مثلاً استغرقت ١٥ يوماً) فعلى هذا البناء نجد ان خسارة اليوم الواحد منها لم تتجاوز على الاجمال ٣ في المئة

والنتيجة من كل ما تقدم ان الاسلحة النارية قد انقصت عدد القتلى والجرحى في كل ساعة وقد لخص احدهم ذلك بالجدول التالي:

حروب فريدريك الكبير	نسبة الخسارة في الساعة	٦ في المئة
حروب نابليون	«	٣ «
حرب سنة ١٨٦٦ (روسيا والنمسا)	«	١ «
حرب سنة ١٨٧٠	«	٢ «
حرب الروس واليابان	«	- «

ويتعذر علينا ان نقول كلمة عن الحرب الحاضرة في هذا الصدد لانا مفتقرون الى الاحصاءات الصريحة وانما نكتفي بإيراد تقدير اجمالي لاحد ضباط الجيش الاميركي عن خسارة جميع المتحاربين في الاربعة عشر شهراً الاولى من هذه الحرب وهو ان القتلى بلغ عددهم مليونين والجرحى اربعة ملايين والاسرى مليونين

قصيدة عصماء

لشاعر القطرين

جاء في العدد الاخير من مجلة سركيس ما يأتي :

نكبت في الايام الاخيرة عائلة في القاهرة بالفاقة المرّة وكانت مؤلفة من الرجل وزوجته وابنة لهما وحيدة ذات جمال بارع لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها . وهي فضلاً عن جمالها الفتان ذات أدب ولسان تحسن التكلم بعدة لغات

فغاب الأب عن القاهرة من زمن بعيد وانقطعت اخباره وبقيت الام وابنتها القاصرة الحسناء تلعب بهما أيدي الحاجة ويعضهما الفقر بأنيابه . وصارت الفتاة عرضة للشرّ الذي يهدد نظيراتها وهي واقفة على طرف هاوية السقوط المعيب

واتصل خبر هذه الفتاة بعقيل المبرات حضرة ميشيل بك لطف الله فرثى لحالها وأشفق عليها من سوء المصير بما هو معلوم من ضعف قوّة الفقيرات وعجزهن عن دفع هجمات الساقطين فما لبث ان استدعاها الى داره وبعد ان خبر حالها ووثق من صحة ما قيل له بشأنها كفلني فاخذتها الى مدرسة الراعي الصالح للراهبات الفرنساويات في شبرا

فلما ذاع خبر هذه المأثرة الحسنة وتناقلتها الالسن بالحمد والاستحسان وقع العمل الخيري موقعاً كبيراً من نفس الشاعر الحساس شاعر العواطف والوصف خليل مطران فنظم هذه القصيدة الغراء التي ننشرها مع الشكر لمجلة سركيس التي تفضلت علينا بها :

كانت عيون الريب الساهره ترمقه تلك الحفلة الطاهره
من هي؟ بنت من بنات الأسى معروضة للفتنة الخاسره
يطمع فيها حسنها والصبى والفاقة العضاضة الساخره
ما زال غرساً قلبها لاهياً عما يهيج الشهوة الخادره
أبأس ما سارت بأطمارها لم تك إلا بهجة سائره
تحس بالأبصار في نفسها وقع الندى من نبتة ناضره
وتلتقي كل ابتسام كما تلقى الشعاع الدرة الزاهره
وتقبل المدح على أنه مصداق ما في المقلة الناظره
جاهلة ما في قلوب الأولى تأثمهم من شيمة غادره
لا تبصر المرأة في زعمكم شيئاً وراء الصورة الظاهره

* *

ويح العفيفات الجليلات من حبائل الفتانة الماكره
كالورد لا يحميه شوكه إذا دنت منه يد جائره
تمر بين الناس ذات الغنى تقلها جوابة طائره
فتتبع الأبصار شوقاً بها ثم تثني خالعة حاسره
والحسن إن لم يرع نبلا كما تبلة حسن الأنجم السافره

أمّا ابنة البؤس فهيهات أن ... تملكها دفعة القوة القاهره
أنّى تكن تلحقه بركن لغولة ... مريبة او لحظة فاجره
او عدة فاتنة للنهى ... او هبة خلّابة ساحره
لا تفتأ الخدعة في إثرها ... ساعية او حولها دائره
حتى اذا ما أضرمت قلبها ... فشبّ كالجمرة الثائره
أشبعت الفسّاق من لحمها ... وسفكت هدراً دم العاهره

∴

تلك التي سقت على ذكرها ... تفصيل هذي العظة الزاجره
كانت على وشك السقوط الذي ... تسقطه المسكينة العاثره
قد أحدق الشر بها منذراً ... بالويل لمّا تزر الوازره
لولا فتى جمت مروءاته ... شيمته في عصره نادره
لا يكبر الدهر بأحداثه ... تعطفاً على محنتها الصابره
أنقذها محتسباً ربّه ... خيراً ونعمت حسبة الآخره
أدخلها معهد علم به ... تحفظ حفظ القنية الفاخره
تتمّ بالآداب في عصمة ... جمال تلك الصورة الباهره
أعظم بلطف الله عوناً على ... صيانة البائسة القاصره

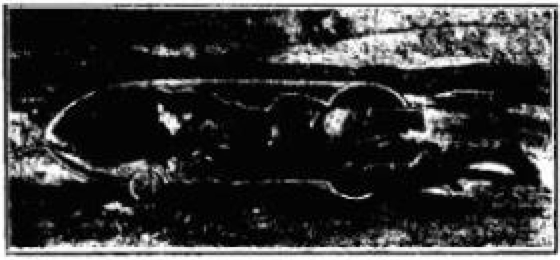
خليل مطران

اختراعات حربية جديدة

احدث طرق القتال

نشرنا في الجزء الماضي من الهلال فصلاً بعنوان « أستطيع ان انهي الحرب » ذكرنا فيه بعض الاختراعات التي عنَّت لاهل العلم والاستنباط لتقصير اجل الحرب وكلها مما لا يخرج عن حد الاقتراح المحض . على ان المخترعين لم يكتفوا بابتكار الافكار فقط بل هم منصرفون بكل قواهم لاخراج تلك الابتكارات الى حيز العمل . ولا يكاد يمر الان اسبوع حتى نسمع باختراع جديد يزيد في فظاعة هذه الحرب وهولها او يسعى لتخفيف بلواها وتقصير اجلها

ولقد فوجئت الامم في هذه الحرب بحرب الخنادق التي وان كانت معروفة عند



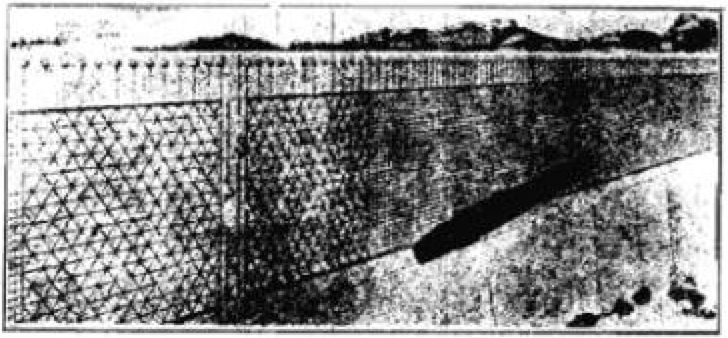
الاسطوانة الواقية

الاقدمين الا انها لم تبلغ ما بلغته اليوم من الاهمية العظيمة . والدليل على ذلك ما نشاهده من حالة الفريقين المتحاربين في الميدان الغربي حيث تكاد القوتان تتكافأن وحيث الخنادق تحل محل الحصون والمعاقل . وقد مرت عدة اشهر على هذه الحالة وكل من الفريقين يحاول ان يزحزح خصمه من خنادقه فلا يستطيع واذا استطاع قبس تقدمه بالاذرع والقراريط . ولما كان لا بد للحرب التي على هذا المنوال ان تطول ويمتد بها الزمن صار كلٌ من الفريقين يوجه قواه لجعل خنادق خصمه اقل مناعة واسهل منالا وقد خطت انكلترا خطوة في هذا السبيل فاخترعت اسطوانة مخروطة احد الطرفين يدخلها الجندي متخذاً اياها كترس يقيه رصاص البنادق والشرابنل عند الهجوم على خنادق الاعداء . وهي تسير عرضاً على دواليب كما في الشكل الاول وبها عند طرفها المخروط كوة يستطيع ان يرى منها الجندي ما امامه ويطلق بندقيته . والاسطوانة

مصنوعة من الفولاذ (الصلب) المسقي فاذا سقطت الرصاصة عليها تزحلقت ومرّت بدون ان تؤذي الشخص الذي في داخلها . اما تسيير الاسطوانة على دولابيها اودواليبها الاربعة فيتم بدفع الارض باحدى القدمين كما ترى في الصورة . ومتى وصل الجندي الى نقطة معينة خرج من اسطوانته وهجم على عدوه بسلاحه العادي

***

ولما عزم الحلفاء على مهاجمة مضيق الدردنيل عمد الاتراك الى شبكة هائلة من الحديد جعلوها في عرض المضيق ليحولوا دون دخول الغواصات الانكليزية والفرنسوية الى بحر مرمرا اذ لا يخفى ان الغواصات لا تستطيع ان تغوص الى مدى عميق خوفاً من تزايد ضغط الماء . وتمتد هذه الشبكة من حصن جناق قلعه سي على الساحل الاسيوي الى قلعة نغازيه على الساحل الاوربي وهي مؤلفة من عدة شباك يبلغ طول كل منها نحو ست مئة قدم وقد ضمت بعضها الى بعض وركزت على عوّامات كبيرة وهي تمتد الى عمق



شباك الدردنيل

خمس وسبعين قدماً تحت الماء . اما القسم الاوسط منها فهو من شباك الطوربيد التي كانت حول البوارج الالمانية والعثمانية . وقد حمي بالعوّامات من بحر مرمرا والبحر الاسود . ويبلغ قطر الاسلاك الحديدية المنسوجة منها الشبكة نحو ١/٨ قيراط وهي تبتدئ على مسافة مئة قدم من الساحل الاسيوي وتنتهي على نحو تلك المساحة من الساحل الاوربي

على ان هذه الشبكة وان تكن خطراً على الغواصات فقد نجحت بعضها في الغطس الى ما تحتها والاجتياز الى بحر مرمرا . وليس فيها خطر على البوارج

***

عندما نشبت الحرب الحاضرة كان معظم الناس يعتقدون ان سيادة البحار ستكون

للغواصات وان عهد البوارج الهائلة قد انقضى . ولكن وقائع الحرب البحرية قد اثبتت فساد هذا الرأي فان الغواصات الالمانية مثلاً لم تقم حتى الان بعمل حربي ولا استطاعت سوى مهاجمة بعض البواخر التجارية الامر الذي لا قيمة حربية له على الاطلاق . وبعبارة اخرى ان الاهمية التي كان يعلقها الكثيرون على الغواصات في الحروب البحرية قد زالت ولم يبق لها اثر . ولعل الشباك الواقية التي اشرنا اليها في احد اجزاء الهلال الماضية من اكبر العوامل التي ذهبت بقيمة الغواصات



آخر طرز من الجهازات الواقية من الغازات الخانقة

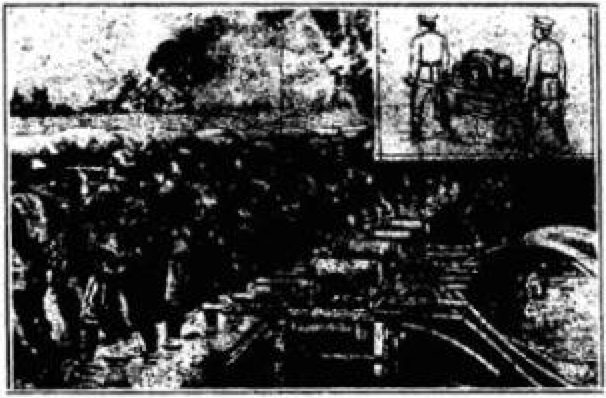
ان شبكة الدردنيل التي اشرنا اليها قد افادت بعض الفائدة في منع بعض الغواصات من اختراق الدردنيل . والذي يعين الشبكة على هذا ان ذلك القسم من البحر ليس معرضاً لعوامل المدّ كثيراً بخلاف الحالة في الخليج الانكليزي (المانش) مثلاً حيث تختلف الحالة الجوية من حالة الدردنيل كل الاختلاف . ولذلك عمدت وزارة البحرية البريطانية الى طريقة فعالة لاتقاء شرّ الغواصات الالمانية التي قد تنساب الى ذلك المضيق . فقد ثبت من التقارير الرسمية ان المانيا خسرت في شهري مايو ويونيو الماضيين اكثر من ستين غواصة من غواصاتها واشهرها الغواصات رقم ٢ و ٤ و ٥ و ٧ و ٩ و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من طرز حرف U

وقد تمكنت انكلترا من اقتناص هذا العدد الكبير من الغواصات باستعمال شباك حديدية ضخمة يبلغ طول كل منها نحو مئة وسبعين قدماً وعرضها نحو سبع وعشرين قدماً واضلاع خروبها (اي عيونها) خمس عشرة قدماً . وتنصب هذه الشباك تحت

الماء بين مقدمي سافنتين من السافات التي تستعمل زيت الغاز فاذا علمت السافنتان بقدوم غواصة اسرعتا للوقوف بالشبكة في سبيلها فتقتنصانها قبل ان تتمكن الغواصة من اجتنابهما ومما يسهل عليهما اقتناصها ان الغواصة في بحر المانش لا تستطيع الانتفاع بمنظارها الى ابعد من ميل واحد وذلك بسبب هياج البحر . ولهذا لا بد لها من الاقتراب من العدو كثيراً اذا ارادت مهاجمته ولكن العدو يستطيع مباغتتها قبل ان تتمكن من التملص

* * *

على ان الاختراعات البرية هي اكثر واهم من الاختراعات البحرية . فالمدافع السريعة الطلقات قد ظهرت فائدتها في هذه الحرب على اتمها . ولما كان صنعها يقتضي النفاقات الطائلة اضطرت الدول الى عدم الافراط في صنعها اقتصاداً في النفقات . على ان



استعمال الطلمبات المنتفخة في الخنادق

الفرنسويين قد رأوا ان يستعيضوا عنها بما يكاد يضارعها قوة وفائدة وذلك بان يضموا كل عشرين او ثلاثين بندقية معاً فيركزوها عرضياً على اعلى الخنادق ثم يضموا الزناد جميعها بقضيب افقي اذا جرّ ضغط على الزناد فتنطلق البندقيات دفعة واحدة كأنها مدافع رشاشة او سريعة الطلقات . ولا يخفى ان كل بندقية من تلك البندقيات تطلق نحو اربعين رصاصة في الدقيقة الواحدة فاذا ضمت ثلاثون بندقية مثلاً معاً انطلق من فوهاتها ألف ومئتا رصاصة في الدقيقة وهو مبلغ هائل . نعم ان تعبئة ثلاثين بندقية يقتضي وقتاً اكثر من تعبئة مدفع واحد سريع الطلقات ولكن اذا نظرنا الى النتيجة تجاوزنا عن ضياع جانب يسير من الوقت

كان الالمان اول من استعمل الغازات السامة في هذه الحرب . واستعمال هذه الغازات منافٍ للقوانين الدولية ونجاحه يتوقف على هبوب نسيم لطيف لا على ريح شديدة . على انه ما كاد الالمان يبدأون باستعمال هذه الغازات حتى اخترع الحلفاء وسائل لاجتنابها واهمها كامة يضعها الجندي على فمه وانفه فلا تؤثر فيه هذه الغازات . وهنالك طريقة اخرى لطرد الغازات وهي عبارة عن مراوح تدار باليد من داخل الخنادق فتبدد الغازات وتطردها (انظر الجزء الاول من هلال هذه السنة صفحة ٧٧)

* * *

وقد اخترع الالمان طريقة لهداية طيارهم في الليل وهي عبارة عن منارة ذات نور ساطع يصل الى مسافات شاسعة فيهتدي به الطيار في صعوده وهبوطه

* * *

ولا يخفى ان من اشد ما يعانيه المحاربون في الخنادق هو ان تلك الخنادق تنز وتمتلئ



مدرعة تقيم امامها حجابا من الدخان

ماء يحول دون الانتفاع منها . وقد اخترع الانكليز آلة لامتصاص الماء وتنشيف الخنادق بواسطة خراطيم قوية متصلة بطلمبات مصّاصة كما ترى في الشكل السابق

* * *

ومن طرق الوقاية للبوارج الحربية توليد الدخان الكثيف وهذا الدخان ثقيل يرسب على الماء ويحجب السفينة الحربية عن ابصار العدو

* * *

ومن طرق الوقاية من الطيارات آلات دقيقة لسمع اذا وقف الانسان بجانبها سمع ازيز الطيارات عن بعد

ومن الاختراعات الحديثة مدفع تسلح به الغواصات يطلق من تحت الماء بحيث لا تضطر الغواصة ان تصعد الى سطح الماء . وهذا المدفع هو لمقاتلة الطيارات فقط لانها كما لا يخفى اكبر واش بالغواصات



آلة لسمع ازيز الناطيد والطيارات

وقد اشرنا في احد اجزاء الهلال الماضية الى الطيارات الحديثة التي تصعب رؤيتها على بعد وهي مصنوعة من نوع من مركب خلات السلولوز الشفاف وهو اختراع فرنسوي يرجع الى سنة ١٨٩٩ وقد استعمله اليوم الالمان في صنع بعض طياراتهم

يقال ان بطاقات البريد (الكارت بوستال) ظهرت اولاً في بلاد النمسا في سنة ١٨٦٩

في الجيش البريطاني عشرون الف متطوع من اليهود

يقدَّر معدل ثمن كل حصان في الجيش الانكليزي من اربعين الى خمسين جنيهاً

تستخدم انكلترا ٠ ٢٣ مركب لالتقاط الالغام من بحر الشمال

يبلغ عدد الجيش الاسوجي في زمن السلم نصف مليون مقاتل

تستخدم بلدية برلين السيدات ليقمن باعمال البوليس في الشوارع ولكل منهن كلب يعاونها على حفظ النظام

يبلغ عدد النساء العاملات في مصنع كروب الالماني خمسة الاف وكان عددهن قبل الحرب قليلاً جداً لا يذكر

الغنائم البحرية

حسب العرف والاتفاقات

كثر ذكر الغنائم البحرية في هذه الحرب فرأينا ان ننشر فذلكة وجيزة في شروطها وقوانينها المتعارفة والمتفق عليها بين الدول لاسيما وانه قد انشئ في الاسكندرية محكمة انكليزية للغنائم

ان بين قوانين الحربين البرية والبحرية فرقاً رئيسياً وهو ان الحرب البرية انما تدور رحاها بين جنود الدولتين المتحاربتين ويتحامى فيها الفريقان (بقدر الامكان) الاضرار بغير المتحاربين وارزاقهم وسائر ممتلكاتهم. اما الحرب البحرية فانها تمس غير المتحاربين وممتلكاتهم مباشرة اذ يجوز حجز السفن التجارية المعادية واسر بحارتها والاستيلاء على ما تحمله بصفة غنيمة. الا ان الشارعين والسياسيين قبل نشوب هذه الحرب كانوا مائلين اجمالاً الى الغاء هذه الفروق وتسوية الحربين البرية والبحرية من هذا القبيل تمام المساواة

كيفية الاسر والحجز

يجب على كل سفينة ماخرة في عرض البحر ان ترفع في أعلى ساريتها علماً يدل على جنسيتها ولكل بارجة حربية الحق بأن تكلف اي سفينة تجارية رفع علمها مهما تكن جنسيتها ولها الحق ايضاً في اتخاذ الطرق اللازمة للاستيثاق من صحة الراية والتثبت من حياد شحنها. ولذا اجازوا لكل محارب تفتيش كل سفينة تجارية ماخرة في عرض البحر تلك عادة قديمة الزمن لم يعترض عليها احد. والغاية من تفتيش السفن امران: الاول اثبات صحة تابعية تلك السفينة حتى اذا كانت تابعة للعدو أسرت والثاني للبحث فيما اذا كانت محافظة على شروط الحياد فان كانت محافظة اطلقت والاّ حجزت

وكيفية هذا التفتيش ان تتقدم البارجة الحربية اولاً نحو السفينة المراد تفتيشها ثم تطلق مدفعاً محشواً بالبارود فقط انذاراً للسفينة بالوقوف ورفع علمها الوطني. فاذا كان الوقت ليلاً رفع فوق العلم مصباح. فاذا وقفت السفينة وقفت البارجة أيضاً على مسافة تختلف باختلاف الأحوال وتبعاً لحالة البحر وقوة المدافع. اما اذا ظلت سائرة في طريقها فيحق للبارجة مطاردتها واطلاق بعض القنابل عليها تهويلاً فاذا تثبت بفرارها جاز

اسرها عنوة والمسئولية على ربانها بكل ضرر يصيبها . فاذا قابلت القوة بالقوة اصبح اسرها حلالاً لارتكابها فعلاً عدائياً

واما المادة الثالثة فانه متى اشارت البارجة الى السفينة التجارية بالوقوف تمتثل هذه فيرسل ربان البارجة نفراً من ضباطه وبحارته اليها للبحث عن اوراقها وسجلاتها . فاذا ثبت حياد السفينة وشحنها وان لبس فيها ما يخالف شروط الحياد قيدوا كل ذلك في دفتر السفينة اليومي المسمى (جورنال) وانقلب المفتشون الى بارجتهم . اما اذا وجد في السفينة امر يخالف ما تقدم اعلن اسرها وحجزت بضاعتها . فعلى الاسر في هذه الحال واجبات اهمها :

١ الاستيلاء على اوراق السفينة وسجلاتها وتختيمها بحضور ربان السفينة بعد تدوين بيانها في قائمة خاصة

٢ تدوين واقعة الحال (محضر) مع بيان حالة السفينة باختصار

٣ معاينة البضائع المشحونة واقفال عنابر السفينة والصناديق ومخازن المؤونة وختمها بعد اخراج ما يلزم من المطعوم والمشروب مدة الابحار

٤ تدوين ما يختص بضباط السفينة وبحارتها

وبعد ذلك تساق السفينة المأسورة الى اقرب ثغر خاص بالآسر فاذا حدثت احوال اوجبت تعريج السفينة او دخولها الى مرفأ دولة محايدة لاصلاح ما تعطل بها او للتزويد والتموين جاز ذلك على ان لا تقيم مدة تزيد على الوقت اللازم

التحقيق والحكم

وحالما تصل السفينة الى الثغر المقصود يشرعون اولا في اجراء التحقيقات الاولية اما بواسطة الحاكم او على يد مفوض خاص . فمتى تم التحقيق واتخذت جميع الاحتياطات الموقتة لحفظ السفينة ومشحوناتها من التلف او الضياع رفعت الدعوى الى محكمة الغنائم التي لها وحدها حق التصرف بالغنائم . فان الآسر لا يصبح مالكاً شرعياً الاّ بعد صدور الحكم بصحة الاسر

اما تأليف هذه المحاكم فلكل دولة قوانين وعادات خاصة ولكن هناك امراً متفق عليه عند الدول جماء وهو ان محاكم الغنائم لا تعمل الاّ في زمن الحرب ولا تكون مراكزها الاّ في مدن المتحاربين ولا يجوز وجودها في ارض المحايدين . والغريب في هذه المحاكم انها الخصم والحكم في آن واحد . ولكن الدول لم تتفق على طريقة اخرى

لغاية الآن . الا انها قد اتفقت في مؤتمر الهاي الثاني سنة ١٩٠٧ على انشاء محكمة دولية للغنائم مركزها في مدينة الهاي لتعيد النظر على قرارات محاكم الغنائم التابعة للدول المختلفة اما قضاة هذه المحاكم فتعينهم الدول المتعاقدة حسب ترتيب معين وعددهم خمسة عشر قاضياً ولا بد من حضور تسعة منهم للحكم

مصير الغنائم

يجب ان ننظر في مصير البحارة اولاً وفي مصير السفينة وحمولها ثانياً . اما البحارة فانهم يعدون اعداء محاربين فيؤسرون ويجوز حجزهم مع سائر أسرى الحرب ولكن مؤتمر الهاي الثاني سنة ١٩٠٧ خفف وطأة هذا الحكم فاجاز افلاتهم على شرط ان يتعهدوا تعهداً كتابياً بان لا يشتركوا في الاعمال الحربية وان ترسل الدولة الآسرة قائمة باسماء هؤلاء المتعهدين الى الدولة التابعين لها لتكون على بينة من امرهم

واذا كانت السفينة التجارية تستخدم بحارة تابعين لدول محايدة فتطلق لهم الحرية على شرط ان يتعهدوا كتابة بان لا يستخدموا ثانية في سفينة تابعة للدولة المعادية

واما السفينة وحمولها فانهما يصبحان ملك الدولة الآسرة ولها حق التصرف التام بها ويخرج عن حكم السفن التجارية :

اولاً : سفن الصيد الصغيرة التي لا تبتعد عن الشاطئ

ثانياً : سفن الاستكشاف والبحث العلمي

ثالثاً : السفن التي ترمي الى اسعاف الجرحى

رابعاً : ويدخل ايضاً في حكم ما تقدم البريد سواء كان على سفينة معادية او على سفينة محايدة فلا يجوز حجزه مطلقاً واذا حجزت السفينة التي تحمله وجب ارساله بلا تأخير

ثم انه لا يجوز حجز السفن المحايدة الا في احوال استثنائية وذلك

اولاً : اذا اخلت باحكام الحياد واشتركت في الاعمال الحربية مع الدولة المعادية

ثانياً : اذا تعاطت تهريب الذخائر والمؤن للعدو

ثالثاً : اذا حاولت ان تخترق منطقة الحصر البحري

رابعاً : اذا رفضت ان تخضع لحق التفتيش المخوّل للسفن الحربية المحاربة في وقت الحرب بمقتضى العرف الدولي

عجائب المخلوقات

تيرانوسورس

اعظم اكلة اللحوم

نشر الهلال غير مرة في السنين الماضية ما وصلوا اليه من اخبار الزحافات البائدة وهي حيوانات عظيمة عاشت في العصور السالفة قبل الدور التاريخي وليس لها بين



تيرانو-سوريان يفترسان حيواناً آخر

الحيوانات الحاضرة ما يماثلها أو يقاربها في عظمتها وقد وقفوا على عظامها في اماكن مختلفة فركبوها تركيباً دقيقاً مبنياً على اصول علم التشريح وعرفوا بهذه الطريقة شكل هذه المخلوقات الغريبة وحجمها الهائل . ومما ذكره الهلال في هذا الصدد انه يحتمل ان يكون التنين من طائفة الزحافات التي تعرف بالزحافات المجنحة لتشابه اوصافها باوصاف

التنين الخرافية — والتنين كما لا يخفى على القراء حيوان خرافي لا تخلو امة من التحدث بفظاعته وعظم هامته وشدة بطشه وأشهر اخباره بيننا ما ينسبونه الى القديس جاورجيوس من قتله

وهذه الزحافات البائدة تقسم الى ثلاث طوائف اصلية :

(١) الزحافات البحرية وكانت تعيش في البحر
(٢) الزحافات البرية وكانت تسير على اليابسة
(٣) الزحافات المجنحة وكانت تطير عند الاقتضاء

اما الحيوان الذي نحن بصدده اليوم فينسب الى الزحافات البرية واسمها في الاصطلاح العلمي دينوسور (Dinosaur) — والى هذه الطائفة تنسب اعظم الحيوانات التي وجدت على الكرة الارضية وقد سمي تيرانوسورس (Tyrannosaurus) اشتقاقاً من كلمتي Tyrant و Saurus اي الدابة الظالمة لما ينسب اليه من الفظاعة والشراسة فقد كان ملك زمانه وصاحب الحول والسلطان على سائر معاصريه

وقد ركب هيكله حديثاً في المتحف الاميركي للتاريخ الطبيعي ويبلغ طوله ٤٧ قدماً وارتفاعه ١٨ قدماً — وهو اكبر اكلة اللحوم ولا يفوقه حجماً الا بعض الزحافات السابقة لعصره من التي كانت تعيش على النباتات

والهيكل المتقدم ذكره هو واحد من ثلاثة هياكل ضاق المكان عنها ولكن ينتظر قريباً وضعها معاً وتركيبها بشكل يبين للناظر مشهداً من مشاهد حياة تلك الزحافات اليومية . وقد نشرنا في الشكل السابق صورة خيالية تمثل هذا المشهد واليك بيان ذلك :

الزمان منذ ثلاثة ملايين سنة . والمكان شاطئ بحيرة . والممثلون تيرانوسوران وزحافة اخرى من اكلة النبات تسمى تراشودون . فبينما كان التيرانوسورس الاول يلتهم التراشودون واذا بتيرانوسورس آخر جاء يزاحمه على فريسته . وعندئذٍ اشتبك الفريقان في براز بقيت الفريسة بعده للفائز

وقد كان التيرانوسورس قوي العضل سريع الحركة عند الاقتضاء وتدل اوصافه التشريحية على قرابة بعيدة بينه وبين البرص والتمساح والطيور . وعظامه تشبه عظام الطيور بكونها فارغة . ومن ميزاته رجلاه الخلفيتان فقد كان يركز عليهما وعلى ذنبه الطويل اما رجلاه الاماميتان فقد كانتا ضعيفتين بالنسبة الى رجليه الخلفيتين وكانت تقتصر وظيفتها على التقاط الاشياء ومسكها . وكان له ثلاثة عشر سناً حادة منشارية الشكل في كل فك يبلغ طول اطولها خمس بوصات

القذائف عند النبات والحيوان

ان اوجه الشبه بين الانسان وسائر المخلوقات الحية عديدة لا تقع تحت حصر . وقد بينا مراراً في هذا المكان من الهلال بعض صور هذا التشابه . وآخر ما وقفنا عليه من هذا القبيل ان بعض انواع النبات والحيوان تستعمل القذائف في جهاد الحياة — كما يستعملها الانسان في حروبه — اما لصرع العدو او للدفاع عن النفس او للمحافظة على الجنس



نملة الاسد ترش حشرة بالرمل لتوقع بها . وفي أعلى الرسم على اليمين صورتها مكبرة وعلى اليسار صورتها بعد ان تتحول الى فراشة

وافضل مثل نقدمه على ذلك حشرة تعرف بنملة الاسد وهي في الحقيقة الطور الاول لنوع من الفراش اذ لا يخفى ان الفراش يمر بثلاثة اطوار بعد نقفه وهي الطور الدودي والطور الشرنقي والطور النهائي (ترى في أعلى الشكل السابق نملة الاسد على اليمين والفراشة التي تحول اليها) وهذه الحشرة تعيش في الامكنة الرملية الجافة فتحفر لها فيها حفرة مستديرة كما يتضح لك من مراجعة الشكل السابق وتختبئ في اسفلها تترقب الفرصة للايقاع بفريستها . فاذا مرت على طرف حفرتها نملة أو حشرة أُخرى انهال الرمل تحتها فاذا ارادت التخلص والرجوع الى الطريق الامين انبرت لها نملة الاسد من اسفل الحفرة واخذت ترشها بالرمل رشاً متواصلاً حتى توقع بها فتتخذها غنيمة باردة

وتمتاز حشرة اخرى من نوع الجعلان باستعمال غازات خانقة تدفعها من جسمها في وجه عدوها مصحوبة بصوت كأنه قصف مدفع صغير !

وتستعمل بعض القرود مقذوفات حقيقية من حجارة وأثمار فترمي بها من يريد مطاردتها . ولبعض ذوات الثدي غدد خاصة تولد مواد ذات رائحة كريهة للدفاع عن حياتها

وبعض الاسماك تملأ فمها ماء وترش بها الحشرات التي تراها بقربها اما واقفة على نبانة مائية أو على صخرة بارزة فتقع الحشرة صريعة وتلتهمها السمكة على اهون السبل . ولسكان اليابان وغيرهم شغف خاص بتربية هذا السمك لمشاهدة اطواره الغريبة



القثاء البري يقذف بذوره عند نضوجه

اقتصرنا في ما تقدم على عالم الحيوان واذا انتقلنا الى عالم النبات وجدنا امثلة لا تقل غرابة عن الامثلة المتقدمة فالقثاء البري مثلاً عند ما تنضج أثماره تسقط عن ساقها فتندفع البذور من داخلها للحال بزخم عظيم لمسافة متر او مترين (انظر الشكل) ومن هذا القبيل ايضاً نبانة صغيرة ذات زهر جميل تسمى العصيفرة فان ثمرها لما ينضج ينشق من خمسة جوانب فتندفع منها البذور وتنتشر حول الشجرة

وفي اميركا شجرة كبيرة تشبه أثمارها الطماطم (البندوره) تنفتح بزخم عظيم عند نضوجها ويصدر عنها صوت قوي يشبه طلقة المسدس

وهناك انواع اخرى بدلاً من ان تقذف بذورها — كما في الامثلة الثلاثة المتقدمة — تقذف المادة الملقحة عند ما يحين وقت التناسل او اذا مسها جسم غريب . وعلى كل حال فالغرض من كلا الامرين تسهيل التناسل والمحافظة على الانواع النباتية

السؤال والاقتراح

القذائف المعمية

﴿ دمنهور ﴾ صبحي افندي متى

انتشرت هنا اشاعة مؤداها ان المتحاربين قد اخترعوا قذائف كيمية تعمي كل من تمر بقربه فبدلاً من ان يصاب المتحارب بقنبلة تجرحه يصاب بالعمى وهو مفتوح العينين وليس بهما أثر لذلك فهل اتصل بكم شيء من هذا القبيل ؟ وهل يوجد ما يؤثر في اعصاب النظر فيصيبها بالعمى بمجرد مروره بقرب الانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ اصابات العين في هذه الحرب على نوعين اصابات خارجية تنشأ عن تأثير الغازات السامة في الملتحمة فتلتهب وربما فقد البصر بسبب ذلك . واصابات داخلية كالتي ذكرتموها تنشأ عن تأثير ارتجاج الهواء الهائل في عصب العين بفعل القنابل الذريع وقد فقد كثيرون الحياة بسبب هذا الارتجاج واصيب آخرون بامراض عصبية مختلفة . ولا يوجد اختراع خاص يؤثر في عصب العين خلاف ما ذكرنا

الزائدة الدودية وحركة الامعاء

﴿ دنبري . اميركا ﴾ شكري افندي جرجي مسعود

هل يؤثر قطع الزائدة الدودية في حركة الامعاء وحالة الجسم على العموم ؟

﴿ الهلال ﴾ تحسن حال الامعاء بعد الاستئصال ويبقى الجسم على ما كان عليه سابقاً اذ لا يعرف للزائدة وظيفة في الانسان . اما في الحيوان فهي اكبر حجماً وتساعد على الهضم

علاج البلهارزيا

﴿ ابو كبير الشرقية ﴾ الشيخ ابو هاشم علي قريط

اخبرني طبيب ثقة ان احد اطباء الاسبتالية اليونانية بالقاهرة اكتشف علاجاً شافياً لداء البلهارزيا فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ ادعى كثيرون في اوقات مختلفة انهم توصلوا الى اكتشاف دواء يشفي من البلهارزيا ولم يقف ولا دواء من تلك الادوية بالمقصود . ولعل هذه الادوية مركبة من اجزاء معروفة ولها بعض التأثير في البلهارزيا فيعطونها اسماً غريباً للمتاجرة او تطلباً للشهرة

خواص الصندل

﴿ ومنه ﴾ ما هي خواص الصندل ؟

﴿ الهلال ﴾ له تأثير حسن في الامراض الجلدية المزمنة وامراض مجرى البول

المباركة ضد سم الافاعي

﴿ تابابنكا . سان باولو . البرازيل ﴾ الياس عطا الله

من عادات هذه البلاد عادة منتشرة بين العامة وبعض الخاصة وهي ان المباركة تفيد ضد سم الافعى . وقد حدثت بضع اصابات لاصدقاء لنا خبرناها بذاتنا كان ينجو الملدوغ فيها بواسطة المباركة وهي من خصائص افراد معروفين في البلاد ومدارها ان هؤلاء الافراد يسقون الملدوغ كأساً من الماء بعد ان يباركونه ويصلون عليه صلاة خاصة . فما قولكم في هذه العادة وهل تظنون ان هذه المباركة تأتي بفائدة حقيقية ؟

﴿ الهلال ﴾ ما كل افعى سامة . وما كل لدغة سامة تؤدي الى الموت اذ من الممكن ان الافعى لسبب ما لا تتمكن من ادخال سمها في جلد الملدوغ فينجو . والمعالجة تكون باستعمال مصل خصوصي او بحقن محلول برمنجانات البوتاس في الجرح لاجل تحليل السم الى عناصر غير ضارة مع اعطاء المقويات . اما المباركة على ما نظن فينحصر فعلها في لدغ الافاعي غير السامة او التي لم يتسرب سمها الى الدم . اما اذا تسرب السم الى الدم فيكون فعل المباركة وهمياً

طنين الاذن

﴿ ميت غمر ﴾ داقيد وهبه

تطن الاذن اليمنى او اليسرى احياناً فما هو تعليل ذلك ؟ وهل هو منذر بوقوع شر كما تقول العامة ؟

﴿ الهلال ﴾ طنين الاذن ينشأ في اكثر الاحيان عن تجمع المفرزات . ومتى ازيلت زال الطنين . وللرطوبة ودخول الماء الى الاذن تأثير في ذلك وليس للطنين علاقة بالخير او الشر

مدة الحمل

﴿ عابدين مصر ﴾ لطيف نجيب

قال الاسيوطي في الكنز المدفون « اكثر مدة الحمل اربع سنين واقله ستة اشهر وقد ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهراً وولد شعبة بن الحجاج لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين ومالك بن انس حمل به اكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهراً والشافعي حمل به نحو الاربع سنين ومحمد بن عجلان حمل به اربع سنين والامام ابو حنيفة ثلاث سنين والوليد بن عقبة سنتين » والمعروف اليوم ان مدة الحمل عادة تسعة اشهر فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يدلنا شيء على ان هذه الامور في الماضي كانت تسير على ناموس يختلف عما هو الآن . وعليه فاما ان حساب الشهر والسنة عندهم كان يختلف عن حساب الشهر والسنة الان او ان ذلك ناتج عن عدم التدقيق في توقيتهم

رشق العرائس بالاحذية

﴿ هاليري اميركا ﴾ شكري الياس نعمة

من العادات الشائعة عند الغربيين رشق العرائس بالاحذية ونثر الارز عليهم وقت الزواج فما أصل هذه العادة الغريبة ؟

﴿ الهلال ﴾ اما العادة الاولى فقد اطلعنا على تعليلها وخلاصته انه جرت العادة منذ اقدم الازمنة ان يؤدب الوالدون اولادهم بضربهم بالاحذية . ثم صاروا متى ازوجوا بناتهم يقدمون الحذاء للعريس رمزاً الى صيرورته أهلا لتأديب العروس اذا لم تحسن السلوك . ثم تدرج القوم من هذه العادة الرمزية الى رشق العروسين بالاحذية . اما نثر الارز عليهما فلا نعلم أصله

العائلة والمنزل

احدث علاج للسرطان

السرطان من اخبث الامراض واكثرها انتشاراً في هذا العصر . وقد كان في القرن الماضي اذا ترتبت اسباب الوفيات حسب اهميتها جاء في الدرجة العاشرة منها وهو اليوم الخامس منها وفي بعض الاماكن الثالث . وتدل آخر الاحصاءات الطبية انه يصيب واحدة من كل ثماني نساء وواحداً من كل احد عشر رجلاً بلغوا الخامسة والثلاثين

وقد وقفنا اخيراً في احدى المجلات الطبية على مقالة لاحد كبار الاطباء الاميركيين تنقض بعض الآراء الشائعة عنه لا سيما استحالة شفائه باستعمال العقاقير فقد افاض كاتبها في وصف دواء جديد اسمه الاوتوليسين اكتشفه حديثاً الدكتور هوروفتز من بودابست سابقاً والقاطن اميركا الآن وبيان فوائده العملية واليك زبدة ما قاله :

يؤخذ هذا الدواء بطريقة الحقن تحت الجلد في الذراع لا في مكان آخر فيظهر تأثيره حالا في الموضع المصاب واليك اهم الفوائد التي تنجم دائماً عن استعماله

(١) ازالة الالم تماماً

(٢) تحسن الحالة العمومية لا سيما الشهية للطعام والنوم ورجوع علامات الصحة الجيدة الى المصاب

(٣) تحسن حالة المكان المصاب وتقلص الورم

ولا يقصد مما تقدم ان هذه النتائج تحصل في جميع الحوادث التي تعالج بالاوتوليسين الا انها تحصل في اغلبية عظمى منها لا سيما وان معظم الحوادث التي عولجت به كانت من النوع الخبيث الذي يتعذر استئصاله بالعمليات الجراحية ومعظمها كان قد قطع كل رجاء من شفائها . ومن امثال ذلك اصابة في المريء (اي القناة الواصلة من الفم الى المعدة) استفحل امرها حتى اصبح المصاب لا يقدر ان يبتلع شيئاً الا كميات قليلة من بعض السوائل فلم يمض زمن قصير على استعماله للاوتوليسين حتى اصبح يبتلع السوائل والجوامد بسهولة

وقد تعالج الى الآن خمس مئة مصاب بهذا العلاج واحوالهم جميعاً تبشر باستمرار النجاح في هذا الميدان . الا ان صاحب الاختراع نفسه لا يدعي ان علاجه هذا ثابت

الفعل في جميع الاحوال اذ لا يمكن البتّ في هذا الامر الآن ولا يزال الاكتشاف في اول امره ولا بد من اختباره طويلاً والنظر في ما قد يعقب استعماله مما يتعذر التنبؤ عنه

اما الدواء فهو سائل مخضر اللون مستخرج من نباتات مختلفة يبلغ عددها اثني عشر نوعاً وقد استغرق اكتشافه اربع عشرة سنة درس الدكتور هوروفتز المتقدم نحو خمس مئة نوع من النبات حتى حصر علاجه في اثني عشر منها وربما توفق في المستقبل الى الاكتفاء بأقل من هذا العدد

ما هي قيمتك؟

ظهرت حديثاً في العالم المتمدن لا سيما في اميركا حركة كبيرة لحض الناس على تنظيم معيشتهم واعمالهم على المبادىء العلمية الراجحة بدلاً من ان يتركوا امرهم للاحوال والتقادير حتى انه انشئت مدارس خاصة لهذا الغرض وهي تبدأ اولاً بدرس الطالب وقواه ومواهبه ثم تبين له اقرب الطرق الملائمة له حتى يعيش عيشة صحية منظمة وينظم اعماله واشغاله بحيث يقتصد في وقته ونفقاته ويزيد ربحه . وقد جمعوا كل ذلك في كلمة Efficiency التي يتعذر ايجاد مرادف لها في اللغة العربية ويقصد بها الاقتدار على العمل النافع بابسط الطرق واقربها

وقد اطلعنا في احدى المجلات على اسئلة من هذا القبيل يجدر بكل واحد ان يجيب عليها ليعرف حقيقة مواهبه وقواه ويرى هل معيشته مبنية على المبادىء السليمة . ومتى عرف الانسان نفسه — كما قال سقراط — تمكن من اصلاح نفسه .

ولكي تعرف نفسك اجب على الاسئلة الثلاثين المدرجة هنا بعد فحص نفسك فحصاً مجرداً عن كل تأثير وضع بجانب كل سؤال العلامة التي تستحقها فيه فاذا امكنك ان تجيب نعم على السؤال استحققت علامة ١٠٠ واذا كان جوابك لا كانت علامتك صفراً واذا كنت بين الطرفين قدر لنفسك العلامة التي تظنك جديراً بها ثم اجمع هذه الارقام واقسمها على ثلاثين فتعرف معدل نفعك واقتدارك في هذه الحياة . اما الاسئلة فهي :

١ هل تحب شغلك او مهنتك ؟

٢ هل تستعمل في عملك افضل الطرق وابسطها واسرعها ؟

٣ هل تعرف شيئاً عن تنظيم العمل تنظيماً علمياً ؟

٤ هل تعرف ما هي اقوى مواهبك ؟

٥ هل لك غاية قصوى في الحياة موافقة لمواهبك ؟
٦ هل لك ثقة بمستقبلك ؟
٧ هل أنت جيد الصحة ؟
٨ هل تعرف كيف تحافظ على صحتك ؟
٩ هل انت ميال الى التفاؤل بالخير في هذه الحياة ؟
١٠ اتعرف ما الذي يعوقك عن الاقتدار التام على العمل سواء كان من عادة او عاطفة او رأي ؟
١١ هل جردت مواهبك وقواك وعرفت مواطن قوتك وضعفك ؟
١٢ هل تستعمل الطرق الناجعة لاصلاح ضعفك العقلي او المالي او الاجتماعي او الادبي ؟
١٣ هل تعرف اي انواع الاطعمة والرياضة والحمامات تلائمك جسدياً وعقلياً ؟
١٤ هل تمرن على التنفس العميق والوقوف منتصباً ؟
١٥ هل تنام نوماً طويلاً خالياً من الاحلام وغرفتك مهواة وتشعر براحة ونشاط ؟
١٦ هل تشرب الماء القراح باعتدال ؟
١٧ هل تأكل بتأن ورغبة وانتظام ؟
١٨ هل تريحك ثيابك تمام الراحة فلا تضغط على جسمك وأعضائك ؟
١٩ هل أنت مستقل وشجاع وصريح ؟
٢٠ هل أنت حذور ولطيف ؟
٢١ هل عندك عشراء وأصدقاء مخلصون ؟
٢٢ هل يسعى كل شركائك في انجاح مشاريعك ؟
٢٣ هل تتمنى الخير لمناظريك ولا تسيء الحديث عنهم ؟
٢٤ هل تصرف كل جهدك في عملك وتفوق مزاحميك ؟
٢٥ هل ترسم ترتيباً وافياً لكل يوم في حياتك ؟
٢٦ اتستريح راحة تامة عند تركك العمل ؟
٢٧ هل تقتصد في نفقاتك ؟
٢٨ أتحب الادب والفنون الجميلة وتلتذ بمجالسة الاولاد الصغار ؟
٢٩ هل تعود مطامعك بنفع على الانسانية ؟
٣٠ هل تحب محبة صادقة تفرّح قلبك وتدفعك الى الامام ؟

المناظرة والمراسلة

الغلط والفصيح

حضرة محرر الهلال

دخل الهلال في السنة الرابعة والعشرين وهو لا يزال يخدم اللغة العربية بعناية خاصة فاستحق كل ثناء وشكر . ورحم الله فقيدنا العلامة جرجي بك زيدان فقد سمعته يقول في محفل غاص بالادباء « جعلت قلمي ولساني ومجلتي وقفاً على خدمة اللغة العربية فهي اوسع اللغات وارقاها » ولئن اغتاله يد المنون فلا زال هلاله ساطعاً يجري في ميدانه الذي خصص له لا تسبقه فيه مجلة من المجلات . هذه كلمة جرى بها القلم لا دخل لها فيما أريده من رسالتي ولكن أملاها عليّ شعوري ووجداني فاثبتها في صدر المقال

ان نكبة اللغة العربية بابنائها فهم عاقوها ومهملو امرها وتاركو شأنها وجاهلو مخبآتها حتى ظنوا خطأً انها تقصر عن تناول المخترعات الحديثة وما اقتضته سنة الارتقاء . ثم اعتقد بعض الكتاب ان ما وصلت اليه يد الانسان في هذا الزمان لا يوجد في اللغة العربية ما يدل عليه ويصلح ان يكون اسماً له وما ذلك الاّ من نقص في الاطلاع وتقصير في البحث والتنقيب . ولطالما نادى كثيرون منا بعقد مجمع علمي يضم بين جناحيه العلماء والادباء وهم بحمد الله لا يحصيهم العدّ لينشر بين ظهرانينا دقائق اللغة ويكشف ما استعصى على البعض منا تبيانه ويدرأ عنها تلك العيوب التي نلصقها بها ظلماً . وما الذي يمنع شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية من القيام بهذا العبء والدعوة اليه وهما أحق بتعضيد ذلك المجمع من غيرهما وما لنا نرى كبار الادباء يتهافتون على مدح فلان مثلاً ويتقاعدون عن مثل هذا المشروع العظيم الفائدة ؛ لو كان هناك مجمع علمي لتكفل بتصحيح ما نرتكبه الآن من الاغلاط الشائعة على ألسنتنا ويتخبط فيها جمهور الكتاب . ورضي الله عن شيخنا اليازجي فانه كتب الفصول المطولة في بيان ما يقع فيه الكتاب من الخطإ ولكن المنية لم تدعه يتم جهاده العظيم . ويظهر ان الدهر لم يضنّ بخلف لليازجي (وان كنت لا أرى مثله أحداً) فقام سليم افندي عبد الاحد مشمراً عن ساعد الجد يندد بكتاب اليوم ويبين لهم اغلاطهم فكتب في مجلة الهلال الصادرة في شهري اكتوبر ونوفمبر مقالاً تحت عنوان « الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب » ولا يزال لمقاله بقية ستنشر

في الاعداد التالية . واما نحمد له تلك الغيرة الشريفة والهمة العالية ونرجو منه الاستمرار على ذلك العمل النافع . غير اني رأيت بعض اغلاط وقع فيها حضرته في خلال تنبيهاته على الخطإ والصواب فأحببت التنبيه عليها اذ السكوت ضار باللغة لان فيه طمساً لمعالمها وحقائقها وضار بالقراء والمطالعين لان فيه تضليلاً لهم وكنت اودّ ان اتتبعه من اول مقاله غير ان هلال اكتوبر فقد مني فلذا كان ردّي قاصراً على ما جاء في هلال نوفمبر ولا ادعي العصمة لنفسي ولتتقبل ملاحظاتي عليك يا حضرة الفاضل قبولاً حسناً

صرّح كلامك في مادتي رعد وبرق انه لا وجود لارعد وابرق بمعنى التهديد ولذا قلت وانكروا على الكميت قوله

ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

والحقيقة بخلاف ما ذكرت قال في القاموس وارعد اوعد او تهدد . وبرق الرجل تهدد وتوعد كابرق وعلى ذلك فالكميت لا ينكر عليه استعمال صيغتي الامر في بيته

منعت الكتاب من استعمال عُني مبنياً للمعلوم وقلت ان كتب اللغة لم تنص الا على بنائه للمجهول وليت شعري كيف تدعي ان كتب اللغة لم تذكره الا مبنياً للمجهول مع انه يقال عناه الامر يعنيه ويعنوه وعني بالضم وعليك بالقاموس ليتبين لك مبلغ دعواك من الصحة

عبت على الكتاب استعمالهم غلق الباب وقفله فهو مغلوق ومقفول لانه لم يسمع الثلاثي من هذين الفعلين بهذا المعنى وعابوا على ابي الاسود قوله « ولا اقول لباب الدار مغلوق » ولتعلم انه يقال غلق الباب يغلقه الا انها لغة ضعيفة ولكنها مسموعة فدعواك عدم سماع الثلاثي من هذه المادة بالمعنى المذكور غلط ويمكن تصحيح قفل الباب بتخريجه على قولهم قفل الطعام اي احتكره على نوع من التوسع والتساهل

قلت ان الاسم من اكرى البيت الكراء والكروة بكسر الكاف فيهما — وليس كذلك لان الاسم من اكراني دابته او بيته الكَروة والكَرو بالفتح فيهما وبالضم واما الكِروة والكِراء بكسرهما فمعناهما أجرة الشيء المستأجر

قلت ان كتب اللغة نصت على ان تعدية نصح باللام افصح من تعديته بنفسه مع ان المحيط وهو من امهات كتب اللغة لم يذكر ذلك ولا يفوته التنبيه على مثل هذه النكتة وهذا نص عبارته : نصحه وله كمنعه . فانت تراه سوّى بين المتعدي بنفسه وبغيره

حكمت على الكتاب بالغلط في استعمالهم عبأ الجيش ارتكاناً منك على ما نقله عن يونس من ان الهمزة غلط والصحيح عبّى الجيش ولو رجعت الى القاموس لوجدت عبارته هكذا : عبأ الجيش وزان منع وعبأه بتشديد الباء تعبئة وتعبيئاً فيهما بمعنى جهزه

والفيروزابادي من اساطين اللغة لا يعادله يونس ولا غيره

ولأيّ شيء تنكر على الكتاب استعمالهم غفا زيد وغفوت وتثير عليهم باستعمال اغفى واغفيت مع انه غفا غفواً وغُفُواً نام او نعس كاغفى ويقال غفى وغفي كرضي غفية نعس وما نقلته عن محيط المحيط يساعد الكتاب على استعمالهم

انكرت على الكتاب استعمال اختفى بمعنى استتر وادعيت ان الصحيح استخفى على وزن استفعل وانكارك غير صحيح لانه ورد اختفى بمعنى استتر وتوارى ولو بحثت في كتب اللغة لرأيت ما نقلناه اليك

حكمت على الكتاب بالغلط في استعمالهم انكسفت الشمس وانخسف القمر لان صيغة المطاوعة لم ترد على لسان العرب . وحكمك بالغلط على وجه العموم هو الغلط اذ يقال كسفت الشمس والقمر احتجبا كانكسفا وكذلك وردت صيغة انخسف مبنية للمعلوم وقرىء بها في القرآن مبنية للمجهول غير اني لم ارها بهذا مسندة للقمر

انكرت على الكتاب استعمالهم ارتجّ بتشديد الجيم لان الصحيح ارتج بتخفيف الجيم والبناء للمجهول . وانا انكر عليك ان الصحيح ما ذكرته فقط . حكى التوزيّ انه يقال ارتج عليه اي وقع في رجة واختلاط . ثم ان ما ذكرته هو المعتمد عليه غير ان ما سواه ليس بخطإ كما تدعي

قلت ان من اغلاط الكتاب جمعهم اوقية على اواق والكتاب لاحرج عليهم ولو كلفت نفسك البحث قليلاً لما تسرعت في الحكم ولعلمت ان اوقية تجمع على اواق ووقايا واواقي

قلت ان من اغلاط الكتاب استعمالهم « صداق الزوج » بكسر الصاد والصواب فتحها . وفي هذه المرة لم تصب كبد الحقيقة ايضاً اذ استعمال الكتاب جائز لغة لانه يكون على وزن كتاب وسحاب كما ذكرت وله اوزان اخرى فارجع اليها ان اردت معرفتها

قلت ان الصواب تخمة بفتح الخاء لا سكونها . ولا اعارضك فيما قلت غير ان بيانك ناقص اذ لا يمتنع الاسكان بالمرة بل يجوز شعراً

قلت ان من اغلاطهم استعمال لقطة بضم اللام وسكون القاف . ويظهر انك لم تتوسع في الاطلاع اذ ما انكرته وارد لغة كورود لُقَطة وزان هُمَزة

زعمت ان استعمال جرائك بالهمز غلط والصواب جرّاك باسقاطها . ويعلم الله ان الكتاب لم يخطئوا لانه يقال جرائك وجرّاك بتشديد الراء وتخفيفها ايضاً وجريرتك والكل بمعنى من اجلك فانت ترى ان الكتاب مصيبون فيما استعملوه

هذا ما اردت نشره على صفحات الهلال الاغر استدراكاً على ما نشره سليم افندي

عبد الاحد ويعلم الله ان ليس قصدي الا بيان الحقيقة كما هي فإن كان ما ورد صحيحاً فهذا ما اريد وان كان خطأً فلترده عليّ يا حضرة الفاضل رداً جميلاً

طهطا محمد محمد عبد الرحيم

اشكر لحضرة الاستاذ الفاضل حسن ظنه بي وفرط تأدبه في المقال وآسف انه لم تجمعني به صلة معرفة حتى الآن . على ان صلة الادب خير شفيع بين الادباء . ولقد بالغ حضرته في التلطف بحسن الاشارة اليّ بما ينشف عن صدر رحب وادب رائع ووافقني على ما اقترحته من دعوة العلماء ورجال الادب لانشاء مجمع دائم يهيمن على اللغة ويذود عن حياضها قبل ان يستفحل داؤها بتطفل طغمة الكويتبين على موائدها

اما انكاره عليَّ بعض ما نبهت اليه من اغلاط الكتاب ففيه نظر يطول بنا امره اذ مجال الاخذ والرد واسع على الكاتب . ولا يأذن لي المجال ان اسهب البحث في مخطئته اياي في بعض الالفاظ التي نبهت اليها وانما اقول ان ما اورده بخصوص ارعد وابرق في محله (وان تكن كتب اللغة قد اهملت صيغة افعل من هاتين المادتين دلالة على ان العرب لم تستعملها) . واما قوله ان عنى تستعمل للمعلوم ايضاً بحيث يقال عناه الامر الخ ففيه نظر ولو راجع حضرته عبارتي في الاصل ما تسرع بالحكم وهاك نص كلامي : « ويقولون عَنيت بهذا الامر وأنا عانٍ به فيبنون الفعل للمعلوم وهو على ما في كتب اللغة مبني للمجهول الخ » فانا لم انكر صحة استعمال « عناه الامر » ولا تعرّضت لهذه الصيغة وانما قلت ان استعمال « عنيت بالامر » ببناء الفعل للمعلوم مع تعديته بالباء غلط ولا اظن حضرة الاستاذ يخالفني في هذا الرأي

اما قوله بجواز استعمال الثلاثي من قفل وغلق فلا اسلم به لا سيما وان حضرته قد اعترف بان قفل وغلق لغة ضعيفة

وقال ان الاسم من اكراني دابته او بيته الكَرْوة والكُروة بالفتح والضم . ولو راجع حضرته ما قلته لاتضح له انني لم اقصد ضبط حركة الكاف بل قلت ان استعمال الثلاثي من كرى غلط والصحيح اكرى

اما كون تعدية نصح باللام افصح من تعديته بنفسه فتؤيده كتب اللغة ولا عبرة بسهو صاحب المحيط عن التنبيه الى ذلك فقد نقل محيط المحيط قوله : « نصحه ونصح له . . . وعظه واخلص له المودة وهو باللام افصح » . والاية في سورة هود تؤيد ذلك

وكذلك القول في عبأ الجيش فقد اوردت رواية يونس فقط ولم أؤيدها ولا نقضتها . والقول في « غفا يغفو » فقد اوردت رواية ابن السكيت والازهري وكلاهما من اساطين

اللغة وما ناقل الكفر بكافر

اما استعمال احتق بدلاً من استخق فلم اجده في شيء من فصيح الكلام وليت الاستاذ اتى بشاهد على صحة قوله اللهم الا بيت الشيخ عمر الفارض

اخفيت حبكم فاخفاني الاسى حتى لعمري كدت عني اختفي

وقد اضطره الوزن والقافية لاستعمال هذه الصيغة . وقد جاء في الصحاح قوله : « استخفيت منك توارت ولا تقل اختفيت »

وقد نبهني الاستاذ الى صحة استعمال صيغة المطاوعة من كسف وخسف ولم يأت بشاهد على ذلك سوى قوله « يقال كسفت الشمس والقمر احتجبا كانكسفا » ومحصل كلامه ان تفسير كسف بانكسف دليل على صحة استعمال الصيغتين وهي مسئلة فيها نظر

وقال حضرته ان استعمال أرِّخ بالتشديد جائز وان يكن التخفيف هو المعتمد . فلماذا لا نستعمل الفصيح المعتمد عليه ونهجر ما سواه

وكذلك القول في تخمة ولقطة فقد اعترف حضرته بان ما اوردته هو الوجه الصحيح فليس بيني وبينه خلاف وان اجاز البعض روايات اخرى

هذا ما اردت تعليقه على رد حضرة الفاضل ولم يشجعني على ذلك الا ما انسته من خلال سطوره من اللطف الكبير والادب الرائع والله حسبي ونعم الوكيل

سليم عبد الاحد

التشابه في التاريخ

حضرة محرر الهلال

رأيت في باب المناظرة والمراسلة من الهلال الماضي كلمة عن مقالتي « التشابه في التاريخ » المنشورة في العدد العاشر من السنة الماضية قال حضرة كاتبها انه ابهم عليه فهم الفقرة المعنونة (بالتمسك بالدين) لا سيما الجزء الخاص منها بريشليو ومزران ثم اخذ في ابداء رأيه فانكر تعصبهما لمذهبهما لانه ظن انما قلناه عن تعصب ريشليو ومزران لمذهبهما وتمسكهما بدينهما كان سبباً في المنازعات الدينية في عصرهما وشتان بين هذا وما قصدناه وهو ظاهر جلي لا يحتاج الى تأويل . ولا ندري كيف غاب عن فطنته ذلك فحمل كلامنا على غير ظاهره واليك نص عبارتنا بالحرف :

« لا شك في ان كلا منهم كان متعصباً لمذهبه متمسكاً بدينه ولا غرو فان ريشليو ومزران كانا كاردينالين ومكانهما في الدين سام . وكذلك ابن العميد وابن عباد فانهما

لا تقل محافظتهما على الدين والتمسك به منهما . وفي عصرهم كثرت المشاحنات والمنازعات الدينية فما كان في ايام ريشليو ومزران من المخاصمات بين الكاثوليك والبروتستانت حتى سالت الدماء انهاراً وحمي وطيس الحرب والجدال بين الطرفين كذلك كان في ايام ابن العميد وابن عباد من المجادلات والمخاصمات بين اهل السنة والشيعة في بغداد وغيرها من البلاد لان الشيعة كان لهم بعض القوة في ايام بني بويه لان دولتهم كانت شيعية الخ . . . »

فيرى القارئ من ذلك انه ليس فيما قلناه علاقة بين وصف أخلاق الرجلين وبين المنازعات الدينية حتى يلتبس امرهما اذ لم نقصد بهما الا بيان اوجه المشابهة فقط لا الاستطراد الى ذكر العلاقات . فوصف اخلاقهما الشخصية وعلى الاخص ريشليو ليس من الامور المستنتجة او غير المحققة بل هو ثابت محقق ليس في التاريخ ما ينقضه ومن يطلع على تاريخ حياتهما يتبين له ذلك باجلى بيان . بل ان هذا الوصف من اظهر اوصاف اخلاقهما الحسنة التي اتينا بها في مقالتنا وكثيراً ما كانا يظهران به نظراً لمركزهما الديني الهام . فمن ينكر تعصبهما للكثلكة وتمسكهما بالمسيحية وهما من اكابر رؤسائها لانهما كاردينالان اعني من السبعين حبراً الذين ينتخبون البابا ومن وزرائه ومشيريه فالتعصب للمذهب والتمسك بالدين والمحافظة عليه من الصفات اللازمة لامثالهما من اكابر رجال الدين ولو كانا على رأس مناصب سياسية لا سيما في عصرهما الذي كان بحمل كلامنا في وصفه انه تغلب عليه الصبغة الدينية كالذي عاش فيه ابن العميد وابن عباد . فان كان حضرته ينكر تمسك ريشليو ومزران بدينهما او تعصبهما لمذهبهما او ينكر المنازعات الدينية التي كانت بين الكاثوليك والبروتستانت في ايامهما فالتاريخ لا ينكر ذلك بل هذه المسألة قد ملئت بها صحفه واسهب المؤرخون في تفصيلها وسنأتي بعد على شيء من ذلك

اما ما جاء به حضرته من الحوادث يبين فيها عدم تعصب ريشليو فهي لا تؤيد قوله لانه نظر اليها من وجه غير وجهها الصحيح كما انه لا يمكن الحكم بها على اخلاقه الشخصية . فانتصاره للبروتستانت في حرب الثلاثين ضد النمسا (الكاثوليكية) لم يكن سببه حب ريشليو للبروتستانت ولا حباً في نصرتهم كما توهمه حضرته واستدل به على عدم تعصبه وانما انتصر لهم رغبة في كسر شوكة النمسا لانه كان يتبع في سياسته الخارجية سياسة هنري الرابع وهي اضعاف النمسا وتحقير عائلتها المالكة ومقاومة مطامعها المؤسسة على حب التسلط فكانت النمسا وقتئذ اشد خطراً على فرنسا من البروتستانت ولذلك استعان ريشليو بهؤلاء وهم العدو الضعيف على ضربها (أي النمسا) وهي العدو الاقوى حتى اذا فاز على القوي كان الضعيف تحت رحمته تبعاً للسياسة الماكيافيلية

(ماكيافيلزم) التي كان يحداها وهي تقضي بذلك . فهذا هو سر انتصار ريشليو للبروتستانت في حرب الثلاثين الذي ظن حضرته منه أن ذلك دليل على عدم تعصبه والامر بالعكس فانه لم يكن مسوقاً الى هذه الحرب بعواطفه بل دخلها لصالح فرنسا واعلاء كلمتها في الخارج باضعاف عدوتها النمسا وقد تم له ذلك بحسن سياسته

أما ما ذكره حضرته عن اعماله الداخلية ونسبها كلها للسياسة بقوله : « انحصرت سياسة ريشليو في غرضين عظيمين وهما تطهير المملكة من اعداء العرش الملكي وبالتالي توحيد فرنسا لان الاشراف كانوا مستأثرين بالسلطة الخ » فنقول لحضرته ان غرض ريشليو لم يكن قاصراً على توحيدها في السلطة والضرب على ايدي الاشراف فقط بل كان غرضه ايضاً توحيدها في الدين اذ كان مذهب فرنسا الرسمي المذهب الكاثوليكي فقد كان مذهب سواد الامة الفرنسوية فلما جاء عهد الاصلاح كما قال الدكتور سينيوبس نشأ المذهب البروتستانتي فكان اذ ذاك حديث العهد في فرنسا ولذلك كان سواد الامة وهم كاثوليك يعدون ظهوره فيها بدعة كما كانوا يعدون المتمسكين به من الخارجين على الدين فكان العداء مستحكماً والمنازعات الدينية على اشدها بين الطرفين رغم مرسوم نانت الذي هدأ به هنري الرابع الحروب الدينية في عهده ومنح فيه البروتستانت عدة امتيازات فلما قام ريشليو بالامر في ايام ابنه لويس الثالث عشر كان من اهم مقاصده وحدة فرنسا الدينية حتى تنتهي هذه المنازعات الشديدة الا انه لم يكن يتسنى له ذلك الا بازالة امر البروتستانت اعداء الحكومة الكاثوليكية والقضاء عليهم

فيتضح من ذلك ان محاربة ريشليو للبروتستانت هذه لم يكن القصد منها كبح جماح فئة سياسية كما قال حضرته بل كان غرضه منها توحيد الدين في فرنسا وابطال هذه المنازعات الدينية التي كاد ينكر وجودها حضرته وينكر علينا القول بها وهي حقيقة ثابتة عن عصر ريشليو افاض المؤرخون في تفصيلها . قال الدكتور سينيوبس في كتابه تاريخ التمدن تحت عنوان الحروب الدينية بعد كلام طويل على هذا العداء وهذه المنازعات : « كان العداء مبدأ عاماً للكاثوليك والبروتستانت في القرن السابع عشر (عصر ريشليو ومزران) وقد قال بوسيه ان البروتستانت يوافقوننا في القول بان الامراء المسيحيين لهم الحق في استخدام قوة السلاح واعمال السيف في اعداء الكنيسة والمذهب المقدس من رعاياهم »

هذا ونكتفي الان بما تقدم خوف التطويل بعد أن نبين للقراء صدق روايتنا التي لم نأت بها الا ونحن على ثقة من انها حقيقة تاريخية اذ لا غرض لنا الا تقرير الحقيقة

عبد الفتاح عباده

تاريخ الشهر

اهم وقائع الحرب

(تابع لما في الاجزاء الماضية من الهلال)

في ١٥ اكتوبر — اعلنت بريطانيا العظمى الحرب على بلغاريا واستولى الالمان على بوزاريفاتز في شمالي الصرب

في ١٦ منه — بدأ الحلفاء بانزال جيوشهم الى سالونيك لارسالها الى ميدان البلقان. وبدأ البلغار بمحاولتهم الاستيلاء على خط السكة الحديدية بين نيش وسالونيك . والقت الطيارات الفرنسوية القنابل على مدينة تريف

في ١٧ منه — استولى الفرنسويون على مركز حربي الى الجنوب الغربي من نيوفيل . وهاجم الالمان الروس في الجنوب الشرقي من ريغا

في ١٨ منه — عين الجنرال مونرو خلفاً للجنرال السر ايان هملتن قائد حملة الدردنيل واشيع ان الحلفاء في البلقان استولوا على سترومنتزا

في ١٩ منه — قطع البلغاريون السكة الحديدية بين نيش وسالونيك في موضع يقال له فرانجه واغرقت الغواصات الانكليزية عدة بواخر في بحر البلطيك

في ٢٠ منه — صد الروس هجوم الالمان بقرب دفنسك وصد الانكليز هجوم الالمان بقرب هلوك في الميدان الغربي

في ٢١ منه — طرد الروس الالمان من مواقعهم في بنسك واسروا منهم ٣٦٠٠ اسير وبدأ الجيش الايطالي بالهجوم العام على خطوط النمسويين

في ٢٢ منه — بدأ اسطول الحلفاء بضرب ميناء دده اغاج والسواحل البلغارية وانتصر الروس انتصاراً كبيراً في غاليسيا فاسروا ٧٥٠٠ من الاعداء واحتل البلغاريون كومانوفو وفيليس

في ٢٣ منه — عبر النمسويون نهر درينا الى حدود الصرب بقرب فسجراد وانتصر الفرنسويون على الالمان في شمبانيا

في ٢٤ منه — استولى البلغاريون على مدينة اسكوب واجتاز الالمان والنمسويون نهر الدانوب بقرب اورسوفا واغرقت غواصة انكليزية الطراد برنس ادلبرت في البلطيك

في ٢٥ منه — انتصر الفرنسويون انتصاراً باهراً في شرق شمبانيا

في ٢٦ منه — تقدم الالمان في سربيا اربعين ميلاً جنوب الدانوب

في ٢٧ منه — اتحد الالمان بالبلغاريين في الشمال الشرقي من سربيا واستعاد الصرب مدينة كوبرلي (فيليس) من البلغار

في ٢٨ منه — اصبح البلغار على بعد ٢٧ ميلاً من نيش وضرب الاسطول الروسي ميناء فرنا البلغاري واستعفت الوزارة الفرنسوية

في ٢٩ منه — وصل الجنرال جوفر الى لندن وعاد البلغاريون فاستولوا على كوبرلي (فيليس) وانتزع الفرنسويون مدينة سترومنتزا من البلغار

في ٣١ منه — انتصر الفرنسويون على الالمان في شمبانيا واستولى البلغاريون على مدينة بيروت

في اول نوفمبر — استولى الالمان على مدينة كراكوجيفاك الصربية وفيها مصانع السلاح واصبح البلغاريون على بعد عشرين ميلاً من نيش

في ٣ منه — اوقف الفرسان الانكليز زحف البلغاريين على مناستر

في ٤ منه — سقطت الوزارة اليونانية واستولى الفرنسويون والصرب على مضيق باونا واستولى الروس على ٥٠٠٠ اسير في معركة في غاليسيا

في ٥ منه — سافر اللورد كتشنر موقتاً الى ميدان الشرق الادنى وهاجم الفرنسويون البلغاريين على حدود الصرب الجنوبية واستولوا على قريتين

في ٦ منه — استولى البلغاريون على نيش واتحدوا بالالمان في الشمال

في ٨ منه — استولى الالمان على كروشيفاك في الصرب واصبح بذلك نصف سربيا بيد الاعداء . واغرقت غواصة انكليزية الطراد اوندين الالماني في بحر البلطيك واخترق الروس خطوط الالمان بقرب ريغا

في ٩ منه — وصل البلغاريون الى ليستوفاك في الجنوب الشرقي من الصرب

في ١٢ منه — استعفى المستر تشرتشل من الوزارة البريطانية وانتزع الفرنسويون قريتين من البلغاريين

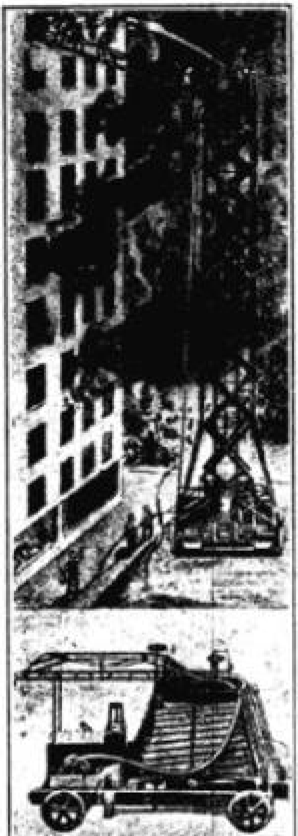
في ١٣ منه — اعلن غرق الغواصة الانكليزية رقم ٢٠ في الدردنيل ووصل الجنرال مونرو الى سلانيك

في ١٤ منه — كسر الفرنسويون ثلاثين الف بلغاري واسترجع الصرب تيتوفو والقت الطيارات النمساوية القنابل على فيرونا بايطاليا

في ١٥ منه — انتصر الفرنسويون على البلغاريين في سترومنتزا

اخبار علمية وصناعية

﴿ سلم جديد لرجال المطافئ ﴾ اخترع احد الاميركيين سلماً جديداً لرجال المطافئ يمكن طيه ونشره في دقيقة واحدة . واذا نصب بلغ ارتفاعه نحو مئة قدم وعلى قمته شبه منصة واسعة يقف عليها رجال المطافئ ليديروا مضخات الماء . وفي رأس السلم ايضاً سلم آخر اصغر يمكن ليه ومده بحيث يتصل بالبناء الذي فيه الحريق . ويتدلى من السلم الاكبر سلة لانقاذ من هم في خطر . ويمكن طي هذه الآلة ووضعها في مركبة عادية



سلم جديد لرجال المطافئ . قبل نصبه وبعده

﴿ نوع جديد من الوقود ﴾ يجرب الانكليز نوعاً جديداً من الوقود للسيارات (الاوتوموبيلات) اقوى من الغازولين وهو مركب « الكحولي » مستخرج من الفضلات الراسبة عند تكرير السكر وثقله النوعي ثمانية اعشار . وقد جربوه حديثاً في « محرك » هوائي تبلغ قوته مئة حصان فبلغت دوراته ١٤٥٠ في الدقيقة حالة ان الغازولين لا يستطيع ان يدير المحرك اكثر من ١٢٥٠ دورة في الدقيقة . ولا يخفى ان الزيادة في عدد الدورات امر جوهري للطيار

﴿ اخف انواع الخشب ﴾ في جزائر الهند الغربية وفي اواسط اميركا شجر يقال ان خشبه اخف خشب في العالم كله وهو اخف من الفلين بنصف مرة ويسميه اهالي بورتوريكو خشب الفلين . واهالي انارتيك الخشب العوام

﴿ الصور المتحركة في القطرات الحديدية ﴾ خصصت احدى شركات السكك

الحديدية باميركا قطاراً بعرض الصور المتحركة وهو من اوسع القطرات واجملها منظراً وقد صُفّح من الداخل منعاً للحريق وجعلت فيه صفوف من المقاعد المكسوة بالمخمل (القطيفة) وزينت جدرانه بالرسوم الجميلة والنقوش البديعة فكان ذلك القطار من اجمل قاعات الصور المتحركة

﴿ رش الزيت على الشوارع ﴾ قررت بعض مدن الولايات المتحدة ان ترش الزيت المغلي على الشوارع بدلاً من الماء وقد اسفرت التجارب التي اجرتها عن نجاح تام ولم يستغرق ذلك نفقات كبيرة اذ يبلغ معدل ما ترشه مئة جالون للميل الواحد (والجالون عشر ليبرات) ويقال انه بعد تكرار الرش لبضع مرار يصبح الشارع كأنه مرصوف « بالمكدم » ويكون خالياً من الغبار

﴿ حقيبة غريبة ﴾ اخترع احدهم حقيبة (أي شنطة) غريبة تنفع للنجاة من الغرق وذلك بتفريغها وتحويلها الى شبه سراويل لها منفذ لدخول النور والهواء ولكن لا يدخل اليها الماء وهي تسع من الداخل كمية من الماء والغذاء تكفي عدة ايام . واذا كان البحر هادئاً امكن فتح فوهتها كما ترى في الشكل

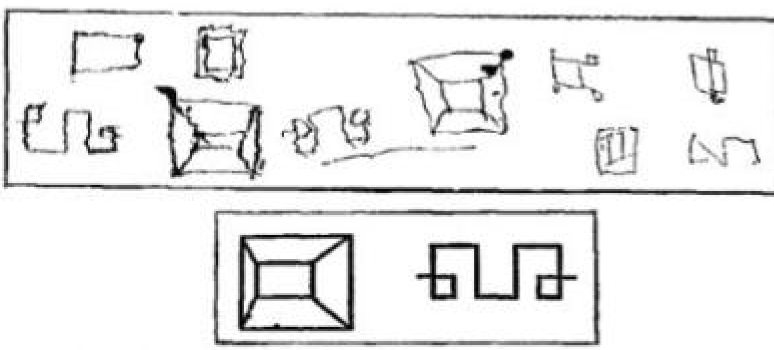


﴿ الحبر السري ﴾ ان طرق الكتابة السرية كثيرة — ونعني بالكتابة السرية ما لا يظهر على الورق الا بعد معالجته بطريقة مخصوصة — واهم المواد المستعملة لهذا الغرض سلفات النحاس (ويعرف باسم فيتريول اخضر) اوالشب او الكوبلت اوعصير الليمون . وقد اطلعنا في احدى المجلات العلمية على طريقة ابسط من جميع الطرق المتقدمة ويستطيع كل واحد ان يجربها لان المادة المستعملة هي اللعاب وطريقة استعماله كما يأتي : ائت بريشة جديدة وابللها باللعاب ثم اكتب بها ما تريد فلا يظهر اثره على الورق

ولكي يُعرف ما في الورقة يجب اولاً ان يصب عليها حبر اعتياديّ ويحرك بسرعة بحيث ينتشر عليها وثانياً ان تُغسل الورقة للحال بالماء فلا يبقى أثر للحبر الا في الاماكن التي مرّ عليها اللعاب . وقد استعمل هذه الطريقة بعض الاسرى من جنود هذه الحرب حتى ان المراقبين اضطروا الى ملافاة هذا الغش

﴿ ابادة الذباب بواسطة الزبل ﴾ لا يخفى ان الذباب ينمو في الدمن والمزابل وقد اكتشف احدهم طريقة بسيطة لقتله بمجرد جمع الزبل الذي يعيش فيه الذباب وهو في طوره الدودي وبتحريكه في اليومين التاليين لانه يتولد من اختمار الزبل حرارة شديدة تتراوح بين الخمسين والستين درجة من درجات سنتيجراد

﴿ كيف يعرف مدمن الخمر ﴾ كثر تحدث الصحف في السنين الاخيرة عن الكحول لا سيما في البلاد الغربية حيث انتشر هذا الداء انتشاراً عظيماً واصبح خطراً



في اعلى الصورة رسوم لبعض مدمني الخمر تقليداً للرسمين الموضوعين في اسفلها

يهدد حياة الامم . وقد يتبادر الى الذهن ان خطر الكحول ادبي اكثر مما هو جسدي الا ان احدث المباحث تدل على ان ادمان الكحول مرض حقيقي له اعراض خاصة ويمكن معرفة المصاب به بفحص علمي سهل وقد اوردنا في هذه الصورة طريقة لفحص المصابين بهذا الداء وملخصها انهم يطلبون من الافراد المراد فحصهم تقليد بعض الرسوم الهندسية فترى في الشكل المتقدم ان تقليدهم مشوه تشويهاً عظيماً . وهذه الطريقة تستعمل ايضاً لاكتشاف بعض انواع الاختلال العقلي وكل نوع منها يظهر تأثيره بشكل مخصوص عند التقليد بحيث يتمكن المتمرن على هذه الامور معرفة نوع المرض بمجرد النظر الى الرسوم . وعلى هذه القاعدة فمجرد النظر الى الرسوم السابقة يدل من درس طبائع مدمني الكحول دلالة قاطعة على ان صاحبها من المصابين بهذا الداء

﴿ تحريك السفن بالكهربائية ﴾ شرعت حكومة الولايات المتحدة في بناء ثلاث طرادات اولها البارجة كاليفورنيا . وهي تمتاز بامرين : اولهما ان محمولها ٣٢٠٠٠ طن وهو اعظم محمول للسفن الحربية في العالم ما عدا اربعة طرادات روسية من طرز بوروديتو محمول كل منها ٣٢٥٠٠ طن وثانيهما انها اول السفن الحربية الكبيرة التي تحرك بالكهربائية فقط

﴿ أعظم معمل كهربائي — مائي ﴾ لا يخفى ان الكهربائية تولد باستخدام الانهر والشلالات وقد بنت أحدى الشركات الاميركية في كاليفورنيا معملاً لتوليد الكهربائية من الماء هو اعظم المعامل من نوعه في العالم وسترسل هذه القوة الكهربائية بالاسلاك الى مدينة لوس انجلس على بعد ٤٠٠ كيلومتر من المعمل لاضاءتها

﴿ كوكب هائل ﴾ لا يخفى ان سهيلاً من اعظم الكواكب وابعدها من الارض وقد رصده الدكتور أليسون الاميركي مؤخراً فوجد ان نوره نحو تسع واربعين الف مرة اقوى من نور الشمس وقطره نحو مئة واربع وثلاثين مرة اكبر من قطرها ومساحته ثمانية عشر الف مرة اكبر من مساحتها وحجمه نحو مليونين واربع مئة وعشرين الف مرة اكبر من حجمها ولا يصل نوره الينا الا في اربع مئة وتسع وثمانين سنة . ولو حلَّ محل شمسنا لشغل حجمه خمسة وثمانين جزءاً بالمئة من الفضاء الذي بينه وبين الزهرة ولاستحال بقاء الحياة على كوكبنا الارضي

﴿ تلفون ذو صوت جهير ﴾ ظهر في بلاد الانكليز اختراع جديد يجعل الصوت الآتي بواسطة التلفون جهيراً جداً يستطيع الانسان ان يسمعه بدون اضطرار للوقوف امام التلفون . وهذه الآلة عبارة عن بوق يكبر الصوت بحيث يسمع على بعد بينما يكون المتكلم او السامع يقوم بشغله العادي

﴿ الراديوم وماء البحر ﴾ اشرنا مراراً في اجزاء الهلال السابقة الى وجود الراديوم في ماء البحر ولا يخفى ان كمية الراديوم الموجودة اليوم في العالم قليلة جداً لا تتجاوز بضع جرامات وقد اهتم الاستاذ اليوت لويد الاميركي بالبحث في الكمية الموجودة في البحار فوجد ان في الاوقيانوس الاتلانتيكي كله نحو الف واربع مئة طن

﴿ نجم ضائع ﴾ نشر المسيو ريتوند الفلكي الفرنسوي مقالة في احدى المجلات العلمية قال فيها انه اراد مؤخراً ان يرصد النجم المعروف برفيق « الفاكانكري » فلم يره . فطلب الى عدة مراصد فلكية لتساعده في البحث عنه فلم تجده . ولا يزال علماء الفلك يبحثون عنه على امل الاهتداء اليه

اخبار اجتماعية واقتصادية

﴿ الشتاء المبكر ﴾ ذكرت الجرائد اخيراً ان الشتاء في هذه السنة جاء مبكراً وقد افاضت احدى المجلات العلمية النروجية في هذا الموضوع فقالت ان الثلج قد تساقط في نروج منذ السادس والعشرين من شهر سبتمبر حتى بلغ سمكه على الارض في وقت قصير نصف متر ولم يُعثر بالمعهد الميترولوجي النروجي منذ تأسيسه الى اليوم اي في نصف القرن الماضي سنة بكر فيها الثلج مثل هذه السنة ولا يتذكر احد سنة سقط فيها الثلج في شهر سبتمبر . وابتداء ذلك يكون عادة في اواخر اكتوبر وابكر مرة سقط فيها الثلج قبل هذه السنة كانت في ٤ و ٥ اكتوبر سنة ١٨٩٠



اهالي نيويورك يسمعون ما يجري في سان فرنسيسكو

﴿ غرائب التلفون ﴾ ترى في هذه الصورة جمهوراً من اهالي نيويورك قد اجتمعوا في الردهة الكبرى بشركة الترانسكونتنتال التلفونية لسماع ما يجري من الخطب والاقوال في معرض بناما الواقع في اقاصي جنوب الولايات المتحدة على بعد ثلاثة آلاف ميل من نيويورك وتراهم في الصورة ينصتون لتلك الاقوال والخطب ويقال انهم كانوا يسمعون امواج الاوقيانوس تمجّ وتتكسر على شاطئ مدينة سان فرنسيسكو حيث كان المعرض

﴿ الفحم في جزر سبتزبرج ﴾ تقع جزائر سبتزبرج في شمال روسيا على مقربة

من القطب الشمالي قد وجدوا فيها مناجم واسعة للفحم تستخرجه الان شركة اميركية كبيرة . اما نوع هذا الفحم فجيد جداً

﴿ تأثير الكحول في العمال ﴾ لا يخفى ما للكحول من التأثير في صحة العمال ومقدرتهم على العمل وقد دل احصاء رسمي نشرته احدى شركات الفولاذ الكبرى في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة ان الطوارئ التي تحدث لعمالها نقصت ٥٤ في المئة بعد ان قررت المدينة اقفال جميع المحلات التي تباع فيها المشروبات الروحية

﴿ اوامر جديدة لتلاميذ المدارس في المانيا ﴾ لا يخفى ان من جملة الامور التي يشكو منها اصحاب السيارات (الاوتوموبيلات) وسائقوها كثرة القطع الزجاجية الملقاة على قوارع الطرق مما يخدش اطارات السيارات ويوقفها عن السير . ولما كانت المانيا تشكو من قلة المطاط (اللاستك) فقد اصدرت اوامر مشددة تحظر بها القاء القطع الزجاجية على قوارع الطرق واوصت اساتذة المدارس بان ينبهوا التلاميذ لالتقاط جميع القطع الزجاجية التي يشاهدونها في السبيل . ويقال ان النتيجة قد كانت حسنة جداً اذ قلت شكاوي سائقي السيارات من خدوش اطارات سياراتهم

﴿ قناة بناما ﴾ بلغ عدد البواخر التي اجتازت قناة بناما حتى ١٤ اغسطوس من السنة الحالية ١٣١٧ سفينة تجارية وحربية ومجموع تفريغها ٦٧٣ ٤٩٤ ٦ طناً . وبلغ مجموع ما تقاضته القناة عن تلك السفن ١٥٠ ٢١٦ ٥ دولاراً اميركياً اي نحو ٢٣٠ ٠٤٣ ١ جنيهاً

﴿ احصاء ﴾ يبلغ عدد المشتركين في الصحف في الولايات المتحدة نحو عشرين مليوناً وعدد قرائها اضعاف ذلك وعدد المغرمين بشراء الكتب نحو ستة عشر مليوناً منهم نصف مليون يشترون تقريباً نسخة من كل كتاب يصدر في اميركا . ولاعظم الجرائد وشركات الطباعة هنالك مكاسب طائلة لا يحلم بمثلها احد في الشرق

كلمات مأثورة

بعد الثقة بالله ثق بالعمل والاجتهاد

أفضل صديق للانسان اصابعه العشرة

الذهب ستارة تخبيء وراءها عيوباً وسقطات كثيرة

قيل ان مالك الذهب في خوف دائم وطالبه في شقاء دائم

ليس في العالم مكان لا يستطيع الوصول اليه الحمار المحمّل ذهباً

كما ان الذهب يعرف عند المحك كذلك الرجال تعرف عند حصولها على الذهب

مطبوعات جديدة

﴿ تقويم مسعود ﴾ ظهر هذا التقويم النفيس لصاحبه الكاتب الشهير محمد افندي مسعود حافلا بالمواضيع العلمية والادبية والاجتماعية والقانونية والتاريخية ويكفي ذكر ابواب هذا التقويم ليعلم القارىء مقدار ما يحويه من الفوائد واليك بعضها : الفلك . العلوم والفنون . الاكتشافات والاختراعات . الاحصاء . غرائب الطبيعة والصناعة . معاني الحروف المركبة . الالفاظ الكتابية . المفردات الفنية . المنتخبات الادبية . الحرب الكبرى . تراجم المشاهير . العادات والاعتقادات الخ . . والخلاصة ان هذا الكتاب هو مجموعة فوائد بل دائرة معارف لا يسع المطلع عليها الا الدهشة من اقتدار المؤلف على جمع كل هذه المعلومات في كتاب واحد يقع في اربع مئة صفحة ولا يزيد ثمنه عن ٥ قروش صاغ مجلداً

﴿ تقويم الشرق ﴾ ظهر هذا التقويم لسنة ١٩١٦ (الثانية لظهوره) لصاحبه ومديره الدكتور هنري مدور مطبوعاً طبعاً متقناً ومزداناً بالرسوم الكثيرة وفيه الامور المختلفة التي لا يستغني عن معرفتها احد ولكل يوم من ايام السنة مكان مخصوص فيه لتدوين المذكرات فضلا عن عدة مقالات نفيسة علمية وادبية وتاريخية

﴿ الاثر الذهبي ﴾ هو كتاب تذكاري يشمل تاريخ الطبيب الذكر المأسوف عليه عطيه بك وهبي ومختارات من مباحثه المفيدة في العلم والادب والتاريخ والآثار والتربية النسائية لجامعه الاستاذ راغب افندي اسكندر المحامي وقد خصص ايراده لمساعدة مشروع كلية البنات القبطية . والكتاب يقع في اكثر من ٣٠٠ صفحة متقنة الطبع ومزينة بالرسوم

﴿ رشد وسهى ﴾ رواية شرقية واقعية اجتماعية لمؤلفها امين افندي فرح تبحث في احوال الشرق وامراضه الاجتماعية وما وصل اليه من الضعف في القرن العشرين . وقد قدم المؤلف كتابه الى الناشئة السورية الحديثة

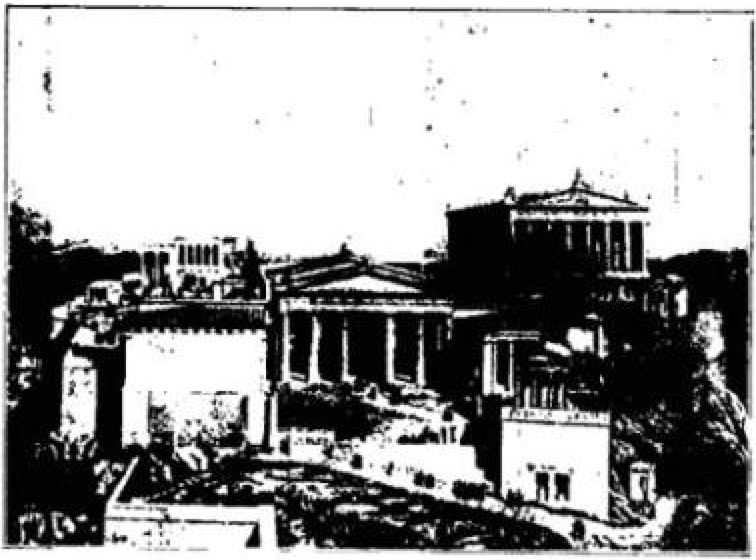
﴿ الاجراس الكهربائية ﴾ هو كتاب فني يبحث في الاجراس الكهربائية وما تحتاج اليه بحثاً وافياً مزيناً بالرسوم لمؤلفه احمد افندي زكي الحرشي المهندس . ثمن النسخة خمسة قروش

﴿ نبذة في اثبات لاهوت المسيح ﴾ هو كتاب ديني يرمي الى اثبات لاهوت المسيح مستعيناً بالتوراة والزبور والانجيل لحضرة القس عبد الله ابراهيم وقد صدر من المطبعة الانكليزية

جميع هذه الكتب تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

العدد الرابع

أول يناير سنة ١٩٦٦ م



قنة الاكروبوليس سنة ٤٥٠ ق م

صرف بريكليس الاثيني جهده بمعاونة فيدياس النحات الشهير في جعل قنة الاكروبوليس جامعة لاجمل الابنية والتماثيل وقد تم له ذلك كما يتبين من هذه الصورة الخيالية . وكان يعد البرتنون (وهو البناء الذي على يمين الصورة) اجمل بناء في العالم كله